

المَقَاصِدُ النُّحَوِيَّةُ

في

تَشْرِيحِ شَوَاهِدِ شَرْحِ الْإِلْفِيَّةِ

الشُّهُورِ « شَرْحُ الشَّوَاهِدِ الْكُبْرَى »

تَأَلَّفَ

بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى النُّبَيْيِ

(المتوفى سنة ٨٥٥ هـ)

تَحْقِيقُ

٥. عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ قَائِمُ
الْمَكْتَبَةِ الشَّامِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةِ
بِمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمُطَهَّرَةِ

أ.د. أَحْمَدُ مُحَمَّدُ قَائِمُ الشُّوَيْبِي
الْمَكْتَبَةُ الشَّامِيَّةُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةِ
بِمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمُطَهَّرَةِ

أ.د. عَلِيُّ مُحَمَّدُ قَائِمُ
الْمَكْتَبَةُ الشَّامِيَّةُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةِ
بِمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمُطَهَّرَةِ

خَزَانَةُ السُّنَنِ الْإِسْلَامِ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالزَّجَرَةِ

المقاصد النحوية

في

شرح شواهد الشرح الإلفية

المشهور بـ « شرح الشواهد الكبرى »

تأليف

بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني

(المتوفى سنة ٨٥٥ هـ)

تحقيق

د. عبد العزيز محمد فاخر
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية
جامعة الكويت، فيصل بن فهد

أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني
الأستاذ المساعد بكلية اللغتين الإنكليزية والعربية
بني البركة، جامعة الأنقر

أ. د. علي محمد فاخر
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالخصوص
جامعة الأنقر

للمجلد الأول

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار
الكتب والوثائق القومية - إدارة الشؤون الفنية

بلر الدين العيني ، محمود بن أحمد بن موسى ،
١٣٦١ - ١٤٥١ .

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ،
المشهور ، بـ شرح الشواهد الكبرى / تأليف بلر الدين
محمود بن أحمد بن موسى العيني ؛ تحقيق علي محمد
فاخر ، أحمد محمد توفيق السرداني ، عبد العزيز
محمد فاخر - ط ١ - القاهرة : دار السلام للطباعة
والنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠١٠ م .

٤ مج في ٢٤١١ سم .

تدملك ١ ٩٣٣ ٣٤٢ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - اللغة العربية - النحو .

أ - فاخر ، علي محمد (محقق) .

ب - السرداني ، أحمد محمد توفيق (محقق) .

ج - فاخر ، عبد العزيز محمد (محقق) .

د - العنوان

٤١٥،١

كَفَاةُ حُقُوقِ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالتَّرْجُمَةِ مَحْفُوظَةٌ

لِلنَّاشِرِ

دَارُ السَّلَامِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالتَّجْمِيعِ

لصاحبها

عبد فاد محمود البكار

الطَّبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موزا لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران
عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشربيني - مدينة نصر
هاتف : ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ (+٢٠٢) فاكس : ٢٢٧٤١٧٥٠ (+٢٠٢)

المكتب : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٢٥٩٣٢٨٢٠ (+٢٠٢)

المكتب : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي مزرع من شارع علي أمين امتداد شارع
مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٢٤٠٥٤٦٤٢ (+٢٠٢)

المكتب : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين

هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (+٢٠٣)

بريدًا : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغربية - الرمز البريدي ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

دَارُ السَّلَامِ

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت
على جائزة أفضل ناشر للتراث لثلاثة
أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ،
٢٠٠١م هي عضو الجائزة تويجها لقد
ثالث مدى في صناعة النشر

فهرس محتويات
المجلد الأول

٩	مقدمة التحقيق
١٥	القِسْمُ الْأَوَّلُ: الدراسة
١٧	الفَصْلُ الْأَوَّلُ: كتاب المقاصد (حياة المؤلف وآثاره)
٣٠	الفَصْلُ الثَّانِي: كتاب المقاصد (يحوي علومًا كثيرة)
٤٠	الفَصْلُ الثَّالِثُ: كتاب المقاصد (يحوي قصائد ومقطوعات كثيرة)
٤٧	الفَصْلُ الرَّابِعُ: كتاب المقاصد (مصادره وأصوله)
٥٣	الفَصْلُ الْخَامِسُ: كتاب المقاصد (منهجه وطريقته)
٦٤	الفَصْلُ السَّادِسُ: كتاب المقاصد (التأثر والتأثير)
٦٩	الفَصْلُ السَّابِعُ: كتاب المقاصد (النقد والتقويم)
٨٢	الفَصْلُ الثَّامِنُ: كتاب المقاصد (المخطوط والمطبوع)
١٠٥	القِسْمُ الثَّانِي: التحقيق
١٠٧	مقدمة الشارح
١١١	شواهد الكلام
١٢٧	التنوين وأنواعه
١٧٤	دخول (أل) على المضارع
١٧٩	دخول نون التوكيد على الماضي والاسم
١٨٦	شواهد العرب والمبني
١٨٦	إعراب الأسماء الستة
١٩٦	إعراب جمع المذكر السالم والملحق به

٢٠٨	إعراب المثني والملحق به
٢٢٢	فتح نون المثني وكسر نون الجمع
٢٣٣	إعراب الملحق بجمع المؤنث السالم
٢٤٤	إعراب المنوع من الصرف
٢٥٠	تقدير علامات الإعراب
٢٥٤	إثبات حروف العلة مع المضارع المجزوم
٢٦٩	شواهد النكرة والمعرفة
٢٦٩	وقوع الضمير بعد (إلا)
٢٧١	فصل الضمير المتصل
٣١٣ ، ٢٨٨	حكم اتصال الضمير وانفصاله مع الأفعال الناسخة
٢٨٩	ما يتعين فيه انفصال الضمير
٢٩٩	اتصال الضمير ضرورة
٣٢٠	حكم اتصال نون الوقاية بالأفعال
٣٣٢ ، ٣٢٤	حكم اتصال نون الوقاية بالحروف
٣٤٥ ، ٣٣٠	حكم اتصال نون الوقاية بالأسماء
٣٥١	شواهد العلم
٣٥٧ ، ٣٥١	حكم اجتماع الاسم واللقب
٣٥٥	حكم اجتماع الاسم والكنية
٣٦٠	العلم المنقول
٣٦٧	علم الجنس
٣٧١	شواهد اسم الإشارة
٣٧٣	اجتماع هاء التنبيه مع الكاف
٣٨٢	ما يشير إلى الزمان

٣٨٧	شواهد الموصول
٣٨٧	من الموصولات الحرفية: (ما)
٣٨٨	حذف نون (اللذان واللتان)
٣٩١	إجراء (الذين) مجرى جمع المذكر السالم
٤١٩ ، ٣٩٣	استعمال اللاء موضع الذين والعكس
٣٩٨	استعمال (من) لغير العاقل
٤٢٩ ، ٤٠١	استعمال (ذو) اسماً موصولاً
٤١٢	حذف العائد
٤٢٦	استعمال (من) للمفرد وغيره
٤٣١	دخول أل الموصولة على المضارع والظرف
٤٣٥	حذف العائد المنصوب بالوصف
٤٤٤	شرط حذف العائد المجرور بالحرف
٤٥٠	وقوع (ما) و (من) نكرتين موصوفتين
٤٥٨	حذف صلة الموصول
٤٦٥	شواهد المعرفة باللام
٤٦٥	دخول (أل) على العلم والتمييز
٤٧٢	تنكير المعرفة بـ (أل)
٤٧٧	حرف التعريف (أل) أو (اللام)
٤٨١	شواهد الابتداء
٤٨١	ما يشترط في المبتدأ الواقع وصفاً
٤٨٥	روابط جملة الخبر
٥٠٠	وقوع الزمان خبراً عن الجثة
٥٠٢	من مسوغات الابتداء بالنكرة
٥٠٣	جواز تقديم الخبر على المبتدأ

٥٠٨	وجوب تقديم الخبر على المبتدأ
٥٠٨	وجوب تأخير الخبر
٥٤٨ ، ٥١٢	حذف المبتدأ وجوباً
٥١٧	حذف الخبر وجوباً
٥٢٨	تقديم الخبر الجملة على المبتدأ
٥٣٣	دخول لام الابتداء على الخبر
٥٣٤	حذف الخبر جوازاً
٥٣٩	تعدد الخبر بلا عاطف
٥٤٦	حذف المبتدأ جوازاً
٥٥٢ ، ٥٢٠	وقوع الحال سادة مسد الخبر
٥٥٣	تعدد الخبر لتعدد المخبر عنه
٥٦٢	تعدد الخبر الجملة بلا رابط

مَقْدَمَةُ التَّحْقِيقِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد الهادي الأمين ابن عبد الله عليه السلام وعلى آله وأصحابه الأنصار المهاجرين، ومن جاء بعدهم من التابعين، ومن سار على نهجهم، واتبع رشدهم إلى يوم الدين، فرضي الله عنهم أجمعين.

أما بعد:

فهذا عمل تعاون عليه ثلاثة من علماء النحو، استمروا يعملون فيه طوال ست سنوات ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، يعملون فيه بإخلاص وبلا كلال، كل واحد يبحث الآخر على الإنجاز والإتقان متحلياً بالصبر والتفاني والإحسان، إن قصر واحد في أمر أكمله الآخر، أو نسي واحد شيئاً تداركه وقام به الآخر، حتى خرج العمل والجميع راضٍ عنه، وشاهد له بالتمام والكمال.

والقصة من أولها أن كتاب «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» للإمام بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى المصري الإقامة والوفاء، والشهير بالعيني نسبة إلى البلدة التي ولد فيها، وهي: عنتاب^(١) بالشام (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ) رأيناه كتاباً لا يستغني عنه أحد ممن يشتغل بالنحو معلماً أو متعلماً، رأينا كذلك ونحن ندرس هذا العلم طوال ثلاثين عاماً؛ لأن النحو هو الشواهد، وهو التطبيق على كلام العرب، والكتاب المذكور يشرح تلك الشواهد، فيذكر قائلها، ويترجم لهم، ويشرح مفردات الشواهد، ويوضح معناها، ويعربها إعراباً كاملاً، ويبين وجه الاستشهاد بها، وكلها أمور عظيمة، وأهداف جليلة، ومقاصد مهنة لطالب العلم عامة، وراغب في النحو خاصة، وقد فعل ذلك في عدد كبير من أبيات الشواهد بلغ ألفاً وثلاثمائة وثمانين شاهداً، وهي في الأعم الأغلب من أكثر شواهد النحو والصرف، جمعها الشارح من شروح الألفية الأربعة المشهورة التي كان بعضها أقدم شرحاً، وبعضها أغزره، وبعضها أقصره، وبعضها بين هذا وذاك، وهي على الترتيب المذكور كالآتي:

١ - شرح ابن الناظم (٦٨٦ هـ).
٢ - المرادي (٧٤٩ هـ).

(١) بعد سؤال أهل الشام من الزملاء الكرام ممن يعملون في جامعة الحوف بالملكة العربية السعودية، أقر أحدهم أنها تسمى: «عين تاب».

٣ - ابن هشام (٧٦١ هـ).

٤ - ابن عقيل (٧٦٩ هـ).

ولم يقتصر الشارح على سرد الشواهد والحديث عنها فقط، بل كان يسرد في كثير منها عددًا من أبيات القصيدة التي منها الشاهد، ويشرح تلك الأبيات، ويذكر سبب تأليف القصيدة، وشيئًا عن حياة الشاعر مما يتصل بشعره وقصيدته وبيته، كل هذه المعاني وغيرها نبهتنا إلى أهمية الكتاب المذكور، وإلى تحقيقه، وإخراجه إلى الناس، وطلاب العلم؛ ذلك لأن الكتاب قد طبع قديمًا قبل (أكثر من مائة عام في مطبعة بولاق) وكأنه لم يطبع؛ حيث طبع على هامش كتاب خزانة الأدب للبغدادي، وكانت طباعته غير جيدة، وغير مقصودة، أما كونها غير مقصودة؛ فلأن الكتاب الأصلي المقصود بالطباعة كان في الخزانة، وأما كونها غير جيدة؛ فلأنها خلت من الشكل والضبط، ومن التنظيم والترتيب، ومن الفهارس والمفاتيح.

لم تزد طبعة بولاق عن سرد الشواهد وشرح العيني لها والتعليق عليها، ولم تفرق عن النسخ المخطوطة للكتاب في شيء، وكان البحث في هذه النسخة صعبًا، والرجوع إليها والوقوف على بيت منها أمرًا عسيرًا مع أهمية الكتاب وشدة الحاجة إليه، فهو أقدم كتاب يشرح الشواهد بهذا التفصيل والتطويل.

عرفنا الكتاب وأهميته قديمًا وحديثًا فحملناه في صدورنا لننظر فسحة من الوقت، وسماحة من الأيام، وخلصنا من المشاغل والأعمال؛ لنحقق الكتاب، ونخرجه للناس سهلًا ميسرًا محققًا موثقًا، ينتفعون به ويستفيدون منه.

فلما تم ذلك لنا، وسمح الزمن البخل بالوقت بحثنا عن نسخ الكتاب المخطوطة مع النسخة الأصلية المطبوعة على هامش الخزانة، فوجدنا نسختين كاملتين صحيحتين واضحتين، إحداهما في جزء كبير، والثانية في جزأين، وبدأنا العمل واقسمناه؛ لينجز كل واحد منا ما أسند إليه من تحقيق وتدقيق ومقارنة وتوثيق، ورجوعًا بكلام العيني كله إلى مصادره الأصلية من كتب اللغة والنحو والأدب والتاريخ، واتفقنا على منهج واحد؛ ليكون الكتاب كله كأن محققه واحد، وافترقنا وكل يعمل في ناحية، وفي جهة من الأرض نائية، وكنا نجتمع بين الحين والحين؛ ليعرض كل واحد عمله على الآخر، ويطمئن كل واحد على إنجاز الثاني، حتى خرج الكتاب بعد ست سنوات على ما نجه ونرضاه، وبجه طلاب العلم، ويرضى عنه الله ورسوله والناس.

لم يكن الزمن يهمننا، ولم يكن إخراج الكتاب سريعًا هدفنا، بل كان الذي نقصد إليه ونرغب فيه العمل الجيد، والتحقيق المتقن، والتوثيق الصحيح، وتواصينا بالصبر، وأن كتاب المرء عقله، ونحن سنعرض عقولنا على علماء في اللغة متخصصين، فهذا واحد في اللغة وأصولها،

وذلك آخر في الأدب والنقد، ثم ثالث في النحو والإعراب، ورابع في السير والتراجم والتاريخ. حققنا الكتاب تحقيقًا صحيحًا بالرجوع بكل آية قرآنية إلى سورتها وآيتها، وكل بيت من الشواهد - أو الأبيات التي كانت تأتي عرضًا - إلى قصيدته التي هو منها، وكل قصيدة إلى ديوان قائلها، أو المجموعات الشعرية التي هو منها، وزدنا ما نقصه أو تركه العيني من ذكر مناسبة للبيت أو القصيدة، ومن فوائد عثرنا عليها في الديوان؛ كما وضعنا قاعدة نحوية، أو فسرنا كلمة لغوية.

حققنا الكتاب تحقيقًا صحيحًا بتوثيق كل رأي ذكره العيني بإسناده إلى صاحبه، وإلى الكتاب الذي أخذ منه وثقل عنه، وبذلنا في ذلك أقصى ما يمكن بذله؛ لتتأكد من صحة الكلام والعدالة في الأحكام، وبذلنا كل استشهاد بتلخيص للسألة؛ ليخرج القارئ فاهمًا للقواعد ومطبقًا على الشواهد.

وخرج الكتاب - كما يرى القارئ - في صورة جيدة، وطبعة عظيمة، وإخراج صحيح، خرج الكتاب في أربعة أجزاء كبيرة اشتمل كل جزء على عدة أبواب، وآثرنا أن تكون هي أبواب نسخة الخزنة، وإن كان ذلك لا يهم كثيرًا؛ لكن هكذا رأينا.

وزاد الجزء الأول، وهو عبارة عن دراسة عامة عن الكتاب المحقق؛ كما زاد الجزء الرابع - أيضًا - ما يقرب من مائة صفحة في آخره، كانت فهارس مختلفة له، رأينا ذلك ليكون العمل صحيحًا، والكتاب مفيدًا، والانتفاع به عظيمًا.

اشتمل الجزء الأول على ثمانية أبواب كبيرة؛ هي: شواهد الكلام، والمغرب والمبني، شواهد النكرة والمعرفة، والعلم، وأسماء الإشارة، والموصول، والمعرف بأل، وشواهد الابتداء.

واشتمل الجزء الثاني على ثمانية أبواب أخرى كانت كالاتي: شواهد كان وأخواتها، وشواهد ما ولا ولات وإن، وشواهد أفعال المقاربة، وإن وأخواتها، ولا التي لنفي الجنس، وظن وأخواتها، وعلم وأخواتها، ثم شواهد الفاعل ونائبه، وباب الاشتغال، ثم ختم الجزء بشواهد تعدي الفعل ولزومه.

واشتمل الجزء الثالث على عدة أبواب؛ كان أولها: شواهد التنازع، وثانيها: شواهد المفعول المطلق، ثم بقية المفاعيل، ثم شواهد أبواب الاستثناء والحال والتمييز، فشواهد حروف الجر والإضافة، وشواهد إعمال المصدر واسم الفاعل، وأبنية المصادر، والصفة المشبهة، وختم الجزء بعد ذلك بشواهد باب التعجب.

ثم كان الجزء الرابع والأخير، وكان كثير الأبواب؛ حيث اشتمل على أبواب نحوية كثيرة، وعلى أبواب صرفية أكثر، فبدأ بشواهد نعم وبس، وختم بشواهد الإدغام، وكان بين هذا وذاك شواهد التفضيل والتوابع والنداء والتحذير والإغراء، ونوني التوكيد، وشواهد ما لا ينصرف، وإعراب الفعل، وعوامل الجزم، ثم شواهد العدد، وجمع التكسير، والنسب، والتصغير، وختم الجزء بشواهد الوقف والإمالة والإبدال.

ثم ذيل الجزء الرابع بعدة فهارس مختلفة كثيرة؛ لإيماننا أن الفهارس مفاتيح الكتب، وبخاصة المحقق منها؛ كهذا الكتاب وأمثاله من كتب التراث مما يشتمل على شواهد قرآنية كثيرة، وعلى شواهد شعرية شرحها الشارح، وعلى شواهد أخرى جاءت عرضاً؛ كما اشتمل الكتاب على مسائل نحوية كثيرة وعلى أعلام مختلفين ترجم لهم العيني، وأعلام آخرين ترجمنا لهم، فكان لا بد من بيان ذلك كله بمفتاح مع القارئ يفتح به مغاليق العلم وكنوز المعرفة، فكان لا بد من تلك الفهارس المفصلة، وإلا كان الكتاب مطبوعاً مثله مخطوطاً.

وأما الدراسة العامة التي قدّمنا بها وجاءت أول الكتاب فقد كانت مهمة وكانت مطلوبة ليقف القارئ عما في الكتاب عامة قبل أن يأخذ في قراءته، ويعلم بها فوائد كتابه قبل أن يبدأ طريقه ويشرع في رحلته، وقد اشتملت على ثمانية فصول مختلفة.

كان الفصل الأول منها عن: حياة العيني ومؤلفاته في مختلف العلوم من نحو ولغة وفقه وحديث وتاريخ، وختمنا الفصل الأول بشعر للعيني، ثم جاءت بقية الفصول في حديث مفصل عن كتاب: «المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية» المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى».

وكان الفصل الثاني بعنوان: «كتاب المقاصد يحوي علوماً كثيرة» عرضنا فيه نماذج مختلفة جاءت في الكتاب لهذه العلوم، فهذه معارف في علم النحو والصرف والعروض، وتلك أخرى في علم اللغة وتفسير المفردات، وثالثة في البلاغة، ورابعة في التفسير والسير.

وكان الفصل الثالث بعنوان: «كتاب المقاصد يحوي قصائد ومقطوعات كثيرة» عرضنا فيه أمثلة من هذه القصائد والمقطوعات؛ حيث ذكرنا مطالع ما يقرب من عشرين مقطوعة ذكرها العيني، وكل هذه نماذج وأمثلة، وأما الكتاب فعملياً بها.

وأما الفصل الرابع فكان بعنوان: «كتاب المقاصد مصادره وأصوله» حيث بيّنا الكتب والمصادر التي استقى منها العيني كتابه وتأثر بها، سواء كتب النحو والإعراب، أو كتب اللغة

والمعاجم، أو كتب شرح الشواهد ومجموعات الشعر، أو كتب الأدب والتاريخ والأخبار.

وأما الفصل الخامس فكان بعنوان: « كتاب المقاصد منهجه وطريقته »، وقد وصلنا بهذا المنهج إلى ثلاثة عشر أمراً من وضع رموز لشروح الألفية الأربعة إلى ذكر الشاهد، وقائله، والاختلاف فيه، والدقة في ذلك، وسرد البحر الذي جاء عليه الشاهد، والقصيدة أو المقطوعة التي جاء منها، ومناسبة ذلك، وشرح المفردات، وبيان الإعراب، وذكر وجه الاستشهاد، وغير ذلك، وختمناه بمبول العيني واتجاهه إلى المذهب البصري، فعلنا ذلك ليكون القارئ على بينة من أمره وهو يقرأ الكتاب، فهو يعرف طريقة العيني، ومنهجه في كتابه، فلا يصيبه الملل والسأم.

ثم كان الفصل السادس في الدراسة وكان بعنوان: « تأثر كتاب المقاصد بما سبقه من كتب وتأثيره فيما جاء بعد منها »؛ حيث عرضنا في الأول الكتب السابقة التي تأثر بها واستفاد منها، سواء في ذلك كتب اللغة أو النحو أو الأدب، وعرضنا في الأمر الثاني تأثر البغدادي في كتابه: خزانة الأدب، وشرح أبيات مغني اللبيب بكتاب المقاصد النحوية للعيني، ومثله فعل السيوطي في كتابه شرح شواهد المغني.

ثم كان الفصل السابع عن نقد كتاب المقاصد، وتقويمه؛ حيث عرضنا كلام العيني ونداءه للقارئ بأن يعفو عما في الكتاب من زلات ويغفر ما فيه من مأخذ وهنات، ثم عرضنا نماذج من محاسن الكتاب بلغت ثمانية، ومثلها أيضاً من مأخذ، كل هذا وغيره عرضناه بأسلوب سهل ميسر وعبارات جيزة قوية، مستشهدين على كل ما نذكره بأمثلة وشواهد من كتاب المقاصد.

ثم ختمنا هذه الدراسة الطويلة بفصل أخير وكان بعنوان: (كتاب المقاصد المخطوط والمطبوع) عرضنا فيه النسخ المخطوطة للكتاب التي عملنا فيها ورجعنا إليها وقارنّا بعضها ببعض.

ثم عقبنا ذلك بذكر طبعات الكتاب فذكرنا طبعته الأولى وهي طبعة بولاق التي جاءت على هامش كتاب خزانة الأدب للبغدادي، والتي كانت من زمن بعيد؛ لكن تبرز فائدتها بمعرفة الناس بهذا الكتاب، ثم ذكرنا سوءات هذه الطبعة؛ حيث خللت من الشكل والضبط والفهارس المختلفة وغيرها.

ثم كانت طبعته الثانية التي كانت من عام واحد؛ حيث طبع الكتاب في دار الكتب العلمية، وبينما مزايا تلك الطبعة من الرجوع في تحقيق الشواهد إلى كتب الأدب ودواوين الشعراء، ثم التراجم المختلفة للأعلام الذين جاؤوا في الكتاب، ثم ذكرنا بعض مأخذ هذه الطبعة من خلوها من الدراسة التي تكون في أول الكتب المحققة، وخلوها من الفهارس المفصلة المتنوعة للكتاب؛

كما أن هناك كثيرًا من مسائل النحو وآراء النحويين لم يتيسر للمحقق الرجوع بها إلى مصادرها وكتبها الأصلية، وكذا معالجة بعض القضايا النحوية الغامضة التي جاءت في وجوه الاستشهاد؛ كما أن هناك بعض الأخطاء المطبعية التي كان يجب تداركها والبعد عنها.

وأما تحقيقنا فترجو أن يكون قد تدارك ذلك كله، وجاء على ما يرضي القارئ الذي طال انتظاره وظمؤه لتحقيق هذا الكتاب العظيم من كتب التراث.

والله نسأل أن يكون عملنا عظيمًا، وقصدنا جليلاً، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتِهاده

ونختم هذه المقدمة بما قاله العيني في مقدمة كتابه المقاصد؛ إذ يقول: « والمسؤول من ينظر فيه أن يصلح ما يحتاج إلى الإصلاح؛ أداءً لحق الأخوة بالنصح والانتصاح، وأن القلم له هفوة، والمواد له كبوة، والإنسان غير معصوم عن الخطأ والنسيان، وهما بالنص عنا مرفوعان، وأن يذكرني بصالح دعواته، عقب صلواته في خلواته، ثم قال: فإني جعلته خالصًا لوجهه الكريم، ابتغاءً لمرضاته وطلبًا لغفرانه العظيم، والأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، ولا يبرز اللسان عن الجنان إلا ما حوى، فهذا أنا أشرع في المقصود متوكلاً على الملك المعبود » هذا والله أعلم.

تم الانتهاء منه في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر جمادى الأولى

من عام: ١٤٢٧هـ - الموافق الرابع عشر من شهر

يونيه لسنة: ٢٠٠٦م بالرياض عاصمة

المملكة العربية السعودية

المحققون

الْقِنِيمُ الْأَوَّلُ

الدراسة

الفصل الأول: كتاب المقاصد (حياة المؤلف وآثاره)

أولاً: حياة المؤلف:

هي ترجمة له من كتاب المنهل الصافي لابن تغري بردي، وكان معاصراً للعيني، وهي أقدم ترجمة له، يقول (١):

« هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العلامة، فريد عصره، ووحيد دهره، عمدة المؤرخين، مقصد الطالبين، قاضي القضاة بدر الدين أبو محمد وأبو الثناء، ابن القاضي شهاب الدين، ابن القاضي شرف الدين، العنيتابي الأصل والمنشأ، المصري الدار والوفاة، الحنفي، قاضي قضاة الديار المصرية، وعالمها، ومؤرخها.

سألته عن مولده فكتب لي بخطه **رحمته**: « مولدي في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، في درب كيكن »، انتهى.

قلت: ونشأ بعنيتاب بين حلب وأنطاكية بالشام، وحفظ القرآن الكريم، تفقه على والده وعلى غيره، وكان أبوه قاضي عنيتاب، وتوفي بها في شهر رجب سنة (٧٨٤هـ)، ورحل ولده

(١) انظر ترجمة العيني في المصادر والمراجع الآتية:

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (١١٠/١٥).

- بنية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٧٥/٢).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، (٢٨٧/٧).

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي (١٣١/٩ - ١٣٥).

- البدر الطالع بمحاسن القرن السابع للشوكاني (١٢٥٠هـ)، (٢٩٤/٢).

- معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٥٠/١٢).

- الأعلام للزركلي (١٦٣/٧).

- مقدمة كتاب السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (١ - ١٥).

- مقدمة كتاب عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (١/١ - ١٠).

صاحب الترجمة إلى حلب، وتفقه بها، وأخذ عن العلامة جمال الدين يوسف بن موسى الملقب بالحنفي وغيره، ثم قدم لزيارة بيت المقدس، فلقى به العلامة علاء الدين أحمد بن محمد السيرامي الحنفي، شيخ المدرسة الظاهرية برقوق، وكان العلاء أيضًا توجه لزيارة بيت المقدس، فاستقدمه معه إلى القاهرة في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ونزله في جملة الصوفية بالمدرسة الظاهرية، ثم قرره خادماً بها في أول شهر رمضان منها، فباشّر المذكور الخدامة حتى توفي العلامة علاء الدين السيرامي في سنة (٧٩٠ هـ).

وقد انتفع به صاحب الترجمة وأخذ عنه علوماً كثيرة في مدة ملازمته له، ولما مات العلاء السيرامي أخرجته الأمير جاركس الخليلي أمير آخور من الخدامة وأمر بنفيه لما اتهم به؛ حسداً من الفقهاء، حتى شفع فيه شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، فأعفي من النفي، وأقام بالقاهرة ملازماً للاشتغال، وتردد على الأكابر من الأمراء مثل الأمير جكم بن عوض، والأمير قلمطاي الداودار قبله، وتغري بردي القردي، وغيرهم، حتى توفي الملك الظاهر برقوق في سنة (٨٠١ هـ) فولّي بعد ذلك حسبة القاهرة.

قلت: وولايته الحسبة بالقاهرة يطول الشرح في ذكر ذلك؛ لأنه وليها غير مرة، آخرها في سنة (٨٤٦ هـ) عوضاً عن يار علي الطويل الخرساني. انتهى.

ثم ولي المذكور في الدولة الناصرية عدة تداريس ووظائف دينية، واشتهر اسمه وأُنفى ودرّس، وأكّب على الاشتغال والتصنيف إلى أن ولي في الدولة المؤيدية شيخ نظر الأحباس، وصار من أعيان فقهاء الحنفية، وأرخ وكتب، وجمع وصنف، وبرع في علوم كثيرة؛ كاللغة، والنحو، والتصريف، والتاريخ، وشارك في الحديث، وسمع الكثير في مبدأ أمره، وقرأ بنفسه، وسمع التفسير، والحديث والعربية.

فمن التفسير: تفسير الزمخشري، وتفسير النسفي، وتفسير السمرقندي.

ومن الحديث: الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وسنن البيهقي، والدارقطني، ومسند عبد ابن حميد، والمعجم الثلاثة للطبراني، وغير ذلك.

ومن العربية: المفصل للزمخشري، والألفية لابن مالك في النحو وغيرهما.

وتصدى للإقراء سنين، واستمر على ذلك إلى أن طلبه الملك الأشرف برسباي، وأخلع عليه باستقراره قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية في سنة (٨٢٩ هـ)، بعد عزل قاضي القضاة: زين الدين عبد الرحمن التفهني، فباشّر المذكور وظيفة القضاء بحرمة وافرة، وعظمة زائدة، لقربه من الملك، ولخصوصيته به، ولكونه ولي القضاء من غير سعي.

وكان ينادم الملك الأشرف، ويبيت عنده في بعض الأحيان، وكان يعجب الأشرف قراءته في التاريخ؛ لكونه كان يقرأه باللغة العربية، ثم يفسر ما قرأه باللغة التركية، وكان فصيحاً في اللغتين. وكان الملك الأشرف يسأله عن دينه، وعما يحتاج إليه من العبادات وغيرها، وكان العيني يجيبه بالعبارة التي تقرب من فهمه، ويحسن له الأفعال الحسنة، حتى سمعت الأشرف في بعض الأحيان يقول: لولا العنتاني ما كنا مسلمين. انتهى.

واستمر في القضاء إلى أن صُرف وأعيد التفهني في سنة (٨٣٣ هـ)، فلزم المذكور داره أياماً يسيرة، وطلبه السلطان، وصار يقرأ له على عادته، ثم ولي حاسبة القاهرة، ثم أعيد إلى القضاء في سنة (٨٣٥ هـ) عوضاً عن التفهني بحكم طول مرض موته.

باشر القضاء والحسبة والأحباس معاً مدة طويلة؛ إلى أن صرف عن الحسبة بالأمر صلاح الدين ابن حسن بن نصر الله، واستمر في القضاء، ونظر في الأحباس إلى أن توفي الملك الأشرف برسبأي سنة (٨٤١ هـ)، وتسلمن ولده الملك العزيز يوسف، وصار الأنايك جقمق العلائي مدير مملكته، عزله جقمق المذكور عن القضاء بشيخ الإسلام سعد الدين بن محمد الديري سنة (٨٤٢ هـ)، فلزم المذكور داره مكثاً على الاشتغال والتصنيف.

ثم ركزت ريحه وضعف عن الحركة لكبر سنه، واستمر مقيماً بداره إلى أن خرجت عنه الأحباس لعلاء الدين علي بن محمد بن الزين، أحد نواب الحكم الشافعي، وندماء الملك الظاهر جقمق في سنة (٨٥٣ هـ) فعظم عليه ذلك لقلّة موجوده، وصار يبيع من أملاكه وكتبه إلى أن توفي ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وصُلّي عليه من الغد بالجامع الأزهر، ودُفن بمدرسته بجوار داره ^{بكتلة}، وكانت جنازته مشهودة، وكثر أسف الناس عليه.

وكان بارعاً في عدة علوم، مفنّداً عالماً بالفقه والأصول، والنحو، والتصريف، واللغة، مشاركاً مشاركة حسنة، أعجوبة في التاريخ، حلو المحاضرة، محفوظاً عند الملوك - إلا الملك الظاهر جقمق - كثير الاطلاع، واسع الباع في المعقول والمنقول، قلّ أن يذكر علم إلا ويشترك فيه مشاركة جيدة.

ومصنفاته كثيرة الفوائد، وأخذت عنه، واستفدت منه، ولي منه إجازة بجميع مروياته وتصانيفه.

وكان شيعياً أسمر اللون، قصيراً، مسترسل اللحية، فصيحاً باللغة التركية، لكلامه في التاريخ وغيره طلاوة، وكان جيد الخط سريع الكتابة، قيل: إنه كتب كتاب القدوري في الفقه في ليلة واحدة في مبادئ أمره، وكان مسوداته مبيضات، وله نظم ونثر ليسا بقدر علمه.

ومن مصنفاته:

شرح البخاري في مجلدات كثيرة نحو العشرين مجلدًا، وشرح الهداية في الفقه، وشرح الكنز في الفقه، وشرح مجمع البحرين في الفقه - أيضًا - وشرح تحفة الملوك، وشرح الكلم الطيب لابن تيمية، وقطعة كبيرة من سنن أبي داود، وقطعة كبيرة من سيرة ابن هشام، وشرح العوامل المائة، وشرح الجاريري، وكتاب في المواعظ والرقائق في ثمانية مجلدات، ومعجم مشايخه في مجلد، ومختصر في الفتاوى الظهيرية، ومختصر المحيط، وشرح التسهيل لابن مالك مطولاً ومختصراً، وشرح شواهد الألفية لابن مالك وهو كتاب نفيس احتاج إليه صديقه وعدوه، وانتفع بهذا الكتاب غالب علماء عصره، وشرح معاني الآثار للطحاوي في اثنتي عشرة مجلد، وكتاب طبقات الشعراء، وحواشي على شرح الألفية لابن مالك، وكتاب طبقات الخفية، والتاريخ الكبير على السنين في عشرين مجلد، واختصره في ثلاث مجلدات، والتاريخ الصغير في ثلاث مجلدات، وعدة تواريخ أخرى، وحواشي على شرح السيد عبد الله، وشرح الساوية في العروض، واختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، وله مصنفات أخر لم يحضرني الآن ذكرها، وفي الجملة كان من العلماء الأعلام - رحمه الله تعالى - (١).

مقتطفات من تراجم أخرى:

السخاوي صاحب الضوء اللامع يقول فيه (٢): «هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن حسين بن يوسف بن محمود البدر، أبو محمد وأبو الشاء، ابن الشهاب الحلبي الأصل، العنيتابي المولد، ثم الظاهري، الحنفي، ويعرف بالعيني، انتقل أبوه من حلب إلى عنتاب من أعمالها، فولي قضاءها، وولد له البدر بها، وذلك كما قرأته بخطه في: السابع عشر من رمضان لسنة (٧٦٢ هـ)».

ويقول في موضع آخر (٣): «لزم البدر بيته مقبلاً على الجمع والتصنيف مستمراً على تدريس الحديث بالمؤيدية ونظر الأحباس حتى مات، وكان إماماً عالماً مشاركاً في الفنون، لا يمل المطالعة والكتابة، وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه».

ويقول في موضع ثالث (٤): «ولم يزل ملازماً للجمع والتصنيف حتى مات، بعد أن صرف عن نظر الأحباس، وكان يبيع من أملاكه وكتبه - سوى ما وقفه على مدرسته - وهو شيء

(١) انتهت ترجمة العيني من كتاب المنهل الصافي لابن تغري بدي الذي كان تلميذاً لصاحب الترجمة.

(٢) الضوء اللامع لأهالي القرن التاسع (١٣١/٩).

(٣) المرجع السابق (١٣٢).

(٤) المرجع السابق (١٣٣).

كثير، وكان موته في ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة، ودُفن من الغد بمدرسته التي أنشأها بعد أن صَلَّى عليه المناوي بالأزهر، وعظم الأسف على فقده، ولم يخلف بعد في مجموعته مثله.

ثناء الناس عليه بالشر:

جاء هذا الثناء في مقدمة كتابه: « عمدة القاري في شرح صحيح البخاري »، فمن حقق الكتاب قديمًا يقول ^(١):

« هو الإمام العلامة الكبير، الحافظ البارح بلا نكير، شيخ حفاظ عصره، المشهور له بالتبريزي في دهره، الفقيه الناقد الورع المعمر، عالم البلاد المصرية، ومؤرخها الأكبر، قاضي القضاة وشيخ الإسلام، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبي الأصل، العنيتابي المولد والمنشأ، ثم القاهري الدار والوفاة، المعروف بالبدر العيني، إمام عصره في المعقول والمنقول، ووحيد دهره في الفروع والأصول، امتاز بين العلماء الذين وقفوا لكثرة التأليف، بسعة العلم، وجودة البحث، وحسن الترصيف، حتى ملأ خزائن العلم في العالم بمصنفاته الجليلة في الحديث، والفقه، والتاريخ، والعربية، وغيرها، تناقلها العلماء عصرًا بعد عصر، وتشهد لمؤلفها الجليل بالبراعة والفخر.

ولا تزال آثاره الكثيرة ومؤلفاته المبسطة زخراً خالداً ونوراً ثاقباً تتداولها أيدي رواد التحقيق من العلماء ليسجلوا بأنوارها عن وجوه أبحاثهم الظلماء ولا غرو؛ (ففي الليلة الظلماء يُفتقد البدر).

ويذكر الباحث الذي صنع رسالة في كتاب فرائد القلائد في شرح مختصر الشواهد فيقول في خاتمة بحثه ^(٢): « أفصحت الدراسة عن نتائج كثيرة؛ منها:

أن العيني كان إماماً في اللغة والفقه والتاريخ وغير ذلك من العلوم، كان عمدة المؤرخين، عالماً بالصرف والعربية، حافظاً للتاريخ واللغة، كثير الاستعمال لها، مشاركاً في كل الفنون. أن العيني تتلمذ على يد علماء كثيرين من أكابر علماء عصره، وفي هذا تكوين لشخصيته العلمية، وأنها تميزت بسعة الثقافة وشمول المعلومات؛ كما أنه لم يأخذ حقه من الترجمة ممن

(١) مقدمة عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (٢/١) ط. دار الفكر.

(٢) انظر (٤٤٥) من الرسالة المذكورة « اعتراضات العيني على النحاة »، د. سيد أبو المعاطي.

تتلمذ على يديه، وفي هذا إجحاف له وغمط لفضله، ولعل ذلك يرجع إلى العصبية للمذهب، والسياسة التي إن دخلت محراب العلماء أوقعتهم في الشدائد .

والشوكاني صاحب البدر الطالع يقول عنه: « وتصانيفه كثيرة جدًا، وانتفع بها الناس، وأخذ عنه الطلبة من كل مذهب، وأدركه حظ عند العلماء . »

ثناء الناس عليه بالشعر:

مدحه بعض الشعراء فقال ^(١):

لَقَدْ حُزِنْتَ يَا قَاضِيَ الْقَضَاةِ مَنِيحًا يُقْصَرُ عَنْهَا مَنْطِقِي وَبَيَانِي
وَأَتَى عَلَيْكَ النَّاسُ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا فَلَا زِلَّتْ مَحْمُودًا بِكُلِّ لِسَانٍ

وقال أبو المعالي ^(٢): وقد أسف المسلمون على فقد العيني، وهو الحري بقول القائل:

وَأَنسَى لِمَغْرُورٍ إِذَا مَا بَكَيْتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ قَطْرِ الْعَمَامِ وَأَغْزَرَ
وَلِي غَبْرَةٌ لَمْ تَزَقْ عِنْدَ أَذْكَارِهِ كَمَا لِي فِيهِ عِبْرَةٌ الْمُتَفَكِّرِ
وَقَدْ كَانَ لَمْ يُغْجَبْ لَنَاهُ بِحَاجِبٍ وَلَمْ تَسْتَسِرْ أَضْوَاؤُهُ بِمُتَسَتِّرِ
فَوَا أَسَفًا إِنْ كَانَ يُغْنِي تَأْسُفِي وَوَا حَدْرًا إِنْ كَانَ يُغْنِي تَحَدُّرِي
وَكُنْتُ أَرَانِي فِي التَّوَائِبِ صَابِرًا فَأَعْدَمَنِي صَبْرِي فَأَتَيْنَ تَصَبُّرِي
وَأَنِي لَمَقْبُولُ الْمُعْذِرِ فِي الْأَسَى وَمَنْ يَغْتَدِرُ مِثْلِي إِلَى الصَّبْرِ يُغْدِرِ

ثانيًا: مؤلفات العيني المطبوعة والمخطوطة:

كان العيني كثير التأليف - كما قلنا - سريع الكتابة، حتى يروى أنه كان يكتب بعض كُتبه في ليلة واحدة، وقد كثرت كُتبه، وجاءت في مختلف الفنون، منها ما هو في اللغة والنحو، ومنها ما هو في الفقه، ومنها ما هو في الحديث، ومنها ما هو في التاريخ.

كتبه في اللغة والنحو:

- كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، وهو الكتاب الذي نحققه الآن، وهو الذي بين يديك - أخي القارئ - وقد ذكر العيني سبب تأليف هذا الكتاب، يقول في مقدمته:

« لما رأيت شدة اهتمام محصلي النحو في المدارك وغاية ألقتهم بكتاب ألفية ابن مالك ^(١)؛ لكونه موصلاً إلى مقاصدهم بأوضح المسالك، غير مستغنين عن شرحه المنسوب إلى ابن الناظم ^(٢)، وشرحه الذي ألفه ابن أم قاسم ^(٣)، وشرحه الذي رتبته ابن هشام ^(٤)، وشرحه الذي أملاه ابن عقيل ^(٥)؛ أردت أن أستخرج الأبيات الذي دُكرت فيها على سبيل الاستشهاد في الأبواب، وأبين ما فيها من اللغات والمعاني والإعراب، وأزيل ما فيها من المبهمات التي تتصحف على الطلاب، وأكشف الألفاظ التي تشبه عليهم في هذا الباب، متعرضاً إلى بيان ما فيها من الأبرار والأوزان، وإلى ذكر بقية كل بيت بحسب الطاقة والإمكان، وإلى إيضاح قائله عند الظفر والوجدان.

وذلك لأنني رأيت الشراح قد أهملوا هذه الأمور، واكتفوا بذكر ما فيها من الشاهد المشهور، بحيث قد آل بعضها إلى حالة قد استحق بها الهجران، وصار بعضها في بعض الأذهان كالشها والدُّبران ^(٦)، فهذا هو الذي نَدَّيتي إلى هذا الترتيب الغريب والجمع الموشع بكل عجيب، مع ما سألتني في ذلك من لا تسعني مخالفته، ولا توافقتني مرادفته، واعتصمت في ذلك بربي الكريم، إنه الميسر لكل صعب عظيم.

والحديث عن هذا الكتاب سيأتي في طول الفصول القادمة التي تختتم بالفصل الثامن عن مخطوطاته ومطبوعاته.

- (١) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي ألف تسهيل الفوائد وشرحه والكافية الشافية وشرحها ولامية الأفعال وغير ذلك (ت ٦٧٢ هـ). الأعلام (٢٣٣/٦).
- (٢) محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي أبو عبد الله بدر الدين، نحوي له: شرح الألفية يعرف بشرح ابن الناظم، ولامية الأفعال، وشرح غريب تصريف ابن الحاجب (ت ٦٨٦ هـ). الأعلام (٣١/٧).
- (٣) هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري النحوي اللغوي الفقيه، له: شرح التسهيل وشرح المفصل وشرح الألفية والجنى الداني في حروف المعاني وغيرها (ت ٧٤٩ هـ). الأعلام (٢١١/٢)، وشنرات الذهب (١٦٠/٦، ١٦١).
- (٤) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، صُف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وأوضح المسالك، والجامع الكبير، وشنور الذهب وغيرها (ت ٧٦١ هـ). الأعلام (١٤٧/٤).
- (٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي بهاء الدين بن عقيل، له: شرح ألفية ابن مالك في النحو، والمساعد في شرح التسهيل، وغيرها (ت ٧٦٩ هـ). الأعلام (٩٦/٤).
- (٦) الشها: كُؤُوكِبَت صغير خفي الضوء في نبات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم، يقال: إنه يسمى أسلم مع الكوكب الأوسط من نبات نعش، وفي المثل: أريها الشها وتُريني القمر. اللسان مادة (شها).
والديبران: نجم بين الثريا والحوزاء ويقال له: التابع والترويع وهو من منازل القمر، سمي دبرانا؛ لأنه يدبر الثريا، أي يتبعها. اللسان مادة (دبر).

- فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد، وهو اختصار للكتاب السابق، لم يتعرض العيني فيه للشاهد بأكثر من بيان قائله وبجره وشرح مفرداته باختصار، وإعراب بعض كلماته، وبيان وجه الاستشهاد، وقد طبع الكتاب المذكور طبعة واحدة في القاهرة (١٢٩٧ هـ) أي منذ أكثر من مائة عام، وهي طبعة قديمة دون تحقيق، وقد عملت في هذا الكتاب رسالة ماجستير بجامعة الأزهر تحت عنوان: « اعتراضات العيني على النحاة واختياراته من خلال كتابه فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد سنة (٢٠٠١ م) للباحث السيد محمد أبو المعاطي، وقد رأينا فرائد القلائد هذا وقرأنا فيه.

- رسائل الفتنة في شرح عوامل المائة، حققه الدكتور: خالد أبو جندية (جامعة الأزهر).
- ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، وهو في علم الصرف، حققه: عبد الستار جواد، ونشر في مجلة المورد العراقية (١٩٧٥ م).

كتب في الحديث:

- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، وهذا الكتاب بلغ في بعض طبعاته اثني عشر مجلداً، يحتوي على خمسة وعشرين جزءاً، وقد طبع عدة طبعات (ثلاثة أو أكثر):

١ - إدارة الطباعة المنيرة، لصاحبها: محمد منير أغا الدمشقي (بيروت، دون تاريخ).

٢ - مصطفى البابي الحلبي، (١٩٧٢ م).

٣ - دار الفكر، (١٩٧٩ م) (مصورة عن الطبعة الأولى).

وقد اطلعت على هذا الكتاب وقرأت فيه ثم كتبت قائلاً: « العيني في شرحه لصحيح البخاري، كنت أظنه يقتصر على شرح الحديث من الناحية الدينية، وهي معناه واستنباط ما فيه من أحكام تشريعية - كما يفعل غيره - ولكنني وجدت فيه فوق المعاني والأحكام الشرعية ما يلي:

الجانب اللغوي: وقد أسهب فيه العيني إسهائاً، فهو يشرح معاني المفردات، وينقل عدة نقول من كتب اللغة؛ كالصحيح والعيون، وكتب ابن دريد، وغير ذلك وهو كثير.

الجانب الصرفي: وفيه يتحدث عن أصل بعض الكلمات، وما اعتراها من إبدال وإعلال، وقلب، وأبواب الماضي مع المضارع، ومعاني الزيادة في الأفعال، والحذف، والنقل وغير ذلك.

الجانب النحوي: وفيه يتعرض لإعراب الحديث كلمة بعد أخرى، ويتعرض لموقع الجملة مما قبلها؛ كما يتعرض لاحتمال الكلمة ثلاثة أوجه في الإعراب، ويخرج كل وجه، كما

يتعرض لبعض الخلافات النحوية، كأن تكون الجملة حالاً بتقدير قد؛ لأنها مصدرية بفعل ماضٍ، وغير ذلك.

الجانب البلاغي: وفيه يذكر المسائل البلاغية في الحديث، متعرضاً لعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني وهو الإسناد والمجاز العقلي وغير ذلك، ثم البيان وهو التشبيه والاستعارة، ثم البديع، وما جاء منه في الحديث.

ويجدر بطلاب العلم دراسة هذه العلوم كلها في الكتاب المذكور، كلٌّ في تخصصه، فطلاب فقه اللغة يدرسون الجانب اللُّغوي، وطلاب النحو يدرسون الجانب النحوي والصرفي، وطلاب البلاغة يدرسون الجانب البلاغي، وهكذا.

وقد استمر منهج العيني المذكور إلى أكثر من نصف الكتاب، ثم جاء في النصف الثاني واختصر الجوانب اللغوية التي عرضناها اكتفاءً بما ذكره.

- شرح سنن أبي داود (دار الكتب المصرية ٢٨٦ حديث).

- نخب الخطار في شرح معاني الآثار للطحاوي (دار الكتب المصرية ٥٢٦ حديث).

- العلم الهيب في شرح الكلم الطيب لابن تيمية (دار الكتب المصرية ١١٢ حديث).

- كتاب في مصطلح الحديث (دار الكتب المصرية ٩٢ مصطلح الحديث).

كتب في الفقه:

- رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق، طبع قديماً في مصر (١٢٨٥ هـ) وهو في مجلدين.

- البيان في شرح الهداية، طبع قديماً في مصر سنة (١٢٩٣ هـ)، وقد شُرح عدة شروح.

- الدرر الزاهرة في شرح البحار الزاهرة (دار الكتب المصرية ١٨٣ فقه حنفي).

- المسائل البدرية من الفتاوى الظهرية (دار الكتب المصرية ٤١٨ فقه).

كتب في التاريخ والسير:

وهذه كثيرة جداً وطويلة، وهي كالآتي:

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وهو كتاب كبير بلغ عدة مجلدات، تعرض فيه

لأحداث الزمان من أول الخلق حتى سنوات القرن التاسع الهجري، وقد طبعت عدة أجزاء منه

بتحقيق الدكتور: محمد محمد أمين « جامعة القاهرة »، وقد طبعته الهيئة المصرية العامة

للكتاب، وقد اطلعت عليه، وقرأت فيه، ونقلت منه ترجمة العيني المذكورة في المنهل الصافي

لابن تغري بردي، في أول هذا الفصل.

- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، وهو جزء واحد، طبع في القاهرة عدة طبعات، بتحقيق: فهم شلتوت، ومراجعة الدكتور: محمد مصطفى زيادة « جامعة الأزهر »، وقد اطلعت عليه، وقرأت فيه كثيراً؛ حيث يتعرض لموضوعات مختلفة من أحوال السلاطين، والملوك، ومن يريد حجتهم، وغير ذلك.

- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، وهو كتاب ليس بالكبير، طبع عدة طبعات بالقاهرة، آخرها طبعة مصطفى الحلبي، تعرض فيه لسيرة الملك العاشر من سلاطين الملوك الأتراك الذين حكموا مصر، والذين كان أولهم الملك المعز أيلك، ثم قطز، ثم بيبرس، ثم المنصور قلاوون، ثم تاسعهم الملك المؤيد الذي كتب سيرته العيني، والكتاب يحتوي على عدة فصول في أوصاف الملك، وأخلاقه، وما ينبغي له أن يفعل، وما لا ينبغي، وقد قرأته في ليلة واحدة.

- تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر، وهو مختصر من كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ويقع في عدة أجزاء، ومنه مخطوط في جامعة الدول العربية برقم (٥٩٧) تاريخ، وآخر في جامعة الإمام في الرياض برقم (٨٤٤٣ ف)، وقد اطلعت على هذا الأخير، فوجدته في التاريخ الإسلامي يحكي سيرة الخلفاء الراشدين من أول أبي بكر حتى خلافة عبد الملك ابن مروان عاتماً بعد عام (من ١٠ هـ إلى ٦٥ هـ).

- كتب أخرى في فنون مختلفة:

١ - في العروض، له:

- مقصد الطالب في شرح قصيدة ابن الحاجب (نور عثمانية: ٤٩٦٣).

- ميزان النصوص، وهو في العروض - أيضاً - وفي المكتبة السابقة.

٢ - في المواعظ والرفائق:

- كتاب تحفة الملوك (الجزائر: ٩٩٢).

- منحة السلوك في شرح تحفة الملوك (دار الكتب المصرية (٤٦٧/١) فهرس).

- شرح خطبة مختصر الشواهد (دار الكتب المصرية ٥٣ م).

- ديوان شعر في مدح الملك المؤيد وتاريخه (مكتبة برلين - ٤١).

العيني والتأليف في التاريخ:

- قد يسأل سائل: ما هذه الكتب الكثيرة التي ألفها العيني في التاريخ حتى إنه ألف كتابًا واحدًا بلغ ثمانية عشر مجلدًا من بدء الخليقة حتى سنة (٨٥٠ هـ)؛ أي قبل وفاته بخمس سنين، وهو عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وقد طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٥٨٤ تاريخ) يجيب عن هذا السؤال الأستاذ فهم شلتوت، الذي حقق كتاب السيف المهند في تاريخ الملك المؤيد، فيقول في (مقدمة الكتاب المذكور):

- « قد اشتهر عصر البدر العيني بأنه ضم كثيرًا من صفوة العلماء، وخصوصًا في التاريخ، ثم يسرد عددًا منهم من مثل:

- ابن خلدون: صاحب كتاب العبر وديوان الخبر والمبتدأ في أيام العرب والعجم والبربر.
- القلقشندي: صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وضوء الصبح المسفر، وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان.

- ابن حجر العسقلاني، صاحب كتب رفع الإصر عن قضاة مصر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، إنباء الغمر بأنباء العمر.

- أبو المحاسن بن تغري بردي: صاحب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وصاحب المنهل الصافي، والمستوفي بعد الوافي، وغير ذلك.

- السخاوي: صاحب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.

شعر العيني:

وكما أن العيني ناثر ومؤرخ كبير، فهو أيضًا شاعر؛ إلا أن العلماء ذكروا أن شعره لا يرقى في العلو كما ترقى كتابته في النشر.

- ومن ذلك مدحه للنبي ﷺ يقول:

ذَكَرْنَا مَدَائِحَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ طَرِيقًا بَلَا عَوْدَ مَكْرَنًا وَلَا كَرْهًا
فَتِلْكَ مُدَامَةٌ يَسُورُ شَرَائِبَهَا وَلَيْسَ يَشُوبُهَا هَمٌّ وَلَا إِنْهَامٌ

- ومن ذلك ما قاله ردًا على ابن حجر، وقد عرّض به الأخير سافرًا حينما هدمت إحدى معذنتي جامع المؤيد قائلاً:

لَجَامِعِ مَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ رَوَّنَقٌ مَنَارَتُهُ بِالْحُسْنِ تَزْهُوُ وَبِالزَّيْنِ

تَقُولُ وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْهِمْ تَهَلُّوا فَلَيْسَ عَلَى جَسْمِي أَضَرُّ مِنَ الْعَيْنِ

وفي البيت تورية بالعين الجارحة، والعيني صاحب الترجمة، فرد العيني قائلًا بالتورية نفسها - أيضًا -:

مَنَازَةٌ كَعَرُوسِ الْحُسَيْنِ إِذْ حَلِيَتْ
قَالُوا أَصِيَتْ بِعَيْنٍ قُلْتُ ذَا غَلَطَ

- ومن ذلك أيضًا مدحه للمؤيد قائلًا:

عَلَتْ دَوَلَةُ الْإِسْلَامِ وَاهْتَزَّتْ عُرْوَتُهُ
وَأَشْرَقَ مِنْ أَفْقِ الْوُعُودِ سُغُودُهُ

- ومن ذلك أيضًا قوله في المؤيد:

تَأَيَّدَتِ الْأَحْكَامُ وَالشَّرْعُ حِينَمَا
أَبُو النَّضْرِ كَنَاهُ إِلَهَ خَلَائِقِي
مَلِيكَ بِهِ أَحْيَا الْإِلَهَ شَرِيعَةً
فِدُولُهُ ظَلَمَ قَدْ تَوَلَّتْ وَوَلَوْتُ
لَهُ غَرَزَاتٍ مَعَ فِرْنَجٍ بِسَاحِلِ
فَيَازِبُ صُنْهُ مِنْ ذَوِي الْمَكْرِ وَالرَّدَى
فَدَوَّلَتْهُ الْغُرَا تَطَرُّلُ بِحَمْنِهِ

كتب ورسائل في العيني:

- بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث، تأليف: صالح يوسف معقوف، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (١٩٨٧ م).
- مع المقاصد النحوية، بحث في نقد كتاب المقاصد الذي نحققه للدكتور سيد تقي «جامعة الأزهر» (١٩٩٢ م).
- اعتراضات العيني على النحاة واختياراته من خلال كتابه فرائد القلائد «ماجستير بالأزهر» سيد أبو المعاطي، (٢٠٠١ م).

قصر العيني بالقاهرة:

العيني وهو بدر الدين محمود بن أحمد نسبة إلى عين تاب من أعمال أنطاكية في حلب بدمشق، وهو البلد الذي ولد فيه صاحب الترجمة، له ابن ابن يدعى الأمير الشهابي أحمد ابن عبد الرحيم بن البدر العيني، يقول محقق عمدة القاري: وإلى هذا الحفيد ينسب قصر العيني المشهور بالقاهرة، وهذا الأمير كان له ثروة هائلة، وله وقائع في التاريخ، ولم يكن على سيرة جده.

الْقَصْدُ الثَّانِي: كتاب المقاصد (يحوي علومًا كثيرة)

لم يقتصر كتاب المقاصد على ذكر الشاهد من شراح الألفية، وبيان وجه الاستشهاد، وإنما حوى هذا الكتاب علومًا كثيرة غير النحو، وكانت الثقافة الواسعة لمؤلفه ووقوفه على كثير من العلوم سببًا في معارف مختلفة في الكتاب، وفي هذا الفصل سنعرض نماذج علمية مختلفة احتوى عليها الكتاب؛ فمنها ما هو في النحو والصرف والعروض، ومنها ما هو في اللغة وتفسير المفردات، وبيان اللهجات العرب، ومنها ما هو في البلاغة والنقد، ومنها ما هو في التاريخ والسير والتراجم:

أولاً: النحو والصرف والعروض:

احتوى كتاب المقاصد في هذه العلوم من المعارف والنماذج المختلفة، وسنعرض لكل فن من هذه الفنون مسألة واحدة؛ لأن الكتاب إنما ألف لها ومن أجلها، وعلى القارئ أن يتزود من تلك العلوم بقراءة الكتاب.

ففي النحو وفي باب التمييز والجمع بين التمييز والفاعل الظاهر في مثل قول الشاعر « شواهد نعم وبئس »^(١):

وَقَائِلَةٌ نَعَمْ الْفَتَى أَتَتْ مِنْ فَتَى إِذَا الْمُرْضِعُ الْفَوْجَاءُ جَالَ بَرِيئَهَا

وفيه ثلاثة مذاهب:

- المنع وهو مذهب سيويه؛ إذ لا إبهام يرفعه التمييز.
- والجواز وهو مذهب المبرد وابن السراج والفارسي، قال ابن مالك: وهو الصحيح.
- والثالث: التفصيل: فإن أفاد التمييز معنى لا يفيد الفاعل جاز نحو: « نعم الرجل رجلاً

(١) البيت من بحر الطويل للكرويس بن حصن، وهو الشاهد رقم (٧٩٣) من شواهد هذا الكتاب.

عالمًا، ومنه بيت الشاهد:

..... نَغَمَ الْفَتَى أَنْتَ مِنْ فَتَى

حيث يفيد التمييز ما لا يفيدُه الفاعل، فلذلك جاز، وإلا لم يجوز وصححه ابن عصفور رحمته.
ومن المسائل الصرفية التي تكلم عنها ^(١):

حديثه عن ألف المقصور حين يوقف عليه نحو أن تقول: رأيت فتى، قال: « نحو: رأيت فتى، وفي هذه الألف ثلاثة مذاهب:

الأول: أنها بدل من التنوين في الأحوال الثلاثة، وهو مذهب أبي الحسن والفراء، والمازني.
والثاني: أنها الألف المنقلبة في الأحوال الثلاثة، وأن التنوين محذوف، فلما حذِف عادت الألف وهو مذهب الكوفيين، وروي عن أبي عمرو والكسائي، وإليه ذهب السيرافي وابن كيسان وابن مالك في الكافية، وقال في شرحها: ويقوي هذا المذهب ثبوت الرواية بإمالة الألف وفقًا والاعتداد بها روئيًا.

الثالث: اعتباره كالصحيح والألف في النصب بدل من التنوين، وفي الرفع والجر بدل من لام الكلمة، وهو مذهب سيوريه، ومعظم النحاة، وإليه ذهب أبو علي الفارسي - رحمه الله تعالى - « .
وأما علم العروض:

فقد كان العيني متمكنًا منه، وقد نسب الشواهد التي شرحها كلها إلى بحورها، ولم يخطئ في واحد منها إلا سهوًا، ولم يكتفِ بنسبة الأبيات، وإنما كان يشرح بين الحين والحين مسألة عروضية، انظر إليه وهو يشرح أول بيت في شواهد، وهو قول لبيد ^(٢):

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

يقول: « البيت من بحر الطويل، وهو أول بحور الدائرة الأولى من الدوائر الخمس المسماة بدوائر المختلف، وسميت به لاختلاف كمية أجزائها، وهي مشتملة على خمسة أبحر، ثلاثة مستعملة وهي: الطويل والمديد والبسيط، وبحران مهملان؛ وهما: المستطيل مقلوب الطويل، والممتد مقلوب المديد ».

ثم شرح بحر الطويل قائلاً: « وأصله في الدائرة: فعولن مفاعيلن أربع مرات ^(٣)، وقد دخله

(١) هذا الحديث قد ثبت للعيني في الشاهد رقم (١٢٢١)، وهو بيت للشاخ من بحر الرجز المشطور.

(٢) الشاهد الأول من شواهد هذا الكتاب.

(٣) في (أ، ب): ثمان مرات، والصحيح أنها: أربع مرات.

القبض في ضربه، وأما عروضه فتكون مقبوضة دائماً.

والقبض هو: حذف الخامس الساكن، فتُحذف الياء من « مفاعيلن » فيصير مفاعِلن، فتقول: (ألا كل) فعولن - سالم، (ل شيء ما) مفاعيلن - سالم، (خلا اللا) فعولن - سالم، (ه باطل) مفاعِلن، مقبوض «.

ثم انتقل إلى موضوع آخر فقال: « والبيت الشاهد مقفى، وهو أول القصيدة على ما ذكره الخالديان ^(١) في الأشباه والنظائر، وكذا ابن السيد ^(٢).

وعند جماعه منهم ابن هشام اللخمي ^(٣) والعسكري ^(٤)، أول البيت ما ذكرناه من قوله:

ألا تسألانِ المرءَ مَآذَا يُحَاوِلُ «

ويستمر قائلاً: « وهو أيضاً مصرّع مقفى، والفرق بين التقفية والتصريع أن التصريع عندهم تبعية العروض للضرب قافية ووزناً وإعلالاً، والتقفية: أن يكون العروض على زنة الضرب وقافيته سواء تغيرت العروض عما يجب لها أم لا، فكل تصريع تقفية ولا ينعكس «.

ثم مضى يوضح معنى التصريع قائلاً: « وسمي البيت إذا كان فيه تصريع مصرعاً تشبيهاً له بمصراعي الباب، فكأن البيت الذي هو المصراع وهو ما له قافيتان شبيه بالبيت الذي له بابان، وقيل: إنه مشتق من الصرعين، وهما نصف النهار، فانتصاف النهار صَرْعٌ، وسقوط الشمس صَرْعٌ، والأول أقرب «.

وعرف العيني العلل والزحافات المختلفة في علم العروض؛ كما ذكر استعمالات البحور، وذكر بقية الدوائر، وكان ينتهز أي بيت فيه صلة بعلم العروض ليشرح مصطلحاته، وغير ذلك، ففي قوله ^(٥):

(١) هما سعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام اشتهر هو وأخوه محمد بالخالدين (ت ٣٧١ هـ). الأعلام (١٠٣/٣)
واسم أخيه محمد بن هاشم بن وعلة أبو بكر الخالدي (ت ٣٨٠ هـ). الأعلام (١٢٩/٧).

(٢) عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسي له: شرح أدب الكاتب وغيره (ت ٥٢١ هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٥٥/٢ ، ٥٦) ط. دار الفكر، ثانية، (١٩٧٩ م).

(٣) محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي النحوي له: كتاب الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل وغيرهما. توفي بعد (٥٥٧ هـ). بغية الوعاة للسيوطي (٤٨/١ ، ٤٩).

(٤) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين (ت ٣٩٥ هـ). بغية الوعاة (٥٠٦/١ ، ٥٠٧).

(٥) الشاهد رقم (٣٥) من شواهد هذا الكتاب.

ما أنت باليقظانِ نَظَرُهُ إِذَا نَسِيتَ بِمَا تَهَوَّاهُ ذَكَرَ الْعَوَاقِبِ

يقول: « البيت من الطويل من الضرب الثاني المائل للعروض ^(١)، وفيه التلم وهو حذف فاء فعولن، فيبقى « عولن » فينقل إلى: فعلن، ويختص بالجزء الأول بيانه ^(٢)، تقول: (ما أن): « فعلن » أثلّم، (ت باليقظا): « مفاعيلن »، (ن ناظ) « فعول - مقبوض »، (رهو إذا): « مفاعلن »، (نسيت): « فعول مقبوض »، (بما تهوا): « مفاعيلن »، (ه ذكر ال): « فعولن »، (عواقب): « مفاعلن - مقبوض »، وقد أنشدته بعضهم:

وَمَا أَنْتَ بِالْيَقْظَانِ.....

بالواو فحيث لا تلم فيه، ولكن الرواية المشهورة الصحيحة بدون الواو .

ولم ينس العيني علم القافية في خِصْمُ الشرح والتحليل والتعريف فقال ^(٣): « وقافيته من التدارك وهو ما بعد ساكنه الأول حركتان، وسمي بذلك لتدارك السكون الثاني فيه الأول، أي: تداركه فلم يترك الحركات تتزايد، أو لأن الحركة الثانية أدركت الأولى ولم يفصل بينهما ساكن، ومثاله ^(٤):

فَقَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرَى حَيْبٍ وَمَنْزِلِ.....

والقافية تأتي على خمسة أنواع هذا أحدها .

اللغة وتفسير المفردات، وبيان لهجات العرب:

يغلب هذا الجانب على العيني في كتابه المقاصد؛ حيث أطلال في شرح مفردات الشواهد التي كان يستشهد بها ويذكرها، ولم يكتف بمفردات البيت الواحد، وهو الشاهد، وإنما كان يشرح أحياناً القصيدة كلها التي تشتمل على ألفاظ غريبة، وعليه أن يشرحها ويوضحها للقارئ.

انظر إليه وقد سرد قصيدة لرؤبة بن العجاج بلغت مائة وواحدًا وسبعين بيتًا من الرجز المشطور، وكلماتها كلها غريبة، ومع ذلك شرحها العيني كلها، يقول بعد أن سرد القصيدة « شواهد الكلام - البيت الرابع: » وإنما سقنا هذه الأرجوزة بكمالها لوجوه:

(١) يقصد أن العروض مقبوضة وضربها مقبوض.

(٢) الوافي في العروض والقوافي (٤١).

(٣) هكذا قال في شرح الشاهد الأول من شواهد « الكتاب الذي بين يديك ».

(٤) من الطويل لاسرى القيس مطلع معلقته المشهورة، ينظر الديوان (٢٩) (دار صادر).

الأول: لكونها عزيزة الوجود وَقُلْ من يقف عليها كاملة.

والثاني: فيها أبيات كثيرة مستشهد بها فيما نحن بصدد.

والثالث: لتكثير الفائدة لاشتغالها على لغات غريبة وألفاظ عجيبة.

والرابع: أن مطلعها يت مستطرق كثير الورد في كتب النحو واللغة، فلأجله ذكرنا الباقي.

والخامس: ليدل على توغلنا في هذا الفن وشدة تنقيرنا في مظان الأشياء ومدارك اللغات

والألفاظ فتكلم على لغاتها مختصرة تكثيراً للفائدة، وإزاحة للإهمال عن ألفاظها الغريبة.

ومثل ذلك فعل مع قصيدة عمر بن أبي ربيعة: «أَيْنَ آلِ نُعْمٍ» وقد بلغت أربعة وسبعين بيتاً

سردها كلها وشرح مفرداتها ومعانيها^(١).

- تعرضه للفعل واستعمالاته، وكأنه يؤلف معجماً في اللغة، انظر إليه وهو يشرح هذا البيت

مبيناً الشاهد فيه وهو قوله: «باب ظن وأخواتها»^(٢):

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْظَاءَ شَحْمَةً عَشِيَّةً لَأَقِينَا جَذَامَ وَحْمِيْرًا

يقول:

«الاستشهاد فيه: في قوله: «حسبنا» فإن حسب ها هنا بمعنى ظن؛ فلذلك نصب مفعولين.

واعلم أن حَسِبَ^(٣) قد جاء بالضم والفتح والكسر على معانٍ: فحَسِبَ بكسر السين

يَحْسِبُ ويَحْسِبُ بفتح السين وكسرها في المضارع حَسِبًا بكسر الحاء ومحسبة ومحسبة بفتح

السين وكسرها بمعنى ظن فهو حاسب، والشئ محسوب، أي مظنون، والأمر: احسب

واحسب بفتح السين وكسرها، وحسب الرجل بكسر السين حسباً فهو أحسب إذا صار

ذا شقرة وبياض كالبرص، وحسب بفتح السين بمعنى عدّ يحسب بضم السين حسباً وحساباً

وحساباً وحساباً وحسبة فهو حاسب، والشئ محسوب والأمر احسب بضم السين لا غير.

وأما حَسِبَ بضم السين فمعناه: صار حسيباً يحسب بضم السين حسابه فهو حسيب،

والذي هو من هذا الباب وينصب المفعولين هو الذي يكون بمعنى ظن، وأما الذي بمعنى: عد

فينصب مفعولاً واحداً، والآخرا لا زمان.

وأما ذكره لغات العرب وبيان لهجاتها فقد سرد فيه الكثير، من ذلك:

(١) انظر الشاهد رقم (٦٤) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) انظر الشاهد رقم (٢٣٥) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) راجع هذه المعاني في اللسان مادة: «حسب».

- لغة بني أسد في فتح نون المثني، ولغة أخرى في ضم نونه: «هما خليلان».
 - لغة بني الحارث في إلزام المثني الألف.
 - لغة أهل اليمن في إبدال اللام ميماً في كلمة أل.
 - لغة هذيل في قلب ألف المقصور ياءً وإدغامها في ياء المتكلم.
 - لغة أهل الحجاز في تعدية الفعل «هدى» بنفسه، تقول: هديته الطريق، وغيرهم يقول: هديته إلى الطريق.
 - لغة بني سليم في نصب قال للمفعولين مطلقاً، سواء أكان ماضياً أم غيره، مسنداً للمخاطب أم غيره، معتمداً على استفهام أم لم يعتمد.
 - لغة عقيل في الجر بـ «لعل».
 - لغة بني الحارث في إلحاق الفعل علامات التنبيه والجمع.
- البلاغة والنقد:

تعرض العيني في كتابه: «المقاصد النحوية» لبعض المسائل البلاغية، وقضايا النقد، وإن لم يكن كثيراً، فمثلاً وهو يشرح هذا البيت ^(١):

وإن من التَّنَوُّانِ مَنْ هِيَ رَوْضَةٌ تَهِيحُ الرِّيَاضُ قَبْلَهَا وَتَصَوِّحُ

يقول: «شبه بعض النساء بالروضة التي تتأخر في هيجان نباتها وتشقق أزهارها عن غيرها من الرياض، وأراد بها: النساء التي تتأخر عن الولادة عن وقتها، وهذا تشبيه بليغ؛ حيث حذف فيه أداة التشبيه؛ لأن الأصل في قوله: مَنْ هِيَ رَوْضَةٌ مَنْ هِيَ كروضة، وهذا تشبيه وليس باستعارة؛ لأن الطرفين المذكوران، وشرط الاستعارة أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويترك الآخر» ^(٢).

وعرف التجريد فقال: هو أن يتزع من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها، وهو على أنواع:

منها نحو قولهم: لي من فلان صديق حميم؛ أي بلغ من الصداقة حدّاً صح معه أن يستخلص منه صديقاً آخر.

(١) البيت من بحر الطويل، من قصيدة طويلة لجران العود، بفتح العين، وهي في ديوان جران (١) ط. دار الكتب، وهو في المقاصد الذي بين يدي رقم (١٣٨).

(٢) ينظر بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعدي (٩٦/٣) وما بعدها، ط. مكتبة العلوم والحكم.

ومنه نحو قولهم: لئن سألت لتسألن به البحر، ومنه نحو قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دَارُ الْآخِرَةِ﴾ [نمل: ٢٨]، فإن جهنم هي دار الخلد؛ لكن انتزع منها مثلها، وجعلها منزلاً للكافرين تهويلاً لأمرها، ومنه مخاطبة الإنسان غيره، وهو يريد نفسه؛ كقول الأعشى^(١):

وَدُعْ هُرَيْرَةٌ إِنَّ الرِّكْبَ مَرَحْلٌ وهل تطيق وداعاً أيها الرُّجُلُ؟
وأما قضايها النقد:

فقد أثار العيني في كتابه قضية انتحال الشعر، وهو يشرح بيتاً لمجنون ليلى؛ حيث نقل عن العلماء قولهم بالانتحال، يقول:

« قال الجاحظ^(٢): ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى إلا نسبوه للمجنون، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس^(٣) بن زريح^(٤)، وعن الأصمعي: أُلتي على المجنون من الشعر، وأضيف إليه أكثر مما قاله هو ».

وعن العتبي عن عوانة أنه قال: المجنون اسم مستعار لا حقيقة له في بني عامر أصلاً ولا نسب، قيل: فمتن قال هذه الأشعار؟ فقال: فتى من بني أمية^(٥).

وفي مريض آخر حكى العيني واقعة بين حماد الراوية والمفضل الضبي، وكيف أن الأول كان يؤلف الأشعار ويلصقها بالشعراء، وأن هارون الرشيد سأله ذات مرة قائلاً: « اصدقني القول، فقال يا أمير المؤمنين: أنا زدت هذه الأبيات، فقال الرشيد: من أراد الثقة والرواية الصحيحة فعليه بالمفضل، ومن أراد الاستكثار والتوسع فعليه بحماد ».

وأما بيتا حماد، ونقد النابغة لهما قول مشهور، وقد حكى ذلك العيني وهو يشرح الشاهد في جمع التكسير، وهو قول حسان^(٦):

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضَحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرِمَ بَنًا خَالًا وَأكْرَمَ بَنًا ابْنَمَا

(١) ينظر الديوان (١٣٠) (شرح مهدي محمد ناصر)، و (٩١) بشرح وتحقيق محمد حسين.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني كبير أئمة الأدب صاحب المؤلفات المتعددة (ت ٢٥٥ هـ). الأعلام (٧٤/٥).

(٣) قيس بن زريح بن سدة بن حنافة الكناني من الشعراء الثمينين في العصر الأموي (ت ٦٨ هـ). الأعلام (٢٠٥/٥).

(٤) هذا النص موجود في الأعلام (٢٠٨/٥).

(٥) انظر الشاهد رقم (٧٧) من كتاب المقاصد الذي بين يديك.

(٦) البيتان في ديوانه بشرح يوسف عبيد، ط. دار الجيل (٢٥٦، ٣٥٧)، وهما الشاهد (١٢٠٤) من شواهد الكتاب الذي بين يديك: « المقاصد النحوية ».

حيث قال النابغة لحسان: « إنك شاعر لولا أن يبتك معيب من ثلاثة أوجه:

- قلت: جفنت وأسياف ويقطرون، ولم تقل: جفان وسيوف ويحجرين.

- وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

- وقلت: يلعبن بالضحى ولم تقل: يرقن في الدجى، ولو قلت كان أبلغ في المدح؛ لأن الضيف بالليل أكثر^(١).

التاريخ والسير والتراجم:

أولاً: التاريخ والسير:

كان العيني مؤرخاً كبيراً، وله كتب كثيرة في التاريخ، منها المطبوع، ومنها المخطوط؛ كما ذكرنا في مؤلفاته، ومن هنا كان ينتهز أي حادثة تاريخية لها صلة بالبيت الذي يشرحه ثم يسردها، وهذه نماذج من ذلك:

- حكى قصة ورقة بن نوفل وقد أخبرته خديجة بنزول الوحي على رسول الله ﷺ، وهو القائل من قصيدة الشاهد^(٢):

بأن محمداً سَيَسُودُ قَوْماً وَيُخَصِّمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِبُجَا

- وحكى قصة الأعشى وذهابه إلى المدينة ليمدح رسول الله ﷺ ويعلن إسلامه، فقابله أبو سفيان، وردّه على وجهه، وأعطاه مائة ناقة، وكان ذلك بعد صلح الحديبية، ومطلع القصيدة^(٣):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْقَدَا وَبِتَ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّداً

- وحكى قصة هند بنت عتبة وهجائها أهل مكة بهذا البيت^(٤):

أَفِي السَّلَامِ أَغْيَارًا جَفَاءً وَغِلَظَةً وَفِي الْحَزَبِ أَمْثَالُ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ

- وحكى قصة أبي عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان، وقد وقع في أسر المسلمين، وطلب من رسول الله ﷺ أن يمين عليه فمِنَّ عليه، وأطلق سراحه، فمدحه بقوله من قصيدة في باب إن وأخواتها^(٥):

(١) راجع الشاهد رقم (١٢٠٤) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٢) انظر الشاهد رقم (٧٥) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٣) انظر الشاهد رقم (٤٤٧) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٤) انظر الشاهد رقم (٤٩١) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٥) هو الشاهد رقم (٢٧٣) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

فإنك من حازنته نحازب شقيي ومن مآلته لسميد

ثم بعد ذلك حارب المسلمين ووقع في الأسر مرة أخرى، وطلب المن فقال له رسول الله ﷺ (١) « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »، « لا تمسح عارضك، وتقول: خدعت محمدًا ﷺ مرتين » فقتله، ويقال: إنما أسره وقتله حين خرج إلى حمراء الأسد (٢).

- وحكى قصة عبد الله بن العباس، ونزوله ضيقاً على أعرابي ذبح شاة له وكان لا يملك غيرها تكريماً لهذا الهاشمي، ولكن عبد الله عوضه كثيراً، فقال الأعرابي مادحاً لإياه من مقطوعة منها هذا الشاهد (٣):

فَعَوَّضَنِي عَنْهَا غَنَائِي وَلَمْ تَكُنْ تَسَاوِي عَثْرِي غَيْرَ خَمْسِ دِرَاهِمٍ

- وحكى قصة اتفاق الخوارج على قتل معاوية، وعمرو بن العاص، وعلي بن أبي طالب، ثم نجاة الأولين وقتل الثالث على يد عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - ذكر ذلك وهو يشرح هذا البيت، وهو لمعاوية (٤):

تَجَوَّزْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَجْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَنِخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ

- وحكى قصة إطلاق معاوية ليزيد بن مفرغ الحميري من سجن عباد بن زياد بن أبي سفيان، وإرسال معاوية له فرساً يركبها، فقال يزيد في ذلك وهو بيت الشاهد (٥):

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِيلِي طَلِيقُ

لثابتاً: التراجم:

ترجم العيني لكثير من العلماء الذين كانوا يردون في كتابه، فقد ترجم لجميع الشعراء - إلا القليل - الذين قالوا أبيات الشواهد، والفصائد التي شرحها، ولم تكن الترجمة قصيرة، بل كان يترجم للشاعر بالصفحة والصفحتين؛ كما فعل مع لييد قاتل الشاهد الأول في كتابه، وكان يعلل لاسم الشاعر فيقول: « سمي الأخطل لكبر أذنه، يقال: رجل أخطل؛ أي عظيم

(١) الحديث في البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين برقم (٦١٣٣)، وفي مسلم كتاب الزهد، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وفي سنن الدارمي باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين برقم (٢٧٨١) في الجزء (٤١١/٢) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلم، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة، أولى (١٩٨٧م)، وفي ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العزلة (١٣١٨/٢)، عن أبي هريرة، وأيضاً عن ابن عمر.

(٢) موضع بالقرب من المدينة، ينظر معجم البلدان (٣٤٦/٢).

(٣) الشاهد رقم (٤٥) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٤) انظر الشاهد رقم (٩٦٠) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٥) انظر الشاهد رقم (١١٢) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

الأذن، وشاة خطلاء، أي عظيمة الأذن مسترخية، وكان يضبط العلم بالحركات والسكنات حتى ينطق صحيحاً، فيقول: يزيد بن مفرغ الحميري بضم الميم، وفتح الفاء، وتشديد الراء المكسورة، وفي آخره غين معجمة، وإنما سمي بذلك؛ لأنه كان راهن على شرب سقاء كبير مفرغة.

ترجم العيني لشعراء الجاهلية؛ أمثال: ليبد والأعشى وعترة وامرئ القيس والشماع وقيم ابن مقبل وقيس بن الخطيم والمتلمس وزهير.

كما ترجم لشعراء صدر الإسلام؛ أمثال: حسان، وكعب بن مالك، وأبي ذؤيب الهذلي، والعباس بن مرداس، والخنساء، والأحوص، والنعمان بن بشير، وجميل بن معمر، والخطيئة، وابن ميادة وكثير عزة، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي العتاهية، وأبي النجم العجلي، والعرجي، وحميد الأرقط، والكميت، ورؤبة، وأبيه العجاج، والمتنبي وغير ذلك، وهم كثير في ثنايا الكتاب.

الفصل الثالث : كتاب المقاصد
(يحوي قصائد ومقطوعات كثيرة)

غني العيني في كتابه بالشعر وقصائد الشعر التي كان يشرحها عناية فائقة، فما من بيت يشرحه إلا ذكر معه أبياتاً من القصيدة إن لم تكن القصيدة كلها أو كثيراً منها، وقد أفاد هذا في كثير من القصائد التي ضاع دراوين أصحابها أو لم تجمع هذه الدراوين.
أولاً: القصائد الكاملة:

سرد العيني هذه القصائد:

- قصيدة رؤبة بن المجاج التي أولها (شواهد الكلام) (١):

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِينَ

وقد بلغت مائة وواحدًا وسبعين بيتاً من الرجز المشطور.

- قصيدة النابغة الذبياني التي أولها (شواهد الكلام) (٢):

أَمِنْ آلِ مِوَةَ رَائِحٍ أَوْ مُفْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ

وقد بلغت اثنين وثلاثين بيتاً.

- قصيدة امرئ القيس التي أولها (شواهد المغرب والمبني) (٣):

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَتَيْهَا الطَّلُلُ الْبَالِي وَهَلْ يَعْصَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

وقد بلغت ستة وخمسين بيتاً.

(١) البيت من بحر الرجز لرؤبة بن المجاج هو أولها، وقد سردها الشارح كاملة في الشاهد رقم (٤) .

(٢) الشاهد رقم (٥) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (٣٤) من شواهد العيني الذي بين يديك.

- قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها « شواهد الضمير » ^(١):
أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنتَ غَادٍ فَمُبَكَّرُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فَمُهَجَّرُ
وقد بلغت أربعة وسبعين بيتًا.
- قصيدة زياد بن حمل بن سعد التي أولها ^(٢):
لَا حَبْدًا أَنتَ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبَ هَوَىٰ مَنِي وَلَا نَقَمَ
وقد بلغت القصيدة أربعة وأربعين بيتًا.
- قصيدة طرفة بن العبد التي أولها ^(٣):
لِحَوْلَةٍ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِصْمٍ طَلَلُ وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَرِّ مُقَامٍ وَمُخْتَمَلُ
وقد بلغت أربعة عشر بيتًا.
- قصيدة عنترة بن شداد التي أولها ^(٤):
طَرِهَتْ وَهَاجَتْكَ الطَّبَائِءُ السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَا مِنْهَا سَنِيحٌ وَرَارِحُ
وقد بلغت عشرين بيتًا.
- لامية السموأل بن عاديا في الحكم التي أولها ^(٥):
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْنَنْ مِنَ اللُّومِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَائِهِ يَزِيدُهُ جَمِيلُ
وقد بلغت ثلاثة وعشرين بيتًا.
- قصيدة زهير بن أبي سلمى التي منها هذا البيت ^(٦):
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُذْرِكًا مَا مَضَى وَلَا سَابِقِي شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِلًا
وقد بلغت أربعة وعشرين بيتًا.
- قصيدة الفرزدق في مدح علي زين العابدين بن الحسين التي أولها ^(٧):

(١) الشاهد رقم (٦٤) من شواهد المعنى التي بين يديك.
(٢) الشاهد التاسع والأربعون من شواهد المعنى التي بين يديك.
(٣) الشاهد الثمانون من شواهد الكتاب الذي بين يديك.
(٤) الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة من شواهد الكتاب الذي بين يديك.
(٥) الشاهد رقم (٢١٣) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.
(٦) الشاهد رقم (٢٨٢) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.
(٧) الشاهد رقم (٤١١) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ وَالْبَيْتُ يَغْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
وقد بلغت ستة وعشرين بيتًا.

- قصيدة الأعشى في مدح رسول الله ﷺ والتي أولها ^(١):
أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدَا وَبِتْ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسْتَهْدَا
وقد بلغت أربعة وعشرين بيتًا.

- قصيدة حاتم الطائي في الأخلاق الفاضلة والكرم والتي منها هذا الشاهد ^(٢):
وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَاؤُهُ وَأُغْرِضْ عَنْ شَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمَا
وقد بلغت تسعة وعشرين بيتًا.

- قصيدة ذي الأصبع العدواني التي أولها ^(٣):
يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدٍ أَلْهَمَ مُحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أَمْ هَارُونٍ
والتي بلغت اثنين وثلاثين بيتًا.

- قصيدة زهير بن أبي سلمى التي مدح بها هرم بن سنان، والتي أولها ^(٤):
لِيَنَّ الدُّيَاؤَ بِقُنَّةِ الْحُبْرِ أَقْوَيْنَ مُذْ جَجَجَ وَمُذْ دَهَرَ
- قصيدة كثير عزة التي أولها ^(٥):

غَلِيلِي هَذَا زَنْجٌ عَزَّةٌ فَاغْلِيَا قُلُوبِيكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ خَلَّتِ
وهي ثمانية عشر بيتًا، وصدرها بقوله: « وهي من منتخبات قصائده ».

- قصيدة كثير عزة أيضًا التي أولها ^(٦):
أَلَا حَوِيَّا لَيْلَى أَجْدُ رَجِيلِي وَأَذَنَ أَصْحَابِي غَدَا يَقْفُولِي
وقد بلغت ثلاثة وعشرين بيتًا.

(١) الشاهد رقم (٤٤٧) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٢) الشاهد رقم (٤٥٣) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٣) الشاهد رقم (٥٧٦) من شواهد الكتاب الذي بين يديك، والبيت لذی الأصبع في الأغاني (١٠٨/٣).

(٤) الشاهد رقم (٥٨٧) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٥) ينظر الشاهد رقم (٣٥٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٦) ينظر الشاهد رقم (٦٤٧) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

- قصيدة أبي الأسود الدؤلي في الحكم، والتي أولها ^(١):

تَلَقَى اللَّيْبُ مَحْشَدًا لَمْ يَجْزِمِ شَتَمَ الرِّجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومٌ
وقد بلغت عشرين بيتًا.

- قصيدة جذع بن سنان الغساني التي أولها ^(٢):

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَتُونٌ أَنتُمْ؟ فَقَالُوا: الْجُنُّ قُلْتُ عِمُوا ظَلَامًا
وهي ستة عشر بيتًا، وغير ذلك من القصائد.

ثانيًا: المقطوعات:

وأما المقطوعات التي ذكرها العيني وسردها في كتابه، فهي كثيرة، وتبدأ بسبعة أبيات إلى عشرين بيتًا، بمقتطعها العيني من قصيدة الشاعر، ولا يكاد يخلو شاهد من الشواهد التي ذكرها العيني في الشروح الأربعة للألفية، والتي تعدت الألف بيت إلا ذكر مقطوعة من قصيدة الشاهد، وعلى ذلك يعد كتاب المقاصد النحوية مصدرًا كبيرًا لجمع دواوين الشعراء الذين فقد ديوانهم، وأعجب من ذلك أن العيني إذا ذكر شاهدًا واحدًا له قافيتان (رويان) ذكر لكل قافية المقطوعة التي منه، ففي شواهد باب الحكاية، أنشد هذا الشاهد وهو يقول:

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ: مَتُونٌ أَنتُمْ فَقَالُوا: الْجُنُّ، قُلْتُ: عِمُوا ظَلَامًا

ثم ذكر عن الرواة والعلماء أن البيت يروى هكذا:

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ: مَتُونٌ أَنتُمْ فَقَالُوا: الْجُنُّ، قُلْتُ: عِمُوا صَبَاحًا

ثم ذكر عن ابن السيد نقلًا من كتابه (الحلل في شرح أبيات الجمل) أن كلتا القافيتين صحيحة، وأن الشعر الذي على قافية الميم ينسب إلى سمر بن الحارث الضبي، ثم أنشد عدة أبيات من قصيدة الميم، وأن الشعر الذي على قافية الحاء ينسب إلى جذع بن سنان الغساني، ثم أنشد ستة عشر بيتًا لهذه القصيدة الحالية، ثم شرح ما اقتطعه من القصيدتين.

وستعرض هنا نماذج وأمثلة لبعض المقطوعات التي سردها من قصائد الشواهد، والتي تنتشر بكثرة في ثنايا الكتاب، ولم يخل من ذلك إلا الشواهد المجهولة القائل، والتي استشهد بها منفردة بلا أخ (بيت آخر)، وبلا أب (قائل).

(١) انظر الشاهد رقم (١٠٧٨) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٢) انظر الشاهد رقم (١١٨١) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

- سرد أبياتاً من قصيدة الصمة القشيري في الحنين إلى وطنه نجد عندما غادره غاضباً من أبيه وعمه حينما لم يزوجه بنت عمه، والتي منها هذا الشاهد ^(١):

دَعَايِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ مِسِينَةٌ لَعِبْنُ بِنَا شَيْبَا وَشَيْبَتَا مُرَدًّا
وقد أنشد منها عشرة أبيات.

- سرد أبياتاً من قصيدة لجران العود، قالها في امرأته والتي منها قوله ^(٢):

وَأَنْ مِنَ الثَّنَوَانِ مَنْ هِيَ رَوْضَةٌ تَهْبِجُ الرِّيَاضَ قَبْلَهَا وَتَصَوِّحُ
وقد أنشد منها ستة عشر بيتاً.

- سرد أبياتاً من قصيدة حميد بن ثور الهلالي، والتي منها هذا الشاهد في وصف الذئب ^(٣):

يَنَامُ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأَغْرَى النَّاتَا فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعُ
وقد أنشد منها خمسة عشر بيتاً.

- سرد جزءاً من قصيدة امرئ القيس التي مطلعها ^(٤):

غَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمُعَذِّبِ
وقد أنشد منها خمسة عشر بيتاً.

- سرد جزءاً من قصيدة عبد قيس بن خفاف التي يوصي ابنه فيها، وأولها قوله ^(٥):

أُبْنِي إِنْ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمُهُ فإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاغْجَلِ
وقد أنشد منها سبعة عشر بيتاً.

- سرد جزءاً من قصيدة الأعشى في مدح قيس بن معدى كرب الكندي، والتي منها قوله ^(٦):

وَأَتَبَشَّتْ قَيْسًا وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ
وقد أنشد منها اثني عشر بيتاً.

(١) الشاهد رقم (٢٨) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٢) الشاهد رقم (١٣٨) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٣) الشاهد رقم (١٧٧) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٤) الشاهد رقم (٢٣٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٥) الشاهد رقم (٢٥٥) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٦) الشاهد رقم (٢٧٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

- سرد جزءًا من قصيدة عروة بن حزام في الغزل، والتي منها قوله ^(١):

فِيَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ يَتَّهِمَا هَوَى
مِنْ النَّاسِ بَعْدَ النَّاسِ مُجْتَمِعَانِ
وقد أنشد منها عشرة أبيات.

- سرد جزءًا من قصيدة علقمة بن عبدة بن النعمان التي أولها ^(٢):

طَعَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِثَانِ طَرُوبٌ
بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرُ حَانَ مَشِيبُ
وقد أنشد منها ستة عشر بيتًا.

- سرد جزءًا من قصيدة الكميت في مدح بني هاشم التي أولها ^(٣):

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرُبُ
وَلَا لَعْنًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ
وقد أنشد منها سبعة عشر بيتًا.

- سرد جزءًا من قصيدة طويلة للعباس بن مرداس في مدح رسول الله ﷺ التي أولها ^(٤):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولَ الْإِلَهِ زَاهِدٌ حَيْثُ يَمَامَا
وقد أنشد منها عشرة أبيات.

- سرد جزءًا من قصيدة جميل بثينة في الغزل، والتي منها هذا الشاهد ^(٥):

وَطَرَفُكَ إِمَّا جِئْتَنَا فَاصْرِفْنَاهُ
كَيْمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ نَنْظُرُ
وقد أنشد منها اثني عشر بيتًا.

- سرد جزءًا من قصيدة صخر بن عمرو، والتي يذكر فيها أن امرأته ملئت لطول مرضه،

والتي مطلعها هذا الشاهد ^(٦):

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي
وَمَلَّتْ مُلَيَّمِي مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وقد أنشد منها ستة أبيات.

(١) الشاهد رقم (٤٢٤) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٢) الشاهد رقم (٤٣٣) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٣) الشاهد رقم (٤٧٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٤) الشاهد رقم (٧٦٤) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٥) الشاهد رقم (١٠٩٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٦) الشاهد رقم (١١٤٢) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

- سرد جزءًا من قصيدة الخطيعة في المدح، والتي منها هذا الشاهد وهو قوله ^(١):
 مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
 وقد أنشد منها تسعة أبيات، وفي ثنايا الكتاب الكثير والكثير.

(١) الشاهد رقم (١١٢٥) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

الفصل الرابع: كتاب المقاصد (مصادره وأصوله)

تعددت مصادر كتاب المقاصد النحوية الكبرى للعيني، وذلك بسبب تعدد فنونه وتنوع أغراضه؛ وذلك لأن الحديث عن الشواهد كان من عدة نواح، فمن يحورها إلى قائلها إلى ترجمة هؤلاء القائلين، إلى ذكر القصيدة أو المقطوعة التي منها الشاهد، إلى السبب والغرض الذي قيلت فيه، إلى شرح مفردات القصيدة والاستشهاد على ذلك الشرح بآيات قرآنية، أو شواهد شعرية، ثم إلى بيان معنى الشاهد، وما اشتمل عليه من لغات أدبية أو وجوه بلاغية، إلى البيت الذي يجعل العرب يتعرض لكثير من أبواب النحو وقضاياها، ثم يكون ختام الحديث عن وجه الاستشهاد بالبيت، واختلاف النحويين في ذلك.

ومن هنا كثرت مصادر الكتاب، وتعددت وتنوعت فكان منها النحوية واللغوية، ومنها كتب شرح الشواهد، ومجموعات الأشعار، ودواوين الشعراء، ومنها كتب التراجم والتاريخ، وغير ذلك وهو كثير.

وقد ذكر العيني مصادر كتابه، وما رجع إليه من مؤلفات ومصنفات مرتين، واحدة في مقدمة كتابه، وهي مجملة، والأخرى في آخر كتابه، وهي مفصلة، وسأذكر هنا النص، يقول العيني في مقدمة كتابه، وذكر عنوانه:

(اجتهدت في تصنيفه بُزْغَةً من الزمان، وجاهدت في تأليفه مدة من الأوان، بعد مراجعة شديدة إلى كتب عديدة، ومطالعة مديدة في دواوين سديدة، مع مقاساة العناء والنصب من حوادث الزمان، ومكابدة تجرع الفصص من أهل الحسد والجهل والطفيان، وكساد سوق العالم وبوار بضاعته النفيسة، ورواج معاش الجهل وتقدمه في صناعته الخسيسة، وإلى الله المشتكى وعليه التكلان، وفي كل أمر هو المستعان، فجاء بحمد الله وفيه شفاء صدور المنتهين، وكفاية مؤنة المشتغلين المبتدئين، مشتملاً على فوائد جسيمة، وفرائد من النكات العظيمة، على أن نفعه

عام لأكثر الكتب النحوية، وفوائده شاملة لغالب الشواهد المحكية، مسمى بكتاب: « المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية »).

وسأورد هنا بعض هذه الكتب مما نقل منه العيني دون أن أتعرض إلى مواضع هذه النقول في الكتاب، وذلك كثير.

أولاً: كتب النحو واللغة:

- كتاب سيبويه والشروح المختلفة للكتاب، وأهمها شرح السيرافي.
 - المقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج، والمقدمة الجزولية للشلوين.
 - المفصل للزمخشري، وشرح كتاب المفصل؛ كابن يعش، وابن الحاجب، وكذلك: شرح أبيات المفصل.
 - الكافية لابن الحاجب، والشروح المختلفة لها، التي منها الموجود والمفقود.
 - الألفية لابن مالك، وشرح الألفية كابن الناظم، وابن هشام، وابن عقيل، والمرادي.
 - التسهيل لابن مالك، وشرح التسهيل؛ كأبي حيان، وابن مالك، والمرادي، وابن عقيل.
 - الألفية لابن معطى، وشروحها بشرح القواس عبد العزيز بن جمعة الموصلي.
 - كتب لأبي علي الفارسي؛ كالإيضاح، وشرح الأبيات المشككة الإعراب، ومسائله المختلفة في كثير من المدن والبلاد.
 - كتب ابن عصفور المختلفة؛ كالضرائر، وشروح الجمل والمقرب.
 - كتب ابن مالك المختلفة مثل: شرح الكافية الشافية، وشرح عمدة الحفاظ.
 - كتب ابن هشام المختلفة؛ كمغني اللبيب، وأوضح المسالك.
 - كتب ابن الأنباري؛ كالإنصاف في مسائل الخلاف، والأضداد.
- وأما كتب اللغة فهي أيضاً كثيرة منها:
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، الذي أخذ منه كثيراً في شرح مفردات الشواهد، أو الأبيات، أو القصيدة التي كان يسردها مع الشواهد.
 - كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والحروف لأبي عمرو، ومجالس ثعلب، والحجاز لأبي عبيدة.
 - نوادر أبي زيد الأنصاري، والنوادر لابن الأعرابي، ومقاميس اللغة لابن فارس.

- الجمهرة لابن دريد، والمحكم لابن سيده، والمغرب للجواليقي، والعباب للصاغاني.
- كتب الفراء في اللغة مثل: المذكر والمؤنث، والأيام والليالي والشهور.
- ثانيًا: كتب شرح الشواهد، ومجموعات الشعر المختلفة:
- شرح أبيات سيويه لابن السيرافي، وابن النحاس وغيرهما.
- فرحة الأديب للغندجاني، والحلل في شرح أبيات الجمل.
- شرح الأعلام الشتمري للشعراء الستة الجاهليين.
- شروح ديوان الحماسة لأبي تمام؛ كالمرزوقي والتبريزي وغيرهما.
- الحماسيات الأخرى؛ كحماسة ابن الشجري، وحماسة البحتري، والحماسة البصرية.
- ديوان الهذليين، وشرح ديوان الهذليين.
- شرح الشواهد لابن هشام المسمى: تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد.
- دواوين الشعراء، وشروح هذه الدواوين على اختلاف أنواعها، ومنها شرح ابن جني لديوان المتنبي.

ثالثًا: كتب الأدب والتاريخ والأخبار:

- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
- الأملاني لأبي علي القالي، والأملاني لهبة الله بن الشجري.
- الحيوان للجاحظ، والكمال للمبرد، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام.
- كتب أبي عبيدة البكري كسمط اللآلئ وغيره.

...

كتب مفقودة مختلفة:

- وتظهر من كتاب المقاصد للعيني في هذه النقول التي وجدت في كتابه، وقد ضاعت أصولها، وفقدت كتبها على طول ستة قرون؛ أي من وفاة العيني (٨٥٥ هـ) حتى الآن، وهذه نماذج قليلة من كتب لم نرها، ويوجد مثلها كثير في كتاب المقاصد:
- التذكرة لأبي علي الفارسي، والتذكرة لابن هشام.
- شرح الكافية للركني، وشرح الكافية للنيلي: إبراهيم بن الحسين.

- المهذب لابن كيسان.

- الخيل وأنساب الخيل لأبي عبيدة.

- شرح الحماسة للبياري، وشرح اللب للشيخ العلامة شمس الدين الزرعي شيخ العيني.

نقل من كتاب: التذكرة لأبي علي الفارسي:

يقول في شرح هذا الشاهد (١):

٧٣١ إذا فاقَدَ عَظْبَاءَ فَرَخَيْنِ رَجَعَتْ ذَكَرْتُ سَلَمَى فِي الْخَلِيطِ الْمَزَائِلِ

يقول العيني بعد كلامه في بيان وجه الاستشهاد: « وقال أبو علي في التذكرة: لا يكون فرخين منصوبًا إلا بمضمر دل عليه فاقد، ولا يكون منصوبًا بفاقد لأمرين:

أحدهما: أنك قد وصفتها بخطباء، واسم الفاعل إذا وصف لم يعمل.

والآخر: أن فاقدًا غير جارٍ على الفعل؛ إذ لو كان جارياً عليه لقيل: فاقدة؛ فدل على أنه بمعنى النسب نحو امرأة طالق؛ فلا يعمل حينئذ عمل فعله ».

العيني يسرد مصادر كتابه:

ونختم هذا الفصل بهذا النقل الطويل المختصر الذي كتبه العيني في آخر كتابه، طويل؛ لأنه كذلك في الكتاب، ومختصر؛ لأنني سأكتفي ببعض الدواوين والكتب التي سيذكرها، وعلى كل حال، فهذا هي في آخر الكتاب الذي بين يديك، قال العيني:

« هذا وإنني قد بذلت فيه طاقتي حسب الإمكان، بترك ما تستلذه نفس الإنسان، مع تجمع الغصص من مكابدة أهل الزمان، وتحصيل كتب كثيرة فيما يتعلق بهذا الشأن، حتى إنني جمعت من الدواوين للشعراء المتقدمين، الذين احتج بهم نحاة الأولين والآخرين ما يُتَيْف على مائة في عدد مابين، وهي:

ديوان امرئ القيس الكندي، وديوان النابغة الذبياني، وديوان علقمة بن عبدة التميمي، وديوان زهير بن أبي سلمى المزني، وديوان طرفة بن العبد الواهلي، وديوان عترة بن شداد العبسي، وديوان الأعشى، وديوان الحطيئة، وديوان جرير، وديوان أبي دؤاد، وديوان كعب ابن زهير، وديوان الفرزدق، وديوان رؤبة بن العجاج، وديوان ليبد العامري، وديوان الشنفرى، وديوان عمر بن أبي ربيعة، وديوان ذي الرمة، وديوان الحارث بن حلزة، وديوان أبي ذؤيب

(١) الشاهد رقم (٧٣١) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

الهذلي، وديوان أبي كبير الهذلي، وديوان ساعدة بن جؤية الهذلي، وديوان أبي خراش الهذلي، وديوان أبي المثلث، وديوان صخر الغي، وديوان المتنخل، وديوان أبي العيال، وديوان أسامة ابن الحارث، وديوان الأعلم بن عبد الله، وديوان بريق بن خويلد، وديوان ساعدة بن العجلان، وديوان خالد الخزاعي، وديوان السموأل بن عدي، وديوان حنظلة بن الشرقي، وديوان مسحيم ابن عبد الحسحاس، وديوان أبي حلحلة الفزاري، وديوان حارثة بن بدر العداني، وديوان وضاح اليمن، وديوان نهار بن توسعة، وديوان توسعة بن تميم، وديوان الحارث الذيباني، وديوان عمرو ابن قميفة، وديوان عمرو بن كلثوم، وديوان النعمان بن بشير الأنصاري، وديوان مزاحم العقيلي، وديوان الشماخ، وديوان القتامي، وديوان أوس بن حجر، وديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، وديوان النمر بن تولب، وديوان جران العود، وديوان راشد بن مهاب بالسبن المهمل، وديوان سعد بن كعب الغنوي، وديوان أبي الطمحان القيني، وديوان حميد بن ثور، وديوان أبي طالب، وديوان أبي الدمينه، وديوان قيس بن الزريح، وديوان جابر بن زيد، وديوان عابر ابن سعد، وديوان حرمله بن جنادة، وديوان عبد الله بن جلهمة، وديوان شهيم بن مرة، وديوان أبي رهدم، وديوان الهيثم بن معاوية، وديوان زهير بن جعدة، وديوان عبد الرحمن بن سحان، وديوان عبيد بن ربحان، وديوان عامر بن قشير الخصفي، وديوان صخر بن الجعد، وديوان كميت، وديوان الأخطل، وديوان زفر بن أنس، وديوان نزال بن واعد، وديوان حنظلة بن ذؤيب، وديوان كثير عزة، وديوان مرار الأسدي، وديوان قيس المجنون، وديوان الأحوص، وديوان أمية ابن أبي الصلت، وديوان جميل، وديوان سعد بن مكرم، وديوان ابن ميادة، وديوان زياد الأعجم، وديوان الصمة بن عبد الله، وديوان القلاح، وديوان العرجي، وديوان أبي أمية الهذلي، وديوان المتلمس، وديوان ذي الأصبع حرثان، وديوان قوبة بن حمير، وديوان كعب بن مالك الأنصاري، والمهلhel بن امرئ القيس، وديوان مزرد، وديوان الراعي، وديوان زفر بن حنان، والطرماح، وخرنق بن هفان، وجنوب أخت عمرو ذي الكلب، وليلى، وعاتكة .

ثم قال: « ومن دواوين المحدثين الذين تذكر أشعارهم لأجل التمثيل: ديوان أبي العتاهية، وديوان عطاء السندي، وديوان أبي نواس، وديوان المعري، وديوان المتنبي، وديوان بشار بن برد، وديوان أبي الوليد الأنصاري، وديوان البحتري . »

ثم قال: « ومن الحماسات: حماسة أبي تمام، الحماسة البصرية، والحماسة العسكرية . »

ثم قال: « ومن النوادر: نوادر ابن دريد، ونوادر القالي، ونوادر اللحياني، ونوادر الأصمعي، ونوادر أبي زيد الأنصاري . »

ثم قال: « ومن كتب اللغة: العباب للصاغاني، والصحاح للجوهري، والمحكم لابن سيده، ودستور اللغة للبطري، والمجمل لابن فارس، والكفاية للأجداني، والجمهرة لابن دريد، والأفعال لابن قوطبة، والمنظم للقراع ».

ثم قال: « ومن كتب الأدب: كتاب الفرز، وكتاب العقفة، وكتاب العمري، وكتاب أولاد السراري، وكتاب الأغاني الكبير، ومختصر الأغاني، وكتاب الزينة لأبي حاتم، وكتاب خلق الإنسان، والحيل، والحيران، وثقيف اللسان، والكامل للمبرد، وكتاب الأمثال لأبي عبيد، وسؤالات المبرد، وهيتيات أبي علي، وكتاب سر الصناعة، والمختار من أشعار القبائل، وكتاب الإصلاح، وكتاب المنفذ، وكتاب الاقتضاب، وكتاب أدب الكاتب، وكتاب الأمثال السائرة، وكتاب التأويلات، وكتاب تحفة العرب، وكتاب تقويم اللسان، وكتاب المقصور والمدود للأنباري، والمقصور والمدود للقالبي، وكتاب الترتز لأبي طاهر، وكتاب درة القواص، وكتاب الطير لأبي حاتم، وكتاب الفصيح، وكتاب اليوم والليلة، وكتاب المشترك، وكتاب الأدوية، وكتاب المؤلف والمؤلف في أسماء الأماكن، والمؤلف والمؤلف في أسماء الشعراء، وطبقات الشعراء، وطبقات النحاة، وشرح أبيات الإيضاح، وشرح أبيات الكتاب للنحاس، وشرح أبيات الإصلاح، وشرح أبيات كتاب الزمخشري، وتذكرة النحاة لأبي علي، وتذكرة أثير الدين، وتذكرة ابن هشام، وتذكرة ابن الصائغ ».

ويختم كلامه قائلاً: « غير ما تصفحت من كتب النحر وشروحها من تصانيف العرب والعجم، من مؤلفات السلف والخلف من الأمم، وغير ما وقفت عليه من فوائد الأجلاء من المشايخ والأماتدة، ومن نكات الأفاضل الأمثال الجهابذة، وغير ما قدمته أفكاري من فيض الخالق الباري، وغير ما أنتجه تصوري وولده تفكري » انتهى.

الفصل الخامس : كتاب المقاصد (منهجه وطريقته)

مقدمة:

رغب العيني في كتابه: « المقاصد النحوية الكبرى » أن يشرح الشواهد التي جاءت في شروح الألفية المختلفة لابن الناظم (٦٨٦ هـ)، وشرحه الذي ألفه ابن أم قاسم (٧٤٩ هـ)، وشرحه الذي رتبته ابن هشام (٧٦١ هـ)، وابن عقيل (٧٦٩ هـ)، وأن يذكر فيها أموراً، ويوضح فيها أشياء لم يذكرها أو يوضحها شراح الألفية، أو هي ليست من هدفهم وقصدتهم من الشرح، كما أراد أن يبين: قائل البيت، وبحره، وقصيدته، ومعناه، ويعربه إعراباً كاملاً، ثم يبين آخر كلامه وجه الاستشهاد به. ورد ذكر ذلك في مقدمة كتابه حيث قال بعد أن ذكر الشروح الأربعة التي سيشرح شواهدا قال:

« أردت أن أستخرج الأبيات الذي ذُكرت فيها على سبيل الاستشهاد في الأبواب، وأبين ما فيها من اللغات والمعاني والإعراب، وأزيل ما فيها من المبهمات التي تتصحف على الطلاب، وأكشف الألفاظ التي تشبه عليهم في هذا الباب، متعرضاً إلى بيان ما فيها من الأبحر والأوزان، وإلى ذكر بقية كل بيت بحسب الطاقة والإمكان، وإلى إيضاح قائله عند الظفر والوجدان، وذلك لأنني رأيت الشراح قد أهملوا هذه الأمور، واكتفوا بذكر ما فيها من الشاهد المشهور ».

وسنذكر في هذا الفصل المنهج الذي سار عليه العيني في تأليف كتابه، والطريقة التي اتبعها ليكون القارئ على بينة من أمره حين يأخذ في قراءة الكتاب.

أولاً: وضع رموز مختلفة في صدر كل بيت:

لما كان العيني يشرح أربعة كتب، ويسرد البيت الذي جاء فيها أو بعضها، وضع رمزاً في كل بيت ليدل بهذا الرمز على وجود البيت في هذا الكتاب، وفي بابه الذي يتناوله؛ إذ قد يوجد البيت في الكتاب، لكنه في غير الباب الذي يسرد شواهد، فلا يذكره العيني حيث؛ فوضع

(الظاء) للدلالة على أن البيت في شرح ابن الناظم، كما وضع (القاف) للدلالة على وجود البيت في شرح ابن أم قاسم، وهو المرادي، ووضع (الهاء) رمزاً لابن هشام، و (العين) رمزاً لابن عقيل، وهكذا، وقد أغناه ذلك عن ذكر الكتاب أو الكتب التي يوجد فيها البيت، وقد أبان عن ذلك في مقدمة كتابه المقاصد فقال:

« ثم إنني بينت نسبة كل بيت إلى مَنْ ذكره في تأليفه بـرمز حرف من أشهر حروفه، فإن اتفقت الأربعة علي ذكر بيت منها رمزت عليه هكذا: « ظقهع » فالظاء من ابن الناظم، والقاف من ابن أم قاسم، والهاء من ابن هشام، والعين من ابن عقيل الإمام، وإن كانت الثلاثة أو الاثنان منهم مطلقاً ذكرته ورمزت عليه هكذا: « ظقه - ظقع - قهع - ظق - ظه - طع - قه - قع - هع »، وإن انفرد واحد منهم رمزت رمزه المعين، ليُتَعلَّم كل منهم ويتبين ».

ثالثاً: ذكر البيت، وذكر الروايات المختلفة فيه:

يسرد العميني بيت الشاهد من الكتب التي ندب نفسه لشرح شواهداها، فإن كانت في البيت روايتان ذكرهما، وإن كانت واحدة أصوب من الأخرى وضع ذلك كله، يقول:

« وفي هذا البيت ^(١):

فَإِنَّ الْخُمْرَ مِنْ شَرِّ الْمَطَايَا كَمَا الْخَبَطَاتُ شَرُّ آبِي تَمِيمٍ

قوله: « فإن الخمر » بضم الخاء المهملة وسكون الميم جمع حمار، وهكذا وجدته مضبوطاً في نسخ صحيحة لأبي علي الفارسي، أعني التذكرة، ووجدت في موضع آخر: « فإن الخمر » بفتح الخاء المعجمة وهي التي تشرب، وهذا أقرب، وإن كان ذلك أصوب، وقد شبه الخمر بالمطية التي لا خير فيها، ووجه التشبيه حصول الشر من كل منها ».

وينشد هذا البيت بثلاث روايات، وثلاث قوافي، وهو قوله ^(٢):

« أَبَا أَرَاَجِيزٍ يَا بْنَ اللَّؤْمِ ثَوْعُدَيْسِي وَفِي الْأَرَاَجِيزِ خَلْتُ اللَّؤْمَ وَالْخَوْرُ

قال هكذا: رواه بعضهم « بروي الراء المضمومة »، وأن النحاس والجاحظ رواه باللام المضمومة هكذا:

أَبَا أَرَاَجِيزٍ يَا بْنَ اللَّؤْمِ ثَوْعُدَيْسِي وَفِي الْأَرَاَجِيزِ خَلْتُ اللَّؤْمَ وَالْفَشْلُ

(١) الشاهد رقم (٦٠٥) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٢) انظر الشاهد رقم (٣٤٨) من شواهد هذا الكتاب.

وذكر أن البيت هكذا فيه إقواء؛ لأنه من كلمة روئها لام مكسورة؛ لأن قبله:

إِنِّي أَنَا ابْنُ جَلَا إِن كُنْتُ تَقْرُئُني يَا رُؤْبَ وَالْحَيَّةُ الصُّنَاءُ فِي الْجَبَلِ

ثم قال: « وثبت الأبيات الثلاثة في كتاب الوحشي وليس فيها إقواء؛ لأنه روي فيها:

وَلَمَّا الْأَزَاجِيزَ رَأْسُ الْقَوْلِ وَالْفَشْلِ
وفي الأراجيز رأس القول والفشل ».

ثالثاً: نسبة الأبيات إلى بحورها:

نسب العيني أبيات الشواهد جميعها إلى بحورها، وكانت النسبة كلها صحيحة، ولا عجب في ذلك، فهو يقف على علم العروض، ويعرفه جيداً، ولا نكاد نجد ذلك عند غير العيني، فهذا كتاب « خزانة الأدب » على شهرته، وتفوق مؤلفه، وهو الإمام عبد القاهر البغدادي لا تنسب فيه الأبيات إلى بحورها، ولا يكتفي العيني بنسبة الأبيات إلى بحورها، وإنما يقول في هذا الشاهد، ومثله كثير (١):

دُمُ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَثِكَ الْأَيَّامِ

« من الكامل وفيه الإضمار والقطع، والإضمار هو تسكين الثاني فيصير: متفاعلن، فيرد إلى مستفععلن، والقطع: حذف ساكن السبب ثم إسكان متحركه في الورد ».

ويقول في شاهد آخر لامرئ القيس، وهو قوله (٢):

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَنَّهُمَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَحْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْفُضْرِ الْحَالِي

« من الطويل، فإن قلت عروض الطويل تكون مقبوضة دائماً، فما بال امرئ القيس أتى بها على الأصل، وهو عيب عندهم.

قلت: البيت إذا كان مصرعاً لا يقبح فيه ذلك، وإنما يقبح إذا كان غير مصرع، وهاهنا البيت مصرع ».

رابعاً: العنلية بالقاتل، وذكر الخلاف في ذلك:

عني العيني بذكر قاتل البيت؛ لأن معرفته وإسناد البيت لقاتله تفيد كثيراً، فهذا شاعر يحتج بشعره، وهذا مولد لا يحتج به، وهذا من قبيلة فصيحة، وذاك من أخرى أقل فصاحة، فإذا لم يجد للشاهد قاتلاً حكم عليه أنه مجهول القاتل، وإذا وجد خلافاً حول القاتل ذكر ذلك الخلاف، وهكذا، يقول في هذا الشاهد، وهو قوله (٣):

(١) الشاهد رقم (٩٢) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) الشاهد رقم (١٠٥) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (٩٤٠) من شواهد هذا الكتاب.

« كَجِلْفَةٍ مِنْ أَبِي رَجَاحٍ يَسْمَفُهَا لِأَهْلِ الْكِبَارِ »

قائله بعض العرب، أنشده الفراء، ولم يبين قائله، وذكر بعض شراح الكتاب أن قائله هو الأعشى، وكذا قاله ابن جني في سر الصناعة، وكذا الصاغاني في العباب « .
ويقول في بيت آخر، وهو قوله ^(١):

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاغِ الثَّنَائَا مَتَى أَصَحَّ الْعِمَامَةُ تَغْرِفُونِي

« قائله هو سحيم بن وثيل الرياحي، وقيل: المثقب العبدي، وقيل: أبو زيد، ونسبه بعضهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، وليس بصحيح، وإنما هو أنشده على المنبر لما قدم الكوفة واليا عليها « .

ويقول في بيت ثالث وهو قوله ^(٢):

قَدْ مَالَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَلْفَوَانُ وَالشُّجَاعُ الشُّجَعَمَا

« قائله هو أبو حيان الفقعسي، كذا قاله ابن هشام الحنبلي، وقال ابن هشام اللخمي: قائله: مساور العبسي، ويقال: المعجاج والد رؤبة، وقاله السيرافي: قال الديري، وقال الصغاني: قائله عبد من عيس « .

خامسًا: وقفة في نسبة البيت للقائل:

لا يسلّم المعني بذكر القائل من نقل أو سماع أو غير ذلك، وإنما يعود إلى ديوان الشاعر ليتأكد من صحة هذه النسبة، أو خطئها، ويظهر ذلك فيما ذكره، يقول في هذا الشاهد ^(٣):

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جَدًّا مِثْلَ الْحَرِيقِ وَأَفَقَّ الْقَصْبَا

« قائله هو رؤبة على ما ذكره في الكتاب، وليس بموجود في ديوانه « .
ويقول في شاهد آخر ^(٤):

كَمْ دُونَ مَيَّةَ مَوَاقٍ يَهَالُ لَهَا إِذَا تَيَمَّمَهَا الْخَزْبُثُ ذُو الْجَلْدِ

« قيل: إن قائله ذو الرمة، ولم أجده في ديوانه « .

(١) الشاهد رقم (١٠٣١) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) الشاهد رقم (٨٢٥) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (١٢٢٤) من شواهد هذا الكتاب.

(٤) الشاهد رقم (١١٧٩) من شواهد هذا الكتاب.

سادسًا: ترجمة قائل الشاهد:

نص العيني في كتابه أنه أخذ على نفسه أن يترجم للشعراء أصحاب الشواهد ترجمة تكشف عنهم، وعن نسبتهم وقبيلتهم، وعصرهم، وما قيل في أشعارهم، وقد ساعده في ذلك معرفته بالتاريخ، وسير الناس، وقبائل العرب، وتاريخهم في الجاهلية، وبعد الإسلام، وتاريخ الدولة الأموية وشعرائها، والدولة العباسية وشعرائها، فإن لم يجد ترجمة مطولة للشاعر عَرَفَ بعصره، وشعره، يقول في معن بن أوس المزني ^(١): «معن بن أوس المزني شاعر جاهلي مقلٌّ». ويقول في ابن ميادة ^(٢): «ابن ميادة، واسمه الزُّنَّاح بن أبرد بن ثوبان بن سراقه بن حرملة، كذا قاله ابن بكار» ^(٣).

وقال ابن الكلبي: ثوبان بن سراقه بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن دُبَيَّان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وأمّه ميادة، أم ولده بُزَيْرَة، وروي أنها كانت صقلية، ويكنى أبا شراحيل، ويقال: أبا شرحبيل، وكان ابن ميادة يزعم أن أمه فارسية.

وهو شاعر متقدم من مخضرمي شعراء الدولتين، وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة، وقرن به عمر بن لُجاء ^(٤) والقحيف العقيلي ^(٥)، والعجير السلولي ^(٦)، وكان فصيحًا يحتاج بشعره وقد مدح بني أمية، وبني هاشم، ومات في صدر من خلافة المنصور.

وقد يعلل لاسم الشاعر أو لقبه فيقول ^(٧): «والعجاج لقبه، لُقِبَ بذلك لقوله: حتى يَعْجُجْ عِنْدَهَا مَنْ عَجَّجَاجًا، والعَجْجُ: رفع الصوت يقال: رجل عجاج أي صَيَّاح، والأُنثى عجاجة». ومثله ما قاله في زياد الأعجم عند ذكر الشاهد التاسع والخمسين بعد الثلاثمائة فيقول:

(١) الشاهد الثاني من شواهد هذا الكتاب.

(٢) الشاهد السادس والثلاثون من شواهد هذا الكتاب.

(٣) هو عبد الرحمن بن بشر بن بكار النابلسي، شاعر له مدائح في الناصر الأيوبي وأولاده، توفي بدمشق سنة (٦١٩هـ). الأعلام (٣٠٠/٣).

(٤) عمرو بن لُجاء من تميم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، من يطن يقال فيهم أيسر، لم تذكر وفاته، ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٦١)، وذكره ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة الإسلامية (٥٨٣).

(٥) هو القحيف بن خمير بن سليم الندي بن عوف بن حزن بن خفاجة من بني عامر بن صعصعة، ذكره ابن سلام في الطبقة العاشرة. طبقات فحول الشعراء (٧٧٠).

(٦) طبقات فحول الشعراء (٥٩٣)، وهو العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيب ابن جابر بن عبد الله بن سلول، من الطبقة الخامسة من فحول الإسلام.

(٧) الشاهد الثالث من شواهد هذا الكتاب.

« قائله هو زياد الأعجم، سمي به؛ لأن مولده ومنشأه بفارس ».

ولذا سبقت ترجمة الشاعر ثم أعيد مرة ثانية نبه على ذلك وعلى موضع الترجمة.

سابقاً: ذكر القصيدة أو المقطوعة التي منها الشاهد:

ومما ألزم به العيني نفسه، واستمر معه طول كتابه على كثرة الشواهد التي تعدت الألف وزادت ربع ألف أخرى، أنه كان يسرد مع الشاهد بعض الأبيات ليتبين للقارئ، أن هذا البيت من قصيدة، وأن هذا الفرع من شجرة؛ فيتأكد لديه صحة البيت الذي يتبعه صحة الاستشهاد، وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث؛ حيث عرضنا قصائد كاملة ذكرها العيني مع بعض الشواهد، كما عرضنا مقطوعات كان يذكرها بعد الشاهد، وهي أبيات مختارة، ومقطوعات جيدة في مختلف أغراض الشعر، من غزل، أو حكمة، أو فخر؛ ليخفف بذلك جفاف قواعد النحو، أو ليأخذ القارئ بعيداً عن ثقل الإعراب، وصعوبة الاستشهاد، فصار الكتاب حديقة غناء، فيها شذور البلال، وزئير الأسود.

ثامناً: ذكر مناسبة القصيدة أو المقطوعة التي منها الشاهد:

وهذا الأمر له علاقة بما ذكر قبله، وهو أن يعيش القارئ في جو الشاهد، وما يحيط به، فهذه قصيدة، وتلك مناسبة القصيدة التي قيلت فيها، وقد سبق أن ذكرنا شيئاً من ذلك في الفصل الثاني، في حديث مطول عن اشتغال كتاب المقاصد النحوية على كثير من حوادث التاريخ، مما كان سبباً في إنشاد القصيدة، أو المقطوعة، أو البيت؛ إلا أننا نذكر مناسبة ذلك بعيداً عن حوادث التاريخ ووقائعه، فهذه واقعة اجتماعية، وتلك واقعة أخرى في الغزل ولقاء المحبين، وثالثة فيما يعرض للشعراء من أحداث مع الناس، ولقاءات وغير ذلك.

يقول في هذا البيت، وهو لقيس بن زريح^(١):

تَكْتَفِينِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي لَمَّا لَلَّهِ لِلْوِاشِي الْمَطَاعِ

هذا البيت من قصيدة طويلة قالها قيس لما فارقه زوجته لبنى، وخرج متوجهاً نحو الطريق الذي سلكته يتشمم روائحها، فساحت له ظبية فقصدها فهربت فقال:

أَلَا يَا شِبْنَةَ لُبْنَى لَا تُزَاعِي وَلَا تَتَمَّيِّي قُلُلَ الْقِلَاعِ

ويقول في بيت آخر، وهو لكثير^(٢):

فَلَيْتَكَ مُوشِكُ أَنْ لَا تَرَاهَا وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةِ الْعَوَادِي

« إن أم البنين زوج الوليد بن عبد الملك أمرت الشعراء أن ينسبوا بها، ولكن كثيراً خشي من الزوج الخليفة، فتغزل في جارتها غاضرة، وأما وضاح اليمن فتغزل في أم البنين زوج الخليفة فقتله الخليفة ».

كما يتحدث عن الغرض الشعري للقصيدة والبيت، فيقول وقد ذكر هذا الشاهد وقصيدته^(١):

صُرُوبٌ يَنْضِلُ الشَّيْفُ سَوْقَ مِسَانِهَا إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَلَيْتَكَ عَالِئُرُ

« وكان أبو طالب رثى بهذه القصيدة أمية بن المغيرة المخزومي، وكان خرج إلى الشام فمات في الطريق في موضع يقال له سرو سحيم ».

تاسعاً: شرح معاني المفردات:

أخذ العيني على نفسه أن يشرح مفردات الشاهد، ويكشف عن معانيها اللغوية؛ ليتضح بعد ذلك معنى البيت، ولم يكتف بشرح الشاهد النحوي، وإنما كان يشرح مفردات القصيدة التي منها الشاهد إذا أوردها، أو أورد جزءاً منها، وقد ساعده في ذلك معاجم اللغة التي كانت تحت يده من مثل: معجم الصحاح للجوهري، الذي كان له النصيب الأوفر من النقول في شرح مفردات البيت، يليه بعد ذلك المعاجم الأخرى مثل: الجمهرة لابن دريد، والعياب للصاغاني، وكتب ابن سيده، وابن فارس، وغير ذلك.

كما ساعده في شرح مفردات الشاهد أو القصيدة كتب شروح القصائد مثل: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، أو التبريزي، أو شرح المفضليات للضبي، أو شرح الأعلام لشواهد سيويه، أو الشعراء الستة الجاهليين، أو أشعار الهذليين للسكري، أو الشروح المختلفة للمعلقات؛ كما ساعده أيضاً شروح الدواوين التي ورد بها الشاهد.

عاشراً: إعراب الشاهد:

ويتميز كتاب المقاصد النحوية للعيني عن الكتب الأخرى التي تعرضت لشرح الشواهد، وهي كثيرة، أنه أعرب البيت الذي أورده من الشروح الأربعة إعراباً كاملاً مفصلاً؛ حيث تعرض لإعراب مفردات البيت، ثم بيان موقع الجملة لما قبلها، بعد ذكر إعراب المفردات، وغير ذلك من تفاصيل الإعراب، يقول في إعراب الشاهد، وهو للناطقة^(٢):

(١) الشاهد رقم (٧٢٣) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) ينظر الشاهد رقم (١٠٠٢) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

يَا دَارَ مَيْةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالْعُسْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَجْدِ

« قوله: « أقوت »: جملة من الفعل والفاعل، وهو الضمير المستتر فيه، الذي يرجع إلى دار مية ومحلها النصب على الحال بتقدير: قد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] أي: قد حصرت ».

ولا يسأم العيني وهو يعرب البيت من ذكر أكثر من وجه في إعراب الكلمة، أو توضيح مسألة نحوية جاءت عرضاً، وهو يعرب البيت، وقد جاءت إعراباته كلها صحيحة إلا ما نبهنا عليه أثناء التحقيق، أو نبه عليه الإمام عبد القادر أو غيره، وهو نزر يسير.

حادي عشر: ذكر وجه الاستشهاد:

وذكر وجه الاستشهاد هو الهدف من تأليف كتب الشواهد بعد تمامه، أو أن ذكر البيت ووجه الاستشهاد هو النتيجة الحتمية للقاعدة النحوية، من هنا عني به شراح الشواهد معلمين سبب مجيء البيت، وهل طابق القاعدة فيحكم عليه بالصحة، أو خالفها فيحكم عليه بالضرورة، وهكذا.

وقد عني العيني بذكر وجه الاستشهاد في كل بيت، وتوضيحه للقارئ، ولا يكفي بذلك؛ بل يذكر الخلافات الواردة في وجه الاستشهاد، والآراء الأخرى في ذلك، يقول في هذا البيت (١):

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي شَاحِبًا كَأَنَّكَ فِينَا يَا أَبَاتِ غَرِيبِ

« الاستشهاد فيه في قوله: « يا أبات » حيث زاد فيه التاء؛ لأن أصله: يا أبا بالقصر، ولو لم يُعَوَّض لقال: يا أباي؛ كما يقال: يا فتاي، وقال الفارسي: ردُّ اللام وقلبها ألفاً كما تقلب في: قطاة ونحو ذلك، قال ابن سيده: وذهب أبو عثمان المازني في قراءة من قرأ: ﴿ يَتَأَبَّتْ ﴾ [مرم: ٤٣] بفتح التاء إلى أنه أراد: يا أبتاه، فحذف الألف وأراد: يا أبتا، فقدم الألف وأخر الياء، وقال أبو حيان: وزعم بعض رواة اللغة من البغداديين أن قول الشاعر:

..... يَا أَبَاتِ
.....

إنما أراد: يا أبتى فقلب، وهذا ممتنع بعيد؛ لأنه يلزم على هذا أن تكون تاء التأنيث قد لحقت بعد الياء التي هي اسم المتكلم، وهذا لا يجوز ولم يوجد في موضع، ومع ذلك فإن التاء في: يا أبت في تقدير الإضافة، وقال أبو حيان: والأصل في مثل هذا البيت تخريجُه على الإشباع؛ كما قال الراجز:

(١) ينظر الشاهد رقم (٩٥٢) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

أعوذ بالله من العقرب

وقاس سيويه:

لا يزالون يقولون يا أبات

ثاني عشر: سرد شواهد بعض الأبواب حيثما اتفق:

لم يسرد العيني آيات الشواهد مرتبة حسب ما جاءت في الشروح، وإنما كان يضعها في بعض الأبواب حسبما يتفق، وكان الواجب أن يتحرى وضعها مرتبة على ما جرت عليه في شروح الألفية؛ لأن قارئ كتابه سبق له أن قرأ الشروح الأربعة التي يشرح شواهدا، فهو يعرف الشواهد في ذهنه، ويعرف مواضعها من الباب، ولعل هذا لم يكن من أهداف العيني الكبيرة بقدر ما كان يهيمه شرح الآيات والشواهد واحدا بعد الآخر، وعلى كل حال لم يقع العيني في ذلك الخلط إلا في أبواب يسيرة من كتابه:

من ذلك باب إعراب الفعل، وآيات المضارع المنصوب؛ فالمعهود كما مشى ابن مالك في الألفية أن يبدأ بشواهد لن ثم كي ثم أن وأنواعها من مصدرية، وزائدة، ومخففة من الثقيلة، ثم شواهد إضمارها وجوبا، ثم شواهد إضمارها جوازا، ويختم الباب بشواهد حذفها شذوذا، من مثل قول الشاعر، وهو طريقة ^(١):

ألا أَيُّهَا الرَّاجِرِيُّ أَحْضِرِ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟

ولكن العيني لم يراع ذلك، بل وضع آيات الباب كلها أمامه، ثم أخذ يشرحها دون ترتيب حيث بدأ بشواهد كي ثم أن وأنواعها، ثم إذن، ثم مواضع إضمار أن وجوبا، ثم حتى، ثم مواضع إضمار أن جوازا، ثم حذفها دون المواضع المذكورة، ثم عاد لكي، ثم إذن ثم أن الزائدة، ثم مواضع إضمار أن وجوبا بعد فاء السببية، ثم ختم الباب بهذا البيت الذي مكانه أول الباب، وهو قوله ^(٢):

وَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقَيْنَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ.

ثالث عشر: عرض المسائل النحوية الدقيقة:

لم يقتصر العيني على شرح مفردات البيت أو إعرابه، وبيان وجه الاستشهاد، وإنما كان ينتهز أي فرصة ليتكلم أو يعرض المسائل النحوية الدقيقة، ويورد الآراء المختلفة فيها، انظر إليه مثلا

(١) الشاهد رقم (١٠٨٥) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) الشاهد رقم (١١٠١) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

وهو يتحدث عن إعراب هذا الشاهد، وهو قوله ^(١):

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِغَتْ كَمَا هَوَىٰ بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَتَّةِ النِّيقِ مُنْهَوَىٰ

يقول: « وأما لولاي ولولاك ولولاه فقليل، ثم مذهب سيبويه والجمهور هي جارة للضمير مختصة به؛ كما اختصت حتى والكاف بالظاهر، ولا يتعلق لولا بشيء، وموضع المجرور بها رفع بالابتداء والخبر محذوف.

وقال الأخفش: الضمير مبتدأ، ولولا غير جارة، ولكنهم أجابوا الضمير المنخفض عن المرفوع؛ كما عكسوا؛ إذ قالوا: ما أنا كَأَنْتَ ولا أَنْتَ كَأَنَا.

وقال النحاس: لولاك ولولاي إذا أضمر فيه الاسم جر، وإذا ظهر رفع.

وذكر العيني أن أبا العباس لا يجيز: لولاي ولولاك؛ لأن هذا ضمير جر، والاسم الظاهر يكون مرفوعاً، وصحته: لولا أَنْتَ، ثم رد عليه بورود هذا الشاهد، فكيف ينكره، وهو كلام فصيح.

وفي مثل تأكيد الحرف دون ما اتصل به في مثل قول الشاعر ^(٢):

إِنَّ إِنْ الْكَرِيمَ يَخْلُمُ مَا لَمْ يَزِنَنَّ مِنْ أَجَارَةٍ قَدْ ضَيَّما

يقول العيني: « الحرف لا يعاد إلا مع ما اتصل به، أو لكونه كالجزء منه نحو: إن زيداً إن زيداً قائم، ولا يعاد وحده إلا في الضرورة، نص عليه ابن السراج، وأجاز صاحب الكشف ذلك من غير إعادة اللفظ المتصل، واحتج على ذلك بقول الشاعر المذكور، وتبعه على ذلك ابن هشام الخضراوي، ورد عليه ابن مالك في شرح التسهيل، وقال: قوله مردود؛ لعدم إمام بسند إليه وسماع يعتمد عليه ».

رابع عشر: عرض الرأيين للعالم الواحد من كتبه المختلفة:

لا يكفي العيني بذكر الرأي الواحد في المسألة للقاتل به، وإنما يذكر الرأيين للعالم بناءً على ما ذكره في كتابين مختلفين، فمثلاً قول الشاعر متغزلاً ^(٣):

إِنْ سَلَّمْتَنِي مِنْ بَغْدٍ يَأْسِي هَقَّتْ بِيُوصَالٍ لَوْ صَحَّ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا بُوسًا
عَيْثُ لَيْلَةٍ فَمَا زِلْتُ حَتَّى يَضْفَهَا رَاحِيًا فَعُدْتُ يَوْوَسًا

(١) الشاهد رقم (٥٥٩) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٢) الشاهد رقم (٨٤٣) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٣) الشاهد رقم (٥٦٢) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

يقول: « الاستشهاد في قوله: « حتى نصفها » فإن ابن مالك استدل به على أنه لا يشترط في مجرور (حتى) كونه آخر جزء، ولا ملاقي آخر جزء، وهذا الذي ذكره في التسهيل، وأما ما ذكره في شرح الكافية فهو ما ذهب إليه الرمخشري والمغاربة، من أن المجرور به حتى يلزم كونه آخر جزء أو ملاقي آخر جزء، بخلاف (إلى)، لو قلت: سرت النهار حتى نصفه لم يجر، ولو قلت: إلى نصفه جاز ».

خامس عشر: اتجاه العيني وميوله نحو المذهب البصري:

يعقد الأستاذ الذي عمل رسالة في فرائد القلائد مبحثاً بعنوان: « دلالة الكتاب على اتجاه العيني النحوي »، فيقول^(١): « هذا الكتاب في مجمله يدل على أن اتجاه العيني النحوي يتفق في أغلبه مع مذهب البصريين، وربما يرجع سبب ذلك على شيوع هذا المذهب في مصر والشام بعد سقوط بغداد، حيث صار القطران ملتقى العلماء النازحين من بغداد إليهما، ثم ذكر بعض المسائل التي اختار فيها العيني مذهب البصريين منها:

- سد الفاعل مسد الخبر بشرط الاعتماد على نفي أو شبهه.

- إعراب ما بعد لولا مبتدأ محذوف الخبر.

-- جواز تقديم الخبر على المبتدأ.

- إهمال ما الحجازية إذا انتقض النفي بهلا.

- إعمال ثاني المتنازعين.

ثم قال: « ومع ميوله للبصريين، إلا أنه يرجع رأي غيرهم، ومن ثم نجده أحياناً كوفيّاً، ثم يسرد بعض المسائل التي وافق فيها الكوفيين منها:

- جواز إعراب حين وبنائها إذا أضيفت إلى الجملة الاسمية.

- جواز توكيد النكرة المحدودة توكيداً معنوياً.

- جواز حذف حرف النداء قبل اسم الإشارة.

ثم يختم البحث قائلاً: « إن العيني نحوي يتخير من المذاهب النحوية أفضل آرائها، فهو ليس بصريحاً صرفاً، ولا كوفيّاً صرفاً، وإنما يغلب على آرائه المذهب البصري، فهو قد جمع بين النزعتين؛ لكنه يميل إلى ترجيح رأي البصريين ».

(١) احراضات العيني على النحاة، واختياراته من خلال كتابه فرائد القلائد (٤٣ - ٤٥).

الفصل السادس: كتاب المقاصد (التأثر والتأثير)

يتكون هذا الفصل من شقين:

الأول: تأثر العيني في كتابه بمن سبقه من العلماء وما جاء في هذا الكتاب من آثار لهؤلاء العلماء.

الثاني: تأثير العيني وكتابه فيمن خلفه من العلماء، وما جاء منه في كتب وآثار هؤلاء العلماء.

أما عن الشق الأول، وتأثر العيني بمن سبقه فيكفي أن نقرأ الفصل الرابع من هذه الدراسة لتجد العيني قد ملأ كتابه بكتب السابقين وحشاه بأرائهم، ومؤلفاتهم على اختلاف مناحيها ومشاربها.

فمن كتب النحو واللغة تأثر العيني بكتاب سيويه، وكتاب المقتضب للمبرد، وكتب النحو ومتونه، وشروح هذه المتون مثل: الفصل للزمخشري، وشروحه، والكافية لابن الحاجب، وشروحها، والألفية والتسهيل لابن مالك وشروحهما.

تأثر العيني أيضًا بمؤلفات ابن عصفور وابن مالك وابن هشام وغيرهم، وكما ظهر أثر كتب النحو في الإعرابات والاستشهادات ظهر أثر كتب اللغة والمعاجم المختلفة في شرح الأبيات، ومعاني المفردات كالصحيح للجوهري، والنوادر لأبي زيد، وغير ذلك، وهو كثير.

وأما كتب شروح الشواهد التي ظهر أثرها في كتاب المقاصد النحوية فهي كثيرة، مثل شروح ديوان الحماسة لأبي تمام على اختلافها، وشروح الأعلام الشتمري؛ كشرحه للأشعار الجاهلية، أو شرحه لشواهد سيويه.

وليس ذلك فقط؛ بل انعكست ثقافة العيني التاريخية التي لها علاقة بالشاهد الذي يذكره

أو القصيدة التي يشرحها؛ إذ قد جاء في كتاب المقاصد نقول كثيرة من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وكتاب الحيوان للجاحظ، والكامل للمبرد، والأُمالي لأبي علي القالي، وغيرها. وأما مقطوعات الشعر، ودواوين الشعراء، فقد ظهر ذلك جليًا في الكتاب المذكور، فما من بيت من أبيات الشواهد التي شرحها العيني، إلا وقد ذكر فيه مقطوعة أو عددًا كبيرًا من أبيات القصيدة التي منها الشاهد، وقد سردنا في الفصل المذكور الدواوين التي رجع إليها العيني، والتي زادت على المائة، فلترجع هناك.

وأما الحديث عن الشق الثاني، وتأثير كتاب المقاصد النحوية للعيني فيمن جاء بعده، أو ما تلاه من الكتب، فنقول:

« إن كتاب المقاصد قد ألفه صاحبه من ستة قرون مضت، وقد ظل مقطوعًا لا يعرفه أحد، إلى وقت قريب ظل الكتاب حبيسًا في البيوت أو المكتبات العامة، لا يراه ولا يعرفه إلا واحد أو اثنان أو ثلاثة من العلماء بعد النسخ المخطوطة له، وحين طبع من مائة وخمسة وعشرين عامًا لم يطبع كتابًا مستقلًا يراه الناس ويعرفه الطلاب، وإنما طُبِعَ على هامش خزانة الأدب للبغدادي، وعلى ذلك فإن الكتاب الأصلي المطبوع أو المقصود بالطباعة، إنما كان كتاب خزانة الأدب، أما الكتاب الفرعي أو الذي طبع تكملة، إنما كان كتاب المقاصد.

لقد ظل كتاب المقاصد مجهولًا لا يعرفه الناس، ولا يقف عليه العلماء، أو يستفيدون منه حتى وقتنا الحاضر، وما طُبِعَ على هامش حاشية الصبان، إنما هو نزر يسير مما في الكتاب، بمعنى أن المطبوع كان شيئًا لا قيمة له بقيمة ما في الكتاب من فوائد.

ومع ذلك كله تستطيع أن تقول: إن هناك عالِمَين كبيرَين وشارحين عظيمَين للشواهد، انتفعا بكتاب المقاصد، وظهر أثره في كتبهما، وهما الإمام عبد القادر البغدادي (١٠٩٣ هـ) في كتابه: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، وهو الكتاب الذي يشرح فيه شواهد شرح الكافية للرضي (٦٨٦ هـ)، وشرح أبيات مغني اللبيب الذي يشرح فيه شواهد المغني لابن هشام.

وأما الإمام الآخر فهو السيوطي (٩١١ هـ) الذي شرح شواهد مغني اللبيب أيضًا.

أولًا: كتاب خزانة الأدب للبغدادي: اعتمد البغدادي وهو مؤلف كتابه المشهور: « خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب » على كتاب المقاصد للعيني، وجعله مرجعًا من مراجعه الكثيرة، وقد اعترف بذلك في أول كتابه حين سرد المؤلفات التي أخذ منها ونقل عنها ^(١).

(١) انظر كتاب خزانة الأدب للبغدادي (١٩/١).

لقد نقل البغدادي عن العيني في كتابه المقاصد نقولاً كثيرة، فما من بيت اشترك في شرحه الإمامان البغدادي والعيني، إلا وقد وجدت الإمام عبد القادر البغدادي يشير إلى العيني وكتابه المقاصد النحوية، لقد بلغت أبيات الخزانة تسعمائة وسبعة وخمسين بيتاً، وقد جاء أكثرها في كتاب المقاصد الذي بلغت شواهد ألف بيت ومائتين وثمانين؛ أي أنها تزيد على شواهد الخزانة بأكثر من ثلاثمائة بيت.

لقد كنا ونحن نحقق كتاب المقاصد نضع أمامنا كتاب الخزانة دائماً، وبخاصة إذا اشترك الإمامان في شرح بيت، كنا نرجع إلى كتاب الخزانة في تصحيح نص أو توثيق بيت الشعر، أو قراءة صحيحة للنص، أو غير ذلك مما يتطلبه التحقيق.

ولقد تتبعنا الفهرس الذي صنعه الأستاذ عبد السلام هارون لكتاب الخزانة، فوجدنا الإمام عبد القادر البغدادي قد نقل من كتاب المقاصد ثلاثمائة وعشرين نقلاً، وكان في بعض النقول يسميه باسمه، وهو كتاب المقاصد النحوية، أو يسميه باسم صاحبه فيقول: « وقال شارح شواهد الألفية ».

وكان الإمام عبد القادر ينقل من العيني مادحاً أو قادحاً أو ساكتاً، إلا أنه في أكثر النقول كان يغلب عليه القدرح، ولا عجب في ذلك، فالإمام عبد القادر من شارح الشواهد العظماء، فإذا وجد من قصر في ذلك نبه عليه، وقد فعل ذلك مع العيني وغيره.

كانت نقول الإمام عبد القادر من العيني كثيرة مختلفة، شأنه شأن اطلاعاته الواسعة، فهنا تفسير لكلمة، وذاك إعراب لها، وهذا بيان لمعنى البيت، وذاك سرد لحادثة تاريخية، وهذا تنبيه على خطأ وقع فيه العيني في تفسير مفردة، وهذا تصحيح لإعراب أعربه العيني على غير وجهه، وهكذا، وسيرى ذلك القارئ في تحقيقنا لكتاب المقاصد؛ حيث كنا نشير إلى تعليق الإمام عبد القادر البغدادي، وكلامه للذي وصمناه بالمدح، أو القدرح، أو السكوت.

ولم يظهر أثر كتاب المقاصد في كتاب الخزانة وحده للإمام عبد القادر، وإنما امتد أثره أيضاً إلى كتابه الآخر في شرح الشواهد، وهو شرح أبيات مغنى اللبيب لابن هشام، حيث وجدت عدة نقول في هذا الكتاب من المقاصد بلغت أكثر من مائة نقل.

ثانياً: كتاب شرح شواهد المغني للسيوطي: وكما اعتمد البغدادي على كتاب المقاصد وجعله مرجعاً في تأليفه وكتبه، فعل ذلك السيوطي في كتابه الذي شرح به شواهد مغنى اللبيب، فلقد اعتمد السيوطي على كتاب المقاصد اعتماداً يفوق صاحب الخزانة، حيث نقل السيوطي من

المقاصد نقولاً كثيرة مطولة تبلغ الصفحة والصفحتين، نبه على ذلك أو لم ينبه.
وقد ظهر ذلك لنا ونحن نحقق كتاب المقاصد؛ حيث كنا نرى النقل الطويل لتفسير
مفردات البيت عند السيوطي؛ كما هي عند العيني، وكنا نجد كثيراً من مقطوعات الشواهد
عند السيوطي؛ كما هي عند العيني.

لقد تأثر السيوطي في شرحه لشواهد مغني اللبيب للسيوطي بالعيني تأثراً كبيراً؛ حيث كان
ينقل منه قصيدة البيت، وشرح القصيدة كلها، ولا يترك إلا كلمة: « قوله » التي تميز بها العيني،
وكان يلقب كتابه بقوله: « قال العيني في الكبرى »^(١).

هذا بيت من الرجز، وهو قوله^(٢):

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعَوَانَ وَالشُّجَاعَ الشُّجَعَمَا

ذكره السيوطي في شرحه^(٣)، ثم أتبعه بأبيات الأرجوزة، وبعد سرد أبيات أتبعه السيوطي
بشرح الأبيات، ووجدت الأمر كما فعله العيني تماماً بنصام.

وعلى ذلك فإن كتاب المقاصد من الكتب الأساسية التي اعتمد عليها السيوطي في شرحه
لشواهد أخرى.

كتب أخرى تأثرت بكتاب المقاصد: ولم يقف تأثير كتاب المقاصد الكبرى للعيني على كتب
الإمامين عبد القادر البغدادي، وجلال الدين السيوطي فحسب، بل امتد تأثيره إلى كتب
أخرى، فهذا كتاب شرح فيه صاحبه شواهد جمع الهوامع للسيوطي، وهو كتاب: (الدرر
اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية) للعلامة الفاضل الشيخ أحمد
ابن الأمين الشنقيطي المتوفى (١٣٣١ هـ)؛ حيث وجدت في الكتاب المذكور عدة نقول أيضاً
من كتاب المقاصد، ولا عجب في ذلك، فكلاهما يسير في طريق واحد، وكلاهما يقصد إلى
هدف واحد، وهو شرح الشواهد النحوية.

وهنا أمر يجب أن ننبه عليه ونشير إليه، له علاقة بتأثير كتاب المقاصد فيمن جاء بعده، نختم به
هذا الفصل، هو أن جامعي الدواوين والقصائد والمقطوعات في العصر الحديث اعتمدوا على
كتاب المقاصد كثيراً في سرد القصائد والمقطوعات، وبخاصة الدواوين التي فقدت، أو الشعراء

(١) انظر شرح شواهد مغني اللبيب للسيوطي (٥٥٧).

(٢) انظر الشاهد رقم (٨٢٥) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) انظر شرح شواهد مغني اللبيب للسيوطي (٩٧٣ - ٩٧٥).

المغمورون الذين لم يكن لهم ديوان مجموع مخطوط في القديم، ويظهر ذلك في طبعات الدواوين المختلفة، أو تحقيقها في العصر الحديث، وهو أمر مشهور يعرفه المحققون والأدباء، فقد اعتمدوا على كتاب المقاصد للعيني مرجعًا وتوثيقًا وتصحيحًا؛ كما اعتمدوا على مجاميع الشعر المختلفة كالحماسيات والمفضليات.

الْفَضْلُ السَّابِعُ: كتاب المقاصد (النقد والتقويم)

مؤلف كتاب المقاصد رجل ذو خبرة وعين ناقدة بصيرة، رجل تخصص في التاريخ، قرأه فاعتبر، ووقف عليه فاعتظ وتأثر، عرف الدول كيف تقوم ثم تذهب، وشموس الملوك والسلطين كيف تشرق ثم تغرب، وكل نجم يبرز، له في السماء نجوم ألباء، وحساد، وأعداء. وهكذا كان العيني حساده كثيرون، والحاقدون عليه لا يعدون ولا يحصون، ومن هنا امتلأت مقدمات كتبه وخواتيمها بالنقود من هؤلاء الحساد، وأن يبعدهم الله عنه، ويكون لهم بالمرصاد.

طلب العيني من قارئ كتبه أن يصغوا عما فيها من زلات، وأن يتذكر أن فيها كثيرًا من الحسنات، وأن الله قد قال في محكم الآيات: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ ﴾ [مرد: ١١٤]، طلب العيني من قارئ كتبه أن يضع نصب عينيه قول المتنبي:

فَلِإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا فَأَقْعَالُهُ اللَّاهِي سَرَزْنَ أَلُوفُ

وما هي عدة نقول من كتبه توضح هذه المعاني:

يقول في مقدمة كتابه: (عمدة القاري شرح صحيح البخاري): « الناس فيما تعبت فيه الأرواح على قسمين متباينين، قسم هم حسدة ليس عندهم إلا جهل محض، وطعن، وقذح، وعض؛ لكونهم بمعزل عن انتزاع أفكار المعاني، وعن تفتيق ما رتق من المباني.

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

وصنف هم ذوو فضائل وكمالات، وعندهم لأهل الفضل اعتبارات، المنصفون اللاحظون إلى أصحاب الفضائل والتحقيق، وإلى أرباب الفضائل والتدقيق بعين الإعظام والإجلال، وقليل ما هم، وهم كالكثير، الواحد منهم كالجم الغفير، ولكن أين ذلك الواحد؟ ».

وفي مقدمة كتابه المقاصد يقول: « والمسؤول من ينظر فيه، أن يصلح ما يحتاج إلى الإصلاح؛ أداءً لحق الأخوة بالنصح والاتصاح، فإن القلم له هفوة، والجواد له كبوة، والإنسان غير معصوم من الخطأ والنسيان، وهما بالنص عنا مرفوعان، وأن يذكُرني بصالح دعواته عَقِبَ صلواته في خلواته، فإني جعلته خالصاً لوجهه الكريم ابتغاءً لمرضاته، وطلباً لغفرانه العظيم، والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، ولا يبرز اللسان عن الجنان إلا ما حوى، فهذا أنا أشرع في المقصود متوكلاً على الله المعبود ».

وفي ختام كتابه المذكور يقول: « والمأمول من الناظر فيه ألا يكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا من الذين يتصفحون في مبادئه ومقاطعته، وكم من متصرف في المذهب بالزيادة والنقصان، ومن صفوق نحوه أسهم الظن والطعان، جزاء سنمار حين بنى الخورق للنعمان، وهل هذا إلا من حسد ركب الأجساد؟ ولأنهم عزل عما يكتني أهل الفضل والاجتهاد، فلذلك تراهم يخرطون القتاد ».

ثم يختم كلامه بعد أن يبين فضل كتابه قائلاً: « ومع هذا كله ينتبذ ذو حسد من الجهل اللثام، ومن الطاعنين فيما تعبت فيه أفاضل الأنام، متصدّياً للأعراض، متمنياً قرض أثره بالمقراض لينال بذلك إلى المفاسد من الأغراض، ولكن من له دين قويم، أو طبع سليم يستنكف عن نبش المعاييب، ولا يرضى لدينه بث المثالب، مذعنًا فيما ظهرت آياته إلى القول، ومتجنبًا فيما قامت بياناته عن النكول، فنسأل الله تعالى أن يعصمنا عن الأباطيل، ويهدينا إلى سواء السبيل ».

وفي كتابه عمدة القاري يقول - أيضًا - في هذا المعنى: « والمأمول من الناظر فيه أن ينظر بالإنصاف، ويترك جانب الطعن والاعتساف، فإن رأى حسنًا يشكر سعي زائره، ويعترف بفضل عاثره، أو خللاً يصلحه؛ أداءً لحق الأخوة في الدين، فإن الإنسان غير معصوم عن زلل مبین:

إِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسُدِّ الْخَلْلَا جَلِّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

فالمُنصف لا يشغل بالبحث عن عيب مفسح، والمتعسف لا يعترف بالحق الموضح.

فَتَمِيزُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ الشُّخْطِ تَبْدِي الْمَسَاوِيَا

وسنحاول في هذا الفصل - إن شاء الله - أن نتقد العيني في كتابه المقاصد فذكر محاسنه، ثم نتبعها بما أخذه، فقد عشنا معه ست سنوات كاملة، وقفنا فيها على حسنات وهنات، وليس ما نذكره من حسنات سبع أو ثمان، وما نسرده من هنات مثلها هي كل ما في الكتاب، بل فيه

من الحسنات الكثير، ولكن يكفي من الغيث قطرة، ومن البستان زهرة؛ إنه تقويم عام للكتاب، ووضعه في ميزان النقد، وإعطاء القارئ مقدمة وفكرة عما في الكتاب، حتى إذا أخذ في قراءته باباً بعد باب عرف ما يشتمل عليه كتابه جملة.

محاسن الكتاب:

أولاً: السير على منهج واحد لم يتغير:

اتخذ العيني لنفسه منهجاً لم يتغير طوال كتابه، وشرحه للشواهد، حيث كان يبدأ بسرد البيت ثم يذكر القائل، ثم يترجم له، ثم يذكر البحر العروضي للبيت، ثم يسرد عدة أبيات من قصيدته، أو يسرد القصيدة كلها إن كانت نادرة، أو من منتخبات الشعر وجيده، ثم يشرح مفردات البيت، أو الأبيات التي يسردها، ثم يعرب بيت الشاهد إعراباً كاملاً، يظهر فيه موضع الجمل، وغير ذلك، ثم يختم الكلام بذكر وجه الاستشهاد، وما فعله العيني هو أمر بين الاختصار والتطوير، وبذلك شرح ما يقرب من ألف وثلاثمائة شاهد، في أربعة أجزاء كما يرى القارئ، بخلاف صاحب الخزانة الذي شرح ألف بيت أو أقل في أحد عشر جزءاً، وما ذلك إلا لأن صاحب الخزانة قد أطلال الكلام في البيت، ونقل نقولاً كثيرة من كتب الأدب واللغة والنحو.

ثانياً: شرح العيني أبياتاً لم يشرحها غيره:

انفرد كتاب المقاصد بذكر أبيات وشواهد لا توجد إلا فيه؛ حيث جمع صاحب شواهد أربعة كتب وشروح للألفية، فكثرت الشواهد، وانفرد بعضها بوجودها في هذا الكتاب دون غيره، فمثلاً شواهد باب ظن وأخواتها في كتاب المقاصد جاءت قرية من خمسين بيتاً، بينما جاءت شواهد هذا الباب في كتاب خزانة الأدب للبغدادي لا تزيد على ثلاثة عشر بيتاً^(١). وهناك أبيات كثيرة في أبواب أخرى انفرد بها العيني، فمثلاً هذا الشاهد، وهو قوله^(٢):

تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارِهَاً فَتَزَكَّيْتُهَا وَكَأَنَّ فِرَاقِيهَا أَمْرٌ مِنَ الصُّبْرِ

فهذا الشاهد لا يوجد إلا في كتاب المقاصد دون غيره من الكتب؛ كالخزانة وغيرها، وهو ليحيى بن طالب الحنفي، قاله حين حنَّ إلى وطنه، وفيه مقطوعة شعرية بلغت ثمانية أبيات من

(١) انظر شواهد ظن وأخواتها في الكتاب الذي بين يديك في الجزء الثاني.

(٢) انظر الشاهد رقم (٦١) من شواهد هذا الكتاب.

وانظر الحديث عن شواهد ظن وأخواتها في كتاب الخزانة للبغدادي (١٢٩/٩ - ١٨٦).

أرق أبيات الحنين إلى الوطن، يقول في أولها:

١ - أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى قَرْزَى يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبَرِ

٢ - كَأَنَّ قُرَادِي كُلَّمَا مَرَّ رَاكِبٌ جَنَاحَ غُرَابٍ زَامَ نَهْضًا إِلَيَّ وَتَرَّ

ثالثًا: كثرة المسائل النحوية والصرفية في الكتاب:

بعد العيني فإرمانًا من فرمان النحو والصرف بله الأدب، ما يشهد على ذلك كتاب المقاصد؛ حيث لم يترك العيني شيئًا من النحو في البيت الذي يشرحه إلا وقد أتى عليه وشرحه واجتهد في شرحه، ولا يترك شاردة ولا واردة في الإعراب إلا وقد أتى عليها ما يريد جلالة الحقيقة ووضوح اللبس، وفي اعتقادي أن العيني يفوق الإمام عبد القادر البغدادي في هذه الناحية، فإذا كان الإمام عبد القادر يفوق العيني في الأدب، فإن العيني يفوق البغدادي في النحو، ولا أدل على ذلك من هذا البيت، وهو قول امرئ القيس^(١):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأُذْنِي مَعِيشَةٍ كَفَّانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ

فقد انتشر هذا البيت في كتب النحاة، وكثر كلامهم فيه؛ كما كثر كلام العيني؛ حيث تكلم فيه صفحتين طويلتين، بينما ذكره الإمام عبد القادر، ولم يتكلم فيه بشيء إلا قوله: « هذا بيت من باب التنازع، وقد بينه الشارح المحقق، وأصله من إيضاح ابن الحاجب ».

ثم ملأ الإمام البغدادي في البيت عشر صفحات في كتابه الخزانة، كانت كلها في كلام في الأدب، وليس فيها كلمة واحدة في النحو.

أما العيني - كما قلنا - فقد أتى على البيت وصال وجال، وبين معنى لو، وذكر أن هذا البيت يحتمل أن يكون من باب التنازع، وألا يكون، ثم مضى يبين ذلك مطولاً ومفصلاً. وكان شرح العيني لمفردات الشاهد وبيان معانيها يدعوه لأن يتعرض لمسائل صرفية دقيقة؛ فكان يذكر باب الماضي مع المضارع في كثير من الأفعال، وإذا كان للمضارع بابان ذكرهما أيضًا، انظر إليه، وهو يشرح هذا الشاهد^(٢):

يَا رَبِّ يَوْمٍ لِي لَا أَظْلُلُ أَزْمَضُ مِنْ تَحْتُ وَأُضْحَى مِنْ عَلَيَّ

يقول: « وأضحى » على صيغة المجهول - أيضًا - من ضحيت الشمس ضحاء ممدودًا، إذا برزت، وضحت ضحاء بالفتح مثله، والمستقبل أضحى في اللغتين جميعًا ».

(١) الشاهد رقم (٤٣٨) من شواهد هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٢) انظر الشاهد رقم (١٢٢٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

ويستمر قائلاً: « الهاء في » من عله « مشكلة؛ لأنها لا تخلو من أن تكون ضميراً، أو هاء سكت، فلو كانت هاء الضمير لوجب أن يقال: من عله بالجر؛ لأن الظرف لا يبنى في حال إضافته، ولا تكون هاء السكت؛ لأن هاء السكت لا تدخل معها حركة بناء تشبه حركة المغرب، ولذلك لا تدخل على الماضي لمضارعتة المضارع، وحركة هذا الضرب من المبنيات تجري مجرى حركة المغرب ثم ذكر أن الهاء بدل من الواو، والأصل: علو .»

وهكذا لا تقابله مسألة نحوية أو صرفية إلا ذكرها وبينها وعللها.

رابعاً: ضبط كلمات البيت ضبطاً تاماً:

عني العيني بالضبط الصحيح للكلمات ضبطاً تاماً بالحروف والصورة والشكل حتى لا تلبس بغيرها، فيقول: « الشيعة » بكسر الشين المعجمة، و « الأريب » بفتح الهمزة، وكسر الراء، وشاحباً بالشين المعجمة، والحاء المهملة، والباء الموحدة: من شحب لونه يشحب، إذا تغير فهو شاحب، ولا يترك القارئ يتخبط في الكلمة وضبطها ونطقها، وهو شيء محمود.

وفي الشاهد السابق، وهو قوله ^(١):

بَا رُبَّ يَوْمٍ لِي لَا أَظْلُلُهُ أَرْمَضُ مِنْ نَحْتُ وَأُضْحِي مِنْ عُلَّةِ

يقول: « لا أظللله » على صيغة المجهول من الظل، و « أرمض » على صيغة المجهول أيضاً، و « تحت » أصله: من تحتي بالإضافة إلى هاء المتكلم، فلما قُطِعَ عن الإضافة بُنِيَ على الضم، و « عله » بضم اللام وفتح العين وسكون الهاء.

وهكذا لا يترك القارئ يحار في النطق، وإنما يوضح له ويبين له النطق الصحيح لكلمات البيت، وهو مما يدل على الدقة في العلم.

خامساً: لا يثق إلا في نفسه، وفيما تراه عينه:

كان العيني دقيقاً في أحكامه لا يقبل كل ما كتب، وكل ما جاء من غيره، وإنما يتحرى بنفسه، ويبحث عن الحقيقة بحسه، انظر إليه وهو يشرح هذا البيت ^(٢):

فَبَكِّي بَنَاتِي شَجَوْنَهُنَّ وَزَوَّجْتِي وَالطَّامِعُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

ثم يقول: « أقول: قيل: إن قائله هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، من قصيدته

(١) انظر الشاهد رقم (١٢٢٠) من شواهد الكتاب الذي بين يديك.

(٢) الشاهد رقم (٣٩٠) من شواهد هذا الكتاب.

المشهورة التي أولها هو قوله:

أَمِنَ الْمُتَوَنُّ وَزَيْبُهَا تَتَوَجَّعُ وَالذُّهْرُ لَيْسَ بِمَغْتَبٍ مَن يَخْرُجُ

ولم أجد في القصيدة المذكورة ولا في ديوانه، والحق أنه ليس منها، ولكنه لما كان من بحرهما وهو بحر الكامل وقريناً منها ربما ظن أنه منها.

وإذا لم يستطع التحري أسند العلم إلى صاحبه؛ ليكون على مسؤوليته، يقول في شاهد: قائله عريف القوافي، قاله الصغاني، أو قائله أبو زيد الطائي، قاله اللخمي في شرح أبيات الجمل. سادساً: تصحيح أخطاء السابقين:

كان العيني لا يقبل كل كلام يُلقى إليه ممن سبقه، فقد يكون ما جاءه من غيره خطأ، وهكذا انظر إليه وهو يشرح هذا البيت ^(١):

وَرَدَّ جَاوِزُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَضْبُوحُ

يقول بعد أن أنشد البيت: « وفيه خطأ من وجهين:

أولهما: أن الزمخشري نسب البيت إلى حاتم الطائي؛ كما أن الجرمي نسب إلى أبي ذؤيب. ثم قال: والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت ^(٢) جمع هو وحاتم والناطقة الذيباني عند مأوية بنت غفر خاطبين لها، فقدّمت حاتماً عليهم وتزوجته، فقال هذا الرجل شعراً، وأوله هو قوله ^(٣):

هَلَا سَأَلَتِ النَّبَيْتَيْنِ مَا حَسَبِي عِنْدَ الشَّاءِ إِذَا مَا هَبَّ الرِّيحُ

الخطأ الثاني: أن هذا البيت أنشده النحويون، من أول سيبويه وأبي علي الفارسي حتى ابن النازم هكذا كما هو مكتوب في صدر الكلام.

قال العيني: « وهذا البيت مما ركب فيه صدر بيت على عجز آخر » ثم سرد البيتين صحيحين هكذا:

٢ - وَرَدَّ جَاوِزُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَصْلَاءِ قَمْلِيخُ

٣ - وَقَالَ رَائِدُهُمْ مِثْلَ مَا لَهُمْ مِثْلَانِ مِثْلَ لَمَنْ يَرْعَى وَتَسْرِخُ

٤ - إِذَا اللَّفَاحُ غَدَثَ مُلْقَى أَصْرُوثِهَا وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَضْبُوحُ

(١) الشاهد رقم (٣٢٤) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) لم أر أحداً نسب إليه إلا العيني، ونص عليه في المعجم المفصل في شواهد النحر الشعرية (١٧٥).

(٣) هامش الديوان (٦٣) تحقيق: حنا الحلي، والأغاني (٣٨٢/١٧).

سابقاً: التخفيف عن القارئ بذكر ما هو بعيد عن النحو واللغة:

يعد كتاب المقاصد كتاباً جامعاً، فيه النحو واللغة والحوادث والتاريخ، فعل ذلك مؤلفه حتى لا يمل القارئ من رتابة ما يقرأ، وما يتكرر في كل بيت من إعراب وشاهد وغير ذلك. لقد كان العيني يتحف القارئ بقصة جميلة في بعض الأبيات تخفف عنه ثقل الإعراب، أو شرح المفردات، أو بيان الشاهد، هذا بيت ذكره وهو قول كثير عزة (١):

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ قَوْفَى غَرِيمَةٍ وَعَزَّةٌ تَمْطُولُ مَعْنَى غَرِيمَتِهَا

يقول وهو يشرح معنى البيت: « إن عزة دخلت على أم البنين بنت عبد العزيز، وهي أخت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، زوجة الوليد بن عبد الملك الأموي فقالت لها: أرايت قول كثير:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ قَوْفَى غَرِيمَةٍ..... إلخ

ما كان ذلك الدين؟ ، قالت: وعدته قبله فخرجت منها، فقالت أم البنين: أنجزها وعلي إثمها ».

كما يذكر في هذا البيت - أيضاً - أن عطازاً لكثير وهب عزة ثمن بضاعة اشترتها منه، فأعجب كثير بفضلله وأعتقه ووهب له ما في حانوت العطر حجاً وكرامة لعزة. ويحكى قصة سوداء الغميم، ومرضها، وكلف العوام بن عقبة بها، ومجيئه إليها يزورها، وذلك في قوله (٢):

وَحُجِرْتُ مَوْدَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمَضْرَ أَعْوَدًا

- ويحكى قصة الزباء، وقتلها نفسها قائلة: « بيدي لا بيد عمرو » وهو: عمرو بن أخت جذيمة الأبرش، وهي قصة طويلة جاء ذكرها في هذا البيت (٣):

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيْهَا وَوَيْدَا أَجْنَدَلَا يَخْمِلُنْ أَمْ حَبِيدَا

ونعود إلى ما قلناه أول الفصل: إن الكتاب مليء بكثير من المحاسن لكن يكفي من الغيث قطرة.

مأخذ الكتاب:

وهي مأخذ عامة لا تنقص من قيمة الكتاب، تتعلق بالشاهد، والقصيدة التي منها الشاهد،

(١) الشاهد رقم (٤٢٨) من شواهد هذا الكتاب. (٢) الشاهد رقم (٣٧١) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (٣٧٦) من شواهد هذا الكتاب.

وقائل الشاهد، وهي أيضًا مآخذ لا تغض من قيمة الكتاب؛ لأنها لا تتكرر كثيرًا بل منها المثال، أو المثالان أو الثلاثة.

أولاً: سرد القصيدة جملة واحدة:

كان العيني يسرد القصيدة التي منها الشاهد، والتي قد تبلغ ثلاثين أو أربعين بيتًا جملة واحدة، ثم يأخذ في شرحها بعد ذلك بيتًا بعد آخر، فيحار القارئ في أي بيت يشرح، وفي أي مكان في القصيدة يفسر، ولو أنه سرد خمسة أبيات، ثم شرحها، ثم أعقبها بخمسة أخرى بشرحها حتى ينتهي من القصيدة لكان أفضل وأجدى، وانظر مثلاً على ذلك أرجوزة رؤية ابن العجاج التي مطلعها وشاهدها قوله ^(١):

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ مُشْتَبِهِ الْأَغْلَامِ لَسَاعِ الْخَفَقِ

وقد بلغت واحدًا وسبعين ومائة بيت من الرجز المشطور، سردها كلها مرة واحدة، ثم شرحها بعد ذلك في خمس عشرة صفحة، ومثل ذلك قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي بلغت أربعة وسبعين بيتًا من بحر الطويل، والتي أولها ^(٢):

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحَ فَمُهْجَرُ

سردها كلها مرة واحدة، ثم شرحها بعد ذلك بيتًا بيتًا.

ثانيًا: سرد بعض أبيات القصيدة حيثما اتفق:

كان العيني يذكر الشاهد، ثم يذكر بعده عدة أبيات حيثما اتفق دون تفريق بين الجيد والأجود، بل كان يتوقف عن السرد، وبعض المعاني ناقصة.

ففي قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، والتي منها هذا الشاهد وهو قوله ^(٣):

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَالْأَطْلُوعُ الشَّمْسِ فَمُ غَيَاظُهَا

ذكر عدة أبيات كان آخرها قوله:

فَمَا أُمُّ خَشْفٍ بِالْعَلَابَةِ فَارِدُ تَنَوُّشِ الْبَرِيرِ حَيْثُ نَالَ اِهْصَاظُهَا

وفيه ذكر اسم ما المجازية، وترك خبرها في بيت تال، وهو قوله ^(٤):

بِأَخْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَغْرَضَتْ تَوَارِي الدُّمُوعِ حِينَ جَدُّ ائْتَدَاظُهَا

(٢) الشاهد رقم (٦٤) من شواهد هذا الكتاب.

(٤) انظر شرح أشعار الهذليين (٧٠/١).

(١) الشاهد الرابع من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (٤٧٢) من شواهد هذا الكتاب.

ثالثاً: الخطأ في ذكر مطلع القصيدة:

كان العيني يذكر الشاهد ثم يتبعه بقوله: وهو من قصيدة أولها كذا، ونعود للديوان فلم نجد الأمر كما ذكره، ففي قول جرير^(١):

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تَغْيِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

يقول: « أقول قائله هو جرير بن الخطفي وهو من قصيدة من الوافر، أولها هو قوله:

لَنَا حَوْضُ الْحَجِيجِ وَمَسَاقِيئَاهُ وَمَنْ وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَا

ينما المطلع في ديوان جرير، وفي جميع طبقات الديوان قوله^(٢):

أَقْلَى السَّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

وهو نفسه قد خالف في هذا البيت - أعني: أقلي - فجعل أول قصيدته، وقد سرد منها تسعة أبيات^(٣).

- ومثل ذلك قوله^(٤):

فَأَثَّتْ بِهِ حَوْشَ الْفَرَادِ مُبْطِنًا مُهَذَا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجِلِ

قال العيني: « قائله هو أبو كبير الهذلي، واسمه: عامر بن الحليس الجربي، وهو من قصيدة لامية من الكامل قالها في تأبط شراً، وكان زوج أمه، وأولها هو قوله:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَهْشَمٍ جَلِدَ مِنَ الْفِثْيَانِ غَيْرَ مُثْقَلِ

والذي ذكره العيني ليس مطلع القصيدة، بل هو البيت الرابع عشر فيها، أما مطلعها فهو قوله^(٥):

أَزْهَرَ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَغْدَلٍ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ الْأُولَى؟

وقد ذكر المطلع صحيحاً في شاهد آخر، وهو قوله^(٦):

مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مِنْكَتٍ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ الْمَحْمَلِ.

(١) الشاهد رقم (١٢٧٩) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) انظر على سبيل المثال ديوان جرير، ط. دار صادر (٥٨).

(٣) انظر الشاهد السادس من شواهد هذا الكتاب.

(٤) الشاهد رقم (٦١٨) من شواهد هذا الكتاب.

(٥) ديوان الهذليين (٨٨/٢)، وشرحه (١٠٦٩/٣).

(٦) انظر الشاهد رقم (٤٤٦) من شواهد هذا الكتاب.

رابعاً: نسبة بعض الأبيات إلى غير قائلها:

وهذا الأمر ليس بالكثير، وإنما يوجد منه المثال والمثالان، من ذلك قوله ^(١):

تَهَاضُ بِدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِذَا بِأَمْوَاتٍ أَلَمَ خَيَالُهَا

نسبه العيني إلى ذي الرمة، والصحيح أنه للفرزدق ^(٢)، وقد ذكر ذلك أيضاً أي النسبة الصحيحة صاحب خزانة الأدب ^(٣)، والعيني تابع في هذه النسبة ابن مالك؛ فقد نسب الشاهد المذكور لذي الرمة ^(٤).

ومن ذلك قوله ^(٥):

فَمَا شَوْقٌ مَا أَتَى وَيَا لِي مِنَ التَّوَى وَيَا دَفْعٌ مَا أُجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَضْبَا

قال العيني بعد إنشاده: «أقول: قيل إنه من كلام المحدثين وهو الظاهر»، ونقول: إن البيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني بدأها بالغزل ^(٦).

خامساً: يذكر أن البيت مجهول، وقد اكتشفنا قائله:

وهذا الأمر - أيضاً - لا يوجد منه عدد كثير من الأبيات، وفيه ذكر العيني أن قائل البيت مجهول، أو لم يقف عليه، بينما اكتشفنا قائله، أو وجدناه في مراجع أخرى، من ذلك قوله ^(٧):

حَتَّى إِذَا رَجَبَتْ قَوْلِي وَانْقَضَى وَجَمَادِيَّانِ وَجَاءَ شَهْرُ مُقْبِلٍ

قال العيني: «أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من الكامل»، ونقول: البيت لأبي العيال الهذلي، وهو في شرح أشعار الهذليين ^(٨).

ومن ذلك قوله ^(٩):

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَا لِكَا أَمْزِي نَاءٍ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعٌ

قال العيني: «لم أقف على اسم قائله، وهو من الطويل»، ونقول: البيت لمتنم بن نويرة في رثاء أخيه مالك ^(١٠).

(٢) ديوان الفرزدق (١٢٣/٢) (دار صادر).

(٤) شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ (٦٤٢).

(٦) ديوان المتنبي بشرح المكبري (٥٩/١).

(٨) الكتاب المذكور (٤٣٤/١).

(١٠) ديوان متنم بن نويرة (١٠٥).

(١) انظر الشاهد رقم (٨٧٦) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) خزانة الأدب (٨٧/١١).

(٥) الشاهد رقم (٩٦١) من شواهد هذا الكتاب.

(٧) الشاهد رقم (٨٥٨) من شواهد هذا الكتاب.

(٩) الشاهد رقم (٨٦٣) من شواهد هذا الكتاب.

ومن ذلك - أيضًا - قوله ^(١):

وَلَيْتَ سُلَيْمِي فِي النَّامِ صَاحِبِي هُنَالِكَ أَمْ فِي جَنَّةِ أَمْ فِي جَهَنَّمِ

قال العيني: « أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من الطويل »، ونقول: البيت لعمر ابن أبي ربيعة، وهو في ديوانه ^(٢).

سادسًا: نسب بعض الأبيات إلى كتب ليست فيها:

وهذا الأمر من فوائد التحقيق؛ حيث ذكر العيني أن هذا البيت أنشده الفراء، وأنشده ابن جني، وأنشده سيويه، وأعود إلى كتب هؤلاء، وأبحث عن البيت فلا أجده، من ذلك قوله ^(٣):

مَرُّوا عَجَالِي وَقَالُوا كَيْفَ مَبْدُكُمْ فَقَالَ مَنْ سَلُوا أَمْسَى تَجْهَوْدَا

قال العيني: « هذا من أبيات الكتاب، ولم يُنسب فيه إلى أحد »، ونقول بحثنا عنه في الكتاب فلم نجده.

ومن ذلك قوله ^(٤):

كَيْ تَجْتَنُّوْنَ إِلَى سَلَمٍ وَمَا تُرِثُ قَتْلَكُمْ وَلَطَى الْهَيْجَاءِ تَضْطَرُّمُ

قال العيني: « أنشده سيويه، ولم يعزه إلى قائله »، ونقول بحثنا عنه في الكتاب، ولم نجده. ومن ذلك - أيضًا - قوله ^(٥):

أَبَا غَزْوٍ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سِيدُ غَوْءٍ دَاعِي مَيْتَةٍ فَيُجِيبُ

قال العيني: « أقول: قائله مجهول، كذا قاله ابن يعيش وشارح الجزولية »، ونقول: البيت في شرح المفصل لابن يعيش فقط ^(٦)، وليس في شرح المقدمة الجزولية « الكبير » لأبي علي الشلوين.

سابعًا: يشرح أبياتًا ليست في الكتب الأربعة:

وهذا أمر لا يوجد منه إلا المثال الواحد أو المثالان، حيث أخذ الشارح على نفسه أن يشرح شواهد شرح ابن الناظم، وشرح المرادي، وشرح ابن هشام، وشرح ابن عقيل، ولكنه شرح شواهد ليست في الكتب الأربعة، ولعله قد يكون في يده نسخة من الكتب الأربعة، منها هذا

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة (٣١٨) ط. دار صادر.

(٤) الشاهد رقم (١٠٥٧) من شواهد هذا الكتاب.

(٦) انظر الكتاب المذكور (٢٠/٢).

(١) الشاهد رقم (٨٦٩) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (٢٩٧) من شواهد هذا الكتاب.

(٥) الشاهد رقم (٩٧٨) من شواهد هذا الكتاب.

الشاهد، من ذلك قوله ^(١):

أَلَا زَسُولَ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مُجَرَّانَا

وقد ذكره شاهداً على نصب الفعل بخبرنا بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب التمني.

والبيت لا يوجد في واحد من الكتب الأربعة المذكورة، وإن ذكر أنه في شرح المرادي. ثامناً: مآخذ ذكرها بعض الباحثين:

ويأخذ الباحث الذي صنع رسالة في كتاب ^(٢): «فرائد القلائد في شرح مختصر الشواهد على العيني» عدة مآخذ:

- منها أنه كان ينقل من الآخرين دون إشارة، ويستشهد على ذلك بنقله عن ابن مالك من شرح التسهيل، وشرح الكافية الشافية، ونقل عن ابنه بدر الدين في شرحه على الألفية، أو نقله عن المرادي في شرحه على الألفية - أيضاً -، ونقله عن ابن هشام من مغني اللبيب، وأوضح المسالك، وتخليص الشواهد؛ كما نقل عن ابن يعيش، وابن عصفور، وغيرهم، دون أن يشير. ونحن نقول: إن الأمر أسهل من هذا بكثير، فقد ذكر العيني هؤلاء الأعلام كثيراً، وأشار إليهم، وتكرر ذكرهم في كتاب المقاصد، وغيرهم كثيراً، وكان العيني أميناً في النقل عنهم، بذكر موضع النقل من كتبهم؛ بل كان حريصاً على أن يذكر هؤلاء الأئمة في كتابه، فهو يعلم أن ذكرهم والنقل عنهم موافقاً أو مخالفاً يرفع قدر كتابه، ويعلي قيمة شرحه، فلماذا نقل مرة أو مرتين أو ثلاث دون إسناد، فذلك إنما كان للاختصار، أو لاشتهار كتبهم وآرائهم، وإذا تصفح الباحث الكتاب الأصلي لكتاباه، وهو المقاصد الكبرى للعيني لوجد صفحاته كلها تمتلئ بهؤلاء الأئمة وغيرهم، وتغص بذكر العلماء، والنقل عنهم في كل فن ومجال.

- كما يأخذ الباحث على العيني اضطرابه في الأسلوب في بعض المواضع، وأن الدكتور: سيد تقي «جامعة الأزهر» ألف كتاباً ذكر فيه عدة مسائل مختلفة أخذها على العيني.

ونقول: إننا قرأنا الكتاب المذكور مرات، وكنا نريد أن نقف فيه على عدة مآخذ علق فيها على كتاب العيني، وعلى شرحه للشواهد، وآلينا على أنفسنا أن نأخذ الكتاب كله، ونضعه في

(١) الشاهد رقم (١٠٩٦) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) انظر الرسالة بعنوان: اعتراضات العيني على النحاة، واختياراته من خلال كتابه فرائد القلائد (٤٢٧ - ٤٤٤) «ماجستير - الأزهر - سيد أبو المعاطي».

التحقيق والتعليق، ونحدد مآخذ على الشرح، وهو ما توجهه قضايا التحقيق؛ إلا أننا لم نجد شيئاً ذا بال؛ حيث كنا نقرأ العشر مسائل لا نجد واحدة تستحق التعليق والأخذ، وكلها مآخذ لفظية أسلوبية، أو خلاف في الرأي، أو سهو من العيني غير مقصود.

- وبعد أن يذكر الباحث عدة مآخذ مختلفة يختم ذلك بقوله: « وبعد: فإن هذه الهنات التي وقفت عليها لا تغض من قيمة هذا الكتاب، فهو كتاب أثري المكتبات العربية لقيمه العلمية، وهذه الهنات لا تقدح في قيمته، وذلك نظراً لكثرة اشتغالاته الوظيفية، ولأنه عمل بشري، والكتاب مليء بأشياء كثيرة استغاد منها العلماء المعاصرون له، ومن جاء بعدهم حتى يومنا هذا ^(١). انتهى.

(١) انظر الرسالة بعنوان: اعتراضات العيني على النحاة، واختياراته من خلال كتابه فرائد القلائد (٤٤٤).

الفصل الثامن: كتاب المقاصد (المخطوط والمطبوع)

نستعرض في هذا الفصل النسخ المخطوطة والمطبوعة لكتاب المقاصد النحوية للعيني، ووصف تلك النسخ، ثم فائدة هذه وعيوب تلك ليكون القارئ على بينة مما يقرأ، فذلك أصل التحقيق.

نستعرض هنا النسخ التي وقعت بأيدينا مخطوطة، ومطبوعة، والتي عملنا فيها نحن الثلاثة ست سنوات (أكتوبر ٢٠٠١م - فبراير ٢٠٠٧م) ولو أن هذا عمل فرد لاستغرق أكثر من عشر سنوات.

أولاً: الحديث عن النسخ المخطوطة:

لا شك أن نسخ هذا الكتاب في مكتبات العالم كثيرة، منها ما هو في دار الكتب المصرية حيث ألف العيني الكتاب، ومنها ما هو في غيرها، وعلى كل حال عندما عزمنا على تحقيق الكتاب بعد أن تبينت لنا فوائده، صورنا منها نسختين مخطوطين، كانتا في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الأولى كانت برقم: (٧٥٤٧ - ٧٥٤٨ ف) والثانية برقم (٢١٤٦ ف)، وقد رمزنا للنسخة الأولى (أ) وذلك لقدم نسخها، حيث نسخت سنة (٨١٧ هـ)، وللنسخة الثانية برمز (ب)؛ لأن تاريخ نسخها أحدث مما قبلها، حيث نسخت سنة: (١١٤٢ هـ).

واكتفينا بهاتين النسختين على أن تكون النسخة المطبوعة على هامش الخزانة « طبعة بولاق » هي النسخة الأصلية الصحيحة؛ لأنها تعد كأنها محققة، ثم ظهرت نسخة أخرى مطبوعة أخرى سنة: (٢٠٠٥ م) كما ستحدث بعد ذلك.

وصف النسخة المخطوطة (أ):

هي نسخة مكونة من جزأين: الجزء الأول مكتوب بخط المؤلف، وقال: إنه فرغ من تأليفه

وكتابه سنة: (٨١٧ هـ)، وهو يبدأ بأول الكتاب، وينتهي عند آخر باب: تعدي الفعل ولزومه، وهذا الجزء عبارة عن: (٣٣٤) لوحة، في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة خمسة وعشرون مطراً، وكله مكتوب بخط أسود كبير وهو برقم (٧٥٤٧ ف) بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعنوانه: « شرح الشواهد الكبرى للعلامة: محمود ابن أحمد العيني » وبقية الصفحة فيها طمس كبير.

وأما الجزء الثاني، فهو مكتوب بخط: أحمد بن محمد بن عبد الله الحموي، وهو عبارة عن (٣٦٧) لوحة، في كل لوحة صفحتان، وفي كل صفحة خمسة وعشرون مطراً، ويبدأ هذا الجزء بباب التنازع حيث انتهى الجزء الأول حتى آخر الكتاب، وقد كتب في شهر جمادى الثانية سنة: (١١١٨ هـ)، وهذا الجزء مكتوب بخط كبير أسود، وهو في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم: (٧٥٤٨ ف) وعنوانه: « الجزء الثاني من شرح الشواهد الكبرى لعلامة زمانه: محمود بن أحمد العيني ».

وصف النسخة المخطوطة (ب):

هي نسخة مكونة من جزء واحد، وعدد لقطاتها أربعمائة لقطة بالعنوان، في كل لقطة صفحتان، فكأنها ثمانمائة صفحة بالتمام والكمال، في كل صفحة خمسة وثلاثون مطراً، وفي كل مطر ثلاث عشرة كلمة، وهي مكتوبة بخط النسخ الجميل، وقد كتب بيت الشاهد والرموز الخاصة به « ظفيع »، والعناوين الخاصة أيضاً بالبيت « الإعراب - وجه الاستشهاد - قوله » بخط أحمر مميز، وبقية الكلام بخط أسود جميل لا يتعب في القراءة، ولم يكن عيها إلا كثرة السطور في الصفحة الواحدة، ولكن الصبر على قراءتها كان فوق كل شيء.

تبدأ النسخة المذكورة بما بدأ به الكتاب، وهو خطبة المؤلف التي جاء فيها: « بسم الله الرحمن الرحيم، إياك نحمد يا من علمتنا من العلوم ما لم نعلم، وألهمتنا إبراز المعاني بالنون والقلم، وإياك نستعين في كل أمر يتبادر ويختتم، اهدنا صراط من مننت عليهم بالنعم، وأمننتهم من الغضب والضلال والظلم. وعلى نبيك المختار المستأثر بالحكم والحكم نصلي صلاة تدوم إلى يوم حشر الأمم. وعلى آله وصحبه ذوي المروآت والكرّم.. إلخ ».

وتختتم النسخة المذكورة بهذا الكلام، وهو قول العيني: « نسأل الله أن يعصمنا عن الأباطيل، ويهدينا إلى سواء السبيل، وأن الفضل بيده يؤتية من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين. آمين ».

- لم ذيلت النسخة بهذا الكلام:

« قد نجز بحمد الله تعالى هذا الكتاب الميمون، المحتوي على كل در مكنون، برسم سيدنا ومولانا حجر السعادة، ورضيع ندي السيادة، نتيجة الدهر والأوان، ونخبة الأماجد والأقران، مكاوي صنوف الآداب بتمامها، ومستخرج زهرات الفضائل من أكمائها، ذي المجد الأئيل، والفخر الجليل، والأعراق الطاهرة، والشيم الفاخرة، سامي الجد والهمم، حاوي الغر والكرم، فرع الشجرة الزكية، وطرز العصاة الهاشمية، جناب حضرة السيد: محمد أفندي الكيلاني، نجل حضرة سيدنا ومولانا السيد: عبد القادر أفندي الكيلاني الحسني الحسيني - أدام الله رفعة - وحرس بهجته، وأبقى بينهم الطاهر عالي العمد، ثابت الأركان والأوتاد، من غير تغيير ولا ائتلام، ولا زالوا ملجأ للخاص والعام، ما دامت الليالي والأيام، والحمد لله على التمام على يد الفقير إليه ﷺ محمد الرسامي - عفا الله عنه - تحريراً في شهر شعبان المبارك من شهور سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سيحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين. آمين. »

ثانياً: الحديث عن النسخ المطبوعة:

أولاً: النسخة المطبوعة قديماً:

النسخة المطبوعة قديماً هي النسخة التي على هامش كتاب خزانة الأدب للبغدادي، والتي قلنا عنها: إنها لم تكن المقصودة بالطباعة، وإنما كان المقصود هو كتاب الخزانة، ثم كانت هذه تباعاً على الهامش، ولم يجد الناس الباحثون غيرها لكتاب المقاصد رضوا أم أبوا، فكانت لهم المرجع والمصدر الوحيد - طوال أكثر من مائة عام - لهذا الكتاب.

طبعت هذه النسخة في مطبعة بولاق سنة (١٣٠٠ هـ) أو بالتحديد سنة (١٢٩٩ هـ)، فكان عمرها الآن مائة وخمسة وعشرون عامًا.

تخلو النسخة المذكورة من ضبط الآيات أو غيرها، وتصعب قراءتها جدًا أو الرجوع إليها، لخلوها من فهرس أو غيره، ولا يستطيع قراءتها إلا باحث اتسم بالصبر والأناة والحرص على العلم، وعندما صورتها دار صادر ببيروت صورتها على ما هي عليه دون زيادة أو نقصان، ودون شكل أو ضبط أو تنظيم، شأنها شأن الكتاب الأصلي فيها، وهو كتاب الخزانة، وعندما حقق الأستاذ عبد السلام هارون كتاب الخزانة، وأخرجه للطباعة في طبعة حديثة « أحد عشر مجلدًا

غير الفهارس « هجر الناس وطلاب العلم كتاب الخزانة القديم المطبوع على هامشه كتاب: المقاصد النحوية، وبالتالي أبعثا هجروا كتاب المقاصد مع أهميته، والناس تنظر إلى أهميه الكتاب في أيديهم ... إلخ، وقرينا منهم لا يتحملون عناء البحث عنه أو البحث فيه، ومن هنا برزت أهمية تحقيق كتاب المقاصد الكبرى، وطباعته منفصلاً.

كما حقق وانفصل كتاب الخزانة، واعتمد الناس والطلاب عليه، مع كثرة عدد أجزائه؛ لوضوح خطه، وحسن طباعته، وضبط شواهد، وإن كان يحتاج إلى تحقيق آخر غير تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون.

دعوت الأخوين الفاضلين: شقيقي وهو الدكتور عبد العزيز فاخر، وأخي وهو الدكتور أحمد السوداني، وبينت لهما أهمية كتاب المقاصد لطلاب العلم ممن تخصص في النحو، ومن تخصص في الأدب، ومن تخصص في اللغة، فأسرعا في تلبية الطلب، وعملا في الكتاب ليلاً ونهاراً، وصيفاً وشتاءً، وعملت معهما مراجعة وتحقيقاً، ودراسة وتدقيقاً، وكانت كثرة النسخ معنا جعلت كل واحد يعمل في ناحية، حتى خرج كتابنا ونحن راضون عنه.

وصف النسخة المطبوعة على هامش الخزانة: طبع كتاب المقاصد النحوية على هامش الخزانة في أربعة أجزاء كبيرة، كان الجزء الأول يبدأ بشواهد الكلام، وانتهى عند آخر شواهد باب المبتدأ والخبر « ثمانية أبواب »، والجزء الثاني بدأ بشواهد كان وأخواتها، وانتهى بشواهد تعدي الفعل ولزومه « أحد عشر باباً »، والجزء الثالث بدأ بشواهد التنازع في العمل، وانتهى بشواهد التعجب « ستة عشر باباً »، والجزء الرابع والأخير بدأ بشواهد نعم وبس، وما جرى مجراها حتى آخر الكتاب، وهو شواهد الإدغام، فكان « ثلاثة وثلاثين باباً »، فيها ما هو في النحو وما هو في الصرف، وختمت نسخة الخزانة، وطبعة بولاق بما ختمت به النسخ المخطوطة من سرد الكتب والمراجع التي رجع إليها العيني في كتابه، ومن خوف العيني من حساده، والطاعنين على كتابه، ثم دعا الله قائلاً: « نسأل الله تعالى أن يعصمنا عن الأباطيل، ويهدينا إلى سواء السبيل ».

وقد ذهبت هذه النسخة بصفحة كبيرة كتبها صاحب مطبعة بولاق، لا بأس من إيراد ما يهمننا من هذه الصفحة، من ثناء على كتاب الخزانة، أو كتاب المقاصد، اللذين طبعهما الرجل أو تاريخ الطباعة، يقول:

« بسم الله الرحمن الرحيم، نحمدك يا من قامت الآيات والشواهد على أنك المستحق لجميع المادح والمحمد، ونصلي ونسلم على رسولك أفصح من نطق فأبان، وأبلغ من أعرب عما في الضمير والحنان، وعلى آله الخائزين به طراز الجلال، وأصحابه المرشدين إلى محجة الكمال والجمال.

وبعد، فيقول المتوصل بالنبي الخاتم، الفقير إلى الله تعالى محمد قاسم، قد تم بمطبعة بولاق التي ازدهرت محاسنها بسائر الآفاق، طبع شرح العلامة، الأديب الفهامة، الأملعي الأريب، من أينعت أزهار رياض علومه، وأسفرت أنوار كواكب فهمه، وسارت بركبه الركبان في كل واد، الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي، المسمى: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، التي هي لمقاصد القواعد متممة، ولقطة العباد شافية، لنجم الأئمة الإستراباذي الشهير بالرضي، أَرْضاه الله تعالى بما تقر به عينه، وعنه رضي، وناهيك به من كتاب تخضع له رقاب ذوي الألباب، لما توشج به من غرر الفوائد، وتحلى به من درر الفوائد ... إلخ.

وبعد أن أثنى على كتاب الخزانة بما هو أهله، أثنى على كتاب المقاصد للعيني فقال: « وقد طرز هامشه النضير بشرح شواهد الخبر الكبير، خاتمة المحققين العلامة محمود العيني بدر الدين الموسوم بالمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، وبما له من شرح جامع لعقود الفرائد، وصنوف البدائع؛ طالما أعرب فأعرب، وفسر المفردات فأعجب وأطرب، وبالجمله فإن شرحه للشواهد على كمال رسوخ قدمه في الأدب أصدق شاهد على براعة عبارته، وحسن بيانه وإشارته ».

ثم ذكر بعد ذلك أسماء الذين ساهموا في طبع الكتابين: « الخزانة والمقاصد »، ونصيب كل واحد منهم بالقيراط، وانتهى بعد ذلك إلى ذكر تاريخ الطباعة التي كانت في عهد الخديوي توفيق ووزير معارفه: علي بك جودت، يقول: « وذلك في أيام صاحب السعادة، ومطلع تلك المجادة والسعادة، من هو بالثناء عليه حقيق، الخديوي الأعظم محمد توفيق؛ لا زالت تلك الأيام آمنة في ظلال عدله، راقلة في مطارف جوده وفضله، مشمولاً طبعه بإدارة، صاحب نظارتها، المشمر عن ساعد الجد في تدبير نضارها ونضارتها، من به المعارف إلى أوج الكمال رفت، سعادة: علي بك جودت، وقد طبع بدر ثمامه، وتاج مسك ختامه في أواسط أخرى بين الجمادتين، عام تسع وتسعين وألف ومائتين من هجرة السيد المختار - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأخيار، ما سطعت نعمات الأزهار، وما هبت نسيمات الأسحار. » انتهى.

وقد كانت نسخة طبعة بولاق « الخزانة، والمقاصد الكبرى » أربعة أجزاء كبيرة؛ كما قلنا، في كل جزء ستمائة صفحة من الحجم الكبير، وكان كل جزء يختتم بفهرس للموضوعات إجمالاً، واحد لكتاب الخزانة في صفحتين أو ثلاث، وآخر لكتاب المقاصد الكبرى في صفحة واحدة، وقد رمزنا إلى هذه النسخة المطبوعة على هامش الخزانة بنسخة الخزانة.

فائدة نسخة الخزانة: لقد اعتقدنا واعتقادنا صحيح - إن شاء الله تعالى - أن النسخة

المطبوعة على هامش الخزانة أصح من النسخ المخطوطة؛ وذلك لأنه قد توفر على طباعتها علماء أجلاء في القديم، كانوا يحبون العلم، ويعكفون عليه، وهكذا كل مطبوع في القدم من كتاب سيبويه « طبعة بولاق »، ومن كتاب الخزانة، وغير ذلك، وأعتقد أن هؤلاء العلماء وقفوا على نسخ لكتاب المقاصد مخطوطة غير التي وقفنا عليها، ورجعنا إليها، لقد كنا نرى سقطاً في بعض مقطوعات الشعر في نسختي « أ - ب » المخطوطتين، كان يدلنا عليها المقارنة والقراءة في نسخة بولاق المطبوعة، وعلى كل حال فنحن أخذنا العلم وصححنا الكلام، ووثقناه وأكدناه من النسخ الثلاث؛ المخطوطتين والمطبوعة، وكان هذا الذي يهمننا.

- مثال من السقط والتكملة: ومن نماذج السقط من النسخ المخطوطة والتكملة من نسخة الخزانة هذا الشاهد، وهو قوله ^(١):

فَأَضْبَحْنَ لَا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِنَا بِهِ أَصْعَدَ فِي غُلُوِّ الْهَرَى أَمْ تَصَوَّبَا

جاء في نسختي « أ، ب » قول العيني: « أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من الطويل، ثم بدأ بشرح مفردات البيت ».

والذي جاء هنا قاله الإمام عبد القادر، وهو بشرح البيت في كتابه الخزانة يقول: « هذا البيت لم أقف على اسم قائله، ولا تامة. والله أعلم » ^(٢).

لكن نسخة المقاصد المطبوعة على هامش الخزانة أسعفتنا بوجود القائل، وقد ذكرت أربعة أبيات من قصيدة الشاهد.

يقول العيني بعد أن ذكر البيت السابق: « أقول: قائله هو الأسود بن يعفر من قصيدة من الطويل، وأولها هو قوله:

صَحَا سَكْرٌ مِنْهُ طَرِيفٌ بِزَيْنَبَا تَعَالَيْبُهُ لَمَّا اسْتَبَانَ وَجَرَبَا
وَأَحْكَمُهُ سَيْبُ الْقَدَالِ عَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ تُصَابِيهِ وَقَدْ صَارَ أَشْيَا
وَكَانَ لَهُ فِيمَا أَهَادَ حَلِجْلُ عَجَلْنَ إِذَا لَأَيْتُهُ قُلْنَ مَرْحَبَا
فَأَضْبَحْنَ..... إِلَى آخِرِهِ

وبعده:

طَوَامِخُ بِالْأَبْصَارِ عَنْهُ كَأَنَّمَا يَرِيْنَ عَلَيْهِ حَلَّ أَذْهَمَ أَجْرَبَا
قوله: « أصعد » أي ارتقى، قوله: « أم تصوب » أي أم نزل.

وهكذا ذكرت النسخة بعد أول بيت في القصيدة بيتين آخرين، ثم بيت الشاهد، ثم بيتًا خامسًا.

ومع ذلك كله، وتقديرنا لنسخة المقاصد المطبوعة على هامش الخزانة؛ إلا أن فيها - غير إهمال الشكل - بعض الأخطاء الهينة، حتى لا يبقى الكمال إلا لله وحده، فمثلًا هذا شاهد، وهو قوله ^(١):

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْقِي سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْفَوَادِي مَطِيرَهَا

وهو شاهد في باب التوكيد؛ لإقامة المثني مقام المفرد في قوله: « بطن الواديين »، وأصله: بطن الوادي، وعلى ذلك مكانه باب التوكيد؛ لكنه جاء في نسخة الخزانة في آخر باب النعت، وبعد الانتهاء من شرحه جاء العنوان: شواهد التوكيد، والصحيح أن باب التوكيد يبدأ بالبيت المذكور.

ثانيًا: وصف النسخة المطبوعة حديثًا:

اعتكفنا على تحقيق كتاب المقاصد بعد الاقتناع بأهميته وفائدته لطلاب العلم ما يقرب من أربع سنوات كاملة، من سنة (٢٠٠٢ م) إلى سنة (٢٠٠٦ م)، كلٌّ يعمل فيما يسره الله له، وفيما اقتسمناه في العمل نحن الثلاثة المحققين، وقبل الانتهاء منه بأشهر قليلة فوجئنا بطبعة للكتاب في ثلاثة أجزاء بتحقيق: محمد باسل عيون السود، لا تعرف عنه شيئًا إلا أنه دمشقي الجنسية؛ كما جاء في مقدمته، وكان ذلك سنة: (٢٠٠٥ م) « منشورات دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - محمد علي بيضون »، متوسط الجزء ما بين خمسمائة صفحة، أو ستمائة صفحة، ويختتم كل جزء بفهرس للموضوعات في صفحة أو صفحتين.

ومضينا في العمل، ولم يثننا شيء؛ فقد كنا انتهينا من العمل والتحقيق أو قاربنا الانتهاء، وتصفحنا النسخة المطبوعة من كتاب المقاصد، وكانت كالآتي:

- مزايا وحسنات:

١ - تتميز النسخة في التحقيق بالرجوع إلى كتب الأدب كثيرًا؛ ككتاب الأغاني، وشرح ديوان الحماسة، وغير ذلك.

٢ - تتميز بالرجوع إلى دواوين الشعراء في الشواهد والمقطوعات التي يوردها العيني في كتابه.

- ٣ - تتميز بالتراجم المختلفة للأعلام الذين يوردهم العيني في كلامه وكتابه.
 - ٤ - تتميز بذكر عدة مراجع للشاهد الذي يورده العيني من الكتب التي يشرح شواهدا.
 - ٥ - تتميز بترقيم الآيات للمقطوعات التي يوردها العيني في كتابه تكملة للشاهد.
- مآخذ وسوات:

١ - تخلو النسخة المطبوعة من الدراسة العامة التي تكون في أول الكتب المحققة، يتحدث فيها المحقق عن الكتاب وأهميته، ومنهج المؤلف للكتاب في تأليفه له، وعن المصادر والكتب التي استقى منها كتابه، وتأثيرها، وعن حسناته أو مأخذه، مما يجعل القارئ بعد أن يقرأ هذه الدراسة متأهلاً للدخول في قراءة الكتاب، مستعداً للوقوف عما فيه، فقد وقف على معرفة إجمالية عنه قبل الدخول في تفاصيله، وهو ما فعلناه في الفصول الثمانية، التي تكونت منها الدراسة المختلفة عن الكتاب.

٢ - تخلو النسخة المطبوعة من فهارس تفصيلية للكتاب، فلا يوجد فيها فهرس لما يشتمل عليه الكتاب من آيات قرآنية، أو أحاديث، أو فهرس للأشعار والشواهد التي تملأ الكتاب، وإذا أراد قارئ أن يبحث عن شاهد، أو يقف على آخر، أو يعرف هل البيت في الكتاب أو لا فلا يستطيع؛ لأن الكتاب يخلو من ذلك، مع كثرة الشواهد فيه، التي بلغت ألفاً وثلاثمائة وثمانين شاهداً، غير الآيات التي كانت تأتي عرضاً.

٣ - تخلو النسخة المطبوعة من وصف للنسخ المخطوطة التي رجع إليها المحقق؛ كما تخلو من المقارنات في الهامش والزيادة والنقصان في كل نسخة، وأعتقد أن المحقق رجع إلى النسخة المطبوعة على هامش الخزانة واطمأن إليها، وجعلها أصلاً له، وأنها كفته عن كل شيء في التحقيق، ومسائله وقضاياها.

٤ - هناك كثير من المسائل النحوية واللغوية، والتي كان يجب توثيقها من مراجعها، مع سهولتها، ولكن ذلك لم يكن.

٥ - لم تتميز العناوين البارزة في الكتاب مثل معنى البيت، أو كلمة الإعراب، أو وجه الاستشهاد، أو كلمة قوله، أو بيت الشاهد الذي كان يجب أن يكون بخط بارز واضح، أو يبدأ به أول الصفحة، وهو مما يخص طباعة الكتاب.

٦ - وما يخص الطباعة أيضاً أن الصفحة مليئة بالأسطر والكتابة، مما يتعب القارئ، وكان يجب أن تكون أقل من ذلك، حتى لو زاد الكتاب جزءاً آخر.

٧ - وما يتصل بالنواحي العلمية، وهو ما تصفحناه سريعاً ما يلي:

أ - في الجزء الأول، الصفحة العاشرة ترجم المحقق للجوهري فقال هو: محمد بن عبد المنعم شمس الدين، عالم بارع في العلوم، له: شرح شذور الذهب، وشرح الإرشاد، توفي سنة (٨٨٩ هـ)، وهذه الترجمة خطأ، فالجوهري هو أبو نصر الفارابي إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب تاج اللغة وصحاح العربية، المتوفى سنة (٣٩٨ هـ).

ب - في الجزء الثالث، الصفحة: (٣٦١) قال: إن أبيات ميسون الكلاية المشهورة، والتي أولها^(١):

لَلْبَيْسِ عِبَادَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

في خزانة الأدب: (٥٠٣/٥)، والصواب أنه في: (٥٠٣/٨).

ج - أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْصَمُنْ مَنْ كَانَ فِي الْفُضْرِ الْخَالِي

قال العيني^(٢): « قائله هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من قصيدة طويلة أولها هذا البيت، وقد سقناها بتمامها »، وقال المحقق: تقدمت في شواهد العرب والمبني (١٩٦/١)، والصواب: (١١٩/١).

- ومثل هذا البيت^(٣):

بِأَيِّهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

- قال المحقق: (٣٨٣/١)، الرجز لرؤبة، تقدم (ص ١٢٩)، والصواب (ص ٧٧).

د - وفي قول جميل: (٣٧١/٣).

وَطَرَفُكَ إِمَّا جِشْتَنَا فَاصْرِفْنَهُ كَيْمَا يَحْتَبِرُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

جاء في شرحه بنص لابن مالك، وهو قوله: « الكاف فيه للتشبيه، كفت بما، ودخلها معنى التعليل، فنصبت وذلك قليل » وكتب ابن مالك ملأت الدنيا وشغلت الناس، ولم يخرجها المحقق، والنص في شرح التسهيل لابن مالك: (١٧٣/٣)، العيني: (ص ١٩)، وفي شرح الكافية الشافية: (ص ٨٢٠، ١٥٣٥).

- ومثل ذلك ما فعله في نص لابن هشام، وهو تعليق على قول جميل أيضًا^(٤):

(١) الشاهد رقم (١٠٨٠) من شواهد هذا الكتاب.

(٢) الشاهد رقم (٣٤) من شواهد هذا الكتاب.

(٣) الشاهد رقم (١٦) من شواهد هذا الكتاب.

(٤) الشاهد رقم (١٠٨٦) من شواهد هذا الكتاب.

أَلَمْ تَسْأَلِ الزُّبْنَ الْقَوَالِي فَيَنْطِقْ وهل تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بِبَدَاءِ سَمَلَقْ

نقل العيني نصًّا لابن هشام: « وقال ابن هشام: الفاء فيه للاستئناف عند بعضهم، والتقدير: فهو ينطق؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب »، وهذا الكلام في كتاب أوضح المسالك لابن هشام، باب إعراب الفعل، ولم يوثقه المحقق.

- ومثل ذلك: مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وتحقيقها من كتاب الإنصاف للأبنباري ما أسهله، ومع ذلك فهناك مسائل لم تحقق: (٣٨١/٣)، وهي مسألة العطف على الضمير المتصل دون توكيد أو فصل، وهي في الإنصاف: (ص ٤٧٤).

- وأما الأخطاء المطبعية فهي كثيرة في الكتاب، من ذلك:

- ومنع ابن مالك كون لو للتني، وقدرها هنا: لو نعان، فهو جواب عن إنشائي كجواب ليت، والصواب: فهو جواب تمَّ إنشائي كجواب ليت: (٣٧٧/٣).

- قول الراجز:

إِنْ الْأَلَى قَدْ بَغَا عَلَيْنَا

.....

وصحته: إِنْ الْأَوَّلَاءِ، (٤١٢/٣).

- يقول العيني: « وذكر ابن مالك في شرح التسهيل أن حذف النون من « هما اللتا » للضرورة، وهو مخالف لما ذكره في شرح التسهيل من جواز حذف نون اللذان واللتان في الاختيار، وهو خطأ، والصواب: « وهو مخالف لما ذكره في التسهيل من جواز... إلخ ». (٢٤٩/١).

- وفي قول ذي الرمة^(١):

وإِنْسَانٌ عَيْنِي يَخْبِرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَدُو.....

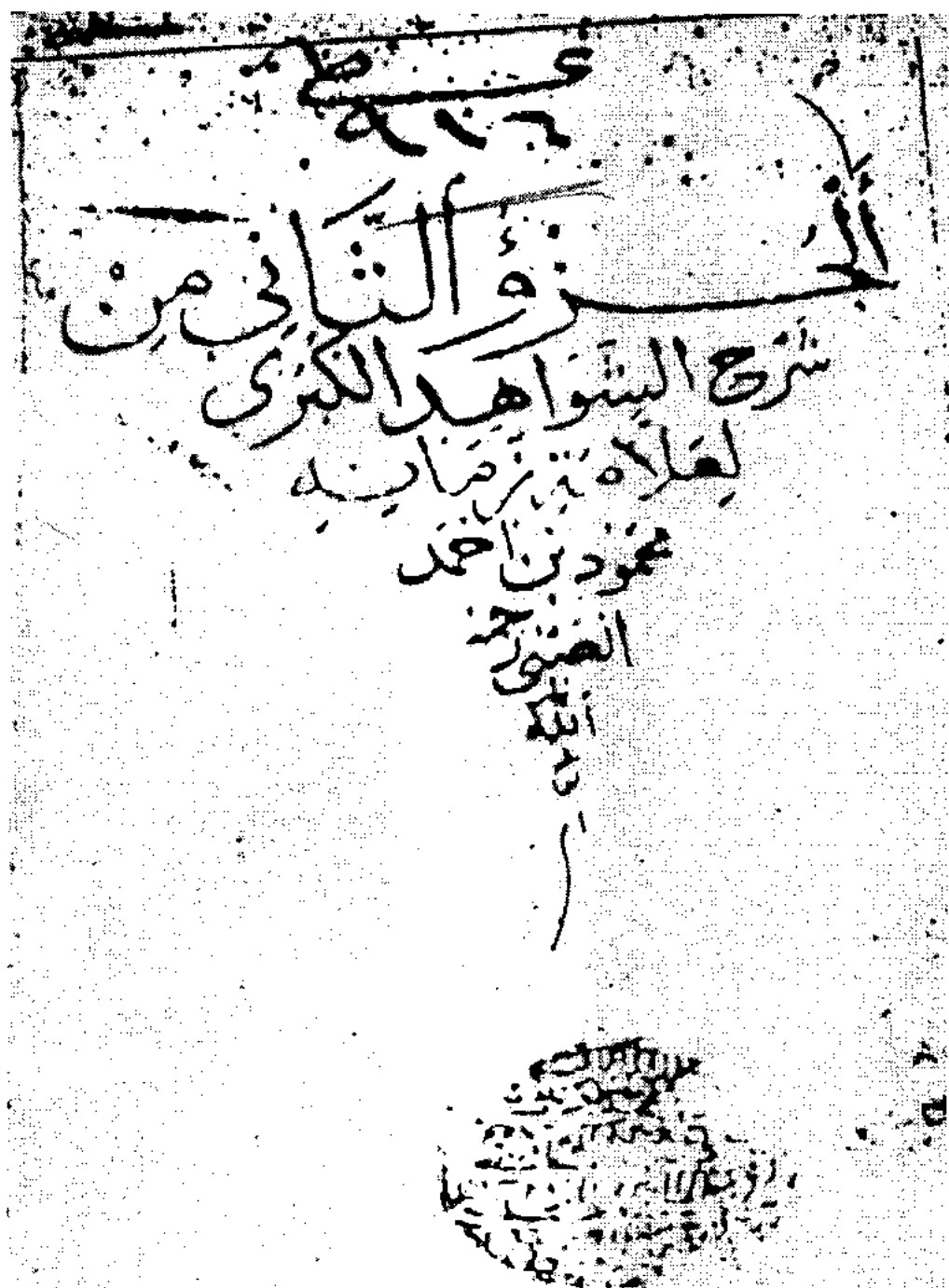
قال العيني: « الاستشهاد فيه ها هنا؛ في قوله: « يحسر الماء » حيث حذف منه إن؛ إذ أصله: إن يحسر الماء، فلما حذف ارتفع الفعل، وإنما قدروا فيه إن محذوفة، وأنَّ تقديره: وإنسان عيني إن يحسر الماء تارة فيبدو... إلخ ». إن في هذا النص كله مكسورة الهمزة، وهي إن الشرطية، وقد تكررت أربع مرات، ولكنها في التحقيق جاءت بفتح الهمزة، وهو غير مراد: (٤١١/٣). من أجل ذلك كله مضينا في تحقيق الكتاب وأكملنا عملنا، فتحقيق الكتاب الواحد مرتين أو ثلاث لا بأس به.

والله الموفق..



عنوان النسخة (أ) وهي في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٥٤٧ ف)

لان مقدره لانه يكون جوابا لان اوله ظاهرين او مقدرين
 فالتقدير ههنا ان لم يعوج جوابا اذن كلامه على حرام الاستسار
 فيه في قوله يزون الديار حيث حذف ان عزوف الصلة اعني
 من الديار اذا احلها بالديار ونذهب الجور ان حذف حرف
 الجر لا يتقاسم مع غير ان وان بل يقتصر فيه على السماع وذهب
 الاخفش الصغير الى انه يجوز الحذف مع غير ما قياسا بشرط
 تعيين اللفظ ويكان الحذف نحو رب العلم بالسكن فيقول عند
 مدق الباب فيقول رب العلم بالسكن وقال المسكين الخا
 بر صحت على من سئل ان يعنى الاخفش الاصغر يقول حدثني محمد بن
 يزيد يعني الميرزا قال حدثني عمار بن بلال بن جرير قال
 انما قال حدثني محمد بن بلال بالديار فعلى هذا فلا يشك فيه فافهم
 قال مولف فرغت يعني مولف وسطر من في هذا الخبر
 عودا على يدى العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن
 محمد بن احمد البجلي عالم بربه ووالديه بطه
 البجلي البجلي صنف في تاريخ الجليل الساسي
 والفتنة من يدى العبد الحرام
 علم شجره وعقابه
 راجع النبوة على
 صاحبها الفاضل
 ضلوة والى
 القى
 بحمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْحَمْدِ يَا مَنْ كَلَّمَنَا مِنَ الْعُلُوِّ مَا لَا نَعْلَمُ . وَهَذَا إِبْرَاهِيمُ الْمَعَانِي بِالنُّونِ وَالْقَلَمِ وَمَا لَكَ
نَسَبٌ مِثْلُ كُلِّ امْرَأَةٍ تَسْكُدُ . وَيَحْتَمِلُ . هَذَا صَاحِبُ مَنْ شَرَفَتْ عَلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ . وَاسْتَمَرَّتْ مِنَ الْعَقْبَةِ
وَالْخِلَالِ وَالْأَعْلَمِ . وَعَلَى بَنَاتِ الْهَيْئَةِ الْمَسَاوِيلِ بِحُكْمِ الْوَجْهِ . نَصَلِي مِلَّةً . تَدْرُسُ فِي حُسْرِ
الْإِمَامِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْمِرَادِ وَالْكَرَمِ . وَبَعْدَ . فَإِنَّ الْعَبْدَ الْفَقِيرَ إِلَى مَوْلَاهُ
الْعَفِيُّ أَبَا مُحَمَّدٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعِيسَى . عَامِلُهُ رِيَّةً وَوَالِدُهُ بَلْطَغَةُ الْجَلِيِّ وَالْحَفَظِيُّ يَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ
شَيْخَ أَهْتَامٍ مَحَبَّتِي الْخَوْفِي الْمَذْكُورَ . وَغَايَةَ الْفَتْهَمِ بِكِتَابِ الْغِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ . لَكُونَهُ بِمَوْلَا
إِلَى مَقَاصِدِهِمْ بِأَوْضَحِ الْمَسَالِكِ . غَيْرُ مُسْتَعْنٍ عَنْ شَرْحِهِ الْمُنُوبِ إِلَى ابْنِ النَّازِمِ . وَشَرْحِهِ
الَّذِي لَفَهُ ابْنُ لَمْ قَاسِمٍ . وَشَرْحُهُ الَّذِي رَتَبَهُ ابْنُ هَاشِمٍ . وَشَرْحُهُ الَّذِي أَمَلَهُ ابْنُ عَقِيلٍ
الْإِمَامُ . أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَصْرِحَ الْإِبْرَائِيلَ الَّذِي ذَكَرْتُ فِيهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِشْرَافِ فِي الْأَبْوَابِ .
وَأَبْنِ مَا وَفَّاهُ مِنَ اللُّغَاتِ وَالْمَعَانِي وَالْأَعْرَابِ . وَأَزِيلُ مَا وَفَّاهُ مِنَ الْمُبْهَمَاتِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ
عَلَى الطَّلَبِ . وَكُفُّوا لِقَاطِ الْإِنِّي تَشْبِهُ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ . مَعْرِضًا إِلَى بَيَانِ مَا يَمُنُّهَا
مِنْ الْأَجْمَرِ وَالْأَوْرَانِ . وَالْيَدُ ذَكَرْتُ بَقِيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ . وَالْيَدُ الْإِضْلَاحُ قَائِلُهُ
عِنْدَ الظُّفْرِ وَالْوُجْدَانِ . وَذَلِكَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الشَّرْحَ يَدْرَأُهُ لَهَا هَذِهِ الْأُمُورَ . وَكَتَبْتُ أَنْ ذَكَرْتُ
مَا يَمُنُّ مِنَ الشَّاهِدِ الْمَشْهُورِ . بَحْثٌ قَدْ أُلْغِيَ بَعْضُهَا إِلَى خَالَةٍ قَدْ اسْتَحْجَبَ الْفُحْرَانُ . وَصَارَ
بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ مِنَ الْأَذْهَانِ . كَالسَّحَابِ وَالذَّبْرَانِ . فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَدِينِي إِلَى هَذَا التَّرْتِيبِ الْغَرِيبِ
وَالْجَمْعِ الْمُشَوَّعِ بِكُلِّ نَجَبٍ مَعَ مَا سَأَلَنِي فِي ذَلِكَ مِنْ لَا تَسْغِي غَالَتَهُ . وَلَا تَوَقَّعِي مَا رَدَدْتَهُ .
وَأَعْتَصِمْتُ فِي ذَلِكَ عَلَى زِيَادَةِ . أَنَّهُ الْمَيْسَرُ لِكُلِّ صَغِيرَةٍ عَظِيمَةٍ . ثُمَّ إِنِّي بَعَيْتُ نَسَبَهُ كُلِّ بَيْتٍ
إِلَى مَنْ ذَكَرْتُ فِي مَا لَيْفَهُ . بِرُضْرٍ حَرَقَ خُومَ مِنْ شَهْرٍ حُرُوفِهِ . فَإِنَّ التَّقَاتِ الْأَرْبَعَةَ عَلَى ذِكْرِ بَيْتٍ
مَنْهَا رُفِزَتْ عَلَيْهِ هَكَذَا . فَالظَّاهِرُ مِنْ ابْنِ النَّازِمِ . وَهَافٍ مِنْ ابْنِ لَمْ قَاسِمٍ .

غير بما قد جبه أو كاري من قبض الخالق البارئ. وبغير ما انجسه بصوري. وولد
على روح هذا الحكيم يثبذ وحسد من الجملة اللثام. ومن الطاعين فيه تعبت فيه فاقبل
الانامه متصديرا للاغراض. متصفا من اثره بالمقراض. لئلا يذكر الي القاسد من الاعراض
ولكن من له دين قويم. ان طبع سليم. يستلطف عن بنى المعاييب. ولا يرضى له بنى الثالث
مذموماتهم المشرقة اياته الى القول. ويحبس فيها فامت بيانه عن النكول. فنسال الله ان يعصنا
عن الابطال. ويعيدنا الى سوا السبل. وان الفضل بيد يوثقه من يسار. والله ذو الفضل العظيم
وصلّى الله على سببنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كبيرا والحمد لله رب العالمين آمين

قد خجز بحمد الله تعالى هذا الكتاب الميمون. المحتوي على كل ذي مكنون. برسم سيدنا ومولانا ربيب
عمر السعاده. ورضي عندي السياره. بتيجة الدهر والادان. ونجدة الامجاد والافان مطاوي صفو
الادب تمامها. ومستخرج زهرات الفضائل من اكمل ما به ذي الجعد الاثيل. والفخر الجليل. والاعراق الطاهر
والشيم الفاخر. سامي الجعد ولهم تحاري الخرد الكرم. فرع الشجر الزكية. وطراز العنسان الهاشمية
جناب مصنف السيد محمد ندي البخاري نجل حصن سيدنا ومولانا السيد عبدالغادر اصفندي المكي
الحسيني الحسيني المرم لله فعمته. وحرر من محبته. واثني بيهم الطاهر عالي النباهة ثابت الزكاد والادان
من غير تغيير ولا انتالوم. ولا زوال الجار الخاص بالعام ما دامت البابي والايام والحديث على التمام
على يد الفقير الفقير ليعجزوا في الله عن خيرا في ثم شجبان المبارك من شخصه السيد زهير بن
ولهم والدي بنبوة ثم الصالحات وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد

وعلى آل وصحبه المعصين والتابعين لهم باحسان

الي يوم الدين سبحان ربي عما

يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب

العالمين

آمين

الجزء الرابع

من شرح العلامة الاديب والفهامة الامامى الارب من سائر بفضائله
الربكان في كل وادى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي المسمى
خزانة الادب واب لباب لسان العرب على شواهد
شرح الكافية التي هي مقاصد القواعد
وافية لنجم الائمة وزين هذه الامة
الامام المحقق الشهير بالرضي
تغمده الله تعالى برحمته
وعنه رضى
آمين

{ محلي هامشه بكتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية المزرى }
{ بفراند العقود المشهور بشرح الشواهد الكبرى للامام العيني في محمود }

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
الشيخ محمد بن عبد الله

محمدي عباد مريه عينه وهذه رضى وناحيه من كتاب تخضع له رقاب ذوى الالمان
 لمؤشج به من غرور افرائد وتحتل به من دور الفوائد وأبرزه من مخدرات العرائس
 وأحرزه من حبيبات التفاتين وأهمري ان اسمه كسما خزنة أدب عامره بل روضة
 آداب بافتان الفتون زاهية زاهوه طامح الحق يداعته ودقق فائق عينا بهد لكال
 براعته يقول من سرح طرفه في روضه النضير وشرف سمعه بما - واه من جواهر التبرير
 قمر ناظم دور الفاتحه وجامع شمل فوائده البديعة الرائقة ولله ما ألى هذه
 الفسكحات وما أجل هاتيك الصبغات التي تروق بالنيق منسمة الانظار وتبهج
 برشيق فيمناة أقمس الافكار وتمايل بها قلوب الالام طربا وتأخذ بعقول الالام
 حبا - وقد طرزهامش - النضير بشرح شواهد الحبر الكبير شقة المحققين العلامة
 محمود العيسى بدر الدين الموسوم بالقاصد النحوي في شرح شواهد شروح الالفية
 وبالمعنى شرح جامع المقود الفرائد ومنوف البديع طامح المأرب فاعرب وقبح
 المقررات فاجيب وأطرب وبالمعنى فان شرحه للشواهد على كمال رسوخ قدمه في
 الادب اصدق شاهد مع براعة عبارته وحسن بيانه وإشارته وهذا كان حسن طبعه
 وزهوه من طلعه على ذمة عصاة آية تلاء - لهم في نشر العلوم والمعارف اليد البيضاء
 فاستحقوا بذلك الثناء الجليل وهاتك مقادير - معهم على هذا التفصيل فقصرنا
 ونصف لنجاح المقتنين حضرة العلامة الشيخ عبد الرحمن - مراج مفتي بلد الله الامين
 وثلاثة قراريط لحضرة الفاضل الشيخ عبد الرحمن الشبلي عمدة الاماثل وقبحم رايط
 ونصف لداي المساجد حضرة الشيخ أحمد المشاط غير الالاميد وثلاثة قراريط لذي
 القدر السني حضرة الحاج عبد الواحد الميمني وثلاثة قراريط لذي المورد الهادي
 حضرة الحاج حسين بن عبد الله الميمني وستة قراريط لذي الشرب الادبي حضرة
 الفاضل الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الباز الكتي وستة قراريط للمستعين مريه العفي
 حضرة الحاج أبي طالب الميمني أودك في أيام صاحب السعادة ومطلع ملك الجادة
 والبادنة من هو بانشاء عليه مقيق الخديو الانظم محمد توفيق لازالت الانام آمنة في
 طلال عدله راقلة في سطرارق جوده وفضله مشمول لطبعه بادارة صاحب نظارتهما
 المنعرجين ساعد الميمني تديره صارها ونشارتها من به المعارف الى أوج الكمال
 رقت سعادة على بك جودت وقد طلع بدرقامه وقاح مسك خنثامه
 في أواسط أخرى الجاديين عام تسع وتسعين وألف ومائتين من
 هجرة السيد المختار على الله عليه وعلى آله واصحابه
 الاخيار ملطعت نقسات الازهار
 وماهيت سمات
 الالهة

الصفحة الأخيرة من طبعة بولاق لكتاب خزنة الأدب

والقاصد النحوي، وفيها يظهر تاريخ الطباعة (١٢٩٩ هـ)

مهرسة الجزء الرابع من كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالقية	
صفحة	صفحة
شواهد نعم وبش وما جرى مجراها ٤٥٣	٢
شواهد ما ولولولا وما ٤٧٤	٣٦
شواهد العدد ٤٨٠	٥٨
شواهد الاخبار بالذي والافت واللام ٤٧٩	٨٨
شواهد كم وكأين وكذا ٤٨٩	١١٥
شواهد الملكية ٤٩٨	١٢٢
شواهد ما أتيت ٥٠٤	١٨٣
شواهد المقصور والممدود ٥٠٧	٢٠٦
شواهد جمع اسم المؤنث ٥١٧	٢٥٦
شواهد جمع التكثير ٥٢١	٢٧٢
شواهد التصغير ٥٢٥	٢٧٦
شواهد النسب ٥٣٨	٣٠٢ (الاستخاص)
شواهد الوقف ٥٤٣	٣٠٥
شواهد الامالة ٥٦٢	٣٠٩
شواهد التصريف ٥٦٢	٣٢٢
شواهد الابدال ٥٦٩	٣٤٦
شواهد الادغام ٥٩٣	٣٧٨
	٤١٨
• (فت) •	شواهد عوامل الجزم

القِئَمُ الثَّانِي

التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةُ الشَّارِحِ

إياك نحمد يا مَنْ علمتْنا مِنَ العلوم ما لم نعلم، وألهمتْنا إبرازَ المعاني بالنون والقلم، وإياك نستعين في كل أمر يتبدأ ويختم، أهدنا صراط من منت عليهم بالنعم وأنتههم من الغضب والضلال والظلم. وعلى نبيك المختار المستأثر بالحُكْم والحِكم. نصلي صلاة تدوم إلى يوم عَشْرِ الأُمم. وعلى آلِه وصحبِه ذَوِي المِروآتِ والكُرم.

وبعد:

فإن العبد الفقير إلى مولاه الفني أبا محمد محمود بن أحمد العيني^(١)، عامله ربه ووالديه بلطفه الجلي والخفي يقول: لما رأيت شدة اهتمام محصلي النحو في المدارك وغاية ألفتهم بكتاب ألفية ابن مالك^(٢)؛ لكونه موصلاً إلى مقاصدهم بأوضح المسالك، غير مستغنين عن شرحه المنسوب إلى ابن الناطم^(٣)، وشرحه الذي ألفه ابن أم قاسم^(٤)، وشرحه الذي رتبته ابن هشام^(٥)، وشرحه الذي أملاه ابن عقيل^(٦)؛ أردت أن أستخرج الآيات التي ذُكرت فيها

(١) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بلر الدين العيني الحنفي، مؤرخ له مؤلفات كثيرة، منها الكتاب الذي نحققه كما ألف: عمدة القاري في شرح البخاري وغيره (ت ٨٥٥ هـ). الأعلام (١٦٣/٧).

(٢) محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، ألف تسهيل الفوائد وشرحه والكافية الشافية وشرحها ولامية الأفعال وغير ذلك (ت ٦٧٢ هـ). الأعلام (٢٣٣/٦).

(٣) محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي أبو عبد الله بلر الدين، نحوي له: شرح الألفية يعرف بشرح ابن الناطم، ولامية الأفعال، وشرح غريب تصريف ابن الحاجب (ت ٦٨٦ هـ). الأعلام (٣١/٧).

(٤) هو بلر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري النحوي اللغوي الفقيه له: شرح التسهيل، وشرح المفصل، وشرح الألفية، والجنى اللداني في حروف المعاني، وغيرها (ت ٧٤٩ هـ). الأعلام (٢١١/٢)، وشرحات الذهب (١٦٠/٦، ١٦١).

(٥) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، صُنف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وأوضح المسالك، والجامع الكبير، وشذور الذهب، وغيرها (ت ٧٦١ هـ). الأعلام (١٤٧/٤).

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي بهاء الدين بن عقيل، له: شرح ألفية ابن مالك في النحو، والمساعد في شرح التسهيل وغيرها (ت ٧٦٩ هـ). الأعلام (٩٦/٤).

على سبيل الاستشهاد في الأبواب، وأُتِمِّنَ ما فيها من اللغات والمعاني والإعراب، وأزيل ما فيها من المبهمات التي تتصحف على الطلاب، وأُكشِفَ الألفاظ التي تشبه عليهم في هذا الباب، متعرضاً إلى بيان ما فيها من الأبحر والأوزان، وإلى ذكر بقية كل بيت بحسب الطاقة والإمكان، وإلى إيضاح قائله عند الظفر والوجدان، وذلك لأنني رأيت الشراح قد أهملوا هذه الأمور، واكتفوا بذكر ما فيها من الشاهد المشهور، بحيث قد آل بعضها إلى حالة قد استحق بها الهجران، وصار بعضها في بعض الأذهان كالشها والدُّبُرَان^(١)، فهذا هو الذي نَدَتْنِي إلى هذا الترتيب الغريب والجمع الموشع بكل عجيب، مع ما سألتني في ذلك مَنْ لا تسعني مخالفته، ولا توافقني مرادفته، واعتصمتُ في ذلك برأيي^(٢) الكريم؛ إنه الميسر لكل صعب عظيم.

ثم إنني بينت نسبة كل بيت إلى مَنْ ذكره في تأليفه برمز حرف من أشهر حروفه، فإن اتفقت الأربعة على ذكر بيت منها رمزت عليه هكذا: « ظفح »؛ فالظاء من ابن الناطم، والقاف من ابن أم قاسم، والهاء من ابن هشام، والعين من ابن عقيل الإمام، وإن كانت الثلاثة أو الاثنان منهم مطلقاً ذكرته ورمزت عليه هكذا: « ظقه - ظقع - ظفح - ظق - ظه - ظع - قه - قع - مع »، وإن انفرد واحد منهم، رمزتُ رمزه المعين، لِيُغْلَمَ كل منهم ويَتَّيَنَ.

فاجتهدتُ في تصنيفه بُرْهَةً من الزمان، وجاهدتُ في تأليفه مدة من الأوان، بعد مراجعة شديدة إلى كتب عديدة، ومطالعة مديدة في دواوين سديدة، مع مقاساة العناء والنصب من حوادث الزمان، ومكابدة تجرع الغصص من أهل الحسد والجهل والطغيان، وكساد سوق العالم ووبار بضاعته النفيسة، ورواج معاش الجهل وتقدمه في صناعته الخسيسة، وإلى الله المشتكى وعليه التكلان، وفي كل أمر هو المستعان، فجاء بحمد الله وفيه شفاء صدور المنتهين، وكفاية مؤنة المشتغلين المبتدئين، مشتملاً على فوائد جسيمة، وفرائد من النكات العظيمة، على أن نفعه عام لأكثر الكتب النحوية، وفوائده شاملة لغالب الشواهد المحكية، مسمى: « بكتاب^(٣) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية » المسئول^(٤) ممن ينظر فيه أن يصلح ما يحتاج إلى الإصلاح؛ أداً لحق الأخوة بالنصح والانتصاح، فإن القلم له هفوة، والجواز له كبوة، والإنسان

(١) الشها: كُؤَيَكِبْتُ صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم، يقال: إنه يسمى أسلم مع الكوكب الأوسط من بنات نعش، وفي المثل: أُرِيهَا الشها وثرني القمر. اللسان مادة (شها).
والدبران: نجم بين الثريا والجوزاء ويقال له التابع والتويج وهو من منازل القمر، سمي دبراً لأنه يدبر الثريا أي يتبعها. اللسان مادة (دبر).

(٢) في (ب) : مقاصد.

(٣) في (أ ، ب) : على رأي.

(٤) في (أ) : فالمسئول.

غير معصوم من ^(١) الخطأ والنسيان، وهما بالنص عتاً مرفوعان، وأن يذكُرني ^(٢) بصالح دعواته عَقِبَ صَلَواتِهِ في خلواته، فإني جعلته خالصاً لوجهه الكريم، ابتغاءً لمرضاته، وطلباً لغفرانه العظيم، والأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، ولا يبرز اللسان عن الجنان إلا ما حوى، فهذا أنا أشرع في المقصود، متوكلاً على الله المعبود:

(١) في (أ): عن.

(٢) الضمير يعود على الناظر في الكتاب.

شواهد الكلام

الشاهد الأول^(٢٠١)

١- ألا كل شيء ما خلا الله باطل

أقول: قائله هو ليبد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن الجعفري العامري، صحابي، شاعر من فحول الشعراء مُفْلِق^(٣)، متقدم في الفصاحة، مجيد، فارس جواد حكيم، يكنى أبا عقيل، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وهو عند ابن سلام^(٤) في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية^(٥)، وقد على رسول الله ﷺ سنة وَقَدَ بنو جعفر، فأسلم وحسن إسلامه.

وقال ابن قتيبة^(٦): قَدِمَ على رسول الله ﷺ في وفد كلاب، وكان شريكاً في الجاهلية والإسلام، وكان ليبد وعلقمة بن علاثة^(٧) العامريان من المؤلفة قلوبهم، وحُشِنَ إسلامهما، وقال

(١) انظر البيت في شرح الألفية لابن الناطم (٤) ط. دار السورور بيروت، تصحيح محمد بن سليم البايدي.
(٢) البيت من بحر الطويل لليبد بن ربيعة، في الديوان (١٣٢) ط. دار صادر بيروت، وهو موجود في غالب كتب النحو وشرح شواهدنا، ومنها شرح شواهد المغني للسيوطي (١٥٠)، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٧٠) تحقيق د/ مفيد قميعة، ومراجعة: نعم زرزور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ثانية (١٩٨٥ م).
(٣) «مفلق» يقال: أفلق الرجل أي أتى بالروائع والمجيب في شعره، ينظر أساس البلاغة للزمخشري مادة: «فلق»، ط. دار صادر، بيروت (١٩٧٩ م).

(٤) محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، له طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وبيوتات العرب، وغريب القرآن (ت ٢٣٢ هـ)، ينظر الأعلام (١٤٦/٦)، وشرقات الذهب (٧١/٢).

(٥) ينظر طبقات فحول الشعراء (١٢٣/١) شرح: محمود محمد شاكر، ط. دار المدني بجدة.
(٦) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ولد ببغداد وتوفي بها (٢٧٦ هـ) له: أدب الكاتب، والمعروف، والمعاني، والشعر والشعراء وغيرها. الأعلام (١٣٧/٤).

(٧) هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحموص بن جعفر العامري، ولاه عمر بن الخطاب حوران فنزل بها حتى مات في (٢٠ هـ) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢٦٧/٤) ط. دار الكتب العلمية. الأعلام (٢٤٧/٤).

عمر بن الخطاب ^(١) للبيد [^(٢)]: أنشدني شيئاً من شعرك، فقال: ما كنتُ أقول ^(٣) شعراً بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران، فزاده عمر [^(٤)] في عطائه خمسمائة، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية ^(٥) - رضي الله [تعالى] ^(٦) عنه - قال له معاوية: هذان الفؤدان، فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين: الألفين ^(٧) وبالعلوة: الخمسمائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفؤدان، فرق له وترك عطائه على حاله، فمات بعد ذلك بيسير، وقيل: لم يدرك لبيد خلافة معاوية - رضي الله [تعالى] ^(٨) عنه - ^(٩) [إنما مات بالكوفة في إمارة الوليد بن عقبة ^(١٠) عليها في خلافة عثمان ^(١١) - رضي الله تعالى عنه -] وهو الأصح.

وقال الإمام مالك ^(١٢) بن أنس ^(١٣): بلغني أنه عاش مائة وأربعين سنة، وقيل: مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة، وقال أكثر أهل العلم بالأخبار: لم يقل شعراً منذ أسلم، ويقال: لم ينظم في الإسلام غير قوله ^(١٤):

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام ميزيلاً

- (١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، من صحابة الرسول ﷺ وخليفته الثاني (ت ٥٢٣هـ)، ينظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٧٩/٤)، والأعلام (٤٥/٥).
- (٢) ما بين المعقوفين زيادة من (أ).
- (٣) في (أ): لأقول.
- (٤) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).
- (٥) معاوية بن أبي سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دعاة الحرب (ت ٦٠هـ). الأعلام (٢٦١/٧)، والإصابة في تمييز الصحابة (١١٢/٦).
- (٦) ما بين المعقوفين زيادة من (أ).
- (٧) والفؤدان في الأصل: جانب الرأس مما يلي الأذن والشعر النابت فوقه، وهما فؤدان.
- (٨، ٩) ما بين المعقوفين زيادة من (أ).
- (١٠) ما بين المعقوفين في (أ): رضي الله تعالى عنه، وهو أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي معيط، من فتيان قريش وشرايهم وأجوادهم، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه (ت ٦١هـ). الأعلام (١٢٢/٨)، والإصابة (٣٢١/٦).
- (١١) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين (ت ٣٥هـ). الأعلام (٢١٠/٤)، والإصابة (٢٢٣/٤).
- (١٢) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، وتوفي بالمدينة (١٧٩هـ). الأعلام (٢٥٧/٥)، الإمام مالك: حياته وآثاره لمحمد بن بهيش، دار الصفوة القاهرة.
- (١٣) في (أ): رضي الله تعالى عنه.
- (١٤) من البسيط، والسربال هو الثوب والقميص، المعجم الوسيط: «سربل» البيت في الشعر والشعراء (١٦٨) لابن قتيبة، تحقيق: مفيد قميحة ومراجعة نعيم زرزور، ط. دار الكتب العلمية بيروت ثانية (١٩٨٥م) والديوان (٢٣٦) ط. دار صادر (ملحق)، وشرح شواهد المغني (١٥٥).

وقيل: قوله ^(١):

ما عَاتَبَ المرءَ الكريمَ كَنَفْسِهِ والمرءُ يُضْلِعُهُ الجَلِيسُ الصَالِحُ

وقال ابن عبد البر ^(٢): في هذه ^(٣) القصيدة ما يدل على أنه قاله في الإسلام، وهو قوله ^(٤):

وَكُلُّ امرئٍ يوماً سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ إِذَا انْكَشَفَتْ عِنْدَ الإِلَهِ الْحَاصِلُ

وقال الحافظ أبو الفتح اليعمرى ^(٥): البيت الذي نسب إليه، وهو قوله:

..... الْحَمْدُ لِلَّهِ

لفروة بن نفثة بن عمرو بن نوبة، عُمَرُ وطال عُمرُهُ ^(٦)، ووفد على النبي ﷺ وأسلم وقال ^(٧):

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَخْفَلْ بِهِ بِالَاءَ وَأَقْبَلَ الشَّيْبَ وَالْإِسْلَامَ إِقْبَالًا

وَقَدْ أَقْلَبُ أَوْزَاكَا وَأُخْفَلَا وَقَدْ أُدْوِي نَدِيمِي مِنْ مُشْغِشَعَةٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِزَالًا

ثم اعلم أن تمام البيت المذكور ^(٨) هو قوله:

..... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وهو من قصيدة لامية أولها هو قوله ^(٩):

(١) البيت من بحر الكامل، وهو في الشعر والشعراء (١٦٨)، والديوان (٢٢٤)، ط. دار صادر (ملحق)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٥٥).

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن عبد البر التنوخي، مؤرخ تونسي (ت ٧٣٧هـ). الأعلام (١٢٦/٤). (٣) في (أ): وفي هذه.

(٤) البيت من بحر الطويل، في ديوانه (١٣٢) دار صادر، وانظره في الشعر والشعراء (١٧١). (٥) هو محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى، مؤرخ عالم بالأدب (ت ٧٣٤هـ). الأعلام (٣٤/٧).

(٦) ذكره ابن حجر بأنه فروة بن نفثة السلولي في الإصابة (٢٠٩/٥)، وذكر في (٢٣٥/٥)، تحت مسمى: قردة ابن نفثة السلولي بن عمرو بن ثوبة بن عبد الله.

(٧) من البسيط، والأبيات في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣٥/٥)، والقصة كاملة، والبيت الأخير يروى: فالحمد لله إن لم يأتني أجلني

المقدرات: بان: بعد، نديمي: أي مصاحبي على الشراب المساهر، المشغشة: هو الشراب المزوج بقليل من الماء، الأوزاك: جمع وُزُوك وهو ما فرق الفخذ من الإنسان، الأكفال: جمع الكَفَل وهو المعجز للإنسان والدابة. المعجم الوسيط «ورك - كفل». (٨) يقصد به الشاهد.

(٩) الديوان (١٣١) دار صادر، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٥٠)، والأبيات غير مرتبة كما في الديوان، وفيها إبدال كلمات بأخرى، لكنها لا تؤثر في المعنى.

- ١ - أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ
- ٢ - أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُ أَمْرِهِمْ
- ٣ - أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
- ٤ - وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ^(١) بَيْنَهُمْ
- ٥ - وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤْمَا سَيَعْلَمُ سَعْيُهُ
- ٦ - إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ
- ٧ - فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ
- ٨ - فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ فَإَنْتَسِبْ
- ٩ - فَتَعْلَمَ أَنَّ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَا مَضَى
- ١٠ - فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا
- أَنْخَبَ لَيْقُضَى أَمْ ضَلَّالٌ وَيَبْاطِلُ
- بَلَى كُلُّ ذِي لُبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاصِلُ
- وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ
- دُونِهِتَةٍ تَضْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
- إِذَا حُصِّلَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَخَاصِلُ
- قُضِيَ عَمَلًا وَالْمَرْءُ مَا دَامَ عَامِلُ
- أَلَّا يَمِظَكَ الدَّهْرُ أَثْمَكَ هَابِلُ
- لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ
- وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَالْإِلُ
- وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَرْعَكَ الْعَوَائِلُ

وهي من الطويل، وهو أول بحور الدائرة الأولى من الدوائر الخمس المسماة بدوائر المختلف، وسميت به لاختلاف كمية أجزائها^(٢)، وهي مشتملة على خمسة أبحر، ثلاثة مستعملة وهي: الطويل والمديد والبسيط، وبحران مهملان وهما: المستطيل مقلوب الطويل، والممتد مقلوب المديد^(٣)، وأصله في الدائرة: فعولن مفاعيلن أربع مرات^(٤)، وقد دخله القبض في ضربه، وأما عروضه فتكون مقبوضة دائماً^(٥).

والقبض هو^(٦): حذف الخامس الساكن^(٧)، فتحذف^(٨) الياء من « مفاعيلن » فيصير مفاعيلن، فتقول^(٩): (ألا كل) فعولن سالم، (ل شيء ما) مفاعيلن سالم، (خلا اللا) فعولن سالم، (ه باطل) مفاعيلن، مقبوض.

(١) في (أ) : « يدخل ».

(٢) ينظر الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (١٢)، تحقيق: فخر الدين قباوة. دار الفكر سوريا، ط. رابعة (١٩٨٦ م).

(٣) السابق نفسه (١٠، ١١).

(٤) في (أ، ب) : ثمان مرات، والصحيح أنها: أربع مرات.

(٥) ينظر المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر: عدنان حقي، ط. مؤسسة الإيمان بيروت، أولى (١٩٨٧ م) (٢٥ - ٢٩).

(٦) في (أ) : والقبض حذف الخامس الساكن (بإسقاط هو).

(٧) ينظر المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر (١٥).

(٨) في (ب) : فيحذف.

(٩) في (ب) : وتقول.

والبيت الشاهد مقفى، وهو أول القصيدة على ما ذكره الخالديان ^(١) في الأشباه والنظائر، وكذا ابن السيد ^(٢).

وعند جماعة منهم ابن هشام اللخمي ^(٣) والعسكري ^(٤)، أول البيت ما ذكرناه من قوله:
ألا تسألان المرء ماذًا يُحاولُ

وهو أيضًا مصرعٌ مقفى، والفرق بين التقفية والتصريع أن التصريع عندهم تبعية العروض للضرب قافية ووزنًا وإعلالًا ^(٥).

والتقفية: أن يكون العروض على زنة الضرب وقافيته، سواء تغيرت العروض عما يجب لها أم لا ^(٦)، فكل تصريح تقفية ولا ينعكس ^(٧)، وسمي البيت إذا كان فيه تصريح مصرعًا تشبيهاً له بمصراعي الباب، فكأن البيت الذي هو المصراع ^(٨)، وهو ما له قافيتان شبيه بالبيت الذي له بابان، وقيل: إنه مشتق من الصريعين، وهما نصفا النهار، فانتصاف النهار صُرْعٌ، وسقوط الشمس صُرْعٌ، والأول أقرب.

وقافيته من المتدارك، وهو ما بعد ساكنه الأول حركتان، وسمي بذلك لتدارك السكون الثاني فيه الأول، أي: تداركه فلم يترك الحركات تتزايد، أو لأن الحركة الثانية أدركت الأولى

(١) هـا سعيد بن هاشم بن ولة بن عرام، اشتهر هو وأخوه محمد بالخالدين (ت ٣٧١هـ). الأعلام (١٠٣/٣)، واسم أخيه محمد بن هاشم بن ولة أبو بكر الخالدي (ت ٣٨٠هـ). الأعلام (١٢٩/٧).

(٢) عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسي، له: شرح أدب الكاتب وغيره (ت ٥٢١هـ). بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٥٥/٢، ٥٦)، ط. دار الفكر، ثانية (١٩٧٩م).

(٣) محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي النحوي، له: كتاب الفصول والمجمل في شرح أبيات الجمل وغيرهما. توفي بعد (٥٥٧هـ). بنية الوعاة للسيوطي (٤٨/١، ٤٩).

(٤) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين (ت ٣٩٥هـ). بنية الوعاة (٥٠٦/١، ٥٠٧).

(٥) المفصل في العروض والقافية وضوء الشعر (١٨).

(٦) ينظر الكافي في العروض والقوافي للتبريزي، تحقيق الحساني حسن عبد الله (٢٠)، ط. المدني (١٩٦٩م).

(٧) في (أ): ولا عكس، ومثال المصراع المقفى قول شوقي:

فلم في قم الدنيا وحى الأزهر
وانشر على مع الزمان الجوهرا

ومثال المقفى فقط:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان لبسم وضاء

(٨) في (ب): مصرع.

ولم يفصل بينهما ساكن ^(١)، ومثاله ^(٢):

قَفَا نَبْلِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ

والقافية تأتي على خمسة أنواع هذا أحدها.

١ - قوله: « يحاول » من حاولت الشيء أي ^(٣): أردته، والنحب بفتح النون وسكون الحاء المهمله وهو: المدة والوقت، يقال: قضى فلان نجه إذا مات.

٢ - قوله: « ألا »: كلمة تنبيه تدل على تحقق ما بعدها، قوله: « شيء » الشيء اسم للموجود، فلا يقال للمعدوم شيئاً، وفيه خلاف تقرر في الأصول، قوله: « خلا » كلمة يستثنى بها وتنصب ما بعدها ونَجْر، تقول: جاءني القوم خلا زيداً، فت نصب بها إذا جعلتها فعلاً من خلا يخلو خلواً ويضمر فيها الفاعل؛ كأنك قلت: خلا مَنْ جاءني من زيد ^(٤).

وإذا قلت: خلا زيد بالجر فهي عند بعضهم حرف جر بمنزلة: حاشا ^(٥)، وعند بعضهم مصدر مضاف ^(٦).

وأما: ما خلا بكلمة (ما) فلا يكون بعدها إلا النصب، تقول: جاءني القوم ما خلا زيداً؛ لأن

(١) الكافي في العروض والقوافي للتريزي (١٤٨).

(٢) من الطويل لارئ القيس، مطلع معلقته المشهورة، ينظر الديوان (٢٩) (دار صادر)، وينظر أيضاً: شرح الملقات السبع للروزني (٥) ط. دار الكتب العلمية، وشرح القصائد المشر للتريزي (٢٠) تحقيق: قباوة، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٩ م)، وقامه:

يسقط اللوى بين الدخول لمحمول

وثنى « قفا »؛ لأنه خطاب الرقيقين، أو أنه أراد ففن بنون التوكيد الخفيفة، وأبدل الألف من النون، وهو شاهد على أن القافية من المتدارك.

(٣) في (أ) : « إذا ».

(٤) « خلا » تكون فعلاً متعدداً ناصباً للمستثنى، وفاعلها ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها، أو اسم فاعله، أو البعض المفهوم من الاسم العام، والجملة مستأنفة أو حالية. ينظر المغني (١٣٣، ١٢٢).

(٥) قال ابن هشام: « خلا على وجهين: أحدهما أن تكون حرفاً جازاً للمستثنى، والثاني: أن تكون فعلاً متعدداً ناصباً له » المغني (١٣٣)، ومنه ما ورد من قول الشاعر المجهول من الطويل:

خلا الله لا أرجو سواك وإنما أعد عيالي شعبة من عيالي

ونسب إلى سيويه عدم مساع الجر بها والصحيح خلافه، فقد قال سيويه: وبعض العرب يقول: ما أتاني القوم خلا عبيد الله فيجعل خلا بمنزلة حاشا » الكتاب (٣٤٩/٢، ٣٥٠)، وينظر شرح ابن عقيل (٢٣٤/٢)، أما إذا اختلفت بها ما فيعين النصب بها كبيت الشاهد.

(٦) هو قول ابن مالك: « فالأجود أن يجعل الفاعل مصدر ما عمل في المستثنى منه فيقول: قاموا عنا زيداً: جاوز قيامهم زيداً، ويستمر على هذا السنن أبداً إذا دعت إليه الحاجة » شرح التسهيل (٣١١/٢).

خلا لا يكون بعدها « ما » إلا صلة، وهي معها مصدر؛ كأنك قلت: جاءني القوم تُخلُو زيد^(١)، أي خلوهم من زيد، يعني خالين من زيد^(٢)، وعن قريب يأتي مزيد الكلام فيه - إن شاء الله تعالى -^(٣).

وقوله: « ما خلا الله باطل » من هذا القبيل، لا يجوز فيه إلا النصب، وذلك لأن « ما » فيه مصدرية فدخولها يعين الفعلية^(٤)، ولقظة « الله » اسم للذات المعبود بالحق المستجمع لجميع الصفات، وقد شاع كلام الناس فيه^(٥)، هل هو مشتق أم اسم موضوع؛ فلا يحتاج إلى ذكره^(٦). قوله: « باطل »: من بطل الشيء يبطل بطلاناً وبطولاً وبُطْلًا، ومعناه: ذهب ضياعاً وخسراناً، وزاد ابن القطاع^(٧) بطولة، وأبطل إذا جاء بالباطل، والأباطيل: جمع باطل على خلاف القياس، كأنه جمع إبطيل^(٨)، والباطل ضد الحق، وفي عرف المتكلمين الباطل: الخارج عن الانتفاع، والفاقد: يقرب منه، والصحيح ضده ومقابله، وفي عرف الشرع: الباطل من الأعيان: ما فات معناه المقصود، المخلوق له من كل وجه بحيث لم يبق^(٩) إلا صورته، ولهذا يذكر في مقابلة الباطل الحق الذي هو عبارة عن الكائن الثابت، وفي الشرع يراد به ما^(١٠) هو المفهوم منه لغة، وهو: ما كان ثابت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة، إما لانعدام محلية التصرف؛ كبيع الميتة والدم، أو لانعدام أهلية المتصرف؛ كبيع المجنون والصبي الذي لا يعقل.

فلن قلّت: ما معناه ما هنا؟.

- (١) في (ب) : خلّوا زيداً.
- (٢) قال ابن مالك: « واتفق الحويون، إلا أبا عمرو الجرمي على وجوب نصب المستثنى بما عدا وما خلا كقول ليد « البيت »؛ لأن ما مصدرية ولا يليها حرف جر، وإنما توصل بجملة فعلية، وقد توصل بجملة من مبتدأ وخبر.... » شرح التسهيل (٣١٠/٢).
- (٣) ينظر إعراب الشاهد الآتي بعد صفحات.
- (٤) ارتشاف الضرب، تحقيق: النحاس (٣١٨/٢)، ومغني اللبيب، تحقيق: محمد محيي الدين (١٣٤/١).
- (٥) نظرات بلاغية في أذكار الصلاة الفرضية، د/ رفعت السوداني.
- (٦) اختار الرمخشري كونه اسماً مشتقاً، ينظر الكشف (٦/١) ط. دار الريان، الثالثة (١٩٨٧ م)، وروح المعاني للكبوسي (٥٤/١)، وما بعدها، دار إحياء التراث العربي بيروت، وانظر بياناً مفصلاً عن لفظ الجلالة في شرح التسهيل لابن مالك (١٧٧/١) وما بعدها.
- (٧) هو علي بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن القطاع، صُف: أبنية الأفعال وأبنية الأسماء وغيرهما (ت ٥١٥ هـ)، بنية الوعاة (١٥٣/٢، ١٥٤).
- (٨) اللسان مادة: « بطل » وإنما كان على خلاف القياس؛ لأن جمع فاعل يكون على فواعل فجمع الباطل القياس هو: يواطل.
- (٩) في (ب) : تَبَيَّن.
- (١٠) في (ب) : كما.

قلت: المعنى ما هنا: كل شيء سوى الله تعالى زائل فائت مضمحل ليس له دوام.
قوله: « وكل نعيم » النعيم: ما أنعم الله به عليك، وكذلك النعمة والتعنى والنعماء، فالمد في
الفتح، والقصر [في الضم] ^(١)، قوله: « لا محالة » أي: لا حيلة، ويجوز أن تكون من الحول
وهو القوة والحركة، وهي مفعلة منهما، وأكثر ما تستعمل لا محالة بمعنى الحقيقة واليقين،
أو بمعنى: لا بد، والميم زائدة، ومنه ما جاء في حديث ^(٢) قُتُس بن ساعدة ^(٣):

أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةً حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

قال الجوهري ^(٤) قولهم: « لا محالة » أي: لا بد، يقال: الموت آت لا محالة ^(٥).

فإن قلت: الجنة نعيم، وهي لا تزول أبداً، فكيف قال: وكل نعيم لا محالة زائل؟ وهذا
كلام غير صحيح، ولهذا لما أنشده لبید رد عليه عثمان بن مظعون ^(٦) - رضي الله تعالى عنه -
وقال له: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، على ما روى محمد بن إسحاق صاحب المغازي ^(٧).
وقال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن حدثه قال: لما رأى
عثمان بن مظعون - رضي الله تعالى عنه - ما يلقى رسول الله ﷺ وأصحابه من الأذى، وهو
يغثو ويبرح في أمان الوليد بن المغيرة ^(٨)، قال عثمان: والله إن غدوي ورواحي أمناً بجوار
رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل بيتي يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبنني،
فمضى إلى الوليد بن المغيرة وهو في المسجد، وقال ^(٩): يا أبا عبد شمس وفث ذمتك، وقد

(١) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٢) قُتُس بن ساعدة بن عمرو بن عدي من بني إباد، شاعر وخطيب مفوه، أول من قال: أما بعد، أدرك النبي ﷺ قبل
النبي، توفي سنة (٢٣) قبل الهجرة. الأعلام (١٩٦/٥)، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي (٢٦٥).

(٣) مقطوعة من بيت، من مجزوء الكامل لقس بن ساعدة في التذكير بالموت وأولها:

لِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ عَنْ مِنَ الطُّرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

(٤) إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، صنف: الصحاح ومقدمة في النحو وكتابتها في العروض وغيرهم
(ت ٣٩٣ هـ) بغية الوعاة (٤٤٦/١) وما بعدها.

(٥) الصحاح مادة: « حول »، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي (٢٦٥).

(٦) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجهمي، صحابي توفي في الثانية للهجرة، الأعلام (٢١٤/٤).

(٧) محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار، ألف كتاب الخلفاء وكتاب السيرة وكتاب المبتدأ وكتاب المغازي توفي سنة

(١٥٠ هـ)، ينظر كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون (٦ ، ٧).

(٨) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، جاهلي عادي الإسلام وقارم الدعوة توفي في السنة الأولى

للهجرة، الأعلام (١٢٢/٨).

(٩) في (أ) : « فقال ».

كنت في جوارك، وقد أحببت أن أخرج منه إلى رسول الله ﷺ فلي به وبأصحابه أسوة، فقال: فلعلك يا ابن أخي أودمت أو انتهكت قال: لا، ولكن أرضى بجوار الله تعالى، ولا أستجير بغيره، قال: فانطلق إلى المسجد فاردد إلي جوارى علانية؛ كما أجرتك علانية، فقال: انطلق، فخرجنا حتى أتينا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليرد علي جوارى، فقال عثمان: صدق وقد وجدته وفيها كريم الجوار، وقد أحببت أن لا أستجير بغير الله تعالى، وقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان بن مظعون وليد بن ربيعة هذا في مجلس قريش، فجلس معهم عثمان وهو ينشدهم:

.....
ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان: صدقت، قال وليد:

وكل نعيم لا محالة زائل

.....
فقال عثمان: كذبت، فالتفت القوم إليه، فقالوا للبيد: أعد علينا فأعاد البيد، فأعاد عثمان بتكذيبه مرة وبتصديقه مرة، وإنما يعني عثمان؛ إذ قال كذبت يعني: نعيم الجنة لا يزول، فقال البيد: والله يا نفر قريش ما كانت مجالسكم هكذا، فقام سفيّة منهم على عثمان بن مظعون فطم عينيه فاخضرت، فقال [له] ^(١) من حوله: والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة، وكانت عينك غنية عما لقيت، فقال: جوار الله آمن وأعز، وعيني الصحيحة فقيرة إلى ما لقيت أختها، ولي برسول الله ﷺ ومن ^(٢) آمن معه أسوة، فقال الوليد: هل لك في جوارى؟ فقال عثمان: لا أرتب لي في جوار أحد إلا في جوار الله تعالى، ثم هاجر عثمان - رضي الله تعالى عنه - إلى المدينة.

قلت: الجواب عن ذلك من وجهين:

الأول: أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم، فيمكن أن يكون اعتقاده [في] ^(٣) ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها، أو كان يعتقد وجودها، ولكن لا يعتقد دوامها كما ذهبت ^(٤) إليه طائفة من أهل الأهواء والضلال.

والثاني: أنه يمكن أن يكون أراد به ما سوى الجنة من نعيم الدنيا؛ لأنه كان في صدد ذم الدنيا، وبيان سرعة زوالها، وأما تكذيب عثمان بن مظعون ﷺ إياه؛ فلكونه حمل الكلام عن العموم.

(٢) في (أ): «وبن آمن».

(٤) في (ب): «كما ذهب».

(١) ما بين المعرفين زيادة في (ب).

(٣) ما بين المعرفين زيادة في (ب).

١ - قوله: « فَلْتَرْعَاكَ العواذل » من رَوْعُهُ يُرْوَعُهُ إذا كفه^(١)، والعواذل ها هنا حوادث الدهر وزواجره، وإسناد العذل إليه مجاز^(٢).

الإعراب:

قوله: « ألا كل شيء »، ألا: حرف استفتاح، غير مركبة؛ ولذلك قال سيبويه^(٣): إذا سميت بها أعربت ولم تحك، وهي^(٤) بمنزلة: قفا^(٥)، وادعى الزمخشري^(٦) فيها التركيب^(٧)، ولم يقم على دعواه الدليل، فتصدر^(٨) بها الجملة الاسمية؛ كقوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٢]، والفعلية؛ كقوله تعالى: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوقًا عَنْهُمْ ﴾ [هود: ٨].

ولفظ (كل) المشهور فيه أن لا يخلو استعماله عن الإضافة لفظاً، فإن خلا لفظاً يكون مضافاً معنى؛ كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ أَتَوْهُ ذَاخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]^(٩)، وأجاز الأخفش^(١٠) تجريده

(١) في القاموس مادة: « روع » راع فلاناً أفزعه يتعدى، ويلزم كروع بالتشديد، والروع الفرع، وهو المقصود، فقول العيني في معناه: « كفه » غير صحيح. وفي الصحاح مادة: « روع » الرُّوعُ بالفتح: الفزع. والرَّوْعَةُ: الفَزَعَةُ، ومنه قولهم: « أفزع رَوْعُهُ، أي ذهب فَرْعُهُ، وَرُعْتُ فَلَانًا وَرَوْعُهُ فَاذْتَاغَ، أي أفزعه ففزع. وَرَوْعٌ، أي تَفَرُّعٌ ».

(٢) هو مجاز عقلي؛ حيث أسند الفعل إلى العواذل، والعواذل ها هنا حوادث الدهر؛ فهي التي تروعه أي تفزعه، فهو إسناد إلى غير ما هو له، لملاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ينظر علم البيان، عبد العزيز عتيق (١٤٥) وما بعدها. (٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر من موالي بني الحارث بن كعب، اشتهر بلقبه سيبويه، وهو لقب أعجمي، ومعناه رائحة النفاخ، يسمى كتابه المشهور قرآن النحو؛ لأنه أول كتاب في هذا العلم، وسيبويه يعد عمدة النحويين (ت ١٨٠ هـ). ينظر مراتب النحويين (٦٥)، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي (٦٦)، ومجالس العلماء للزجاجي (١٥٤/٨)، وطبقات القراء لابن الجزري (٦٠٢/١)، وشرحات الذهب (٢٥٢/١).

(٤) في (أ) : « فهي ».

(٥) قال سيبويه: « وألا التي في الاستفهام حكاية، وأما قولك: ألا إنه ظريف، وأما إنه ظريف فبمنزلة قفا ورعى ونحو ذلك » الكتاب (٢٣٢/٣)، ط هارون.

(٦) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة الدين والتفسير واللغة، صنف الكشف وأساس البلاغة والمفصل وغيرها (ت ٥٣٨ هـ). الأعلام (١٧٨/٧).

(٧) قال الزمخشري: « ألا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي؛ لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقاً؛ كقوله تعالى: ﴿ أَتَيْتَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ ﴾ [التينة: ٤٠] ولكونها في هذا النصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم ». الكشف (٦٢/١)، وظاهرة التركيب في النحو العربي (٨٩)، د. أحمد السوداني، ط أولى (٢٠٠٥).

(٨) في (أ) : « فيتصدر ».

(٩) ينظر بديع الفوائد لابن قيم الجوزية (٢٨٣/١) وما بعدها، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، أولى (١٩٦٩).

(١٠) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، من أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه، صنف: معاني القرآن، وشرح أبيات المعاني، والاشتقاق، ومعاني الشعر وغيرها (ت ٢١٥ هـ). الأعلام (١٠١/٣، ١٠٢)، والمنازل النحوية (٩٤) =

عن الإضافة وانتصابه حالاً^(١)، ووافقه أبو علي^(٢) في الحلييات^(٣)، ويعضده قراءة نافع^(٤): (إنا كلًّا فيها)^(٥) [غافر: ٤٨]، و«كل شيء» كلام إضافي مبتدأ، وخبره قوله: «باطل». وقد علم أن كلمة «كل» إذا أضيفت إلى نكرة تقتضي عموم الأفراد، وإذا أضيفت إلى المعرفة تقتضي عموم الأجزاء، تقول: كل رُمّانٍ مأكول، ولا تقول: كل الرمان مأكول، ولفظة «الله» منصوبة بقوله «خلا».

فلن قلت: ما موضوع الجملة كلها من الإعراب؟

قلت: يجوز أن يكون حالاً^(٦)، وبه جزم السيرافي^(٧)، فيكون التقدير: ألا كل شيء حال كونه خالياً عن الله باطل؛ كما تقول في قولك: جاءني القوم ما خلا زيداً، يعني جاءني القوم حال كونهم خالين عن زيد، ويجوز أن يكون نصيباً على الظرفية^(٨)؛ فيكون التقدير: ألا كل شيء وقت خلوهم عن الله باطل كما تقول في قولك: جاءني القوم ما خلا زيداً. جاءني القوم وقت خلوهم عن زيد.

= وما بعدها، والزبيدي (٧٤)، وشفوات الذهب (٣٦/٢)، ومعجم الأدباء (٢٢٤/١١).

(١) قال أبو حيان: «وشذ تنكيره وانتصابه حالاً في ما حكى الأخفش». الارتشاف (٥١٥/٢، ٥١٦).
(٢) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي، صُفِّ الإيضاح والتكملة والحلييات وغيرها (ت ٣٧٧هـ)، ينظر تاريخ بغداد (٢٧٥/٧، ٢٧٦) للخطيب البغدادي، القاهرة (١٩٣١م)، ووفيات الأعيان (٨٠/٢ - ٨٢)، ومعجم الأدباء (٢٣٢/٧ - ٢٦١). والأعلام (١٩٣/٢، ١٩٤).

(٣) لم أعر عليه في الكتاب المذكور كما أشار العيني.

(٤) نافع المدني أبو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة، مجهول النسب (ت ١٦٩هـ). الأعلام (٥/٨).

(٥) قال مكّي: «وأجاز الكسائي والفراء نصب كل، على النعت للمضمر المنصوب بيان، ولا يجوز ذلك عند البصريين؛ لأن المضمر لا نعت، ولأن كلاً نكرة في اللفظ، والمضمر معرفة. ووجه قولهما أنه تأكيد للمضمر، والكوفيون يسمون التأكيد نعتاً، وكل وإن كان لفظة نكرة فهو معرفة عند سيبويه على تقدير الإضافة والحذف، ولا يجوز البديل؛ لأن الخبر عن نفسه لا يبدل منه غيره. ينظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٦٣٧) تحقيق حاتم الضامن، ط. مؤسسة الرسالة. رابعة (١٩٨٨م) ومعاني القرآن للفراء (١٠/٣) والكتاب (١١٣/٢) وما بعدها، هارون، والقريطي (٣٢١/١٥)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٨٥م).

(٦) قال أبو حيان: «والفعل نصب لا خلاف في ذلك بين البصريين والكوفيين موضوع موضع الحال. قاله السيرافي» الارتشاف (٣١٨/٢)، وينظر ابن يعيش (٧٨/٢).

(٧) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه وشرح شواهد، وصنف المدخل إلى الكتاب وغيرها (ت ٣٦٨هـ). ينظر المدارس النحوية (١٤٥) وما بعدها، وشفوات الذهب (٦٥/٣).

(٨) قال أبو حيان: «وذهب ابن خروف إلى أن انتصابه على الاستثناء انتصاب غير، وقيل: مصدرية ظرفية؛ أي: وقت خلوهم ودخوله معنى الاستثناء». الارتشاف (٣١٨/٢)، وينظر المغني (١٣٣/١، ١٣٤).

التقدير: ألا كل شيء وقت خلوههم عن الله باطل، وقد قلنا: إن « خلا » إذا دخلت عليها كلمة « ما » لا تجر عند الجمهور ^(١)، ونقل الجرمي ^(٢) عن بعض العرب جر المستثنى بعد: « ما خلا »، وبعد « ما عدا »، على أن « ما » زائدة، وعدا وخلا حرفا جر وهذا شاذ ^(٣)؛ لأن « ما » تزداد بعد الحرف متأخرة عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَحَقُوا مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و ﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا ﴾ [نوح: ٢٥]، وها هنا هي مقدمة عن الحرف فلا يحكم عليها بالزيادة.

وإذا كانتا مجردتين من كلمة « ما » يجوز الجر بهما على أنهما حرفا جر، والنصب على أنهما فعلان فاعلهما مضر وجوبا، والمستثنى مفعولهما، تقول: قام القوم خلا زيدا وخلا زيدا، وعدا زيدا وعدا زيدا ^(٤).

الاستشهاد فيه:

أنه أورده شاهداً لإطلاق الكلمة على الكلام، وهو مجاز مهمل عند النحويين، مستعمل عند المتكلمين، وهو من باب تسمية الشيء باسم جزئه على سبيل التوسع، فإنه - عليه الصلاة والسلام - قال: « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ

فأطلق الكلمة على الكلام توسعاً، وقد روي عن أبي هريرة ^(٥) - رضي الله تعالى عنه - من طريق البخاري ^(٦) ومسلم ^(٧) عن النبي ﷺ أنه قال: أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد:

(١) قال ابن عيش: « أما ما خلا وما عدا فلا يقع بعدهما إلا منصوب؛ لأن ما فيهما مصدرية فلا تكون صلتهما إلا فعلاً وفاعلهما مضر مقلد بالبعض.. وما وما بعدها في موضوع مصلر منصوب ». ابن عيش (٧٨/٢).
(٢) صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي، لزم الأخفش وأخذ عنه، له: المختصر في النحو، وكتاب الأبنية، وصنف العروض وغيره (ت ٢٢٥ هـ)، طبقات القراء لابن الجزري (٣٣٢/١)، وشنرات الذهب (٥٧/٢).
(٣) قال ابن هشام: « وزعم الجرمي والربيعي والكسائي والفارسي وابن جني أنه قد يجوز الجر على تقدير ما زائدة، فإن قالوا ذلك بالقياس ففاسد؛ لأن ما لا تزداد قبل الجر والمجرور بل بعده نحو: ﴿ مِمَّا قَلِيلٍ ﴾، و: ﴿ فَمَا رَحَقُوا ﴾ وإن قالوا بالسماع فهو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه ». المغني (١٣٤/١) وشرح التسهيل لابن مالك (٣١٠/٢).
(٤) ينظر المغني (١٣٣/١).

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر الدومي، أكثر الصحابة حفظاً للحديث والرواية (ت ٥٥٩ هـ). الأعلام (٣٠٨/٣).
(٦) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صاحب الجامع الصحيح وغيره (ت ٢٥٦ هـ). الأعلام (٣٤/٦).

(٧) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صاحب صحيح مسلم وغيره (ت ٢٦١ هـ). الأعلام (٢٢١/٧).

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ (١)

وكاد ابن أبي الصلت (٢) أن يسلم «، وفي رواية لهما قال: « أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد » إلخ، وهذه الرواية رويناها أيضًا من طريق الترمذي (٣) - رحمه الله تعالى - وقد رويت هذه اللفظة بألفاظ مختلفة منها: إن أصدق كلمة (٤)، ومنها: إن أصدق بيت قاله الشاعر (٥)، ومنها: أصدق بيت قاله الشاعر، ومنها: أصدق بيت قاله الشعراء، وكلها في الصحيح، ومنها: أشعر كلمة قالتها العرب، قاله ابن مالك في شرحه للتسهيل (٦)، وكلها في وصف المعاني مبالغة بما يوصف به الأعيان؛ كقولهم: شعر شاعر، وخوف خائف، وموت مائت، ثم يصاغ من أفعال باعتبار ذلك المعنى، فيقال: شعرك أشعر من شعره، وخوفي أخوف من خوفه (٧)، وفيه شاهد آخر: وهو تقديم المستثنى، ولكن الشارح لم يورده لذلك، وإنما أورده لما ذكرنا [فافهم] (٨).

الشاهد الثاني (١٠٩)

وَكَمْ عَلَنَتْهُ نَظْمُ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَائِي

أقول: قائله هو معن بن أوس المزني (١١) شاعر جاهلي مقل، قاله في ابن أخت له، وهو من

(١) ينظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر، دار المعارف بيروت (١٤٩/٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٣/١٥) ط أولى، المطبعة المصرية بالأزهر (١٩٣٠ م).

(٢) أمية بن أبي الصلت التقني الشاعر المشهور (ت ٥٩ هـ) بالطائف، مسلم (١٢/١٥)، ولم توجد هذه الرواية في البخاري: كتاب مناقب الأنصار (١٤٩/٧).

(٣) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، من أئمة الحديث وحفاظه (ت ٢٧٩ هـ). الأعلام (٣٢٢/٦)، وينظر الحديث في تصحيحه (٢٩١/٩) ط. دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) صحيح مسلم (١٣/١٥).

(٥) التي في مسلم: أصدق بيت قاله الشاعر (١٣/١٥) كما هي الرواية التالية.

(٦) شرح التسهيل لابن مالك (٦/١) تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط. هجر، أولى (١٩٩٠ م).

(٧) شرح التسهيل لابن مالك (١٣٩/١)، وفيه: « وخوفي أخوف من خوفك ».

(٨) ما بين المعقوفين زيادة في (أ).

(٩) ابن الناظم (٤) ط. دار الشروق.

(١٠) البيت من بحر الوافر لمعن بن أوس المزني وهو في البيان والتبيين للجاحظ (٢٣١/٣، ٢٣٢) تحقيق: هارون، دار الجليل بيروت.

(١١) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، وكان معاوية يفضلته ويقول: أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن ابن أوس، وهو صاحب لامية العجم التي أولها:

لعمرك ما أدري وإنسي لأرجل

على أينما تعدو الصنية أول =

قصيدة نونية، وقال الجاحظ ^(١): أولها قوله ^(٢):

- ١ - فلا وأبي حبيبة ما نفاه
 - ٢ - وكان هو الغني إلى غناه
 - ٣ - تكففه الرشاة فأزعجوه
 - ٤ - فلولا أن أم أبيه أتي
 - ٥ - إذا لأصابه مني هجاء
 - ٦ - أعلمه الرماية كل يوم
 - ٧ - وكم علمته.....
- من أرض بني ربيعة من هوان
وكان من العشرة في مكان
ودسوا من قضاة غير وان
وأن من قد هجاء فقد هجاني
يؤمر به الروي على إساني
فلما استد ماعذه زماني
الخ

وقال ابن دريد ^(٣): هي لمالك بن فهم الأزدي ^(٤) وكان ابنه سليمة رماه بسهم فقتله، ووزن سليمة على وزن صحيفة، ومالك هذا ابن فهم بن غنم تنخت عليه تنوخ ونزلوا الحيرة وتحالفوا هناك، فاجتمعت إليهم قبائل من العرب فوثب سليمة على أبيه فقتله فقال أبوه الأبيات المذكورة فتفرقت بنو مالك ولحقوا بعمان، وهي من الوافر، وهو أول الدائرة المسماة بالمؤتلف ^(٥)، وهي تشتمل على بحرین؛ هما الوافر والكامل، وأصل الوافر في الدائرة مُفَاعَلَشْن ^(٦) ست مرات ^(٧). والبيت المذكور قد دخله العصب بالمهملتين وهو: تسكين الخامس المتحرك ويبقى ^(٨)

= مات في المدينة سنة (٦٤ هـ). انظر الأعلام (٢٧٣/٧).

(١) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، كبير أئمة الأدب. صنف الحيوان، والبيان والتبيين، وغيرهما، توفي سنة (٢٥٥ هـ). الأعلام (٧٤/٥).

(٢) الأبيات في كتاب البيان والتبيين (٢٣١/٣، ٢٣٢) تحقيق هارون، دار الجيل بيروت.

(٣) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، له كتاب الجمهرة في اللغة (ت ٣٢١ هـ). الأعلام (٨٠/٦).

(٤) مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن نصر بن مالك بن الأزدي، شاعر، أول من مثلك على العرب بأرض الحيرة، أصله من قحطان عاش ما بين: (٤٨٠ ق.هـ / ١٥٧ م).

(٥) سميت بذلك؛ لأن بحريها مركبان من أجزاء سباعية مكررة، فأجزاؤها متماثلة، ولاختلاف أجزائها. ينظر الوافي في العروض والقوافي للتبريزي (٩٤).

(٦) في (ب) : « مفاعيل » وأثبت الصحيح في ذلك. ينظر مختصر في العروض لابن جني (١١٠) تحقيق د/ إمام حسن الجبوري ط ثانية (١٩٨٧ م).

(٧) ينظر الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (٥١) وما بعدها.

(٨) في (أ) : فيبقى.

مفاعلتن بسكون اللام فينقل إلى مفاعيلن^(١)، ودخله القطف أيضًا - بالقاف في أوله، وهو الحذف بعد العصب حتى يصير: مفاعل فيرد إلى فعولن^(٢) فتقول: (وكم علم) مفاعيلن معصوب (ته نظلم) مفاعيلن معصوب، (قوافي) فعولن مقطوف، (فلما قا) مفاعيلن معصوب (ل قافية) مفاعلتن سالم، (هجاني) فعولن مقطوف.

قوله: « فلما استند » بالسین المهملة من قولهم: سدد الرامي رميته، وأنشده الجوهري في فضل سدد شاهدًا على ما ذكر^(٣)؟ وكذا أنشده الزمخشري في أساس البلاغة، يُقال: استند ساعده وتسدد على الرمي: استقام، وسدد السهم نحوه وتسدد السهم نفسه^(٤)، وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق: يروى بالشين المعجمة من الاشتداد وهو القوة، وهذا يرد قول من يدعي من المتأخرين أن من رواه بالمعجمة فقد صحف.

قوله: « علمته » الضمير فيه يرجع إلى المذكور في الأبيات السابقة وهو ابن أخت الشاعر. قوله: « القوافي » جمع قافية وهي اللفظ الأخير من البيت الذي يكمل البيت هذا عن الأخفش^(٥)، وقال قطرب^(٦): القافية هي الروي^(٧)، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وقال ابن كيسان^(٨): هي ما لزم إعادته في آخر الأبيات من الحروف والحركات، وقال الخليل^(٩): هي ما تحرك^(١٠) من آخر البيت مع الساكنين التاليين له أحدهما ملاصق للمتحرك الأخير^(١١) وقد يسمى النصف الأخير من البيت قافية تجوزًا، وأراد بها الشاعر القصيدة على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

٧ - قوله: « هجاني » من الهجو وهو خلاف المدح في اللغة، تقول: هجوته هجؤًا وهجاء وتهجاء، وفي الاصطلاح: الهجو إظهار ما في الشخص من المعايب والمثالب والخط عليه بما ليس

(١) ينظر الكافي في العروض والقوافي للتبريزي (٥٣).

(٢) السابق (٥١).

(٣) ينظر الصحاح، مادة: « سدد ».

(٤) أساس البلاغة، مادة: « سدد » وفيه: « بنفسه » بدلًا من « نفسه ».

(٥) ينظر الوافي في العروض والقوافي للتبريزي (١٩٩).

(٦) محمد بن المستنير بن أحمد، نحوي عالم الأدب واللغة (ت ٢٠٦ هـ). الأعلام (٩٥/٧).

(٧) ينظر الوافي في العروض والقوافي للتبريزي (١٩٩).

(٨) محمد بن أحمد بن إبراهيم عالم العربية نحويًا ولغة (ت ٢٩٩ هـ). الأعلام (٣٠٨/٥).

(٩) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الغراهدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وأستاذ سيويه (ت ١٧٠ هـ). الأعلام (٣١٤/٢).

(١٠) في (أ): (هي من محرك آخر البيت).

(١١) في الوافي في العروض والقوافي ما نصه: « فقال الخليل: هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن » (١٩٩).

فيه من النقصان وهذان البيتان مثل يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه، وأنشد الميداني ^(١) في أمثاله ^(٢):

فيا عَجَبًا لمن رَبَّيْتُ طِفْلاً
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ
أَعْلَمَهُ الرَّوَايَةَ كُلَّ وَقْتٍ
أَعْلَمَهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ يَوْمٍ

الْقُمَةُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدَهُ رَمَانِي
فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي ^(٣)
فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ بَجْفَانِي ^(٤)

الإعراب:

قوله: «وكم علمته» الواو للعطف على ما قبله، وكم خبرية، والمميز محذوف تقديره: وكم تعليم علمته، أو كم مرة علمته، ولا خلاف في حذف المميز جوازاً ^(٥)، فإن قلت: ما محل «كم»؟ قلت: إن قدرته تعليمًا فكم مفعول مطلق، وإن قدرته وقتًا فهي ظرف.

قوله: «نظم القوافي» كلام إضافي، مفعول ثانٍ لعلمته؛ لأن علم منقول بالتضعيف عن غلم بمعنى عَرَفَ، وَقَلَّ يتعدى بالتضعيف إلى اثنين دون التاء؛ كعلمته الخير وجنبته الشر، وبالتاء إلى واحد كعلم الخير وتجنب الشر.

قوله: «فلما» بمعنى حين، وجوابه قوله: «هجاني» و«قافية» نصب على أنه مَفْعُولُ قَالَ، فإن قلت: القول يستدعي أن يكون مقوله جملة، وليس كذلك ها هنا، قلت: إذا كان القول بمعنى الحكاية يقع مقوله مفردًا؛ كما في قولك: قلت شعراً بمعنى حكيته ^(٦).

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، صاحب مجمع الأمثال، ونزهة الطرف في علم الصرف (ت ٥١٨ هـ). الأعلام (٢١٤/١).

(٢) مجمع الأمثال للميداني (١٣٠/٣)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الحلبي.

(٣) روايته في مجمع الأمثال.

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

(٤) روايته في مجمع الأمثال: (أعلمه الفتوة كل وقت).

(٥) قال ابن هشام: «وإذا وقع بعد كم اسم معرفة وفعته وأضمرت التمييز. فقلت: كم مالك؟ وكم طعامك؟ وكم غلمانك؟ فكم اسم استفهام مرفوع بالابتداء، والأسماء المرفوعة بعدها الخبر؛ كأنك قلت: كم درهماً مالك؟ وكم غلاماً غلمانك؟ ف (درهماً وغلاماً) نصبت على التمييز، وأضمرتها بعد كم لدلالة ما بعدها عليها». شرح جمل الزجاجي لابن هشام، تحقيق: علي محسن عيسى مال الله (٢/٨) ط. عالم الكتب، أولى (١٩٨٥ م).

(٦) في تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدمامي: «يحكى بالقول الجميل نحو: قالوا سمعنا، ونحو: يقولون ربنا آمنا، وينصب به المفرد المؤدي معناها أي معنى الجملة؛ كالحدث والقصة والشعر والخطبة والكلام، ويعتبر ذلك بأن تجعل مكان ذلك المفرد جملة ثم تحمل عليها ذلك المفرد تقول: قلت كلاماً حقاً؛ كما ينصب به المفرد المراد به مجرد =

واعلم أن القول يتعدى بخمسة أحرف: بالباء نحو: قال به بمعنى: حكم به، وباللام نحو: قال له: مخاطبه، وبمن نحو: قال عنه، أي روى عنه، وبني نحو: قال فيه، أي اجتهد فيه، ويستعمل مجرداً بمعنى: افترى، فإن قلت: ما الفاء في قوله: فلما قال؟ قلت: للتعقيب مع مراعاة معنى السببية على ما لا يخفى.

الاستشهاد فيه:

في كونه أطلق القافية التي هي جزء القصيدة على القصيدة، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، أو تسمية الشيء باسم بعض؛ لأن حقيقة القافية ما ذكرناها.

الشاهد الثالث^(٢٠١)

عَنْ ٢ يَا صَاحَ مَا هَاجَ الْعَيُونُ الدُّرُفْنَ مِنْ طَلَلٍ كَالْأَثْمِيِّ أَنهَجْنَ

أقول: قائله هو الراجز العجاج، واسمه عبد الله بن روبة بن لبيد بن صخر بن كنيف ابن عميرة بن حُثَيِّ بن ربيعة بن سعد بن مالك التميمي السعدي من سعد تميم البصري، يكنى بأبي الشعثاء. والعجاج لقبه، لقب بذلك لقوله: حتى يُفْعِلَ عِنْدَهَا مَنْ عَجَّجًا، والعج: رفع الصوت، يقال: رجل عجاج أي صَيَّاح، والأنثى عجاجة، يقال: أشعر الناس العجاجان، أي روبة وأبوه^(٢)، وروبة يكنى بأبي محمد وبأبي الجحاف، وهو وأبوه^(٤) راجزان مشهوران، كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز، وهما مجيدان^(٥) في رجزهما، وهما عالمان^(٦) باللغة، وهما في الطبقة التاسعة من رجاز الإسلام^(٧).

وقال أبو عمرو بن العلاء^(٨):

= اللفظ نحو: قلت كلمة ٤ (١٩١/٤، ١٩٢) تحقيق: محمد عبد الرحمن المفدي، ط. أولى (١٩٨٩ م).

(١) ابن الناطم (٥) ط. دار السرور، توضيح المقاصد (٢٧/١).

(٢) البيت من بحر الرجز للعجاج، وهو في سيبويه (٢٠٧/٤) هارون، والخصائص لابن جني (١٧١/١)، وشرح أبيات سيبويه للسرياني (٣٠٣/٢) تحقيق محمد علي الريح هاشم، ط. دار الفكر (١٩٧٤ م) وروايته في شرح أبيات سيبويه:

يَا صَاحَ مَا هَاجَ الْعَيُونُ الدُّرُفْنَ مِنْ طَلَلٍ أَمْسَى نَخَالُ الْمُضَحَّفْنَ

(٤، ٣) في (ب) : وابنه.

دراسة: لم يشر إلى دائرة بحر الرجز هنا، وقد أعخره إلى ذكر بحر الرمل، الشاهد رقم (٢٠).

(٥) في (أ) : يجيدان.

(٦) في (أ) : وهما عالمان، وفي (ب) : وعالماً باللغة وقد أثبت الصحيح.

(٧) ينظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام (٧٥٣/٢) وما بعدها تحقيق: محمود شاكر، ط. دار المدني بجدة.

(٨) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري (ت ١٥٦ هـ) بالكوفة، انظر =

ختم الشعر بذي الرمة ^(١) والرجز برؤية، وقال أبو عبد الله الرعيني ^(٢) في كتابه: «المؤاخي النادر في الجمع بين اللآلي والنوادر»: إن العجاج أدرك أبا هريرة رضي الله عنه، وكان من أعراب البصرة، مخضرم أدرك الدولتين، ورؤية وابنه أيضًا كان مقيمًا بالبصرة، فلما ظهر بها إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنه ^(٣)، وخرج على أبي جعفر المنصور ^(٤) خاف رؤية على نفسه، وخرج إلى البادية لتجنب الفتنة، فلما وصل إلى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها، فتوفي هناك سنة خمس وأربعين ومائة، وكان قد أسن، قال محمد بن سلام: قلت ليونس ^(٥) النحوي: هل رأيت أعرابًا أفصح من رؤية؟ قال: لا ^(٦) وعن ابن قتيبة: كان رؤية يأكل الفأر فعوتب في ذلك، فقال رؤية: هي أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللائي يأكلن العذرة، وهل يأكل الفأر إلا نقي البر ولباب الطعام ^(٧)؟.

ورؤية بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة، وهي في الأصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الإناء، وجمعها رثاب، وباسمها سمي الراجز المذكور ^(٨)، وعن يونس: الرؤية خميرة اللبن، وقطعة من الليل، والحاجة، وجمام ماء الفحل ^(٩).
قوله: «من طلل... إلى آخره» ليس من تنمة قوله: بإصباح ما هاج... إلى آخره؛ كما زعمه

= وفيات الأعيان (٤٦٦/٣) وما بعدها، ط. دار صادر، تحقيق: إحسان عباس، والمدارس النحوية د/ شوقي ضيف: (٢٧).

(١) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العلوي، من مضر أبو الحارث ذو الرمة، من فحول الطبقة الثانية في عصره (ت ١١٧ هـ). الأعلام (١٢٤/٥).

(٢) هو محمد بن شريح بن أحمد الوعشي أبو عبد الله، عالم بالقراءات من أهل أشبيلية، من كتبه: الكافي في القراءات (ت ٤٧٦ هـ). الأعلام (١٥٨/٦) والجزير في خبر من غير للذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول (٢٣٥/٢)، ط. دار الكتب العلمية بيروت، أولى (١٩٨٥ م)، وقد يكون هو محمد بن سعيد بن محمد ابن عثمان الأندلسي أبو عبد الله، رحالة من العلماء بالحدث (ت ٧٧٨ هـ). الأعلام (١٣٩/٦)، ولم يذكر أحد كتاب: «المؤاخي النادر في الجمع بين اللآلي والنوادر».

(٣) (ت ١٤٥ هـ). الأعلام (٤٨/١).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء العباسيين (ت ١٥٨ هـ). الأعلام (١١٧/٤).

(٥) يونس بن حبيب البصري، أستاذ سيويه (ت ١٨٢ هـ)، ينظر للمدارس النحوية (٢٨)، ومعجم الأدباء (٦٤/٢٠).

(٦) ينظر طبقات فحول الشعراء (٧٦١/٢ - ٧٦٧) الترجمة (٥).

(٧) في الشعر والشعراء لابن قتيبة يقول: قال أبو عبيدة: دخلت على رؤية وهو يجيل جردًا على النار فقلت: أأأكلها؟ قال: نعم، إنها خير من دجاجكم إنها تأكل البر والتمر (١٤١) ط. عالم الكتب، ثالثة (١٩٨٤ م)، وينظر الخزنة للبغداد (٩١/١).

(٨) ينظر اللسان، مادة: «رأب».

(٩) ينظر خزنة الأدب للبغداد (٩٢/١، ٩٣) تحقيق: هارون، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ثانية لسنة (١٩٧٩ م).

ابن الناظم وغيره ^(١) فإنهم وهموا في ذلك وَهْمًا فاحشًا؛ بل لكل منهما قافية تغاير قافية الآخر، فإن تمام الأول قوله ^(٢):

١ - مِنْ طَلَلٍ أُمْسَى يُحَاكِي الْمُضْحَفَا
[وبعده] ^(٣):

٢ - رُسُومُهُ وَالْمَذْهَبُ الْمَرْخُوفَا ^(٤)
٣ - وَقَدْ أَرَانِي بِالْدِّيَارِ مُشْرِفَا
٤ - أَرَمَانَ غَرَاءَ تَرَوْقُ الشُّنْفَا
٥ - قَطَفَ مِنْ أَعْيَابِهِ مَا قَطَفَا
٦ - خَالِطَ مِنْ سَلَمَى خَيَاشِيمَ وَقَا
٧ - فَشَنَ فِي الْإِبْرِيْقِ مِنْهَا نُزْفَا
ومن هذه القصيدة قوله أيضًا:

١ - وَمَهْمِهِ يَمْطُرُ مَدَاهُ الْعُشْفَا
٢ - نَاجَ طَرَاهُ الْأَيْثُ بِمَا وَجَفَا
٣ - سَمَاوَةُ الْهَلَالِ حَتَّى اخْفَوْقَا
وتمام الثاني هو قوله ^(٥):

١ - مَا هَاجَ أَشْجَانًا وَشَجَّوَا قَدْ شَجَا
وبعده:

٢ - أُمْسَى لِعَافِي الرَامِسَاتِ مَدْرَجَا
٣ - مَسَاوِلَ هَيَّجْنَ مَنْ تَهَيَّجَا

(١) ابن الناظم (٥)، وتوضيح المقاصد (٢٧/١).

(٢) انظر القصيدة كلها في ديوان العجاج (٣٦٨) بتحقيق سعد حناوي، دار صادر، كما ينظر شرح أبيات سيويه

(٢٠٣/٢) وروايته: « تخال » بدلًا من « تحاكي ».

(٣) ما بين المقرفين نقص في (أ).

(٤) ينظر المغني: شواهد رقم (٦٠٧) وروايته:

ما هاج أشواقًا وشجوا قد شجا

وشرح شواهد المغني للسيوطي (٧٩٣، ٧٩٤)، ويقصد بالثاني: الشطر الثاني الذي لفقّه النحويون؛ حيث أتوا بالشطر الأول من قصيدة فائية والثاني من قصيدة جسيمة.

- ٤ - وَالشُّخْطُ قَطَاعٌ رَجَاءٌ مِّن رَّجَا
 ٥ - أَغْرَبَرًا وَقَطْرًا أَبْرَجَا
 ٦ - وَفَاحَةً وَمَرْبِيَةً مَّسْرَجَا
 ٧ - وَمَهْمٌ هَالِكٌ مِّن تَعْرَجَا
 ومن هذه القصيدة أيضًا:

- ١ - كَأَنَّ تَحْتِي ذَاتَ شَقَبٍ سَمَحَا
 ٢ - جَاءَهَا نَزَى ثَلِيلَةً مُسَخَّجَا
 ومنها قوله:

- ٣ - فَعَرَفُوا أَنَّ لَا يُبْلَقُوا مَخْرَجَا
 ٤ - حَتَّى يَمُوجَ نَحْنًا مِّن عَجَجَا
 أو يَبْتَسُّوا إِلَى السَّمَاءِ دَرْجَا
 فَيُؤِدِّي الْمُؤِدِّي وَيَنْجُو مِّن نَّجَا

وبه سمي المجاج كما ذكرناه، فالأول: رجز فائي، والثاني: رجز جيمي، وأصله في الدائرة: مستفعلن ست مرات، وقد دخله الطي^(١) وهو إسقاط الرابع الساكن وهو الفاء^(٢) فيصير: مستعلن، فيرد إلى مفتعلن وتقطيعه ظاهر، فقوله: (من طلل) مطوي، وزنه مفتعلن والباقي سالم.

- ١ - قوله: «هاج» من الهيجان، يقال: هاج الشيء بهيج هيجًا وهياجًا وهيجانًا، واهتاج بهيج أي: ثار وتحرك، يقال: هاج به الدم والمرة، يقال: هاج وهاجه، يتعدى ولا يتعدى^(٣) وها هنا هاج متعد، و «الدَّرَف» بضم الذال المعجمة وفتح الراء المشددة جمع ذارقة، من دَرَفَ الدمع إذا سال فهو ذارف ومنزروف وذريف ودموع ذوارف، وقد دَرَفَ دمه ذروقًا، وذرفت عينه الدموع ذروقًا، وحكى في الصحاح دَرَفَانًا^(٤)، وقال الفراء^(٥) دَرَفَتْ عينه تذراقًا وتذريقًا وتَذْرِفَة^(٦)، وقوله: «من طلل» بفتحتين وهو: ما شخص من آثار الدار وما سَوَّدُوا فيها، وجمعه: أطلال وطلول.

(١) ينظر علم العروض والقافية، د/ عبد العزيز عتيق (٧١) ط. دار النهضة العربية بيروت (١٩٨٧ م).

(٢) في (أ): إسقاط الساكن الثاني من السبب الثاني.

(٣) لسان العرب مادة: «هيج».

(٤) الصحاح مادة «دَرَف».

(٥) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكرياء الفراء، أخذ عن الكسائي، وكان أوسع الكوفيين، له معاني القرآن وغيره (ت ٢٠٧ هـ)، انظر إشارة التعمين في تراجم النحاة واللغويين لمبد الباقي الهماني، تحقيق: عبد المجيد دباب (٣٧٩)، ط أولى (١٩٨٦ م). الأعلام (١٧٨/٩) وبغية الوعاة (٣٣٣/٢).

(٦) ينظر اللسان، مادة: «درف».

قوله: « يحاكي المصحف » أي يشابه، والمعنى: أي شيء هيج العيون الذارفة بالدموع من طلل؛ أي: من رؤية طلل؛ كقوله تعالى: ﴿ كَلَّمَآ أَرَادُوآ أَن يَخْرُجُوآ مِنَهَا مِن غَيْرِ ﴾ [الحج: ٢٢] أي: من أجل غم، يعني: من طلل دار قد أمسى يحاكي سطور المصحف في الخفاء، والاندراس، « والمصحف » مثلث الميم ^(١) حكاها في شرح الكافية ^(٢) وهو ما يكتب فيه من جلد أو قرطاس، ويقال: صحيفة وصحف وصحائف.

٢ - « والمزخرف »: المزين، « عفا »: انمحق أثره.

٣ - قوله: « مترقاً » أي: منمماً منزهاً، من الإتراف، قوله: « منزقاً » أي: مقطوعاً، قوله: « غراء »؛ أي: يضاء، قوله: « تروق »، أي تعجب، قوله: « الشنقا » جمع شانف وهو الناظر يميناً وشمالاً، قال الجوهري: شنت إلى الشيء بالفتح: نظرت في اعتراض ^(٣).

٤ - قوله: « ذَا قَدَامَةٍ » بالفاء؛ أي ذا خرقة، « والمُنْطَفُ » بالطاء المهملة، معناه: المُقَرَّط، يقال: تنطفت المرأة إذا تقرطت، والنطفة بالحركات: القرط.

٥ - قوله: « قطف » أي: نزع يديه، قوله: « استودفا »؛ أي: استوكفا.

٦ - قوله: « صهباء »؛ الصهباء: الخمر سميت بذلك للونها، و: « الحُرْطُومَ » بضم الحاء المعجمة هو الخمر قاله الجوهري، وأنشد البيت المذكور ^(٤)، و « العُقَار » من أسماء الخمر؛ لأنها تعاقِر القلوب، و « القرقف » أيضاً من أسماء الخمر؛ لأنها تقرقف صاحبها؛ أي: ترعده.

٧ - قوله: « فشئ » من شن الماء على الشراب إذا صبَّ، قوله: « نُزُقَا » بضم النون جمع نزقة، وهو القليل من الماء والشراب، ويقال: النزقة؛ الجرعة.

١ - قوله: « ومهمه »، أي: مفازة، قوله: « يبطو »، أي: يمد؛ و « المدى »: الأمد الذي إليه ينتهي، و « الشُف » جمع عاسف وهو القاطع بغير طريق، وربما قطع عليه الطريق، قوله: « لوث »؛ أي: قوّة. قال الجوهري: اللوث بالفتح القوة ^(٥)، و: « الثَبَاج » بضم النون وتخفيف الباء الموحدة وفي آخره جيم مثل: الثباج بالحاء المهملة، وهو الردام أيضاً، و: « الأشدف » الذي فيه ميل على يده اليسرى.

٢ - قوله: « الأبن: الإعياء، قوله: « زلقا »: جمع زلفة وهي الدنو.

(٢) غير موجودة لدى ابن مالك.

(٤) الصحاح، مادة: « خرطم ».

(١) أي مفتوحها ومكسورها ومضموها.

(٣) الصحاح، مادة: « شنف ».

(٥) الصحاح، مادة: « لوث ».

٣ - قوله: «سماوة الهلال» سماوة كل شيء: شخصه، أراد كشخص الهلال في دفته وانحنائه، و: «الاحقيقاف» الاعوجاج.

١ - قوله: «أشجانا» جمع شجن بفتحيتين وهو الحزن، وأما الشجن الذي معناه الحاجة فيجمع على شجون، قال الشاعر^(١):

والنفس شتى شجونها

والعروضيون يروونه: ما هاج أحزانًا وشجوا قد شجا^(٢) والشجو الحزن أيضًا، يقال: شجاني الشيء أحزنني، والشجا: ما نشب في الخلق من غصة هم، و: «مفازة شجواء»: صعبة المسالك.

فإن قلت: ما فائدة عطف الشجو الذي هو الحزن على (أحزانًا) على رواية العروضيين؟ قلت: لما تغاير اللفظان عطف أحدهما على الآخر، وإن كان معناه واحدًا.

قوله: «كالأعجمي» بفتح الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة: نوع من البرود بها خطوط دقيقة، وليس الباء فيها للنسبة، فإنما هي مثل الباء في قولهم: قصب يردي وكلب زخبي، ويقال: هو نسبة إلى أعجم موضع باليمن تعمل^(٣) فيه البرود وتنسب إليه، والأول هو الصحيح، وشبه به الأطلال من أجل الخطوط التي فيه؛ كما شبه بالمصحف، قوله: «أنهجا»، فعل ماضٍ، يقال: أنهج الثوب إذا بلي وخلق، قال الجوهري: أنهج الثوب إذا أخذ في البلى، قال^(٤) عبد بني الحسحاس^(٥):

فما زال بُرْدِي طيبًا من ثيابها إلى الحَوْلِ حَتَّى أَنهَجَ البُرْدُ بَالِيَا

٢ - قوله: «مدرجًا» أي: طريقًا؟ قوله: «واتخذته النائجات مناجًا»، من نأجت الريح

(١) مطلع أرجوزة للمجاج في ديوانه (٧) وهو شاهد على جمع شجن على شجون.

(٢) ينظر الوافي في العروض والقوافي للبريزي: (١٠٥).

(٣) في (أ): بعمل.

(٤) هو سعيد بن الحسحاس شاعر رقيق كان عبدًا نوبلاً، أعجمي الأصل، اشتراه بنو الحسحاس، رآه النبي ﷺ وكان يمجبه شعره (ت ٤٠ هـ). الأعلام (٧٩/٣) وفوات الوفيات (٤٢/٢) وما بعدها تحقيق د. إحسان عباس، ط. دار صادر بيروت.

(٥) من الطويل، انظر ديوان سعيد (٢٠) ط. دار الكتب. وروايته في الصحاح:

فما زال بردي طيبًا من ثيابها إلى الحول حتى أنهج الثوب بالي

ينظر الصحاح، مادة: «نهج»، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام (١٨٨/١) تحقيق: محمود شاكر، وهو شاهد على أن «نهج» بمعنى بلي وخلق.

تَنَاجٍ نَتِيجًا تَحَرَّكَتْ فَهِيَ نَزَّوْجٌ وَلَهَا نَتِيجٌ؛ أَي: مَرٌّ سَرِيعٌ مَعَ صَوْتٍ، وَمَادَتُهُ: نُونٌ وَهَمْزَةٌ وَجِيمٌ.
 ٤ - قَوْلُهُ: «وَاضِحًا مَقْلَجًا»، الْوَاضِحُ: الشَّعْرُ الْأَبْيَضُ، وَالْمَقْلَجُ: الْمَتَفَرِّقُ، وَ: «الْأَبْلَجُ» شَدِيدُ بَيَاضِ الْبَيَاضِ، شَدِيدُ سَوَادِ السَّوَادِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(١): الْوَاسِعُ وَالْمَزْجَجُ بِالِإِثْمَدِ الْمَطْوُولِ بِهِ^(٢).
 ٦ - وَ: «الْفَاحِمُ» بِالْفَاءِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ: الشَّعْرُ الْأَسْوَدُ، وَ: «الْمَرَسَنُ» الْأَنْفُ، وَ: «الْمَسْرَجُ» الْمُحْسَنُ الْمَلِيحُ، وَ: «الْوَعَثُ الرَّثِيرُ» هُوَ الْمَكَانُ السَّهْلُ تَغَيَّبَ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَامْرَأَةٌ وَثِيرَةٌ: كَثِيرَةٌ لِللَّحْمِ وَكَذَلِكَ امْرَأَةٌ وَعْثَةٌ: كَثِيرَةٌ لِللَّحْمِ، وَ: «تَرْجَرَجَ» إِذَا اضْطَرَبَ وَتَمَخَّضَ.

٧ - وَ: «الْهَالِكُ»: مِنْ قَوْلِهِمْ: هَلَكَ اللَّهُ^(٣)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٤)، وَ: «أَدْلَجَ»: سَارَ لَيْلًا.
 ١ - وَ: «الشَّغْبُ» بِالشَّيْنِ وَالغَيْنِ السَّاكِنَةُ الْمَعْجَمَتَيْنِ وَالْبَاءُ الْمَوْحَدَةُ، وَهُوَ شِدَّةُ النَّفْسِ وَشَرُّهَا، وَ: «السَّمْحَجُ»: الْمَنْطُوبَةُ الْبَطْنِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الطَّوِيلَةُ^(٥)، وَ: «الْقَوْدَاءُ»: الطَّوِيلَةُ الْعَنْقُ، وَ: «الْمَخْدَجُ»: النَّاقِصُ الْخَلْقُ، وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي ذِي الثَّدْيَةِ مَخْدَجُ الْيَدِ؛ أَي: نَاقِصُهَا.

٢ - قَوْلُهُ: «جَأْنًا» يَفْتَحُ الْجِيمُ وَسُكُونُ الْهَمْزَةِ وَفِي آخِرِهِ بَاءٌ مَوْحَدَةٌ، وَهُوَ الْغَلِيظُ مِنْ حَمَرِ الْوَحْشِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ^(٦): يَهْمَزُ وَلَا يَهْمِزُ^(٧)، قَوْلُهُ: «مَسْحَجًا» بِتَقْدِيمِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى الْجِيمِ وَهُوَ الْمَعْضَدُ، يُقَالُ: حِمَارٌ مَسْحَجٌ؛ أَي: مُقَصَّصٌ مُكْدَّخٌ، وَهُوَ بِمَعْنَى التَّسْحِيجِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْجَفٍ﴾ [سَاء: ١٩]، وَتَوَهُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمٌ مَفْعُولٌ [مَصْحَفُ بَنِيهِ فَقَالَ: تَلْيِيلٌ، وَاللَّيْتُ بِكَسْرِ اللَّامِ: صَفْحَةُ الْعَنْقِ، وَالتَّلِيلُ يَفْتَحُ التَّاءَ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقِ هُوَ الْعَنْقُ] ^(٨).
 ٤ - وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يَعْجَ» مِنَ الْعَجِّ وَهُوَ رَفْعُ الصَّوْتِ، وَ: «التَّخَنُ» يَفْتَحُ التَّاءَ الْمُثَلَّثَةَ وَالْحَاءَ

(١) هُوَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَصْمَعَ، رَاوِيَةُ الْعَرَبِ، لَهُ: الْمُتَرَادِفُ، وَشَرْحُ دِيْوَانِ ذِي الرِّمَّةِ وَغَيْرُهُمَا (ت ٢١٦ هـ). الْأَعْلَامُ (٤/ ١٦٢).

(٢) يَنْظُرُ اللَّسَانَ، مَادَّةُ: «بَلَجَ».

(٣) اللَّسَانُ، مَادَّةُ: «هَلَكَ».

(٤) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ، مِنْ أَمَّةِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ، لَهُ مَجَازُ الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ وَالْأَمْثَالُ وَغَيْرُهَا (ت ٢٠٩ هـ). الْأَعْلَامُ (٧/ ٢٧٢) وَإِشَارَةُ التَّمِيمِ فِي تَرَاجُمِ النُّحَاةِ وَاللِّغَوِيِّينَ (٣٥٠) وَشُعْرَاتُ الذَّمِّ (٢٤/ ٢٥).

(٥) يَنْظُرُ تَاجَ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ لِلزَّيْدِيِّ، مَادَّةُ: «سَمْحَجَ»، تَحْقِيقُ د/ حَسَنِ نَصَارٍ، ط. خَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ بِيْرُوتَ.

(٦) هُوَ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ أَمَّةِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ، صَنَفَ النُّوَادِرَ فِي اللُّغَةِ وَلِفَاتِ الْقُرْآنِ وَغَيْرُهَا (ت ٢١٥ هـ). الْأَعْلَامُ (٣/ ٩٢)، وَإِشَارَةُ التَّمِيمِ فِي تَرَاجُمِ النُّحَاةِ وَاللِّغَوِيِّينَ (١٢٨).

(٧) أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ، مَادَّةُ: «جَأَبَ».

(٨) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ فِي (أ) مَذْكُورَةٌ قَبْلَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

المعجمة وفي آخره نون ^(١)، ويروى: حتى يعج عندها من عجمجا، قال اللحياني ^(٢): رجل عجمجا؛ أي صياح ^(٣).

الإعراب:

قوله: « يا صاح » كلمة يا: حرف النداء، وصاح: منادى مرخم على لغة الانتظار ^(٤) ولم يرخم على لغة الاستقلال ^(٥) وترخيمه نادر كقولهم: أطرق كرا ^(٦)؛ لأنه ليس بعلم ولا مؤنث، وقول من قال أصله: صاحبي رُخِمَ بحذف المضاف إليه، ثم بحذف آخر المضاف ^(٧) مردود.

قوله: « ما هاج » ما: مبتدأ، وهاج: فعل، والضمير الذي هو فيه فاعله يرجع إلى « ما » والعيون مفعوله، « الذُّرْفَنُ »: نصب على أنها صفة للعيون، والجملة خبر المبتدأ، قوله: « من طلل » جار ومجرور متعلق بقوله: هاج، قوله: « أمسى » جملة في محل الجر على أنها صفة لطلل، وأمسى من الأفعال الناقصة، ومعناه ها هنا صار ^(٨).

قوله: « المصحفن » مفعول يحاكي، والجملة في محل النصب على أنها خبر أمسى، قوله: « ما هاج أشجاناً » الكلام فيه كالكلام في قوله: ما هاج العيون.

قوله: « قد شجا » جملة فعلية وقعت صفة لقوله: شجوا، ومفعول شجا محذوف تقديره:

(١) لم يفسر معناه العيني: يقال ثخن ثخن ككرم ثخونة غلظ وصلب فهو ثخين، ففي الصحاح مادة: « ثخن » يقول الجوهري: « ثخن ثخن الشيء ثخانةً، أي غلظ وصلب، فهو ثخين ».

(٢) علي بن المبارك أبو الحسن اللحياني، من بني لحيان بن هذيل، له: النوادر المشهورة، لم يذكر وفاته. بغية الوعاة (١٨٥/٢).

(٣) قال الجوهري: « القُجْجُ »: رفع الصوت، الصحاح، مادة: « عجم ».

(٤) يقصد بلغة الانتظار عند التحوين: بقاء الاسم على حاله بعد الحذف منه لأجل الترخيم؛ كقوله: يا فاطم بقاء

الميم مفتوحة، ينظر ابن عيش (٢٠/٢)، وابن الناطم (٢٣٣)، وتطبيقات نحوية وبلاغية، د / عبد العال سالم مكرم

(١٢٢/٢) وما بعدها، ط. مؤسسة الرسالة بيروت، ثانية (١٩٩٢ م).

(٥) هو جعل الاسم المرخم بعد الحذف منه اسماً كاملاً مهيأ على الضم دون النظر إلى ما حذف منه، ينظر ابن الناطم

(٢٣٣) وتطبيقات نحوية وبلاغية (١٢٢/٢).

(٦) يقول ابن مالك: « ولا يستباح في غير ضرورة ترخيم منادى عارٍ من علمية ومن هاء تأنيث، وشذ قولهم في

صاحب: يا صاح، وفي كروان: يا كرا، وزعم المبرد أن ذكر الكروان يقال له: كرا، ومن أجل قوله قلت: وأطرق كرا

على الأشهر؛ لأن الأشهر في أطرق كرا، أطرق يا كروان فرخم وحقه ألا يرخم؛ لأنه اسم جنس عارٍ من هاء التأنيث

وقدر ما بقى مستقلاً فأبدلت الواو ألفاً، وحذف حرف النداء، وحقه ألا يحذف؛ لأنه اسم جنس مفرد ». شرح

التسهيل (٣٤٢/٣).

(٧) قال الصبان: « زعم ابن خروف أن الأصل: صاحبي وأنه أجري مجرى المركب المزجي، فرخم بحذف الكلمة

الثانية ثم أدركه ترخيم آخر بعد ذلك الترخيم فحذف الباء من صاحب، وهو تعسف لا داعي له » (١٨٥/٣).

(٨) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٤٥/١).

وشجوا قد شجاء، أي: أي شيء هيج الشجر الذي قد شجاء.

قوله: « من طلل » متعلق ^(١) بقوله ما هاج، قوله: « كالأنعمي » صفة موصوفها محذوف، أي كالبرد الأنعمي، وهو صفة لطلل ومحلها الجر، قوله: « أنهجا » جملة فعلية ماضية في محل النصب على الحال بتقدير « قد » أي كالبرد الأنعمي حال كونه قد أنهجا. أي بلي وأخلق ^(٢). الاستشهاد:

في قوله: « الذرفن » فإنه جمع بين الألف واللام وتنوين الترم، وفي قوله: « أنهجن » فإنه أدخل تنوين الترم في الفعل، وتنوين الترم: هو المبدل من حرف الإطلاق عوضاً عن مدات الترم، وهي الألف والواو والياء ^(٣)، أما الألف ففي ما مر من قوله: « الذرفن » و « أنهجن ». وأما الواو ففي قول الآخر ^(٤):

سُقِيَتِ الْغَيْثُ أَيُّهَا الْخِيَامُنْ

وأما الياء ففي قول الآخر ^(٥):

كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنَ الْإِيَامِنْ

(١) في (أ): يتعلق.

(٢) في (أ، ب): أي بلي و « خلوق » وأثبت الصحيح.

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١١/١) وقال ابن عيش: « وهذا التنوين يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب معاقبة بما فيه من الغنة لحروف المد واللين ». شرح المفصل لابن عيش (٣٣/٩).

(٤) من الوافر لجرير، عجز بيت وصدره:

متى كان الخيام بلذي طلوح

ينظر ديوان جرير (٥١٢) بشرح محمد الصاوي، دار صعب بيروت، ومسيوبه (٢٠٦/٤) وروايته في الكتاب « الخيام »، وابن عيش (٣٣/٩)، والارتشاف (٢٧٢/٣)، والنصف (٢٢٤/١)، وشرح شواهد الغني (٢٢٦).

(٥) من الكامل، عجز بيت نسبة سيبويه لجرير، وصدره:

أيها من منزلنا بنصف سويقة

وليس في الديوان، انظر الكتاب (٢٠٦/٤)، والخصائص (٢٤٣/٣)، واللسان، مادة: « سوق »، وروايته في الكتاب: « الأيامي ».

الشاهد الرابع^(٢٠١)

عَنْ وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ
 أقول: قاتلة هو رؤية بن العجاج، وقد ترجمناه فيما مضى^(٢)، وهو من قصيدة قافية مرجزة، وأولها هو قوله^(٤):

١ - وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ	مُشْعِبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقِ
٢ - يَكْبَلُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقِ	شَاوِيِ يَمْنِ عَوْءِ جَذَبِ الْمُتَطَلِّقِ
٣ - نَاءٍ مِنَ التَّصْبِيحِ نَائِيِ الْمُغْتَبِقِ	تَبْدُولَنَا أَغْلَامُهُ بَعْدَ الْفَرْقِ
٤ - فِي قِطْعِ الْأَلِ وَهَبَوَاتِ الدَّلَقِ	خَارِجَةً أَغْنَأُهَا مِنْ مُغْتَقِ
٥ - تَنْشِطُهُ كُلُّ بَغْلَةٍ الْوَهَقِ	مَضْبُورَةٍ قَزَوَاءِ هِزْجَابِ فُتُقِ
٦ - مَائِرَةِ الْعُضْدَيْنِ بِضَلَاةِ الْفُتُقِ	مُنَوَّدَةِ الْأَعْطَافِ مِنْ وَشَمِ الْعَرَقِ
٧ - إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَنَافَ أَخْلَاقَ الطَّرْقِ	كَانَهَا حَقْبَاءَ بَلَقَاءِ الزُّلُقِ
٨ - أَوْ جَادِرِ اللَّيْتَيْنِ مَطْوِيِ الْخَنْقِ	مُحْمَلِجِ أَذْرَجِ إِذْرَاجِ الطُّلُقِ
٩ - لَوْحٍ مِنْهُ بَعْدَ بُذْنٍ وَسَنْقِ	مِنْ طُولِ تَقْدَاءِ الرِّبِيْعِ فِي الْأَتَقِ
١٠ - تَلْوِيحِكَ الضَامِرِ يُطْوِي لِلْسَبْقِ	قُوَّةَ لِمَانٍ يَمِثُلُ أُنْرَاسِ الْأَبْقِ
١١ - فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَتَلَقِ	كَانَهَا فِي الْجَلْدِ تَوَلِيغِ الْبَهَقِ
١٢ - يُحَسِّنُ شَامًا أَوْ رِقَاعًا مِنْ بَتَقِ	فَوْقَ الْكُلَى مِنْ دَائِرَاتِ الْمُتَطَقِ
١٣ - مَقْدُودَةُ الْأَذَانِ صَدَقَاتِ الْخَلَقِ	قَدْ أَخَصَّتْ مِثْلَ دَعَائِمِصِ الزُّنُقِ
١٤ - أَجْنَةُ فِي مُسْتَكِنَاتِ الْخَلَقِ	فَقَعَتْ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ
١٥ - وَلَمْ يُضِفْهَا بَيْنَ فِرْكَ وَعَشَقِ	لَا يَتْرُكُ الْغَيْرَةَ مِنْ عَهْدِ الشُّبَقِ
١٦ - أَلْفَ شَيْءٍ لَيْسَ بِالرَّاحِيِ الْحَقِيقِ	شَذَابَةً عَنْهَا شَذَى الرَّنَجِ الشُّحَقِ
١٧ - قَبَاضَةٌ بَيْنَ الْعَنِيْفِ وَاللَّيْقِ	مُقْتَنِرُ الصَّيْعَةِ وَهَوَاءِ الشُّفَقِ

(١) ابن الناطم (٥)، وتوضيح المقاصد (٢٩/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (٢٠/١).

(٢) البيت من بحر الرجز لرؤية بن العجاج، هو أولها وقد مردها الشارح كاملة، وبيت الشاهد في الكتاب (٢١٠/٤)، وشرح التسهيل (١١/١)، والدرر اللوامع (٣٨/٢، ١٠٤)، والخصائص (٢٢٨/١)، والنصف (٣٠٨، ٣/٢)، والمحتسب (٨٦/١)، وشرح شواهد الغني للسيوطي (٧٦٤).

(٣) انظر الشاهد الثالث من هذا الكتاب. (٤) الديوان.

١٨ - شَهْرَيْنِ مَرْعَامًا يَفِيحَانِ السَّلْقُ
 ١٩ - جَوَارِنَا يَخْبِطُنْ أَلْدَاءَ الْعَمَقِ
 ٢٠ - مُنْتَأَيْفِ الْأَغْشَابِ مِنْ رَوْضِ سَمَقِ
 ٢١ - وَأَفْجَحِ الْخَلَاءِ مِنْ ذَاتِ الْبَرْقِ
 ٢٢ - وَحُلْ هَيْفُ الصَّيْفِ أَقْوَانِ الرَّيْقِ
 ٢٣ - وَخَفْ أَنْوَاءَ الرِّبَيعِ الْمُتَزَقِ
 ٢٤ - وَانْتَسَجَتْ فِي الرِّيحِ بَطْنَانِ الْقَرَقِ
 ٢٥ - هَيْجٌ وَاجْتَابَتْ جَدِيدًا عَنْ خَلْقِ
 ٢٦ - طَيْرٍ عَنْهَا التَّسْرُءُ حَوْلِي الْعَقَقِ
 ٢٧ - وَمَاجِ عُذْرَانِ الصَّخَاصِيحِ الْيَقَقِ
 ٢٨ - قَوَارِنَا مِنْ وَاحِفٍ بَغْدِ الْعَبَقِ
 ٢٩ - بَيْنَ الْقَرِيَيْنِ وَخَبْرَاءِ الْعَدَقِ
 ٣٠ - أَخَقَبَ كَالْهَيْجِ مِنْ طُولِ الْفَلَقِ
 ٣١ - لُشْرَ عَنْهُ أَوْ أَمِيرٌ قَدْ عَتَقِ
 ٣٢ - مُنْتَحِيًا مِنْ قَضِيهِ عَلَى وَفَقِ
 ٣٣ - تَزْمِي ذِرَاعِيهِ بِجَفْجَاثِ السَّوْقِ
 ٣٤ - صَوَادِقِ الْعَقَبِ مَهَاذِيبِ الرَّكْقِ
 ٣٥ - تَحِيدُ عَنْ أَظْلَالِهَا مِنَ الْفَرَقِ
 ٣٦ - قُبْ يَنْ التَّغْدَاءِ خَفَتْ فِي سَوَقِ
 ٣٧ - تَكَادُ أَيْدِيَهُنَّ تَهْوِي فِي الزُّهْقِ
 ٣٨ - سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطُ الْحَقَقِ
 ٣٩ - رُكْنَيْنِ فِي مَجْدُولِ أَرْسَاغِ وَفَقِ
 ٤٠ - وَالْمَزَوِّ ذَا الْقَدَاحِ مَضْبُوعِ الْفَلَقِ
 ٤١ - يَنْصَاعُ مِنْ جُبَلَةٍ رَضِمَ مَذْهَقِ
 ٤٢ - مُفْتَرِزِمِ الشُّجْلِيحِ مَلَاغِ الْمَلَقِ

مَرْعَى أَيْقَ التَّبَتِ مُجَاجِ الْفَدَقِ
 مِنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَاجِ الْبَوَقِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَصْفَرُ حُجْرَانُ الدُّرَقِ
 وَشَفَهَا السَّلُوحُ بِمَازُولِ حَسِقِ
 وَتَ حَبْلُ الْجَزْءِ قَطَعَ الْمُتَحْدِقِ
 وَاسْتَنَّ أَغْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَيْقِ
 وَشَجَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ رِقَاصُ الْهَزَقِ
 كَالْهَرَوِيِّ انْجَابَ عَنْ لَوْنِ السَّرَقِ
 فَأَتَمَّازَ عَنْهُمْ مُوَارَاتِ الْمَرْقِ
 وَافْتَرَشَتْ أَيْبَضَ كَالصُّبْعِ الْلَهَقِ
 لِلْعِدِّ إِذْ أَخْلَفَهَا مَاءُ الطَّرَقِ
 يَشْدِبُ أَخْرَاهُنَّ مِنْ ذَاتِ الثَّقَقِ
 كَأَنَّهُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسَ الشَّمَقِ
 مُنْسَرِحًا إِلَّا دَعَالِيْبَ الْحَرَقِ
 صَاحِبَ عَادَاتٍ مِنَ الْوَزْدِ الْفَقَقِ
 صَرَحًا وَقَدْ أَفْجَدَنَ مِنَ ذَاتِ الطَّوْقِ
 مُسْتَوِيَاتِ الْقَدِّ كَالْجَنْبِ النَّسَقِ
 مِنْ غَائِلَاتِ اللَّيْلِ وَالْهَوْلِ الزَّعَقِ
 لَوَاجِقِ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَلَقِ
 مِنْ كَفَيْهَا شَدًّا كَالضَّرَامِ الْحَرَقِ
 تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطَّرَقِ
 يَتَوَكَّنُ تَزَبُّ الْأَرْضِ مَجْنُونِ الصَّبَقِ
 رَكِبَ فِي جَدُولِ أَرْسَاغِ وَثَقِ
 إِذَا تَقَلَّاهُنَّ صَلْصَالَ الصُّعَقِ
 يرمى الْجَلَامِيدَ بِجَلْمُودِ مِدَقِ

٤٣ - مَمَانٍ غَايَتَهَا بَعْدَ التَّرْقُ
 ٤٤ - حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقٌ
 ٤٥ - غُرًّا مِنَ الْخَزْدَلِ مَكْرُوهَ النَّشَقِ
 ٤٦ - أَوْ مُشَلِّكَ فَائِقَهُ مِنَ الْفَأَقِ
 ٤٧ - شَاجِي لَحْيِي قَفَقَعَائِي الصَّلَقِ
 ٤٨ - حَتَّى إِذَا أَقْحَمَهَا فِي الْمُشْحَقِ
 ٤٩ - وَلَسَمَ الْوَادِي وَفَرَعَ الْمُثْدَلَقِ
 ٥٠ - زُورًا تَجَالَى عَنْ أَشَاءَاتِ الْفُوقِ
 ٥١ - يَرْدُنَ نَحْتِ الْأَثَلِ سَمَاحِ الدُّسُقِ
 ٥٢ - قَدْ كَفَّ عَنْ خَالِرِهِ بَغْدَ الدَّفَقِ
 ٥٣ - وَاعْتَمَسَ الرَّامِي لِمَا بَيْنَ الْأُوقِ
 ٥٤ - لَا يَلْتَوِي مِنْ عَاطِسٍ وَلَا نَقَقِ
 ٥٥ - نَيْمٍ وَلَا يَذْخُرُ مَطْبُوعُ الْمَرْقِ
 ٥٦ - لَمْ تَزُجْ رِشْلًا بَغْدَ أَعْوَامِ الْفَتَقِ
 ٥٧ - جَدًّا وَجَدَّتْ إِلَقَةً مِنَ الْإِلَقِ
 ٥٨ - تَرْمِلُ فِي الْبَاطِلِ مِنْهَا الْمُتَذَقِ
 ٥٩ - كَالْحَيَّةِ الْأَضْيَدِ مِنْ طُولِ الْأَرَقِ
 ٦٠ - كَثُرَ مِنْ عَيْنِهِ تَقْوِيمُ الْفُوقِ
 ٦١ - حَتَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الرُّزْقِ
 ٦٢ - يُكْسِينَ أَرْيَاسًا مِنَ الطَّيْرِ الْعُتْقِ
 ٦٣ - نَبْعِيَّةٌ مَآوَزَهَا بَيْنَ الشَّيْقِ
 ٦٤ - كَأَنَّهَا عَزَلَتْهَا مِنَ السَّاقِ
 ٦٥ - كَأَنَّهَا فِي كَفِّهِ نَحْتِ الرُّوْقِ
 ٦٦ - أَمْسَى شَفَى أَوْ عَطَلَتْ يَوْمَ الْحَقِ
 ٦٧ - لَوْلَا يُدْلِي حَفْضُهُ الْقِدْحَ التَّرْقُ

عَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَجِيلاً أَوْ شَهَقَ
 كَأَنَّهُ مُسْتَشْقٍ مِنَ الشَّرْقِ
 أَوْ مُفْرَعٍ مِنْ رَكْضِهَا دَائِمِي الرُّنْقِ
 فِي الرَّأْسِ أَوْ مَجْمَعِ أَخْنَاءِ دِقَقِ
 قَعَقَعَةَ الْهَيَّوْرِ خُطَافِ الْعَلَقِ
 وَانْحَسَرَتْ عَنْهَا شِقَابُ اخْتِشَقِ
 وَانْشَقَّ عَنْهَا صُغَصَحَانُ الْمُفْهَقِ
 فِي رَسْمِ آثَارِ وَمِذْعَاسٍ دَعَقِ
 أَخْضَرَ كَالْبُرْدِ غَزِيرِ الْمُتَبَعِقِ
 فِي حَاجِرٍ كَعَمَكُهُ عَنِ الْبَيْقِ
 فِي غِيلِ قَضَاءِ وَخَيْسٍ مُخْتَلَقِ
 وَلَمْ يُفْجَشْ عِنْدَ صَيْدٍ مُخْتَرَقِ
 يَأْوِي إِلَى شَفَعَاءِ كَالْقُرْبِ الْخَلَقِ
 إِذَا اخْتَسَى مِنْ لَوْمِهَا مَرُّ اللَّعَقِ
 لَوْ صَحِبَتْ حَوْلًا وَحَوْلًا لَمْ تَقَقِ
 غَوْلٌ تَشْكِي لِسَبَى مُعْتَرَقِ
 لَا يَشْكِي صُدُغِيهِ مِنْ دَاءِ الْوَدَقِ
 وَمَا بِعَيْنِهِ عَوَاطِرُ الْبَحَقِ
 عَجْرِيَّةٌ كَالْجَنَرِ مِنْ سَنِّ الدَّلَقِ
 سَوَى لَهَا كَبْدَاءَ تَكْزُرُ فِي الشَّنَقِ
 تَنْشُرُ مَنَ السَّمْهَرِيِّ الْمُتَشَقِّ
 عَوْلَةً غَبْرَى وَلَوْلَتْ بَغْدَ الْمَأَقِ
 وَلَقَّ هِلَالٍ بَيْنَ لَيْلٍ وَأَلْقِ
 فَهِيَ صُرُوحُ الرُّكُضِ وَلِحَاقُ اللَّحَقِ
 وَلَقَدْ بَنَى بَيْتًا خَفِيَّ التَّرْقِ

- ٦٨ - وَمَسَا مِنْ التَّامُوسِ مَشْدُودَ النَّفْقِ
 ٦٩ - مَضْطَمِرًا كَالْقَبْرِ بِالصِّيقِ الْأَزْقِ
 ٧٠ - أَجْوَفَ عَنْ مَقْعَدِهِ وَالْمَرْتَفَقِ
 ٧١ - فِي الذَّرْبِ لَوْ يَنْضَعُ شَرِبًا مَا بَصَقَ
 ٧٢ - وَأَوْفَقَتِ الزُّمِّي عَشْرَاتِ الرُّشَقِ
 ٧٣ - مَشْرَعَةً لِلْمَاءِ مِنْ مَخِيلِ الشَّقِ
 ٧٤ - إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَلْقَاضُ النُّقْ
 ٧٥ - بَضْبَضْنَ وَأَفْشَرَزْنَ مِنْ خَوْفِ الرُّهَقِ
 ٧٦ - حَتَّى إِذَا مَا خُضْنَ فِي الْحَوْمِ الْمَهَقِ
 ٧٧ - وَسُوسَ يَذْعُرُ مُغْلِصًا رَبَّ الْفَلَقِ
 ٧٨ - وَإِذَا تَارَعَ عَيْرِي مَسْدَرِي مُخْتَلَقِ
 ٧٩ - يَشْقَى بِهِ صَفْعُ الْفَرِيصِ وَالْأَفْقِ
 ٨٠ - فَمَا اشْتَلاهَا صَفْقُهُ لِلْمُنْصَفَقِ
 ٨١ - بِأَزْزَعٍ يَنْزَعْنَ أَلْفَامَ الرَّمَقِ
 ٨٢ - كَثَمِرِ الْحُمَاضِ مِنْ هَفَتِ الْعَلَقِ
 ٨٣ - تَزْمِي بِأَيْدِيهَا تَنَابَا التُّفَرَقِ
 ٨٤ - مِنْ ذُرْوَهَا شِبْرَاقُ شُدِّ ذِي عَمَقِ
 ٨٥ - أَوْ خَارِبَ وَهِيَ تَغَالَى بِالْحِرَقِ
 ٨٦ - إِذَا تَأَتَّى جِلْمَهُ بَعْدَ الْغَلَقِ

وإنما سقنا هذه الأرجوزة بكمالها لرجوه:

الأول: لكونها عزيزة [الوجود] ^(١) وقل من يقف [عليها كاملة] ^(٢).

والثاني: فيها أبيات كثيرة مستشهد [فيها بما] ^(٣) نحن بضدده.

والثالث: لتكثير الفائدة؛ لاشتغالها على لغات غريبة وألفاظ عجيبة.

(٢) في (أ): على تمامها.

(١) زيادة في (أ).

(٣) في (أ): بها فيما.

والرابع: [أن] ^(١) مطلعها بيت مستطرق كثير ورود في كتب النحو واللغة، فلأجله ذكرنا الباقية.

والخامس: ليدل على توغلنا في هذا الفن وشدة تنقيصنا في مظان الأشياء ومدارك اللغات والألفاظ، فتكلم على لغاتها مختصرة تكثيراً للغائدة، وإزاحة للإهمال عن ألفاظها الغريبة.

١ - فقله: « وقاتم الأعماق »؛ أي: ومكان قاتم الأعماق، أي مغبر النواحي، القاتم: المكان المظلم المغير من القَتَام وهو الغبار، وقال ابن السكيت ^(٢): يقال: أسود قاتم وقاتن ^(٣)، والقتمة: لون فيه غبرة وحمرة ومثله القُترة، وفي الأساس ^(٤): لون قاتم وأقم: أغبر يعلوه سواد، وقد قَتِمَ يَقْتِمُ من باب ضرب يضرب، وقِمَ يَقْتِمُ من باب علم يعلم قَتَمًا وقَتْمَةً، و « الأعماق » جمع عمق بفتح العين وضمها، قال الجوهري: العَمَقُ والعَقَقُ ما بُعِدَ من أطراف المفاوز، ثم قال: ومنه قول رؤبة:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْخَتَرَيْنِ

وعَمَقُ كل شيء آخره ومنتهاه ^(٥)، و « الخاوي » بالخاء المعجمة من خوى البيت إذا خلا، قال الله تعالى: ﴿ فَبِئْسَ الْيُودُوتُ خَاوِبَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [النمل: ٥٢]، قيل معناه: خالية، وقيل ساقطة ^(٦)، والخواء بالفتح الهواء بين السماء والأرض، وكل فرجة بين السماء والأرض خوى، وفي الأساس: خوي البطن خلا من الطعام فأصابه الخوى، أي: الجوع ^(٧)، و: « الخترقن » المر الواسع المتخلل للرياح؛ لأن المار يخترقه، مفتعل من الخرق وهي المفازة، [وأصله] ^(٨) من خرقت الأرض خرقًا، أي جبتها، والخرق: الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح، والخرق المطمئن من الأرض وفيها نبات.

قوله: « مشته الأعلام »، أي: الجبال، وهو جمع عَلم؛ كالقلم يجمع على أقلام، والمعنى: إن أعلام هذه الطرق يشبه بعضها بعضًا فلا يهتدي السالك بها، قوله: « لماع الخفق » اللماع: من لمع البرق لمعًا ولمعانًا إذا أضاء، وكذا التمع ونحوه، و: « الخفق » من خفق العلم والنجم خَفَقًا

(١) في (أ): زيادة « أن ».

(٢) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت، له مصنفات عديدة في النحو وغيره (ت ٢٤٤ هـ). بغية الوعاة (٣٤٩/٢).

(٣) القلب والإبدال لابن السكيت، الصحاح، مادة: « قَم ».

(٤) أساس البلاغة للزمخشري: مادة « قَم ».

(٥) الصحاح للجوهري، مادة: « عمق » وروايته: المخترق.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٢٥/٤)، والصحاح للجوهري، مادة: « خوي ».

(٧) أساس البلاغة للزمخشري: مادة: « خوي ».

(٨) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).

بسكون الفاء، قال ابن فارس ^(١): يقال فيه أخفق يخفق إذا تهيأ للمغيب، قالوا: فإذا غاب فقد خفق، وخفق القلب [يخفق] ^(٢) خفقاً إذا اضطرب، وخفق الطائر إذا طار، وأخفق الرجل بثوبه إذا لمع به، والخافقان جانباً الجو، وأصله لماع الخفق بسكون الفاء، وإنما حركه الراجز للضرورة، والمعنى: أنه يلمع فيه السراب ويضطرب ^(٣).

٢ - قوله: « يَكَلُّ » من كَلَّ السيف والطرف، واللسان يكل كلاً وكلاً وكلاً، والمعنى: أنه موضع تكل فيه الريح عن عملها في غير هذا الموضع ^(٤)، « وفد الريح »: أولها وما جاء منها؛ مثل: وفد القوم.

قوله: « من حيث الخرق »، والخرق: الأرض الواسعة، قوله: « شَأَر » بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة، وفي آخره زاي معجمة؛ أي: غليظ، قوله: « عَوْه » [بتشديد الواو] ^(٥) أي: أقام وحبس قليلاً، وكُلَّ من احتبس في مكان فقد عوه.

٣ - قوله: « ناء من التصحيح » تقول: هذا الماء نأى من أن يصبحه الراكب فيصطبغ منه أو يأتيه ليلاً فيغتنق، قوله: « تبدو لنا أعلامه بعد الفَرَق »، أي: تظهر لنا أعلامه، أي: جباله بعد أن تفرق في الآل.

٤ - قوله: « في قطع الآل وهبوات الدُقُق » قطع الآل: غدران من الآل تقطع، و « الهَبَّوات » بفتح الهاء وسكون الباء الموحدة: جمع هبوة وهي الغبرة، و « الدُقُق » بضم الدال وفتح القاف جمع دُقَّة، وهو التراب الدقيق، والضمير في أعناقها يرجع إلى الأعلام، قوله: « من معتنق »؛ أي: من حيث اعتنقت، أُخِذَ من موضع العنق.

٥ - قوله: « تنشطته »، أي: تنشطت هذا البلد، و « كل ناقة مغلاة الوهق » أي: مبعدة المسافة، قال الجوهري: ناقة مغلاة الوهق تغتلي إذا تواهقت أخفاقها، ثم أنشد البيت المذكور، ثم قال: والهاء للخرق ^(٦)، و « مضبورة »: مجموعة الخلق يضم بعض خلقها إلى بعض، و « القرواء » بالقاف: الطويلة، و « الهيرجائب » بكسر الهاء وبالجيم وفي آخره باء موحدة؛ وهي

(١) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي، وقد اختلف في نسبه ووطنه، وله مجمل اللغة وغيره، وقد اختلف في وفاته، فقيل (٣٩٥ هـ)، وقيل (٣٩٠ هـ) ينظر معجم البلدان (٣٣٧/٧).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (أ).

(٣) ينظر المجمل في اللغة لابن فارس « باب الحاء والفاء وما يتلصحا » (٢٩٦/١) تحقيق: زهيرة عبد المحسن سلطان ط. مؤسسة الرسالة، ثانية (١٩٨٦ م).

(٤) اللسان والصحاح، مادة: « كلل ».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة في (أ).

(٦) ينظر الصحاح، مادة: « غلا ».

الضخمة، و (الفتق) ^(١) بضم الفاء والنون، يقال: ناقه فتق؛ أي: فتية سمينه، وامرأة فتق أي: منعمة.

٦ - قوله: «مائرة الضبعين» من مار يمر: تحرك وجاء وذهب، والضبع العضد، ويروى: مائرة العضدين، و «مصلات الفتق» المتحسرة الشعر غير وبراء.

٧ - قوله: «استاف» أي شَم، يقال ساف يسوف سوفاً إذا اشتم، وذلك بالليل يشم الدليل التراب فيعرف البلد، و «أخلاق الطرق» أي: قديمة عادية ليست بجدد، و «حَقَباء» بفتح الحاء المهملة وسكون القلْب وبالباء الموحدة؛ وهي الحِمارة الوحشية، وسميت بذلك لبياض في حقوبها ^(٢) والذكر أحقب، و «البلقاء» تأنيث الأبلق، وأراد «بالزلق» عجيزتها حيث تزلق ^(٣) منه.

٨ - قوله: «أو جادر اللّيتين» أراد: عضتها الفحول فصار في عنقها جذرات، ومنه المجذري، واللّيتان بكسر اللام: صفحتا الفتق حيث تقع ^(٤) عليه المحاجم، قوله: «مطوي الحنق» أي: طوي بالحنق، يقال أحنق إذا ضمّر، قال الجوهري: حمار محنق: ضمّر من كثرة الضراب، والمخانيق: الإبل الضمرة ^(٥)، قوله: «محملج» من حملج الحبل إذا فتل فتلّاً شديداً، والحاء المهملة قبل الجيم، و «الطَلَق» بفتح الطاء واللام: قيد من آدم أدرج، وقتل فتلاً شديداً.

٩ - قوله: «لوح منه» أي: غيره وأضرمه بعد بدن، يعني بعد أن كان بادناً، قوله: «مَنَق» بفتح السين المهملة والنون، وهو كراهة الطعام من كثرته حتى لا يشتهي، و «الأَنَق» بفتح الهمزة والنون وهو المنظر العجيب، ومنه الأنيق.

١٠ - قوله: «تلويحك» منصوب بقوله لوح منه، أراد: لوح منه كتلويحك الضامر، وهو مصدر مضاف إلى فاعله، و «الضامر» مفعوله، قوله: «قُود» [بضم القاف] ^(٦): جمع قوداء وهي الطويلة العنق، و «الأمراس»: جمع مرساة وهو الحبل. قال الجوهري: المرسة: الحبل، والجمع مَرَس، وجمع المَرَسِ أَمْرَاسٌ ^(٧)، و «الأَبَق» بفتح الهمزة والباء الموحدة؛ وهو القنْب، ويقال: الأَبَق الكتان يفتل، شبه الأَثْن في ضمرها بالحبال يقول: هذه الأَثْن كأنها حبال من شدة طيها.

١١ - قوله: «توليع البهق»، التوليع ألوان مختلفة، والبهق بياض يخرج في عنق الإنسان وصدره.

١٢ - و «الشام» التي تكون في الجسد، وهو جمع شامة و «الرقاع» جمع رقعة،

(١) في (أ): وفتق.

(٢) في (أ): يزلق.

(٤) في (أ): يقع.

(٦) ما بين المعرفين زيادة في (أ).

(٥) الصحاح: مادة «حنق».

(٧) الصحاح: مادة «مرس».

و « البَتَق » بكسر الباء الموحدة وفتح النون؛ جمع بنية، وتجمع أيضًا علي بنائق؛ وهي دخاريص القميص، وأراد بقوله: « فوق الكلا » وراء الخاصرة مما يلي الصلب، وهي جمع كُلية و « اللثارات »: جمع دائرة، وهي دائرة تكون في ذلك الموضع يكون النطاق عليها.

١٣ - قوله: « مَقْدُودَةُ الآذَان » يعني: مؤللات الآذان؛ كما يقْدُذُ السهم حين يجدد ريشه، قوله: « صَدَقَاتُ الحَدَقِ » يعني: صلبات الأعين، قوله: « دعاميص الرنق » الدعاميص: جمع دعصوص، وهي دوية تغوص في الماء، و « الرنق » بفتح الراء والنون: مصدر قولك: رنق الماء بالكسر، أي: تكدر، وماء رَنَق بالتسكين؛ أي كدر.

١٤ - و « الأجنة »: جمع جنين، و « الحلق »: حلق الرحم، قوله: « فغف عن أسرارها » أي: عن جماعها، وعف عنه إذا تركه، و « العسق » بالعين والسين المهملتين؛ من عيق به بالكسر إذا أولع به، ويقال: لرقه، ولزق به.

١٥ - و « الفرك » بكسر الفاء وسكون الراء؛ وهو البغض، تقول: منه فركت المرأة زوجها بالكسر تفركه فركًا؛ أي: أبغضته؛ فهي فروك وفارك، وكذلك فركها زوجها، ولم يسمع هذا الحرف في غير الزوجين، قوله: « وعَشَقَ » بفتح العين المهملة وفتح الشين المعجمة؛ من عَشَقَهُ عَشَقًا نحو: علمه علمًا، وعَشَقًا أيضًا بالفتح، قاله الفراء^(١).

وقال ابن السراج: ^(٢) إنما حركه ضرورة، ولم يحركه بالكسر إتيانًا للعين؛ كأنه كره الجمع بين الكسرتين؛ لأن هذا عزيز في الأسماء^(٣)، و « الشبق » بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة؛ وهو شدة الغلظة، وفعله: شبق بالكسر؛ أراد أنه يمنعها من الفحول، وهو بين الفارك والمبغض من فرط الشبق، و: « الحقيق » بفتح الحاء، وكسر الميم؛ وهو الأحمق.

١٦ - قوله: « شَذَابَةٌ » أي: يشذب عنها، أي: يقطع عنها واحدًا واحدًا؛ كما تشذب الشجرة، وهو قطع ما لان من أغصانها حتى تستوي، والشذا: الأذى و « الربع »: جمع رِباع وهو الذي يلقي ثيئته، و « السحق »: الذي يسحق العدو، أي: يبعده^(٤).

١٧ - قوله: « قِياضة »: مبالغة قابضة، و « العنيف »: من العنف و « اللَّيْقِ » بفتح اللام وكسر الباء الموحدة؛ وهو الرجل الخاذق الرقيق فيما يعمل، قوله: « مقتدر الضيعة » أراد: ليس

(١) في الصحاح، مادة: عشق: « قال الفراء: يقولون امرأة محب لزوجها وعاشق ».

(٢) محمد بن السري البغدادي أبو بكر بن السراج، صنف الأصول، وشرح سيوبه والجمل وغيرها (ت ٣١٦ هـ)، بنى الرواة (١٠٩/١، ١١٠).

(٣) الصحاح، مادة: « عشق »، يراجع الأصول.

(٤) في (أ): يبعد.

بقاس عليه وهو بين ذلك، قوله: « وهواه الشفق » يقال: وَهَوَ الأسد في زئيره فهو وهواه، وهوه الحمار حول عانته إشفافاً عليها، و « العانة » بالعين المهملة، وبعد الألف نون: قطع من حمر الوحش.

١٨ - و « السَلَق » بفتح السين المهملة واللام؛ وهو القاع الصفصف وجمعه سلقان مثل خلق وخلقان، وكذلك السملق بزيادة الميم، والجمع السمالق، ويقال: يجمع السملق ^(١) على أسلاق، وهي أماكن مستوية ملس طينها، طيب، قوله: « مَنَاجِج الغدق » [المَنَاجِج ^(٢) بتشديد الجيم] على وزن فعال من مَجَّ الرجل الشراب والماء من فيه إذا رمى به، ومنه يقال: مَجَّاج الزن وهو المطر، ومَجَّاج النحل وهو العسل، و « الغدق » بفتح الغين المعجمة والدال هو الندى، والغدق: الماء الكثير أيضاً.

١٩ - قوله: « أنداء الغمق » بفتح الغين المعجمة والميم؛ وهو كثرة الماء، ويقال: أرض غمقة أي: كثيرة الندى والبلّة، يقول: هن جوارٍ يخبطن مظان الندى؛ أي يطأن الندى لا يردن الماء معه، قوله: « من باكر الوسمي » الوسمي: مطر الربيع الأول؛ لأنه يسم الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم، والأرض موسومة.

قوله: « نضاخ البوق » بضم الباء الموحدة؛ وهي الدفعة تنساق من الماء، ويقال: انبأقت عليها بوقه مُنكرة.

٢٠ - قوله: « مستأنف الأعشاب » أراد أن الحمار يستأنف الأعشاب، « من روض سَمَق » أي: بعيدة الأطراف، و « الحجران »: رياض بها حاجز يحبس الماء عليها، قال الجوهري: جمع الحاجر حُجْرَانٌ مثل: حائرٍ وحُورَانٍ ^(٣) و « الذرق » بفتح الذال المعجمة وفتح الراء؛ وهو الحندقون.

٢١ - قوله: « وأهيج الخلصاء » من أهاج ^(٤) الريح النبات أيسته، و « الخلصاء »: أرض بالبادية فيها عين ماء، قوله: « من ذات البُرق » بضم الباء الموحدة وفتح الراء، وهي أماكن من الأرض فيها حجارة ورمل أو طين وحجارة، قوله: « وشفها » أي: جهدها، واللوح: العطش، قوله: « بمأزول » أي: بموضع أزل، يعني: خشن ضيق.

٢٢ - قوله: « هيف الصيف » الهيف: ريح حارة تجميء من قبل اليمن تيسس البقل، قوله: « أقران الربق » الأقران الخبال، وهي ^(٥) جمع قَرَن بفتحتين، وهو جبل يقرن به البعيران

(٢) في (أ): مَنَاجِج: بفتح الجيم وتشديد الجيم.

(٤) في (أ): أهاجت.

(١) في (أ): السلق.

(٣) الصحاح، مادة: « حجر ».

(٥) في (أ): وهو.

و « الرِّبْق » بكسر الراء وفتح الباء الموحدة؛ جمع رِبْقَة وهي العروة، والرِّبْق بكسر الراء: حبل فيه عدة عُزَى تشد بها البهيم، قوله: « وَبَتَّ حبل الجزء قطع المنحذق » يقول: كان الناس في جزء من الرطوبة ^(١) فقطع ذلك قطع الانحذاق فتفرقوا، والانحذاق - بالذال المعجمة: القطع. ٢٣ - قوله: « وخف أنواء الربيع » أي: ذهب، قوله: « واستن » أي: مضى على سنن، قوله: « أعراف الشفى » بفتح السين المهملة وبالفاء، قال الجوهري: الشفى: التراب، والشفاة أخص منه ^(٢) و « اللقيق » بكسر القاف وفتح الياء آخر الحروف: جمع قيقاء؛ وهي الأرض الغليظة، والهمزة مبدلة من الياء، والياء الأولى مبدلة من الواو، بذلك عليه قولهم - أيضًا - في الجمع: القوافي، وهو فعلاء ملحق بسرداح.

٢٤ - قوله: « بطنان القرق » البطنان جمع بطن، والقاع القرق هو: الجيد الطيب حرّه، وهو بفتح القاف وكسر الراء. قال الجوهري: القرق - بكسر الراء: المستوى، يقال: قاع قَرَق ^(٣)، قوله: « شج » أي: علا، و « الهزق » بالزاي المعجمة؛ هو النشاط، وهذا مثل وإنما يراد به السراب.

٢٥ - قوله: « هَيَّج » يقول: هيج هذا الحمار أنة للورد واجتابت جديدًا، يعني: ألفت الوبر العتيق فاكتست جديدًا، قوله: « كالهروي » أي: كَلَوْن الهروي، ولون الهروي أكر، و « الشرق » بفتح السين والراء المهملتين؛ وهو جمع سَرَقَة: وهو الحرير.

٢٦ - قوله: « النسء » بفتح النون وهو يء السمن، ويقال للمرأة أول ما تحمل: قد نيسئت، وهو نسيء، و « حولي العقق » ما أتى عليه حول، وكان ينبغي أن يقول: عقائق، وواحدها: عقيقة، قوله: « فائمار عنهن » أراد ما مار عن لبنها فتمزق، و « المَزَق » بكسر الميم وفتح الزاي؛ وهو القطع من الثوب الممزق، والقطعة منها مِرْزَقَة.

٢٧ - قوله: « الضحاضيح »: جمع ضحضاح، يقال: ماء ضحضاح، أي قريب القعر و « الليق »: الأبيض ويكون للواحد والجمع، قوله: « واقرشت أبيض » أي: ركبت طريقًا واضحًا، و « اللهق »: الأبيض، يقال للواحد، والجمع أيضًا.

٢٨ - قوله: « قواربًا » يعني: بينها وبين الماء ليلة و « الواجف » بكسر الجيم: اسم موضع، قوله: « بعد العبق » أي: بعد اللصوق، قال الجوهري: العَبَقُّ بالتحريك مصدر قولك: عَبَقَ به الطيب بالكسر؛ أي: لَزِقَ به عَبَقًا وَعَبَاقِيَةً مثل ثمانية ^(٤)، قوله: « للعد » بكسر العين المهملة

(٢) الصحاح، مادة « سنى ».

(٤) الصحاح، مادة: « عقب ».

(١) في (أ): من الرطب.

(٣) الصحاح، مادة: « فرق ».

وتشديد الدال: وهو الماء الذي له مادة ولا ينقطع؛ كماء العين والبحر، والجمع: الأعداد، و « الطرق » بالطاء بفتحيتين، وأصله: الطرق - بسكون الراء؛ وهو ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر. ٢٩ - قوله: « بين القرين » القَرَيَّ على وزن فاعِل: مجرى الماء من الأرض، والجمع أقرية وقریان، قوله: « وخبراء العذق » الخبراء: أرض تبيت السدر، ويقال: خبراوات وخبرة، و « العذق » بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة، وهي العلامات، والواحدة عذقة، و « النهق » بفتح النون والهاء: نبت بعينه.

٣٠ - قوله: « أحقب » هو الحمار الوحشي، شبهه بالمخلج لصلابته، والقلق بالقافين كناية عن عدم ثباته، قوله: « مسلوس الشفق » أي النشاط، ويقال للرجل إذا ذهب عقله: [سلس عقله]^(١). ٣١ - قوله: « نشر عنه » أراد كأنما كان به داء، « فنشر عنه » من النشرة من السحر، قوله: « منسرحا » أراد أنه انسرح من وبره، « إلا ذعاليب » [أي]^(٢) إلا بقايا بقيت، يقال: ما بقي من ثوبه إلا ذعاليب؛ أي خرق، واحدها ذعلبة.

٣٢ - قوله: « من الورد الغفق » يقال: فلان يتغفق الماء إذا جعل يشربه^(٣) ساعة فساعة، ومادته: غين معجمة وفاء ثم قاف. قوله: « بجشجات الشوق » الجشجات: شجر متنن الثمر والشوق بضم السين المهملة وفتح الواو: موضع.

٣٣ - قوله: « ضرخا » من ضرحه إذا شقه، قوله: « أنجدن » أي: صِرْنَ إلى نجد.

٣٤ - قوله: « صوادق العقب » بفتح العين المهملة وسكون القاف؛ وهو الجري بعد الجري الأول، يقال لهذا الفرس عقب حسن، قوله: « مهاذيب الولق » المهاذيب من التهذيب؛ وهو الإسراع في الطيران والقُدْو والكلام، والولق: السير السريع، قوله: « مستويات القد » بكسر القاف وتشديد الدال: أراد أن حذاءهن واحد؛ كأنهن أضلاع الجنب، يعني مستويات على قدر واحد.

٣٥ - قوله: « تمجد » أي تميل، و: « الفرق »: الخوف، و « غائلات الليل »: ما يهتال من ذيب ونحوه، و « الزرق »: الإفراع، يقال: أزرقه يزرقه إزعاقًا.

٣٦ - قوله: « قُب » بضم القاف وتشديد الباء؛ أي خماص، مما قد عدون و « حُقُب » بضم الحاء المهملة وسكون القاف، جمع حقباء؛ يعني لهن بياض في موضع الحقب، و « الشوق » بفتح

(٢) في (أ): يعني.

(١) ما بين المقوفين سقط في (ب).

(٣) في (أ): شربه.

السين المهملة والواو: الطول، يقال: نخلة سوقاء^(١)؛ أي: طويلة. قوله: «لواحق الأقارب»؛ أي: خصاص البطون، و «المفق»: الطول.

٣٧ - قوله: «تهوي في الزهق»؛ أي: تسقط، من باب ضرب يضرب ضرباً، والزَهَقَ بفتح الزاي المعجمة والهاء؛ وهو التقديم^(٢)، ويقال للفرس: انزهقت بين يدي الخيل فمزت، وأزَهَقْتُها [أنا]^(٣) إذا أبعدتها، و «الكفت»: الانقباض وكفت إذا أسرع، والكفت: الشوق الشديد، ورجل [كفت]^(٤) وكفت؛ أي: سريع.

٣٨ - قوله: «[سوى]^(٥) مساحيين»؛ أي حوافرهن، أراد أن حوافرها كأشد المساحي، وهو جمع مسحاة؛ وهي المجرفة من حديد. قوله: «تقطيط الحقق»؛ أي: كما يقط^(٦) الحقق؛ وهي جمع حقة، قوله: «من سمر الطُرق»، قال أبو سعيد: الحجر الأسمر أصلب من غيره، والطرق - بضم الطاء وفتح الراء؛ جمع طرقة؛ وهي حجارة بعضها فوق بعض.

٣٩ - قوله: «مجنون الصَّيِّق» بكسر الصاد المهملة وفتح الياء آخر الحروف؛ جمع صَيِّقة وهي الغبار نحو: جيفة وجيف، وأراد أنها تثير التراب فترفعه الريح وتلف به [حتى]^(٧) كأنه مجنون.

٤٠ - و «المرو ذا القداح» هو الحجر الذي يوري النار، و «مضبوح الفلق»: بالضاد المعجمة. قال الجوهري: المضبوحة: حجارة القداحة التي كأنها محترقة، ثم أنشد البيت المذكور^(٨) و «الفلق» بكسر الفاء: جمع فلقة الحجر.

٤١ - قوله: «ينصاح»؛ أي: ينشق، و «الجُبلة» بضم الجيم وسكون الباء الموحدة: الغليظة و «الرضم»: الحجارة بعضها فوق بعض، و «مدهق»: معتصر، ومنه الدهق، قال الجوهري: الدهق بالتحريك ضَرَبَ من القَذَابِ، وهو بالفارسية أَشْكَنْجَة^(٩)، قوله: «إذا تتلاهن» من تتلأت حتي إذا تتبعته حتى استوفيته، وجاءت الخيل تتالها أي متتابعة، و «الصعق»: شدة الصوت، وأصله^(١٠) بسكون العين فحركت للضرورة، حتى لا يلتقي ساكنان.

(١) في (أ): سوداء.

(٢) ما بين المقوفين زيادة في (ب).

(٣) في (ب): «تقط».

(٤) الصجاح، مادة: «ضج».

(٥) الصجاح، مادة: «دهق» وفيه: أشكنجة بالسين المعجمة.

(٦) في (ب): أصله.

(٧) في (أ): التضم.

(٨) سقط في (ب).

(٩) سقط في (ب).

٤٢ - قوله: « معتمز التجليخ » بالحميم قبل الحاء المهملة. أي: قوي الاعتماد. وقال الجوهري: والتجليخ: الإقدام الشديد والتصميم^(١) و « الملاخ »: بالحاء المعجمة. قال الأصمعي: المُلخ: السير الشديد. وقال الجوهري: مَلَخَ القومُ مَلَخَةً إذا أبعدوا في الأرض. وقال رؤية يصف الحمار:

معتمز التجليخ ملاخ الملق^(٢)

و « الملق »: ما استوى من الأرض^(٣) وقال غيره: ملقه بالعصا يملقه ملقًا. يريد أنها تملق الأرض بضربها بحوافرها تثير التراب، و « الجلاميد »: جمع جلمود وهو الحجر و « يدق » بكسر الميم، يريد أنه يدق هذه الحجارة.

٤٣ - قوله: « ممتن »: من متن يومه إذا عدى يومه إلى الليل. قوله: « بعد النزق » بفتح النون والزاي المعجمة؛ وهو الخفة والنشاط، قوله: « حشرج » [من حشرجة]^(٤) الحمار صوته وهي تردده في حلقه، و « السحيل » بالحاء المهملة هو الصوت الذي يدور في صدر الحمار، وكذلك الشحال بالضم.

٤٤ - قوله: « كأنه مستنشق من الشرق » بفتح الشين المعجمة والراء، أراد: كأنه شرق فهو يداوى من ذلك بفتح فمه ساعة فساعة على هيئة الفواق.

٤٥ - قوله: « أو مُقرع »^(٥) بضم الميم وكسر الراء وبالعين المهملة، وهو الذي قد أفرع؛ يعني: قد كبح ورفع رأسه، و « الزنق »: بفتح الزاي المعجمة والنون: موضع الزناق، أراد كأنه حمار ركبتة فضربت موضع زناقته حتى دمي، يقال: دَمِيَ الشيء يَدْمَى من باب علم يعلم دَمًا ودُميًا.

٤٦ - قوله: « أو مشتك فائقه » الفائق موصل العنق في الرأس، فإذا طال الفائق طال العنق، « الفَاق » بفتح الفاء والهمزة اشتكاء موضع الفائق، قوله: « أحناء دِق » بكسر الدال وفتح القاف الأولى أراد حيث يجتمع أحناء لحبيه ويستند في ناحيتي الفم.

٤٧ - قوله: « شاحي لحبي قعقعاني الصَّلَق »، يقال: شحى فاه يشحوه شحواً؛ أي فتح وهو بالحاء المهملة أراد أنه فاتح فاه، و « القعقعاني »: الذي يسمع له قعقعة، ومنه قعقع الراعي غنمه إذا زجرها، وقال: قع قع، والصلق بفتح الصاد المهملة واللام جمع صلقة، يقال: سمعت صلقة القوم إذا سمعت أصواتهم في صباح، و « المحجور » بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفي آخره

(٢) الصحاح، مادة: « ملخ ».

(٤) سقط في (ب).

(١) الصحاح، مادة: « جليخ ».

(٣) الصحاح، مادة: « ملق ».

(٥) في (أ): ومقرع.

راء، وهو الذي تدور عليه البكرة، و « العلق » بفتح العين المهملة واللام وهو الذي تعلق به البكرة من القامة. يقال: أعرنني علقك؛ أي: أداة بكرتك.

٤٨ - قوله: « أقحمها » أي: أدخلها في المنسحق؛ أي: المتسع، و « انحسرت » : انكشفت، والشعاب بكسر الشين المعجمة جمع شعب؛ وهو المكان الضيق، و « المختنق » موضع الاختناق.

٤٩ - و « تلم الوادي » بالتحريك، وهو أن يثلم حرفه، و « الفرغ » بالفاء والعين المعجمة مجرى كل ريح وماء، و « المندلق » حيث يندلق الوادي، وهو أن ينحدر في الأرض، ومنه اندلقت سرته إذا خرجت و « الصحصحان » المستوي، و « المنفحق » المستوي.

٥٠ - و « الأشياء » جمع إ شاءة وهي نخل صغار ملتفة، و « الفوق » بضم العين المهملة وفتح الواو: اسم مكان يقال له: ذات العوق، و « المدعاس » : الذي تدعسه، أي: تطؤه. قال الجوهري: المِدْعَامُ: الطريق الذي لينته المارة ثم أتشد البيت المذكور ^(١)، قوله: « دَعَق » بفتح الدال والعين المهملتين، يقال: دعق الطريق فهو مدعوق؛ أي كثر عليه الوطاء، ودعقته الدواب: أثرت فيه.

٥١ - [قوله] ^(٢) « سياح الدسق » السياح: الماء الذي يسيح. و « الدسق » : البياض، وقوله: « غزير المنبثق » أي: كثير الانبثاق. أي: الشق وهو الموضع [الذي] ^(٣) ينبثق الماء منه. أي: ينشق ويسيل.

٥٢ - قوله: « في حائر » بالخاء المهملة، هو مكان مشرف النواحي يتحير فيه المار، و (الدفق) بفتح الفاء وأصله السكون حركت للضرورة، قوله: (كعكعه). أي رده عن البثق وهو الانفجار.

٥٣ - قوله: « واغتمس الرامي لها » أي: للأذن أراد دخل الرامي لها بين الأوق، وهي الحفرة فيها الماء، وهو جمع أوق، و (الفيل) بكسر الفين المعجمة كل شجر ملتف، و « القصباء » الأجمة، و « الخيئس » بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة وهو الشجر الملتف، وموضع الأسد أيضًا، و « مختلق » بالخاء المعجمة معناه: تام.

٥٤ - قوله: « لا يلتوي » أي لا يتطير إذا سمع عاطشًا، ولا صوت غراب، وهو النفق

(٢) سقط في (أ).

(١) الصحاح، مادة: « دعس ».

(٣) سقط في (ب).

بالغين المعجمة، و « ومخترق » بالخاء المعجمة؛ هو الذي قد خرقه السهم، ويقال: المخترق هو الصيد نفسه.

٥٥ - قوله: « نبي » بكسر النون وهو خلاف المضبوخ، قوله: « سقاء » أراد امرأته السوداء الوجه من الجهد؛ كالثوب البالي.

٥٦ - قوله: « لم ترج رسلًا »، الرسل بكسر الراء وسكون السين المهملة، وهو اللين. أراد: لم تزل في جذب لم تذق لبنًا بعد أعوام، « الفتق »: وهي ^(١) التي فتقت ^(٢) الإبل، و « اللعق » طاهر، حركت عينه للضرورة.

٥٧ - قوله: « جد » أي ^(٣): أخذ بالجد، وجدت هي أيضًا: أخذت بالجد، و « الألقه »: واحدة الألق وهو الكذب، ومنه قيل للكذاب الألاق، قوله: « لو صخب » من الصخب [بالصاد المهملة والخاء المعجمة] ^(٤) من الصخب وهو الغط والصياح.

٥٨ - قوله: « ترمل » أي: تسرع، و « المعتقد »: المخلوط أراد أنها تخلط حقًا بباطل. قوله: السبئى والسبئى واحد؛ وهو المجريء من كل شيء. قال الأصمعي: هو الثير ^(٥)، والأثنى سبئاة وسبئاة، و « المعتقد »: المهزول.

٥٩ - قوله: « كالحية الأصيد » هو الذي يمل بصره من طول الأرق، وهو الشهر، أراد أنه بكسر عينه، و « الودق »: جمع ودقة وهي نكتة تخرج من العين.

٦٠ - قوله: « كسر من عينه » يقول: إذا أراد أن يقوم السهم نظر إليه فيكسر نظره ^(٦) لأن ينظر إليه أبه عوج فيقومه، و « الفوق » بضم الفاء وسكون الواو موضع الوتر من السهم وحركت الواو ها هنا للضرورة و « العواوير » الرمد وواحد عوار، و « البتق » بفتح الباء الموحدة والخاء المعجمة؛ وهو العور بانخساف العين.

٦١ - قوله: « من الزرق » من قولهم: نصل أزرق بيمين الزرق، إذا كان شديد الصفاء، و « السن » بفتح السين المهملة: التحديد، و « الذلق » بفتح الذال المعجمة واللام؛ من التذليق وهو تحديد طرف شيء.

٦٢ - قوله: « من الطير الفتق » بضم العين والتاء المشاة من فوق، وأراد بها العناق الرقاق،

(٢) في (أ): تفتت.

(٤) سقط في (ب).

(٦) في (أ): بصره.

(١) في (ب): هي.

(٣) في (أ): يعني.

(٥) الصباح، مادة: سبد.

وكبداء عريضة، قوله: « تنزو » يعني ^(١): من شدة ما وترت؛ كأنها تنزو في الشنق، وهو أن يرفع رأسه إذا شده، والشناق الحبل.

٦٣ - [قوله] ^(٢) « نبعية »: نسبة إلى النبع، وهي شجرة تتخذ ^(٣) منها القسي، و « الثيق » بكسر النون وفتح الياء آخر الحروف، وهي رؤوس الجبال، وأحدثها نيق بكسر النون. قوله « تشر »: أي تمد الوتر فتجذبه، قوله: « التمهري » بفتح السين المهملة، ومعناه ^(٤): الشديد، و « المستشق » أي: يمد الوتر بين الشيتين، ثم يؤخذ ذنب بقرة أو قطعة حبل، فيمر عليه حتى يلين.

٦٤ - قوله: « عولتها » العولة: رفع الصوت بالبكاء، وكذلك العول والعويل، و « التأق » بفتح التاء الفوقية ^(٥) والهمزة: الإقلاق من حزن و « عبرى » بفتح العين المهملة تأنيث العبران؛ هو الباكي، و « ولولت »: أي صاحت بالويل، و « المأق » بفتح الميم والهمزة؛ الامتلاء من الحزن والهم ^(٦).

٦٥ - قوله: « تحت الروق »: أصله: الرواق، وهي الشقة المقدمة من البيت والمؤخرة، يقال لها: الكفة بضم الكاف، قصره للضرورة. شبه عطف القوس ودقتها بهلال طلع في الأفق إذا طلع لليلة، قوله: « بين ليل وأفق » يريد: حين جاء الليل من ناحية المشرق ولم يغيب في الأفق وهو بين ذلك.

٦٦ - قوله: « أمسى شفى »: قال ابن السكيت: يقال للرجل عند موته، وللقمر عند محاقه، وللشمس عند غروبها: ما بقي منه إلا شفا. أي: قليلاً، وشفا كل شيء أيضاً حرفه. قال تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، قوله: « أو خطه يوم المحق » أراد: بقية، والخطبة من الخط؛ كالنقطة من النقط، ويوم المحاق هو اليوم الأخير من الشهر حين يذوق ويصغر، قصره للضرورة. قوله: « فهي ضروح الركض » أي: الدفع وأراد « باللمحق »: اللحاق. قال الجوهري: الضُّرُوحُ: الفرَسُ الثَّقُوحُ يَرِجُلُهُ، وَقَوْسٌ ضُرُوحٌ إذا كانت شديدة الدُّفْعِ، والحَقَرُ للشَّهْمِ ومادته: ضاد معجمة، وراء وحاء مهملتان ^(٧).

٦٧ - قوله: « لولا يدلي » يعني: لولا يدلي فترقب به، لا نزرق، والانزراق أن يمر فجاً ويذهب، و « المتزرق » بضم الميم وسكون النون وفتح الزاي المعجمة والباء الموحدة، ومعناه: الدخول.

(٢) سقط في (أ).

(٤) في (أ): معناه.

(٦) في (أ): الهم والحزن.

(١) في (أ): تعني.

(٣) في (أ): يتخذ.

(٥) في (أ): المثانة.

(٧) الصحاح، مادة: « ضرح ».

قال الجوهري: انْزَقَّ أَي: دَخَلَ وهو مَقْلُوبٌ انْزَقَبَ^(١).

٦٨ - قوله: « مسدود النفق » أراد أن الناموس ليس بهواسع، قوله: « خفي الممتزق » حيث يمتزق منه، أَي: حيث يخرج منه بيت الصائد.

٦٩ - قوله: « الأزق » بفتح الهمزة والزاي المعجمة، وهو الأزل وهو الضيق، وأصله بسكون الزاي، [قوله: « والمق » بفتح الميم والعين وهو بسكون العين في الأصل]^(٢) فحركة للضرورة^(٣) قال الجوهري: وقد يحرك مثل نَهَرٍ ونَهَرٍ، يقال نَهَرٌ مَعِيْقٌ أَي: عَمِيقٌ^(٤).

٧٠ - قوله: « أجوف عن مقعده »، يعني: إذا قعد تجافى عنه، وإذا اتكأ أيضًا يقال: بات فلان مرتفعًا، أَي: متكئًا، قوله: « الفَشَق » بفتح الفاء والشين المعجمة أَي: النشاط، قال أبو عمرو: وانتشار النفس والحرص^(٥).

٧١ - قوله: « في الذرب » بفتح الذال المعجمة؛ أَي: في الحذر، و « الشَّرِي » بفتح الشين المعجمة وسكون الراء: الحنظل، قوله: « في ضئيل المندفق »؛ أَي: في صغير المدخل.

٧٢ - قوله: « وأوفقت » بتقديم الفاء على القاف؛ أَي: وضع فوق في الوتر، قوله: « حشرات الرشق » الحشرات جمع حشرة. قال الجوهري: الحَشْرُ من القَذِّذِ مَا لَطُفَ^(٦)، و « الرشق »: أصله التسكين فحركة للضرورة و « اللق »: متن الطريق، وكذلك اللقم.

٧٣ - قوله: « ثلماء » من الثلم، أراد من قصد الطريق مشرعة ماء يشرعن فيه انثلمت فهن يدخلن فيه و: « الشَّدَق » بفتح الشين المعجمة والبدال المهملة؛ وهو اعوجاج في الوادي.

٧٤ - قوله: « أنقاض النقي » الأنقاض: التصويت، ومنه: أنقاض العلك، والثَّقَق: جمع ناقوق بفتح النون على خلاف القياس؛ وهو الضفدع. قوله: « خضخاض البثق » أراد أن مائه إذا انبثق يتخضخض.

٧٥ - قوله: « بصبصن »؛ أَي حركن أذنايهن و « الزهق » بفتح الزاي المعجمة؛ وهو الهلاك و « اللوح » بفتح اللام: العطش، و « البق »: البعوض.

٧٦ - و « الحوم » بفتح الحاء المهملة: الكثير و « المهق »: الأبيض، يقال: عين مهقاء في شدة البياض، قوله: « أعضاء اللزق » أراد عطشن فالتزقت رثائهن، فلما شربن ابتل نواحيهن يعني: ما التزق من العطش.

(٢) سقط في (ب) .

(٤) الصحاح، مادة: « مق » .

(٦) الصحاح، مادة: « حشر » .

(١) الصحاح، مادة: « زيق » .

(٣) في (أ) فحرك.

(٥) الصحاح، مادة: « فشق » .

٧٧ - قوله: « وقد أَوْنُ تأوِينُ العُقُقُ » بضم العين المهملة والقاف الأولى، ويقال بفتح القاف أراد: أنهم شرِبْن حتى كَانَ حِمَارًا مِنْهُن أُنَانٌ حَامِلٌ، جمع عقوق وهي التي عظم بطنها ودخلت في عشرة أشهر، و « الأَوْنُ »: العدل، فشبه بطنونها بالأعدال. قال الجوهري: الأَوْنُ: أَخَذَ جَانِبِي الخُوجِ وهذا خُوجٌ ذُو أَوْنَيْنِ، وهما كالْعِدْلَيْنِ، ومنه قولهم: أَوْنُ الحِمَارِ إِذَا أَكَلَ وشرب وامتلأ بطنه واشتدت خاصرته فصار ^(١) مثل الأَوْنِ. قال رؤية:

وسوس يدعو..... إلى آخره ^(٢)

وقال: في « العقق » يريد جمع العقوق، وهي الحامل مثل: رسول ورسُل.

٧٨ - قوله: « وارتاز عيرى سندري » يعني عمر بطنه لينظر إلى صلاته، والسندري: الأزرق و « المختلق » التام، قوله: « لَوَصَّفَ أَذْرَاقًا » أراد لو صف لهذا السهم أذراقًا لأنفذها.

٧٩ - و « الفريض » بالفاء؛ جمع فريضة. قال الجوهري: فريضُ العنق: أوداجها ^(٣)، و « الأَفَقُ » بفتح الهمزة والفاء: جمع أفیق؛ وهو الجلد الذي لم تتم دباغته، مثل أديم وأدم، قوله: « الوتين » وهو عرق ^(٤) في القلب إذا انقطع مات صاحبه، ويروى بالثاء المثناة، و « الطبق » بفتح الطاء والباء الموحدة: الفقار، كل واحد طبقة.

٨٠ - قوله: « فما اشتلاها » من اشتلاه إذا أنقذه ^(٥) وكذلك اشتلاه، يعني: ما أنجاها أي الأثنى صفقه حين صفقها، وصفقه: صرفه إياها، قوله: « للمنصفق » أي: للانصفاق، و « تهاوى » من تهاوى القوم في المهواة إذا سقط بعضهم في إثر بعض، و « المنعق »: الموضع حين ينعق أي: يرجع.

٨١ - قوله: « بأربع » أي: بأربع رميات، « ينزعن » أي: يتنفس من هذه الرميات، و « الورق »: قطع الدم، أراد: يخرج من كل موضع رمية « مرشاش »: يرش الدم. قال الجوهري: « الوَرَقُ » ما استدار من الدم على الأرض ^(٦) قال أبو عبيدة: أوله وَرَقٌ وهو مثل الرش ^(٧).

٨٢ - قوله: « كثر الحماض »، وهو أبيض فيه حمرة، شبه الزبد الذي يخرج مع الدم بذلك، و « الهفت »: السقوط.

٨٣ - قوله: « المنفرق » بفتح الراء: حيث ينفرق الطريق، و « تهاوى » أصله: تنهاوى، أي:

(١) في (أ): وصار.

(٢) الصحاح، مادة: « فرص ».

(٣) في (ب): هو.

(٤) في (ب): هو.

(٥) في (أ): استنقذه.

(٦) الصحاح، مادة: « أَوْن ».

(٧) (٦، ٧) الصحاح، مادة: « ورق ».

يهوي بعضها في أثر بعض، قوله: « بالرقق » يريد: الرقاق، فقصره للضرورة. قال الجوهري: الرقاق بالفتح: أرض مستوية لينة التراب تحته صلابة ^(١).

٨٤ - قوله: « من ذروها » بفتح الذال المعجمة. يقال: مَرَّ فلان يذرو ذروًا؛ أي: يمر مرًا سريعًا. قوله: « شبراق » شد من شبرقت الثوب شبراقًا إذا قطعتة ومزقته، و « ذي عمق » ذو بعد، أراد: عدوًا بعيدًا غزيرًا. قوله: « حتى احتذاها »؛ أي: جمعها وسقاها، و « الرُفْق » بضم الراء وفتح الفاء؛ وهي الجماعة، ورواه الأصمعي بكسر الراء، وأصله: رفاق، فقصره للضرورة ^(٢).

٨٥ - قوله: « أو خارب » بالخاء المعجمة؛ وهو اللص، أراد ولص من اللصوص يسوق إبلًا وهي يقال لجماعها بالحزق؛ أي: صارت حذقًا، وهو بكسر الحاء المهملة وفتح الزاي المعجمة وهي جمع حذقة، وهي الجماعة من الناس، والطيور والنحل وغيرها مثل: فرق وفرقة، و « الصلب » بضم الصاد المهملة: اسم موضع، و « الوسق » بفتح الواو والسين: الطرد، وكلما طرد فقد وسق، والوسيقة: الطريقة.

٨٦ - قوله: « إذا تأنى حلمه » يعني: إذا ثبت في حلمه، و « الغلق » بفتح الغين المعجمة [واللام] ^(٣): اسم من الإغلاق، حاصل معنى البيت: إذا ثبت في حلمه غلق، وإذا لامته نفسه في أمرها يكاذب لومه في أمرها، فيقول: أنا لم أفعل بها هذا، إنما القدر الذي أقحمها فيما أصابها، قوله: « أو صدق »: يريد يصدق نفسه فيقول: أنا ^(٤) حملتها على ذلك فافهم. الإعراب:

قوله: « وقاتم الأعماق » الواو فيه واو رب، وأصله: ورب قاتم الأعماق، وفي الحقيقة هذا صفة موصوفها محذوف. أي: ورب مهمه قاتم الأعماق، والقاتم مضاف إلى الأعماق إضافة لفظية. قوله: « خاوي المخترقن » كلام إضافي، مجرور على الوصفية، وكذا الكلام في الشعر الثاني وجواب هذا محذوف، والتقدير: ورب قاتم الأعماق إلى آخره قد قطعتة، أوجبتة، أو نحو ذلك. الاستشهاد فيه:

أن النون الساكنة في قوله: « المخترقن » هي التنوين الغالي ^(٥) والغرض من إلحاقها: الدلالة

(١) الصحاح، مادة « رقق ».

(٢) ينظر الصحاح مادة « رفق ».

(٣) في (أ): إذا.

(٤) سقط في (ب).

(٥) وهو الذي يلحق القوافي المقيدة وأثبت هذا الأخفش. ينظر الغني (٣٤٢/٢)، شرح ابن عقيل (٢٠/١).

على الوقف فإن الشعر يسكن آخره وقفًا ووصلًا، فإذا ألحقت هذا التنوين دل على أنك واقف لا واصل؛ ولهذا لا يلحق إلا القافية المقيدة؛ أي: الساكنة لتظهر فائدتها دون القافية المطلقة، وإنما سمي الغالي لمجاوزته الوزن، والغلو: المجاوزة.

قال ابن الناظم: التنوين الغالي: هو اللاحق الروي المقيد^(١).

أراد بالروى حرف القصيدة، وهو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة من كونها لامية أو ميمية أو نحو ذلك، مأخوذ من الرواء بكسر الراء، والمذ وهو حبل يشد به الرجل على ظهر البعير فكأن الشاعر شد حروف قصيدته بحبل وأراد بالمقيد الساكن، والروى المقيد في الرجز المذكور هو القاف، فافهم.

الشاهد الخامس^(٢)

يُؤَدُّ التَّرحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَائِنَا
لَمَّا تَزُلْ بِرِجَالِنَا وَكَأَنَّ قَد

أقول: قائله النابغة الذبياني؛ واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، وهو^(٤) بضم الذال المعجمة وكسرها. قال ابن الأعرابي^(٥): رأيت الفصحاء يختارون الكسر، وحكى أبو عبيدة عن الكلبي^(٦) قال: كان أبي يقول: ذبيان بالكسر وغيره ذبيان. وقال ابن دريد: هو من ذي الشيء يذبي ذيبًا إذا لان واسترخى^(٧) والذبياني في قبائل.

ففي قيس غيلان ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان بن سعد بن قيس بن غيلان منهم النابغة المذكور، وفي جهينة: ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة، وفي ربيعة بن نزار ذبيان ابن كنانة بن يشكر، وفي بجيلة: ذبيان بن ثعلبة، وفي الأزد: ذبيان بن ثعلبة بن الدول، وفي

(١) ابن الناظم (٥).

(٢) توضيح المقاصد (٢٨/١)، شرح ابن عقيل على الألفية (١٩/١).

(٣) البيت من بحر الكامل للنابغة الذبياني، من قصيدة قالها في وصف المتجردة امرأة النعمان بإشارة منه، وانظرها في الديوان (٦٨ - ٧٤) ط. دار الكتاب العربي، و (٣٨ - ٤٢) ط. دار صادر، وقد نقلها العمري كلها إلا بيتين في آخرها.

(٤) في (أ): وهي.

(٥) محمد بن زياد أبو عبد الله ابن الأعرابي، له النوادر، ومعاني الشعر وغيرها (ت ٢٣٠هـ) بغية الوعاة (١٠٥/١).

(٦) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، عالم بالتفسير والأخبار وأبام العرب ولد بالكوفة ومات بها سنة (١٤٦هـ). الأعلام (١٣٣/٦).

(٧) كتاب الاشتقاق لابن دريد تحقيق (هارون) (٢٧٥) ط. دار الخليل، بيروت، أولى (١٩٩١ م).

همدان: ذبيان بن مالك [بن مالك] ^(١) بن معاوية، والنابعة الذبياني متقدم على النابعة الجمعدى ^(٢).

والجمعدى من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - ^(٣) والذبياني شاعر مفلق كان ممن يجالس النعمان بن المنذر ^(٤) ويناديه وكان عنده بمكانة. قال الأعلم ^(٥): وإنما سمي النابعة؛ لأنه لم يقل شعراً حتى صار رجلاً وساد قومة فلم يفاجئهم إلا [وكان] ^(٦) قد نبغ عليهم بالشعر بعد ما كبر، فسمي النابعة.

وقيل: [وإنما] ^(٧) سمي بذلك لبيت قاله، وهو ^(٨):

وَحَلَّتْ فِي بَيْتِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُورُ

والبيت المذكور من قصيدة دالية قالها في المتجردة امرأة النعمان بإشارة النعمان، وكان قاعداً ليلاً وعنده المتجردة والنابعة، وقال: صفها يا نابعة في شعرك فوصفها فقال، وكنى عنها ^(٩):

- ١ - أَمِنْ آلِ مَيْمَةٍ رَائِعٍ أَوْ مُغْتَدٍ
 - ٢ - أَفِدَّ الثَّرَحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا
 - ٣ - زَعَمَ الْبَوَارِخُ أَنَّ رِحْلَتَا غَدَا
 - ٤ - لَا مَرَحَبَا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ
 - ٥ - حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودَّعْ مَهْدَدَا
 - ٦ - فِي إِثْرِ غَايِيَةِ زَمَثِكَ بِسَهْمِهَا
 - ٧ - غَيِّثَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جِيرَةٌ
- عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مُزَوِّدٍ
لَمَّا تَزَلَّ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ
وَبِذَاكَ عَجَبْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحَبَّةِ فِي غَدِ
وَالصَّبْحِ وَالْإِمْسَاءِ مِنْهَا مَوْعِدِي
فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ

(١) سقط في (ب).

(٢) ينظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام السفر الأول (١٢٥) شرح محمود شاكر .

(٣) سقط في (ب).

(٤) هو النعمان بن المنذر بن الحارث الغساني أمير بادية الشام قبيل الإسلام، مات نحو (٢٣ ق.هـ). ينظر الأعلام (٤٣/٨).

(٥) يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الششمري (ت ٤٧٦ هـ) البغية (٣٥٦/٢).

(٦، ٧) سقط في (أ).

(٨) البيت من بحر الوافر من قصيدة عدتها تسعة أبيات، ومطلعها:

تَأْتِ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى مَطَرُونَ قَبَائِسَتْ وَالْفُؤَادُ بِهَا زَهْمُونَ

إلا أنها غير موجودة في الديوان بشرح عباس عبد السائر، وهو في ط. دار صادر بيروت (١٢٦) بعنوان: « كذلك كان نوح لا يخون ».

(٩) في الديوان (٦٨): « من ».

عَنْ ظَهْرِ مِيزَانٍ بِهِمْ مُصَرَّد
 أَحْوَى أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَد
 دَهَبَ تَوَقَّدَ كَالشَّهَابِ الْمُرْقَدِ
 كَالْفُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمُتَأَوَّدِ
 وَالْإِتِّبُ تَنْفُجُهُ بِشَدِي مُقْعَدِ
 رَبِّمَا الرُّوَادِفِ بَطَّةُ الشَّجَرِ
 كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
 بِهِجٍ مَتَى يَزْهَى يَهْلُ وَيَسْجُدِ
 بُيَيْتَ بَاجِرٍ تُشَادُ وَقَرْمِدِ
 فَتَأَوَّلَتْهُ وَأَثَقَتْهُ بِالْيَدِ
 عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدِ
 نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْغُرْدِ
 بَرْدًا أَيْفَ لِسَانِهِ بِالْإِلْمِدِ
 جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
 عَذَبَ مُقْبَلُهُ شَهِي الْمَوْرِدِ
 يُشْفَى بِرَبِّمَا رَيْقَهَا الْغَطِشُ الصَّدِي
 مِنْ لَوْلُو مُتَتَابِعِ مُتَسَرِّدِ
 عَبْدَ الْإِلَهِ صَرُورَةَ الْمُتَعَبِدِ
 وَلَحَالَهُ زُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ
 لَدَنَتْ لَهُ أَرُوى الْهَضَابِ الصُّغْدِ
 كَالكَرْمِ مَالٍ عَلَى الدُّعَامِ الْمُسْنَدِ
 مُتَحَيِّرًا بِمَكَانِهِ مِلءَ الْيَدِ
 رَابِي الْحِجَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدِ
 نَزَعَ الْحَزَّورِ بِالرُّشَاءِ الْمُخَصَّدِ
 عَنْهَا وَلَا صَدْرَ يَحُورُ لِمُضَرِّدِ

٨ - وَلَقَدْ أَصَابَ فَوَادَهُ مِنْ حُبِّهَا
 ٩ - نَظَرَتْ بِمُقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبِ
 ١٠ - وَالنَّظْمُ فِي سِلَكِ يُزَيْنُ نَحْرَهَا
 ١١ - صَفَرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقُهَا
 ١٢ - وَالْبَطْنُ ذُو عُكْنٍ لَطِيفٌ طَيْهٌ
 ١٣ - مَحْطُوطَةٌ الشَّيْنِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
 ١٤ - قَامَتْ تَرَادَى بَيْنَ سَجْفِي كِلَّةِ
 ١٥ - أَوْ دُرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاضُهَا
 ١٦ - أَوْ دُمِيَّةٌ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ
 ١٧ - مَقْطُ النَّصِيفِ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
 ١٨ - بِمُخَضَّبٍ زَحْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ
 ١٩ - نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا
 ٢٠ - تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةِ أَيْكَةِ
 ٢١ - كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةَ غُبِّ سَمَائِهِ
 ٢٢ - زَعَمَ الْهُمَامُ بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ
 ٢٣ - زَعَمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذْقُهُ أَنَّهُ
 ٢٤ - أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهَا فَتَنَظَّمَتْهُ
 ٢٥ - لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبِ
 ٢٦ - لَرَبَّنَا لِرُؤُوسِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
 ٢٧ - بِشَكْلِهِمْ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعُهُ
 ٢٨ - وَبِفَاجِحِهِمْ رَجُلٍ أَلَيْثَ نَبْئُهُ
 ٢٩ - فَإِذَا لَمَسَتْ لَمَسَتْ أَخْفَمَ جَائِمًا
 ٣٠ - وَإِذَا طَعْنَتْ طَعْنَتْ فِي مُسْتَهْدِفِ
 ٣١ - وَإِذَا نَزَعَتْ نَزَعَتْ عَنْ مُسْتَحْصِفِ
 ٣٢ - لَا وَارِدَ مِنْهَا يَحُورُ لِمُضَرِّدِ

وهي من الكامل، وأصله في الدائرة: متفاعلن مت مرآت (١) وقد دخله الإضمار وهو إسكان الثاني فيصير: متفاعلن فيرد إلى مستفععلن، وقوله: (لما تزل) مستفععلن مضمر.

١ - قوله: « أمن آل مية رائح » يخاطب نفسه يقول: أرائح أنت من آل مية أو مغتدي؛ أي: أتروح اليوم أم تغتدي غداً، وليس هذا شكاً لكنه كالمستثبت (٢)، قوله: « عجلان » من العجلة.

٢ - قوله: « أفد » على وزن: قول « بكسر العين » (٣) ومعناه قرب ودنا، وفي حديث الأحنف (٤): قد أفد الحج؛ أي: دنا وقته وقرب، ويقال رجل أفد (٥)؛ أي مستعجل، ويروى أرف الترحل، ومعناه: قرب أيضاً، و « الترحل » الرحيل، و « الركاب » الإبل الرواحل واحدها راحلة - ولا واحد لها من لفظها، وقيل: جمع ركوب وهو ما يركب من كل دابة فعول بمعنى مفعول، والركوبة أخص منه، والرحال من الرحل (٦) وجمع رحل أيضاً وهو مسكن الرجل ومنزله، قوله: « وكان قد » أي: وكان قد زالت وذهبت بقرينة لم تزل.

٣ - قوله: « زعم الغراب » يعني الغراب نعب فأنذرهم برحيله، وكانوا يتطيرون به، ويسمونهم حاتمًا؛ لأنه كان يحتم عندهم بالفراق.

٥ - قوله: « مهدد » اسم جارية، ويحتمل أن يريد بها مية، وقد يسمون المرأة في أشعارهم باسمين أو أكثر من ذلك اتساعًا.

٦ - و « الغانية » التي غنيت بجمالها عن الحلبي، قوله: « لم تقصد » من الإقصاء؛ أي: لم تقتلك حين رمتك فتستريح؛ يقال: رماه فأقصده إذا قتله.

٧ - قوله: « غنيت بذلك »؛ أي: أقامت وعاشت بما أودعتك من حبها.

٨ - قوله: « مرنان » مفعال من الرنين، وهو صوت القوس عند الرمي، يريد: رمتك عن ظهر قوس ترن عند الرمي لشدة وترها، قوله: « مصرد »؛ أي منفذ. يقال صرد السهم أصردته أنا إذا أنفذته.

٩ - قوله: « شادن » الشادن من أولاد الظباء: الذي قد شذن وقوي على المشي، و « المتريب »

(١) ينظر الوائي في العروض والقوافي للتبريزي (٧٨).

(٢) في (أ) : كالمثبت.

(٣) سقط في (ب) .

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري يضرب به الخلل في الحلم ولد بالبصرة وأدرك النبي ولم يره. الأعلام (٢٧٦/١).

(٦) في (أ) : الرحيل.

(٥) في (ب) : يقال أفد.

الحبوس في البيت، و [« الأحرى »] ^(١) الذي فيه خطتان سوداوان، وأحم المقلتين: أسودهما، و « المقلد » الذي زين بالحلي وقلائد اللؤلؤ.

١١ - قوله: « صفراء » يعني: أنها تطلّى بالزعفران تنطيب به، وصفها بالنعمة وتمكن الحال، والسياء: الحريرة الصفراء، شبهها بها لصفرة الطيب وللين بشرتها ولطافتها، و « الغلواء » ارتفاع الغصن ونمائه، و « المتأود » المنثني لطوله.

١٢ - قوله: « والبطن ذو عكن » أي: هي مهفهفة وخميصة البطن، ولو كانت مفاضة عظيمة البطن لم يكن لها عكن، قوله: « تنفحه » أي: تعلية وترفعه، و المقعد الغليظ الأصل في أول نهوده الذي لم يسترخ.

١٣ - قوله: « محطوبة التتين » هي التي في متنها حطان بالحاء المهملة، وهما كالخطين بالحاء المعجمة كما تخط جلود المصاحف إذا زينت بالحديدة، وقال الأصمعي: محطوبة؛ أي: ملساء الظهر غير منقبضة الجلد، و « الحط » بكسر الميم وبالحاء المهملة؛ حديدة يصقل بها الجلد، و « المفاضة »: الواسعة البطن العظيمة، و « الريا »: الممتلئة، و « البضة » بالباء الموحدة؛ الناعمة البيضاء، والمتجرد: الجسم المجرد.

١٤ - تراءى أي: تعرض نفسها لنا وتتناظر. و « السجف »: الستر المشقوق الوسط.

١٥ - قوله: « بهج » أي: فرح مسرور.

١٦ - و « الدمية » بضم الدال: التمثال والصورة و « المرمر »: الرخام الأبيض. قوله: « يشاد » أي: يني ويرفع بالشّد وهو الجص، و « القرمذ »: خزف مضبوخ مثل الآجر.

١٧، ١٨ - و « النصيف »: نصف خمار أو نصف ثوب يعتجر به، يصف أنه فاجأها فسقط نصيفها فسترت وجهها بمعصمها، وهو قوله بمخضب « رخص »، أي ناعم كأن بنانه أصابعه، « عنم » بالعين المهملة: وهو شجر أحمر الثمر أشبه شيء بالأصابع المحضوبة.

١٩ - قوله: « القوود » بضم العين وتشديد الواو؛ جمع عائد، قوله: « تجلج بقادمتي حمامة أليكة » يعني: إذا اهتمت كشفت عن أسنان؛ كأنها برد لبياضها وصفاتها.

٢٠ - و « القادمتان »: الريشتان اللتان في مقدم الجناحين؛ يريد أن في شفتيها لعسا وحوة وهي سمرة في الشفتين، وهما لطيفتان براقان، فشبههما بالقادمتين لذلك، قوله: « أسف لثاته »؛ أي: دُر الإثم على لثاتها، وكذلك كان يفعل أهل الجاهلية يغرزون اللثة بالإبرة ثم يذرون عليها

(١) سقط في (أ).

إثمدًا فيقي سواده فيحسن يياض الثغر.

٢١ - و « الأقحوان » نبت له نوار أبيض، ووسطه أصفر، وغب الشيء: بعده، وأراد بالسماء المطر.

٢٢ - قوله: « زعم الهمام » أراد به النعمان بن المنذر، ومعناه: السيد، سمي به؛ لأنه إذا هم بأمر أمضاه.

٢٣ - و « الريا »: الريح الطيبة، و « الصيدي » بكسر الدال المهملة: الشديد العطش.

٢٤ - و « العذارى »: أبكار الجواري، و « المتسرد »: الذي تبع بعضه بعضًا.

٢٥ - و « الأشمط »: الأشيب، و « الصرورة »: بالصاد المهملة؛ الملازم لصومعته لا يريد حجة ولا عمرة، وأراد به نصارى الشام الذين لا يعرفون الحج، وقيل: الصرورة هنا: الذي لا يأتي النساء، وقيل: هو الذي لم يذنب قط.

٢٦ - قوله: « لونا » اللام جواب لو؛ أي: لأدام النظر إليها، ولأعرض عما هو فيه من عبادته ولظن ذلك رشدًا، ولم ير فيه حرجًا، وإن لم يكن فيه رشد.

٢٧ - قوله: « أروى الهضاب » الأروى: إناث الوعول، والهضاب: الجبال الصغار، والصخذ: الملس، وقيل: المنتصب، وقيل: الركد الثابتة.

٢٨ - قوله: « وبفاحم رجل » أراد به الشعر، والفاحم: الشديد السواد، و « الأنث » الكثير الذي ركب بعضه بعضًا، و « الرجل »: الرجل المشوط، و « الدعام » بالكسر: جمع دعامة، و « المسند »: الذي رفع وأسند بعضه إلى بعض.

٢٩ - قوله: « أختم جائنًا » الأختم: القريض في ارتفاع، و « الجائم »: الذي اتسع موضعه وتمكن.

٣٠ - و « المستهدف »: المرتفع، و « الرابي »: المرتفع من الربوة، وهو ما ارتفع من الأرض، و « العبير » هو الزعفران، وقيل هو الخلق، و « المقرم » هو المطلي.

٣١ - و « المستحصف »: الشديد الضيق القليل البلل، و « الحزور » بفتح الحاء المهملة والزاي وتشديد الواو وفي آخره راء؛ وهو الغلام القوي، و « الرشاء »: الحبل، و « المحصد »: الشديد الفتل.

٣٢ - قوله: « لا وارد » إلى آخره معناه: الذي يرد من ^(١) هذه المرأة، أي: ينال منها ما يريد.

بذلك بدلاً فيصدر عنها، ولا الذي يصدر عنها لا يريد منها بدلاً أيضاً، فيصدر ليريد غيرها، ومعنى يحور: يرجع.

الإعراب:

قوله: « أفد الترحل »: جملة من الفعل والفاعل ^(١)، و « أن » مع جملتها في محل الجر بإضافة « غير » إليها، [قوله] ^(٢): لما « تزل »: جملة وقعت خبراً لأن، قوله: « وكأن » مخففة من الثقيلة، و « قد »: حرف وحذف فعله؛ كما ذكرنا.

فلن قلت: الاستثناء فيه منقطع أم متصل؟

قلت: منقطع؛ أي: قرب ارتحالنا ولكن ^(٣) رحالنا بعد لم تزل على عزمنا على الانتقال.

الاستشهاد فيه:

في دخول تنوين الترم في الحرف، وذلك في قوله: « وكأن قدن » وذلك أن تنوين الترم يشترك في الاسم والفعل والحرف.

أما الاسم فكما في قوله:

يا صباح ما هاج العيون الزرقن ^(٤)

وأما في الفعل كما في قوله:

..... كالأحصى أنهجن

وأما في الحرف فكما في هذا البيت ^(٥)، وفيه استشهاد آخر وهو حذف الفعل الواقع بعد كلمة « قد » ^(٦) ولكن لم يورد ها هنا ^(٧) إلا لما ذكرنا [فافهم] ^(٨).

(١) في (أ) : من فعل وفاعل.

(٢) سقط في (ب) .

(٣) في (أ) : لكن.

(٤) ينظر الشاهد رقم (٣) ، البيتان للمعاج.

(٥) ينظر الخزانة (٢٣٢/٣) ، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٤٩٠/١) وما بعدها، وهو شاهد على دخول الترم في الحرف وهو « قد ».

(٦) أشار بهذا إلى جواز حذف الفعل بعد قد، ويكون التقدير: (وكأن قد زالت) وفي الخزانة يقول: وقد أورده ابن هشام على أن الفعل يجوز حذفه بعدها لقرينة، والتنوين أيضاً على أن، دال قد لحقها تنوين الترم وهو اللاحق للترافي المطلقة بدلاً من حروف الإطلاق، وظهر قوله: إنه تنوين محصل للترم، وقد صرح بذلك ابن يعيش والذي صرح به سيويه وغيره من المحققين أنه جيء به لقطع الترم، وأن الترم هو التغمي يحصل بأحرف الإطلاق لقبولها لد الصوت فيها فإذا أنشدوا ولم يرمعوا جاءوا بالنون في مكانها، ولا يختص هذا التنوين بالاسم بليل قوله: « وكأن قد » البيت، ينظر الخزانة (٢٣٥/٣) وابن يعيش (٢٩/٩) .

(٨) ما بين المعقوفين سقط في (ب) .

(٧) في (ب) : هنا.

الشاهد السادس^(١)

٦- أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابِينَ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنِي

أقول: قائله هو جرير بن عطية^(٢) بن الخطفي بفتح الحاء المعجمة، والطاء المهملة وبالفاء وهو لقب، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد ابن مناة بن تميم بن مرؤ التميمي الشاعر المشهور، كان من فحول شعراء الإسلام، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجرة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن، وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق^(٣) والأخطل^(٤). والجرير في اللغة: الحبل، توفي جرير سنة عشر، أو إحدى عشرة ومائة، وكان يكنى بأبي حزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبمدها هاء ماكنة، وهي المرة الواحدة من الحزر^(٥)، والبيت المذكور هو من قصيدة بائية طويلة، وأولها هذا البيت المذكور، وبعده^(٦):

- ٢- أَجْدُكَ مَا تَذْكُرُ أَهْلَ نَجْدٍ وَحَيًّا طَالَ مَا انْتَظَرُوا الْإِيَابَا
- ٣- بَلَى فَارْقَضْ دَمْعَكَ غَيْرَ نَزْرِ كَمَا عَيْثُ بِالسَّرْبِ الطُّبَابَا
- ٤- وَهَاجَ الْبَرْقُ لَيْلَةَ أَذِرْعَابِ هَوَى مَا تَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابَا
- ٥- أَيْجَمِ قَلْبَهُ طَرَبًا إِلَيْكُمْ وَهَجَرًا بَيْتَ أَهْلِكَ وَاجْتَابَا
- ٦- مَا لَنَا هَا الشُّفَاءَ فَمَا شَفَتَا وَمَسَّتَا الشُّوْذَ وَالْخِلَابَا^(٧)
- ٧- فَقُلْتُ بِحَاجَةٍ وَطَوَيْتُ أُخْرَى وَهَاجَ^(٨) عَلَيَّ بَيْنَهُمُ اكْتِنَابَا^(٩)
- ٨- أَبَا حَتَّ أُمُّ حَزْرَةَ مِنْ قُرَادِي شِعَابِ الْحُبِّ إِنَّ لَهُ شِعَابَا

(١) أوضح المسالك (١٤/١)، شرح ابن عقيل على الألفية (١٨/١).

(٢) الديوان (٥٧) شرح مهدي ناصر الدين. (٣) انظر ترجمته، الشاهد رقم (١٠).

(٤) هو غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب، شاعر، اشتهر في عهد بني أمية وأشعر أهل عصره (ت ٩٠ هـ). الأعلام (١٢٣/١).

(٥) طبقات فحول الشعراء (٣٧٤/٢) وما بعدها.

(٦) والأبيات في الديوان بينها تقديم وتأخير؛ فالبيت السادس هو الرابع في الديوان، والبيت الثامن ترتيبه الخامس، والبيت الخامس ترتيبه السادس، ثم حذف ثلاثة أبيات توجد في الديوان (٥٨) ولم توجد في المخطوطين، والبيت السابع ترتيبه العاشر في الديوان بعد بيت الشاهد.

(٧) في الديوان (٥٨) «المواعد» شرح مهدي محمد ناصر الدين، ط. دار الكتب العلمية بيروت، أولى (١٩٨٦ م).

(٨) في الديوان (٥٧) «فهاج». (٩) في الديوان (٥٧) «بينهما».

٩ - وَوَجِدَ قَدْ طَوَيْتُ يَكَاذُ مِنْهُ صَمِيرُ الْقَلْبِ يَلْتَهَبُ التَّهَابَا

وهي من الوافر وفيه العصب بالمهملتين والقطف، فقوله: (وقولي إن) مفاعيلن معصوب، وقوله: (أصابن) فعولن مقطوف.

١ - قوله: (أَقْلِي) أمر من الإقلال من القلة، واللوم - بالفتح؛ العذل، يقال: لمته لومًا، والرجل ملوم، والمليم هو الذي يستحق الملامة.

٢ - قوله: أجذك، معناه: أبجد منك هذا، ونصبها على طرح الباء، قاله الأصمعي، وقال أبو عمرو معناه: مالك أجدًا منك ونصبها على المصدر^(١)، وقال ثعلب^(٢): ما أتاك في الشعر من قولك: أجذك فهو بالكسر، وإذا أتاك بالواو وجدك فهو مفتوح^(٣) قال الجوهري: أجذك وأجذك بمعنى ولا يتكلم به إلا مضافًا^(٤)، قوله: الإيايا بالكسر^(٥) وهو الرجوع.

٣ - قوله: فارفض؛ أي: تفرق وذهب، وكل متفرق ذاهب مرفض وهو من ارفضاض^(٦) الدمع، وهو ترششه، والنزر بفتح النون: القليل، قوله: « بالسرب الطيبا » [بكسر الطاء]^(٧) جمع طبابة، قال الأصمعي: هي الجلدة التي يُعْطَى بها الخَرْزُ، وهي معترضة كالإضْبَعِ، مَثْبُتَةٌ على موضع الخَرْزِ^(٨).

٥ - قوله: « الخلايا » بكسر الخاء المعجمة وهو الخديعة باللسان، وأم حزره كنية امرأة جرير. الإعراب:

قوله: « أَقْلِي »: جملة من الفعل والفاعل، وهو أنت المستكن فيه، واللوم مفعوله.
قوله: « عاذِلٌ » بفتح اللام: منادى مرخم حذف حرف نداءه، أصله: يا عاذلة، قوله: « والعتابين »: عطف على قوله: « اللوم ». قوله: « وقولي »: جملة معطوفة على « أَقْلِي ».
قوله: « لقد أصابن » جملة فعلية وفاعلها^(٩) مستتر، وهي مقول القول.

(١) الصحاح، مادة: « جدد ».

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني أبو العباس، إمام الكوفيين في النحو، صُفِّ: المصون في النحو واختلاف النحوين ومعاني القرآن وغير ذلك (ت ٢٩١ هـ). بنية الرواة (٣٩٦/١) وما بعدها.

(٣، ٤) الصحاح، مادة: « جدد ».

(٥) في (أ): بكسر الهمزة.

(٦) في (أ): ارتفاض.

(٨) الصحاح، مادة: « طب ».

(٩) في (ب): وفاعله، قوله: « وهو أنت المستكن فيه » من مذهب المازني، ومذهب الجمهور بقاء المخاطبة هي الفاعل.

فلان قلت: فأين جواب الشرط؟.

قلت: محذوف تقديره: إن أصبت لا تعذلي وقولي: لقد أصاب.

الاستشهاد:

في قوله: « العتائين، وأصابين »؛ لأن أصلهما: العتابا، وأصابا، فجيء بالتونين « بدلًا » ^(١) من الألف لأجل قصد الترم ^(٢).

الشاهد السابع ^(٣)

..... ٧
وَيَغْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ

أقول: قائله هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحرث ^(٤) بن عمرو بن الحُجْر الأكبر بن عمر ابن معاوية بن الحرث بن معاوية بن كندة بن ثور بن مرتع بن عليم بن الحرث بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الكندي الشاعر الملقب الفائق، مات في بلاد الروم عند جبل يقال له: عسيب، وكان قد صار إلى قيصر ملك الروم مستنجدًا به على بني أسد؛ لأنهم كانوا قد قتلوا والده حُجْرًا، فلما عاد من عند قيصر مات في عسيب، ويقال: إن ملك الروم سَمَّه في حلة. قال الأصمعي: « وقد كان ^(٥) يقال لامرئ القيس الملك الضليل، ومات بأنقرة منصورًا من قيصر، وفيه يقول القائل ^(٦):

يا جَبَلَةً مُتَخَيِّرَهُ - وَطَفَنَةً مُتَعَنِّجِرَهُ - قَدْ غُوِذَتْ بِأَنْقَرِهِ

قلت: عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين وفي آخره باء موحدة؛ وهو اسم جبل ^(٨).

(١) في (ب): بدل.

(٢) قال ابن مالك: « وإما أن يكون عوضًا من الإطلاق في روي مطلق فلا يختص باسم؛ لأن الروي قد يكون بعض فعل؛ كما يكون بعض اسم، وذلك في لغة تميم كإنشاد بعضهم. « البيت ». ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١١/١)، وينظر ابن عميش (٢٩/٩).

(٣) توضيح المقاصد (٣٠/١).

(٤) البيت من بحر المتقارب لامرئ القيس بن حجر، من قصيدة طويلة في الديوان (٦٨ ط. دار الكتب العلمية بعنوان: « وماذا عليك بأن تنتظر » وانظر بيت الشاهد في الخزنة (٣٥٤/١)، (٢٧٩/٢)، والثر (١٧٩/٥) ونسب البيت الشاهد للثر بن تولب، وهو في ملحقات ديوانه (٤٠٤)، واللسان: « أمر »، وانظر المقتضب (٢٣٤/٤)، والهمع (١٤٣/٢).

(٥) في (أ): الحارث.

(٦) في (أ): الرجز المنهوك.

(٨) معجم البلدان (١٣٥/٤) تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٩٠ م) ومجمل =

وفيه يقول امرؤ القيس ^(١):

أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَثُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ

وكان أبو امرئ القيس حُجْر أول ملوك كندة، وهو ملك بن مالك ^(٢) وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه من حديث خرجه الإمام أحمد ^(٣) في مسنده قال: قال رسول الله ﷺ: « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » ^(٤) وصدر البيت المذكور:

أَحَارِبُنْ عَمْرُو كَأَنِّي عَمِرُنْ

وهو من قصيدة طويلة، وأولها هو البيت المذكور، وبعده ^(٥):

- ٢ - لَا وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أُنِّي أَفِرُ
- ٣ - قِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَزَلِي جَمِيعًا صُبُرُ
- ٤ - إِذَا رَكِبُوا الْحَيْلَ وَاسْتَلَامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرُ
- ٥ - تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَطُورُكَ لَوْ تَنْتَظِرُ
- ٦ - أَمْنَحُ حَيَاتَهُمْ أَمْ عَشُرُ أَمْ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنَحْدِرُ
- ٧ - أَفَيْمَنَ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرُ أَمْ الظَّاعِنُونَ لَهَا فِي الشُّطُرُ
- ٨ - وَهَرُ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَقْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجْرُ
- ٩ - زَمَشِي بَسْهُمْ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ انْتَصِرُ
- ١٠ - فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَغُضَنِ الْجُمَانِ أَوْ الدُّرُ وَفَرَاقِهِ الْمُتَحْدِرُ
- ١١ - وَإِذَا هِيَ تَمْشِي كَمَشِي النَّزِيرِ فِي يَضْرَعُهُ بِالْكَتِيبِ الْبُهِرُ
- ١٢ - بَرَهْرَهَةً رَخِصَةً رَزْدَةً كَحُرْعُوبَةٍ الْبَانَةِ الْمُتَفَطِرُ

= اللغة: « عسب ».

(١) من الطويل من ديوانه (٣٥٧) والجزاة (٥٥١/٨) وشرح شواهد المغني (٧١٥) والمغني (٣٠٤) والخطوب جمع خطب، وهو المصيبة والبيت لا شاهد نحري، إنما شاهد على أن « عسب » اسم جبل كان بجوار القبر الذي دفن فيه امرأة غريبة.

(٢) في (أ): ملك.

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، إمام المذهب الحنيلي، وأحد الأئمة الأربعة، له مؤلفات متعددة (ت ٢٤١ هـ). ينظر الأعلام (٢٠٣/١).

(٤) حديث ضعيف في الجامع المقهرس لأطراف الأحاديث النبوية للألباني (١٨٥/١) برقم (١٣٤٨)، تأليف سليم ابن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي، ط (١٩٨٩ م).

(٥) ينظر ديوان امرئ القيس (١٢٤) (دار المعارف) و (١٠٩) (دار صادر).

- ١٣- فَتَوَرَّ الْقِيَامَ قَطِيعُ الْكَلَا
١٤- كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَرَبَ الْعُمَامِ
١٥- يُعَلِّ بِهْ بَرْدَ أَتْيَابِهَا
١٦- فَبِثْ أَكَايِدَ لَيْلِ الثَّمَامِ
١٧- فَلَمَّا دَنَزْتُ تَسَدِّيْهَا
١٨- فَلَمْ يَزَلْ كَالِي كَاثِخِ
١٩- وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَهَا يَا هَنَاءَ
- مِ تَفَتَّرَ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ
وَرِيحِ الْخَزَامِي وَنَشَرَ الْقَطَرِ
إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُنْتَجِرِ
وَمَا الْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مَقْشَعِرِ
فَشَوَّيَا نَسِيكَ وَلَوَّيَا أَجْرِ
وَلَمْ يَفْشِ مِثْلًا لَدَى الْبَيْتِ يَزِ
وَيَحْكُ الْأَلْقَافَ شَرًّا بِشَرِ

وهذا الذي ذكرناه أن قوله: «أحار بن عمرو كأنني خمرن»^(١) الذي هو أول القصيدة هو المنقول عن الأصمعي، وقال غيره: إن أولها هو قوله:

لا وأبيك ابنة العامري

وقال الأصمعي: أنشدني أبو عمرو بن العلاء هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له: ربيعة بن جشم، وقال أبو عمرو الشيباني^(٢): لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرئ القيس ولكن تخلط بها أبيات للنميري وقد رواها أبو عمرو والمفضل^(٣).

وهي من المتقارب من الدائرة الخامسة، وهي مشتتة على بحرین: المتقارب والمتدارك. وأصل المتقارب في الدائرة: فعولن ثمان مرات^(٤) وفيه الحذف^(٥) فإن قوله: (نمر)، فَعِل: محذوف، وكذا قوله: (خمر)، وفي أول القصيدة: ثرم^(٦) وهو قوله: (لا و) فإن وزنه فعل.

٢ - قوله: «لا وأبيك» بكسر الكاف؛ لأنه خطاب للمؤنث؛ لأن تقديره: لا وحق أبيك يا ابنة العامري، والعامري من بني عمرو بن عامر بن الأزد. قوله: تميم بن مر: بدل من القوم، أو عطف بيان.

(١) في (أ، ب): خمر.

(٢) هو إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي، صنف: كتاب النوادر وكتاب الجيم وغير ذلك (ت ٢٠٦هـ). بغية الوعاة (٤٣٩/١، ٤٤٠).

(٣) المفضل بن محمد بن معلى الضبي النحوي لم تذكر وفاته. بغية الوعاة (٢٩٧/٢).

(٤) من دائرة التثنية، ينظر أهدى سبيل (١١٤)، الوافي في العروض والقوافي (١٦٨).

(٥) وهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة. ينظر السابق (١٦٩).

(٦) الثرم: مركب من الحرث والقبض مثل: فعولن تصبح عول وتحول إلى: فعل. ينظر العروض الواضح لمحمود حقي

(٥٣) ط. مكتبة دار الحياة (١٩٨٤ م) السادسة عشرة.

- ٣ - قوله: « صُبِّرَ » بضم الصاد والباء، جمع صابر.
- ٤ - قوله: « واستلأموا » أي يلبسوا^(١) اللأمة وهي الدرع، وقيل: هي السلاح. قوله: « تحرقت الأرض » بالحاء المهملة، يعني من شدة ذلك، قوله: « قُر » بضم القاف أي: بارد ويروى: صِر بكسر الصاد أي: شديد البرد، والجملة وقعت حالاً.
- ٥ - قوله: « تروح » أصله: أتروح فأسقط الهمزة لدلالة أم عليها.
- ٦ - قوله: « أمرخ » الهمزة للاستفهام، والمرخ: شجر حواري^(٢) ضعيف تتخذ منه الزناد واحدها: ^(٣) مرخة « وإذا »^(٤) هبت له ريح فحك بعض عيدانه بعضاً احترقت، قوله: « وعُشِر » بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة: هو ^(٥) شجر لين، فالرخ ينبت بالنجد، والقُشِر بالغور، والعشر لها ورق عراض ولها لبن إذا قطع الورق أو العود.
- ٧ - قوله: « هر » هي ابنة العامري، وهو سلامة بن عبد الله بن عُثَيْم، قوله: « أم الظاعنون » بالطاء المعجمة، من ظعن إذا سار، و « الشطر » بضم الشين المعجمة، جمع شطير؛ وهو الغريب.
- ١٠ - قوله: « كغصن الجمان » أي: كنفق الجمان إذا انقطع سلكه، والجمان: اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة، ويروى: كفيض الجمان من فاض إذا سال، قوله: « رقاقة » قال الأعلم: الرقاق ما جاء وذهب وهو مجرور على أنه بدل من الدر^(٦) وقال غيره: رقاق الدمع: ما ترقق منه العين؛ أي تردد^(٧).
- ١١ - قوله: « التزيف » بفتح النون وكسر الزاي؛ وهو السكران الذي نرف عقله، والكثيب: ما اجتمع من الرمل، والبُهر بضم الباء الموحدة من الإبهار؛ وهو انقطاع النفس وعلوه من التعب.
- ١٢ - قوله: « برهرة »: هي الرقيقة الجلد، وقال الأصمعي: هي المتلفة المترججة^(٨)، قوله: « رخصة » أي: ناعمة، والرأدة بضم الراء؛ الشابة الناعمة، وكذلك الرادة والخرعوة بضم الخاء؛ القضيب الناعم، والمنفطر: الذي ينفطر بالورق، وهو ألين ما يكون وأشدّه تشبهاً حين يجري فيه الماء ويورق بعضه جداً، وإنما لم يقل المنفطرة؛ لأنه رده على القضيب.
- ١٣ - قوله: « فتور » القيام؛ يعني أنها بطيئة القيام لثقل عجيزتها، قوله: « قطع الكلام »: يعني نزر الكلام لكثرة حياثها، قوله: « تفتّر »: أي تبسم، وقيل معناه تبدي أسنانها ولا تضحك

(١) في (أ): أي إذا لبسوا.

(٢) في (أ): حواري.

(٣) في (أ): واحدها.

(٤) في (أ): وهو.

(٥) في (أ): وهو.

(٦) في (أ): وهو.

(٧) في (أ): وهو.

(٨) في (أ): وهو.

(١) في (أ): أي إذا لبسوا.

(٢) في (أ): حواري.

(٣) في (أ): واحدها.

(٤) في (أ): وهو.

(٥) في (أ): وهو.

(٦) في (أ): وهو.

(٧) في (أ): وهو.

(٨) في (أ): وهو.

ضحكًا شديدًا، قوله: « غروب »؛ أي: عن ثغر ذي غروب، وغروب السن: حدها، وغرب كل شيء: حده، قوله: « نخضر » بفتح الخاء المعجمة وسكون (١) الصاد؛ أي بارد.

١٤ - قوله: « كأن المدام » وهي الخمر سميت بذلك؛ لأنها أديمت في الدن، أي: عتقت، والغمام: السحاب، وصوبه: ماصاب منه أي وقع، وهو المطر، و « الخزامى » خير البر بكسر (٢) الخاء المعجمة وهو خزامي البر، و « النثر » الرائحة، و « القُطر » بضمتين: العود.

١٥ - قوله: « يعل » يعني: يستقى مرة بعد أخرى، قوله: « إذا طرب الطائر » أي: إذا صوت الديك ونحوه، ويقال: أراد البلبل الذي يصوت في السحر، قوله: « المستحر » هو المصوت بالسحر.

١٦ - قوله: « أكابد » أي: أقاسي، قوله: « لَيْلُ الثَّيَّامِ » قال أبو عمرو: وليل التمام إذا كان الليل « اثنتي عشرة ساعة » (٣) وهو ليل التمام إلى خمس عشرة ساعة (٤) قال الأصمعي: (ليل التمام بالكسر، وولد الصبي لتمام) (٥) و « مقشعر » (٦) يعني: وجل من أهلها.

١٧ - قوله: « تسديتها » يعني: علوتها وركبتها، قاله الأصمعي.

١٨ - قوله: « كالي » أي: حافظ راقب، و « الكاشح »: المتولي بوجه.

١٩ - قوله: « يا هناء » كناية بمنزلة يا رجل، يا إنسان، وأكثر ما تستعمل عند الجفاء والغلظة، قوله: « ألحقت شرًا بشر » معناه: كنت متهمًا عند الناس، فلما رأوك عندي ألحقتك تهمة بتهمة وشرًا بشرًا.

الإعراب:

« أCHAR بن عمرو » سنادى مرخم، يعني: يا حارث بن عمرو، والراء في حار مكسورة كما كانت أولًا، وابن عمرو: كلام إضافي منصوب، قوله: « كَأَنِّي » كَأَنِّي هي (٧) حرف من الحروف المشبهة بالفعل، واسمه ياء المتكلم، وخبره قوله: « خمر » بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم، معناه: كَأَنِّي خامر في داء أو وجع، وأصله من الخمر بفتحيتين؛ وهو كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره، ومنه الخمر التي تشرب فإنها تستر العقل، وتخمير الأواني (٨) وهو تغطيتها.

(٢) سقط في (أ).

(٥) سقط في (ب).

(٧) سقط في (أ).

(١) في (أ): وكسر.

(٣، ٤) في (ب): اثنتي عشرة ساعة.

(٦) ينظر اللسان، مادة: « قشعر ».

(٨) في (أ): الآية.

قوله: « ويعدو » فعل وفاعله قوله: « ما يَأْتَمُر » وما مصدرية، والتقدير: ويعدو على الرجل ائتماره أمراً ليس برشد، وذلك أن الرجل إذا ائتمر أمراً ليس برشد، فكأنه يعدو عليه فيهلكه. وقال الأعلام: معناه يصيبه وينزل عليه مكروه ما يَأْتَمُر به ويحمل نفسه على فعله ^(١): وهذا نحو قول العامة: من حفر حفرة وقع فيها.

فإن قلت: ما هذه الواو في قوله: « ويعدو »؟

قلت: تصلح لأن ^(٢) تكون للاستئناف، وتصلح ^(٣) أن تكون للتعليل على معنى لام التعليل على رأي من أثبت هذا، فيكون المعنى: يا حارثُ بن عمرو، كأني خامرني داء لأجل عدوان الائتمار بأمر ليس برشد، ويصلح أن تكون زائدة على رأي الكوفيين ^(٤) والأخفش. الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما يَأْتَمُر » حيث أدخل فيه التنوين الغالي، وهو اللاحق للروي المقيد ^(٥) وهو كتونين الترم في عدم الاختصاص بالاسم ^(٦).

الشاهد الثامن ^(٨٧)

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنَّ كَانَ فَقِيرًا مُغْدِمًا قَالَتْ وَإِنَّ

أقول: قائله هو رؤبة بن المعجاج؛ كذا ذكره، ولم أجده في ديوانه، وتماه:

(١) أشعار الشعراء الستة الجاهليين (١١٢/١).

(٢) في (أ): أن.

(٣) في (أ): ويصلح.

(٤) قال ابن هشام: « والثامن: وأو دخولها كخروجها؛ وهي الزائدة، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة وحمل على ذلك: ﴿ حَقَّقْ إِذَا جَاءَكَهَا وَقُرَيْتَ أَتَتْكَ ﴾ [الزمر: ٧٣]... إلى آخره. المعنى (٣٦٢/٢).

(٥) عرفه ابن هشام بقوله: « هو اللاحق لآخر القوافي في القصيدة » وعرف تنوين الترم بقوله: « وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق وهو الألف والواو والياء ». المعنى (٣٤٢/٢).

(٦) قال ابن مالك: « وقد ذكر تنوين خامس يسمى الغالي كإشاد بعضهم:

وقاسم الأعماق عاوي للغترلين

ذكره الأخفش في كيب القوافي وهو أيضاً غير خاص بالأسماء؛ لأنه يلحق الروي المقيد سواء كان بعض اسم أو كان بعض فعل، فقد جاء الاحتراز بتقيد الخاص بالاسم بكونه في غير روي، وقد أنكر السيرافي الغالي ونسب رواه إلى الوهم، ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١١/١)، وابن عيش (٣٢/٩).

(٧) توضيح المقاصد (٣١/١)، أوضح المسالك (١٥/١).

(٨) البيت من بحر الرجز لرؤبة بن المعجاج، وهو في ديوانه المسمى بمجموع أشعار العرب (١٨٦) تحقيق: ولیم ابن الورد، ومع ذلك نص العيني في الشرح أنه لم يجده في ديوانه.

- ١ - قَالَتْ سَلِمَى لِي بَعْلًا يَمُنْ يَغْسِلُ جِلْدِي وَيُنْسِينِي الْحَزْنَ
٢ - وَحَاجَةً مَا إِنْ لَهَا عِنْدِي ثَمَنٌ مَيَسُورَةً قَضَائِهَا مِنْهُ وَمِنْ
٣ - قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلِمَى وَإِنَّ كَانَ فَقِيرًا ^(١) مُغْدِمًا؟ قَالَتْ وَإِنَّ

وهي ^(٢) من الرجز المسدس، وفيه الخبل وهو الحزن والطي، فيصير متعلن فيرد إلى فعلتن ^(٣).
١ - قوله: «سليمى»: تصغير سلمى ذكرها الراجز [مصفرة] ^(٤) ومكبرة، وكلتاها
واحدة، قوله: «بعلاً» أي زوجاً، قوله: «يمن» بتخفيف التون وأصله التشديد؛ لأنه من المنة
ولكنه ^(٥) خفف للضرورة.

٢ - قوله: «معدماً» يعني: ليس له شيء أصلاً، و «الفقير» على نوعين: فقير مقل، وهو
الذي يملك شيئاً قليلاً، ويقال له المسكين أيضاً، وفقير معدم: وهو الذي لا يملك شيئاً أصلاً.
ويروى: وإن كان عَيْثًا معدماً كما ذكرناه، وكذا أنشده الشيخ أبو حيان ^(٦). وهو فعيل
من العي وهو المعجز ^(٧).

الإعراب:

«قالت» فعل، و «سليمى» فاعله، والجملة أعني قولها: «ليت لي بعلاً... إلخ»: مقول
القائل، قوله: «يمن»: جملة في محل نصب على أنها صفة لـ «بعلاً»، وتقديره: يمن علي،
وقوله: «يغسل جلدي»: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وقعت بياناً عن قوله يمن، وهي من
الجميل الكاشفة.

قوله: «وينسيني الحزن»: جملة بيانية معطوفة على الجملة الأولى. قوله: «وحاجة»
بالنصب؛ عطف على (بعلاً)، وأرادت ^(٨) بها حاجة قضاء الشهوة، فسررتها بجملتين:
الأولى: هي قوله: «ما إن لها عندي ثمن»، وكلمة «ما» للنفي، و «إن»: زائدة لتأكيد

(١) في (أ): عيًّا.

(٢) في (أ): وهو. وكلاهما صحيح فالذكر للشاهد والمؤنث للقعيدة.

(٣) الحين: هو حذف الثاني الباكن، والطي: هو حذف الرابع الساكن، واجتماعهما يسمى خبلاً. ينظر الوافي في
العروض والقوافي (١٠٦).

(٤) سقط في (ب).
(٥) في (ب): لكة.

(٦) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، صنف: الارتشاف، والبحر المحيط، والتذيل
والتكميل وغير ذلك (ت ٧٤٥هـ). بغية الوعاة (١/٢٨٠).

(٧) الارتشاف (٣/٣١٢) تحقيق د. مصطفى النحاس (باب الضرائر ومبرراتها).

(٨) في (ب): أرادت.

النفي كما في قوله: وما إن طبنا جبن.

والثانية قوله: « قضاؤها مني ومن »: أي قضاء تلك الحاجة من البعل ومني ^(١) وقوله: « ميسورة » صفة لقولها: حاجة.

قوله: « قالت » فعل، و « بنات العم » كلام إضافي فاعل، والألف واللام في العم بدل من المضاف إليه: قالت بنات عمي.

وقوله ^(٢): « يا سلمى »: منادى مقول القول، قوله: « وإن كان فقيرًا »، إن حرف شرط، وكان من الأفعال الناقصة، واسمها ^(٣): الضمير المستتر فيه العائد إلى البعل، وخبرها: ^(٤) قوله: « فقيرًا »، والجملة فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره: وإن كان البعل فقيرًا ترضين به أو تقبلينه، أو نحو ذلك. فإن قلت: هذه الجملة معطوفة على ماذا؟

قلت: على المقدر تقديره: كان البعل غنيًا ^(٥) وإن كان فقيرًا. قوله: معدماً: صفة (فقيرًا)، قوله: « قالت »: جملة من الفعل والفاعل، والمقول ^(٦) محذوف، وهو الذي عطف عليه، وإن تقديره: قالت وإن كان البعل غنيًا وإن كان فقيرًا، وقد حذف الشرط والجزاء جميعًا. الاستشهاد فيه:

في قوله: « وإن » في الموضعين؛ حيث أدخل الراجز فيه التنوين زيادة على الوزن، فلذلك سمي ^(٧) التنوين الغالي؛ ألا ترى أن الوزن لا يستقيم إلا بحذف التنوين؛ لأنك تقول: (قالت بنا) مستفعلن، (ت العم يا) مستفعلن (سلمى وإن) مستفعلن، فإذا قلت: (سلمى وإن) يخرج عن الوزن، وكذا الكلام في قوله: قالت وإن. وقد ارتكب الشاعر ها هنا أمورًا:

الأول في قوله: يمين؛ إذ أصله يمين بالتشديد.

والثاني في قوله: (منه ومن) أصله: ومني.

والثالث: أدخل التنوين في: إن حتى خرج البيت عن الوزن ^(٨).

(٢) في (ب) قوله.

(٤) في (أ): وخبره.

(٦) في (أ): والمقول.

(١) سقط في (ب).

(٣) في (أ): واسمها.

(٥) في (ب): غنيًا.

(٧) في (ب): سميت.

(٨) ينظر شرح شواهد المغني (٩٣٦) والخزانة (٦٣٠/٣).

الشاهد التاسع^(٢٤١)

١ سلام الله يا مطر عليها

أقول: قائله هو الأحوص^(٣)، [واسمه: عبد الله بن محمد بن ثابت بن قيس بن عصمة]^(٤)
ابن النعمان بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عمرو بن مالك بن الأوس، ويكنى أبا عاصم، وهو
شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية، والأحوص هو الذي في مؤخرة عينيه ضيق، وتمام البيت:

وليس عليك يا مطر السلام

وهو من قصيدة من الوافر، أولها قوله:

مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي فَنٍّ حَمَامٍ
وَهِيَ^(١) نَسَقًا وَأَسْلَمَهُ التَّنَظَامُ
وَحَبْلٌ وَصَالِهَا خَلَقَ رِمَامُ
وَأَنْتَ حَرٌّ^(٢) بِذَائِكَ مُشْتَهَامُ
تَمَوْتُ لَهَا الْمَفَاصِلُ وَالْعِظَامُ
مَقَى بَلَدًا قَهْلُ بِهِ الْغَمَامُ
مَسَاكِينُ النَّمِيكَ^(٣) أَوْ مَسَامُ
غَدَاةً نَكَاحَهَا مَطَرُ نِيَامٍ^(٤)
لَكَانَ كَفَيْتُهَا^(٥) الْمَلِكُ الْهَمَامُ

١ - أَنْ^(٥) نَادَى هَدِيلاً يَوْمَ فَلَجٍ
٢ - ظَلَلْتُ كَأَنَّ دَمْعَكَ دُرٌّ سِلْكٍ
٣ - كَأَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ عَمْرِو^(٦)
٤ - تَمَوْتُ تَشَوُّقًا طَوْرًا^(٨) وَتَحْيَا
٥ - صَرِيحُ مُدَامَةٍ غَلَبَتْ عَلَيْهِ^(١٠)
٦ - وَأَنْتَ مِنْ بِلَادِكَ أُمِّ عَمْرِو^(١١)
٧ - قَهْلُ التَّهْدِ^(١٢) مِنْ أَحْمَدٍ وَأَذْنَى
٨ - كَأَنَّ الْمَالِكِينَ نِكَاحَ سَلَمَى
٩ - فَلَزَ لَمْ يَنْكِحُوا إِلَّا كَفَيْتَا

(١) توضيح المقاصد (٣٢/١).

(٢) البيت من قصيدة ميمية للأحوص الأنصاري، من بحر الوافر في شعر الأحوص الأنصاري (١٤٠)، وما بعدها،
تحقيق: عادل سليمان جمال، تقديم د. شوقي ضيف، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (١٩٧٠ م)، وانظر
الديوان بشرح مجيد طراد، سلسلة (شعراؤنا) (١٧٤، ١٧٥) نشر دار الكتاب العربي بيروت، ط. أولى لسنة:
(١٩٩٤ م)، وأبيات القصيدة فيه مخالفة للترتيب الذي ذكره العيني.

(٤) سقط في (ب).

(٣) الديوان (١٧٥).

(٦) في الديوان: هَوَى.

(٥) في الديوان: أَلَّ.

(٨) في الديوان: طَرَبًا.

(٧) في الديوان: أُمِّ حَفْص.

(١٠) في الديوان: عليه.

(٩) في الديوان: جَو.

(١٢) في الديوان: النعف.

(١١) في الديوان: وَأَنْتَ مِنْ دِيَارِكَ أُمِّ حَفْص.

(١٤) في الديوان: غداة يرومها مطر نيام.

(١٣) في الديوان: الشبيكة.

(١٥) في الديوان: كَفَيْتَا.

- ١٠ - سَلامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلامُ
 ١١ - فَإِنْ يَكُنِ التَّكَاخُ أَحَلَّ شَيْئًا فَإِنْ يَكَاَحَهَا مَطَرٌ ^(١) حَرَامٌ
 ١٢ - فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكَفٍّ ^(٢) وَلَا يَفْعُلُ مَفْرِقَكَ الْحُسَامُ
 ١٣ - فَلَا غَفَرَ إِلَهُهُ لِتُكْرِحِيهَا دُئُوبُهُمْ وَإِنْ صَلُّوا وَصَامُوا

١ - قوله: « هديلاً » بفتح الهاء؛ وهو الذكر من الحمام، ويقال: الهديل: فرخ كان على عهد نوح ^(٣)، فصاده جارح من جوارح الطير، قالوا: فليس من حمامة إلا وتبكي عليه، والهديل: صوت الحمام أيضاً؛ كالهدير ^(٤)، وانتصابه على المفعولية، والفاعل هو قوله: حمام، قوله: « يوم فلج » بفتح الفاء وسكون اللام وفي آخره جيم؛ وهو ^(٥) موضع بين البصرة وضربة، قوله: « في فنن » بفتحتين؛ وهو الغصن وجمعه ^(٦): أفنان.

٢ - قوله: « وهي » [فعل ماضٍ] ^(٧) أي: سقط من الضعف، قوله: (نسقاً) من قولهم: دُرَّ نسقٌ، يعني: منظم، وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية، قوله: « وأسلمه » أي: غذله.
 ٣ - قوله: « خَلَقَ » بفتح الخاء المعجمة واللام؛ أي: بال، و « رمام » بكسر الراء؛ جمع رمة بالكسر؛ وهي العظام البالية، ويجمع على رم أيضاً.

٤ - قوله: « وأنت حر » بكسر الراء، يقال: فلان حرٌّ بذلك، أي: لائق به، وكذلك حر وحرى، وقلب مستهام: أي هائم؛ من الهيام، وهو كالجنون من العشق.

٩ - و « الكفي » على وزن فاعيل؛ بمعنى النظير، وكذلك: « الكف والكفو » ^(٨).

١٠ - قوله: « يا مطر »: مطر اسم رجل، وكان دميماً أقبح الناس، وكانت امرأته من [أحسن النساء وأجملهن] ^(٩) وكانت تريد فراقه ولا يرضى [مطر] ^(١٠) بذلك، فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالهم.

١٢ - قوله: « فلست لها يعل »، ويروى: بكف، قوله: « ولا يعل »: من علا يعلو، و « المفرق »: موضع فرق الشعر من الرأس، و « الحسام » بضم الحاء؛ السيف.

(١) في (أ، ب): مطراً، وكلاهما صحيح، فإذا رفع كان الفاعل، وإذا نصب كان المفعول.

(٢) في (أ): يعل، وفي الديوان بأهلي.

(٣) في (ب): هو.

(٤) في (ب): هو.

(٥) سقط في (ب).

(٦) في (أ): من أجمل النساء وأحسنهن.

(٧) سقط في (ب).

الإعراب:

قوله: «سلام الله» كلام إضافي مبتدأ؛ و «عليها» خبره، والضمير يرجع إلى امرأة مطر وقوله: «يا مطر»: منادى مفرد، نونه الشاعر للضرورة^(١) وهو معترض بين المبتدأ والخبر. قوله: «وليس» من الأفعال الناقصة، قوله: «السلام» اسمه، و «عليك» خبره، وقوله: «يا مطر»: معترض بين اسم ليس وخبرها، وهذا جاء على الأصل؛ لأن الأصل في المنادى المفرد أن يبنى على الضم^(٢).

الاستشهاد:

في قوله: «يا مطر» فإنه منون في غير محله، فقليل^(٣)؛ إنه ضرورة، وليس هو تنوين تمكين؛ لأن الاسم مبني على الضم، وقد عده بعضهم من أقسام التنوين، وسماه تنوين الاضطراب. قلت: مثل هذا ضرورة، فلا يحتاج إلى عده من أقسام التنوين^(٤).

الشاهد العاشر^(٥)

الله ما أنت بالحكم الثرصى حكومتُه ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجَدَلِ

أقول: قائله هو الفرزدق، واسمه همام، وقيل هميم «بالتصغير» ابن غالب بن صعصعة [ابن ناحية]^(٦) بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، واسمه: «بحر بن مالك»، واسمه: عرف^(٨) بالراء، سمي بذلك لجوده - ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة^(٩) التميمي المعروف بالفرزدق؛ الشاعر المشهور صاحب جرير.

وكان أبوه غالب من جلة قومه وسمراتهم، وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس، وكان من الكرم على جانب عظيم، وكان جده صعصعة بن ناحية عظيم القدر في الجاهلية

(١) في (أ): ضرورة. (٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٩٢/٣).

(٣) في (أ): قيل.

(٤) التنوين في قوله «يا مطر» تنوين ضرورة، وهو اللاحق لما لا ينصرف، والضرورة تبيح الصرف، وليس هذا تنوين تمكين؛ لأن الاسم مبني على الضم. ينظر مغني اللبيب (٢٤٣/٢).

(٥) لم نثر على البيت في ابن الناطم، وهو في توضيح المقاصد (٣٥/١)، وأوضح المسالك (١٧/١).

(٦) البيت من بحر البسيط، منسوب للفرزدق، وهو والبيت المذكور مع غير موجودين في الديوان على طبعاته المختلفة والكثيرة.

(٧) سقط في (ب).

(٨) سقط في (ب).

(٩) في (أ): مر.

واشترى ثلاثين مؤودة، وفي ذلك قال ^(١) الفرزدق ^(٢):

وجدي الذي منَعَ الرِّائِدَاتِ وَأَخِيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُزَادْ

وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق، وقد ذكره أبو عمر في كتاب الاستيعاب ^(٣) في جملة الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -.

وكان الفرزدق يكنى بأبي فراس، وهو شاعر إسلامي لقي علي بن أبي طالب ^(٤) وروى عنه، وعن أبي هريرة، والحسن بن علي، وابن عمر ^(٥) - رضي الله [تعالى] عنهم -.

وهو في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ^(٦) وهم جرير والفرزدق والأخطل والراعي ^(٧)، وكان على فضله وتقدمه يروي للحطيئة ^(٨) كثيرًا، وكان الحطيئة راوية زهير ^(٩)، وزهير راوية أوس ابن حجر ^(١٠) وطفيل ^(١١) الغنوي جميعًا، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة وعمره قد ناهز مائة سنة.

(١) في (أ): يقول.

(٢) من المتقارب وروايته في الديوان:

ومنا الذي منَعَ الرِّائِدَاتِ وَأَخِيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُزَادْ

ديوان الفرزدق (١٥٥/١) شرح علي فاعور، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، أولى (١٩٨٧ م).

(٣) كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب للمحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله، المعروف بابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣ هـ). ينظر كشف الظنون (٨١/١).

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، من العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره، أحد الشجعان وأول الناس إسلامًا بعد السيدة خديجة، ولد سنة (٢٣ ق.هـ) وتوفي سنة (٤٠ هـ) (الأم (٢٩٥/٤).

(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، صحابي، كان جريحًا هاجر مع أبيه، وشهد فتح مكة، وأتى الناس ستين سنة وغزا إفريقية وآخر من توفي بمكة من الصحابة سنة (٧٣ هـ). (الأعلام (١٠٨/٤).

(٦) سقط في (ب).

(٧) ينظر طبقات فحول الشعراء (٢٩٨).

(٨) هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفة الإبل، عاصر الفرزدق وجريرًا، توفي سنة (٩٠ هـ). (الأعلام (١٨٨/٤، ١٨٩).

(٩) هو جرير بن أوس بن مالك العبسي، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، توفي سنة (٤٥ هـ). (الأعلام (١١٨/٢)، الشعر والشعراء (٦٤) عالم الكتب ط الثالثة.

(١٠) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح الزنبي، شاعر جاهلي حكيم. (ت ١٣ ق.هـ). (الأعلام (٥٢/٣)، الشعر والشعراء (٢٣).

(١١) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي، شاعر جاهلي، عمر طويلًا، (ت ٢ ق.هـ). (الأعلام (٣١/٢)، الشعر والشعراء (٢٥).

(١٢) هو طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني، شاعر جاهلي فحل، عاصر زهيرًا والناطقة الجمدي (ت ١٣ ق.هـ). (الأعلام (٢٢٨/٣).

والفرزدق في الأصل [قيل] ^(١): قطع المعجين، واحدها فرزدقة، لقب بذلك؛ لأنه كان جهم الوجه، وقيل: لقب به لغلظه ^(٢) وقصره، شبه بالفتية التي تشربها النساء وهي الفرزدقة، والقول الأول أصح؛ لأنه أصابه جدري في وجهه ثم برئ منه فبقي وجهه جهشاً متغضباً ^(٣)، وبروى أن رجلاً قال له: يا أبا فراس كأن وجهك أحرأح مجموعة، فقال: تأمل هل ترى فيها حر أمك، والأحرأح: جمع حرح؛ وهو الفرج فحذفت في المفرد حاؤه الثانية فبقي حراً، ومتى جمعت عادت الحاء؛ لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ^(٤)، وقبل البيت المذكور بيت آخر هو قوله ^(٥):

يا أرغم الله أنفا أنت ^(٦) حامله يا ذا الحنا ومقال الزور والخطل

والأصل في ذلك ما حدثه الكلبي أن رجلاً من بني عذرة دخل على عبد الملك بن مروان ^(٧) يمدحه، وعنده جرير والفرزدق والأخطل فلم يعرفهم الأعرابي، فقال له عبد الملك: هل تعرف أهجى بيت في الإسلام؟ قال: نعم، قول جرير ^(٨):

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنِيرٍ فَلَا كَغَيْبَا بَلَّغَتْ وَلَا كِلَابَا

فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم قول جرير ^(٩):

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَلَسْدَى الْعَالَيْنِ بُطُونٌ رَاحَ

فقال: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرق بيت قالته العرب في الإسلام؟ قال: نعم قول جرير ^(١٠):

إِنَّ الْغَيُونَ الَّتِي لِي طَرَفُهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا لَمْ لَمْ ^(١١) يُخَيِّنَ قَتَلْنَا

فقال: أحسنت، فهل تعرف جريراً؟ قال: لا والله، ولاني لرؤيته مشتاق، فقال: هذا جرير،

(١) مقط في (ب).

(٢) في (أ): لقب بغلظه.

(٣) متغضباً.

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه (٣/٣٢٢).

(٥) في (ب): أنه.

(٦) لم أعر عليه في الديوان مع طبعاته الكثيرة.

(٧) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، نشأ في المدينة واستعمله معاوية عليها، وكان جباراً على معانديه قوي البنية، ولد سنة (٢٣ هـ) (ت ٨٦ هـ)، الأعلام (٤/١٦٥).

(٨) البيت من بحر الوافر، الديوان (٦١) شرح مهدي محمد ناصر، والحزاة (١/٧٢ - ٧٤) والورد (٦/٣٢٢) وابن عيش (٩/١٢٨) والمقتضب بلا نسبة (١/١٨٥) والكتاب (٣/٥٣٣).

(٩) البيت من بحر الوافر في ديوان جرير (٧٤)، وينظر طبقات فحول الشعراء (٢/٣٧٩)، وشرح شواهد المغني (٤٢)، وابن عيش (٨/١٢٣)، والمقتضب (٣/٢٩٢).

(١٠) من بحر البسيط، الديوان (٤٥٢) وروايته. في طرفها حوزة. وينظر طبقات فحول الشعراء (٢/٣٧٩) والمقتضب (٢/١٧٣) وشرح شواهد المغني (٢/٧١٢) وابن عيش (٥/٩).

(١١) مقط في (ب).

وهذا الفرزدق، وهذا الأخطل، فأنشأ الأعرابي يقول (١):

فحيا الإله أبا حزرة وأرغم أنفك يا أخطل
وجد الفرزدق أتمس به ودق خياشمه الجندل
فأنشد الفرزدق:

يا أرغم الله أنفًا.....
..... إلخ (٢) البيتين
ثم أنشد الأخطل (٣):

يا شَرَّ مَنْ حَمَلَتْ سَاقٌ عَلَى قَدَمٍ مَا مِثْلُ قَوْلِكَ فِي الْأَقْوَامِ يُخْتَمَلُ
إِنَّ الْحُكُومَةَ لَيْسَتْ فِي أَيْكَ وَلَا فِي مَغْشَرٍ أَنْتَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ سُفُلُ
فقام جرير مغضبا وهو يقول (٤):

شَتَمْتُمَا قَائِلًا بِالْحَقِّ مُهْتَدِيًا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَالْأَقْوَالِ تَنْتَصِلُ (٥)
أَتَشْتَمَانِ شَفَاهَا خَيْرُكُمْ حَسَبًا ففِيكُمَا الْأَوْهِيَانِ (٦) الزُّورُ وَالْخَطْلُ
شَتَمْتُمَاهُ عَلَى رَفْعِي وَوَضْعِكُمَا لَا زِلْمَتَا فِي سِفَالِ أَيُّهَا السُّفُلُ

ثم وثب فقبّل رأس الأعرابي وقال: يا أمير المؤمنين جائزتي له، وكانت خمسة عشر ألفًا، فقال عبد الملك: وله مثلها من مالي، فقبض ذلك كله.

والبيت المستشهد به من البسيط، وهو من الدائرة الأولى، وهي دائرة المختلف المشتملة على: الطويل والمديد والبسيط، وأصله فيها: مستفعلن فاعلن أربع مرات، وله ثلاثة أعاريض وستة أضرب، وهو من العروض الأولى المخبونة (٧) والضرب الأول المخبون، وقافيته من المتراكب، وهو ما بين ساكنيه ثلاث حركات، وسمي بهذا الاسم؛ لأن الحركات توالى فيه فركب بعضها بعضًا (٨).

- (١) الأبيات من المتقارب وهي في هجاء الفرزدق والأخطل ومدح جرير (أبي حزرة).
(٢) في (أ): يا أرغم الله أنفًا على قوله: والأخطل.
(٣) البيت من بحر البسيط.
(٤) البيت من بحر البسيط في ديوان جرير (٣٦٦).
(٥) في (أ): تتصل.
(٦) رواية البيت في الديوان هكذا:

ففيكما وإلهي الزور والخطل

- (٧) الحين: هو حذف الثاني الساكن، ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي (١٥) ط ثانية (١٩٩٥ م) لمؤسسة الكتب الثقافية.
(٨) ينظر العروض الواضح لمدوح حقي (١٣٩) وميزان الذهب (١٠٥).

قوله: « يا أرغم الله » المنادى فيه محذوف تقديره: يا قوم أرغم الله أنفًا، أي: ألصقه بالرغام بفتح الراء وهو التراب، و « الحنا » الفحش، والخطل: بفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة؛ الفاسد المضطرب، وقد خطل في كلامه بالكسر خطلاً، وأخطل؛ أفحش.

قوله: « بالحكم » بفتح الحاء والكاف، وهو الذي يحكمه الخصمان ليحكم^(١) بينهما، قوله: « ولا الأصيل » أي: ولا الحيد^(٢)، يقال: فلان لا أصل له ولا فصل، قال الكسائي^(٣): الأصل الحسب، والفصل: اللسان.

قوله: « ولا ذي الرأي » ولا صاحب الرأي، والجدل بفتحتيْن شدة الخصومة، وهو اسم من جادله إذا خاصمه، مجادلة وجدالاً.

الإعراب:

قوله: « ما » للنفي، و « أنت » مبتدأ، وخبره، قوله: « بالحكم الترضى حكومته » والباء فيه زائدة للتأكيد، والخطاب لذلك الأعراي الذي هو من بني عذرة، وقد ذكرناه.

وقوله: « الترضى حكومته » جملة فعلية في محل الرفع؛ لأنها صفة لقوله « بالحكم » والحكم مرفوع^(٤) تقديرًا لأنه خبر، ويجوز أن يكون في محل الجر باعتبار الظاهر؛ لأن الخبر في الظاهر مجزور بالباء، و « الترضى » على صيغة المجهول، و « حكومته » مرفوع بها.

قوله: « ولا الأصيل » عطف على قوله: « بالحكم » أي: ولا أنت بالأصيل ولا بذِي الرأي ولا بذِي الجدل.

الاستشهاد فيه:

في دخول الألف واللام في الفعل المضارع تشبيهاً له بالصفة؛ لأنه مثلها في المعنى، وهذا ضرورة عند النحويين^(٥) وقال ابن مالك: « ليس »^(٦) بضرورة لتمكن الشاعر من أن يقول: ما أنت بالحكم المرضي حكومته، فيدخل الألف واللام في اسم المفعول^(٧)، قلت: وهذا الذي

(١) في (أ): ليفصل.

(٢) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان أبو الحسن الكسائي، صنف: معاني القرآن، ومختصر في النحو والنوادر وغيرها (ت ١٨٢ هـ). بنية الوعاة (١٦٢/٢) وما بعدها، المدارس النحوية (١٧٢) وما بعدها.

(٣) يوجد هنا سقط كبير في نسخة (أ) من أول هذا المكان حتى الشاهد رقم (٢٥) وسببه عليه في نهايته.

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور (٢٨٨) تحقيق: السيد إبراهيم محمد (دار الأندلس).

(٥) سقط في (ب).

(٦) قال ابن مالك: « واستدل ابن برهان على موصولية الألف واللام بدخولها على الفعل »، واستدل به قوي؛ لأن =

قاله ابن مالك منقول عن سيويه ^(١)، ثم عن ابن السراج، وليس هو القائل من ذاته، ولكن هذا لا يستقيم إلا إذا سكنت الباء من المرضي ليستقيم الوزن فافهم.

وقال الأخفش: هي موصولة وليست للتعريف، كأنها لما كانت بمعنى الذي وصلت بصلتها ^(٢).

وقال ابن عصفور ^(٣): ومنهم من ذهب إلى أن (أل) ها هنا مبقاة من الذي، وهو مردود؛ لأنها لو كانت كذلك لجاز أن يقع في صلتها الماضي كما جاز في صلة الذي، فلما اختصت بالفعل المشبه للوصف وهو المضارع دل على إبهامه.

الشاهد الحادي عشر ^(٥،٤)

أَقَائِلُنْ أَخْضِرُوا الشُّهُودَا

أقول: قائله رؤبة بن العجاج، وتماه:

= حرف التعريف في اختصاصه بالاسم كحرف التنفيس في اختصاصه بالفعل، فكما لا يدخل حرف التنفيس على اسم لا يدخل حرف التعريف على فعل، فوجب اعتقاد الألف واللام في: الترضى واليوجدع والبرى والبروح أسماء بمعنى الذي لا حرف تعريف، ثم قال: «وعندي أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لشمكن قائل الأول أن يقول: (ما أنت بالحكم المرضي حكومته)، وتمكن قائل الثاني أن يقول: (إلى ربنا صوت الحمار يجدع)، ولشمكن الثالث من أن يقول: (ما من بروج)، ولشمكن الرابع من أن يقول: (وما من برى)، فإذا لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار، وأيضاً فمقتضى النظر وصل الألف واللام؛ إذ هما من الموصولات الاسمية بما توصل به أخواتها من الجمل الاسمية والفعلية والظروف، فتمتوها ذلك حملاً على المعرفة؛ لأنها مثلها في اللفظ وجعلوا صلتها ما هو جملة في المعنى، ومفرد في اللفظ صالح لدخول المعرفة عليه، وهو اسم الفاعل وشبهه من الصفات، ثم كان في التزام ذلك إبهام أن الألف واللام معرفة لا اسم موصول، فقصدوا التنبيص على مغايرة المعرفة فأدخلوها على الفعل المشابه لاسم الفاعل وهو المضارع، فلما كان حاملهم على ذلك هذا السبب وفيه إبداء ما يحق إبداءه وكشف ما لا يصلح إخفاؤه، استحق أن يجعل مما يحكم فيه بالاختيار، ولا يخص بالاضطرار، ولذلك لم يقل في أشعارهم: شرح التسهيل (٢٠١/١، ٢٠٢).

(١) (س) رمز سيويه، وينظر الكتاب (١/ ٢٠٠ - ٢٠٣).

(٢) قال ابن هشام: (أل) على ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون اسماً موصولاً... وربما وصلت بظرف أو جملة اسمية أو فعلية فعلها مضارع، وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف والجميع خاص بالشعر خلافاً للأخفش وابن مالك في الأخير. المغني (٤٩).

(٣) علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي، صنف: المتع في التصريف، وشرحا على الجمل وغير ذلك (ت ٥٦٣ هـ). بقية الوعاة (٢/ ٢١٠).

(٤) توضيح المقاصد (٤٣/١)، وأوضح المسالك (١٩/١).

(٥) البيت من بحر الرجز لرؤبة بن العجاج، وهو في ديوانه المسمى مجموع أشعار العرب (١٧٣)، وانظرها في المختب (١٩٣/١).

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ جَلْمُودًا ^(١) مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا
أَقَائِلُنْ أَخْضِرُوا الشُّهُودَا

وهي من الرجز المسدس.

- ١ - قوله: « أريت » أصله: أرايت، حذفت الهمزة منه للتخفيف، وكذلك قالوا في: أريتك بلا همزة، ومعنى « أرايت » أخبرني، قوله: « أملودًا » بضم الهمزة وسكون الميم وضم اللام؛ وهو الناعم.
- ٢ - قوله: « مرجلاً » بالجيم أي: مزينا، وأصله من رجلت شعره إذا سرحته، وضبطه بعضهم بالحاء المهملة؛ وهو يرد بصور عليه الرجال، وقال الجوهري: يمزط مُرَجَّلٌ: إِزَارٌ خِزٌّ فيه عَلَمٌ ^(٢)، ويقال: المرجل بالجيم: ثوب فيه صور الرجال، والمرجل بالحاء: ثوب فيه صور تشبه الرجال، قوله: « البرود » جمع يرد؛ وهو نوع من الثياب معروف.

الإعراب:

قوله: « أقائلن » اسم فاعل دخل عليه حرف الاستفهام ونون التأكيد، والمعنى: هل أنتم قائلون؟ فأجراه مجرى: أتقولون: أحضروا الشُّهُودَا، وهي جملة من الفعل والفاعل والمنعول، وقعت مقولاً للقول.

الاستشهاد فيه:

حيث أدخل الشاعر فيه نون التأكيد على الاسم، وهي مختصة بفعل الأمر المستقبل طلباً أو شرطاً بعد إما؛ كقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيَنَّ ﴾ [مریم: ٢٦]، و ﴿ فَإِمَّا تَنْفَقْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٧] وقد تلحق الماضي نذوراً كما في قوله ^(٣): « فَإِمَّا أَدْرِكَنَّ وَاحِدَ مِنْكُمْ الدِّجَالَ » ^(٣)، وقال الشاعر ^(٤):

دَامَنْ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مُتَيْمًا

(١) وروايته في شرح التسهيل لابن مالك « أملودًا » وهو ما وافق شرح العيني له بعد ذلك.

(٢) الصحاح، مادة: « رَجَل ».

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب ذكر الدجال وصفته وما معه) (٢٢٤٩/٤) كما أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٦/٥ - ٤٠٥) عن حذيفة بن اليمان.

(٤) من الكامل، مجهول القائل، وتماه:

لولاك لم يك للصباية جاتحاً

ورواية الصدر في شرح التسهيل:

دامن سعدك إن رحمت متيماً

كما سيأتي - إن شاء الله - وأندر من ذلك دخولها في اسم الفاعل، كما في البيت المذكور، وإنما سوغها شبه الوصف بالفعل^(١).

وقال ابن جني^(٢): دل هذا على أن نون التوكيد ليست من خواص الفعل لدخولها على اسم الفاعل^(٣) وفيه نظر؛ لأن دخولها على اسم الفاعل لا يلتفت إليه لندورته وقلته، لا سيما الشاعر فإنه مضطر، ويرتكب أمورًا متعسفة فلا يبنى عليه حكم.

الشاهد الثاني عشر^(٤)

١٢ دَامَنَّ صَعْدُكَ لَوْ^(٥) رَجِمْتَ مُتَحَيِّمًا

أقول: لم أقف على اسم قائله، وتماه:

لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ لِلصَّبَابَةِ جَانِحًا

وهو من الكامل وفيه الإضمار.

وقوله: «دامن» أصله دام من الدوام، ودخله نون التوكيد على وجه الشذوذ^(٦)، و«صعدك» خطاب لمحبوته، و«المتحيم» من تيمم الحب إذا عبده بالتشديد، و«الصباية»: المحبة والعشق، يقال: رجل صب إذا غلبه الهوى، و«الجناح» من جنح إذا مال، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَّحُوا لِلْإِسْلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] أي: وإن مالوا.

= ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٤/١)، والتصريح (٤١/١)، والدرر (٩٩/٢)، وهو الشاهد الآتي برقم (١٢) من هذا التحقيق.

(١) قال ابن مالك: «ونون التوكيد علامة للفعل وتلحق منه المضارع والأمر... وقد تلحق الفعل الماضي وضما المستقبل معنى.... وقيد نون التوكيد بالشائع احترازًا من شذوذ لحاقها اسم الفاعل في قول الراجز: (البيت)». شرح التسهيل لابن مالك (١٤/١)، وتوضيح المقاصد (٩٠/٤، ٩١)، وتسويغ دخول نون التوكيد على اسم الفاعل تشبيهاً له بالفعل المضارع، هو ما قال به ابن جني في الخصائص (١٣٦/١)، وسر الصناعة (٤٤٧/٢)، وينظر الخزانة (٥٧٤/٤). (٢) هو أبو الفتح عثمان بن جني، صنف الخصائص وشرح تصريف المازني واللمع والمحتسب وغير ذلك (ت ٣٩٢هـ) بغية الوعاة (١٣٢/٢).

(٣) قال ابن جني بعد أن ذكر البيت: «فألحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيهاً له بالمضارع، فهذا إذا استحسان لا عن قوة علة ولا عن استمرار عادة». الخصائص (١٣٦/١).

(٤) توضيح المقاصد (٤٢/١).

(٥) في شرح التسهيل لابن مالك: «إِنْ رَجِمْتَ، وبراجع التصريح (٤١/١) والدرر (٩٩/٢).

(٦) في شرح التسهيل لابن مالك: «وقد تلحق الفعل الماضي وضما المستقبل معنى؛ نحو قوله: ﴿فَإِذَا أُدْرِكْنَ﴾ واحد منكم الدجال» فلحقته أدرك، وإن كان بلفظ الماضي؛ لأن دخول (إما) عليه جعله مستقبلاً معنى، ثم ذكر البيت وقال: فلحقته دلم؛ لأنه دعاء، والدعاء لا يكون إلا بمعنى الاستقبال» ينظر (١٤/١).

الإعراب:

قوله: « دامن » فعل، و « سعدك » كلام إضافي فاعله، وهي في الحقيقة جملة دعائية، قوله: « لو » للشرط، و « رحمت » جملة من الفعل والفاعل، والمفعول وهو « متيماً » وقعت فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره: لو رحمت متيماً أدام الله سعدك، وأغنت عن ذلك الجملة المتقدمة.

قوله: « لولاك » كلمة (لولا) لربط امتناع الثانية لوجود الأولى نحو: لولا زيد لأكرمتك، أي: لولا زيد موجود، فإن وجود زيد هو الذي منعه الإكرام، وقد وليها ها هنا ضمير ^(١) وكان حقها أن يكون ضمير رفع نحو: ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ: ٣١]، ولكن جاء قليلاً لولاك، ولولاي، ولولاه خلافاً للمبرد ^(٢)، ثم عند الجمهور أنها جارة للضمير، وموضع الجرور رفع بالابتداء، والخبر محذوف، وقد سد مسده جواب لولا وهي الجملة التي بعده ^(٣).

وقال الخليل: لولا لا تجر، ولكنهم أنابوا الضمير المخفي عن المرفوع؛ كما عكسوا؛ إذ قالوا: ما أنا كَأَنْتَ ولا أنت كَأَنَا ^(٤).

قوله: « لم يك » جواب لولا وأصله: لم يكن فحذفت النون تخفيفاً ^(٥) والضمير المستتر فيه العائد إلى التيم هو اسم يكن، وقوله: « جانحاً » خبره، و « للصبابة » يتعلق به، والمعنى: لولا أنت موجودة لم يكن التيم مائلاً للصبابة.
الاستشهاد فيه:

في قوله: « دامن » حيث دخلت فيه نون التوكيد وهو ماضٍ، ونون التوكيد من خواص الأمر والمضارع، وهو قليل شاذ ^(٦).

(١) ينظر مغني اللبيب (٢٧٢/١) وما بعدها.

(٢) ينظر الكامل للمبرد (٢٨٠/١). ت / محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، وهو محمد بن يزيد الأزدي ولد سنة (٢١٠ هـ) وألف مؤلفات عديدة منها: الكامل والمقتضب ومعاني القرآن وغير ذلك، توفي سنة (٢٨٥ هـ). ينظر المدارس النحوية (١٢٣) وما بعدها، والبيغة (٢٦٩/١).

(٣) قال سيوريه: هذا باب ما يكون مضمراً في الاسم متحولاً عن ما له إذا أظهر بعده الاسم وذلك (لولاك ولولاي) إذا أضمرت الاسم فيه جر، وإذا أظهرت رفع، ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت؛ كما قال سبحانه: ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً. الكتاب (٣٧٣/٢).

وقال ابن هشام: قال سيوريه والجمهور: هي جارة للضمير مختصة به، كما اختصت في الكاف بالظاهر ولا تتعلق لولا بشيء، وموضوع الجرور بها رفع بالابتداء والخبر محذوف. المغني (٢٧٤/١).

(٤) ينظر المغني (٢٧٤/١)، وهذا أيضاً قول الأخفش. (٥) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٦٦/٢).

(٦) المغني (٣٣٩/٢).

الشاهد الثالث عشر^(٢٠١)

١٣- يَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْكُمْ حَنِيفًا أَشَاهِرُنْ بَعْدَنَا السُّيُوفَا

أقول: فائله هو رؤية بن المعجاج، وهو من الرجز المسدس.

قوله: « شعري » بمعنى: علمي من الشعور، قال ابن فارس: شعرت بالشيء إذا فطنت له^(٢)، و « الحنيف » هو المسلم ها هنا، وله معان أخرى: المختون والناسك، والمستقيم الطريقة، والمائل إلى الدين المستقيم، ويقال: فلان متحنف؛ أي: يتحرى أقوام بالطريق، وفلان يتحنف؛ أي: يذهب مذهب أبي حنيفة^(٤)، قوله: « أشاهرن » من شهر سيفه: انتضاه فرفعه؛ يعني: أبرزه من غمده. الإعراب:

قوله: « يا ليت » كلمة (يا) في مثل هذا الموضع تكون لمجرد التنبيه لدخولها على ما لا يصلح للنداء^(٥)، وقد يقال: إنها على أصلها، والمنادى محذوف تقديره: يا قوم ليت شعري « أي: ليتني أشعر، فأشعر هو الخبر، وناب شعري الذي هو المصدر عن أشعر، ونابت الياء في شعري عن اسم ليت الذي في قولك: ليتني، وأشعر: من الأفعال المتعدية، وقد يعلق فيقال: ليت شعري أزيد قام أم محمد؟ ومعنى التعليق إبطال عمله في اللفظ وإعماله في الموضع^(٦)، فيكون موضع الاستفهام وما بعده نصبًا بالمصدر.

قوله: « حنيفًا » نصب على أنه مفعول المصدر المضاف إلى فاعله، قوله: « منكم » في محل النصب على أنها صفة لـ (حنيفًا)، والتقدير: ليتني أشعر حنيفًا كائنًا منكم.

قوله: « أشاهرن » اسم فاعل دخلت عليه همزة الاستفهام ونون التوكيد، وهو في معنى المستقبل؛ لأن تقدير الكلام: ليتني أشعر حنيفًا مسلمًا منكم بشهر بعدنا السيوف، و « بعدنا » كلام إضافي نصب على الظرف، و « السيوف » نصب بقوله: أشاهرن.

(١) توضيح المقاصد (٤٣/١٠) وروايته: شعري عندكم، والبيت غير موجود في أوضح المسالك.

(٢) البيت من بحر الرجز لرؤية بن المعجاج في ديوانه المسمى: مجموع أشعار العرب (١٧٩) (ملحق الديوان).

(٣) مجمل اللغة، مادة: « شعر ».

(٤) هو النعمان بن ثابت، اتبع بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية وأحد الأئمة الأربعة، له مؤلفات عديدة.

(٥) ت ١٥٠ هـ). ينظر الأعلام (٣٦/٨).

(٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٩٠/٣)، مغني اللبيب (٣٧٤/٢).

(٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٨٨/٢)، أوضح المسالك (٣١٦/١) وما بعدها.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «أشاهرن» حيث دخلت فيه ^(١) نون التوكيد وهو اسم، وهي مختصة بالأمر والمضارع كما ذكرنا ^(٢).

الشاهد الرابع عشر ^(٤،٣)

١٤- يَخْدُو بِهَا كُلُّ فَتَى هَيَاتٍ وَهْنٌ نَحْوَ الْبَيْتِ عَامِدَاتٍ

أقول: قائله راجز لم أقف على اسمه، وقبله:

تَرْمِي الْأَمَاعِيزُ بِمَجْمَرَاتٍ وَأَرْجُلُ رَوْحٍ مُخْتَسِبَاتٍ
وهي من الرجز المسدس.

١ - قوله: «ترمي الأماعيز» وهو جمع إمعاز، والإمعاز جمع معز؛ وهو المكان الصلب الكثير الحصى، وأرض معزى: بينة المعز، والأماعيز: جمع أمعوز أيضًا؛ وهو السرب من الظباء ما بين الثلاثين إلى الأربعين، و«مجمرات» بالجيم: جمع مجمرة بفتح الميم الثانية، وقال الفراء: يجوز الكسر، أي: قوى صلب ^(٥)، و«أرجل» جمع رجل، و«روح» بفتح الراء وسكون الواو وفي آخره حاء مهملة؛ وهي سعة في الرجلين، وهو دون الفحج، إلا أن الأرواح تتباعد صدور قدميه، ويتداني عقباه، وكل نعمة روحاء.

و«الفحج» بفتح الحاء وسكون الحاء المهملة وفي آخره جيم؛ مشية الأفحج، وهو الذي تداني صدور قدميه وتتباعده عقباه و«مخنبات» جمع مخنبة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد النون وفتح الباء الموحدة. قال أبو عبيدة: المخنبة: البعيد ما بين الرجلين من غير فحج، وهو مدح، وتخنبت فلان أي: تقوس وانحنى ^(٦)، وقال الأصمعي: التخنيب في الفرس: إعفاء وتوتير في الصلب واليدين، فإذا كان ذلك في الرجلين فهو تخنيب بالجيم ^(٧).

٢ - قوله: «يحدو بها» أي: بالإبل؛ أي: يزجرها للمشى. قال ابن فارس: الحدو بالإبل:

(١) سقط في (ب).

(٢) انظر الشاهد الثاني عشر.

(٣) توضيح المقاصد (٩/١).

(٤) البيت من بحر الرجز المسدس لقاتل مجهول وهو في المختص (٣١٧/١)، والخصائص (٣٤/١)، واللسان،

مادة: «نحو، وهيت»، والمحكم والهيظ الأعظم، مادة: «وحن».

(٥) اللسان «جر»، وخف شجيرة: صلب شديد مجتمع.

(٦، ٧) الصحاح، مادة: «حنب».

زجرها والغناء لها ^(١)، قوله: «هَيَات» على وزن فعال بالتشديد، من هيت به إذا صاح به ودعاه وكذلك هوت به، قوله: «نحو البيت» أراد به الكعبة المشرفة، قوله: «عامدات» أي: قاصدات من عمد إذا قصد.

الإعراب:

قوله: «يحدو» فعل، و «بها» في محل نصب على المفعولية، «وكل فتى»: كلام إضافي فاعله، قوله: «هيات» مجرور؛ لأنه صفة فتى، و «فتى» مجرور بالإضافة، والمعنى: يهيت بالإبل كل فتى صياح، قوله: «وهن» مبتدأ، و «نحو البيت» كلام إضافي في تقدير الرفع على الخبرية والتقدير: وهن كائنات نحو البيت، أو متوجهات نحوه. قوله: «عامدات» بالنصب حال، وقيل: تمييز، وفيه ما فيه ^(٢).

الاستشهاد فيه:

في قوله: «نحو البيت» فإن لفظة «نحو» ها هنا ظرف وهو يجيء لمعانٍ كثيرة:

الأول: بمعنى إلى الظرف، وهو كثير تقول: توجهت نحو الدار، أي: جهتها.

الثاني: بمعنى القصد تقول: نحوت معروفه؛ أي: قصدته.

والثالث: بمعنى الطريق، تقول: هذا نحو المدينة؛ أي: طريقها.

الرابع: بمعنى مثل، تقول: هذا الطريق نحو ذاك؛ أي مثله.

والخامس: بنو نحو قوم من العرب، ينسب إليهم النحوي.

والسادس: نحو الكلام، وهو قصد القائل: أصول العربية ليتكلم بمثل ما تكلموا به، والنحو

في اصطلاح القوم: معرفة كيفية كلام العرب وتصرفاتهم فيه، وما يستحق كل نوع منهم من الإعراب منه؛ كرفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف، والنسبة إليه أيضًا نحوي، والفرق بينه وبين النسبة إلى بني نحو بالقرينة.

والسابع: النحو يجيء بمعنى الإمامة، يقال: نحوت بصدري إذا أملت، وكذلك نحيته وأنحيته بمعنى أملت.

والثامن: بمعنى القسم، يقال: هذا على أربعة أنحاء، أي: أربعة أقسام ^(٣).

(١) المجلد في اللغة لابن فارس، مادة: «حدو».

(٢) قال ابن جني بعد أن ذكر البيت: «نصب (عامدات) على الحال لتمام الكلام من قبلها». المختص (٣١٧/١).

(٣) وقد ذكر المرادي أربعة من هذه المعاني حيث قال: «لنحو في اللغة أربعة معان: الأول أن يكون مصدراً تقول =

شواهد المعرب والمبني

الشاهد الخامس عشر^(٢٠١)

١٥ ظم فلما كرام مؤسزون رأيتهم فحسني من ذي عندهم ما كفأيا

أقول: قائله هو منظور بن سحيم الفقعسي، شاعر إسلامي^(٣)، وهو من قصيدة يقولها في امرأته، وأولها قوله^(٤):

- ١ - ذَهَبْتُ إِلَى الشَّيْطَانِ أَخْطُبُ بِنْتَهُ
 - ٢ - فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا حِمَارِي وَجَبَّتِي
 - ٣ - وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقَرْيِ أَهْلَ مَنْزِلِ
 - ٤ - فَلَمَّا كَرَامَ مُوسِزُونَ لَقَيْتُهُمْ
 - ٥ - وَإِذَا كَرَامَ مُعِيزُونَ عَذَرْتُهُمْ
 - ٦ - وَعَرْضِي أَبْقَى مَا ادْعَرْتُ دَخِيرَةَ
- فَأَذْخَلَهَا مِنْ شِفْرِتِي فِي حَبَالِيَا
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا جَبَّتِي وَحِمَارِيَا
عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأَبْكِي الْبَوَاكِيا
فَحَسَنِي مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَّايَا
وَأَمَّا لِشَامٍ فَأَذْخَرْتُ حَيَائِيَا
وَبَطْنِي أَطْوِيهِ كَطِي رَدَائِيَا

= نحوت كذا نحوًا أي قصدته قصداً، والثاني أن يكون ظرفاً ثم ذكر بيت الشاهد، والثالث أن يكون بمعنى مثل، يقال: هذا نحو هذا؛ أي مثله، والرابع أن يكون بمعنى القسم، يقال: هذا على أربعة أنحاء؛ أي أقسام، وإطلاق لفظ النحو على هذا العلم من إطلاق لفظ المصدر على المفعول به .. هـ.

توضيح المقاصد (٩/١، ١٠) وينظر الخصائص (٣٤/١)، واللسان، مادة: « نحو ».

(١) ابن النظم (٣٤)، أوضح المسالك (٣٠/١)، شرح ابن عقيل (٤٥/١) .

(٢) البيت من بحر الطويل لمنظور بن سحيم الفقعسي في الدرر (٥٩/١)، وروايته في شرح التسهيل لابن مالك (١٩٩/١) (وإما كرام موسرون لقينهم) .

(٣) ذكره المرزباني في معجمه كما ذكر أربعة أبيات من القصيدة، انظر معجم الشعراء (٢٨٢) .

(٤) انظر الأبيات المذكورة في شرح الحماسة للبربري برقم مسلسل (٤٢٢)، وانظرها أيضاً في معجم الشعراء (٢٨٢) .

وهي من الطويل وقافيته من المتدارك ^(١).

قوله: «فأنقذني منها حماري وجيتي»، وقصته أنه حلق شعر رأس امرأته، فرفعته إلى الوالي فجلده واعتقله، وكان له حمار ومجبة، فدفعهما إلى الوالي فسرعه.

قوله: «كرام»: جمع كريم؛ كمعجاف جمع عجيف، قوله: «رأيتهم» ويروى رأيتهم كما ذكرنا، قوله: «فحسبي» أي يكفيني، قوله: «من ذي عندهم» أي من الذي عندهم، أي: عند الكرام، والألف في كفانيا للإشباع.

الإعراب:

قوله: «فلما»: «الفاء» للعطف، وإما للتفصيل ^(٢)، وقوله: «كرام» مرفوع بفعل مضمر تقديره: فلما يقصد كرام موسرون، ويجوز أن يكون: كرام مبتدأ، وقد تخصص بالصفة وهي قوله: «موسرون»، وقوله: «رأيتهم» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على الخبرية، وفي الوجه الأول على الوصفية.

وقوله: «فحسبي» مبتدأ، وخبره قوله: «ما كفانيا» والجملة على جواب الشرط، فلذلك دخلتها الفاء، وذلك أن «إما» التفصيلية أجاز فيها الكوفيين أن تكون هي «إن» الشرطية ^(٣).
قوله: «من ذي عندهم» متعلق بقوله: «كفانيا»، و«ذي» بمعنى الذي، وعندهم صلة.
الاستشهاد فيه:

في قوله: «من ذي» حيث أعرب كإعراب ذي التي بمعنى صاحب، ويجوز أن يقال: من ذو عندهم كما ذكرنا.

(١) هي التي بين ساكنيها متحركان. ينظر العروض الواضح (١٣٩).

(٢) ينظر مغني اللبيب (٦٠/١).

(٣) يقول ابن هشام: «وأجاز الكوفيون كون إما هذه للتفصيل، وهي مركبة من إن الشرطية وما الزائدة». المغني (٦٠/١).

الشاهد السادس عشر^(٢٠١)

١٦ بِأَبِيهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ

أقول: قائله هو رؤية^(٢)، وهو من الرجز المسدس.

قوله: «بأبيه اقتدى عدي» أراد به عدي بن حاتم الطائي، وهو صحابي جليل، وهو عدي ابن حاتم بن عدي بن سعيد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخرم بن ربيعة بن جرول ابن ثعل بن عمرو بن غوث بن طيء الطائي.

وفد على النبي ﷺ سنة تسع في شعبان، وقيل: سنة عشر فأسلم، وكان نصرانيًا^(٤)، ولما توفي رسول الله ﷺ قدم على أبي بكر^(٥) في وقت الردة بصدقة قومه وثبت على الإسلام ولم يرتد وثبت قومه معه، وكان جوادًا شريفًا في قومه معظمًا عندهم وعند غيرهم، حاضر الجواب، شهد فتح العراق ووقعة القادسية ووقعة مهران، ويوم الحسر مع أبي عبيدة^(٦) وغير ذلك.

وكان مع خالد بن الوليد^(٧) لما سار إلى الشام، وشهد معه بعض الفتوح، توفي سنة سبع وستين، وله مائة وعشرون سنة، قيل: مات بالكوفة أيام المختار^(٨)، وقيل: مات بقرقيشيا، والأول أصح.

وأما أبوه حاتم بن عدي فهو الموصوف بالجود الذي يضرب به المثل، وكان يكنى أبا سفانة، وكانت له مائت وأمرؤ عجيبة مستغربة، ولكنه لم يقصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة، وإنما كان قصده السمعة.

(١) ابن الناجم (١٢)، توضيح المقاصد (٧٤/١)، أوضح المسالك (٣٢/١) شرح ابن عقيل (٥٠/١).
(٢) البيت من بحر الرجز المسدس لرؤية بن العجاج في ديوانه المسمى: مجموع أشعار العرب (١٨٢) (الملحقات) من قصيدة طويلة بيت الشاهد آخرها، وقيل:

أنت الحلیم والأمیر المنتقم تصدع بالحق وتنفی من ظلم

(٣) انظر ديوان رؤية (مجموع أشعار العرب) (١٨٢). وهو آخر بيت من أرجوزة طويلة.

(٤) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٨/٤).

(٥) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي أول من آمن بالرسول، ولد بمكة بعد عام الفيل بستين، وتوفي سنة (١٣هـ)، ينظر الإصابة في تمييز الصحابة (١٠١/٤) وما بعدها. الأعلام (١٠٢/٤).

(٦) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، سيف الله، شهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، أسلم سنة (٧هـ) بعد خيبر، مات بجمص سنة (٢١هـ). الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٠/٢).

(٧) هو المختار بن أبي عبيدة بن مسعود الثقفي، توفي سنة (٦٧هـ). الأعلام (١٩٢/٧).

وأخرج البزار ^(١) في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر حاتم عند النبي ﷺ، فقال: «ذاك أراد أمراً فأدركه» ^(٢)، والمعنى أن عدي بن حاتم اقتدى بأبيه حاتم الطائي في الجود والكرم فمن يشابه أباه أو يحاكيه في صفاته فما ظلم في هذا الاقتداء؛ لأنه أتى بالصواب ووضع الشيء في محله، والظلم: وضع الشيء في غير محله.

وهذا البيت نظم فيه الشاعر المثل الثائر: «مَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ» ^(٣) واختلفوا في معنى «فما ظلم» في المثل، فقليل: فما وضع الشبه في غير موضعه، وقيل: فما ظلم أبوه حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه، وقيل إنما الصواب: فما ظلمت، أي: فما ظلمت أمه، أي: لم تزن بدليل مجيء الولد مشابهاً أباه. قاله اللحياني، ويضعف هذين القولين أن اسم الشرط إذا كان مبتدأ فلا بد في الغالب من ضمير يعود من الجزاء إليه ^(٤)، وهذا البيت يرد قول اللحياني.

الإعراب:

الباء في قوله: «بأبه» تتعلق بقوله: «القدى»، وكذا قوله: «في الكرم» قدم الظرف للاختصاص، أي: لم يقتد في الكرم إلا بأبيه.

قوله: «ومن يشابهه أبه»، كلمة (من) موصولة في محل الرفع على الابتداء بتضمن معنى الشرط، ولهذا دخلت الفاء في خبره، وهو قوله: فما ظلم، وقوله: «أبه»: منصوب بقوله: يشابه الذي هو صلة الموصول.

فإن قلت: (فمن يشابه) قد روي بالفاء وبالواو، فما حكمهما؟

قلت: أما الواو فوجهه ظاهر، وأما الفاء فإن صح فوجهه أن يكون للتعليل ^(٥).

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، من علماء الحديث، له مسند البحر الزاخر وغيره، وتوفي بالشام سنة (٢٩٢ هـ). الأعلام (١٨٩/١).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٢٥٨/٤) حديث رقم (١٨٢٨٨) رواه عن مري بن قطري قال: سمعت عدي ابن حاتم قال: قلت: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: «إن أباك أراد أمراً فأدركه»، يعني الذكر، قال: قلت: إني أسألك عن طعام لا أدعه إلا تخرجاء قال: «لا تدع شيئاً ضارعت فيه نصرانية»، قلت: أرسل كليي فياخذ الصيد، وليس معي ما أذكى به فأذبحه بالمروة والعصا، فقال رسول الله ﷺ: «أمر الدم بما شئت واذكر اسم الله ﷻ»، وعلق على الحديث شعيب الأرناؤوط: قوله: «إن أباك أراد أمراً فأدركه» حسن، وقوله: «أمر الدم بما شئت ...» صحيح، وهذا إسناد ضعيف لجهالة مري بن قطري.

(٣) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٢٤٤/٢)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط. دار الجيل ودار الفكر، ثانية (١٩٨٨ م).

(٤) ينظر ارتشاف الضرب لأبي حيان (٥٦٤/٢)، شرح التسهيل لابن مالك (٦٨/٤).

(٥) قال أبو حيان: «وتغلب السببية في الفاء إذا عطف بها جملة أو صفة»، مثال ذلك: «فَلَمَّا نَظَرَ مَا دَمٌ مِنْ زَيْدٍ كُنْتُ»

الاستشهاد فيه:

هو أن الأب قد استعمل فيه في الموضعين بحذف اللام معرباً بالحركات، فهذا لغة بعض العرب^(١)، وعلى هذه اللغة يقال في الثنية: أبان، وفي الجمع أبون، ولكن أكثر الاستعمال فيه أن يكون بالحروف، وقد يقال: إن الأصل أبيه وأباه فحذفت الياء والألف للضرورة^(٢).

الشاهد السابع عشر^(٣)

١٧ قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا

أقول: قائله هو أبو النجم، قاله الجوهري^(٤)، ويقال: هو رؤية بن المعجاج وليس في ديوانه، وأنشد الجوهري^(٥):

١ - وَأَهَا لِرَبِّهَا لَمْ وَأَهَا وَأَهَا هِيَ الْمُنَى لَوْ أَتْنَا نَلْنَاهَا

٢ - يَا لَيْتَ عَيْتَاهَا لَنَا وَقَاهَا بِثَمَنٍ نَرْضِي بِهِ أَبَاهَا

٣ - إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

وأنشد أبو زيد في نواتره^(٦) عن المفضل الضبي^(٧) قال: أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

= قَاتَبَ عَلِيٌّ (البقرة: ٢٣٧... إلى آخره). ارتشاف الضرب (٦٣٦/٢)، والمغني (١٦٣/١).

(١) لسان العرب، مادة: «أبو».

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٤٦/١)، وابن يعيش (٥٢/١)، توضيح المقاصد (٧٣/١، ٧٤).

(٣) ابن الناطم (١٢)، وتوضيح المقاصد (٧٥/١)، وأوضح المسالك (٣٣/١)، وشرح ابن عقيل (٥١/١).

ط. دار الفكر.

(٤) البيت من بحر الرجز، نسب لأبي النجم المجلي، وهي في ديوانه على الموسوعة الشعرية (CD) نشر دولة

الإمارات العربية المتحدة، ولرؤية بن المعجاج وليس في ديوانه «مجموع أشعار العرب»، وهي مذكورة في ديوانه على

الموسوعة الشعرية، نشر دولة الإمارات العربية المتحدة، وانظره في الصحاح مادة: «ووه»، وشرح شواهد المغني للسيوطي

(١٢٨)، وانظره في الخزانة: الشاهد (٢٦)، (٥٨).

(٥) الصحاح مادة: «ووه».

(٦) الصحاح مادة: «ووه» وينظر شرح شواهد المغني (١٢٨).

(٧) انظر النواتر في اللغة لأبي زيد الأنصاري (٢٤٩، ٤٥٧).

(٨) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، أبو العباس: راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب، انظر الأعلام

للزركلي (٢٨٠/٧).

- ١ - أَيِّ قَلُوصٍ زَاكِبٍ تَرَاهَا شَالُوا عَلَيْهِنَّ فَشُلَّ غَلَاها^(١)
 ٢ - وَاشْدُذْ بِمِثْنِي حَقْبٍ حَقَّوَاهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا
 ٣ - إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا^(٢)

وهي من الرجز، وفيه الخبن والقطع، والخبن هو حذف الثاني الساكن، والقطع: حذف ساكن السبب ثم إسكان متحركه في الوند^(٣).

١ - قوله: « وَاَهَا » كلمة يقولها المتعجب، قال الجوهري: إِذَا تَعَجَّبْتَ مِنْ طَيِّبِ الشَّيْءِ قُلْتَ: وَاهَا لَهُ مَا أَطْيَبُهُ^(٤)، وكذلك في التفعع وواه أبطأ، قوله: « لَرِيَا »، ويروى لليلى، وكلاهما اسم المحبوبة، وريا في الأصل مؤنث الريان الذي هو ضد العطشان، تقول: رجل ريان وامرأة ريا، وأصله من رَوِيَ يَرَوِي من باب علم يعلم، ريا أصله: روبا قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء. فإن قلت: لم لا تقلب الياء في ريا واؤا؛ لأنهم يقلبون الياء واؤا في فعلى كما في: التقوى والثروة؟

قلت: إنما يفعلون ذلك في فعلى إذا كانت اسما كما في المثال المذكور، وإذا كانت صفة تركوها على أصلها، وقالوا: امرأة خزيا وريا، ولو كانت اسما لقالوا: رَوَى؛ لأنك كنت تبدل الألف واؤا موضع اللام، وتترك الواو التي هي عين الفعل على الأصل، والشاعر أخرجه على الصفة فلذلك قال: ريا، فافهم^(٥).

٣ - قوله: « إِنْ أَبَاهَا »، أي إن أبا ريا المذكورة وَجَدَهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ، وهو الكرم، ومنه المجيد وهو الكريم. يقال: مجد الرجل بضم الجيم فهو مجيد وماجد، قال ابن السكيت^(٦): الشرف والمجد يكونان بالآباء، يقال رجل شريف ماجد إذا كان له آباء متقدمون في الشرف، قال: والحسب والكرم يكونان في الرجل نفسه، وإن لم يكن له آباء لهم شرف^(٧)، وهذا التفسير على ما ذكره الجوهري من أن قبل البيت: وَاَهَا لَرِيَا ثُمَّ وَاَهَا.

(١) في الصحاح هي لغة بلحارث بن كعب. مادة: « علا ».

(٢) ينظر شراهد المغني (١٢٨). (٣) ينظر العروض الواضح (٥٢).

(٤) الصحاح، مادة: « روه ».

(٥) ينظر المتع في التصريف لابن عصفور (٥٤٢/٢) وما بعدها.

(٦) ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت: إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد. من كتبه: «إصلاح المنطق» عاش وتوفي ما بين (١٨٦ - ٢٤٤هـ = ٨٠٢ - ٨٥٨م). انظر الأعلام (١٩٥/٨).

(٧) الصحاح، مادة: « حب »، ينظر شرح شراهد المغني (١٢٩).

وأما على قول من قال: إنه في مدح قلووس كما ذكرنا يكون الضمير في قوله: « إن أباهها » للقلووس أي: إن أبا القلووس المذكورة وأبا أباهها قد بلغا في المجد؛ أي في شرف الأصالة غايتها.

١ - [قوله: « فشل علاها » أي عليها، قال سيبويه ^(١) ألف « علا » متقلبة من الواو؛ لأنها تقلب مع الضمير باء، تقول: عليك، وبعض العرب يتركها على حالها ^(٢)، قال الراجز: أي قلووس راكب إلى قوله: « شالوا علاها » ويقال: هي لغة بلحارث بن كعب ^(٣) ويقال: طاروا علاهن فطر علاها ومعناها واحد. يقال: شال يشول إذا ارتفع الأمر، شل بالضم، ويعدى بالهمزة وبالباء فيقال: أشلته وشلته به ^(٤)، والمفعول محذوف تقديره: شالوا علاهن بأرجلهم فشل علاها برجلك.

والعنى: أن الركبان قد رفعوا أرجلهم على قلائصهم، فارفع أنت أيضًا رجلك على قلووسك، و « الحقب » بالتحريك؛ حبل يشد به الرجل إلى بطن البعير مما يلي ذيله كي لا يجتذ به التصدير.

٢ - قوله: « حقواها » أي: حقويها وهو تشية حقو، وهو الخاصرة، ومشد الإزار، قوله: « ناجية » بالنون والجيم، قال الجوهري: والناجية والنجاة: الناقة السريعة تنجو بمن يركبها، والبعير ناج. قال الشاعر:

ناجية وناجيا أباهها ^(٥)

فإن قلت: (ناجية) منصوب بماذا؟

قلت: بمحذوف تقديره: أمدح ناجية، و « أباهها » فاعل ناج، وجاء على لغة القصر، أو هو مبني على لغة النقص ^(٦)، وحذفت النون للإضافة [^(٧)].

(١) قال سيبويه: « هذا باب ما يتغير في الإضافة إلى الاسم إذا جعلته اسم رجل أو امرأة .. وأما ما يتغير فلدى وإلى وعلى إذا صرن أسماء لرجال أو لنساء: قلت هذا لذلك وعلاك وهذا لإلاك، وإنما قالوا لذلك وعليك وإليك في غير التسمية ليفرقوا بينها وبين الأسماء المتمكنة ... وحدثنا الخليل أن ناشا من العرب يقولون: علاك ولداك وإلاك ». الكتاب (٣ / ٤١٢، ٤١٣)، وهذا هو الذي في الكتاب، وأما النص الذي ذكره العيني فلم نجده.

(٢) ابن عيش (٥٣ / ١) .

(٣) الصحاح، مادة: « ووه » .

(٤) والنقص يعني حذف الألف والواو والياء، والإعراب بالحركات الظاهرة على الباء والحاء والميم من أب وأخ وحم وهذا قليل. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٤٦ / ١)، توضيح المقاصد (٧٤، ٧٣ / ١) .

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (ب) و (أ) . وقد استعنت من قوله: « فشل علاها » إلى أول الإعراب في تصحيحه وإثباته بشرح الشواهد المطبوع على هامش الخزانة (١٣٦ / ١، ١٣٧) .

الإعراب:

قوله: «لريا» اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره: أتعجب لها، قوله: «ثم واهّا» عطف على «واهّا» الأولى، وقوله: «واهّا» تأكيد لفظي، قوله: «وفاها» عطف على قوله: «عيناها» قوله: «بشمن» متعلق بقوله: «نُرْضِي» قوله: «أباها» كلام إضافي مفعول لترضى، قوله: «إن أباها» إن حرف من الحروف المشبهة بالفعل وقوله: «أباها» اسمه، وقوله: «وأبا أباها» عطف عليه، قوله: «قد بلغا» خبره، قوله: «غايثاها»؛ في تقدير النصب على أنها مفعول بلغا، والضمير فيه يرجع إلى رَيّا المذكورة فيما قبل البيت.

الاستشهاد فيه:

في موضعين: الأول: أنه استعمل الأب مقصورًا، وهو الذي أراده الشراح ها هنا (١).
الثاني: فيه استعمال المثني بالألف في حالة النصب وهو قوله: «غايثاها»، وكان القياس أن يقول: غايثَيْها، فنسب الكسائي هذه اللغة إلى بلحارث وزيد وخشم وهمدان ونسبها أبو الخطاب (٢) لكنانة، ونسبها بعضهم لبلعبر، وبلجهيم وبطون من ربيعة (٣)، وأنكره المبرد مطلقًا (٤)، وهو مردود بنقل الأئمة أبي زيد وأبي الخطاب وأبي الحسن والكسائي ومما سمع من ذلك قوله: ضربت يدها، ويشهد لذلك ما ثبت في صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه (٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صنع أبو جهل» (٦)، فانطلق ابن مسعود (٧) فوجده قد ضربه ابنا عفراء (٨)

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٤٥/١).

(٢) عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر، أستاذ سيويه، لم تذكر وفاته. ينظر بنية الوعاة (٢٤/٢).

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٦٢/١) وابن يمش (١٢٨/٣، ١٢٩)، وروح المعاني (٢٣/١٦)، والبحر المحييط (٢٥٥/٦).

(٤) ينظر المقتضب (١٥٣/٢ - ١٥٥).

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري أبو تمامة صاحب الرمول رضي الله عنه وخادمه روى عنه (٢٢٨٦) حديث، آخر من مات بالبصرة من الصحابة (ت ٩٣ هـ). ينظر الأعلام (٢٤/٢، ٢٥).

(٦) شرح النووي على مسلم - (٢٥٨/٦) برقم (٣٣٥٨) - مروى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى يرك قال فأخذ يبلحته فقال آنت أبو جهل؟ فقال: وهل فرق رجل قتلتموه أو قال قله قومه؟ قال وقال أبو مجلز قال أبو جهل فلو غير أكار قلني». (٧) ابن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن له (٨٤٨) حديثًا (ت ٣٢ هـ).

ينظر حلية الأولياء (١٢٤/١) والبيان والتبيين، تحقيق: هارون (٥٦/٢) والإصابة رقم (٤٩٥٥) والأعلام (١٣٧/٤).

(٨) هي عفراء بنت مهاجر بن مالك من بني حنينة بن عبد، شاعرة (ت ٥٠ هـ) (الأعلام (٢٣٨/٤)).

[حتى] (١) برد، فقال له: أنت أبا جهل؟ قال ابن علي: (٢) قال سليم هكذا (٣).

قال أنس ؓ: وهو واضح، وهو مما روي بلفظه لا بمعناه (٤) وهذا يؤيد ما روي عن الإمام أبي حنيفة ؓ من قوله: « لَا وَلَوْ رَمَاهُ بِأَبَا قُبَيْسٍ » حيث لم يقل بأبي قبيس، وأن هذه لغة صحيحة، وأنه ليس بخطأ؛ كما زعم بعض المتعصبين حتى لحنوا الإمام في ذلك بجهلهم وإفراطهم في تعصبهم، ومن شأن المسلم ومقتضى الإسلام أن لا يتكلم في حق إمام من هؤلاء الأئمة؛ ولا سيما الأئمة الأربعة؛ فإنهم من خواص الله تعالى وسرج دينه المتين.

الشاهد الثامن عشر (٦٠)

١٨
ج يُضْبِحُ ظَمَّانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَمَّةٌ

أقول: قاله هو رؤبة بن العجاج وهو من قصيدة طويلة مرجزة، وأولها قوله:

١ - قَلْتُ لِرَبِّ لَمْ تَضَلْ مَرِيحُهُ	هل تعرف الربيع المحيل أرسمه
٢ - عَفْتُ عَوَافِيهِ وَطَالَ قَدَمُهُ	بل بلبل ملء الفجاج قشمة
٣ - لَا يَشْتَرِي كِتَانَهُ وَجَهْرُهُ	يجتاب ضحضاح السراب أكمة
٤ - كَالْحَوْتِ لَا يُزْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ	يُضْبِحُ ظَمَّانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَمَّةٌ
٥ - مِنْ عَطَشٍ لَوْحَهُ مُنْهَلْهِمُهُ	والدهر أغنى لا يزال ألمه
٦ - يَثْلُمُ أَرْكَانَ الشَّدَادِ ثَلْمُهُ	أفنى قرونا وهو باق أزلمة
٧ - بِذَاكَ بَاذَتْ عَادَهُ وَإِرمُهُ	

١ - قوله: « لرب » بكسر الزاي المعجمة؛ وهو الذي يكثر زيارة النساء وخلطتهن.

٢ - [قوله: « قمة » أي: غباره] (٥).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، من رجال الحديث، مصري (ت ٢١٨ هـ). الأعلام (٣٢/١).

(٣) هو سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وعاش بالكوفة، وله كتاب السقيفة (ت ٨٥ هـ). الأعلام (١١٩/٣).

(٤) الحديث في صحيح البخاري بشرح فتح الباري (٢٩٣/٧) حديث (٣٩٦٢).

(٥) توضيح المقاصد (٨٠/١).

(٦) البيت من بحر الرجز الثام لرؤبة بن العجاج، في ديوانه المسمى مجموع أشعار العرب (١٤٩)، والقصيدة كما قال العيني طويلة جدًا تجاوزت المائتي بيت، والأبيات المختارة فيها غير متجاوزة.

(٧) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

٣ - قوله: « كُتَانَه » قال ابن يسمون^(١): الكُتَانُ هنا: السبائب، قلت: هو جمع سبيبة. قال الجوهري: السَّبُّ: شَقَّةٌ كُتَانٌ رَقِيقَةٌ وكذلك السَّبِيَّةُ^(٢)، قوله: « جهرمه » أصله جهرميته، أراد: الثياب الجهرمية، أي المنسوبة إلى جهرم قرية بفارس^(٣)، قال ابن يسمون: الجهرمية: بسط شعر تنسب إلى جهرم، وقال أبو حاتم^(٤) والزبادي^(٥): الجهرم: البساط من الشعر، والجمع: الجهارم، قلت: فَعَلَى هذا ليس فيه نسب ولا تأويل حذف المضاف، وقال صاحب العين^(٦): جعل الجهرم اسمًا بإخراج ياء النسب منه^(٧)، وأراد رؤية بذلك السراب، وبذلك قال لا يشتري، قوله: « يجتاب » أي: يلبس، و « الضحضاح »: ماء قريب القعر.

٤ - قوله: « يلهمه » أي: يتلعه من اللَهْم، فَقَالَ من لهمت الشيء ألهمه إذا ابتلعه، ومنه سمي الجيش لَهَامًا. قوله: « ظمآن » أي: عطشان، وكذلك وقع في بعض المواضع

٥ - قوله: « مثلهممه »، قال الجوهري: الْمُثْلَهُمُ: الْمُتَعَيِّرُ فِي جِسْمِهِ وَلَوْنِهِ، وقد اسْلَهَمَ لَوْنُهُ اسْلَهَمَاتًا، وَسْلَهَمَ حَيٍّ من مذحج بكسر السين^(٨). قوله: « أخنى » بالخاء المعجمة، يقال: أخنى عليه الدهر، أي: أتى عليه وأهلكه، ومعناه ها هنا: شديد، ويقال: معوج لا يستقيم.

٦ - قوله: « أزله » بالزاي المعجمة؛ وهو الدهر، قوله: « بادت » أي: أهلكت.

الإعراب:

قوله: « يصبح » فعل من الأفعال الناقصة، واسمه هو الضمير المستتر فيه، وخبره قوله: « ظمآن » ومُنْع « ظمآن » من الصرف للوصف، والألف والنون المزيديتين، قوله: « وفي البحر فمه » جملة اسمية وقعت حالاً.

(١) هو يوسف بن يعقوب بن يوسف بن سعد بن عبد الرحمن بن يسمون، لغوي (ت ٥٤٢ هـ). الأعلام (٢٥٧، ٢٥٦/٨).

(٢) الصحاح، مادة: « سبب ».

(٣) معجم البلدان (٢٢٥/٢).

(٤) هو سهيل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني، صُفِّ: إعراب القرآن ولحن العامة وغيرها (ت ٢٥٤ هـ) بنية الوعاة (٦٠٦/١).

(٥) إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر أبو إسحاق الزبادي، له: النقط والشكل والأمثال وغيرها (ت ٢٤٩ هـ). بنية الوعاة (٤١٤/١).

(٦) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ).

(٧) معجم العين، مادة: « جهرم ».

(٨) الصحاح، مادة: « سلهم ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: « قُمه » حيث أثبت الشاعر الميم فيه حالة الإضافة، وليس ذلك للضرورة خلافاً لأبي علي عليه السلام ^(١).

الشاهد التاسع عشر ^(٢٠٢)

١٩- طَالَ لَيْلِي وَبْتُ بِالْمَجْنُونِ وَاعْتَزَّنِي الْهَمُومُ بِالْمَاطُورِ

أقول: قائله هو أبو دهيل الخزاعي، واسمه: وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد - بكسر الهمزة - بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي الشاعر المجيد المحسن المداح. وهو من قصيدة نونية، وأولها هو قوله:

١- طَالَ لَيْلِي وَبْتُ بِالْمَجْنُونِ
وبعده ^(٤):

٢- صَاحَ حَيًّا الْإِلَهَ حَيًّا وَدَوْرًا	عند أَضَلِّ الْقَنَاءِ مِنْ جَبْرُونِ
٣- عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ إِلَى الدَّاءِ	رِ وَإِنْ كُنْتُ خَاوِجًا فَيَمِينِي
٤- فَلَتَلْتُكَ اغْتَرَبْتُ بِالْأُثَامِ حَتَّى	ظَنُّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ
٥- وَهِيَ زَهْرَاءُ بِمِثْلِ لَوْلُؤَةِ الْقَوْرِ	أَصْرٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ
٦- وَإِذَا مَا لَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا	فِي مَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ
٧- تَجْعَلُ الْمَسْكَ وَالْيَلْنَجُوحَ وَالنَّ	دُ صَلَاءٍ لَهَا عَلَى الْكَائُونِ
٨- ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِ	وَاءِ تَمَشَّى فِي مَزْمَرٍ مَشْنُونِ
٩- قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلِ ضَرْبِهَا	عند حَدِّ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ
١٠- لَمْ فَأَرْفُتْهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَا	نَ قَرِيبُ مَفَاوِقًا لِقَرِينِ

(١) ينظر رأي أبي علي في البصريات (٨٩٣) وتوضيح المقاصد (٨٠/١)، شرح التسهيل لابن مالك (٤٩/١).
ويرد على أبي علي قوله عليه السلام: « خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » البخاري بفتح الباري (١٠٣/٤)
حيث ورد في النشر فلم يحتج إلى ضرورة، وإن أضيف ها هنا إلى الظاهر فقد أضيف في البيت إلى المضمر.
(٢) أوضح المسالك (٣٧/١).

(٣) البيت من بحر الخفيف لأبي دهيل الخزاعي من قصيدة ذكر منها الشاعر: اثني عشر بيتاً، والشاهد في شرح التسهيل لابن مالك (٨٥/١)، وهو في كتب النحو: « وبْتُ كالمجنون » وفي نسخ المقاصد النحوية: « وبْتُ بالمجنون ».
(٤) انظر الأبيات في خزنة الأدب للبغداد (٣١٤/٧)، هارون، وفي الموسوعة الشعرية وعددها خمسة عشر بيتاً.

١١ - فَبَكَتْ غَشِيَةً الشَّفَرُقي للبيد من بكاء الحزين إلى الحزين

١٢ - ليت بشغري أمين هوى طارَ تَومي أم يراني زني قصير الجفون

وسبب ذلك: أن أبا دهل شبب بعاتكة بنت معاوية حين حجت، ورجع معها إلى الشام فمرض بها وقال ذلك.

ويقال: إن يزيد ^(١) قال لأبيه معاوية: إن أبا دهل ذكر رملة ابتك فاقله، فقال: أي شيء قال؟ قال:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغر اص ميزت من جوهر مكنون
قال معاوية: ^(٢) [أحسن، قال] ^(٣) فقد قال:

وإذا ما نسبته لم تجدها... في سناء من المكارم دوني
قال: صدق، فقد قال:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون
فقال معاوية: كذب.

وقال ثعلب ^(٤): حدثنا الزبير ^(٥) قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبد الله ^(٦) قال: خرج أبو دهل يريد الغزو، وكان رجلاً صالحاً جميلاً، فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً فقالت: اقرأ لي هذا الكتاب فقرأه لها، ثم ذهبت فدخلت قصرًا ثم خرجت إليه فقالت: لو تبلغت معي إلى هذا القصر، فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك في ذلك أجر - إن شاء الله تعالى؛ فإنه أتاها من غائب يقيها أثره، فبلغ معها القصر، فلما دخله فإذا فيه

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، نشأ بدمشق وولي الخلافة بعد أبيه (٦٠هـ) (ت ٦٤هـ). الأعلام (١٨٩/٨).

(٢) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٣) أحمد بن يحيى بن يسار، إمام الكوفيين في النحر واللغة وصاحب المجالس، ولد سنة (٢٠٠هـ). انظر بنية الوعاة (٣٩٦/١).

(٤) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الصحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدرًا وغيرها (ت ٣٦هـ). الأعلام (٤٣/٣).

(٥) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي، أحد الأبطال في صدر الإسلام (ت ٧١هـ). الأعلام (٢٤٨، ٢٤٧/٧).

(٦) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب أحد الشجعان، وكان شاعرًا عالمًا بأخبار العرب (ت ١٤٥هـ). الأعلام (٤٨/١).

جوارٍ كثيرة فأغلقن عليه القصر، وإذا امرأة وضيفة دعتة إلى نفسه فأبى فحبس وضيق عليه حتى كاد يموت، ثم دعتة إلى نفسها، فقال: أما الحرام فو الله لا يكون ذلك، ولكن أتزوجك فتزوجته، وأقام معها زماناً طويلاً لا يخرج من القصر حتى يموت منه، وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى غميت^(١) ثم إن أبا دهيل قال لامرأته: إنك قد أثمت فيّ وفي أهلي وولدي فأذني لي في المسير^(٢) إليهم وأعود إليك، فأخذت عليه اليهود أن لا يقيم إلا سنة، فخرج من عندها وقد أعطته مالا كثيراً حتى قدم على أهله فرأى حال زوجته وما صارت إليه من الضر، فقال لأولاده: أنتم قد ورثتموني وأنا حيّ وهو حظكم، والله لا يشرك زوجتي فيما قدئت به أحد، فتسللت جميع ما أتى به، ثم إنه اشتاق إلى زوجته الشامية وأراد الخروج إليها فبلغه موثها، فأقام وقال:

طال ليلى وبست كالجنون إلخ

ويقال هذه القصيدة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري رحمه الله وذهب إليه الجوهري وغيره^(٣)، وقال ابن بري: والصحيح أنها لأبي دهيل الجمحي، والدليل عليه الحكاية المذكورة^(٤). وهي من الخفيف وهو من الدائرة الرابعة المسماة بالمشتبه وهي تشتمل على السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجثث^(٥)، وأصله في الدائرة فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتن مرتين، وفيه الحين والتشعيت [فالحين في قوله « وبست بال » والتشعيت]^(٦) فإنه مفعولن وهو مشعث، وهو إسقاط أحد متحركي الوند فيصير: فاعلاتن^(٧)، أو فالاتن، فيرد إلى مفعولن.

٢ - قوله: « صاح » أصله يا صاحبي، و « جيرون » [بفتح الجيم]^(٨) وسكون الياء آخر الحروف، وقال الجوهري: الجيرون: باب من أبواب دمشق^(٩).

(١) في نسخة الخزنة: غميت.

(٢) في (ب) : في المسير. وقد صححته لمسيرة الأسلوب.

(٣) لم نثر عليه في الصحاح، وانظره في خزنة الأدب (٣١٧/٧).

(٤) اللسان مادة: (جمع).

(٥) ينظر أهدى سبيل إلى علمي الخليل (العروض والقافية) لمحمود مصطفى (١١٤) ط مصطفى الحلبي (١٩٣٦ م).

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (ب) وصححته من نسخة الخزنة (١٤٥/١)، والتشعيت هو حذف أول أو ثاني الوند المجموع. ينظر العروض الواضح (٥٢).

(٧) في (ب) : فاعتن.

(٨) سقط في (ب) : وصحح من نسخة الخزنة (١٤٥/١).

(٩) الصحاح، مادة: « جرن ».

٤ - قوله: « مرجمات الظنون » من الترجيم، والرجم أن يتكلم الرجل بالظن. قال الله تعالى: ﴿ رَجِمًا بِالْأَفْئِيتِ ﴾ [الكهف: ٢٢]، قال الجوهري: ومنه الحديث المَرْجُمُ بالشديد^(١).
٧ - قوله: « اليلنجوج » بفتح الياء آخر الحروف واللام وسكون النون وبجيمين بينهما واو ساكنة؛ وهو عود يُبَخَّرُ به، وكذلك: يلنجج وألنجج وهو يُفْنِيلُ وأُفْنَعِلُ، و « التَّدُّ » بفتح التون وتشديد الدال المهملة، وهو نوع من الطيب وليس بعربي، قوله: « صلاء » بكسر الصاد وبالمد؛ صلاء النار.

٨ - قوله: « ثم خَاصَرَتْهَا » من خَاصَرَ الرجلُ صاحبه إذا أخذ يَدِيْه في المشي، ومادته: خاء معجمة وصاد مهملة. [وراء مهملة]^(٢)، قوله: « مسنون » أي: أملتس.

٩ - و: « المراحل » جمع مرجل وهو القدر النحاس.

١ - قوله: « بالجنون » ويروى: كالجنون، ويروى: كالحزون، فالأولان من الجنَّة وهو الجنون والمعنى: بت بالجنَّة، ويجيء المصدر على وزن مفعول، كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّكُمْ أَلْمَنَتْهُنَّ ﴾ [القلم: ٦] أي الفتنة، والثالث من الحزن وهو الهم.

قوله: « واعتزتي » من عراه هذا الأمر إذا غَشِيَتْه، قوله: « بالماطرئون » بالميم والطاء المهملة وضم الراء، وهو اسم موضع، وقال أبو الحسن القفطي^(٣): الماطرئون: بستان بظاهر دمشق، وقال الجوهري: الناطرون موضع بناحية الشام، وذكره بالنون موضع الميم^(٤)، وفي شرح كتاب سيويه: الماطرئون بالميم وطاء مفتوحة، والمشهور أن الماطرئون بالميم وكسر الطاء^(٥).

(١) الصحاح، مادة « رجم »، وضع البراري لابن حجر (٢٦٦/١٠)، باب ﴿ أَرَحَيْتَ أَنَّ أَسْحَبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْبِ ﴾، قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ رَجِمًا بِالْأَفْئِيتِ ﴾ قال: « قنفا بالظن، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ رَجِمًا بِالْأَفْئِيتِ ﴾ قال: الرجم ما لم يستيقنه من الظن، قال الشاعر:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلَيْنَاكُمْ وَذُقْنَاكُمْ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ الْمَرْجُمِ

(٢) قال صاحب الخزانة: « المراحل جمع مرجل، وهو ضرب من برود اليمن، وأخطأ العيني في قوله: القدر من النحاس إذ لا مناسبة له هنا ».

(٣) هو علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، مؤرخ من الكتاب، ولد بصعيد مصر (٥٦٨هـ، وت ٦٤٦هـ). الأعلام (٣٣/٥).

(٤) الصحاح، مادة: « مطر ».

(٥) قال الجوهري: « الْمُصَنَّفُ مسبوْقٌ في ذلك، فقد صحَّح الأزهري أن الموضع بالميم دون النون. قال الجوهري: والقول في إعرابه كالقول في نصيبين، ويُشَدُّ هذا البيت بكسر النون:

وَلَهَا بِالْمَطْرُونِ إِذَا أَكَلَ التَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

وَمَا يُشْتَرَكُ عَلَيْهِ: رؤوس الثواطر: إحدى منازل حاج مصر، بينها وبين عَقْبَةِ أَمَلَةٍ ».

الإعراب:

قوله: « طال » فعل ماضٍ و « لَيْلِي » كلام إضافي فاعله، قوله: « وَبُتَّ بِالْمَجْنُونِ » جملة وقعت حالاً، وقد عُلِمَ أن الحال إذا كانت مصدرية بفعل ماضٍ فهي على سبعة أضرب منها: أن تكون مقرونة بالواو، وحدها كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِمْ وَقَعَدُوا ﴾ [آل عمران: ١٦٨] وقوله: « وَبُتَّ بِالْمَجْنُونِ » من هذا القبيل ^(١).

قوله: « واعترتني الهموم » جملة من الفعل والمفعول والفاعل، وهو الهموم، وهي معطوفة على الجملة الأولى. قوله: « بالملاطرون » متعلق بقوله: « واعترتني » والباء فيها ظرفية أي: فيها. الاستشهاد فيه:

قوله: [بالملاطرون فإنه] ^(٢) جمع مسمى به، وفي الجمع المسمى به أربعة أوجه ^(٣): وجهان فصيحان ووجهان ضعيفان، وأفصح الفصيحين الحكاية؛ كما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِنْبِرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَذْرُكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [المطففين: ١٨، ١٩].

والثاني من الفصيحين: التزام الياء وإعرابه بالحركات؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَعْمٌ إِلَّا مِنْ غِلِيْنِ ﴾ [الحاقة: ٣٦].

وأضعف الضعيفين: التزام الواو وفتح النون على حكاية حال الرفع التي هي أشرف أحوال الاسم، وعلى ذلك قولهم: علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان، وقراءة بعضهم: (تبت يدا أبو لهب) ^(٤)، وقوله: « بالملاطرون ».

وأسهلهما: التزام الواو والإعراب بالحركات تشبيهاً لها بالزيتون ونحوه من الأسماء المفردة التي آخرها واو ونون.

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٦١/٢) وتوضيح المقاصد (١٦٩/٢) وما بعدها، ومن تلك المواضع التي يقع فيها الماضي حالاً غير ما ذكر: أن يكون الماضي تالياً لـ « إلا » نحو: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا ﴾ ومثلوا بـ « أو » نحو: « اجتهدت أو رمت » ومنها اقترانه بقدر ظاهرة أو مقدرة.

(٢) ما بين المقوفين سقط في (ب).

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٨٥/١) وما بعدها، وأوضح المسالك لابن هشام (٣٧/١) وما بعدها.

(٤) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي وحاشية الشهاب الخفاجي (٥٩٠/٩) ضبط الشيخ عبد الرزاق مهدي، نشر: محمد علي يعضون، ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٩٧ م).

الشاهد العشرون^(٢٠١)

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

أقول: قائله هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الأموي، وهو من قصيدة غنيمة يتغزل بها يزيد بن معاوية في نصرانية كانت قد ترهبت في « دير خراب » عند الماطرون، وهو بُشْتَانٌ بظاهر دمشق، ويسمى اليوم (المنطور)، وأولها^(٢):

- ١ - أَبَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْتَمَا وَأَمِرُّ النَّوْمِ فَاغْتَمَا
- ٢ - زَاغِيَا لِلنَّجْمِ أَزْجَبُ فَإِذَا مَا كَوَّكَبَ طَلَعَا
- ٣ - حَالٌ عَثَى إِنِّي لِأَرَى أَنَّهُ بِالْفَوْرِ قَدْ رَجَعَا
- ٤ - وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
- ٥ - خُرْفَةٌ جَثَى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَكَنْتَ مِنْ جَلْقِي بِعَا
- ٦ - فِي قَبَابٍ حَوْلَ دَنْكِرَةٍ حَزَلَهَا الزَيْتُونُ قَدْ بَنَعَا

وهو من الرمل، وهو من الدائرة الثالثة المسماة بدائرة المجتلب، وهي تشتمل على الهزج والرمل والرجز^(٤)، وأصله في الدائرة « فاعلاتن » ست مرات، وفيه الحين والحذف فإن قوله: « ولها بال » فاعلاتن مخبون، وقوله: « ماطرو » فاعلن محذوف، وقوله: « ن إذا » فعلن مخبون محذوف وكذا الشطر الثاني.

١ - قوله: « آب » أي: رجع، قوله: « فاكتنعا » أي: قرب؛ من كنع الأمر إذا قرب، ومادته كاف ونون وعين مهملة.

٥ - وقوله: « خرفة » قال الخطابي^(٥): الخرفة تقع على كل ما يُجْتَنَى من النبات والثمار

(١) لم نعر عليه في أوضح المسالك، باب العرب والمبني.

(٢) البيت من بحر المديد ليزيد بن معاوية القرشي، في الموسوعة الشعرية من مقطوعة عدتها ستة أبيات، وفيها ألفاظ كثيرة مغيرة عما ذكره العيني.

(٣) وانظر الأبيات المذكورة في خزانة الأدب (٣١٢/٧).

(٤) أهدى سبيل إلى علمي الخليل (العروض والقافية) (١١٤)، وقول العيني: إن القصيدة من بحر الرمل خطأ إذ القصيدة من بحر المديد.

(٥) الخطابي هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، فقيه محدث له مؤلفات عديدة (ت ٣٨٨ هـ). الأعلام (٢٧٣/٢).

وغيرها، وقال ابن القوطية ^(١): الرواية هي: الخلفة باللام وهو ما يطلع من الثمر بعد الثمر الطيب والخرفة: ما يخترق من الثمر، أي: يجتنى، قوله: «ارتبعت» من ارتبع البعير إذا أكل الربيع، وارتبعتنا في موضع كذا، أي أقمنا به في الربيع، قوله: «من جلق» بكسر الجيم وتشديد اللام وفي آخره قاف؛ وهو موضع بالشام، وسوق الجلق بدمشق مشهور، قوله: «يبعا» بكسر الباء الموحدة وفتح الباء آخر الحروف، وهو جمع بيعة. قال الجوهري: البيعة بالكسر للنصارى، قلت: البيعة لليهود، والكنيسة للنصارى ^(٢).

٦ - قوله: «في قباب» بكسر القاف؛ جمع قبة، و«الدُّشكرة» بفتح الدال؛ بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست بعربية محضة، قوله: «ينعا» بفتح الياء آخر الحروف ثم النون من: ينع الثمر ينزع من باب: ضرب يضرب ينعا وينوعا إذا نضج وكذلك أينع.

الإعراب:

قوله: «ولها» الضمير يرجع إلى النصرانية التي يَتَغَزَّل بها الشاعر، وهو في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ مذكور في البيت الذي يليه، وهو قوله: «خرقة».

قوله: «بالماطرون»، أي: في الماطرون، والباء ظرفية ومحلها الرفع؛ لأنها صفة لخرقة، والتقدير: خرقة كائنة بالماطرون لها ^(٣)، قوله: «إذا» للوقت، والتقدير: لها خرقة وقت أكل النمل الذي جمعه، وأراد به أيام الشتاء؛ فإن النمل يخزن ما يجمعه تحت الأرض ليأكله أيام الشتاء لأنها لا تخرج أيام الشتاء على وجه الأرض.

قوله: «النمل» فاعل أكل، و«الذي» موصول و«جمعا» صلته، والموصوف والعائد محذوفان، تقديره: الشيء الذي جمعه، والألف للإطلاق.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «بالماطرون» حيث نزل منزلة الزيتون في إلزامه الواو وإعرابه بالحروف، وقد مر

(١) ابن القوطية: أبو بكر بن القوطية تلميذ القاضي، وألف كتاب الأفعال (ت ٣٦٧ هـ). ينظر المدارس النحوية (٢٩١) وروفيات الأعيان (٥١٢/١) وإنباء الرواة (١٧٨/٣).

(٢) الصحاح، مادة: «بيع».

(٣) قال صاحب الحزانة (٣١٣/٧) معلقاً على قول العيني: بالماطرون صفة لخرقة، وهذا مخالف لقولهم: إن صفة النكرة إذا تقدمت صارت حالاً منه.

تحقيق الكلام فيه في البيت السابق (١).

الشاهد الحادي والعشرون (٣٠٢)

خَالَطَ مِنْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَاً

٢١

أقول: قائله هو المعجاج والدُّ رُؤبة، وهو من قصيدته المرجوزة الطويلة التي ذكرنا عدة أبيات عند قوله (٤):

١ - مِنْ طَلَلْ أَمْسَى يُحَاكِي الْمُضْحَقَا رُسُومَه وَالْمَذْهَبَ الْمَزْعُوفَا

إلى أن قال:

٢ - فَعَمَّهَا حَوْلِينَ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا صَهْبَاءَ خَرَطُومًا عَقَارًا قَرَقَفَا

٣ - فَشَنَ فِي الْإِبْرِيقِ مِنْهَا نَزْفَا مِنْ رَصَفِ نَازِعٍ سَيْلًا رَصَفَا

٤ - حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيحِ الصَّفَا

قوله: « خالط » من المخالطة، و « سلمى » اسم امرأة، و « الخياشيم » جمع خيشوم وهو الأنف، قوله: « وفا » أي: وفها، يصف الراجز عذوبة ريقها؛ كأنه عطار خالط خياشيمها وفاها، وأصل الفم فوه؛ لقولك في الجمع أفواه، فحذفت منه الهاء وأبدل من الواو ميم ليصح تحريكها في الإعراب، فإذا أضفته رددته إلى الأصل فقلت: أفوه وفاه وفيه، ولا يستعمل هكذا إلا مضافاً (٥) وأما قول المعجاج: « وفا » بدون الإضافة فإنه حذف المضاف إليه للعلم به (٦).

وقال أبو علي في التذكرة: الألف في « فا » عين الفعل وليست بدلاً من التنوين (٧)، وفي شرح كتاب سيويه: حكم ألف « فا » أن تكون بدلاً من التنوين، والمنقلبة من العين سقطت لالتقاء الساكنين؛ لأنه الساكن الأول، وبقي الاسم على حرف واحد وجاز هذا في الشعر للضرورة.

(١) ينظر الشاهد رقم (١٩).

(٢) البيت من بحر الرجز لرؤبة بن المعجاج، وانظر البيت في التصريح (٦٢/١) وجمع الهوامع (٤٠/١) والمقتضب (٢٤٠/١) وابن يمش (٨٩/٦) وحاشية بس (١٢٥/١).

(٤) ينظر الشاهد رقم (٣).

(٥) قال سيويه: « هنا باب ما يتغير في الإضافة إلى الاسم إذا جعلته اسم رجل أو امرأة وما لا يتغير إذا كان اسم رجل أو امرأة.... فاما فم اسم رجل فإنك إذا أضفته قلت: فشك وكذلك إضافة فم، والذين قالوا: فوك لم يحذفوا الميم ليردوا الواو، ففوك لم يتغير فم في الإضافة وإنما فوك بمنزلة قولك: ذو مال ٤. الكتاب (٤١٢/٣).

(٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٥٠/١). (٧) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٤٩/١، ٥٠).

الإعراب:

قوله: «خالط»: جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر الذي يرجع إلى العقار، وقوله: «خياشيم»: مفعوله، وقوله: «ولما» عطف عليه، والتقدير: خياشيمها وفأها، وقوله: «من سلمى»: بيان لصاحب الخياشيم والفم.

الاستشهاد فيه:

أن أصل «فا» فأها، أي: فمها كما ذكرنا وقال محمد بن يزيد: كثير من الناس نسبوا العجاج فيه إلى اللحن، وهو ليس عندي بلاجئ؛ لأنه حيث اضطر أتى به في قافية لا يلحقه تنوين، ومن كان يرى تنوين القوافي لم ينون هذا^(١)، وقال شارح الكتاب: القول فيه أنه أجراه في الأفراد مجراه في الإضافة للضرورة.

الشاهد الثاني والعشرون^(٣٠٧)

٢٢- وَاللَّهُ أَسْمَاكَ سَمًا مُبَارَكًا أَتَرَكَ اللَّهَ بِهِ إِشَارَكَا

أقول: قائله أبو خالد القناني^(١) الراجز، والقناني بالقاف والتون نسبة إلى قنان بن سلمة، وهو في مدحج من قولهم: قن في الجبل إذا صار في قنَّيه.

وهو من الرجز المسدس وفيه الطي والحجن.

قوله: «أسماك» بمعنى سَمَّاكَ، ويروى: وَاللَّهُ سَمَّاكَ، وقوله: «سَمًا» بضم السين على وزن هُذَى.

قوله: «أتارك الله»؛ أي: اختصك الله به، أي: بالاسم المبارك. قال ابن جني في شرح

إصلاح المنطق^(٥) قوله: «أتارك الله إيثارك»؛ أي: أتراك بالتسمية الفاضلة كما أتراك بالفضل وقيل: إيثارك للمعالي ولذلك ذكر الحسن.

(١) قال المبرد: «فأما فوك فثما حذفوا لاه لموضع الإضافة، ثم أبدلوا منها في الأفراد الميم لقرب المخرجين، فقالوا: فم؛ كما ترى لا يكون في الأفراد غيره، وقد لحن كثير من الناس العجاج في قوله: «... البيت» وليس عندي بلاجئ؛ لأنه حيث اضطر أتى به في قافية لا يحق معها التنوين في منعه». ينظر المقتضب (٢٤٠/١).

(٢) أوضح المسالك (٢٥/١).

(٣) البيت من بحر الرجز قائله أبو خالد القناني، ولم يترجم له العيني، وهو من شواهد التصريح (٥٤/١)، والإنصاف (١٥).

(٤) شاعر إسلامي معاصر لقطري بن النجاعة المترفى (٧٨ هـ).

(٥) إصلاح المنطق (١٣٤/١) ويقال: اسم واسم، ومسم ومسم، قال: وأنشدني القناني:

اللَّهُ أَسْمَاكَ سَمًا مُبَارَكًا أَتَرَكَ اللَّهَ بِهِ إِشَارَكَا

الإعراب:

قوله: « واللّه » مبتدأ، و « أسماك » جملة من الفعل والفاعل والمفعول خبره، قوله: « سمًا » مفعول ثانٍ لأسماك، و « مباركًا » صفة، قوله: « آترك اللّه » جملة من الفعل والفاعل والمفعول وبه يتعلق بآترك، والضمير يرجع إلى « سمًا ».

قوله: « إيثاركًا » نصب بنزع الخافض، أي: كإيثاركًا، والمصدر مضاف إلى مفعوله، وطوي ذكر الفاعل، والتقدير: آترك اللّه بالاسم المبارك كإيثاره إياك.

فإن قيل: « آترك اللّه » ما وجه ارتباطها بما قبلها؟

قلت: هي جملة كاشفة معنى المبارك، فلذلك تكون كالصفة، ولهذا ترك العاطف.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « سمًا » فإنه استشهد به من يحكي اللغة الخامسة في الاسم، وذلك لأنهم نقلوا خمس لغات: اسم - بكسر الهمزة وهو أشهرها، واسم بضمها، وسم بكسر السين، وسم بضمها، واللغة الخامسة هي: سُمى على وزن هذى^(١)، حكاهما من يستشهد بالبيت المذكور^(٢)، ولكن لا يتم به دعواه؛ لاحتمال أن يكون هذا على لغة من قال: « سُم » بضم السين ثم نصبه مفعولاً ثانيًا لأسماك كما قلنا^(٣).

وفي شرح كتاب سيويه أنه قد يكون (سمًا) في البيت غير المقصود فيكون ألفه ألف التنوين بدليل رواية: سِمًا فيه بالكسر.

الشاهد الثالث والعشرون^(٤،٥)

وَكَاْنَ لَنَا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ أَمَا بَرًّا وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ

أقول: قائله هو أحد أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) ينظر اللسان مادة (سمًا).

(٢) الضمير يعود على ابن هشام وغيره ممن يستشهدون بهذا البيت.

(٣) وفي (الاسم) ثمان عشرة لغة جمعها الدنوشري في قوله:

سُجَاءَ سِمَ وَأَسْمَ سُجَاءَ كَذَا سُمَا رَزْدَ نَمَةِ وَاللَّثَ أَوَّلَ كُلِّهَا

حاشية الشيخ بن علي التصريح:

(٤) لم يرد البيت في شرح ابن الناطم، وهو في أوضح المسالك (٢٩/١).

(٥) البيت من بحر الوافر المقطوف المروض والضرب، وقد نسب لأحد أبناء علي بن أبي طالب.

وهو من الوافر، وعروضه وضربه مقطوفان وأراد بأبي الحسن علي بن أبي طالب ... رضي الله تعالى عنه.

الإعراب:

و « كان » من الأفعال الناقصة، و « أبو حسن » اسمه، و « أبا » خبره، وقوله: « لنا » نعت لـ (أبا) فلما تقدم عليه صار حالاً و « بزا » صفة لـ (أبا)، وقوله: « علي » عطف بيان وهو من عطف الاسم على الكنية؛ كقوله: أبو حفص عمر.

قوله: « ونحن » مبتدأ، وقوله « بنين » خبره، والمعنى: بنين أبرار، فحذف الصفة لفهم المعنى، ولولا هذا لم يكن له فائدة؛ لأنه معلوم من الأول.

قوله: « له » في محل الرفع صفة لبنين، والتقدير: ونحن بنون كائنون له؛ أي لأبي الحسن. الاستشهاد فيه:

في قوله: « بنين » حيث أجراه الشاعر مجرى غسيلين، فأجرى الإعراب على النون حيث رفعها؛ لأنها خبر عن قوله ونحن، والقياس: له بنون^(١).

الشاهد الرابع والعشرون^(٢،٣)

كَلَاهُمَا حِينَ جَدُّ الْجَزْيِ بَيِّنُهُمَا قَدْ أَقْلَمَا وَكَلَا أَنْفِيَهُمَا رَاسِي

أقول: قائله هو الفرزدق، وقد ترجمناه فيما مضى، وبعبده^(٤):

٢ - مَا بَالُ لَوْمَكَهَا إِذْ جِئْتَ تَغْشَاهَا حِينَ اقْتَحَمَتْ بِهَا أُنْكِفَةُ الْبَابِ

وهما من البسيط وقافيته من المتواتر^(٥)، وقد دخله الخبن والقطع.

قوله: « كلاهما » يعني: كلا الفرسين، قوله: « حين جد الجري »؛ أي: حين اشتد الجري وقوي بين الفرسين المذكورتين وهذا من الإسناد المجازي^(٦)، وأصله: جدًا في الجري، أي: اجتهدا فيه.

(١) قال ابن مالك: « وقد يجعل إعراب المعتل اللام في النون منونة غالباً ولا تسقطها الإضافة ويلزمه النون ». ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٨٥/١).

(٢) ابن النظم (١٤)، وتوضيح المقاصد (٨٤/١).

(٣) البيت من بحر البسيط، نسب للفرزدق غير أنه ليس في ديوانه، شرح: علي فاعور، وانظر شرح شواهد المغني (٥٥٢).

(٤) غير موجود في ديوانه بشرح علي فاعور.

(٥) قافية المتواتر عبارة عن محرك بين ساكنين. ينظر الوافي للبرقي (١٩٨).

(٦) الإسناد المجازي هو ما يكون إلى سبب الفعل، أو زمانه، أو مكانه، أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول، =

قوله: « قد ألقها » أي قد كفا عنه، يقال: ألق عن كذا إذا كف عنه وامتنع، قوله: « رابي » اسم فاعل من ربا يربو ربواً وهو النفس العالي، يقال: ربا إذا أخذه الربو، ورَبَا الْفَرَسُ إذا انتفخ من عدو أو فرع، قال بشر بن أبي حازم^(١):

كَأَنَّ حَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَثَمَنَّ الرُّبُوَ كَيْبَرُ مُشْتَعَارٍ^(٢)

وهو من الوافر، والربو في الأصل الزيادة، ومنه: الربا لأن فيه فضلاً، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ فَخَذَّهْمُ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾ [الحاقة: ١٠] أي: زائدة^(٣).

قوله: « تعتلها » من عَتَلَهُ إذا حملة حملاً عَنِيْقًا، وقال ابن دريد: إذا جَذَبَتْهُ جَذْبًا عَنِيْقًا^(٤)، وقال صاحب العين: إذا أخذ بتلييه فجَزَّ وذهب به^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾ [الدخان: ٤٧].

قوله: « اتَّخَمْتُ بِهَا » من اتَّخَمَ الْمَثْرَلُ إِذَا هَجَمَهُ، و « أَشْكَفْتُ » بضم الهمزة وتشديد الفاء؛ العتبة السفلى.

الإعراب:

قوله: « كلاهما » مبتدأ، وخبره قوله: « قد ألقها » وهو العامل في قوله: حين جد الجري، و « الجري » بمعنى الجريان يجوز أن يكون مرفوعاً بقوله: « جد » الذي هو فعل ماضٍ من جد يَجِدُ من باب نصر ينصر، ويجوز أن يكون مجروراً بالإضافة على أن يكون الجد مصدرًا، والعامل [في]^(٦) بينهما هو قوله: « جَدَّ » في الحالتين.

قوله: « وكلا أنفيهما » كلام إضافي مبتدأ، وقوله: « رابي » خبره، والجملة حالية.

= أو المبني للمفعول إلى الفاعل. ينظر علم البيان د/ عبد العزيز عتيق (١٤٧) ط. دار النهضة العربية.

(١) هو بشر بن أبي حازم بن عمرو بن عوف شاعر جاهلي فحل، توفي قتيلاً نحو (٢٢ ق.هـ). (الأعلام (٥٤/٢).

(٢) البيت المذكور من بحر الوافر، وهو في اللسان مادة: (ربا).

اللفظة: الحفيف: سماع الصوت، الكثير: جهاز من جلد أو نحوه يستعمله الحداد وغيره للنفخ في النار لإشعالها، والبيت لم يجرئ لشاهد نحوي إنما جاء ليبيان معنى قوله: (رابي) وهو بمعنى النفس العالي.

(٣) معاني القرآن للفراء (١٨١/٣).

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد، مادة: (ت ع م)، ونصه: « وَعَتَلْتُ الرَّجُلَ أَعْطَلَهُ وَأَعْطَلَهُ عَتَلًا، إِذَا جَذَبْتَهُ جَذْبًا عَنِيْقًا ».

(٥) العين، مادة: « عتل ».

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (ب)، وزدته للإيضاح.

الاستشهاد فيه:

في موضعين:

الأول: أنه اعتبر معنى (كلا) وثنى الخير؛ حيث قال: « أقلما ».

الثاني: أنه اعتبر لفظ « كلا » ووجد الخير حيث قال: « رابي ».

ويقال: فيه استشهاد آخر حيث قال: « أنفيهما » ولم يقل أنافهما على الأفصح مثل قوله تعالى: ﴿ صَعَتَ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحرى: ٤].

قلت: فيه نظر من وجهين:

الأول: أنه لو قال أنافهما لخرج الكلام عن الوزن.

والثاني: أنه ذكر على الأصل؛ لأن الفرسين ليس لهما إلا أنفان، وذكر الآناف وإرادة الأنفين مجاز، والأصل ترك المجاز إلا لنكتة، فافهم^(١).

الشاهد الخامس والعشرون^(٢)

٢٥ في كَلْتِ رَجُلَيْهَا سُلَامَى وَاحِدَةً

أقول: قائله راجز من الرجاز لم أقف على اسمه، وتماه:

كَلْتَاهُمَا مَفْرُوزَةٌ بِزَائِدَةٍ

وهو من الرجز المسدس.

قوله: « في كلتا رجلها » أي: « في أحد رجليها سُلَامَى »، بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم؛ وهي واحدة السلاميات، وهي العظام التي تكون بين مفصلين من مفاصل الأصابع في اليد والرجل.

الإعراب:

قوله: « سُلَامَى » مبتدأ و « واحدة » صِفَتُهُ، وخبره قوله: « في كلتا رجلها ».

(١) قال الزمخشري: « ويجعل الاثنان على لفظ الجمع إذا كانا متصلين كقولك: ما أحسن رؤوسهما، وفي التنزيل: ﴿ قَاتِلْهُمَا أَكْبَرُهَا ﴾ وفيه: ﴿ فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمَا ﴾ ». الفصل للزمخشري (١٨٧) ط. دار الجيل، وشرح ابن عيسى (١٥٥/٤)، وينظر شرح شواهد المغني (٥٥٢).

(٢) توضيح المقاصد للمرادي (٨٧/١).

(٣) البيت من بحر الرجز، غير معروف قائله، وانظره في الإنصاف (٤٣٩)، وابن عيسى (٦/٦).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « في كلت » استدل به البغداديون أن « كلت » تجيء للواحدة، وكلتا للمثناة^(١)، ويقال: أراد الشاعر في كلتا رجليها، فحذف الألف في « كلتا » كما قال الشاعر^(٢):

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِحِ قَاتَانِ^(٣)

أراد المنازل فحذف بعض الكلمة وهو شاذ نادر، و « متالع وأبان » جبلان، وتحقيق هذا الموضوع أن « كلا » في تأكيد الاثنين نظير « كل » في المجموع، وأنه اسم مفرد غير مثنى. وقال الفراء: هو اسم مثنى مأخوذ من « كل » فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية، وكذلك كلتا للمؤنث، ولا يكونان إلا مضافين، ولا يتكلم منهما بواحد، ولو تكلم به لقليل: كل، وكلت، وكلان، وكلتان، واحتج الفراء بالبيت المذكور أنها تجيء للواحد.

وهذا القول ضعيف عند البصريين؛ لأنه لو كان مثنى لوجب أن ينقلب ألفه في النصب والجر ياء مع الاسم الظاهر، ولأن معنى كلا [مخالف لمعنى كل؛ لأن كلا]^(٤) للإحاطة، وكلا يدل على شيء مخصوص.

وأما البيت فإن شاعره قد حذف الألف للضرورة، وقدر أنها زائدة، فلا يجوز الاحتجاج به، فثبت أن « كلا » اسم مفرد كمثى، إلا أنه وضع ليدل على التثنية؛ كما أن قولهم: « نحن » اسم مفرد يدل على الاثنين فما فوقهما^(٥).

(١) قال المرادي: « وزعم البغداديون أن (كلتا) قد نطق لها بمفرد في قول الراجز .. ثم ذكر البيت ». توضيح المقاصد (٨٧/١).

(٢) نهاية السطر من النسخة (أ) من الشاهد رقم (١٠) إلى هنا.

(٣) شطر من الكامل للبيد، ديوانه، وينظر اللسان: « تلح » وقامه:

بالحبيبي يمشي البعيد والشويمان

اللغة: قَرَسَ: عفى، المنا: يقصد به المنازل، متالع: جبل بناحية البحرين بين السودة والإحساء، وفي سفحه عين ماء تسمى متالع.

والبيت إنما أورده للاستشهاد على جواز حذف الألف من (كلتا) كما ورد حذف بعض الكلمة من كلمة (المنازل) فقال: (المنا) وهو حذف قبيح على حد قول ابن منظور.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) ينظر الإنصاف (٤٣٩) وما بعدها، وابن يعيش (٦/٦)، قال الأنباري: « ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكلتا فيهما تنية لفظية ومعنوية، وأصل كلا (كل) فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية، وزيدت التاء في كلتا للتأنيث، والألف فيها كالألف في الزيدان، ولزم حذف نون التثنية منهما للزومهما الإضافية، وذهب البصريون إلى أن فيها إفرافاً لفظياً وتنية معنوية، والألف فيهما كالألف في ». الإنصاف (٤٣٩) وما بعدها.

وأما « كلتا » فقد قال سيبويه: إن ألفها للتأنيث، والتاء بدل من لام الفعل وهي واو، والأصل: كلوا، وإنما أبدلت تاء؛ لأن في التاء علم التأنيث، وقد تصير هذه الألف تاء مع المضمر فيخرج عن علم التأنيث فصار في إبدال الواو تاء تأكيداً للتأنيث^(١).

وقال الجرمي: التاء ملحقة والألف لام الفعل، وتقديرها عنده: فعتل، وليس الأمر كذلك؛ إذ لو كان كذلك لقالوا في النسبة إليها كلثوي، فلما قالوا: كلوي وأسقطوا التاء دل [على]^(٢) أنهم أجروها مجزئاً التاء التي في أخت إذا نسبت إليها قلت: أخوي^(٣).

الشاهد السادس والعشرون^(٤)

٢٦ - تلاعب الريح بالعصرين قسطله والوايلون وتهتان التجاريد

أقول: قائله هو أبو صخر^(٥) واسمه عبد الله بن مسلم السهمي الهذلي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني أمية متعصباً لهم، وحبه ابن الزبير^(٦) - رضي الله [تعالى]^(٨) عنهما - إلى أن قتل، وهو من قصيدة دالية أولها:

- ١ - عَرَفْتُ مِنْ هِنْدٍ أَطْلَالَ بِذِي الثَّوَدِ قَفَرًا وَجَارَاتِهَا الْبَيْضِ الرُّخَاوِيدِ
- ٢ - وَخَشَا سَوَى رَجُلِ الْقُمَيْرِيِّ كُلِّ ضَحَى وَالْمُظْفِلَاتِ وَفُرَادِ مَوَاجِيدِ
- ٣ - وَغَيْرَ أَشْعَثٍ قَدْ بَلَ الزَّمَانُ بِهِ مُقَلِّدٍ فِي حَدِيدِ التُّرْبِ مَوْثُودِ
- ٤ - يَزِمِي بِدِقِّ رَغَامِ التُّرْبِ مِصْطَبْرًا وَالْجُلَّ كُلَّ غَدَاةٍ مِنْ حَصَا الْيَدِ
- ٥ - وَصَفَّ أَخَذَبَ شَقَّشُهُ وَلِيدُهَا تَبَادُرُ السَّيْلِ بِالْمِسْحَاقِ مَخْدُودِ

(١) الكتاب (٣١٥/٤) وما بعدها، قال سيبويه: « فما بين لك أن التاء فيه زائدة التنصب ... وكذلك تاء أخت بنت وثنين وكتائب؛ لأنهن لحقن للتأنيث، وهن بناء ما لا زيادة فيه من الثلاثة كما بنيت (سُنْبَةٌ) بناء (جندلة) واشتقاقهم منها ما لا زيادة فيه دليل على الزيادة ».

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب) .

(٣) ينظر الكتاب لسبويه (٣٦٠/٣)، وما بعدها، وشرح المفصل لابن عمش (٦/٦)، وشرح الشافعية للرضي (٧١، ٧٠/٢)، وتوضيح المقاصد (٨٨/١)، والممتع (٣٨٥/١) .

(٤) ابن الناطم (١٦) .

(٥) البيت من بحر البسيط المخبون، لأبي صخر عبد الله بن مسلم الهذلي، وهو في شرح أشعار الهذليين (٩١٣/٢) .

(٦) شاعر مشهور من بني هذيل إسلامي، توفي سنة (٨٠ هـ)، انظر شرح أشعار الهذليين (٩١٣/٢ - ٩٧٦) .

(٧) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، أول مولود في المدينة بعد الهجرة، وبويع بالخلافة سنة (٦٤ هـ) وتوفي سنة (٧٣ هـ) . الأعلام (٨٧/٤) .

(٨) ما بين المعقوفين زيادة في (أ) .

- ٦ - وَغَيْرَ وَثِرٍ ظَوَارٍ حَوْلَ مُلْتَبِدٍ هَابِي الزَّوَائِدِ مِنْ سَفْعِ الدَّكَاءِ مُودٍ
٧ - مَحَا مَغَانِيَهُ جَوْلَانٍ مَنَسْخِلٍ يَسْتَنُّ رِيحَانَهُ بِالْمَوْزِ مَطْرُودٍ
٨ - تَلَاعَبَ الرِّيحَ بِالْمَعْصَرِينَ قَسَطَلَهُ وَالْوَابِلُونَ وَتَهْتَانُ الشَّجَاوِيدِ
وهو من البسيط وفيه الخبن.

١ - قوله: «أطالاً»: جمع طلل؛ وهو ما شخص من آثار الدار، قوله: «بذي التود» بضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وفي آخره دال مهملة؛ وهو شجر، وذو التود: موضع سمي بهذا الشجر، ويروى بذي البيد بكسر الباء الموحدة.

قوله: «وجاراتها»: أي: وجارات هند، وهو جمع جارة، و «البيض» بكسر الباء الموحدة جمع بيضاء، و «الرخاويد»: جمع رِخْوَدَة بالخاء المعجمة، ومعناها: الرخصة الناعمة.

٢ - قوله: «والمطفلات» جمع مطفل، وهي الظبية معها ^(١) طفلها، وهي قرية عهد بالتاج، وكذلك الناقة، والقياس في جمع مطفل: مطافيل ^(٢)، «قُود» بضم الفاء وتشديد الراء جمع فارد، بمعنى منفرد، و «المواحيد» جمع ميحاد، والميحاد من الواحد كالمعشار من العشرة.

٣ - قوله: «وغير أشعث» بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وفي آخره ثاء مثناة؛ وهو الودد، ولهذا وصفه بقوله: موتود، وهو من وتدت الودد إذا دققت في الأرض، قوله: «قد بل الزمان به»: أي: ظفر الزمان به، يقال: بللت برجل صدق، أي: ظفرت به.

٤ - قوله: «يدق رَغَامُ التراب» أي: بدقاؤه، والرغام - بفتح الراء والغين المعجمة - التراب، وصحت إضافته إلى التراب لاختلاف اللفظين، والجل بكسر الجيم وتشديد اللام؛

(١) في (أ): وهي الظبية التي معها.

(٢) قال ابن بحر: «وقالوا: مطفل ومطافل ومشدن ومشادن، وربما قالوا: مطافيل ومشادين على غير القياس». شرح المفصل (٦٨/٥)، والمطفل: التي معها طفلها، والمشدن: الظبي يستغني عن أمه، وفي لسان العرب مادة: (طفل) «قال أبو عبيد: ناقة مُطْفَلٌ ونوق مُطَافِلٌ ومطافيلٌ بالإشباع: معها أولادها، وفي الحديث: (مارت قُرْنَشٌ بالثوذ المطافيل) أي الإبل مع أولادها، والثوذ: الإبل التي وضعت أولادها حديثاً، ويقال: أَطَقَلْتُ فِيهِ مُطْفِلٌ ومُطْفِلَةٌ يريد أنهم جاؤوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم، وفي حديث علي عليه السلام: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِبْقَالَ الثَّوْذِ الْمُطَافِلِ فجمع بغير إشباع، والمُطْفِل ذات الطُفْل من الإنسان والوحش معها طفلاً وهي قرية عهد بالتاج وكذلك الناقة، والجمع مطافيل ومطافيل. قال أبو ذؤيب:

وَإِنَّ عَدِيثًا مِثْلَكَ لَوْ قَبْلِيهِ بَعْنُ التَّخْلِ فِي أَلْبَانِ غَوْذِ مُطَافِلِ
مُطَافِلٌ أَبْكَارِ حَدِيثِ نَتَاجِهَا نَشَابٌ بِمَاءِ يَطْلُ مَاءِ الْفَافِلِ

جلال التراب، والبيد بكسر الباء جمع يبداء.

٥ - قوله: «مخدود» بالخاء المعجمة، أي محفور.

٦ - قوله: «ظوار» بضم الظاء المعجمة وفتح الهمزة وفي آخره راء؛ وهي الأثافي، سميت بذلك لتعطفها على الرماد، والمتبذ: شجرة كثيرة (١) الأوراق، و «الرواكذ»: الرياح الساكنة من ركذت إذا سكنت، و «الدكا» بالذال المعجمة؛ مقصور من ذكت النار تذكو أي: اشتعلت، و «السفع» بالضم؛ السود تضرب إلى الحمرة، ومنه تسمى الأثافي سفقا؛ لأن النار سفتها.

٧ - قوله: «مغانيه» أي منازل، وأراد بالمنتخل: انتخال الودق والثلج، و «ريمان» الشيء: أوله، و «المور» بضم الميم؛ الغبار بالريح.

٨ - وقوله: «بالعصرين» أراد بهما الغداة والعشي، قوله: «قسطله» بالقاف وبالسین وبالصاد أَيْضًا، وهو الغبار، وجاء فيه القسطال؛ كأنه ممدود منه مع قلة فعلال من غير المضاعف، وقال (٢) أوس بن حجر يرثي رجلًا (٣):

وَلَيْغَمَ رَفْدُ الْقَوْمِ يَنْتَظِرُونَهُ وَلَيْغَمَ حَشْوُ الدُّنْعِ وَالسَّرْبَالِ
وَلَيْغَمَ مَقْوَى الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا وَالْخَيْلُ خَارِجَةٌ مِنَ الْقَسْطَالِ

[من الكامل] (٤).

قوله: «والوابلون» جمع وابل. قال الجوهري: والوابل: المطر الشديد، وقد وبلت السماء

(١) في (ب): شجر.

(٢) أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح: شاعر تميم في الجاهلية، أو من كبار شعرائها، زوج أم زهير بن أبي سلمى، عمر طويلًا، ولم يدرك الإسلام، وفي شعره حكمة ورقة، وكانت تميم تقدمه على سائر شعراء العرب، وكان غزلاً مفرقاً بالنساء قال الأصمعي: أوس أشعر من زهير، إلا أن النابغة طأطأ منه، وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها: (أيتها النفس أجلي جزعاً)، له (ديوان شعر - مطبوع) وعاش ما بين (٩٨ - نحو ٢ ق.هـ = ٥٣٠ - نحو ٦٢٠ م). انظر الأعلام (٣١/٢).

(٣) بنظر ديوان أوس بن حجر (١٠٩)، تحقيق د. محمد نجم، ط. دار صادر، والرواية في الديوان:

لننعم رفد الحي ينتظرونه

وينظر لسان العرب مادة: «قسطل»، والمتع في التصريف (١٥١/١)، والخصائص (٢١٣/٣)، والمعجم المفصل في شواهد النحر الشعرية (٧٤٧).

اللغة: السربال: القميص والدرع، المستضيف: المستنبت، القسطال: غبار الموقعة والبيت ما هنا أورده العيني شاهداً على معنى القسطل. وأن الفعل لا يأتي إلا قليلاً.

(٤) ما بين المقوفين سقط في (أ).

تبل والأرض موبولة^(١). قال الأخفش: ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْذًا وَيَلًا﴾ [الزلزل: ١٦]، أي شديداً^(٢)، وضرب وييل وعذاب وييل، أي: شديد، وقال البجلي^(٣): قالوا للمطر الذي يعظم شأنه ويعم نفعه وابلون.

قوله: «وتهتان التجاويد» التهتان بتاءين مشتاتين من فوق مفتوحتين بينهما هاء ساكنة؛ نحو من الديمة. قال أبو زيد^(٤) وأنشد^(٥):

يَا حَبِذَا نَضْحُكَ بِالمُشَاغِرِ كَأَنَّهُ تَهْتَانُ يَوْمَ مَاطِرِ

من الرجز، وقال النضر بن شميل^(٦): التهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود، وأنشد للشماخ^(٧):

أَزْمَلَ يَوْمًا دِيمَةً تَهْتَانًا سَيْلَ الْمَيَّانِ يَمْلَأُ الْقُرْبَانَا^(٨)

والتهتان ها هنا مصدر على وزن تَفْعَال بفتح التاء للمبالغة كالتَزْدَاد والتَجْوَال، وكل ما جاء من هذه الصيغة فهو بالفتح إلا كلمتين جاءتا بالكسر وهما: يَتَيَّان وتَلْقَاء^(٩)، يقال: هتن المطر والدمع يهتن هتتا وهتوتا وتهتانا إذا قطر، وسحاب هاتين وسحاب هاتين هتن نحو: زَاكِعٌ وَزَكِعٌ، وسحاب هتون، والجمع هتن مثل عمود وعُمْدٌ، و«التجاويد» أصله: الأجاويد جمع: أجواد، جمع: جود وهو المطر، والمعنى: وقطر الأمطار.

(١) الصحاح، مادة: «وبل».

(٢) لا يوجد هذا المعنى في معاني القرآن (٧١٨/٢).

(٣) محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي الحنبلي، له شرح على الألفية وآخر على الجرجانية. (ت ٥٧٠٩هـ). بغية الوعاة (٢٠٨/١).

(٤) أبو زيد الأنصاري هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة الأدب واللغة، من أهل البصرة ووفاته بها. عاش ما بين (١١٩ - ٢١٥هـ = ٧٣٧ - ٨٣٠ م). الأعلام للزركلي (٩٢/٣).

(٥) بيتان من الرجز المشطور غير منسوبين لأحد، وهما في اللسان، مادة: «هتن».

اللغة: المشافر جمع مشفر بفتح الميم وكسرها، هو للبحر كالشفة للإنسان، ويقال للإنسان: عظيم المشافر على سبيل الاستعارة، اللسان، مادة: «شفر» ويوم ماطر: كبير المطر، والبيت ورد كشاهد على معنى كلمة التهتان.

(٦) هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني، عالم بأخبار العرب وراي للحديث، توفي سنة (٢٠٣هـ). الأعلام (٣٣/٨).

اللغة: (المشافر) قال ابن منظور: «المشفر والمشفر للبحر كالشفة للإنسان، وقد يقال للإنسان».

(٧) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام (ت ٢٢هـ). الأعلام (١٥٧/٣).

(٨) من الرجز في ملحقات ديوان الشماخ بن ضرار (٦٢)، شرح صلاح الدين الهادي - نشر دار المعارف، وينظر اللسان، مادة: «هتن»، و (الديم): المطر يطول زمانه في سكون، اللسان: المرتفع.

(٩) ينظر شرح ابن جيمش (٥٦/٦).

الإعراب:

قوله: «تلاعب» فعل، و: «الريح» فاعله^(١)، وقوله: «قسطله» كلام إضافي مفعوله والباء في «بالعصرين» ظرفية تتعلق بتلاعب، قوله: «والوابلون» عطف على قوله الريح، و «وتهتان التجاويد» كلام إضافي عطف على «الوابلون».

فإن قيل: كيف إضافة التهتان إلى التجاويد؟

قلت: إضافة المصدر إلى فاعله، والمعنى وقطر التجاويد وسيلانها.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «والوابلون» فإنه جمع وابل، وقد جمعه في الشعر بالواو والنون مع أنه ليس بقلَم ولا صفة ولا مسماء عاقل^(٢).

الشاهد السابع والعشرون^(٣)

٢٧/٣ يثا الذي هو ما إن طرَّ شَارِيَّةُ والعائِشُونَ وَمِثَا المَزْدُ والشَّيْبُ

أقول: قائله هو أبو القيس بن رفاعة الأنصاري^(٤)؛ كذا قاله ابن السيرافي^(٥) في شرح أبيات الإصلاح لابن السكيت، وقال البكري^(٦): اسمه دثار وهو من شعراء يهود، وقال أبو عبيدة:

(١) من هنا سقط في (ب) إلى أول الشاهد الرابع والثلاثين.

(٢) وقد نص ابن مالك على شروط ما يجمع جمعاً صحيحاً بقوله: «وتصحیح المذكور مشروط بالخلو من تاء التأنيث المغايرة لما في نحو: عِدَّةٌ، وثَبَّةٌ، علمون، ومن إعراب بحرّفين، ومن تركيب إسناد أو مزج، وبكونه لمن يعقل أو شبه به علماً أو مصغراً، أو صفة تقبل تاء التأنيث إن قصد معناه». التسهيل بشرحه لابن مالك (٧٦/١).

(٣) توضيح المقاصد (٩٣/١).

(٤) البيت من بحر البسيط، لقائل مختلف في اسمه على ما ترى في الشرح، وقبل البيت الشاهد قوله:

إما ترمينا وقد خلف مجالسنا والموت أهر لهذا الناس مكتوب

لقد غشنا ولينا ساهر غنج وساكن كآسي لليل مرهوب

انظر في ذلك سبط اللاكئ للبكري (٥٦/١ - ٧٠) والأملاني لأبي علي القالي (٣٣/١)، (٧٦/٢) وقد ذكر البيت دون نسبة.

(٥) شاعر جاهلي مقتدر وحكيم أقام علاقات طيبة مع المناخرة في العراق، والغسانة في الشام، وقيل: أدرك الإسلام وأسلم، وكان أعور. معجم الشعراء (١٩٧).

(٦) هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن السيرافي، قرأ على والده، وله شرح أبيات الكتاب وشرح أبيات الإصلاح وغيرهما (ت ٣٨٥هـ). البغية (٣٥٥/٢).

(٧) هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي المؤرخ العلامة بالأدب، صاحب معجم ما استعجم =

أحسبه جاهليًا، وقال القالي (١) في أماليه: هو قيس بن رفاعه، وقال الأصبهاني (٢): قائل هذا البيت أبو قيس بن الأسلت الأوسي في حديث ثعلب واسمه: دثار (٣). وهو من البسيط وفيه الخبن.

قوله: «طر شاربه» بفتح الطاء، معناه: نبت شاربه، قيل: كثير منهم ينشدونه بضم الطاء وهو خطأ؛ لأن طر بالضم معناه قطع، ومنه طر الثبات، قلت: المخطئ مخطئ؛ لأن الصاغاني (٤) حكى في العباب أن طر بالضم في طر الشارب لغة.

قوله: «والعانسون» جمع عانس، وهو من بلغ حد الزوج ولم يتزوج مذكرًا كان أو مؤنثًا، و «أرد» بضم الميم؛ جمع أمرد، و «الثيب» بكسر الشين المعجمة؛ جمع أشيب، وهو المبيض الرأس.

الإعراب:

قوله: «الذي» مبتدأ، وخبره مقدم هو قوله: «ما»، وقوله: «هو ما إن طر شاربه» صلة الموصول، وكلمة «ما» بمعنى حين. قاله ابن السكيت. قال معناه: حين طر وزيدت «إن» بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية كما في قول الشاعر (٥):

وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ (١)

وقال بعض الفضلاء: الأولى أن تكون (ما) نافية؛ لأن زيادة (إن) حيثئذ قياسية (٦).

= والإحصاء لطبقات الشعراء، وشارح أمالي القالي، وغيرها (ت ٤٨٧ هـ).

(١) إسماعيل بن القاسم بن عبد عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ). الأعلام (٢٢١/١).

(٢) هو أبو الفرج علي بن الحسن الكاتب الأديب، له كتاب الأغاني (ت ٣٥٦ هـ). ينظر شذرات الذهب (١٩/٣). (٣) الأغاني: غير موجود فيه، ط. دار الكتب العلمية، ثانية (١٩٩٢ م).

(٤) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العلوي العمري أبو الفضل الصاغاني، له مجمع البحرين والعياب وغيرهما (ت ٦٠٥ هـ). بغية الرواة (٥١٩/١).

(٥) البيت من بحر الطويل منسوب في مراجعه للمعلوط القريني، وهو في المغني (٢٥، ٣٨، ٣٠٤)، ونسبه السيوطي إلى إياس بن الأرت، وعجز البيت:

على السن خميرًا لا تزال يزيده.

وانظره في شرح أبيات المغني (١٠٧/١)، والكتاب (٢٢٢/٤)، والمقرب (٩٧/١)، والبيت شاهد هنا على زيادة (إن) بعد (ما) المصدرية الظرفية.

(٦) ينظر مغني اللبيب (٣٠٤).

(٧) قال ابن هشام بعد أن ذكر (البيت): «وبعد فالأولى في البيت تقدير ما نافية؛ لأن زيادة إن حيثئذ قياسية». ينظر للمغني (٣٠٤).

قلت: نظر ابن السكيت إلى لزوم الفساد في الذهاب إلى هذا؛ وذلك لأن ذكر المرد بعد ذلك لا يحسن؛ لأن الذي لم يثبت شاربه أمر، ومن هنا قيل: إن في هذا الشعر عيباً؛ لأن الذي ما طر شاربه لا يضاد المرد، والعانسون لا يضاد الشيب، وإذا لم تكن الأقسام متقابلة كانت القسمة باطلة، وقوله: «شاربه» فاعل طر، و«العانسون» عطف عليه، قوله: «ومنا المرد» جملة اسمية من المبتدأ وهو المرد، وخبره وهو قوله: «منا»، والشيب عطف على قوله: «المرد»، والتقدير: ومنا الشيب.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «والعانسون» فإن الكوفيين جوزوا جمع الصفة بالواو والنون مع كونها غير قابلة للثاء محتجين بهذا. وعند الجمهور فيه شذوذان:
الأول: إطلاق العانس على المذكر، وإنما الأشهر استعماله في المؤنث.
والثاني: جمعه بالواو والنون^(١).

الشاهد الثامن والعشرون^(٢)

٢٨
قبح دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَيِّئَتْ
لَعِينُ بِنَا شَيْبَا وَشَيْبَتَا مُزْدَا

أقول: قائله هو الصُّمَّة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة بن عامر بن سلمة الخير ابن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر، شاعر إسلامي بدوي مقل، من شعراء الدولة الأموية، ولجده قرة بن هيرة صحبة للنبي ﷺ، وهو أحد وفود العرب عليه، وكان الصمة يَهْوِي بِثَتِّ عَمِّ له دنية أثر عليه في تزويجها غيره؛ لأن عَمَّةً لَوْثُ في المهر واشتط فيه، ولَوْثُ أبوه في إكماله، فأنف الصمة من فعلهما وخرج إلى طبرستان، وهي مقر الدولة فأقام بها حتى مات، وخبره مشهور، والبيت المذكور من قصيدة أولها هو قوله:

(١) قال ابن مالك: «ولم يشترط الكوفيون الحلو من تاء التأنيث ولا قبولها عند قصد معناها، بل أجازوا أن يقال في هيرة: الهيرون، وفي أحمر: أحمرن؛ وإلى ذلك الإشارة بقولنا خلافاً للكوفيين في الأول والآخر، والبصريون لا يجيزون شيئاً من ذلك، فإن شُع شيء منه عدوه نادراً، ولم يقيسوا عليه». شرح التسهيل (٧٩/١) وينظر توضيح المقاصد (٩٣/١، ٩٤)، والمغني (٣٠٥)، وشرح شواهد (٧١٦).

(٢) ابن الناجم (١٦)، وتوضيح المقاصد (٩٧/١)، وأوضح المالك (٤١/١)، وشرح ابن عقيل (٦٥/١).
(٣) الأبيات من بحر الطويل للصمة بن عبد الله بن الطفيل، وبيت الشاهد في الخزنة (٥٨/٨، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٧٦)، والتصريح (٧٧/١)، وابن عيش (١١/٥، ١٢)، واللسان: «نجد، ومنه».

- ١ - خَلِيلِيْ إِنْ قَاتَلْتُمَا الْهَضْبِيْ أَوْ بَدَا
- ٢ - سَلَا عَبْدًا لَعْلِي حَيْثُ أَوْفَى عَشِيَّةً
- ٣ - فَمَا عَنْ قَلِيٍّ لِلْجَدِّ أَصْبَحَتْ هَا هُنَا
- ٤ - دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِيَتْهُ
- ٥ - لَحَا اللَّهُ نَجْدًا كَيْفَ يَنْزُكُ ذَا الثُّدَى
- ٦ - عَلَيَّ أَنْ نَجْدًا قَدْ كَسَانِي حُلَّةً
- ٧ - سَوَادًا وَأَخْلَاقًا مِنَ الصُّوفِ بَقْدَمَا
- ٨ - سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ رِبْعٍ وَصَفِيٍّ
- ٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ يَقْصُرُ طَوْلُهُ
- ١٠ - عَلَيَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً
- لَكُمْ سَنَدَ الْوَزْكَاءِ أَنْ تَبْكِيَا جَهْدًا
- خَزَازِي وَمَدَّ الطَّرْفِ هَلْ أُنْسَى التَّجْدَا
- إِلَى جَبَلِ الْأَوْشَالِ مُسْتَحْبِيًا بُرْدًا
- لَعْنِ بَنِي شَيْبَا وَشَيْبَتَا مُرْدًا
- بِخَيْلًا وَحُرِّ النَّاسِ تَحْسِبُهُ عَبْدًا
- إِذَا مَا رَأَيْتُ جَاهِلٌ ظَنَّنِي عَبْدًا
- أَزَانِي بِتَجْدٍ نَاعِمًا لَا يَسَا بُرْدًا
- وَمَاذَا تُزْجِي مِنْ رِبْعٍ سَقَى نَجْدًا
- بِنَجْدٍ وَيَزْدَادُ التَّطَافُ بِهِ بُرْدًا
- وَاللَّبِيضِ وَالْفَتَيَانِ مَنْزِلُهُ حَمْدًا

ولمّا قال هذه الأبيات، وقد اشتاق إلى ذي الود من وطنه بنجد، وهي من الطويل معروف، وفيه القبض

- ١ - قوله: «الْهَضْبُ» بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة، وهو موضع معروف، و«الوركاء» هضبة شمال يذبل؛ وهو جبل، والجمع ورك. هكذا قال أبو علي الهجري في نوادره^(١).
- ٢ - وقوله: «سَلَا عَبْدًا لَعْلِي» أصله عبد الأعلى، قوله: «خَزَازِي» بالخاء المعجمة والزاءين المعجمتين، وهو اسم جبل توقد عليه العرب نار الغارة.
- ٣ - قوله: «الْأَوْشَال» جمع وشل بالتحريك؛ وهو الماء القليل، ووشل اسم جبل عظيم بناحية تهامة، وفيه مياه عذبة، قوله: «مُسْتَحْبِيًا بُرْدًا» أي متخذة خباء.
- ٤ - قوله: «دَعَانِي» أي: أتركاني؛ يخاطب خليليه، ومن عادة العرب أنهم يخاطبون الواحد بصيغة التثنية؛ كما في قول امرئ القيس^(٢):

(١) هارون بن زكريا، أبو علي الهجري: عالم بالأدب وبلدان الجزيرة العربية، كان مؤدب أولاد طاهر بن يحيى ابن الحسن الحسيني الطالبي بمكة، ويرجع أنه من مَجَر (الإحساء) سكن مكة واجتمع فيها بالهمداني (صاحب الإكليل) وبيعض علماء الأندلس سنة (٢٨٨ هـ). الأعلام للزركلي (٦٠/٨).

(٢) البيت من بحر الطويل في ديوانه (٢٩) ط. دار صادر، وينظر الكتاب (٢٠٥/٤)، والخزانة (٦/١١)، والدرر (٧١/٦)، وسر الصناعة (٥٠١)، وعجزة:

يَسْقُطُ الدُّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ لِحَزْمِلٍ

والبيت شاهد على مخاطبة الواحد بصيغة الاثنين.

قِفَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي خَبِيرٍ وَمَنْزِلٍ

فإن (قفا) صيغة تشية يخاطب بها الواحد، وكذلك ها هنا (دعاني) صيغة تشية يخاطب بها الواحد وهو صاحبه وخليله، [وأصله] ^(١) من يدع دع أي اترك، وهذا فعل قد أمات العرب استعمال ماضيه، فلا يقال: ودع، وهذا قول الجمهور من أهل الأدب ^(٢).

ولكن قد جاء استعماله في القرآن على قراءة من قرأ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ [الضحى: ٣] بالتخفيف ^(٣)، وروى بعضهم ذراني موضع دعاني ومعناها واحد، وهو أيضًا أمر من يذر معناه يترك، ويجوز أن يراد به التأكيد؛ لأنهم يخاطبون الواحد بصيغة التشية للتأكيد ومعناه: [دعني دعني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ آتِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ [ق: ٢٤] ومعناه] ^(٤) ألق ألق ^(٥).

قوله: « من نجد » النجد اسم للبلاد التي أعلاها يهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، وأولها من ناحية الحجاز ذات عرق إلى ناحية العراق.

قوله: « فلان سنيته » جمع سنة، وفيها معنيان:

الأول: يراد به الأعوام مطلقًا.

والثاني: يراد به الأعوام المجديّة، يقال: أرض بني فلان سنة إذا كانت مجديّة، وأصل سنة سنوة، والمخدوف منها واو، ويقال: المخدوف منها الهاء، وأصلها: سنهة مثل: جبهة؛ لأنها من سنهت النخلة إذا أتت عليها السنون، ونخلة سنهاء إذا حملت سنة وتركت سنة وفي التصغير تقول: على الأول: سنية أصلها سنوية، قلبت الواو ياء، وأدغمت الباء في الياء فصار سُنِّيَّة، وعلى الثاني: سُنِّيَّة، وإذا جمعتها بالواو والتون تقول: سنون بكسر السين، وبعضهم يقول: سنون بضم السين ^(٦)، وأما الكلام في حركة التون فيجيء عن قريب إن شاء الله تعالى -.

قوله: « شيبًا » بكسر الشين؛ جمع أشيب وهو المبيض الرأس، وقد شاب رأسه شيبًا وشيبة فهو أشيب على غير قياس؛ لأن هذا النعت إنما يكون من باب فَعِلَ يَقْتُلُ مثل: عَلِمَ يَعْلَمُ، والشيب بفتح الشين المعجمة هو المشيب وقال الأصمعي: الشيب بياض الشعر والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب ^(٧).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) المحتسب لابن جني (٣٦٤/٢)، والكتاب (١٠٩/٤)، واللسان، مادة: « ودع ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (١٥، ١٧٨) ط. دار الكتاب الإسلامي - القاهرة (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

(٥) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي (٢٢٢/١). (٧) الصحاح، مادة « شيب ».

قوله: « شَيْئَنَا » من شَيْبَ بالتشديد يُشَيِّبُ تَشْيِيبًا، قوله: « مُؤَدَا » جمع: أمرد، يقال: غلام أمرد بيِّن المَرَد بالتحريك من قولهم: رملَةٌ مرداء: لا نبت فيها، وغصن أمرد: لا ورق عليه، ويقال: مُردث الغصن تمرثًا إذا جردته من ورقه.

٨ - قوله: « سقى نجداً » من سقى الماء.

٩ - قوله: « النطاف » بكسر النون وبالطاء المهملة وفي آخره فاء، وهو جمع نُطفة، وهو الماء الذي في إناء قل أو كثر، وأما النطفة التي هي ماء الرجل فجمعها نطف (١).

١٠ - قوله: « حمداً » أي محموداً.

الإعراب:

قوله: « دعاني » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، قوله: « من نجد »: يتعلق به، وفيه حذف تقديره: دعاني من ذكر نجد، قوله: « فلان سنيه » الفاء فيه للتعليل، و « سنيه »: اسم إن وقوله: « لعين بنا » جملة في محل الرفع لأنها خبر إن، و « لعين »: فعل وفاعله النون، و « بنا » في محل النصب مفعوله.

قوله: « شيئا » حال عن قوله: « بنا » أي حال كوننا في الشيب، قوله: « وشيئنا » جملة من الفعل والفاعل والمفعول عطف على قوله: « لعين »، قوله: « مردًا » حال من ضمير المفعول في قوله: « شيئنا ».

الاستشهاد فيه:

في إجراء السنين مجرى الحين في الإعراب بالحركات، والتزام النون مع الإضافة، ولو لم يجعل الإعراب بالحركة على نون الجمع لحذفت النون وقال: فلان سنيه (٢).

واعلم أن هذه لغة بني عامر فلانهم يعربون المعتل اللام بالحركات في النون كما في غسلين. ويقولون: هذه سنين، ورأيت سنيًا، وأقمت بسنين، وعلى هذا ما جاء في قوله ﷺ: « اللهم اجعلها عليهم سنيًا كسنين يوسف » (٣)، وتميم أيضًا يجعلون الإعراب في النون ولكن لا يتنونها فيقولون: سنون وسنين جره بالكسر، ولا تسقط النون ها هنا، ولو عند الإضافة؛ لأنها

(١) ينظر اللسان، مادة « نطف ».

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٨٥/١)، وتوضيح المقاصد (٩٦/١).

(٣) الحديث في صحيح البخاري بشرح فتح الباري (٥٧/٨) رقم (٤٨٢١).

نزلت منزلة نون مسكين (١).

الشاهد التاسع والعشرون (٣٠٢)

رَبِّ حَيِّ عَرْنَدَسٍ ذِي طَلَالٍ لَا يَزَالُونَ ضَارِبِينَ الْقَبَابِ

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من الخفيف.

قوله: « عرنَدَس » بفتح العين والراء المهملتين وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخره سين مهملة، ومعناه: الشديد، قوله: « ذِي طَلَالٍ » بفتح الطاء المهملة، وهي الحالة الحسنة والهيئة الجميلة، قوله: « ضَارِبِينَ الْقَبَابِ » ويروى: ضارِبِينَ الرقاب وهو الأشهر.

الإعراب:

قوله: « رَبِّ » حرف جر، و « حَيِّ » مجرور بها، و « عَرْنَدَسٍ » و « ذِي طَلَالٍ » صفتان لحَيِّ، قوله: « لَا يَزَالُونَ » الضمير المستتر (٤) فيه اسم لا يزال، و « ضَارِبِينَ الْقَبَابِ » كلام إضافي خبره.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ضَارِبِينَ الْقَبَابِ » حيث أجراه الشاعر مجرى غسيلين في الإعراب، فصار إعرابه على النون؛ فلذلك أثبتت في الإضافة، وقد يُخْرَجُ على أن يكون على حذف « ضَارِبِينَ » أي:

(١) إعراب ستين وبابه إعراب جمع المذكر السالم يكون بالواو رفعا وبالياء نصبا وجزا لغة الحجاز وعلياء قيس، وأما بعض بني تميم وبني عامر فبالإعراب بالحركات الظاهرة على النون ولزوم الياء وهؤلاء قد ينونون وهو الأكثر، وقد لا ينونون وهو الأقل، واختلف في أطراد التنوين، والصحيح أنه لا يطرد وأنه مقصور على السماع، وقد ورد في حديث للنبي ﷺ مرة منونًا وهو: « اللَّهُمَّ اجعلها عليهم سنينًا كسني يوسف »، وأخرى دون تنوين وهو: « اللَّهُمَّ اجعلها عليهم ستين كسني يوسف ».

وتخريج الحديث: إما أن يكون النبي ﷺ تكلم باللغتين جميعًا مرة بهذه مرة بتلك، وهو الظاهر هنا، وإما أن يكون قد تكلم بإحدى اللغتين ورواه الرواة بهما جميعًا، كل منهما رواه بلغة قبيلته على ما هو الوارد من جواز رواية الحديث بالمعنى. ومن العرب من يلزمه الواو ويجعل الإعراب بحركات ظاهرة على النون كإعراب زيتون ونحوه، ومنهم من يجري ملحقات جمع المذكر مجرى جمع المذكر مطلقًا. ينظر شرح ابن عقيل على الألفية ومنحة الجليل (١/٦٤، ٦٥).

(٢) أوضح المسالك (٤٣/١).

(٣) البيت من بحر الخفيف، مجهول قائله، وانظره في خزانة الأدب (٦١/٨)، والنبر (١٣٦/١)، والتصريح (٧٧/١)، والهمع (٤٧/١).

(٤) يقصد به الضمير المتصل وهو: واو الجماعة.

ضارين ضاربي القباب، وحذف ضاربي لدلالة ضارين عليه، فصار نظير قول الشاعر^(١):

رَجِمَ اللُّهُ أَغْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِّشَانٍ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

وهنا وجه آخر، وهو ما ذكره أبو علي في تخريجها، وهو أن يكون القباب منصوبًا بضارين، ويريد القبابي فألحق الجمع باء النسبة، ثم حذف إحدى الباءين، ثم أسكن الباء الباقية كما كان الاسم في موضع نصب قال^(٢):

كفى بالنأي من أسماء كافي

يريد: كافيًا، ولما نسب إلى الجمع جعل باء التشبيه غير مُعْتَدَّ بها، فلذلك لم يَزِدْ القباب إلى المفرد؛ كما جاء في شعر الشماخ^(٣):

خَضِرَ أَنْبَاتُ.....

فلم يرد خضر إلى الواحد، ومن مجيء باء النسبة زائدة في الاسم قول ابن أحمر^(٤):

كَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ تَنُوفِيَّةٍ لَمَاعَةٍ تُنْذِرُ فِيهَا التُّنْذُرُ^(٥)

(١) البيت من بحر الخفيف لابن قيس الرقيات، وهو في ديوانه (٢٠ ط. دار صادر، وانظره في الإنصاف مسألة (٤)، وابن عيش (٤٧/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٧١/٣)، والدرر (١٣٧/١)، والمعجم المفصل (٩٩). ورواية البيت في الديوان:

نَحَرَ اللُّهُ أَغْظَمًا دَفَنُوهَا

والشاهد فيه: بقاء طلحة على جره من غير عطف، ولا لإضافة إلى مثل المحذوف، وهو غير الغالب في استعمال العرب. (٢) صليو بيت من الوافر، نسب لبشر بن أبي خازم في خزنة الأدب (٤٣٩/٤)، (٤٧٧/١٠)، (٤٨٢) وديوان بشر (١٤٢)، كما نسب لأبي حية النعمري في اللسان، مادة: « قفا »، وانظره في الخصائص (٢٦٨/٢)، وابن عيش (٥١/٦)، (١٠٣/١٠)، والمنصف (١١٥/٢) وتماحه:

وليس لُحْبُهَا مَا عِشْتُ شَالِي

اللغة: النأي: البعد، والشاهد فيه: (كافي) حيث وقف عليه بالسكون، والقياس أن يبدل تنوينه ألفًا، ولكن هنا حذف تنوينه، ووقف عليه بالسكون على لغة بعض العرب.

(٣) البيت لم نثر عليه في شعر الشماخ، ديوانه، شرح: صلاح الدين الهادي، ط. دار المعارف القاهرة، وهو شاعده على إضافة الجمع دون الرجوع إلى مفردهما.

(٤) هو عمرو بن أحمر بن فراس، شاعر مخضرم أسلم واشترك في مغزى الروم، عاش طويلًا حتى تسعين سنة، وفي شعره ألفاظ غريبة، (ت ٦٥ هـ)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٤).

(٥) البيت من بحر السريع، وهو في ديوانه (٦٥)، واللسان مادة: « نذر »، و « تنف » وقد استشهد به على أن التنوف، والتنوفية: هي المفازة والأرض القفر.

الشاهد الثلاثون^(٢١)

عليّ أحوذيين استقلت عشية فما هي إلا نحة وتغيب

أقول: قائله هو حميد بن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ابن عامر بن صعصعة، وكنيته: أبو المثني، وقيل: أبو الأخضر، وقيل: أبو خالد شهد حنيثاً مع الكفار ثم قدم على النبي ﷺ فأسلم وأنشد أبياتاً، والبيت المذكور من قصيدة بائية يصف بها حميد القطاة، وأولها قوله:

- ١ - إِذَا وَجَّهَتْ وَجْهَهَا أَبَانَتْ مُدِلَّةً
- ٢ - كَمَا جَبَّتْ كَذَرَاءَ تَنْقِي فِرَاحَهَا
- ٣ - غَدَتْ لَمْ تُصْعَدَ فِي السَّمَاءِ وَتَحْتَهَا
- ٤ - قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً
- ٥ - ثَمَانٍ عَلَى سِكْرَيْنِ مَا زَدْنَ عِدَّةً
- ٦ - إِذَا مَا تَبَالَيْنِ الْبَلَيْنِ تَزَعَّمَتْ
- ٧ - فَجَاءَتْ وَمَا جَاءَ الْقَطَا فَمُ شَمَرَتْ
- ٨ - [تبادر أطفالاً مَسَاكِينَ دُونَهَا]
- ٩ - وَجَاءَتْ وَمَسَاهَا الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ
- ١٠ - وَصَفْنَ لَهْنٌ مُزْنًا بَارِضٍ تَنُوفَةً
- ١١ - عَلَى أَحْوَذِيَيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً
- ١٢ - ثَمَانٍ بِإِسْتَارَيْنِ يَهْوَيْنِ مَقْدَمًا
- ١٣ - تَجُوبُ الدَّجَى كَدْرِيَّةً دُونَ فَرْخِهَا

وهو من الطويل وفيه القبض والحذف على ما لا يخفى.

(١) ابن الناجم (١٧)، وأوضح المسالك (٤٦/١)، وشرح ابن عقيل (٦٩/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، لحميد بن ثور الهلالي من قصيدة في وصف القطاة، وانظر الأبيات في ديوان حميد (١٠) ط. دار صادر، وبيت الشاهد في الخزنة (٤٥٨/٧)، والدرر (١٣٧/١)، وابن عيش (١٤١/٤)، وسر الصناعة

(٤٨٨)، والتصريح (٧٨/١)، واللسان، مادة: حوذ، والهمع (٤٩/١).

(٣) سقط صدر هذا البيت من الأصل، وعجز البيت الذي يليه، وقد استدر كهما محقق المقاصد النحوية: محمد باطل عيون السود (١٠٨/١).

١ - قوله: « إذا وجهت وجهها » أي: إذا توجهت إلى جهة، والجهة والوجه بمعنى واحد، والهاء عوض من الواو و « مدلة » من الإدلال وهو التفتيح^(١).

٢ - و « كدراء » هي نوع من القطا، ويقال بها: الكدري أيضًا ضرب من القطا غير الألوان، رقص الظهور صفر الخلق. قوله: « رفها » من الرفاهية، و « شعوب » أي: متفرقة.

٣ - و « لم تصعد » أصله ولم تتصعد، فحذفت إحدى التاءين، و « أهوية » بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الواو وتشديد الياء آخر الحروف على وزن أفعولة، وهي الوهدة العميقة، وكذلك الهوة وارتفاعها على الابتداء، وخبرها قوله: « وتحتها » مقدمًا، و « صبوب » غُطِفَ عليه، وأراد بها ما انحدر من الأرض.

٥ - و « السكر » بكسر السين؛ ما يسكر فيه الماء من الأرض؛ أي: يخبس فيه، والشكر بالفتح؛ حبسك الماء.

٦ - قوله: « ترغمت » بالزاي والغين المعجمتين؛ من ترغم الفصيل: حنَّ حنينًا خفيًا.

٩ - و « كتيب » من كتبت البغلة إذا جمعت بين شفرها بحلقة أو سير.

١٠ - و « أرض تنوفة »: هضبة في جبل طىء.

١١ - قوله: « على أحوذين » تشية أحوذي، والأحوذي بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء آخر الحروف؛ وهو الخفيف في الشيء لحذقه.

وفي ديوان الأدب: الأحوذي: الراعي المشر للرعاية الضابط لما ولي وكذلك الأحوزي بالزاي المعجمة، وأراد بهما الشاعر ها هنا: جناحي قطاة يصفهما بخفتها، وليست الياء فيه للنسبة وهذا كما يقال: النوع من الحصير بردي، ولنوع من التمر بزيئي^(٢) ولنوع من الكلب زفتي^(٣).

قوله: « استقلت » أي: استبدت، يقال: [استقل]^(٤) الطائر: ارتفع في الهواء، قوله: « لحة » أي: نظرة من لمح البرق والنجم لحًا، ورأيته لحة البرق، ويروى:

..... اسْتَقَلْتُ عَلَيْهِمَا نَجَاةً فَتَبَدُّو تَارَةً وَتَغِيْبُ.

١٢ - قوله: « يخمس » بكسر الخاء المعجمة، وهو ورود الماء في اليوم الرابع بعد الرعي ثلاثة أيام.

(١) اللسان، مادة: « دلل » والتفتيح هو شكل المرأة لزوجه؛ أي: بيان حسنها.

(٢) في اللسان: « برن »: « البرني ضرب من التمر أصفر شذو، وهو أجود التمر، وأحدثه بزيئي، قال أبو حنيفة: أصله فارسي، قال: إنما هو بارني؛ فالبار الحنل، وبني: تعظيم ومبالغة ».

(٣) أي أسود من الزيت وهو القار.

(٤) ما بين المقوفين سقط في (أ).

١٣ - قوله: «نجوب» أي: تقطع، و«الدجى» بضم الدال جمع دجية بضم الدال، وهي فترة الصائد، أي: ناموسه، وهو المكان الذي يستتر فيه، قوله: «بمطل أريك» أي بطول الأريك، والأريك بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره كاف؛ وهو اسم واد، و«سبب» بسينين مهملتين مفتوحتين وباءين موحدين؛ وهي المفازة، و«سهوب» بضم السين المهملة، وهو جمع سهب؛ وهو الفلاة.

الإعراب:

قوله: «على أحوذين» يتعلق بقوله: «استقلت»، والضمير فيه يرجع إلى القطاة، وهي التي وصفها بقوله: «كدراء» في الأبيات السابقة، و«عشية» نصب على الظرفية، وهي ظرف زمان والمراد بها: إما عشية ما، أو عشية معينة، ولو أريد بها معينة تنع من الصرف عند البعض، وهو القياس^(١).

قوله: «فما هي» كان أصله: فما مشاهدتها، ثم حذف المضاف فصار فما هي، ويقال تقديره فما مسافة رؤيتها، ثم حذف المضاف الأول، وأتاب عنه الثاني، ثم الثاني وأتاب عنه الثالث فارتفع وانفصل، ومثله في حذف مضافين: أنت مني فرسخان، أي: ذو مسافة فرسخين؛ إلا أن هذا حذف من الخبر، وقد يقدر: بُعْدُكَ مني فرسخان، فالخذف واحد من المبتدأ، وكلمة «ما» بطل عملها لوجود إلا، وهي مبتدأ «ولحة» خبره، وإلا بمعنى غير.

قوله: «وتغيب» معناه تغيب بعدها، وهي جملة فعلية عطفت على الجملة الاسمية، وفيه خلاف مشهور، فأجازه بعضهم مطلقاً، وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال في مثل: قام زيد وعمراً أكرمه، إن نصب عمرو أرجح؛ لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما، ومنعه بعضهم مطلقاً^(٢)، وقال أبو علي: يجوز في الواو فقط^(٣).

(١) قال المرادي: «إذا قصد سحر سحر يوم بعته فالأصل أن يعرف بأل أو بالإضافة، فإن تجرد منها مع قصد التعيين فهو حينئذ ظرف لا يتصرف ولا يتعرف، نحو: جئت يوم الجمعة سحر، والمانع له من الصرف: العدل والتعريف» ونظير سحر: عشية، وأمس وغيرهما من الظروف. ينظر توضيح المقاصد (١٥٦/٤).

(٢) قال أبو حيان: «يجوز عطف الفعل على الاسم كقوله تعالى: ﴿مَكَفَّتْ وَيَقِضْنَ﴾ [الملك: ١٩] والاسم على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْقَبْرِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْقَبْرِ﴾ [الأنعام: ٩٥] ولا يكون ذلك إلا إذا كان كل واحد منهما في تقدير الآخر، وزعم أبو زيد السهيلي أنه يحسن عطف الفعل على الاسم إذا كان اسم فاعل، ويقبح عطف الاسم على الفعل نحو: مررت برجل يقوم وقاعد. انتهى. الارتشاف (٦٦٤/٢، ٦٦٥)، وينظر المغني (٤٨٥)، وشرح السهيل لابن مالك (١٤٢/٢)، والكتاب (٨٨/١).

(٣) قال ابن هشام في المغني: في عطف الاسمية على الفعلية والعكس ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، وهو قول النحويين، =

الاستشهاد فيه:

في فتح نون ^(١) الثنية، والقياس: كسرهما، ولكن الفتح ها هنا ليس بضرورة؛ إذ الوزن لا ينكسر بالكسر، وإنما هي لغة بني أسد من العرب نقلها الفراء عنهم، وكذلك جاء الضم في بعض اللغات، حكى أبو علي عن أبي عمرو الشيباني: هما خليلان بضم النون، وقال: ضم نون الثنية لغة ^(٢)، قال الشاعر ^(٣):

١ - يَا أَيُّهَا أَرْقِي الْقَذَانَ فَالْزُمْ لَا تَطْعَمُهُ الْقَيْنَانُ

٢ - مِنْ عَصٍ بَزْعُوْثٍ لَهُ أَسْنَانُ وَلِلْخُمُوشِ فَوْقَنَا تَطْنَانُ

قال أبو علي البغدادي: «القذان» بكسر القاف وإعجام الذال المشددة، جمع قذذ، وهو البرغوْث، وقال الخليل: القذان جمع قذذة ^(٤)، وقال المبرد: «الخُمُوش» البعوض، والواحد أيضًا خموش، سمي بذلك لأنه يخمش الجلد.

الشاهد الحادي والثلاثون ^(٦٥)

٢١ - أَغْرِفْ مِنْهَا الْجِدَّ وَالْقَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

أقول: قيل: إن قائله لا يعرف، وهو غير صحيح، وقيل: قائله هو رؤية بن المعجاج، وهو أيضًا غير صحيح، والصحيح ما قاله أبو زيد: أنشدني المفضل لرجل من بني ضبة، هلك منذ أكثر من مائة سنة، وهي ^(٧):

= والنوع مطلقًا، وهو المحكي عن ابن جني، والثالث: الجواز في الواو فقط وهو لأبي علي، نقله عنه أبو الفتح في سر الصناعة. انظر سر الصناعة (٤٨٨)، والمغني (٤٨٥).

(١) في (أ): في فتح النون.

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٦٢/١)، وتوضيح المقاصد (١٠٠/١)، وما بعدها.

(٣) أبيات من بحر الرجز في ملحق ديوان رؤية بن المعجاج (١٨٦) (مجموع أشعار العرب)، وانظرها في خزنة الأدب

(٩٢/١)، وشرح التصريح (٧٩/١)، والدرر (٥٧/١)، وشرح الأشموني (٣٩/١)، وجمع الهوامع (٤٩/١).

(٤) كتاب العين (٢٠/٥)، باب القاف مع الذال، مستعمل فقط.. والقَذَانُ: البراغيث، واحدتها قذذة، قال: يُؤَرَّقُنِي قَذَانُهَا وَيَعْوِشُهَا، تحقيق: د. مهدي الخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

(٥) توضيح المقاصد (١٠١/١)، وأوضح المسالك (٤٧/١)، وشرح ابن عقيل (٧١/١).

(٦) البيت من بحر الرجز المسدس، لقائل مختلف فيه على ما ذكره الشارح، وانظره في نوادر أبي زيد (١٥)،

وقد نسب لرؤية وهو في ملحق ديوانه (مجموع أشعار العرب) (١٨٧)، وانظره في الدرر (١٣٩/١)، والخزنة

(٤٥٢/٧، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٧)، ووصف المبانئ (٢٤)، وسر الصناعة (٤٨٩).

(٧) انظره في نوادر أبي زيد (١٥).

٣ - وَهِيَ تَرَى سَيِّئَهَا إِخْسَانًا

٤ - أَغْرِفُ مِنْهَا الْجِيدَ وَالْعَيْنَانَا وَمَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

ويروى:

..... أَغْرِفُ مِنْهَا الْأَنْفَ وَالْعَيْنَانَا

وأنشدوا قبله:

١ - إِنْ لِمَلَمَى عِنْدَنَا دِيْوَانَا أَخْزَى فُلَانًا وَابْنَهُ فُلَانَا

٢ - كَانَتْ عَجْرَزًا عَمَرَتْ زَمَانَا فَهِيَ تَرَى سَيِّئَهَا إِخْسَانَا

إلى آخره.

وهي من الرجز المسدس.

قوله: « الجيد » بكسر الجيم؛ وهو العنق.

قوله: « ظبياناً » بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة، وبالياء آخر الحروف، وهو اسم

رجل بعينه، وليس هو تثنية ظبي. فافهم.

الإعراب:

قوله: « أعرف » جملة من الفعل والفاعل، و « الجيد » مفعوله، والضمير في « منها » يرجع

إلى سلمى المذكورة في البيت السابق، قوله: « والعينانا » تثنية عين عُطِفَ على الجيد، وكان

القياس أن يقال: والعينين؛ لأن نصب التثنية بالياء كجرها، و « منخرين » عطف على ما قبله

« أشبها » جملة من الفعل والفاعل وقعت صفة لمنخرين، و « ظبياناً » منصوب لأنه مفعول

أشبها.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « والعينانا » حيث فتح الشاعر نون التثنية والقياس كسرهما ^(١) وقد قيل: الامتسهاد

فيه في قوله: « ظبياناً » وادعى أن « ظبياناً » تثنية ظبي، وإليه مال الهروي ^(٢) أيضاً؛ حيث قال

(١) فتح نون التثنية لغة بني أسد، نقلها عنهم الفراء، ويكون نصبه بفتحة مقدرة على الألف. هامش شرح ابن يعيش (١٤٢/٤).

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد الهروي، صاحب الأزهية في الحروف، وله أيضاً الذخائر في النحو، عالم بالنحو جيد القياس، مقيم بالديار المصرية. بغية الوعاة (٢٠٥/٢) (ت ٤١٥ هـ).

في الذخائر^(١): « والتقدير: أشبها منخري ظبين »، فجعله تثنية ظبي، وليس هذا بصحيح، بل الظبيان اسم رجل كما ذكرنا، والتقدير: ومنخرين أشبها منخري ظبياناً.

وفيه استشهاد آخر وهو إجراء المثني بالألف في حال النصب كما في قوله: « والعينان » تثنية عين، والقياس: والعينين، وليس هذا بضرورة، بل هي لغة بني الحارث بن كعب، ونسبها بعضهم إلى بني العنبر وبني الهجيم^(٢)، وبهذه اللغة قرأ نافع وابن عامر^(٣) والكوفيون إلا حفصاً^(٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَكْرَيْنِ ﴾ [طه: ٦٣] فإن هؤلاء يجرون المثني مجرى المقصور، فيجعلونه بالألف في كل حال^(٥)، وقال ابن كيسان: من فتح نون الاثنين في النصب والخفض استخف الفتحة بعد الياء فأجراها مجرى أين وكيف، ولا يجوز عند أحد من الحذائق علمته فتحها مع الألف، وإنشادهم:

أعرف منها الأنف والعينان

لا يلتفت إليه؛ لأنه لا يعرف قائله ولا له وجه. انتهى
ولو ثبت أنه من لسان العرب لكان له وجه من القياس؛ لأنها ألفت نابت عن الياء؛ لأنها ليست للرفع، بل الكلمة منصوبة، وكان القياس أن يقول: والعينين، فلما نابت عن الياء اضطُر إلى ذلك؛ لأن ما قبله من النظم مفتوح الآخر غاقل هذه الألف معاملة الياء بخلاف قولك: قام الزيدان، فالألف لم تثب عن الياء؛ لأن الاسم مرفوع.

الشاهد الثاني والثلاثون^(٦)

عَرِفْنَا جَفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ	بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينِ
عَرِفْنَا جَفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ	وَأَنْكَرْنَا زَعَايَفَ آخِرِينَ

أقول: قائله هو جرير بن عطية بن الخطفي، وهما من قصيدة نونية، وأولها^(٧):

- (١) كتاب في النحو كبير (أربعة مجلدات) للهرودي، قال ياقوت الحموي: رأيته بمصر بخطه.
- (٢) عبد الله بن عامر بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المتقري، وقيل: اسمه عبد الله بن عمرو بن الحجاج (ت ٢٢٤ هـ).
- (٣) حفص بن عمر بن عبد العزيز، إمام القراءة في عصره، وأول من جمع القراءات (ت ٢٤٦ هـ). الأعلام (٢/٢٦٤).
- (٤) ينظر البحر المحيط (٦/٢٥٥)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٦٢، ٦٣).
- (٥) ابن الناطم (١٧)، توضيح المقاصد (١/٩٩)، أوضح المسالك (٤٩)، شرح ابن عقيل (١/٦٧).
- (٦) الديوان (٤٣٧): وروايته: وبني عبيد، وطبقات فحول الشعراء (٧١).

- ١ - أَتُوْعِدُنِي وَزَاءَ بَنِي رِيَّاحٍ
- ٢ - لَنِيْعَمِ الْوَفْدُ وَقَدْ بَنِي رِيَّاحٍ
- ٣ - عَرِيْنٌ مِنْ عَرِيْنَةِ لَيْسَ مَنَا
- ٤ - عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ
- ٥ - قَبِيْلَةُ آتَاخِ اللَّؤْمِ فِيْهَا
- كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي
- وَنِعَمَ فَوَارِسُ الْفَرْعِ الْمَبِينِ
- بَرِئْتُ إِلَى عَرِيْنَةِ مِنْ عَرِيْنِ
- وَأَنْكَرْنَا زَعَابِفَ آخَرِيْنِ
- فَلَيْسَ اللَّؤْمُ تَارِكَهُمْ لِحِيْنِ

وهو من الوافر وفيه العصب والقطف وسبب هذا الشعر ما حكاه النازجي أن ابن الفهم ^(١) حدثه عن ابن سلام قال: حدثني أبو البيداء، قال: أوعد جريرا بعض عرين فقالت بنو رياح: كذبتم إنه يمدح أختيانا ويؤين مؤثانا، قال ابن سلام فسألت يونس ^(٢) عن التأين فقال: مدح الميت وأنشد قوله ^(٣):

وامدح بلالا غير مأبون

وذكر في ديوان جرير: وقال جرير يهجو فضالة العريني ^(٤) وعرين ^(٥) بن ثعلبة ^(٦):

عَرِيْنٌ مِنْ عَرِيْنَةِ لَيْسَ مَنَا

قوله: « عرين » بفتح العين وكسر الراء المهملتين؛ وهو بطن من تميم، و « عرينة » مصغرة بطن من بجيلة، والعرين في الأصل مأوى الأسد الذي يألفه، يقال: ليث عرينة، وليث غابة وأصل العرين جماعة الشجر، والمراد من العرين ها هنا: رجل مسئى به، كذا قاله القزاز ^(٧)، وهو عرين بن ثعلبة بن يربوع، وقال الأخفش: عرين في البيت هو ابن يربوع وهو وهم. و « وبني أبيه » أي: بني أبي جعفر، وفي بعض الروايات:

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي رِيَّاحٍ

(١) سبقت ترجمته في الحديث عن الشاهد رقم (٢).

(٢) يونس بن حبيب الضبي أبو عبد الرحمن (ت ١٨٢ هـ). ينظر بغية الزعاة (٣٦٥/٢).

(٣) البيت لرؤبة، من الرجز، ديوانه (١٦٢)، وروايته في اللسان: « وامدح بلالا غير ما مؤين » وبعده: تراه كالبازي انتهى في المؤكن، والمعنى: امدح بلالا غير معيب ولا هالك ولا قبيح. وهو شاهد هنا على تعدد ذكريات الميت الحسنة.

(٤) فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد الأسدي، شاعر من أهل الكوفة، (ت ٦٤ هـ)، الأعلام (١٤٦/٥).

(٥) هو عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، جد جاهلي بنوه بطن من غيم وليست له سنة وفاة. الأعلام (٢٢٨/٤)،

وطبقات فحول الشعراء (٧١).

(٦) انظر ديوان جرير (٤٢٩/١) ط. دار المعارف.

(٧) محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي؛ له: الجامع في اللغة والضرائر وغيرهما (ت ٤١٢ هـ). ينظر

البغية (٧١/١).

وأنشده ابن أم القاسم ^(١):

عَرَفْنَا جَابِرًا وَبَنِي رِيَّاحٍ ^(٢)

وأنشد في شرح التسهيل ^(٣):

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي عَبِيدٍ

كما ذكرناه. قوله: بني عبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة، وجعفر وعرين وعبيد أولاد ثعلبة بن يربوع، وبنو عبيد أيضًا حي من بني عدي، وبنو رياح قبائل في تميم. رياح بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، وفي قضاة رياح بن عوف بن عميرة بن الهون ابن أعجب بن قدامة بن بجرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاة، وفي سليم رياح بن نقطة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم.

قوله: « زعانف » بفتح الزاي المعجمة والعين المهملة وبعد الألف نون وفي آخره فاء؛ وهو جمع زعيفة بكسر الزاي والنون؛ وهو القصير، وأصل الزعانف أطراف الأديم وأقارعه، والمراد من الزعانف ها هنا الأدياء الذين ليس أصلهم واحدًا، وقيل: هم الفرق بمنزلة: زعانف الأديم، وهي أطراف كما قلنا.

والمعنى: وأنكرنا الأدياء من جماعة آخرين.

الإعراب:

قوله: « عرين » مضموم بالابتداء، وقد قلنا: إنه علم لرجل أو قبيلة. وقوله: « من عرينة » خبره، والتقدير: عرين كائن من عرينة، قوله: « ليس منا » تقرير لقوله: عرين من عرينة، فهو استئناف أو خبر ثان، قوله: « برئت إلى عرينة من عرين » الجزر في موضعين يتعلق بقوله: « برئت »، يقال برئ له؛ لأن « إلى » تجيء مرادفة للام، ويجوز أن تكون « إلى » ها هنا بمعنى الغاية.

والمعنى: برئت من عرين منتهيًا إلى عرينة؛ كما في قولك: أحمد إليك الله، أي أنهى حمده إليك، فعلى هذا يكون محل « إلى عرينة » نصب على الحال، والعامل فيه: « برئت ».

(١) هو بلر الدين الحسن بن أم قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، المعروف بابن أم قاسم، وهي جدته لأبيه، صاحب شرح التسهيل والألفية والجنى الداني، وكلها كتب مشهورة، وله أيضًا شرح الألفية (ت ٧٤٩ هـ).

(٢) أي أنشده في شرح الألفية المسمى بتوضيح المقاصد والمسالك، والذي حققه الدكتور عبد الرحمن سليمان (أسيوط) في ستة أجزاء، وانظر ما قاله في (٩٩/١).

(٣) شرح التسهيل للمرادي (٧٣/١) تحقيق أ. د. أحمد محمد عبد الله يوسف، (دكتوراه بالأزهر)، وشرح التسهيل لابن مالك (٧٢/١ - ٨٥)، وهي رواية الديوان (٤٣٧).

قوله: « عرفنا جعفرًا » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، قوله: « وبني أبيه » عطف على « جعفرًا » أي: وعرفنا بني أبيه، و « أنكرنا زعانف » عطف على عرفنا، قوله: « آخرين » مجرور بالإضافة.

الاستشهاد فيه:

[في آخرين] ^(١) فإنه كسر النون فيه، ونون الجمع لا تكسر، وذلك لأن نون الجمع حقها الفتح، وقد تكسر للضرورة لأجل أخواتها؛ كما أن حق نون الثنية أن تكسر وأن تفتح للضرورة على ما ذكرنا.

ويقال: إن كسر نون الجمع ليس بضرورة، وإنما هو لغة قوم بني الشاعر كلامه على هذه اللغة ^(٢).

الشاهد الثالث والثلاثون ^(٤١٣)

٢٣ أكلُ الدهرِ جلُّ وارْتِحالِ أما يُنْقِي عَلَيَّ ولا يَقْنِي
وماذا يبتغي الشعراءُ مني وقد جاوزت حد الأربعين

أقول: قاله هو سحيم بن وثيل الرياحي ^(٥)، وكان عبدًا حبشيًا، كان عبد بني الحسحاس ^(٦)، وكان فصيحًا بليغًا، وكان قد اتهم بنت مولاه فقتله هذا، فيما قاله الجوهري، وابن سلام في طبقاته ^(٧).

- (١) ما بين المعقوفين سقط في النسخة (أ) وزدته ليبان موطن الشاهد.
- (٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٨٥/١، ٨٦)، وتوضيح المقاصد (٩٩/١)، فقد جزم المرادي على أنها ليست لغة، وينظر الخزانة (٩٥٦/٨)، والدرر (١٤٠/١)، والتصريح (٧٩/١).
- (٣) ابن الناظم (١٧)، وشرح ابن عقيل (٦٨/١)، والبيتان في ديوان جرير (٤٣٧).
- (٤) الأبيات من قصيدة من بحر الوافر، اختلف في نسبها إلى قائلها بين: سحيم، وأبي زيد الطائي، والمثقب العبدي، على ما ذكر الشارح، وانظر بيت الشاهد في خزنة الأدب (٦١/٨، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٦٨)، والدرر (١٤٠/١)، وابن هبش (١١/٥)، وسر الصناعة (٦٢٧)، وشرح التصريح (٧٧/١)، والبيت السابق للشاهد مذكور في ديوان جرير (٤٣٧)، وقيل: إن البيت الأول للمثقب العبدي، وهو في ديوانه (١٩٨)، وانظره في اللسان، مادة: « حلل »، وأما البيت الثاني فهو لسحيم بن وثيل في شرح التصريح (٧٩، ٧٦/١).
- (٥) شاعر مخضرم عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، له أخبار مع زياد بن أبيه، ومفاخرات مع والد الفرزدق، الخزانة (٢٦٥/١).
- (٦) خلط العيني في الترجمة بين سحيم بن وثيل، وسحيم عبد بني الحسحاس.
- (٧) طبقات الشعراء (٧١)، دار الكتب العلمية، بيروت.

وقال الأصمعي: هذا الشعر لأبي زيد الطائي^(١)، ويقال: البيت الأول للمثقب العبدى^(٢) واسمه: عائذ بن محصن بن ثعلبة، والمثقب بتشديد القاف المفتوحة، ويقال بالمكسورة، والبيت الأول من قصيدة أولها قوله^(٣):

- ١ - أَقَاطِمَ قَبْلَ بَيْتِكَ مَشْعِينِي
 - ٢ - فَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ
 - ٣ - فَلِنِي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي
 - ٤ - إِذْنٌ لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي
 - ٥ - إِذَا مَا قُمْتُ أَرْعَلُهَا بَلِيلٍ
 - ٦ - تَقُولُ إِذَا ذَرَأْتُ لَهَا وَضْنِي
 - ٧ - أَكُلُ الدَّمَرِ حِلٌّ وَارْتِمَالٌ
 - ٨ - فَلِإِذَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِضِدِّي
 - ٩ - وَالْأَفْطَرُخْنِي وَالْخُذْنِي
 - ١٠ - فَمَا أَدْرِي إِذَا يُمْنْتُ أَرْضًا
 - ١١ - أَلْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَفِيهِ
 - ١٢ - فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبَحْنَا
 - ١٣ - دَعْنِي مَاذَا عَلِمْتَ سَأَتَّقِيهِ
- والبيت الثاني لسحيم وقبله^(٤):

- ١ - أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَا الشَّائِيَا
- وبعدهما قوله:

- ٢ - أَخْرَجْتَنِي مَجْتَمَعِ أَشْدِي
- وَنَجَدْتَنِي مَدَاوِرَ الشُّؤُونِ

وهذه الأبيات الثلاثة تمثل بها الحجاج^(٥) على منبر الكوفة يوم دخلها، ويقال: إن الأبيات التي

(١) نسب العيني هذا القول إلى الأصمعي مع أن الأصمعي أول من ذكر القصيدة في الأصمعيات ونسبها إلى سحيم ابن وثيل، ولم يتشكك في نسبتها، الأصمعيات: رقم (١) (١٧).

(٢) شاعر جاهلي تردد على عمرو بن هند وملحه، وتوفي سنة (٥٨٧ م).

(٣) ينظر المفضلات، اختيار الضبي الكوفي (١٦٢)، المفضلية رقم (٧٦).

(٤) قال البغدادي في الخزانة في قائل هذه القصيدة (٢٦٧/١): ما أورده العيني مجروح من شعر شراء ثلاثة.

(٥) الحجاج بن يوسف الثقفي، وجه حضاري في تاريخ الإسلام لهزاع بن عبد الشترى (٢٤) ط. ثانية.

في ذكر الناقة لسحيم، وأوائل القصيدة للمثقب، وفيها أبيات لأبي زيد الطائي وهي من الوافر.
[ما شرح من أبيات المثقب العبدى]

٦ - قوله: « وَضَيْني » الرضين بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة وبالياء آخر الحروف الساكنة وفي آخره نون؛ وهو للهودج بمنزلة البطان للمثقب، والتصدير للرجل، والحزام للسرّج، وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نسج نساجة بعضه على بعض مضاعفاً، والجمع وَضْن كذا فسرّه الجوهري، ثم أنشد البيت المذكور ونسبه إلى المثقب ^(١).

٧ - قوله: « حل » أي حلول، والحل والحلول والمحل مصادر من حل المكان؛ أي: أَكُلَّ الزمان موضع حلول؛ أي نزول وموضع ارتحال. قوله: « ولا يقيني » أي: ولا يحفظني، من وفي بقي وقاية.

[ما شرح من أبيات سحيم]

٢ - قوله: « وماذا تبغي »؛ أي: وما تطلب، وأنشده الزمخشري والجوهري:

وماذا يدري الشّعراء مِنِّي

بتشديد الدال المهملة، يقال: آذره يدره إذا ختله وخدعه، وكذلك تدره تفعل وافتعل بمعنى واحد ^(٢).

٣ - قوله: « أَشْدِّي » بفتح الهمزة وضم الشين وتشديد الدال، بمعنى القوة وهو ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين، وهو واحد جاء على مثال الجمع، مثل: أَتْلِكُ وهو الأَشْرَبُ ^(٣) ولا نظير لهما، ويقال: هو جمع لا واحد له من لفظه مثل: أبابيل وعَبَايِد ^(٤).

وكان سيبويه يقول: واحده شدة وهو حسن في المعنى؛ لأنه يقال: بلغ الغلام شدته، ولكن لا تجمع فعلة على أفعل ^(٥).

قوله: « ونجذني » بالذال المعجمة من قولهم: رجل منجذ؛ أي: مجرب، أحكمته الأمور،

(١) الصحاح، مادة: « وضن ».

(٢) لسان العرب، مادة: « سرب » وفيه يقول: « والأشْرَبُ والأَشْرَبُ: الرصاصُ أغجيجي، وهو في الأصل: شَرَب، والأَشْرَبُ دُخَانُ الفَصَّةِ يَدْخُلُ فِي القَمِّ والحَيْشُومِ والدُّرِّ فيُخَصِّصُهُ فَرَجًا أَفْرَقَ، وَرُجْمًا مَاتَ، وَقَدْ شَرِبَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَشْرُوبٌ مَرْجًا، وَقَالَ شَعْر: الْأَشْرَبُ مَخْفُفُ البَاءِ، وَهُوَ بِالفَارِسِيَةِ شَرَبَ ».

(٣) ينظر الصحاح، مادة: « شدد » وكذا اللسان، مادة: « شدد ».

(٤) الكتاب (٥٨١/٣، ٥٨٢) حيث يقول: « وقد كسرت فِعْلَةً عَلَى (أَفْعَل) وذلك قليل عزيز ليس بالأصل قالوا: نعمة وأنعم وشدة وأشد ».

فقوله: «مداورة الشؤون؛ أي معالجة الأمور».

الإعراب:

قوله: «أكل الدهر» الهمزة فيه للاستفهام على وجه الإنكار، و «كل الدهر» كلام إضافي وارتفاعه بالخبرية، وقوله: «حل» مرفوع بالابتداء، ويجوز أن يكون ارتفاع «حل» لكونه فاعلاً بالظرف لاعتماده على الهمزة.

قوله: «أما يبقى علي» الهمزة فيه للاستفهام أيضاً، وما نافية بدليل مجيء «لا» بعدها^(١)؛ أي: أما يبقى الدهر علي، وعلى هذا نحو قولهم: أبقيت على فلان إذا أرعيت [عليه]^(٢) وَرَجَعْتُهُ، يقال: لا أبقي الله عليك إن أبقيت علي. قوله: «ولا يقيني» عطف على قوله: «أما يبقى» وهو جملة من الفعل والفاعل والمفعول.

قوله: «وماذا» بمعنى: أي شيء، فكلمة «ما» مبتدأ، و «ذا» مبتدأ ثان، وقوله: «يتضي الشعراء» جملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر المبتدأ الأول، والعائد محذوف تقديره: وماذا تبغيه الشعراء، وكذا الكلام في قوله: «وماذا يدرى الشعراء مني»^(٣). و «حد الأربعين» كلام إضافي لقوله: «جاوزت».

الاستشهاد فيه:

في قوله: «الأربعين» فإنه كسر النون فيه، وكان الأصل فتحها، ولكن كسرهما للضرورة، ويجوز أن يكون أجراه مجرى الحين فأعرب بالحركات^(٤).

الشاهد الرابع والثلاثون^(٥)

٢٤
تَنْوُزُتْهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَيْثُربِ أَدْنَى ذَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

أقول: قائله هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من قصيدة طويلة أولها هو قوله^(٦):

(١) في (أ): بعد.

(٢) زيادة للإصلاح.

(٣) هناك في نسخة هامش الخزائن زيادة وهي قوله:

وقد جاوزت حد الأربعين.

.....

جملة حالية « (١٩٥/١) ».

(٤) ينظر الشاهد رقم (٣٢).

(٥) أوضح المسالك (٥١/١)، شرح ابن عقيل (٧٦/١).

(٦) من الطويل وتوجد في الديوان، وينظر مختار الشعر الجاهلي لمصطفى السقا (٣٤/٧) ط. المكتبة الشعبية الثالثة

(١٩٦٩ م).

وَهَلْ يَمَعْنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي
 قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ
 ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَخْوَالِ ^(١)
 أَلْعُ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمِ هَطَالِ
 بَوَادِي الْحَزَامِي أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالِ
 مِنَ الْوَحْشِ أَوْ يَبْطَأُ بِمَيْتَاءٍ مِغْلَالِ ^(٢)
 وَجِدًا كَجِدِ الرَّثِمِ لَيْسَ بِمِغْطَالِ
 كَبِزْتُ وَأَنْ لَا يَشْهَدَ اللَّهُوْ أَمْنَالِي ^(٣)
 بِأَيْسَةِ كَأَنَّهَا غَطُ بَمْنَالِ ^(٤)
 كَمِضْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَالِ
 أَصَابَ غَضًا جَزَلًا وَكُفَّ بِأَجْزَالِ
 صَبًا وَشَمَالًا فِي مَنَازِلِ قُفَالِ
 وَأَمْنَعُ عَزِيزِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِ
 لَعُوبٍ تَسْتَسِينِي إِذَا قُمْتُ سِزْنَالِي
 إِذَا أَنْفَذَ مُزْنَجَةً غَيْرَ مَتْفَالِ
 تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مَعْطَالِ
 بِنَا اخْتَسَبْنَا مِنْ لَيْلٍ مَسَّ وَتَشَالِي ^(٥)

١ - أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَتَيْهَا الطَّلُّ الْبَالِي
 ٢ - وَهَلْ يَمَعْنُ إِلَّا سَعِيدَةً مُخَلَّدَةً
 ٣ - وَهَلْ يَمَعْنُ مَنْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ
 ٤ - دِيَارٍ لِسَلَمَى عَافِيَاتٍ بِذِي الْخَالِ
 ٥ - وَتَحْسِبُ سَلَمَى لَا تَرَالُ كَعَهْدِنَا
 ٦ - وَتَحْسِبُ سَلَمَى لَا تَرَالُ تَرَى طَلَا
 ٧ - لَيْتَالِي سَلَمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا
 ٨ - أَلَا زَعَمْتُ بِشَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي
 ٩ - بَلَى رَبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
 ١٠ - يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيرِهَا
 ١١ - كَأَنَّ عَلَى لَبَائِهَا جَمْرَ مُضْطَلِّ
 ١٢ - وَهَبْتُ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلِفِ الصُّوَى
 ١٣ - كَذَبْتُ لَقَدْ أَضْيَى عَلَى الْمَرْءِ عِزُّهُ
 ١٤ - وَمِثْلِكَ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٍ
 ١٥ - لَطِيفَةُ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ
 ١٦ - إِذَا مَا الضُّجُجُ انْتَزَهَا مِنْ لَبَائِهَا
 ١٧ - كَدَغَصِ الثَّقَى يَمِشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ

(١) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

وهل يمعن من كان أحدث عهده

(٢) هذا البيت والسابق عليه بينهما تبادل في الموضع في: مختار الشعر الجاهلي.

(٣) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

لا يحزن اللهو أعالي

(٤) بينه وبين ما يليه ورابعه تبادل، ورواجه في مختار الشعر الجاهلي:

وما رب يوم قد لهوت وليلة

(٥) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

كجفلب

على متيها كالجمان لذي الحال^(١)
 يثرب أذنى دارها نظَّر عالي
 مصايخ زهبان نُسب لِقْطَالِ
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ^(٢)
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَخْوَالِي
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٣)
 هَضَرْتُ يَفْضِي ذِي سَمَارِيخٍ مَيَالِ
 وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَغْبَةً أَيْ إِذْلالِ
 لَتَأْمُوا لَمَّا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ كَاسِفَ الظَّنِّ وَالْبَالِ^(٤)
 لِيَقْتُلْنِي وَالْمَرْءَ لَيْسَ بِقَتَالِ
 وَلَيْسَ بِذِي رُفْجٍ وَلَيْسَ بِبَالِ^(٥)
 وَمَسْئُونَةٌ رُزْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
 كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي^(٦)
 بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِقَعَالِ
 كَغِزْلَانٍ زَمَلٍ فِي مَحَارِبِ أَقْيَالِ

١٨ - إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فَيْضُ حَمِيمِهَا
 ١٩ - تَنْوُزُتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا
 ٢٠ - نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
 ٢١ - سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا
 ٢٢ - فَقَالَتْ مَبَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
 ٢٣ - فَقُلْتُ يَحْيَى اللَّهُ مَا أَنَا بَارِخُ
 ٢٤ - فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَاسْتَمَعْتُ
 ٢٥ - فَصِرْنَا إِلَى الْحَسَنِ وَزُقُ كَلَامَنَا
 ٢٦ - حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرِ
 ٢٧ - فَأَصْبَحْتُ مَغْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَغْلُهَا
 ٢٨ - يَغْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ
 ٢٩ - وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ فَيَقْتُلْنِي بِهِ
 ٣٠ - أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
 ٣١ - لِيَقْتُلْنِي وَقَدْ قَطَرْتُ لَوَادَهَا
 ٣٢ - وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَمِي وَإِنْ كَانَ بَغْلُهَا
 ٣٣ - وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَائِسا

(١) هذا البيت غير موجود في مختار الشعر الجاهلي ضمن أبيات القصيدة.

(٢) في (أ): سُمُو حَبَابِ.

(٣) رواه في مختار الشعر الجاهلي:

لَقُلْتُ يَحْيَى اللَّهُ اأَبْرَحُ لَاعِدًا

(٤) رواه في مختار الشعر الجاهلي:

.....

(٥) رواه في مختار الشعر الجاهلي:

وليس بذي رمح ليطعنني به

(٦) رواه في مختار الشعر الجاهلي:

أيقتلني وقد شغفت لَوَادَهَا

عليه القَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ

وليس بذي سيف ولا بنِبالِ

كما شغف المهنوءة الرجل الكالي

- يَطْفَنَ بِجَمَاءِ الْمَوَاقِفِ مِكْسَالٍ (١)
وَتَبَسُّمٌ عَنْ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ سِلْسَالٍ (٢)
لِطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامِ وَإِكْمَالِ (٣)
يَقْلُنَ لِأَهْلِ الْحِلْمِ ضَلًّا بِتَضْلَالِ (٤)
وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خُلْعَالِ
لَحْلِيلِي كُزِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ خَوَالِ (٥)
لَهُ حَبَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْقَالِ
كَأَنَّ مَكَانَ الرُّذْفِ مِنْهُ عَلَى زَالِ (٦)
لَغِيثٌ مِنَ الرُّشْمِيِّ زَائِلُهُ خَالِي
وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَالِ
كُمَيْبٌ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مِثْرَالِ
وَأَكْرَعُهُ وَشِي الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ
عَلَى جَمَزَى خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (٧)

- ٣٤ - وَتَبَّتْ عَذَارَى يَوْمَ دَخْنِ دَخْلَةٍ
٣٥ - قَلِيلَةُ جَزْسِ اللَّيْلِ إِلَّا وَسَارِسَا
٣٦ - سِبَاطُ الْبَنَانِ وَالْعَرَائِينَ كَالْقَنَا
٣٧ - أَوَانِسُ يَنْجِنُ الْهَوَى سُبُلَ الرُّدَى
٣٨ - صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ غَشِيَةِ الرُّدَى
٣٩ - كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَرَادًا لِلذَّهَى
٤٠ - وَلَمْ أَشْبَأِ الرُّقْ الرُّوْيَ وَلَمْ أَقْلُ
٤١ - وَلَمْ أَشْهَدْ الْحَيْلَ الْمُفِيرَةَ بِالضُّحَى
٤٢ - سَلِيمُ الشُّطَا عَيْلُ الشَّوَا شَيْخُ النَّسَا
٤٣ - وَصُمَّ صِلَابٌ مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجَا
٤٤ - وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطُّيْرُ فِي رُكْنَيْهَا
٤٥ - نَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ نَحَامِيَا
٤٦ - بِعَجَلَةٍ قَدْ أَتَرَزَّ الْجَزْيُ لَحْمَهَا
٤٧ - دَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ
٤٨ - كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذَا تَجَهَّدَ عَدُوَّهُ

(١) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

وسيت عذارى يوم دجن ولبنة

(٢) هذا البيت سقط في مختار الشعر الجاهلي.

(٣) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

سباط البنان والعرائين والقنا

(٤) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

لواعم يتبعن سبل الردى

(٥) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

ولم أشهد الحيل المفيرة بالضحى

(٦) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

وصمم صلاب.....

(٧) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

كان الصوار إذا تجهد عدوه

يَطْفَنَ.....

لطاف الخصور في تمام وإكمال

يقلن لأهل الحلم ضل بتضلال

على هيكل عبل الجزيرة جوال

.....

على جمزى خيل تجول بإجلال

- ٤٩ - فخر لروقيه وأفضيت مقدا
 ٥٠ - فعادى عداء بين نور ونعجة
 ٥١ - كأتني بفشخاء الجناحين لقوة
 ٥٢ - نخطف حزان الأنيم بالضحي
 ٥٣ - كأن قلوب الطير رطباً وبابنا
 ٥٤ - فلز أن ما أسمى لأذنى مميثة
 ٥٥ - ولكنما أسمى بنجد مؤئل
 ٥٦ - وما المزة ما دامت حشاشة نفسه
- طوال القرى والروقي أختس ذئال^(١)
 وكان عداء الوحش في على بال^(٢)
 على عجل منها أطاطي شلال^(٣)
 وقد حجرت منها لعالب أوزال^(٤)
 لدى وكرها الغائب والحشف البالي
 كفاني ولم أطلب قليل من المال
 وقد يذكرك الجحد المؤئل أمثالي
 يذكرك أطراف الخطوب ولا آلي

وإنما سقت هذه القصيدة بكمالها؛ لأن فيها أبياتاً عديدة وقعت في الشواهد وتكثر للفائدة.

١ - قوله: «ألا عم صباحاً» كلمة كانوا يحيون بها الناس بالغدوات، و«الطلل» ما شخص من آثار الديار، و«الحالي» الماضي.

٢ - و«الأوجال» جمع [وجل] ^(٥) وهو الخوف، وسيأتي تحقيق هذه الأبيات في موضعها - إن شاء الله تعالى -.

٤ - قوله: «عافيات» أي دارسات من عفا يعفو عفاً إذا درس، و«ذو الحال» بالخاء المعجمة؛ اسم موضع، وفي كتاب الأذواء: ذو الحال: جبل مما يلي نجد، وأنشد ^(٦) البيت، و«الأسحم» الأسود وهو ما أغزر ما يكون [من الغيم] ^(٧) يقول: ألح عليها حتى عفاها، وقوله: «هطال» أي: سيال دائم.

(١) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

لجبال الصوار والتقين بفرب

(٢) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

فعادى عداء بين نور ونعجة

(٣) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

.....

(٤) روايته في مختار الشعر الجاهلي:

نخطف حزان الشربة بالضحي

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

طويل القرا والروقي أختس زبال

وكان عداء الوحش مني على بال

صيرد من العقبان طاطات شلال

.....

(٦) في (أ): ثم أنشد البيت.

٥ - قوله: « أو على رأس أوعال » هي هضبة يقال لها: ذات أوعال، ويروى: رس أوعال والرس: البحر.

٦ - و « الطلا » بفتح الطاء المهملة؛ ولد الظبية^(١)، والمعنى: تحسبها لا تزال ظبية تنظر إلى ولدها أو تحسبها في بياض يبض نعام، و « الميثاء » بفتح الميم ومكون الياء آخر الحروف وبالثاء الثالثة وبالمدة؛ طريق للماء عظيم مرتفع من الوادي، وإذا كان الطريق صغيراً فهو شعبة، وإذا^(٢) كان أكثر من ذلك فهو تلة^(٣)، وإذا كان نصف الوادي أو ثلثيه فهو ميثاء، قوله: « محلال » بكسر الميم، وفسره بعض شراح القصيدة، وقال: أي بالبادية حيث يكون يبض النعام أو ولد الوحش.

٧ - قوله: « منصبا » يعني ثغراً مستوي النبتة^(٤) ليس مثل أسنان الرمح ولا متراكماً أنعل، ويروى: مقصبا بالقاف موضع التون، يقال: شعر مقصب أي: قصبة، قصبته: أي جعد، و « الجيد » بكسر الجيم؛ العنق، و « الريم » بكسر الراء؛ ظبي خالص البياض، قوله: « ليس بمعطال »^(٥) يعني ليس بكثير المعطل، يقال: امرأة عطل لا تُلْهي عليها، وكذلك عاقل وعطول. ٨ - قوله: « بشبائه » بياعين موحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة وبعد الألف أخرى^(٦) مفتوحة؛ وهي امرأة من بني أسد.

٩ - قوله: « بآنسة » أي هي ذات أنس من غير رية، و « التمثال » الصورة، و « خطها » نقشها.

١٠ - و « الذُّبَال » بضم الذال المعجمة وتشديد الباء الموحدة؛ وهو جمع ذبالة وهي الفتيلة، والمعنى: في ذبال قناديل، وروى أبو عبيدة: في قناديل آبال، جمع أيل مثل: شريف وأشراف، والأيل: صاحب الناقوس^(٧).

١١ - قوله: « غضا » بغين وضاد معجمتين؛ وهو شجر يحسن وقود حطبه وتبقى ناره، و « الجزل » الحطب الغليظ، و « الأجزاء » جمع جزل، وهو أصل الحطب.

١٢ - قوله: « بمختلف الصُوى » بضم الصاد المهملة وتخفيف الواو؛ وهو جمع صوة، وهو الآكام، و « القُقَال » بضم القاف وتشديد القاء؛ جمع قافل من قفل.

(٢) في (أ): فإذا.

(٤) في (أ): البنية.

(٦) في (أ): وبعد الألف سين أخرى.

(١) في (أ): الظبي.

(٣) في (أ): تلة.

(٥) في (أ): بمعطال فقط دون ليس.

(٧) اللسان، مادة: « أبل ».

١٣ - و « أصبى » من الصبوة، و « العرس » بكسر العين المهملة وسكون الراء وفي آخره سين مهملة؛ وهي الزوجة، وقوله: « أَنْ يُزَنَّ » أي: أن يتهم، ومادته زاي معجمة، ونون مشددة، و « الخالي »: الذي لا زوجة له.

١٤ - [قوله: « لعب » أي: مزاحه] ^(١)، قوله: « سربالي » أي قميصي.

١٥ - و « الكشح » ما بين آخر الأضلاع إلى الورك، و « المقاضة » بالفاء؛ الواسعة البطن والجلد، قوله: « إذا انفتلت » ^(٢) أي إذا تحركت، ويروى: إذا انصرفت، وإذا انكرفت، قوله: « مرتجة » أي: يترجرج لحمها، قوله: « غير متقال » أي: غير تفلّة، يعني غير متطية ^(٣) ومادته تاء مثناة من فوق [وفاء] ^(٤).

١٦ - و « الضجيع »: المضاجع، و « ابتزها » أي: انتزعها من ثيابها، ومنه قول الناس ^(٥): من عزّ بز، أي: من غلب سلب، و (هونة) أي: لينة سهلة، و (غير معطال) أي غير متعطلة من الحلي، وروى أبو عبيدة: غير محبال. قال الأصمعي: « المحبال »: الغليظة ^(٦).

١٧ - قوله: « كدعص النقا » الدعص: الكتيب الصغير من الرمل، ويقال: الدعص دون النقا، وهو المجتمع من الرمل، ويقال: الدعص الرملة المجتمعة ليست بالضخمة جدًا، يشبه به أعجاز النساء، قوله: « الوليدان » أي الصبيان، قوله: « بما احتسبا »، أي: بما اكتفيا، قوله: « وتَشْهَال » بفتح التاء المثناة من فوق، بمعنى السهولة [وهو مصدر] ^(٧) كالتمثال ^(٨) والتكرار.

١٨ - قوله: « استحمت » أي: عرقت، من الحميم وهو العرق، ويقال معناه: إذا اغتسلت بالحميم وهو الماء الحار، يريد: ما تنائر من الماء والعرق من جسدها يُشْبِه الجمان في بياضه وحسنه.

١٩ - قوله: « تنورتها » يعني: نظرت إلى نارها، وإنما يعني بقلبه لا بعينه، ويقال: تَنَوَّرْتُ النَّارَ من بعيد، أي: تَبَصَّرْتُهَا ^(٩)، فكأنه من فرط الشوق يرى نارها، وقال ابن الأعرابي: معناه نظرت

(١) ما بين المعقوفين مقدم في (ب) على تفسير معنى: « أَنْ يَزَنَّ ».

(٢) في (ب) : انفتلت.

(٣) في (أ) : مستطية.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (٢٨٨/٢) ورقه (١٦٩٨)، وهو مثل لعبيد بن الأبرص، ومعناه: من غلب سلب، وقيل: لجامير بن رالان، وقيل للمنفّر بن ماء السماء.

(٦) الصحاح، مادة: « حبل ».

(٧) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٨) في (أ ، ب) : كالتمثا، وصحيحها: كالتمثال. (٩) مجمل اللغة لابن فارس، واللسان، مادة: « نور ».

إلى ناحية نارها ^(١)، قوله: « من أذرعات » بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر العين وبالعين المهملة؛ بلدة بالشام ^(٢) وهي مدينة كورة البثينة من دمشق أخذها يزيد بن أبي سفيان بالصلح، وذلك حين فتح المسلمون بُضْرَى، فأتاهم صاحب أذرعات فصولح على ما صولح عليه أهل بُضْرَى، على أن تكون أرض البثينة خراجاً، فمضى يزيد بن أبي سفيان إليها حتى دخلها، و « يشرب » مدينة النبي ﷺ، قوله: « أدنى دارها نظر عالي » يقول: كيف أراها وأدنى دارها نظر مرتفع؟ يقال: أتت على فلان من عاليه، والعرب تقول: بيني وبينك نظر ونظران، وكذا وكذا: نظراً، أي: قدر ما يدرك العين في الأرض المنفسحة، ويقال: معناه: أقرب دارها منا بعيد. ٢٠ - قوله: « تشب » أي توقد « لَقُقَال » بضم القاف وتشديد الفاء؛ جمع قافل، وهو الذي قد رجع من غزوة.

٢١ - قوله: « سموت » أي: نهضت، و « الحَبَاب » بفتح الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة؛ الطرائق التي في الماء كأنها الوشى.

٢٢ - قوله: « سَبَاكَ اللَّهُ » أي: أبعدك الله، وأذهبك إلى غربة، ويقال: لعنك الله، وقال أبو حاتم: معناه: سلط الله عليك من يسبيك ^(٣).

٢٤ - قوله: « أسمحت » أي: سهلت ولانت، قوله: « هصرت بغصن » أي ثنيت غصناً والباء زائدة.

٢٥ - قوله: « رضت » من راض يروض.

٢٦ - قوله: « فاجر » أي: كاذب، « ولا صالي » أي: ولا مصطلبي، يقال: صلا النار يصلاها صلاً وصلاء.

٢٧ - و « القتام »: الغبار، و « كاسف البال »؛ أي: سبى الخاطر.

٢٨ - قوله: « يَغْطُ » يعني [ترى] ^(٤) له غطيظاً من الغط؛ كما ترى للبكر إذا خنق فشدت الأنشودة في عنقه، و « البكر » بفتح الباء الموحدة؛ الفتى من الإبل، قوله: « ليس بقتال » أي: ليس بصاحب قتل.

(١) لا يوجد في اللسان والصحاح ومجمل اللغة. (٢) معجم البلدان (٣٠/١) (أذرعات).
(٣) قال ابن منظور: وسباه الله يسبه سبباً لعنه وغربه وأبعده الله. كما تقول: لعنه الله، ويقال: ماله سباه الله، أي: غربه، وسباه إذا لعنه، ومنه قول امرئ القيس « البيت » أي: أبعدك وغربك، واللسان: « سبى ».
(٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

- ٢٩ - قوله: « وليس بذى رمح » أي: ليس بفارس، و « النبال »: الرامي بالنبل.
- ٣٠ - قوله: « والمشرقي » بفتح الميم؛ هو السيف المنسوب إلى مشارف الشام، وهي قرى للعرب تدنو من الروم تتاخم الروم، فما طبع فيها فهو مشرقي، و « مسنونة » أي محدودة بالمسن، وأراد بها: المشاقص، و « الأغوال »: الشياطين، وأراد بها التهويل، قال أبو نصر^(١) سألت الأصمعي عن الأغوال، فقال: همجة من همجة الجن.
- ٣١ - قوله: « قطرت فؤادها » بالقاف يعني: بلغت منها ما يبلغ القطران من الناقة الجرية؛ لأنها تسدر حتى يكاد يغشى عليها، وربما وجد طعمه في لحمها، وقوله: « قطرت » فعل من القطران، و « المهنوءة » من هنأت البعير أهنؤه هنأً، والاسم الهناء، و « الطائي » من طلى يطلّي.
- ٣٢ - قوله: « يهذي » بالذال المعجمة؛ من الهذيان.
- ٣٣ - قوله: « أوانسا » جمع أنسة، و « المحارب »: جمع محراب؛ وهو صدر المجلس وأفضله، و « الأقوال » جمع قيل وهو الملك، وكذلك: « الأقيال »: جمع قيل، ولا يقال في الواحد إلا بالياء.
- ٣٤ - قوله: « دجن » بفتح الدال ومكون الجيم، وهو لباس الغيم السماء، و « الجماء » المرأة التي ليس لمرققيها حجم، ومنه شاة جماء لا قرنين لها، وقوله: « مِكْسَال » بكسر الميم، أي: ليست بوثابة ولا سريعة.
- ٣٥ - قوله: « قليلة جرس الليل » الجرس والجرس: الصوت، و « الوسواس » صوت الحلي بها، و « السلسال » والسلسل واحد؛ وهو السهل اللين.
- ٣٦ - و « العرائن »: الأنوف، و « القنا »: جمع قنّاء، « لطاف الخصور » يعني: ضواير البطون.
- ٣٧ - و « الأوانس »: اللاتي يؤنس بحدِيثهن، وقوله: « وَضَلَّأً بتضلال » قال أبو عبيدة: ضل بفتح الضاد أراد: ضللاً [بضلال]^(٢)، قال وما سمعت في « ضُلَّ » بضم الضاد إلا في قولهم: ضُلَّ ابن ضُلَّ، إذا كان لا يدري من هو ومن أبوه.
- ٣٨ - و « الردى » الهلاك، و « الخلال »: الخصال، و « قالي »: فاعل من قلى إذا أبغض.
- ٣٩ - و « كاعبًا » من كعب ثديها فملاً اليد.
- ٤٠ - قوله: « ولم أسبأ » من سبأت الخمر أسبؤها سبأً إذا اشتريتها، و « الزق » الروي الذي

(١) محمد بن محمد بن طرخان بن أودغ أبر نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ). الأعلام (٢٠/٧).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

بروي من شربة، قوله: « بعد إجفال » أي بعد انقلاع، يقال: أجفلوا إذا انقلعوا.

٤١ - « والهيكل »: العظيم، قوله: « نهد الجزارة » وهو بضم الجيم وفتح الزاي المعجمة وبعد الألف راء؛ وهي من الجزور القوائم والرأس.

٤٢ - و « الشطى »: عظم لاصق بالذراع من باطنه مثل الخرز، فإذا تحرك ذلك العظم شظا كأنه فسخ، و « عبل الشوى »: يعني غليظ القوائم، والشواة جلدة الرأس و « النساء » بفتح النون؛ عرق يخرج من الورك يستبطن الفخذ ويجري في الساق فينحرف عن الكعب ثم يخرج في الوظيف حتى يبلغ الحافر، فإذا هزلت الدابة ماج فخذها فخفي النساء، وإذا سمعت انفلقت الفخذ بلحمتين فرأيت بينهما كأنه جبل، قوله: « له حجيات » يقال في الورك ثلاثة أسماء: حرفاها اللذان يشرفان على الفخذين: الجارعتان^(١)، واللذان^(٢) يشرفان على الظهر: القربان، واللذان^(٣) يشرفان على الخاصرتين: الحجبتان، ويستحب منهما أن تظهرا من اللحم وتشرفا، ويكره منهما أن يغمرها اللحم وأن يدلكا، قوله: « القالي » أراد الفائل وهو عرق يخرج من فؤارة الورك فيصير في الرجل، يقول: الحجة قد أشرفت على هذا العرق.

٤٣ - قوله: « وصم صلاب » يعني: حوافره صلاب، و « الوجا » هو أن يشتكي قوائمه وحوافره^(٤)، قوله: « كأن مكان الردف » أي كأن عجزه عجز رأل من إشرافه على ظهره، والرأل: فرخ النعام، وجمعه: رئال ورئلان، وهو في الأصل مهموز، لكنه خفف الهمزة للقافية.

٤٤ - قوله: « أغتدي »، أي أغدو قبل خروج الطير، و « الوكنات » بضم الواو وفتح الكاف؛ وهي الأعشاش، ويروى « أكنانها »: جمع أكنة، قوله: « كفيث من الوسمى » وهو أول مطر الربيع، و « رائده » أي مرتاده يجده خاليًا لا أحد فيه لخوفه يقال رجل [خالي]^(٥) إذا كان في خلاء.

٤٥ - قوله: « جاد » من الجود، و « الأسحم »: السحاب الأسود، و « الهطال »: السيل المتتابع القطر.

٤٦ - قوله: « بمعجلة » المعجلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم وكسر اللام، وقيل بفتحها وفتح العين - أيضًا - وفي آخره زاي معجمة؛ وهو فرس صلب، وكذلك المعجلز، قوله: « أترز » بالراء قبل الزاي معناه: أيس وثلاثيته: ترز إذا يس، و « الهراوة »^(٦) بكسر الهاء^(٧)

(١) في (أ): الجارعتان.

(٢) في (أ): (٣، ٢) في (أ): واللذان.

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) في (ب): العين.

(٤) في (أ): أو حوافره.

(٥) في (ب): والمرأوة.

(٦) في (ب): والمرأوة.

التي يلف عليها الغزل، و « المنوال » بكسر الميم الأستيج، ويقال: هو الحائلك.

٤٧ - قوله: « ذعرت » أي أفزعت، و « الحُرب » بكسر السين المهملة؛ القطيع من البقر والظباء والقطا والجاريات والنساء، و « الحلال » بالخاء المعجمة؛ ضرب من البرود اليمانية.

٤٨ - و « الصَّوار » بكسر الصاد؛ القطيع من البقر، و « الحمد » بضم الحيم والميم ما صلب من الأرض، و « الأجلال » جمع جل.

٤٩ - قوله: « لِرَوْقَيْهِ » تثنية روق بفتح الراء؛ وهو القرن، و « القَرَى » بفتح القاف والراء؛ الظاهر، قوله: « أخنس » من الخنس؛ وهو قصر في الأرنبة وتأخر في الوجه والبقر كلها خنس، قوله: « ذبال » يعني: ذنبه ذبال سايف.

٥١ - قوله: « فتخاء الجناحين » يعني: لينة الجناحين، و « اللقوة » بكسر اللام؛ العقاب، قوله: « شمالي » بالتشديد، أصله شمالي، معناه: شمال، فزيدت فيه الياء؛ كما يقال: رجل ألد وألندد بالنون، ورواه المفضل: شمالي، ومعناه: سريعتي، يقال: ناقة شلال وشمللة^(١).

٥٢ - قوله: « تخطف » أي تختطف هذه العقاب التي يشبه بها فرسه، و « الخِزَّان »^(٢) بكسر الخاء وتشديد الزاي المعجمتين، [جمع]^(٣) خزن، وهو الذكر من الأرناب، قوله: « حجرت » بمعنى: توارت، و « أوراال » موضع، يقال^(٤): ثعالب ذلك الموضع لا ترعى من خوف ذلك العقاب.

٥٣ - قوله: « والحشف البالي » أي: العتيق، والحشف أردأ التمر.

٥٥ - قوله: « مجد مؤئل » أي: قديم له أصل.

٥٦ - و « حشاشة النفس » بغيتها^(٥)، و « الخطوب »: الأمور، واحدها خطب، قوله: « ولا آلي » أي: ولا مقصر من ألي يألو. الإعراب:

قوله: « صورتها » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، و « من أذرعات » يتعلق بها. والمعنى: نظرت إلى نارها من أذرعات وأهلها يثرب، وأراد أن الشوق يخيّلها إليه فكأنه ينظر إلى نارها، وهذا مثل ضربه لشدة شوقه، قوله: « وأهلها » مبتدأ وخبره قوله: « يثرب » والجملة

(٢) في (ب): الخزار.

(٤) في (أ): تقول.

(١) الصحاح مادة « شمل ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٥) في (أ): بغيتها.

حالية، قوله: « أدنى دارها » كلام إضافي مبتدأ، وقوله: « نظر عالي » خبره، وأراد أن القريب من دارها بعيد فكيف بها ودونها نظر عالي، [أي: مرتفع] ^(١).
الاستشهاد فيه:

في قوله: « أذرعات » حيث يجوز فيه الأوجه الثلاثة:

الأول: أن يعرب على اللغة الفصحى، فيكسر في الجر والنصب وينون، تقول: هذه أذرعات، ورأيت أذرعات، ودخلت في أذرعات، فيستوي جره ونصبه، ونحوه: عرفات؛ وذلك لأنه لما جمع بالالف والتاء ثم سمي به جعل اسماً مفرداً، وأعرب بعد التسمية بما كان يعرب به قبلها ^(٢).
والثاني: أنه يعرب ولكن يمنع منه التنوين فيجر وينصب بالكسرة ^(٣) تقول: هذه أذرعات، ورأيت أذرعات، ودخلت في أذرعات ^(٤).

والثالث: أنه يمنع من الصرف فيجر وينصب بالفتحة ولا ينون ^(٥)، ومنع البصريون الثالث، وأجازوه الكوفيون، وأنشدوا البيت المذكور بالفتح، أعني: من أذرعات يفتح التاء، ويروى بالكسر من غير تنوين، وبه مع التنوين وهو المشهور.

الشاهد الخامس والثلاثون ^(٧٦)

ما أنت باليقظان ناظره إذا نسيت بما تهوأة ذكر العواقب

أقول: لم أقف على اسم قائله.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).
(٢) قال سيبويه: « وقال [الخليل] في رجل اسمه مسلمات أو ضربات: هذا ضربات ومسلمات وكذلك المرأة لو سميتها بهذا انصرفت، وذلك أن هذه التاء لما صارت في النصب والجر جزأً أشبهت عندهم الباء التي في مسلمين والباء في رجلين، وصار التنوين بمنزلة النون؛ ألا ترى إلى عرفات مصروفة في كتاب إليه ﷺ وهي معرفة، الدليل على ذلك قول العرب: هذه عرفات مباركاً فيها، ومثل ذلك: أذرعات. ثم ذكر البيت: الكتاب (٢٣٣/٣) وهذا الوجه هو المشهور.

(٣) في (أ) بالكسر.

(٤) أشار سيبويه إلى هذا الوجه بقوله: « ومن العرب من لا ينون أذرعات ويقول: هذه قرشيات، كما ترى شبهوها بهاء التأنيث ». الكتاب (٢٣٤/٣).

(٥) قال ابن مالك: « ومنهم من يقول: رأيت عرفات ومررت بعرفات فيلحق لفظه بلفظ ما لا ينصرف ». شرح التسهيل (٤٢/١)، وينظر ابن يعيش (٤٦/١).

(٦) توضيح للمقاصد (١٠٦/١).

(٧) البيت من بحر الطويل، مجهول القائل، وهو في حاشية الصبان (٩٦/١).

وهو من الطويل من الضرب الثاني المماثل للعروض^(١)، وفيه التلم وهو حذف فاء فعولن، فيبقى «عولن» فينتقل إلى: فعُلن، ويختص بالجزء الأول بيانه^(٢)، تقول: «ما أن»: فعل أثلم، «ت باليقظا»: مفاعيلن، «ن ناظ» فعول مقبوض، «ره إذا»: مفاعلن، «نسيت»: فعول مقبوض، «بما تهوا»: مفاعيلن، «ه ذكر ال»: فعولن، «عواقب»: مفاعلن مقبوض^(٣)، وقد أنشده بعضهم:

وَمَا أَنْتَ بِالْيَقْظَانِ.....

بالواو فحيث لا تلم فيه، ولكن الرواية المشهورة الصحيحة بدون الواو.

قوله: «باليقظان» أي: بالخذل، قال كراع^(٤): رجل يقظ إذا سهر من غم أو علة، أو كان ذلك عادة، وفي الأساس للزمخشري: أيقظه فاستيقظ وتيقظ، ورجل يقظان، وامرأة يقظى وقوم أيقاظ، والاسم اليقظة كالغلبة^(٥).

قوله: «ناظره» الناظر من المقلة السوداء: الأصغر الذي فيه إنسان العين، ويقال للعين الناظرة، و«النسيان» بكسر النون؛ خلاف الذكر والحفظ، والنسيان بالفتح؛ كثير النسيان للشيء، قوله: «تهواه» من هوى يهوى هوى كجوى يجوى جوى إذا أحب، و«العواقب» جمع عاقبة وعاقبة كل شيء: آخره، والمعنى: ما أنت [بالرجل]^(٦) الذي يقظ ناظره إذا غطى هواك على بصيرتك بسبب محبتك له، ونسيت ذكر عواقب ما يؤول إليه أمرك.

الإعراب:

قوله: «ما أنت» كلمة «ما» نافية بمعنى ليس، و«أنت»: اسمها، و«باليقظان» خبرها، والباء فيه زائدة، والألف واللام في اليقظان موصولة، فلوجودها انصرف يقظان وإلا لكان غير منصرف للوصف والألف والنون المزدتين، قوله: «ناظره» مرفوع باليقظان؛ لأن الصفة المشبهة بالفعل تعمل عمل فعلها كاسم الفاعل واسم المفعول، والتقدير: ما أنت بالذي تيقظ^(٧) ناظره، فلفظة يقظان مع فاعله صلة للموصول، والضمير المجرور بالإضافة عائد إليه.

قوله: «إذا» ظرف فيه معنى الشرط، و«نسيت» جملة من الفعل والفاعل، وقوله: «ذكر»

(١) يقصد أن العروض مقبوضة وضربها مقبوض. (٢) الوافي في العروض والقوافي (٤١).

(٣) القبض: وهو حذف الخامس الساكن. ينظر العروض الواضح (٧٨).

(٤) هو علي بن حسن الهنائي المعروف بكراع التمل، صنف: المنصد في اللغة وغيره، و (ت ٣٠٩ هـ). ينظر بنية الرعاة (١٥٨/٢)، والأعلام (٢٧٢/٤).

(٥) أساس البلاغة للزمخشري، مادة: «يقظ».

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٧) في (أ): يتيقظ.

العواقب « كلام إضافي مفعوله، والباء في: « بما تهواه » للسببية، أي: بسبب ما تهواه، أي تحبه، وكلمة « ما » تصلح أن تكون موصولة، و « تهواه » جملة من الفعل والفاعل والمفعول صلتها، وبصلح أن تكون مصدرية، والمعنى: إذا نسيت ذكر العواقب بسبب هواك.

فإن قلت: « إذا » ها هنا تضمنت معنى الشرط فأين جوابه؟

قلت: مقدر محذوف لدلالة السياق عليه، تقديره: إذا نسيت ذكر العواقب بسبب هواك ما أنت باليقظان ناظره، والعامل في « إذا » إما شرطها وإما ما في جوابها من الفعل ^(١) أو شبهه على الاختلاف المشهور بين القوم ^(٢).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما أنت باليقظان » فإنه انصرف لوجود الألف واللام وانجر بالكسرة، وأن الألف واللام فيه موصولة التي تدخل على اسمي ^(٣) الفاعل والمفعول ^(٤).

الشاهد السادس والثلاثون ^(٥)

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَخْتَاءِ الْخَلَفَةِ كَاهِلُهُ

أقول: قائله هو ابن ميادة، واسمه الزمخار بن أبرد بن ثوبان بن سراقه بن حرمة، كذا قاله ابن بكار ^(٦).

(١) في (أ): من فعل.

(٢) ذهب الجمهور إلى أن « إذا » الشرطية مضافة للجملة التي بعدها، واختلف في العامل في « إذا »، فذهب الجمهور إلى أن العامل فيها جواب الشرط من فعل أو شبهه. وهو قول الأكثرين ورد هذا القول، وذهب المحققون إلى أن العامل فيها شرطها فتكون بمنزلة أيان ومتى وحيشا، قال المرادي: « ذهب الجمهور إلى أن « إذا » مضافة للجملة التي بعدها، والعامل فيها الجواب، وذهب بعض النحويين إلى أنها ليست مضافة إلى الجملة، بل هي مفعولة للفعل الذي بعدها لا لفعل الجواب ». الجنى الداني (٣٦٩)، وينظر ارتشاف الضرب لأبي حيان (٥٤٩/٢)، ومغني اللبيب (٩٦) وما بعدها.

(٣) في (أ): على اسم الفاعل والمفعول.

(٤) قال ابن مالك: « وتنب الفتحة عن الكسرة في جر ما لا يتصرف، إلا أن يضاف أو يصحب الألف واللام أو بدلها » شرح التسهيل (٤١/١) يعني أن الاسم المنوع من الصرف إذا أضيف، أو صحبته الألف واللام المعرفة أو الزائدة أو الموصولة وجب جره بالكسرة كاليبت المذكور.

(٥) توضيح المقاصد (١٠٧/١).

(٦) البيت من بحر الطويل لابن ميادة، وانظره في سر الصناعة (٤٥١/٢)، وخزانة الأدب (٢٢٦/٢)، والإنصاف (٣١٧/١) واللمع (٢٤/١)، وشرح الأشموني (٨٥/١).

(٧) هو عبد الرحمن بن بشر بن بكار النابلسي، شاعر له مدائح في الناصر الأيوبي وأولاده، توفي بدمشق سنة (٦١٩ هـ) الأعلام (٣٠٠/٣).

وقال ابن الكلبي: ثوبان بن سراقه بن سلمى بن ظالم بن جزيمة بن مبروع بن غيظ بن مرة ابن عوف بن سعد بن دُيَّان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان^(١) بن مضر، وأمه ميادة أم ولده يَزْرَعَة، وروي أنها كانت صقلية، ويكنى أبا شراحيل، ويقال: أبا شرجيل، وكان ابن ميادة يزعم أن أمه فارسية.

وهو شاعر متقدم من مخضرمي شعراء الدولتين، وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة، وقرن به^(٢) عمر بن لجأ^(٣) والقحيف العقيلي^(٤)، والمعجير السلولي^(٥)، وكان فصيحاً محتج بشعره وقد مدح بني أمية، وبني هاشم، ومات في صدر من خلافة المنصور، والبيت المذكور من قصيدة هائية^(٦)، وهو أولها وبعده:

٢ - أَضَاءَ سِرَاجَ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ غَدَاةَ تَبَارَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ^(٧)

٣ - عَظِيمَ مُشَاشِ الْمُنْكَبِنِ مَخْصَرٍ كَتَضَلِ الْيَمَانِ أَنْزَعَ الرَّأْسِ كَافِلُهُ

٤ - كَأَنَّ ثِيَابَ الْحَرْزِ وَهِيَ ثِيَابُهُ عَلَى قَضَبِ الرِّيحَانِ أَفْلَحَ سَائِلُهُ

وهي من الطويل، من الضرب الثاني المقبوض وقافيته من المتدارك والهاء فيه وصل وليست

(١) في (أ): ابن قيس بن غيلان.

(٢) لا ذكر لابن ميادة في الطبقات، وعمر بن لجأ في الطبقة الرابعة، طبقات فحول الشعراء (٥٨٤/٢).

(٣) عمرو بن لجأ بن تميم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، من بطن يقال فيهم أسير، لم تذكر وفاته.

ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٦١)، وذكره ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة الإسلامية (٥٨٣).

(٤) هو القحيف بن خمير بن سليم الندي بن عوف بن حزن بن خفاجة، من بني عامر بن صعصعة، ذكره ابن سلام

في الطبقة العاشرة. طبقات فحول الشعراء (٧٧٠).

(٥) طبقات فحول الشعراء (٥٩٣)، وهو المعجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضييط

ابن جابر بن عبد الله بن سلول من الطبقة الخامسة من فحول الإسلام.

(٦) قال صاحب الخزنة: هذا البيت من قصيدة لامية (وليست هائية) لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور، وليس هو

أول القصيدة كما زعم المني، بل هو أول المديح، وقيله:

هَمَمْتُ بِقَوْلٍ صَادِقٍ أَنْ أَقُولَ وَإِنِّي عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ لِقَاتِلُهُ

وبعده:

أَضَاءَ سِرَاجَ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ غَدَاةَ تَبَارَى بِالنَّجَاحِ قَوَائِلُهُ

وأول القصيدة:

أَلَا تَسْأَلُ الرَّبِيعَ الَّذِي لَيْسَ نَاطِقًا وَإِنِّي عَلَى آلَا يَبِينُ لَسَاتِلُهُ

أي: إني مع عدم إباتته لساتله. ينظر خزنة الأدب (٢٢٦/٢).

(٧) البيت في شرح شواهد المغني للسيوطي (١٦٤) وروايته:

أَضَاءَ سِرَاجَ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ غَدَاةَ تَنَاجَى بِالنَّجَاةِ قَوَائِلُهُ

رويًا؛ لأنها ليست من نفس الكلمة، والوصل ^(١) يكون بالمدة الكائنة بعد الروي، والهاء الكائنة وصلًا هاء الإضمار، وهاء التأنيث وهاء [السكت] ^(٢).

١ - قوله: « رأيت » بمعنى أبصرت، ويجوز أن يكون بمعنى علمت ^(٣)، وأراد بالوليد هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، وكنيته أبو العباس، قوله: « بأحناء » جمع جنو بكسر الحاء المهملة؛ وهو جنو السرج والقتب، وحنو كل شيء: اعوجاجه ويروى: « بأعباء الخلافة » جمع عبء بكسر العين وفي آخره همزة؛ وهو كل ثقل من غرم أو غيره، وأراد « بأعباء الخلافة » أمورها الشاقة، و « الكاهل » ما بين الكتفين.

ومعنى البيت: أبصرت هذا الرجل في حال كونه مباركًا شديدًا كاهله بتحمل أمور الخلافة الشديدة، شبهه بالجمال الحمل، وشبه الخلافة بالقتب، وأراد أنه يحمل شدائد أمور الخلافة. وحاصله: أن هذا الخليفة ميمون التقيّة على المسلمين، شديد دونه في جوانب ملكه، وعبر عن ذلك بشدة الكاهل على وجه الاستعارة؛ لأن شدة الرجل في العادة باعتباره، فيعبر عن كل شديد في المعنى بشدة الكاهل ^(٤).

الإعراب:

قوله: « رأيت »: فعل وفاعل وهو بمعنى أبصرت، فلذلك اكتفى بمفعول واحد وهو قوله: « الوليد »، قوله: « ابن اليزيد » كلام إضافي منصوب؛ لأنه صفة للوليد، قوله: « مباركًا » نصب على الحال، والفاعل فيها رأيت، قوله: « شديدًا » نصب على أنه صفة لـ « مباركًا ». وقال ابن هشام: وينبغي أن يكون « شديدًا » مفعولًا ثانيًا، ولا يقال: إنه مفعول ثالث؛ لأن شرط تعدد المفاعيل اختلاف تعلق بينها؛ ألا ترى أنك إذا قلت: أعطيت زيدًا دينارًا، فتعلق الإعطاء بزيد غير تعلُّقه بالدينار ^(٥).

قوله: « بأحناء الخلافة » كلام إضافي جار ومجرور يتعلق بقوله: « شديدًا »، و « كاهله » مرفوع

(١) هو حرف المد (أر الهاء) الواقع بعد حرف الروي، ينظر ميزان الذهب (٩٩).

(٢) ما بين المقوفين منقط في (أ).

(٣) قال ابن مالك: « ومن المستعمل لليقين رأى كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرُوءُهُ بَيْنًا ﴾ وَرُئِيَ فِيمَا ﴾ [المعراج: ٦، ٧] أي: يظنونه ونعلمه... ويقال: رأيت الشيء بمعنى أبصرت، ورأيت رأي فلان بمعنى اعتقدته، ورأيت الصيد بمعنى أحسبته في رأيه فهذه متعددة إلى واحد. شرح التسهيل لابن مالك (٨١/٢)، وينظر: المغني (٤١٧).

(٤) ينظر شرح شواهد المغني للسيوطي (١٦٦)، والخزانة (٢٢٦/٢)، والدرر (٨٧/١).

(٥) لم نجد هذا القول لابن هشام في مؤلفاته التي بين أيدينا، وهي: أوضح المسالك، وقطر الندى، والمغني، وانظره في الخزانة (٢٢٧/٢).

على أنه فاعل لقوله: « شديدًا » وهو صفة مشبهة تعمل عمل فعلها، ويجوز أن يكون رأيت بمعنى علمت؛ فحيث أن يكون له مفعولان: الأول: هو قوله: الوليد، والثاني: هو قوله: مبارك. الاستشهاد فيه:

في قوله: « الوليد بن يزيد » حيث أدخل الشاعر فيهما ^(١) الألف واللام بتقدير التنكير فيهما، وهي في الحقيقة زائدة ^(٢).

الشاهد السابع والثلاثون ^(٤٣)

تَبَيْثُ بَلِيلُ أَمْرَمِدِ اغْتَاذَ أَوْلَقَا ٣٧
٣

أقول: قائله بعض الطائيين، ولم أقف على اسمه، وأوله:

أَتْنِ شِمْتَ مِنْ تَجْدِ بَرِيْقًا تَأَلَّقَا

وهي من الطويل، والقافية من المتدارك.

قوله: « أتن شمت » من شمت البرق أشيمه شيئًا إذا نظرته أين يصوب، قوله: « بريقًا » أي لمعانًا، ووجدته بخط [بعض] ^(٥) الفضلاء على صورة التصغير، قوله: « تألقا » بتشديد اللام يقال تألق البرق إذا لمع.

قوله: « بليل أمرمد » أراد بليل الأرمد، والميم أبدلت من اللام، وهو لغة أهل اليمن، كما في قوله ^(٦): « ليس من امر في امصيام في امسفر » ^(٧). وفي بعض الروايات: « تكايد ليل أمرمد » من المكايدة، وهي من المعاناة ^(٨) والمقاساة، قوله: « أولقا » الأولق: الجنون، والبيت من المقلوب، والمعنى: أتن لاح لك من هذه الجهة أدنى بریق بت بليلة رجل أرمد اعتاده الجنون.

(١) في (أ): فيه.

(٢) أل الزائدة نوعان: لازمة كالتي في الأسماء الموصولة، وغير لازمة وهي ضربان: زائدة في نادر من الكلام، وزائدة للضرورة، وأل الداخلة على الوليد في البيت للمح الصفة، والتي في اليزيد ضرورة، وقيل: أل في الوليد واليزيد للتعريف وأنهما نكراتم أدخلت عليها أل كما ينكر العلم عند الإضافة. ينظر الجنى الداني (١٩٧، ١٩٨)، والمغني (٥١، ٥٢)، وشرح شواهد (١٦٤) والخزانة (٣٢٧/١).

(٣) توضيح المقاصد (١٠٨/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، مجهول القائل، وهو في الدرر (١٧/١)، وشرح الأشموني (٤٢/١)، والهمع (٢٤/١).

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الصوم برقم (١٨٤٤)، وأيضًا في مسند الإمام أحمد (٤٣٤/٥).

(٧) في (أ): وهي المعاناة.

الإعراب:

قوله: «أئن شمت» الهمزة فيه للاستفهام على وجه الإنكار، وإن: حرف شرط، وشمت جملة من الفعل والفاعل؛ فعل الشرط، و«من نجد» يتعلق به، وقوله: «بريقاً» مفعول شمت وهو بضم الباء الموحدة وفتح الراء؛ تصغير برق، صغر للتقليل والتحقيق، قوله: «تألقا» جملة وقعت صفة لـ «بريقاً»، قوله: «بيت» جواب الشرط^(١).

قوله: «ليليل أمارمد» أي في ليل أمارمد، وأرمد لا ينصرف للصفة والوزن، ولكن لما دخلت عليه أم المعرفة جر بالكسرة، كما يفعل به ذلك مع الألف واللام، قوله: «اعتاد» فعل ماض وفيه ضمير مستتر يرجع إلى الأرمد، وهو فاعله وقوله: «أولقا» مفعوله، والجملة وقعت حالاً لأنه اكسب حلية التعريف في اللفظ، ويحتمل الوصف؛ لأنه نكرة في المعنى، ومثله: ﴿وَمَا يَكُنْ لَهُمْ أَكْبَلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾ [س: ٢٧]، وقوله: ﴿كَشَلِ الْحِجَارِ يَحْمِلُ أَشْفَارًا﴾ [الحج: ٥]. الاستشهاد فيه:

في قوله: «ليليل أمارمد» فإن أرمد لا ينصرف، ولكن لما دخله الميم التي هي عوض اللام على لغة أهل اليمن انجر بالكسرة، كما ينجر فيما إذا دخله اللام نحو: مررت بالأحسن، ثم ما لا ينصرف إذا دخله «أل» أو عوضه وانجر بالكسرة، هل يسمى منصرفاً أو لا؟ فيه خلاف مشهور^(٢).

الشاهد الثامن والثلاثون^(٤٠٣)

عِزُّكَ الْمَرْزُوقِي شَرُّ الْمُرُوقِي خَبِيثُ الثَّرَى كَاسِيُ الْأَزْنَدِ

أقول: قائله هو جرير بن عطية يهجو فرزدقا والبعيث والأخطل، وهو من قصيدة دالية، وهي طويلة، وأولها^(٥):

(١) وإنما جاء بالجواب مرفوعاً؛ لأن الشرط ماض وهو جائز، ومثل البيت قوله:

وإن أتاه غليل يوم مسغبة يقول.....

(٢) ذهب سيويه والمحققون من النحاة إلى أن الاسم المنوع من الصرف إذا أضيف أو اقترن بأل صرف؛ لأن الاسم لما دخله الألف واللام والإضافة، وهما خاصة للاسم، يثبث عن الأفعال وغلبت الاسم فأنصرف، وذهب بعض النحاة إلى أنه ممنوع من الصرف وباقى على منعه. ينظر الكتاب (٣ - ٢٢١)، والكامل للمبرد (١٢٢٧)، ابن عميش (٥٨/١) توضيح المقاصد (١٠٩/١)، وجمع الهوامع (٢٤/١).

(٣) توضيح المقاصد (١١٣/١).

(٤) البيت من بحر المقارب لجرير بن عطية الخطفي، وهو في الدرر (٧٦/١)، وجمع الهوامع (٥٣/١).

(٥) ديوان جرير (١٠٠) (شرح مهدي ناصر، و (٨٤٢)، تحقيق: د. نعمان طه (دار المعارف).

- ١ - زَارَ الْفَرْزُدُقُ أَهْلَ الْحِجَازِ
- ٢ - وَأَخْزَيْتَ قَوْمَكَ عِنْدَ الْحَظِيمِ
- ٣ - وَجَدْنَا الْفَرْزُدُقَ بِالْمُزَيْمِ
- ٤ - نَفَاكَ الْأَعْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
- ٥ - وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ أَشَقَى ثَمُودَ
- ٦ - وَقَدْ أُجِلُّوا حِينَ حَلَّ الْقَذَابُ
- ٧ - وَشَبَّهْتَ نَفْسَكَ حَوْقَ الْحِمَارِ
- ٨ - وَجَدْنَا مُجَبَّرًا أَبَا غَالِبٍ
- ٩ - أَتَجْعَلُ ذَا الْكَبِيرِ مِنْ مَالِكَ
- ١٠ - وَشَرُّ الْفَلَاحِ ابْنُ حَوْقِ الْحِمَارِ
- ١١ - وَعِزُّ الْفَرْزُدُقِ شَرُّ الْفُرُوقِ
- فَلَمْ يَخْطَ فِيهِمْ وَلَمْ يُخَمِدِ
- وَبَيْنَ الْبَقِيْعَيْنِ وَالْفَرْقِدِ
- خَبِيثَ الْمَدَائِخِلِ وَالْمَشْهَدِ
- بِحَقِّكَ تُنْحَى عَنِ الْمَسْجِدِ ^(١)
- فَقَالُوا ضَلَلْتَ وَلَمْ تَهْتَدِ
- ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَى الْمَوْعِدِ
- خَبِيثَ الْأَوَارِيِّ وَالْمَزُودِ
- بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَغْبَدِ
- وَأَيْنَ سَهِيلٌ مِنَ الْفَرْقَدِ
- وَتَلْقَى قَفْصَةَ بِالْمَرْصَدِ
- خَبِيثَ الثَّرَى كَابِي الْأَزْنَدِ

وهي من المتقارب، وهي الدائرة الخامسة وهي دائرة المتفق المشتملة على بحري المتقارب والمتدارك، وأصله في الدائرة: « فعولن » ثمان مرات، وفيه الحذف والتلثم ^(٢).

٢ - قوله: « والفرقد » بفتح الفين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف؛ وهو شجر، وبقية الفرقد: مقبرة أهل المدينة.

٧ - قوله: « الأواري » بفتح الهمزة؛ وهي محابس الخيل ومرابطها، واحدها: آرى، و « المروء » بكسر الميم هي الحديد التي تدور في اللجام، ومحور البكرة إذا كان من حديد.

١٠ - قوله: « حوق الحمار » الحوق بالضم؛ ما أحاط بالكمرة من حروفها.

١١ - قوله: « وعرق الفرزدق » أراد به أصله، يعني أصل الفرزدق شر الأصول، قوله: « خبيث الثرى » بالثاء المثلثة؛ أي خبيث التربة، وأراد به الأصل أيضًا، ويقال للرجل إذا كان رديء الأصل: خبيث التراب، قوله: « كابي الأزند » من كبا الزند إذ لم يخرج ناره، والأزند بضم النون؛ جمع زند، قال الجوهري: الزند: العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى، والزنده

(١) روايته في الديوان: تنفى بدلًا من تنحى.

(٢) الوافي في العروض والقوافي (٣٧) وما بعدها، والتلثم أو الحزم هو حذف أول متحرك من الوند المجموع في أول البيت. الوافي (٤١).

السفلى فيها ثقب وهي الأثنى، فإذا اجتماعا قيل: زندان، ولم يقل زندتان، والجمع زند، وأزند، وأزناد^(١).

الإعراب:

قوله: « وعرق الفرزدق » كلام إضافي مبتدأ، وخبره قوله: « شر العروق »، قوله: « خبيث الثرى » كلام إضافي خبر بعد خبر، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو خبيث الثرى، ويجوز أن ينتصب على الذم، وكذا الكلام في قوله: « كابي الأزند » على الذم لا يبقى فيه شاهد؛ لأن الشاهد فيه إذا كانت الياء مضمومة، وذلك لأن علامة الرفع هي الضمة المقدرة في الياء، ويجعلون ذلك لأجل الاستتقال لا لأجل تعذر إمكان النطق بها، ألا ترى أنها قد ظهرت ها هنا في قوله: كابي الأزند، ولكنه محمول على الضرورة، وفي السعة لا تظهر الضمة بل تقدر؛ كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ [القمر: ٦] فإن الداعي مرفوع لأنه فاعل، وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء^(٢).

الشاهد التاسع والثلاثون^(٣)

٣٩ قَبِيْظًا يُؤَافِقُ الْهَوَىٰ غَيْرَ مَاضِيٍّ (٥) وَيَوْمًا تَرَىٰ مِنْهُنَّ عُوْلًا تَفْعُلُ

أقول: قائله هو جرير بن عطية.

وهو من قصيدة طويلة من الطويل يهجو بها الأخطل، وأولها قوله^(٦):

١ - أَجِدُّكَ لَا يَضْحُكُ الْفَوَازُ الْمُقْلُ وَقَدْ لَاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذَاؤَ وَمِنْحَلُ

(١) الصحاح مادة: « زند ».

(٢) تقلد الحركات فوق حروف العلة الواو والياء، ولا يجوز ظهورها في الأسماء المعتلة الآخر إلا لأجل الضرورة، ومن ظهور الرفع الضمة على الياء لأجل الضرورة يت الشاهد. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٥٦/١)، والدرر (١٦٧/١)، والهمع (٥٣/١).

(٣) توضيح المقاصد (١١٤/١).

(٤) البيت من بحر الطويل من قصيدة طويلة يهجو فيها جرير الأخطل، وانظر بيت الشاهد في الكتاب (٣١٤/٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٥٦/١)، وابن عيش (١٠١/١٠)، والمقتضب (١٤٤/١)، (٣٥٤/٣)، والخصائص (١٥٩/٣)، والمنصف (٨٠/٢)، وابن الشجري (٧٦/١).

(٥) في (ب) ماضئ.

(٦) الديوان (٣٤٣) شرح مهدي ناصر، و (١٤٠)، تحقيق: د. نعمان طه، وروايته:

فِيَوْمًا يَجَارِينِ الْهَوَىٰ غَيْرَ مَا صَبَا

- ٢ - أَلَا لَيْتَ أَنَّ الظَّاعِينَ بِذِي الْغَضَا
 ٣ - فَيَوْمًا يُجَازِينَ الْهَوَى غَيْرَ مَاضِي
 ٤ - أَلَا أَيُّهَا الزَّادِي الَّذِي بَانَ أَفْلَهُ
 ٥ - فَمَنْ زَاقَبَ الْجُزْأَةَ أَوْ بَاتَ لَيْلَهُ
 أَقَامُوا وَنَفَضَ الْآخَرِينَ تَحْمَلُوا
 وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُمْ غَوْلًا تَفْؤُلُ
 فَسَاكِنٌ مَفْنَاهُمْ حَمَامٌ وَدُخُلُ
 طَوِيلًا فَلَيْلِي بِالْهَجَازَةِ أَطْوَلُ

١ - قوله: «أجدك» معناه: أبجد منك، ونصبها على طرح الباء، قال أبو عمرو: معناه: ما لك أحقًا منك، ونصبها على المصدر ^(١)، قوله: «ومسحل» بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين، قال ابن عباد ^(٢): مسحل الرجل: عارضه.

٢ - قوله: «بذي غضا» بفتح الغين والضاد المعجمتين؛ وهو اسم وادٍ بنجد.

٣ - قوله: «يوافين الهوى» أي يجازين الهوى، وهكذا هو وقع في رواية الزمخشري، وهو من المجازاة بالزاي المعجمة ^(٣)، قال ابن بري: ويروى: يجارين بالراء، ومجازاتهم الهوى يعني بالسنن، أي يجارين الهوى بالسنن ولا يمضينه، قوله: «غير ماضي» من مضى يمضي، ويروى: غير ما صبا، من صبا يصبو بالصاد المهملة أي: من غير صبا منهن إلي، وقال ابن القطاع الصحيح: «غير ما صبا» وقد صحفه جماعة.

قلت: وهكذا هو في ديوانه كما ذكرنا آنفًا، فعلى هذا لا استشهاد فيه.

قوله: «غولًا» بضم الغين؛ وهو من السعالي جمع سعللة وهي أخبث الغيلان، قوله: «تفول» أصله تفول فحذفت إحدى التائين كما في: ﴿نَارًا تَلْفَلْهُ﴾ [البقر: ١٤] وهو من تفولت الإنسان الغول، أي ذهبت به وأهلكته.

المعنى: أنه يصف النساء بأنهن يومًا يجازين العشاق بوصل مقطع ويومًا يهلكنهم بالصدود والهجران، قوله: «ودخل» بضم الدال وتشديد الحاء المعجمة؛ وهو طائر صغير ويجمع على: دخاليل.

الإعراب:

قوله: «فيومًا» الفاء للعطف و «يومًا» منصوب على الظرف، قوله: «يوافين» جملة من

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٨٩/٢).

(٢) هو إسماعيل بن عباد بن عباس بن أحمد بن إدريس، له: المحيط في اللغة وجوهرة الجوهرة وغيرها (ت ٣٨٠ هـ). ينظر البغية (٤٤٩/١).

(٣) ينظر المفصل للزمخشري (٣٨٦)، وشرحه لابن هيمش (١٠١/١٠).

الفعل والفاعل والضمير فيه يرجع إلى النساء، وقوله: « الهوى » فيه حذف تقديره: ذا الهوى؛ أي ذا العشق، أي صاحبه، وهو منصوب على أنه مفعول لقوله: يوافين.

قوله: « غير ماضي » كلام إضافي منصوب؛ لأنه مفعول ثانٍ لقوله: « يوافين »؛ لأن فعل الموافاة والجزاء يقتضي مفعولين، تقول: وافاك الله خيرًا، وجزاك (١) خيرًا، وهو في الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره: وصلًا غير ماضي، أو يكون التقدير: يوافين موافاة غير ماضي، أو يجازين جزاء غير ماضي، قوله: « ويومًا » عطف على قوله: « فيومًا ».

قوله: « ترى » فعل مخاطب وفاعله مستتر فيه، قوله: « غولًا » مفعوله الأول، وقوله: « تقول » جملة فعلية في محل نصب على أنها مفعول ثانٍ لقوله ترى، قوله: « منهن » يتعلق بقوله ترى؛ أي من النساء.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « غير ماضي » حيث حركت الياء في « ماضي » للضرورة، والقياس إسكانها؛ لأنه فاعل من مضى يمضي؛ كقاضٍ من قضى يقضي، فبعد الإعلال يصير ماضيًا وتحذف منه الياء، ويكتفى بالنون فانهم (٢).

الشاهد الأربعون (٤٠٣)

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمِي بِمَا لَأَتْ قُلُوصُ بَنِي زِيَادٍ

أقول: قائله هو قيس بن زهير العبسي شاعر جليل.

وهو من قصيدة دالية من الوافر، وأولها هو البيت المذكور، وبعده (٥):

(١) في (أ) وجزاك الله خيرًا.

(٢) يريد بالنون التنوين، وأصله لما نقلت الضمة والكسرة على الياء حذفًا، فالتقى ساكنان الياء والتنوين، فحذفت الياء، وبقي التنوين ليدل على تمكن الكلمة، وأما الفتحة فبقيت لفتحها وبقيت معها الياء، وبيت الشاهد دليل على جواز إظهار الجهر على الياء. ينظر ابن عيش (١٠/١٠١)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٥٥٥، ٥٦)، والكتاب (٣/٣١٤).

(٣) توضيح المقاصد (١/١١٧)، وأوضح المسالك (١/٥٥١)، ورواياته في (أ):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْقُلُوصُ.....

(٤) البيت من بحر الوافر من قصيدة لقيس بن زهير العبسي، وانظر بيت الشاهد في: الكتاب (٣/٣١٦) والخصائص (١/٣٣٣، ٣٣٧)، والمختضب (١/٦٧، ١٩٦، ٣١٥)، والمنصف (٢/٨١)، وابن الشجري (١/٨٤)، والإنصاف (٣)، وشرح شواهد الشافعية (٤٠٨)، وابن عيش (٨/٢٤)، (١٠/١٠٤)، وجمع الهوامع للسيوطي (١/٥٢)، وشرح التصريح (١/٨٧).

(٥) انظر أبياتًا من القصيدة المذكورة في: خزنة الأدب (٨/٣٦٦)، وأمثالي ابن الشجري (١/١١٧).

- ٢ - وَمَغْبِيهَا عَلَى الْقَرْشَى تُفْرَى
 ٣ - كَمَا لَأَيْتُ مِنْ خَلِ بْنِ بَذِرٍ
 ٤ - فَهُمْ فَيُخَرُّرُ عَلَيَّ بِغَيْرِ فُخْرِ
 ٥ - وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمٍ سَوْءٍ
 ٦ - وَقَدْ دَلَفُوا إِلَيَّ بِفَعْلٍ سَوْءٍ
 ٧ - أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي
 ٨ - جَزَيْتُكَ يَا زَبِيعَ جَزَاءَ سَوْءٍ
 ٩ - وَمَا كَانَتْ بِفَعْلَةٍ مِثْلُ قَنِيسٍ
 ١٠ - أَخَذْتُ الدُّنْعَ مِنْ رَجُلٍ أَبِي
 ١١ - وَلَوْلَا صِهْرُهُ مِثِّي لَكَانَتْ
- بَأَفْزَاعٍ وَأَسْيَافٍ جِدَادٍ
 وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
 وَزِدُوا دُونَ غَابِيَةِ جَوَادِي
 دَلِفْتُ لَهُ بِذَاهِيَةِ نَادِي ^(١)
 فَأَلْفَوْنِي لَهُمْ صَعْبَ الْقِيَادِ
 إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُرَادِ
 وَقَدْ تُجْزَى الْمُقَارِضُ بِالْإِيَادِي
 وَإِنْ تَكُ قَدْ غَدَرْتُ وَلَمْ تُعَادِي
 وَلَمْ تُخَشِ الْعُقُوبَةَ فِي الْمِيَادِ
 بِهِ الْعَثَرَاتُ فِي سُوءِ الْمَقَادِ

وقصته أن قيس بن زهير قال هذا الشعر فيما كان شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي، وذلك أن أحيحة بن الجلاح كان وهب لقيس بن زهير دروعاً ^(٢) يقال له: ذات الحواشي، فأخذها منه الربيع بن زياد، وأبى أن يردها عليه، فأغار قيس على إبل الربيع بن زياد، وأخذ له أربعمائة ناقة، وقتل رعاتها وفر إلى مكة، فابتاعها من حرب بن أمية وهشام بن المغيرة بخيل وسلاح وقال في ذلك، ويقال: ابتاعها من عبد الله بن جدعان.

- ١ - قوله: « والأنباء » بفتح الهمزة؛ جمع نأ وهو الخبر، قوله: « تنمي » بفتح التاء المشنة الفوقية ^(٣)، من نَمَيْتُ الحديث أَنَمِيهِ بالتخفيف إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت: نَمَيْتُهُ بالتشديد، قاله أبو عبيد وابن قتيبة ^(٤).
 قوله: « قلوص بني زياد » القلوص بفتح القاف وضم اللام؛ هي الناقة الشابة، ويقال: لا تزال قلوصاً حتى تصير يارلاً، ويجمع ^(٥) على: قِلَاصٍ وقِلَاصٍ وقُلُصٍ، ويروى: بما لاقت لبون بني زياد، اللبون ^(٦) بفتح اللام؛ الناقة ذات اللبن، ويسمى ابنها: ابن اللبون، وبتتها: بنت لبون، وهما إذا أتى عليهما ستان، ودخلا في الثالثة فصارت أمهما لبوناً، أي ذات لبن؛ لأنها تكون قد حملت حملاً آخر ووضعت، و « بنو زياد » هم الربيع وإخوته، وهم الذين أغار قيس بن زياد على إبلهم.

(٢) في (أ): درعا.

(٤) ينظر الصحاح، مادة: « نَمَى ».

(٦) في (أ): واللبون.

(١) في (أ): أوتادي.

(٣) في (أ): المشنة من فوق.

(٥) في (أ): وتجمع.

- ٢ - قوله: « ومحبسها على القُرَشِيِّ » أي محبس قلوص بني زياد، أراد حبسها، وأراد بالقرشي: حرب بن أمية، أو عبد الله بن جدعان، و « الأذراع » جمع درع، و « الأسياف » جمع سيف، و « حداد » جمع حديدة، من حدّ السيف يَحْدُّ حِدَّةً إذا صار حادًا أو حديدًا.
- ٣ - قوله « الإصَاد » بكسر الهمزة، قال الجوهري: ذات الإصَاد هو الموضع الذي كان فيه غاية في الرهان بين داحس فرس قيس بن زهير العيسبي، والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزاري، وبسببها كانت الوقعة المشهورة في العرب بداحس والغبراء، ودامت بينهم أربعين سنة، و « الإصَاد » أجمة ^(١) كثيرة الحجارة بين أجبل ^(٢).

- ٥ - قوله: « إذا منيت » بضم الميم وكسر النون؛ أي إذا ابتليت، قوله: « دلفت له » أي تقدمت له، يقال: دلفت الكتبية في الحرب؛ أي تقدمت، قوله: « نأدى » بفتح النون والهمزة، قال الجوهري: النَّادَى: الداهية، ويكون ذكرها للتأكيد ^(٣).
- ٦ - قوله: « وقد دلفوا » أي تقدموا إلي.

الإعراب:

قوله: « ألم يأتك » الهمزة للاستفهام، ويأتيك: جملة من الفعل والمفعول والفاعل، قوله: « بما لاقت » الباء فيه زائدة، قوله: « والأنباء تنمي » جملة معترضة بين الفعل ومرفوعه، ويحتمل أن يكون: « يأتي وتنمي » قد تنازعا في قوله: « ما لاقت » فأعمل الثاني وأضمر الفاعل في الأول فحيث لا يكون اعتراض، ولا حكم بزيادة الباء، فافهم ^(٤) قوله: « قلوص بني زياد » كلام إضافي وارتفاع قلوص بقوله: لاقت.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ألم يأتك » حيث أثبت الشاعر الياء مع الجازم ^(٥)، وفي سر الصناعة رواه يعني أصحابنا: « ألم يأتك ؟ » على ظاهر الجزم، فحيث لا استشهاد فيه ^(٦)، وعن الأصمعي: أهل أتك والأنباء تنمي؟ ولا استشهاد فيه أيضًا.

(١) في (أ): أكمة.

(٢) الصحاح مادة « أصد ».

(٣) الصحاح، مادة: « نأد ».

(٤) اختلف البصريون والكوفيون في أي العاملين أولى بالعمل في المعمول؟ فاختار البصريون الثاني لقربه، واختار الكوفيون الأول لتقدمه. ينظر الكتاب لسيويه (٧٤/١) توضيح المقاصد (٦٥/٢) وفي البيت أعمل الثاني وأضمر في الأول، ولم يفصل بين العامل الثاني ومعموله.

(٥) سر صناعة الإعراب (٨٧، ٦٣١).

(٥) ينظر الضرائر (٦٢، ٦٣).

الشاهد الحادي والأربعون^(٢٤)

٤١ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعْ

أقول: لم أقف على اسم قائله، وتماه:

هَجَوْتُ زَيْبَانَ لَمْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَيْبَانَ.....

وهو من البسيط.

و « زيان » بفتح الزاي وتشديد الباء الموحدة؛ اسم رجل، واشتقاقه من الزب وهو طول الشعر وكثرته.

الإعراب:

قوله: « هجوت » فعل وفاعل، و « زيان » مفعول به، قوله: « لم جئت » عطف على هجوت، قوله: « معتذرا » نصب على الحال من الضمير الذي في جئت، وقوله: « من هجو » جار ومجرور متعلق بقوله « معتذرا » و « زيان » مضاف إليه، وهو مفتوح في موضع الجر؛ لأنه منع من الصرف لأجل العلمية والألف والنون الميزيتين.

قوله: « لم تهجو » جملة من الفعل والفاعل، والمفعول محذوف تقديره: لم تهجوه، وكذا الكلام في قوله: « ولم تدع » أي: ولم تدعه، أي لم تتركه من الهجو، وأراد بهذا الكلام الإنكار عليه في هجوه، ثم اعتذاره عنه؛ حيث لم يستمر على حالة واحدة، فلا هو استمر على هجوه ولا هو تركه من الأول، فصار بين الأمرين، فلا ذم في هجوه لأجل اعتذاره، ولا شكر على اعتذاره لسبق هجوه. فإن قلت: ما موقع^(٣) الجملتين من الجمل الأولى؟

قلت: وقعتا كاشفتين؛ فلذلك تركا العاطف بينهما فافهم.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « لم تهجو » حيث أثبت الشاعر الواو مع الجازم، وقد تقرر في القاعدة أن الياء والواو والألف التي تقع في آخر المضارع تحذف عند الجوازم نحو: لم يغز، ولم يرم، ولم يخش،

(١) توضيح المقاصد (١١٨/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، لأبي عمرو بن العلاء في نزهة الألباب (٢٤)، وانظره في معجم الأدباء (١٥٨/١١)، ومعاني القرآن (١٦٢/١)، (١٨٨/٢)، وابن الشجري (٨٥/١)، والإنصاف (١٥)، وشرح شواهد الشافعية (٤٠٦/٤)، الضرائر الشعرية لابن عصفور (٤٥).

(٣) في (أ، ب): « ما وقعت ».

وابتائها معها شاذ فلا يرتكب إلا للضرورة^(١).

الشاهد الثاني والأربعون^(٢،٣)

٤٢ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقْ

أقول: قائله هو رؤبة بن العجاج الراجر، وأوله:

١ - إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقْ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقْ

٢ - وَاعْمِدْ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مَوْقٍ لَيْئَةَ الْمَسِّ كَمَلِّ الْخَزْنَقِ

وهي من الرجز المسدس، وفيه الخين والخيل باللام.

المعنى: إذا غضبت العجوز وخصمتك فطلقها ولا ترق بها واقصد لغيرها من ذوات الدلال الأنيقة، و « الخرنق » بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر النون؛ ولد الأرنب.

الإعراب:

قوله: « إذا » للشرط، و « العجوز » مرفوع بفعل يفسره الظاهر بعده، أي إذا غضبت العجوز، قوله: « فطلق » جواب الشرط، وفاعل « طلق » أنت مستتر فيه، قوله: « ولا ترضاها » جملة من الفعل والفاعل والمفعول عطف على قوله: « فطلق »، قوله: « ولا تملق » عطف على قوله: « ولا ترضاها »، أصله: « ولا تملق »، فحذف إحدى التاءين.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ولا ترضاها » حيث أثبت الشاعر فيه الألف وقدر الجزم تشبيهاً بالياء في قول الآخر^(٤):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْجِي

وقال ابن جني: وقد روي على الوجه الأعرف: « ولا ترضها ولا تملق »^(٥) وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن « لا » في قوله: « ولا ترضاها » نافية وليست بجازمة، والواو فيه للحال، والتقدير حينئذ: فطلقها حال كونك غير مترض عنها، ويكون قوله: « ولا تملق » جملة نهية معطوفة

(١)راجع الضرائر (٤٤، ٤٥)، والتسهيل وشرحه لابن مالك (٥٥/١)، والإنصاف (١٤).

(٢)توضيح المقاصد (١١٩/١).

(٣)الآيات من بحر الرجز لرؤبة بن العجاج، وهي في الديوان (١٧٩) المسمى (مجموع أشعار العرب) بيروت: (١٩٧٩م).

(٤)ينظر الشاهد رقم (٤٠) السابق. (٥)ينظر سر الصناعة (٧٨).

على جملة الأمر التي هي قوله: « فطلق » ^(١).

فإن قلت: هل يجوز عطف [النهي على] ^(٢) الأمر؟

قلت: هذا لا خلاف فيه ^(٣)، وإنما الخلاف في عطف الخبر على الإنشاء وفي عكسه، فمنعه أهل المعاني والبيان ^(٤)، ووافقهم على ذلك ابن عصفور وابن مالك ^(٥)، وابن عصفور نقل هذا عن الأكثرين، وأجازه الصفار ^(٦) وجماعة ^(٧).

وأما عطف الاسمية على الفعلية وبالعكس ففيه ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً، والثالث قاله أبو علي: إنه يجوز في الواو فقط، وأضعفها القول الثاني ^(٨).

الشاهد الثالث والأربعون ^(١٠٩)

٤٣ - مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يَذْنِي عَلَى شَحْطٍ مَنِ دَاوَهُ الْحَزْنُ يُمِّنْ دَاوَهُ ضَوْلُ

- أقول: قائله هو حنْجُج بن حنْجُج المري، وهو من قصيدة لامية، وأولها هو قوله:
- ١ - فِي لَيْلِ ضَوْلٍ تَنَاهَى الْعَرْضُ وَالطُّولُ كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِالْحَشْرِ مَوْصُولُ
 - ٢ - لَا فَارِقَ الصَّبْحِ كَفِي إِنْ ظَفَرَتْ بِهِ وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ
 - ٣ - لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صَوْلٍ تَعْلَمُهُ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسُّوْطِ مَقْتُولُ
 - ٤ - مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ مَزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ
 - ٥ - لَيْلٌ تَحِيرَ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ

(١) ينظر في ذلك: الضرائر الشعرية لابن عصفور (٤٦، ٤٧).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) ينظر هامش ابن يعيش (١٠٦/١، ١٠٧).

(٤) ينظر دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، وينظر شرح الأشموني وحاشية الصبان (١٢١/٣).

ورفع الهوامع للسيوطي (١٤٠/٢).

(٥) ينظر الكتاب (٦٠/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٤٩/٢ - ٢٦١) والمغني بحاشية الأمير (٩٩/٢).

(٦) هو قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطلوسي الشهير بالصفار، صاحب الشلوين، وابن عصفور، وشرح كتاب سيويه شرحاً وافياً حسناً يقال: إنه من أحسن شروحه، (ت ٦٣٠هـ). ينظر بغية الرعاة للسيوطي (٣٥٦/٢).

(٧) ينظر الكتاب (٦٠/٢)، والواو د. عبد المعطي سالم (٢٢٦)، والمغني بحاشية الأمير (١٠٠/٢)، وحاشية

الشهاب الحفاجي على تفسير البيضاوي (٢٠١/٦).

(٨) ينظر في ذلك: المغني بحاشية الأمير (١٠٠/٢، ١٠١).

(٩) توضيح المقاصد (١٢٠/١).

(١٠) البيت من بحر البسيط، وهو من قصيدة لامية لحنجج المري، وانظره مع القصيدة في شرح ديوان الحماسة

للمرزوقي (١٨٢٨)، مقطوعة (٨٢٦) ط. دار الجليل بيروت.

- ٦ - نُجُوءُهُ زُكُّدَ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
٧ - مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحْطٍ مَنْ دَارَهُ الْحَزْنُ مِثْنُ دَارِهِ صَوْلُ
٨ - اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَرَى الرُّيْعَ مِنْهُ وَهُوَ مَأْهُولُ
- وهي من البسيط والقافية متواترة.

١ - قوله: « تناهى العرض والطول » جعل الليل من المجسمات حتى جعله ذا طول وعرض.
٢ - قوله: « لا فارق الصبح كفي » يجوز أن يكون [دعاء] ^(١) أي: لا فارق الله بيني وبينه ويجوز أن يكون إخباراً، والمعنى: أنه يتشبه به فلا يفارقه، وعني بالغة والتحجيل: تبشير الصباح ممتزجة بالظلام.

٣ - و « التملل » القلق والانزعاج.

٤ - قوله: « متى أرى الصبح؟ » [لفظة: متى] ^(٢) استفهام ومعناه التمني، قوله: « قد مزقت عنه السرايل » أي الظلام.

٧ - قوله: « أن يدني » من الإدناء، من دنا يدنو إذا قرب، قوله: « على شحط » بالشين المعجمة والحاء المهملة، أي [على] ^(٣) بعد، من شحط يشحط بفتح عين الفعل فيهما والمصدر: شحط بفتح الشين وسكون الحاء، وها هنا حركت الحاء للضرورة، أو يكون الشحط بالتسكين مصدرًا وبالتحريك اسمًا.

قوله: « من داره الحزن » بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة، وهو اسم موضع ببلاد العرب، قال الجوهري: الحزن: بلاد العرب، والحزن في الأصل: ما غلظ من الأرض وفيه حُزُونَةٌ ^(٤)، قوله: « صول » بضم الصاد المهملة وسكون الواو؛ اسم موضع قاله الجوهري ^(٥)، قلت: هو اسم ضيعة من ضياع جرجان، ويقال لها جول بالجيم.

الإعراب:

قوله: « ما أقدر الله! » مثل: ما أعظم الله! وكلاهما تعجب.

فإن قلت: هذا مشكل [وذلك] ^(٦) لأنك إذا قلت: ما أحسن زيدًا! فإن معناه: أي شيء

(١) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٤) الصحاح مادة: « حزن ».

(٥) الصحاح مادة: « صول »، وانظر معجم البلدان (٤٣٥/٣).

(٦) ما بين المعرفين سقط في (ب).

جعله حسناً، وها هنا كيف يقال: أي شيء جعل الله قادراً! وصفات الله قديمة؟

قلت: هذا السؤال وارد على قول الفراء؛ حيث جعل « ما » في باب التعجب استفهامية ^(١) وهو ضعيف لاقتضاء الاستفهام الجواب ^(٢)، والوجه في ذلك ما قاله سيويه، وهو ما في قولك: ما أحسن زيداً! نكرة معناه: شيء أحسن زيداً، وهو في محل الرفع على الابتداء، وما بعده خبره ^(٣)، والمسوغ لذلك كون القصد منه التعجب لا الإخبار المحض.

واشترط تعريف المبتدأ إنما هو في الخبر المحض، وأما على قول الفراء فالتقصي عن ذلك بأن يقال: إن العباد اعتقدوا عظمة الله وقدرته، وأنهما قديمتان ولا يخطر بالبال أن شيئاً صيره كذلك وقد خفي علينا، ويقال: ما أقدر الله! لفظة تعجب ومعناه: الطلب والتسني، ثم [إن] ^(٤) « ما » نكرة بمعنى شيء، والضمير في « أقدر » يرجع إليه، ولفظة « الله » مفعوله.

قوله: « أن يدني » أي: على أن يدني، فحذف الجار، ومثل هذا الحذف يكثر مع أن لطوله بصلته، و « أن » مصدرية. والتقدير: ما أقدر الله على إدناء من داره الحزن ممن داره صول! أراد: أن يدني من هو مقيم بالحزن ممن هو مقيم بالصول، قوله: « على شحط » يتعلق بقوله: « يدني » وموضعه النصب على الحال، قوله: « من داره الحزن » كلمة « من » موصولة، و « داره » كلام إضافي مبتدأ و « الحزن » خبره والجملة صلة الموصول، والموصول مع صلته في محل النصب على أنها مفعول لقوله: يدني.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « أن يدني » حيث أثبت الشاعر [فيه] ^(٥) الباء ساكنة مع تقدير النصب، وهو قليل ^(٦).

(١) هو مذهب الفراء وابن درستويه، ونقله في شرح التسهيل لابن مالك عن الكوفيين. ينظر (٣٢/٣)، توضيح المقاصد (٥٦/٣).

(٢) هو اعراض على قول الفراء.

(٣) قال سيويه: « هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يعجز مجرى الفعل ولم يتمكن تمكته وذلك قولك: ما أحسن عبد الله! زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب ». الكتاب لسيويه (٧٢/١) وينظر الجنى الداني (٣٣٧)، والإنصاف (١٢٨).

(٤) ما بين المعقوفين منقط في (أ).

(٦) الأولى في المضارع المعتل الآخر بالياء (المنصوب) أن يكون منصوباً بفتحة ظاهرة، وتقدير نصب الباء ضرورة. ينظر توضيح المقاصد (١١٩/١).

الشاهد الرابع والأربعون^(٢١)

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ ٤٤
ق

أقول: قائله هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الجفري، كان سيد بني عامر في الجاهلية.

قال أبو موسى^(٢): اختلف في إسلامه وأورده أبو العباس المستغفري^(٤) في الصحابة عليه السلام، وقال ابن الأثير^(٥): قول المستغفري وغيره ليس بحجة في إسلام عامر؛ فإن عامراً لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافراً، وقد دعا رسول الله ﷺ عليه، وعلى أريد بن قيس أخي لبيد لأمه، وقال^(٦): «اللهم اكفنيهما بما شئت» فأنزل الله على أريد صاعقة، وأخذت عامر الغدة، فكان يقول: غدة كغدة البعير، ومات في بيت سلوية، فلم يختلفوا في ذلك، وأول البيت المذكور:

فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَن وِزَالَةٍ	أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوَ بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ
وهو من قصيدة بائية، وهي هذه ^(٧) :	
١ - تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِى مَا لَكَ بَعْدَمَا	أَرَاكَ صَحِيحًا كَالسَّلِيمِ الْمَعْدِبِ
٢ - فَقُلْتُ لَهَا هَمِّي الَّذِي تَعْرِفَنِي	مَنْ النَّارِ فِي حَيْثُ زَيْدٍ وَأَزْحَبِ
٣ - إِنْ أَغْرُ زَيْدًا أَغْرُ قَوْمًا أَعَزَّةَ	مَرَائِبِهِمْ فِي الْحَيِّ خَيْرُ مَرَائِبِ
٤ - وَإِنْ أَغْرُ حَيْثُ خَنَعِمٍ فَيَدَاؤُهُمْ	شَفَاءٌ وَخَيْرُ الشَّارِ لِلْمَتَأَوِّبِ
٥ - فَمَا أَفْزَكَ الْأَوْتَازَ مِثْلَ مُحَقِّقِي	بَأَجْرَةِ طَاوٍ كَالْقَيْسِ الْمَشْدُبِ

(١) توضيح المقاصد (١٢٠/١).

(٢) البيت من بحر الطويل لعامر بن الطفيل، وانظره في الضرائر الشعرية لابن عصفور (٩٠)، والخصائص (٣٤٢/٢)، والمحتسب (١٢٧/١)، والمغني (٦٧٧)، وشرح شواهد شرح الشافية (٤٠٤/٤)، والخزانة (٥٢٧/٣)، وشرح شواهد المغني (٩٥٣).

(٣) هو سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي البغدادي المعروف بالحامض، له مختصر في النحو، وله غيره، (ت ٣٠٥ هـ)، ينظر بقية الوعاة (٦٠١/١).

(٤) هو جعفر بن محمد بن المعز بن محمد المستغفري، فقيه اشنغل بالتاريخ، ألف فضائل القرآن وغيره (ت ٤٣٢ هـ). الأعلام (١٢٨/٢).

(٥) هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٧ هـ). ينظر الأعلام (٣١/٨).

(٦) ينظر صحيح مسلم (٢٣٠٠/٤) برقم (٣٠٠٥).

(٧) انظر الأبيات المذكورة في ديوان عامر بن الطفيل (٢٦ - ٢٨)، ط. دار صادر.

- ٦ - وأَسْمَرُ خَطِي وَأَبْيَضُ بَاتِرٍ
 ٧ - فَلَانِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ
 ٨ - فَمَا سَوْدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَائِهِ
 ٩ - وَلَكِنِّي أَحْيِي حَمَاهَا وَأَتَّقِي
 وَهِيَ مِنَ الطَّوِيلِ.

١ - قوله: « كَالسَّالِمِ » أي: كَاللَّدِينِ.

٢ - و « زَيْدٌ » بضم الزاي [المعجمة] ^(١) وفتح الباء الموحدة وسكون الباء آخر الحروف، و « أَرْحَبُ » بالحاء المهملة؛ وهما قبيلتان.

٥ - قوله: « فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ » جمع وتر بالكسر؛ وهي الحناية، و « الْأَجْرَدُ » الذي لا شعر عليه، و « الطَّائِي » هو طائوي البطن، و « الْعَسِيبُ » بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة؛ منبت الذئب، و « الْمَشْدَبُ » بضم الميم وفتح الشين المعجمة والذال المعجمة المشددة؛ وهو الطويل، يقال: فرس مشذب، وجذع مشذب؛ أي: طويل، وكذا يقال لكل طويل.

٦ - و « الْأَسْمَرُ »: الرَّمْعُ، و « الْخَطِي » بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة؛ نسبة إلى الخط؛ موضع باليمامة تنسب إليه الرماح، و « الْأَبْيَضُ » السيف، و « الْبَاتِرُ » القاطع، قوله: « وَزَعَفَ » بفتح الزاي وسكون الغين المعجمتين وفي آخره فاء؛ جمع زعفة ^(٢) بفتحتين؛ وهي الدرع الواسعة، قوله: « دَلَّاصٌ » بكسر الدال، الدرع اللينة والتقدير في البيت: وزعف ودلاص.

٨ - قوله: « فَمَا سَوْدَتْنِي » من السيادة، قوله: « أَنْ أَسْمُو » من السمو، وهو العلو والارتفاع.

٩ - قوله: « حَمَاهَا » الضمير فيه وفي قوله: « أَذَاهَا وَرَمَاهَا » وفي قوله: « وَفَارَسَهَا » كلها ترجع إلى عامر، وهو اسم قبيلة؛ فلذلك أنث الضمائر ^(٣)، قوله: « بَمَنْكَبٍ » بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف؛ وهو ^(٤) أعوان العرفاء، وقيل: المنكب: رأس العرفاء، من النكابة وهي العرافة والنقابة.

والمعنى: وأرمني من رماها بجماعة رؤساء من الفوارس، والدليل عليه ما جاء في رواية أخرى، و « بِمَنْقَبٍ » ^(٥) بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون؛ وهي جماعة الخيل والفرسان، وقيل: هي

(١) ما بين العتوفين سقط في (أ).

(٢) في (أ) الضمير.

(٣) في (أ) بمنقب.

(٤) في (أ) وزعف.

(٥) في (أ) وهم.

دون المائة، وقال ابن فارس: المقنب: نحو الأربعين من الخيل، والقنب: الجماعة من الناس^(١).
الإعراب:

قوله: «فما سودتي» جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وقوله: «عامر» فاعله، وأراد بـ «عامر» بني عامر القبيلة؛ فلذلك أنث الفعل المسند إليها؛ لأنه كان سيد بني عامر، قوله: «من وراثة» متعلق^(٢) بقوله: «سودتي» ومحلها النصب على أنها صفة لمصدر محذوف، والتقدير: ما سودتي عامر سيادة حاصلة عن وراثة، وأراد بهذا الكلام: أن سيادته من نفسه لأجل كرمه وشجاعته لا أنها وراثة من أبيه^(٣) وأن الرجل الكريم وإن كان أباه ثامناً لم يضره، وإن كان أباه كراماً لم ينفعه، والأصل: أن يكون كرم الشخص في ذاته وسليقته.

قوله: «أبى الله» من الإباء، وهو شدة الامتناع، وهي جملة من الفعل والفاعل، قوله: «أن أسمو» مفعول، و «أن» مصدرية، والتقدير: أبى الله سموي، أي: علوي وسيادتي لأم وأب، أي: من جهة الآباء والأمهات، قوله: «ولا أب» عطف على قوله: «بأم»، وزاد كلمة: «لا» تأكيداً للنفي، وأخر الأب لأجل القافية.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «أن أسمو» حيث سكن الشاعر الواو مع الناصب؛ لأن الحق أن يقال: أن أسمو بنصب الواو، ولكنه سكنها للضرورة^(٤).

الشاهد الخامس والأربعون^(٦٠٥)

تساوي عثري غير خمس دراهم

٤٥
ج

أقول: هذا البيت أنشدته الفراء، ولم يذكر قائله، وقال أبو حيان^(٥): لا يعرف قائله، بل لعله

(١) المجلد في اللغة، مادة: «نقب».

(٢) في (أ) آباءه.

(٤) هو شاهد على أن النصب على الواو يقدر كثيراً لأجل الضرورة، وأورده الأخفش في كتاب المعايضة على أنه إجراء للنصب مجرى الرفع والجر، وأورده ابن عصفور في الضرائر على أنه إجراء للنصب مجرى الرفع فحذف الفتحة. ينظر الضرائر (٩٠).

(٥) توضيح المقاصد (١٢١/١).

(٦) البيت من بحر الطويل، قيل: لرجل من الأعراب، وقيل: مصنوع، وقيل: مجهول القائل، وانظره في الارتشاف (٢٦٩/٣)، والضرائر الشعرية لابن عصفور (٤٦).

(٧) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، ومؤلفاته متعددة في النحو، (ت ٧٤٥ هـ). بغية الوعاة =

مصنوع، قلت: قائله رجل من الأعراب، وله حكاية نذكرها الآن - إن شاء الله تعالى - وصدره:

فَعَوَّضَنِي عَنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ

وهو من قصيدة ميمية من الطويل، وأولها هو قوله (١):

- ١ - تَوَسَّمْتُ لَهَا رَأَيْتُ مَهَابَةً عَلَيْهِ وَقُلْتُ الْمَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
- ٢ - وَإِلَّا فَمِنْ آلِ الْمُرَارِ فَلَنَهُم مَلُوكٌ عِظَامٌ مِنْ كِرَامٍ أَعَاظِمِ
- ٣ - فَقُنْتُ إِلَى عِزِّ بَقِيَّةٍ أَعْزِرِ لَأَذْبَحَهَا فَعَلَ امْرِئٌ غَيْرِ نَادِمِ
- ٤ - فَعَوَّضَنِي عَنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ تَسَاوِي عَنزِي غَيْرَ خَمْسِ دِرَاهِمِ
- ٥ - فَقُلْتُ لِأَهْلِي فِي الْخَلَاءِ وَصِبْتِي أَحَقُّ أَرَى أَمْ تِلْكَ أَحْلَامُ نَائِمِ
- ٦ - فَقَالُوا جَمِيعًا لَا بَلِ الْحَقُّ هَذِهِ تَخْبُ بِهَا الرُّكْبَانُ وَشَطَّ الْمَوَاسِمِ
- ٧ - بِخَمْسِ مِثْقَلٍ مِنْ دَنَائِرٍ عَوَّضْتُ مِنَ الْعَنَزِ مَا جَادَتْ بِهِ كَفُّ حَاتِمِ

وحكايته أنه خرج عبد الله بن العباس - رضي الله تعالى عنهما - مرة يريد معاوية ابن أبي سفيان - رضي الله تعالى عنهما - فأصابته سماء، فنظر إلى نورية عن يمينه، فقال لغلامه: مل بنا إليها، فلما أتياها إذا شيخ ذو هيئة رثية، فقال له الشيخ: أينغ انزل حُيَّيتُ، ودخل إلى منزله فقال لامرأته: هيئي لي شاتك أقضي بها ذمام هذا الرجل؛ فقد توسمت فيه الخير؛ فإن يكن من مضر فهو من بني عبد المطلب، وإن يكن من اليمن فهو من بني آكل المرار، فقالت له: قد عرفت حال صبيتي، وإن معيشتهم منها، فأخاف الموت عليهم إن فقدوها، فقال: موتهم أحب إلي من اللؤم، ثم قبض على الشاة وأخذ الشفرة، وأنشد (٢):

- ١ - قَرِيبَتِي لَا تُوقِظُنِي بَنِيَّةٌ إِنْ يُوقِظُوا يَنْتَحِبُوا عَلَيَّ
- ٢ - وَيَنْزَعُوا الشُّفْرَةَ مِنْ يَدِيَّةِ أَبْغَضُ هَذَا أَنْ يُرَى لَدِيَّةِ

ثم ذبحها وقشط جلدها وقطعها أرباعاً وقذفها في القدر حتى إذا استوى أترد في جفثته (٣) فعشاهم ثم غداهم، فلما أراد عبد الله الرحيل، قال لغلامه: ارم للشيخ ما معك من نفقة، فقال: ذبح لك الشاة فكافأته بمثل عشرة أمثالها وهو لا يعرفك، فقال: ويحك! إن هذا لم يكن يملك من الدنيا غير هذه الشاة فجاء لنا بها، وإن كان لا يعرفني فأنا أعرف نفسي، ارم بها إليه، فرماها إليه

(١) = (٢٨٠/١ - ٢٨٥).

(١) انظر الأبيات في خزانة الأدب (٢٨٢/٨)، الشاهد رقم (٦٢٢).

(٢) أربعة أبيات من بحر الرجز المشطور، انظرها في الخزانة (٢٨٣/٨).

(٣) في (أ): في جفثته.

فكانت خمسمائة دينار، فارتحل عبد الله فأثى معاوية [- رضي الله تعالى عنهما -] ^(١) فقضى حاجته، ثم أقبل راجعاً إلى المدينة حتى إذا قرب من ذلك الشيخ قال لغلامه: ملّ بنا إليه ننظر في أي حالة هو، فانتبهنا إليه، فإذا برجل سرّي عنده دخان عال ورماد كثير وإبل وغنم ففرح بذلك، فقال له الشيخ: انزل بالرحب والسعة، فقال: أتعرّفتي؟ قال ^(٢): لا والله فمن أنت؟ قال ^(٣): أنا نزيلك ليلة كذا وكذا، فقام إليه وقبّل رأسه ويديه ورجليه، وقال: قد قلت أحياناً، أسمعها مني؟ فقال: هات، فأنشده هذه الأبيات، فضحك عبد الله وقال: قد أعطيتنا أكثر مما أخذت ^(٤) منا، يا غلام: أعطه مثلها، فبلغت فعلته معاوية رضي الله عنه، فقال: لله در عبد الله! من أي بيضة خرج؟ وفي أي عش درج؟ هي لعمرى من فعلاته.

١ - قوله: «توسمته» من التوسم يقال: توسمت فيه الخير، أي تفرست، قوله: «من آل المار» بضم الميم وتخفيف الراء؛ وهو شجر مرّ إذا أكلت منه الإبل قلصت عنه مشافئها، الواحد مرارة، قال الجوهري: ومنه بنو آكل المار، وهم قوم من العرب ^(٥).

قلت: آكل المار هو أول ملوك كِنْدَة واسمه حجر بن عمرو وهو من ولد كندة، واسمه ثور ابن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان بن سبأ، وإنما سمي حجر آكل المار لكون امرأته قالت: خدر كأنه جمل قد أكل المار لبغضها فيه فغلب ذلك لقباً عليه.

الإعراب:

قوله: «فهوضني عنها» أي عن العنز التي ذبحها الأعرابي لعبد الله، فالفاء للعطف على ما قبله، و «عوضني» جملة من الفعل والمفعول والفاعل هو الضمير المستتر فيه العائد إلى عبد الله، والمفعول هو الضمير المتصل به والجار والمجرور يتعلق به، «غناي» كلام إضافي مفعول ثانٍ لعوض.

قوله: «ولم تكن» جملة وقعت حالاً، قوله: «تساوي» فعل مضارع من ساوى يساوي مساواة، يقال: هذا الشيء لا يساوي هذا الشيء أي لا يعادله، قوله: «عزّي» كلام إضافي فاعل يساوي، وقوله: «غير خمس دراهم» خبر كان ^(٦)، وخمس مجرور بالإضافة وكذلك قوله: «خمس دراهم».

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) (٣، ٢) في (أ): فقال.

(٥) الصحاح، مادة: «مر».

(٤) في (أ): بما أعطيتناك.

(٦) قوله: «خبر كان» ليس كذلك، بل الخير هو جملة «تساوي»، وأما «خمس» فهي مفعول.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «تساوي» حيث أبرز الشاعر فيه الضمة على الياء لضرورة^(١) الوزن^(٢)، وقد جاء نظير ذلك في الاسم وهو قول الشاعر^(٣):

تَرَاهُ وَقَدْ بَرَّ الزَّمَانُ كَأَنَّهُ أَقَامَ كِلَابَ عَنْهُمْ مُضِيَّيَ الْحَدِّ أَضْلَمَ

الشاهد السادس والأربعون^(٥،٤)

٤٦ إِذَا قُلْتُ عَلَى الْقَلْبِ يَشْلُو قِيضَتْ هَوَاجِسُ لَا تَنْفَكُ تَغْرِيه بِالْوَجْدِ

أقول: هو من الطويل.

قوله: «عل» أي لعل، وعلّ لغة في لعل، وفيها: إحدى عشرة^(١) لغة: لعل وعلّ، ولعنّ ولعنّ بالمعجمة^(٢) ولأن ولعلت وعن، وعن بالمعجمة وإن ورعن، ورعنّ بالمعجمة^(٣)، واللام الأولى في: «لعل» أصل في أقوى القولين^(٤)، وقال الجوهري: لعل: كلمة شك، وأصلها: علّ، واللام في أولها زائدة^(٥).

(١) الضرائر الشعرية لابن عصفور (٤٦)، وينظر خزانة الأدب (٢٨٢/٨)، والدرر (١٦٩/١)، وسمع الهوامع للسيوطي (٥٣/١).

(٢) قال ابن عصفور بعد أن تحدث عن ظهور الحركات على الياء والواو: «ولا يجوز مثل ذلك في الألف عند المحققين من النحويين، لا يقال: لم تخش ولا لم ترض، وسبب ذلك شيان: أحدهما أن الجازم ليس له إذ ذاك ما يحذفه إلا الحركة المقطرة في الألف، وإذا حذفها وجب أن يرجع حرف العلة إلى أصله، فيقال: لم تخش ولم ترض؛ لأن انقلاب الياء ألفاً يصح لنهاب الحركة منها، فلما لم يصححوها، دل ذلك على أنهم لم يحذفوا الحركة المقطرة، والآخر: أن الياء والواو لما شاع ظهور الضمة فيهما إذا أجريا مجرى الصحيح، ومن أمثلة ذلك قوله: (... البيت) حذف الجازم تلك الحركة الظاهرة، ولم يحذف حرف العلة كما يفعل بالصحيح، والألف لا يمكن ظهور الحركة فيها؛ فلم يجز للملك مجرى الحرف الصحيح». الضرائر (٤٦).

(٣) من الطويل، مجهول ولم أعر عليه في كتب النحاة التي بين يدي، وقد قيل: إنه لأبي خراش الهنلي في شرح أشعار الهنليين (١٢١٩/٣)، وروايته في (أ):

.....الرماء.....

وهو شاعداً على أن: «مصنفي» قد ظهرت فيه الضمة على الياء لضرورة الوزن.

(٤) توضيح المقاصد (١٢٢/١).

(٥) أقول: البيت من بحر الطويل، وهو مجهول القائل، ولم يشر إلى نسبه، وهو في الدرر (٣٠/١)، ومعجم الشراهد العربية، وشرح التسهيل لابن مالك (٥٧/١)، وفيه قال: هو لرجل من طي، والارتشاف (٢٦٩/٣).

(٦) في (ب): عشر.

(٧) في (أ): بالمعجمتين.

(٨) ينظر اللغات في: الجنى الداني (٥٨٢).

(٩) راجع الإنصاف (٢٨) وما بعده.

(١٠) الصحاح، مادة: «لعل».

قوله: « يسلو » من سلوت عنه سلوا، إذا أبرد قلبه من هواه، قوله: « قيضت » أي: سلطت، قال تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ [فصلت: ٢٥]، قوله: « هواجس »: جمع هاجسة، من هجس في صدري شيء إذا حدث، والهائجس: الخطر، قوله: « تغريه » من الإغراء؛ وهو التحريض، قوله: « بالوجد » وهو شدة الشوق.

الإعراب:

قوله: « إذا »: للشرط، و « قلت »: جملة من الفعل والفاعل، وقعت فعل الشرط، وقوله: « قيضت »: جواب الشرط، قوله: « علَّ القلب يسلو »: جملة من الفعل والفاعل، وقعت مقولاً للقول، والقلب: منصوب بعل، و « يسلو »: جملة خبره، قوله: « هواجس »: مفعول لقيضت، ناب عن الفاعل، قوله: « لا تنفك... إلى آخره » في محل الرفع على أنه صفة لهواجس، ولا تنفك من الأفعال الناقصة، ولا تعمل إلا إذا صحبت نفياً موجوداً أو مقدراً أو نهياً أو دعاءً؛ كزال وبرح وفتئ^(١)، وفيه ضمير مستتر يرجع إلى الهواجس وهو اسمه، وقوله: « تغريه بالوجد »: خبره والضمير المنصوب فيه يرجع إلى القلب.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « يسلو » حيث أظهر الضمة على الواو؛ فدل هذا أن المحذوف عند دخول الجازم هو الضمة الظاهرة التي كانت على الواو، وهذا على رأي بعض النحاة^(٢).

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٣٣/١)، وتوضيح المقاصد (٢٩٦/١).

(٢) راجع في هذا شرح التسهيل لابن مالك (٥٥/١) وجمع الهوامع للسيوطي (٥٣/١) وتوضيح المقاصد (١١٩/١).

شواهد النكرة والمعرفة

الشاهد السابع والأربعون^(٢٠١)

٤٧
عقب **وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا** أَنْ لَا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكَ دِيَارُ

أقول: هذا البيت أنشده الفراء ولم ينسبه إلى أحد.

وهو من البسيط، وفيه الخبن والقطع، وهو قوله: «ديار» فإنه فعلن، وهو مقطوع.

قوله: «وما نبالي» أي: وما نكثرث، من بالى يبالى مبالاة، قوله: «جارتنا» تأنيث الجار، قوله: «أن لا يجاورنا» [جاء] ^(٢) فيه «عللاً يجاورنا» بإبدال الهمزة عيناً، [قوله: ^(٤) «إلاك» أي: إلا إياك، قوله: «ديار» أي أحد يقال ما بها ^(٥) ديار، أي ما بها أحد، وكذلك ما بها دوري، وهو فيقال من درت، وأصله: ديوار؛ قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء. المعنى: إذا كنت أيتها ^(٦) المحبوبة جارة لنا، لا نبالي ألا يجاورنا أحدٌ غيرك؛ ففيك الكفاية وحاصله: أنتِ المطلوبة، فإذا حصلتِ فلا التفات إلى غيرك.

الإعراب:

قوله: «وما نبالي»: جملة من الفعل والفاعل و «أن لا يجاورنا» في محل نصب مفعوله،

(١) ابن النظم (٥٧) دار الجليل، وتوضيح المقاصد (١٢٨/١)، وأوضح المسالك (١٠٠/١) دار المعرفة ومعه مصباح السالك، وشرح ابن عقيل (٩٠/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، مجهول القائل، وهو في الخزانة (٢٧٨/٢)، والخصائص (٣٠٧/١)، والنثر (١٧٦/١)، وشرح شواهد المغني (٨٤٤)، وابن عيمش (١٠١/٣)، والمغني (٤٤١)، وشرح شواهد ابن عقيل (١٢)، وشرح أبيات المغني (٣٣٣/٦).

(٣، ٤) ما بين المعقوفين مقط في (أ).

(٦) في (أ): أيها.

(٥) في (أ): ما فيها.

و « أن »: مصدرية، والتقدير: ما نبالي عدم مجاورة أحد غيرك إيانا، إذا ما كنت أنت جارتنا، وكلمة: « ما »: زائدة، والمعنى: حين كنت، ويجوز أن تكون مصدرية، والتقدير: حين كونك جارتنا، قوله: « ديار »: مرفوع بقوله: « يجاورنا »، و « إلا »: بمعنى غير، وهو استثناء مقدم، والمعنى: أن لا يجاورنا ديار إلا أنت.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « إلاك » فإنه أتى بالضمير المتصل بعد إلا، وكان القياس أن يقال: إلا إياك بالضمير المنفصل، وهذا شاذ لضرورة الشعر^(١).

الشاهد الثامن والأربعون^(٣٢)

أَعُوذُ بِرَبِّ الْعَرْشِ مِنْ فِتْنَةٍ بَغَتْ عَلَيَّ فَمَا لِي عَوَضُ إِلَّا نَاصِرٌ

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من الطويل.

قوله: « من فتنة » أي من جماعة، والهاء عوض من الباء التي نقصت في وسطه، وأصله: فيء مثال فيع؛ لأنه من فاء، ويجمع على فتون وفتات، قوله: « بغت » من البغي؛ وهو الظلم والعدوان.

الإعراب:

قوله: « أَعُوذُ »: جملة من الفعل والفاعل وهو أنا مستتر فيه، و « برب العرش » صلة، و « من فتنة » متعلق بأعوذ، وفيه ضمير حذف تقديره: من شر فتنة، أو من ظلم فتنة، وما أشبه ذلك، قوله: « بغت »: جملة من الفعل والفاعل في محل الجر؛ لأنها صفة لفتنة، قوله: « علي »: صلة [بغت]^(٤) في محل النصب، قوله: « فما لي » كلمة ما بمعنى ليس، و « ناصر » مرفوع

(١) قال ابن عصفور: « ومنه وضع ضمير النصب المتصل بدل ضمير النصب المنفصل أو بدل ضمير النفس... ومن الثاني قوله: أنشدته الفراء (... البيت) يريد إلا إياك، فوضع الضمير المتصل وهو الكاف موضع المنفصل للضرورة ». ينظر الضرائر (٢٦١، ٢٦٢)، وابن عيش (١٠١/٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٥٢/١)، وتوضيح المقاصد (١٢٨/١) وما بعدها.

(٢) توضيح المقاصد (١٢٩/١)، وشرح ابن عقيل (٨٩/١).

(٣) البيت من بحر الطويل، غير منسوب في مراجعه لأحد، وهو في شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٦/٢)، وشرح التصريح (٩٨/١).

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

اسمه، وقوله: «إلاه»: خبره، قوله: «عوض»: ظرف لاستفراق المستقبل مثل: أبدأ، إلا أنه مختص بالنفي، وهو مبني على الضم، وقد جاء فيه البناء على الكسر والفتح - أيضًا، فإذا أضيف يعرب؛ كما في قولك: لا أفعله عوض العائضين^(١).
الاستشهاد فيه:

في قوله: «إلاه» حيث وقع الضمير المتصل بعد «إلا»، وهو شاذ، وكان القياس أن يقال: إلا إياه^(٢)، وأنكر المبرد وقوع المتصل بعد «إلا» مطلقًا، حتى إنه أنشد قوله: «إلاك ديار» في البيت السابق: سواك ديار، وأنكر رواية: إلاك. فافهم^(٣).

الشاهد التاسع والأربعون^(٤)

٤٩- وَمَا أَصَاحِبٌ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

أقول: قائله هو زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث، ويقال: زياد بن منقذ، وهو أحد بني العدوية من بني تميم، وأتى اليمن فنزع إلى وطنه بيطن الرمث، وهو من بلاد بني تميم^(٥)،

(١) ينظر مغني اللبيب (١٥٠).

(٢) ينظر ما قبل في ذلك في: شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٥/٢، ٢٧٦).

(٣) قال المبرد: «في باب: هذا تكرير الاستثناء بغير عطف ... ومن ذلك قوله:

فَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ غَيْرُكَ نَاصِرٌ

كانه قال: إلا إياك». المقتضب (٤٢٤/٤). (٤) ابن الناطم (٢٣)، وأوضح المسالك (٦٥/١).

(٥) البيت من بحر البسيط، من قصيدة عدتها أربعة وأربعون بيتًا لزياد بن حريث، ويقال: لزياد بن منقذ، وانظرها بتمامها في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٣٨٩)، وتوجد منها أبيات كثيرة في الخزانة (٢٤٦/٥)، وفي شرح أبيات مغني اللبيب (٢٠٢/١)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١٣٤)، وانظر بيت الشاهد في: سر الصناعة (٢٧١)، وشرح التصريح (١٠٤/١)، وشرح شواهد المغني (١٣٥ - ١٣٧)، وابن بعش (٢٦/٧)، والأغاني (٣٣٠/١٠)، والمغني (١٤٦).

(٦) قال البغدادي في الخزانة (٢٥٠/٥): «واسم المزار هذا زياد بن منقذ، قاله الحصري في زهر الآداب، وإلى اسمه نسب الشعر. وفي الحماسة قال شراح الحماسة: هو لزياد بن منقذ، وهو أحد بني العدوية من تميم، ولم يقل غير هذه القصيدة، ولم يقل أحد مثلهما، وكان قد أتى اليمن فنزع إلى وطنه بيطن الرمة. قال أبو العلاء: الرمة: واد بنجد، يقال بتشديد الميم وتخفيفها وصحفه بعضهم، وتبعه العيني، فقال: بيطن الرمث بالثالثة، وقد نسب الحصري أيضًا هذا الشعر للمرار، قال: أنشد أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلي، وهو المرار العدوي، نسب إلى أمه العدوية، وهي فكيهة بنت تميم ابن الدئل بن جل بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة، فولدت لمالك بن حنظلة عدنيًا ويزيدًا. فهو لأد من ولده. يقال لهم: بنو العدوية، وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله في نجد، فقال في ذلك قصيدة يقول فيها، وذكر قومه:

لَمْ أَكُنْ بِمَعْدِهِمْ حُبًّا فَأَخْبِرْهُمْ إِلَّا بِمَزِيدِهِمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

وأراه أول من استشار هذا المعنى.

وأُنشد وهو من قصيدة طويلة، وأولها (١):

- ١ - لا حَبْذا أَلْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ
- ٢ - وَلَنْ أُحِبَّ بِلَادًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا
- ٣ - إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةَ
- ٤ - وَحَبْذا حِينَ تُغْشِي الرِّيحُ بَارِدَةً
- ٥ - الْحَامِلُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمْ
- ٦ - وَالْمُطْعَمُونَ إِذَا مَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ
- ٧ - وَشَوْقَةٌ فَلَلُوا أَنْيَابَ لَزِيَّتِهَا
- ٨ - حَتَّى انْجَلَى حَدَّهَا عَنْهُمْ وَجَارِهِمْ
- ٩ - هُمْ الْبُحُورُ غَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ
- ١٠ - وَهُمْ إِذَا الْخَيْلُ خَالُوا فِي كَوَالِيهَا
- ١١ - لَمْ أَلَقْ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَأَخْبِرُهُمْ
- ١٢ - كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَتَى خُلُوْ شَمَائِلُهُ
- ١٣ - نَحَبَ زَوْجَاتِ أَقْوَامٍ حَلَالِيهِ
- ١٤ - قَرَى الْأَرَامِلَ وَالْهَلَكَ تَتَبَعُهُ
- ١٥ - كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْقَفْرِ يَنْطَرُهُمْ
- ١٦ - غَمْرُ الثَّدْيِ لَا يَبِيْثُ الْحَقَّ يَتَمُدُّهُ
- ١٧ - إِلَى الْمَكَارِمِ يَتَبَيَّهَا وَيَغْمُرُهَا
- ١٨ - تَشْقَى بِهِ كُلُّ مِزْنَجٍ مُودَعَةٍ
- ١٩ - مِنْ الْعَقَائِلِ لَا يَدْعُو لِيَسْرِهَا
- ٢٠ - تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً
- ٢١ - يَتَوَبَّهَا النَّاسُ أَفْوَاجًا إِذَا نَهَلُوا
- ٢٢ - زَارَتْ زَوَيْقُهُ شُغْنًا بَعْدَمَا هَجَعُوا
- ٢٣ - فَقَمْتُ لِلزُّورِ مِرْقَاعًا وَأَوْقَيْتِي

وَلَا شَعُوبٌ هَوَى مَنِي وَلَا نَقَمٌ
عَنْنَا وَلَا بَلَدًا حَلَّتْ بِهِ قَدُمٌ
فَلَا سِقَاهُنَّ إِلَّا النَّارُ تَضْطَرِمُ
وَادِي أَشْيٍ وَفَتِيَانٍ بِهِ هُطُمُ
عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَزَمُوا
وَبَاكَرَ الْحَيِّ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمُ
عَنْهُمْ إِذَا كَلَحَتْ أَنْيَابُهَا الْأُزْمُ
يَنْجُوهُ مِنْ جَذَارِ الشَّرِّ مُغْتَصِمُ
وَفِي اللَّقَاءِ إِذَا تَلَقَّى بِهِمْ بَهْمُ
فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا يَمِيلُ وَلَا قَزَمُ
إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمُ
جَمِ الزَّمَانِ إِذَا مَا أَحْمَدَ الْبِرْمُ
إِذَا الْأَنْوْفُ امْتَرَى مَكُونَهَا الشَّبْمُ
يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَابِلٌ رَذْمُ
مِنْ مُسْتَجِيرٍ غَزِيرٍ صَوْنُهُ دِيمُ
إِلَّا غَدَا وَهُوَ سَامِيِ الطَّرَفِ مُبَشِّمُ
حَتَّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَهَا قُحْمُ
عُرْفَاءُ يَشْتَوِ عَلَيْهِمَا تَامِكٌ سَنِمُ
وَلَا يَشْخُ عَلَيْهِمَا حِينَ تَقْتَسِمُ
قَدَامَهُ زَانَهَا التَّشْرِيفُ وَالْكَرْمُ
عَلُّوا كَمَا عَلُّ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعْمُ
لَدَى التَّوَالِحِ فِي أَرْسَاعِهَا الْخَدْمُ
فَقُلْتُ أَهْيَ سَرْتُ أَمْ عَادَنِي حُلْمُ

من القريب ومعها النور والشام
 تمشي الهوتى وما يتدو لها قدم
 دزم مرافقها في خلقها عمم
 وما أهل بجنبي نخلة الحرم
 عيش سلوت به عنكم ولا قدم
 لا والذي أصبحت عندي له نعم
 خل الثقا بمروح لحمها زيم
 من الشاىا التي لم أفلها ترم
 وحيث يتي من الحناء الأطم
 وهل تغير من آرابها إزم
 جبارها بالحقا والحمل مختزم
 لم يغدهن شقا عيش ولم يثم
 جاز غريب ولا يؤذى لهم حشم
 وفي الرخال إذا لاقيتهم خدم
 جرداء سابع أو سابع قدم
 بفشية فيهم المراز والحكم
 إلا جباد قسي النبع واللجم
 للصيد حين يصيح القانص اللحم
 أفنى ذوايمهن الرخص والأكم
 كما تطاير عن مرضاحه العجم
 طلائع أنجدة في كشحه هضم

٢٤ - وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْيُ بِنَهْضُهَا
 ٢٥ - وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِي بَيْتَ جَارَتِهَا
 ٢٦ - سُودَ ذَوَائِبِهَا حُمُرَ تَرَائِبِهَا
 ٢٧ - زُوَيْقُ إِنِّي وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ
 ٢٨ - لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرُكُمْ مَذْكُمْ أَلَا فُكُّمُ
 ٢٩ - وَلَمْ تُفَارِكْ عِنْدِي بَعْدَ غَايَةِ
 ٣٠ - مَتَى أَمَرَ عَلَى الشَّقَرَاءِ مُتَسِفًا
 ٣١ - وَالْوَشْمَ قَدْ خَرَجْتَ مِنْهَا وَقَابِلُهَا
 ٣٢ - يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ جَنِّي مُكْشَحَةٍ
 ٣٣ - عَنِ الْأَشَاءِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا
 ٣٤ - وَجَنَّةٍ مَا يَذُمُّ الدَّمَرُ حَاضِرُهَا
 ٣٥ - فِيهَا عَقَائِلُ أَمْثَالِ الْمَاهَا خُرْدُ
 ٣٦ - يَنْتَابُهُنَّ كِرَامٌ مَا يَذُمُّهُنَّ
 ٣٧ - مُخْدَمُونَ لِقَالٍ فِي مَجَالِسِهِمْ
 ٣٨ - بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْدُو تَعَارِضِي
 ٣٩ - نَحْوَ الْأَمْنِيلِ أَوْ سَمَنَانَ مَبْكُرًا
 ٤٠ - لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أَرْذِيَّةُ
 ٤١ - مِنْ غَيْرِ غَدَمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ
 ٤٢ - فَيَغْرَعُونَ إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ
 ٤٣ - يَضْرَعْنَ صَمَّ الْحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 ٤٤ - يَغْدُو أَمَامَهُمْ فِي كُلِّ مَرْثَاةٍ

وهي من البسيط والقافية من المتراكب ^(١).

١ - قوله: « ولا حبذا أنت » أشار به ^(٢) إلى الشيء، والتقدير: لا أنت يا صنعاء محبوبة في

(٢) في (أ): أشير.

(١) في (أ): والقافية متراكب.

الأشياء، ولما كان « ذا » يشار به إلى الشيء وقع للمذكر والمؤنث على حالة واحدة، لكن ^(١) لفظ الشيء عام يشمل الكل، وصنعاء: مدينة اليمن، و « شعوب » بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وفي آخره باء موحدة؛ موضع باليمن، و « نغم » بضم النون والقاف - أيضاً - موضع بها. ٢ - و « عنسًا » بفتح العين المهملة وسكون النون وفي آخره سين مهملة؛ حي باليمن، و « قدم » بضم القاف والدال كذلك.

٣ - قوله: « صوب غادية » الصوب: نزول المطر، والغادية بالغين المعجمة؛ سحابة تنشأ صباحًا، قوله: « تضطرم » في موضع الحال للنار.

٤ - قوله: « أشي » بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وتشديد الياء؛ اسم موضع يروى مصروفًا [وغير مصروف] ^(٢)، قوله: « هضم » بضمهتين؛ جمع هضوم، وهو المنفاق في الشتاء. ٦ - قوله: « شامية » نصب على الحال، قوله: « من صرادها » بضم الصاد المهملة وتشديد الراء، وهو السحاب البارد، و « صرم » بكسر الصاد وفتح الراء، ومعناه: القطع كأنها جمع صرمة.

٧ - قوله: « فلولوا » أي كسروا، و « اللزبة » بفتح اللام وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة؛ السنة المجذبة، وجعل الأنياب مثلاً لشدائدھا، و « الكلوح » بدو الأسنان عند العيوس، و « الأزم » بضم الهمزة والزاي المعجمة؛ جمع أزوم وهي العوارض. ٨ - و « النجوة »: الأرض المرتفعة لا يبلغها السيل.

٩ - و « عطاء » نصب على التمييز، ويجوز أن يكون مفعولاً له، قوله: « بهم بهم » الباء في الأول حرف جر دخلت على الضمير، وفي الثاني من نفس الكلمة وهي ^(٣) جمع بهمة؛ وهو الشجاع الذي لا يدري كيف يؤتى لاستبھام شأنه، وهو مبتدأ وخبره قوله: « في اللقاء ». ١٠ - قوله: « كواثبها »: جمع كاثبة؛ وهي قدام المنسج من الدابة، وهو أعلى الظهر منها، و « ميل » بكسر الميم؛ جمع أميل، وهو الذي يَزَوَّر عن وجه الكتيبة عند الطعان، وقيل: هو الذي لا يثبت على ظهر الفرس، و « القزم » بفتح القاف والزاي المعجمة؛ الصغار، يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر [والمؤنث].

١٢ - قوله: « إذا ما أحمَد اليرَم » بفتح الباء الموحدة والراء المهملة؛ وهو الرجل الشحيح

(٢) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(١) في (أ): لأن.

(٣) في (أ): وهو.

الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، ومفعول أحمد محذوف تقديره: [^(١) إذا أحمد البرم النار لبخله.

١٣ - قوله: « امترى »: استخرج، و « الشَّبْم » بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة؛ البرد، وأراد « بالمكتون » ما يسيل من الأنوف عند البرد.

١٤ - و « الأرامل »: جمع أرملة وأرمل؛ لأنه يقع على الذكر والأنثى، و « الهلَّاءك » بضم الهاء؛ هم الذين انقطع زادهم، قوله: « يستن » أي: ينصب، من سَتَنَتِ الماء إذا ما صببته وأسنته بمعنى، و « الوابل »: المطر العظيم القطر، و « رذم » من رذم الشيء، إذا سال.

١٥ - قوله: « من مستحير » المستحير بالحاء المهملة؛ سحاب ثقيل متردد ليس له ريح تسوقه، و « غزيرًا » أي كثيرًا صوته، أي نزول مطره، و « ديم » بكسر الدال وفتح الياء آخر الحروف؛ جمع ديمة، وهو المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار وثلث الليل، وأكثره ما بلغ من الغد.

١٦ - قوله: « يثمده » ^(٢): يكثر عليه حتى يفنى ما عنده، والماء الثمود: المزدحم عليه حتى يُتَزَفُ نزفًا.

١٧ - و « القحم » بضم القاف وفتح الحاء المهملة الشدائد؛ وهو ^(٣) جمع قحمة.

١٨ - و « المرباع »: الناقة التي من شأنها أن تضع ولدها في الربيع، وهو المحمود في التاج، وهو بناء المبالغة، و « المودعة »: المُكْرَمَة يصونها عن الحمل لنفاستها عندهم، و « العرفاء »: التي لسمنها صار لها كالعرف، ويقال: التي صار لها على عنقها كالعرف من الوبر، و « التأملك » بالتاء المثناة من فوق؛ السنام المشرف، و « السيم » بفتح السين وكسر النون؛ العالي يقال: بعير سيم؛ أي: مشرف السنام.

١٩ - و « العقائل »: جمع عقيلة؛ وهي كريمة الإبل، وعقيلة كل شيء: أكرمه.

٢٠ - و « الشيزى » بكسر الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الزاي المعجمة؛ وهو خشب أسود يُشَخَّدُ منه القصاع وكذلك الشيز، قوله: « مكلفة » أراد أن الجفان المعدة للأضياف عليها كالأكاليل من فدر اللحم.

٢١ - و « أفواجًا » نصب على الحال، قوله: « إذا نهلوا » أي: إذا عطشوا، والناهل: العطشان

(٢) في (أ): بمره.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٣) في (أ): وهي.

والريان - أيضًا - وهو من الأضداد، قوله: « علّوا » من العلل، وهو الشرب الثاني، يقال: علل بعد نهل، وعله يعله ويعله إذا سقاه السقية الثانية، و « علّ » يتعدى ولا يتعدى، و « النعم » تقع على الأزواج الثمانية، والغالب عليها الإبل.

٢٢ - قوله: « وزادت رويقة » وهي امرأة، قوله: « شعثًا » أي: قومًا شعثًا، وهو جمع أشعث وهو الأغبر، و « الخدم » بفتح الخاء المعجمة والدال؛ جمع خدمة؛ وهي الخلخال.

٢٣ - و « الزور »: الزائر، و « مرتاعًا » نصب على الحال، من الروع وهو الفزع.

٢٤ - قوله: « يهظها » أي: يثقل عليها ويشق.

٢٥ - و « الهوينى » تصغير الهونا، والهونا: تأنيث الأهون، وموضعها من الإعراب النصب على المصدر.

٢٦ - قوله: « درم » بضم الدال المهملة وسكون الراء، يعني: لم يكن لمراقفها حجم لكثرة اللحم عليها، قوله: « عمم » بفتح [العين] ^(١) المهملة [والميم] ^(٢) أي: طول.

٢٧ - قوله: « رويق » منادى مرخم [يعني: يا رويقة] ^(٣)، قوله: « بجنبني نخلة » وهو مكان يقرب [من] ^(٤) مدينة النبي ﷺ، قوله: « وما أهل » أي له.

٢٨ - قوله: « لم ينسني » جواب القسم. ويجب اليمين من حروف النفي بما ولا ^(٥)، ولكنه اضطر، فوضع (لم ينسني) موضع (ما أنساني).

٢٩ - و « الغانية »: التي غنيت بجمالها.

٣٠ - و « الشقراء » فرسه. قال الأصمعي: قيل: والشقراء بلد لعكل، وفيه نخل، وقيل: إنه هضبة، و « الاعتساف »: الأخذ على غير هداية ولا دراية، قوله: « خل النقا » مفعول (معتسفًا) ^(٦)

(١-٣) ما بين المعرفين سقط في (أ). (٤) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٥) يجاب عن القسم من حروف النفي (لا) و (ما) و (إن)، قال سيويه: « هذا باب الأفعال في القسم، وإذا حلفت على فعل منفي لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف، وذلك قولك: والله لا أفعل ». الكتاب لسيويه (١٠٥/٣)، وقال ابن مالك: « ونهت بقولي: وبالنفي بما أو لا أو إن على التوافي المخصوصة بجواب القسم وهي مخصصة بالفعل فأرادوا أن يكون ما ينفي به الجواب مما لا يمتنع دخوله على الاسم؛ لأن ما لا يمتنع دخوله على الاسم ويجوز دخوله على الفعل والجواب، قد يصدر بكل واحد منهما؛ فلذلك لم ينف جواب القسم - دون ندور - بغير الثلاثة التي لا تختص إلا أن المنفي بها في القسم لا يتغير عما كان دون قسم، إلا إن كان فعلًا موضوعًا للمضي فقد تحدد له الانصراف إلى معنى الاستقبال ». شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٦/٣).

(٦) في (أ): متعسف.

والخل بفتح الحاء المعجمة وتشديد اللام؛ طريق في الرمل يذكر ويؤنث، و « النقا » مقصور؛ كتيب من الرمل، قوله: « بمروح » بفتح الميم وضم الراء وفي آخره حاء مهملة، يقال: فرس مروح وممراح، أي: نشيط، قوله: « زيم » بكسر الزاي المعجمة وفتح الياء آخر الحروف؛ أي متفرق، ويقال: مكتنز؛ أي: غليظ.

٣١ - قوله: « والوشم » بفتح الواو وسكون الشين المعجمة، قيل: إنه بلد ذو نخل دون اليمامة وهناك قبائل من مضر وربيعة، وقوله: « قد خرجت منه » أي الفرس المروح أو الناقة منه، أي من الوشم، و « الثنايا »: العقبات، قوله: « لم أقلها » أي: لم أبفضها، و « الثرم » بفتح الثاء المثناة والراء؛ وهو الذي يصيب الثنايا، ومنه الأثرم وهو الذي سقطت بعض ثناياه فصارت بينها فرجة.

٣٢ - قوله: « جنبي مكشحة » هي موضع، ويروى: جزعي مكشحة، و « الحنأة » بكسر الحاء المهملة وتشديد النون، اسم رمل، و « الأطم » بضمطين؛ الحصن وكل بناء مرتفع.

٣٣ - و « الأشاء » بفتح الهمزة والشين المعجمة؛ موضع، و « المخارم »: جمع مخرم بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وكسر الراء؛ منقطع أنف الجمل^(١)، و « الآرام »: جمع ريم بالكسر وهو الظبي الأبيض الخالص، و « الإرم » بكسر الهمزة وفتح الراء؛ حجارة تنصب علماً في المفازة.

٣٤ - قوله: « جبارها » الجبار بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة؛ من النخل ما طال وفات اليد، يقال: نخلة جبارة وناقعة جبارة، أي: عظيمة سمينة، قوله: « بالحيا »^(٢) أي بالخصب، ويروى: بالندي و « محتزم » بالحاء المهملة والزاي المعجمة أي ملتف.

٣٥ - قوله: « فيها » أي: في الجنة، « عقائل » أي: كرام من النساء، و « المها » جمع مهاة وهي البقرة الوحشية، ويروى: الدمى جمع [دمية]^(٣) وهي الصورة من العاج ونحوه، قوله: « خرد » بضم الخاء المعجمة والراء جمع خريدة وهي الحبيبة من النساء^(٤) تجمع^(٥) على خرائد - أيضاً -.

٣٦ - و « حشم الرجل »: أتباعه.

٣٧ - وأراد ب « الثقال » ذوو الوقار والحلم.

٣٨ - و « الجرداء »: الفرس الذي لا شعر عليها، و « السابح »: الفرس الجاري، و « قدم »

بمعنى متقدم.

(٢) في (أ): بالحياء.

(٤) الصحاح، مادة: « خرد »، واللسان، مادة: « خرد ».

(١) في (أ): الحبل، وهو خطأ.

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٥) في (أ): ويجمع.

٣٩ - و « الأملح » بضم الهمزة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وكسر اللام وفي آخره حاء مهملة؛ وهو ماء لبني ربيعة، و « سمنان » بفتح السين؛ ديارهم، و « المزار » بفتح الميم وتشديد الزاء؛ اسم رجل، وكذلك الحكم بفتحتين.

٤١ - و « العدم » بالضم؛ الفقر، و « التبذل » بالذال المعجمة: ترك التصاوت^(١)، و « القانص » الصائد، من قنص، و « اللحم » بفتح اللام وكسر الحاء؛ صفة مشبهة من لحم إذا اشتهى [اللحم]^(٢).

٤٢ - قوله: « فيفزعون » أي يلجئون، و « الجرد » بالضم؛ جمع جرداء وقد ذكرناه الآن، و « مسومة »: معلمة، ويروى: مسحجة؛ أي: مسح بعضها بعضاً بالعض، و « الدوابر »: جمع دابرة، و « الحافر » وهو ما حاذى مؤخر الرسغ، و « الأكُم »: جمع أكمة.

٤٣ - قوله: « يضرحن » من ضرحه الفرس بيده إذا ضربه بها، ويروى: يرضخن، من الرضخ وهو الرمي، والمراضاخ: الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به، قوله: « كما تطاير » ويروى: كما تطايح بمعناه، ويروى: تصايح، من الصيحة وتضايح من الضيغ، وهو الصوت.

٤٤ - قوله: « مربأة » أي: مرقبة، من ربأت القوم وارتبأتهم إذا رقبتهن، قوله: « أنجدة »: جمع نجد؛ كفرخ وأفرخة، و « النجد »: ما ارتفع من الأرض، يقال: فلان طلاع أنجدة وطلاع الثنايا إذا كان سامياً لمعالي الأمور، و « الكشع »: ما بين الخاصرة إلى الضلع، و « الخلف والهضم » بفتحتين؛ انضمام الجنبيين.

الإعراب:

قوله: « وما أصحاب » كلمة « ما » للنفي، و « أصحاب »: جملة من الفعل والفاعل و « من قوم » مفعوله، وكلمة: « من » زائدة، وزيادة « من » في النفي كثيرة، والخلاف في زيادتها في الإثبات^(٣). والمعنى: ولست أصحاب قومًا فأذكر لهم قومي إلا يزيدون أنفسهم حبًا إليّ، وحاصل المعنى: ما صاحبت قومًا بعد قومي فذكرت قومي لهم إلا بالفوا في الثناء عليهم حتى يزيدوا قومي حبًا. قوله: « فأذكرهم » بنصب الراء؛ لأنه جواب النفي، ويجوز فيه الرفع عطفاً على قوله: « أصحاب »، قوله: « إلا يزيدهم... إلخ » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، أما الفعل فهو

(١) اللسان، مادة: « بذل ».

(٢) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٣) قال ابن مالك: « ولا يكون المجرور بها عند سيويه إلا نكرة بعد نفي أو نهي أو استفهام نحر: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقِي مَعَرَّ أَفْهَ ﴾ [ناظر: ٣] وإلى النهي والاستفهام أشرت بذكر شبه النفي، وأجاز أبو الحسن الأخفش وقوعها في الإيجاب وجوها المعرفة، وبقوله أقول لثبوت السماع بذلك نظماً ونوا... ». شرح السهيل لابن مالك (١٣٨/٣)، وينظر الكتاب لسيويه (٣١٥/٢، ٣١٦)، وتوضيح المقاصد (٢٠٣/٢).

يزيد وأما الفاعل فهو قوله: «هم» الذي في آخر البيت، وأما المفعول فهو قوله: «هم» الذي في «يزيدهم»، و«حجًا» مفعول ثان، وقال ابن مالك: الأصل يزيدون أنفسهم، ثم صار يزيدونهم، ثم فصل ضمير الفعل للضرورة، وأخر عن ضمير المفعول به^(١).

وقال ابن هشام: وحاصله على ذلك ظنه أن الضميرين لمسمى واحد، وليس كذلك؛ فإن مراده أنه ما يصاحب قومًا فيذكر قومه لهم إلا ويزيد هؤلاء القوم قومه حجًا إليه؛ لما يسمعه من ثنائهم عليهم^(٢).

الاستشهاد فيه:

في فصل الضمير المرفوع لأجل الضرورة؛ لأن القياس أن يقال: ألا يزيدونهم حجًا إليّ. وقال الخطيب التبريزي: ارتفع «هم» الأخير بـ «يزيد» ووقع المنفصل موضع المتصل لأن الوجه أن يقال: إلا يزيدونهم حجًا إليّ، وهذا كما يوضع الظاهر موضع المضمر، والمضمر موضع الظاهر. وزعم [بعض] ^(٣) من فسر الضرورة بما ليس للشاعر عنه مندوحة، أن هذا ليس بضرورة لتمكن الشاعر أن يقول: ألا يزيدونهم حجًا إليّ هم، ويكون الضمير المنفصل توكيدًا للفاعل^(٤).

ورده ابن مالك بأنه يقتضي كون الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لمسمى واحد، وإنما يجوز في باب ظن، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ رَّاهُ أَنْتَفَخَ﴾ [اللقن: ٧] وهذا سهو؛ لأن مسمى الضميرين مختلفان؛ إذ ضمير الفاعل راجع لقوم، وضمير المفعول لقومه الممدوحين^(٥) فافهم.

الشاهد الخمسون^(٦، ٧)

عقب ^{٥٠} بِالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ إِثَابُهُمُ الْأَرْضُ فِي ذَهْرِ الدَّهَارِ

أقول: قيل: قائله أمية بن أبي الصلت ولا يوجد في ديوانه، والأكثر على أنه للفرزدق،

(١) قال ابن مالك: «ف» (هم) الأخير فاعل (يزيد)، وظن بعضهم أن هذا جائر في الشعر؛ لأن قائله لو قال: يزيدونهم لصلح فيجعل المتصل وهو الواو فاعلاً، والمنفصل توكيداً. وهذا وهم؛ لأن لك ضميرين متصلين لمسمى واحد، أحدهما فاعل والآخر مفعول، وذلك لا يكون في غير فعل قلبي هـ. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٥٦/١).

(٢) ينظر المضي (١٤٦) والنص فيه كاملاً. (٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) ينظر الضرائر الشعرية لابن عصفور (٢٦٠)، وشرح التصريح (١٠٧/١).

(٥) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٥٦/١).

(٦) ابن الناطم (٢٤)، وتوضيح المقاصد (١٣٧/١)، وأوضح المسالك (٦٦/١)، وشرح ابن عقيل (١٠١/١).

(٧) البيت من بحر البسيط، وقد اختلف في قائله على ما ذكره الشارح، فتارة يقال: هو للفرزدق وصححه الشارح،

وهو موجود في ديوانه (١٩٠)، وروايته:

وهو الأصح، وقبله ^(١):

١ - إِنْني حَلَفْتُ وَلَمْ أَخْلِفْ عَلَى قَدِّ
فِتَاءِ بَيْتٍ مِنْ السَّاعِينَ مَقْمُورٍ
وهما من البسيط.

١ - [قوله: « على فند » بفتح الفاء والنون، وهو الكذب. وقد أفند إفنادًا إذا كذب] ^(٢)
قوله: « فناء بيت » أراد به الكعبة المشرفة - عظمها الله تعالى -، وأراد « بالساعين » الطائفين
والذين يسعون إليه من كل الجهات، ويروى: من السارين.

٢ - و « الباعث » الذي يبعث الأموات ويحييهم بعد فنائهم، و « الوارث » الذي ترجع إليه
الأملاك بعد فناء الملاك، قوله: « قد ضمنت » بكسر الميم المخففة بمعنى: تضمنت أي اشتملت
عليهم، أو بمعنى كفلت؛ كأنها تكفلت بأبدانهم، قوله: « في دهر الدهارير » الدهر: الزمان، ويجمع
على دهور، ويقال: الدهر: الأبد، ويقال: دهر داهر؛ كقولهم: أبد أيد، وقولهم: دهر دهارير؛ أي
شديد كقولهم: ليلة ليلاء، ونهار أنهر، ويوم أيوم، وساعة سوعاء، ويقال: دهر الدهارير: الزمن
السالف، وقيل: أول الأزمنة السالفة، فهو من باب التشبيه ^(٣)؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُلْ لِمَا
أُوتِيَ ﴾ [الإسراء: ٢٣]؛ لأنه إذا بعث من تقادم دهره وتطاول عهده فما قرب أولى، وإذا قيل: دهر
دهارير بالصفة فمعناه: شديد كما ذكرنا، وأنشد سيويه لرجل من أهل نجد ^(٤):

حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذْكُرُهُ والدهرُ أَيُّثَمَا حَالِ دَهَارِيرُ

الإعراب:

قوله: « إني حلفت »: جملة اسمية مؤكدة بإن، وقولهم: « ولم أحلف »: جملة مؤكدة
للاجملة السابقة، وقوله: « على فند » متعلق بقوله: لم أحلف، قوله: « فناء البيت » كلام إضافي

إياهم الأرض بالدهر الدهارير

وأخرى لأمية بن أبي الصلت، وانظره في الخزنة (٤٠٩/٢)، وشرح التصريح (١٠٥/١)، وشرح التسهيل لابن مالك
(١٥٦/١) .

(١) هذا البيت قبل بيت الشاهد بيت آخر هو:

من حالف محرم بالحج مصبور

في أكبر الحج حالف غير منتمل

(٣) في (أ): التنبيه.

(٢) ما بين المعوفين سقط في (أ).

(٤) البيت من بحر من البسيط، نسب لعنبر بن ليد العنزي، وقيل: لعثمان بن ليد العنزي، وقيل: لحريث بن جبلة،
وقيل: لابن عينة المهلب، ومعناه: أن الدهر دهور متقلبة بالناس متصرفة بالحجر والشر. ينظر اللسان، مادة: « دهر ».
وهو في الكتاب لسيويه (٢٤٠/١)، وفيه يقول: « وأما قوله (... البيت) فيأتما هو بمنزلة قولك: والدهر دهارير كل
حال وكل مرة، أي في كل حال وفي كل مرة، فانتصب لأنه ظرف كما تقول: القتال كل مرة وكل أحوال الدهر ».

نصب على الظرف، والعامل فيه حلفت، قوله: « من الساعين » يتعلق بقوله: معمور، ومعمور مجرور؛ لأنه صفة للبيت، وقوله: « من الساعين » معترض بين الصفة والموصوف ^(١)، قوله: « بالباعث » متعلق بقوله: إني حلفت، و « الأموات » إما منصوب بالوارث على أن الوصفين يتنازعان فيه وأعمل الثاني ^(٢)، وإما مخفوض بإضافة الأول والثاني على حد قولهم ^(٣):

بين ذراعي وجبهة الأسد

قوله: « قد ضمنت » قد: للتحقيق، و « ضمنت »: فعل ماض، و « الأرض » فاعله، و « إياهم » مفعوله.

فإن قلت: [ما محل هذه الجملة؟

قلت: حال من الأموات، ويجوز أن يكون صفة.

فإن قلت: الجملة بعد المعرفة [^(٤) لا تكون صفة.

قلت: الأموات جنس، وفيه معنى التنكير، قوله: « في دهر » يتعلق بقوله: « ضمنت »، وأضيف إلى الدهارير نحو: جرد قطيفة ^(٥).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « إياهم » حيث فصل الضمير المنصوب لأجل الضرورة، وكان القياس أن يقال: قد ضمنتهم، أي: تضمنتهم، كما ذكرنا ^(٦).

(١) في (أ): وموصوفها.

(٢) هذا على مذهب البصريين، وأما الكوفيون فيعملون الأول. ينظر الكتاب لسيبويه (١٨٠/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٦٤/٢) وما بعدها، وتوضيح المقاصد (٦٥/٢).

(٣) البيت من بحر المنسرح، وقد نسب للفرزدق، ولكنه غير موجود بديوانه وصلته:

يا من رأى عاصفاً أمر به

واستشهد به على حذف المضاف إليه وبقاء المضاف لعطف مثله عليه؛ أي جواز حذف المضاف إليه من الأول لدلالة الثاني عليه، وشرط الفراء أن يكون في المصطحين كالتدوير والرجل وغيرهما. ينظر الكتاب لسيبويه (١٨٠/١)، وابن عيش (٢١/٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٤٨/١) وما بعدها، وتوضيح المقاصد (٢٨٢/٢) وما بعدها، وشرح الأشموني بحاشية الصبان (٢٧٤/٢)، والمغني (٤٥/٢)، وابن عيش (٢١/٣)، والشاهد رقم (١٣٦) من الخزانة. (٤) ما بين المعقوفين ميقط في (أ).

(٥) يقصد أن المضاف إليه جنس للمضاف، والإضافة فيه على معنى (من)، وهي إضافة محضة.

(٦) ينظر الضرائر الشعرية (٢٦١) وفيه يقول: « ومنه وضع ضمير النصب المتصل بدل ضمير النصب المنفصل، أو بدل النفس، فمن الأول، وأنشد البيت، ثم قال: يريد قد ضمتهم ». وينظر الإنصاف (٤٠٩)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٥٦/١)، والخصائص (٣٠٧/١).

الشاهد الحادي والخمسون^(٢١)

٥١- أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِي الذَّمَّارُ وَإِنَّمَا يَدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

أقول: قائله هو الفرزدق همام بن غالب، وهو من قصيدة لامية، وبعد البيت المذكور قوله:

- ٢- فَمَهْمَا أَحْيَا لَا يُضْمِنُونِي وَلَا أَضْعَ لَهُمْ حَسَبًا مَا حَوَّكْتَ قَدَمِي نَقْلِي
- ٣- يَوَدُّ لَكَ الْأَذُنُونَ لَوْ مِتُّ قَبْلَهُمْ يَرَوْنَ بِهَا شَرًّا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
- ٤- أَتَى أَبَدَ مِنْ بَعْدِ حِذْنَانِ عَهْدِنَا وَجَرَّتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ نَافِجَةٍ شَمْلِي
- ٥- وَصَدْتُ فَأَغْلِنَا بِهَجْرٍ صُدُودَهَا وَهُنَّ مِنَ الْأَخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ
- ٦- وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ تَسَامَى مَلُوكِهِ بُمُغْتَرِكٍ بَيْنَ الْأَيْسَةِ وَالنُّبْلِ
- ٧- وَإِنَّا لَدَوَّادُونَ كُلُّ كَتِيبَةٍ تَجْرُ مَنَايَا الْقَوْمِ صَادِقَةُ الْقَتْلِ
- ٨- أَنبَى لِكُلَيْبٍ أَنْ تَسَاوَى مَعَشَرًا مِنَ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفِرْعَ وَلَا أَضَلِّ
- ٩- سَوَامِيَّةٌ سَوْدُ الْوُجُوهِ كَانَهُمْ ظُرَابِي غَزَبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلِّ

وهذه القصيدة من القصائد التي عارض بها الفرزدق جريراً، ويذمه ويهجو، وهي من الطويل.

٢- قوله: « ولا أضع » من الإضاعة.

٣- قوله: « الأدنون » أي الأقربون.

٤- قوله: « [بعد] ^(٣) حذنان عهدنا » بكسر الحاء وسكون الدال، وحدثان الشيء: أوله، وهو مصدر حدث يحدث حدثاً، وحدثاً وحدثاً ضد القديم، قوله: « نافجة » بالجييم النافجة: أول كل شيء يبدأ بالشدة، يقال: نفجت الريح إذا أتت بقوة.

٧- و « الكتيبة »: الجيش، و « المنايا » جمع منية من الموت.

(١) توضيح المقاصد (١٣٨/١)، وأوضح المسالك (٦٨/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو من النقااض، وانظره في ديوان الفرزدق (٤٨٨)، تحقيق: علي فاعور، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ورواية الشاهد:

أنا الضامن الراعي عليهم وإنما

والبيتان بالقصيدة غير متالين، وبألفي الأبيات ليست بالديوان، وانظر الشاهد في شرح التسهيل لابن مالك (١٤٨/١)، والنذر (٣٩/١).

(٣) ما بين المقوفين مقط في (أ).

٩ - قوله: «سواسية» أي أشباه، قوله: «ظراي» : غريان، والظراي جمع ظريان بفتح الظاء وكسر الراء، وهي دوية متنتة، و « الغريان » : جمع غراب، وجمع القلة أغربة، و « المجرودة » من جردت الأرض، إذا أكل الجراد نَبَتَهَا فصارت سوداء، والتقدير: بأرض مجرودة، قوله: « محل » صفة أخرى، يقال: أرض محل، وأرض محول؛ كما يقال: أرض جدبة، وأرض جدوب، و « المحل » : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلال، قوله: « أنا الذائد » بالذال المعجمة في أوله من ذاد يذود إذا منع، ويقال: أين الذود؟ وهو الطرد، وقال الجوهري: الذياد: الطرد، يقال: ذدت عن كذا ذباًذا وذدت الإبل: سقتها وطردها والتذويد مثله ورجل ذائد وذؤاد: أي حامي الحقيقة دفاع^(١)، و « الحامي » من الحماية؛ وهي الدفع وهذا شيء جُمى على فَعَل؛ أي محظور لا يقرب، و « الذمار » بكسر الذال المعجمة وتخفيف الميم ما لزمك حفظه مما وراءك ويتعلق بك، وإنما سمي ذماراً؛ لأنه يجب على أهله التذمر له أي؛ التشمير لدفع العار عنه، يقال: ذمرت أذمره ذمراً إذا حشنته ومنه الذَّمَرُ بكسر الذال وكسر الميم وتشديد الراء مثل فلز؛ وهو الشجاع، ويقال: الذمار: العهد، وفي حديث أبي سفيان [ﷺ]^(٢) قال: « يوم الفتح حبذا يوم الذمار »^(٣). يريد: الحرب؛ لأن الإنسان يقاتل على ما يلزمه حفظه، وفي الحديث: « فخرج يتذمر » أي يعاتب نفسه ويلومها على فوات الذمار.

والمعنى: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي، وقال الزوزني^(٤): معناه: ما يدافع عن أحساب قومه إلا أنا ومن يماثلني في إحراز الكمالات، فصل مع إنما كما ترى.

الإعراب:

قوله: « أنا الذائد » جملة من المبتدأ والخبر، و « الحامي » خبر بعد خبر، قوله: « الذمار » يجوز فيه النصب والجذر، فالنصب على المفعولية، والجذر على الإضافة، قوله: « أنا » فاعل لقوله: « يدافع »، و « أو مثلي » عطف عليه، وقصد القرزدي بهذا التركيب القصر والاختصاص^(٥)، أما القصر؛ فلأنه ذكر إنما، وهي من أدوات القصر، وأما الاختصاص فبتقديمه: « عن أحسابهم » على قوله: « أنا »؛ وذلك لأن غرضه كان تخصيص المدافع لا المدافع عنه، فلذلك أخر أنا؛ إذ لو

(١) اللسان والصحاب « ذود ».

(٢) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٣) الحديث في فتح الباري (٦/٨) حديث رقم (٤٢٨٠).

(٤) هو حسين بن أحمد بن حسين الزوزني أبو عبد الله، له: شرح المعلقات وغيره (ت ٤٨٦ هـ)، ينظر الأعلام (٢٣١/٢).

(٥) يعرف الاختصاص بأنه: تخصيص شيء بشيء، أو أمر بأخر بطريق مخصص. ينظر علم المعاني لعبد العزيز عتيق

قال: « وإنما أدافع أنا عن أحسابهم » لصار المعنى إلى أنه يزعم أن المدافعة تكون عن أحساب غيرهم؛ كما إذا قال: وما أدافع إلا عن أحسابهم، وليس ذلك مقصوده، بل مقصوده أنه يزعم أن المدافع هو لا غيره.

فلن قلّ: لم لا يجوز أن يكون ذلك للضرورة؟

قلّ: لا يجوز أن ينسب فيه إلى الضرورة؛ لأن أدافع ويدافع واحد في الوزن.

فلن قلّ: كان يمكنه أن يقول: فلما أدافع عن أحسابهم أنا، فيقدم الأحساب على أنا. قلّ: لو كان كذلك كان الفاعل الضمير المستكن في الفعل، وكان « أنا » الظاهر تأكيداً له والحكم يتعلق بالمؤكد دون التأكيد؛ لأن التأكيد كالتكرير، فلا يجيء إلا بعد نفوذ الحكم، فلا يكون تقديم: « عن أحسابهم » على الضمير الذي هو تأكيد تقديماً على الفاعل؛ لأن تقديم المفعول ^(١) على الفاعل إنما يكون إذا ذكرت المفعول قبل أن تذكر الفاعل، لا بعد أن تذكر الفاعل، وقبل أن تذكر تأكيده، ولا سبيل لك إذا قلت: أنا أدافع عن أحسابهم إلا ^(٢) أن تذكر المفعول قبل ذكر الفاعل؛ لأن ذكر الفاعل هنا هو ذكر الفعل، من حيث إنه مستكن في الفعل فكيف يتصور تقديم شيء عليه؟ ^(٣).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « وإنما يدافع عن أحسابهم أنا » حيث أتى فيه بضمير منفصل لغرض القصر فلم يأت له الاتصال لمعنى إلا؛ لأننا قد قلنا: إن معنى: وإنما يدافع عن أحسابهم أنا: ما يدافع [عن أحسابهم] ^(٤) إلا أنا. فافهم فإنه دقيق ^(٥)، وقال الشيخ عبد القاهر ^(٦): ولا يجوز أن ينسب فيه إلى الضرورة؛ لأنه ليس به ضرورة، وقد حققناه ^(٧).

(١) في (أ): لأن تقديمه على الفاعل.

(٢) في (أ، ب): إلى.

(٣) ينظر دلائل الإعجاز (٣٢٨ - ٣٣٠)، تحقيق: محمود شاكر، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. وراجع المسائل الخليليات لأبي علي الفارسي (٢٢٨) تحقيق: د. حسن هنداي.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) ينظر البيت في: شرح التسهيل لابن مالك (١٤٨/١).

(٦) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وإمام البلاغيين، له في النحو: المقتصد في شرح الإيضاح، وفي البلاغة دلائل الإعجاز وغيره (ت ٤٧٠هـ). ينظر بغية الوعاة (١٠٦/٢).

(٧) قال الإمام عبد القاهر: « وإذا استثبتت هذه الجملة عرفت منها أن الذي صنعه الفرزدق في قوله: (... البيت) شيء لو لم يصنعه لم يصح له المعنى ذلك؛ لأن غرضه أن يخص المدافع لا المدافع عنه، ولو قال: إنما أدافع عن أحسابهم لصار المعنى أنه يخص المدافع عنه، وأنه يزعم أن المدافعة منه تكون عن أحسابهم لا عن أحساب غيرهم، كما يكون إذا قال: وما أدافع إلا عن أحسابهم، وليس ذلك معناه إنما معناه أن يزعم أن المدافع هو لا غيره فاعرف ذلك، فإن الغلط =

الشاهد الثاني والخمسون^(٢١)

٢- لَمِنْ كَانَ حُبَيْكَ لِي كَاذِبًا لَقَدْ كَانَ حُبَيْكَ حَقًّا يَقِينًا

أقول: هذا من أبيات الحماسة ولم ينسب فيه إلى أحد، ولم يوجد في أكثر نسخ الحماسة، وقبله:

١- أَمَا وَالَّذِي أَنَا عَبْدٌ لَهُ يَمِينًا وَمَا لَكَ أُنْدِي اليمينا

٢- لَمِنْ كُنْتَ أَوْطَأْتَنِي عَشْوَةً لَقَدْ كُنْتَ أَضْفَيْتُكَ الْوُدَّ حِينًا

٣- وَمَا كُنْتَ إِلَّا كَذِي نُهْزَةٍ تَبَدَّلَ غَنًّا وَأَعْطِي سَمِينًا

وهو من المتقارب وفيه الحذف.

٢- قوله: «أوطأتني» قال الجوهري: أوطأته الشيء فوطئه، يقال: أوطأك عَشْوَةً، وهي

بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة، وهي أن تركب أمرًا على غير بيان، يقال: أوطأني عَشْوَةً وعَشْوَةً وغشوة أي: أمرًا ملتبسًا^(٢٢).

٣- و «النهزة» بضم النون وسكون الهاء وفتح الزاي المعجمة؛ وهي الفرصة، ويقال: كذي

بُهْزَةٍ بضم الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الزاي المعجمة؛ أي: كذي غلبة، و «الغث»: المهزول.

الإعراب:

قوله: «لئن كان حبيك» وفي أصل الحماسة: وإن كان، وكذا أنشده أثير الدين في شرح

التسهيل^(٢٣) واللام فيه تسمى اللام الموطئة؛ لأن اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، ولذلك تسمى اللام المؤذنة والموطئة - أيضًا - لأنها وطأت الجواب للقسم، أي مهدته^(٢٤)، وإن: حرف شرط.

وقوله: «كان حبيك» فعل الشرط، وقوله: «لقد كان»: جواب الشرط، وكان: ناقصة،

= كما أظن يدخل على كثير من تسميهم يقولون: إنه فصل الضمير للحمل على المعنى فيرى أنه لو لم يفصله لكان يكون معناه مثله الآن، هذا ولا يجوز أن ينسب فيه إلى الضرورة فيجعل مثلاً نظير قول الآخر:

كأننا يوم قرى إنما نقتل إيانا

واحدًا في الوزن، فاعرف هذا أيضًا..... «. دلائل الإعجاز (٣٤٠) وما بعدها.

(١) أوضح المسالك (٦٩/١).

(٢) البيت من بحر المتقارب، غير منسوب لأحد في مراجعه، وانظره في شرح التسهيل لابن مالك (١٥٣/١).

(٣) الصحاح، مادة: «وطأ».

(٤) التذييل والتكميل في شرح التسهيل (٢٣٧/٢) تحقيق د. حسن هنداي.

(٥) نظر ابن ميمش (٢٢/٩) والجنى الداني (١٣٦).

وقوله: «حيك»: مصدر مضاف إلى مفعوله، وهو باء المتكلم، والكاف فاعله، والتقدير: حبك إياي، والجملة في محل الرفع؛ لأنها اسم كان^(١)، وقوله: «لئن كان حبيك» هكذا رأيته قد ضبطه أبو حيان رحمته بيده^(٢)، وعند غيره: «لئن كان حبك لي كاذبًا» بدون ضمير المتكلم، فالتقدير فيه: إن كان حبك إياي كاذبًا لقد كان حبي إياك حقًا بقيًا، ويكون الاستشهاد في الشرط الثاني فقط، وعلى قول أبي حيان في الشرطين جميعًا.

قوله: «لقد كان» قد قلنا: إنه جواب الشرط؛ ولذلك دخلت اللام فيه للتأكيد^(٣)، و«قد» للتحقيق، وكان - أيضًا - ناقصة، وقوله: «حيك»: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو الياء والكاف مفعوله، والتقدير: حبي إياك، والجملة اسم كان، وخبره قوله: «حقًا»، ومعناه: ثابتًا محققًا. الاستشهاد فيه:

في قوله: «لئن كان حبيك» حيث أتى بالاتصال عند اجتماع الضميرين، مع أن الفصل أرجح، وكان ينبغي أن يقال: حبي إياك، ولكن أتى بالاتصال للضرورة، والأصح أن هذا غير مخصوص بالضرورة، فافهم^(٤).

الشاهد الثالث والخمسون^(١٠٥)

أخي حبيبتك إياه وقد ملكت أوجاء صدرك بالأضغان والإحن

أقول: هذا من البسيط، وفيه الخبن.

قوله: «أوجاء صدرك» أي نواحي صدرك، وهو جمع زجى غير مهموز بوزن عصى، قال الجوهري: الرجا مقصور: ناحية البئر وحافتها، وكل ناحية رجا، يقال: منه أرجيت البئر، والرجوان حافتا البئر^(٧)، و«الإضغان»: جمع ضغن بكسر الضاد على وزن عِلم، وهو الحقد، وقد

(١) ليس المصنر وما أضيف إليه جملة، والجملة لا تكون اسمًا لكان؛ كما أنها لا تكون مبتدأ.

(٢) التذهيل والتكميل (٢٣٧/٢).

(٣) جعله هذا الجواب للشرط لا يجوز، بل هو جواب القسم المحذوف؛ لأن جواب الشرط لا يقترن باللام.

(٤) يجوز الاتصال والانفصال في خبر كان إذا كان ضميرًا، واختلف في المختار منهما، فاختار سيويه الانفصال، واختار ابن مالك الاتصال، ولم يصرح سيويه بأن الاتصال ضرورة. راجع: الكتاب (٣٥٨/٢).

(٥) ابن الناطم (٢٤)، وأوضح المسالك (٧١/١).

(٦) البيت من بحر البسيط، غير منسوب في مراجعه، وانظره في شرح الأشموني بحاشية الصبان (١١٩/١)، وشرح التصريح (١٠٧/١)، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (١٠٣٠).

(٧) الصحاح، مادة: «رجا».

ضغن عليه بالكسر ضغناً، وتضاغن القوم إذا انطروا على الأحقاد، و « الإحن » بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة؛ جمع إحنة وهي الحقد، وقد أحنيت عليه بالكسر والمؤاخنة؛ المعادة.

الإعراب:

قوله: « أخي »: منادى حذف حرف النداء منه، وأصله: يا أخي^(١)، وقوله: « حسبتك » جملة من الفعل، والفاعل وهو التاء، والمفعول وهو الكاف، وقوله: « إياه » مفعول ثان لحسبت، وقوله: « قد ملكت... إلخ » جملة وقعت حالاً، و « أرجاء صدرك » كلام إضافي مفعول لقوله « ملكت » ناب عن الفاعل، والباء في: « بالأضغان » يتعلق بملكت، وقوله: « والإحن » عطف عليه تقديره: وبالإحن.

الاستشهاد فيه:

في فصل الضمير في قوله: « حسبتك إياه » حيث لم يقل حسبتك، والجمهور اختاروا فيه الانفصال نظراً إلى أنه خبر في الأصل^(٢)، واختار جماعة^(٣) منهم ابن مالك الاتصال لكونه أخصر، هذا الذي اختاره ابن مالك في كتابه الألفية^(٤)، وأما الذي اختاره في التسهيل فهو الانفصال^(٥)، ونص سيبويه على أن الانفصال هو الوجه، قال سيبويه وتقول: حسبتك إياه، وحسبتي إياه؛ لأن حسبتيه وحسبتك قليل في كلامهم^(٦).

(١) قال الدونشري: أعرب المعنى (أخي)؛ منادى حذف منه حرف النداء، وليس بصواب ولا يستقيم عليه المعنى، وكيف يناديه الأخوة وهو يخبر أن نواحي صدره ملكت بالأضغان والإحن؟. التصريح - حاشية بس (١٠٧/١).

(٢) وقوع ثاني ضميرين منصوبين بفعل ناسخ، اختار الجمهور فيه الانفصال، وهو قول سيبويه، ووجهه أن الضمير خبر في الأصل، وحق الخبر الانفصال، وبه قال ابن مالك في التسهيل. بنظر توضيح المقاصد (١٤٤/١، ١٤٥).

(٣) الرماني وابن الطراوة. بنظر توضيح المقاصد (١٤٥/١).

(٤) قال ابن مالك:

وصل أو الفصل هاء سلبه وما
كذلك غلبت عليه واتصالاً
أشبهه في كنته الخلف انتمى
أختار غير اختار الانفصالاً

(٥) قال ابن مالك: « ويختار اتصال نحو هاء أعطيتك، وانفصال الآخر من نحو فراقها ومنفكها وخلتك ». بنظر تسهيل القوائد (٢٧)، وقال: « وغذا كان الضمير كهاء خلتك في كونه ثاني مفعولي أحد أفعال القلوب، فالانفصال به أولى؛ لأنه خبر مبتأ في الأصل، وقد حجزه عن الفعل منصوب آخر ». شرح التسهيل لابن مالك (١٥٤/١).

(٦) قال سيبويه: « وتقول حسبتك إياه، وحسبتي إياه؛ لأن حسبتيه وحسبتك قليل في كلامهم؛ وذلك لأن حسبت بمنزلة كان ... ». الكتاب لسيبويه (٣٦٥/٢).

الشاهد الرابع والخمسون^(٢١)

٤- بَلَّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إِخَالِكُهُ إِذْ لَمْ تَزَلْ لَاكْتِسَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدَرًا

أقول: هذا البيت احتج به جماعة من النحاة، ولم أر أحدا منهم نسبته إلى قائله. وهو من البسيط وفيه الخبن.

قوله: « بَرٍّ » بفتح الباء الموحدة يقال: رجل بَرٌّ، أي: صادق، ومنه بَرٌّ فلانٌ في يمينه؛ أي صدق، قوله: « إِخَالِكُهُ » أي: أظنكه، وهو بكسر الهمزة، وهو الأفصح، وإن كان القياس فتحها، وعلى القياس لغة بني أسد^(٢٢) وهو من خلعت الشيء خيلاً وخيلةً ومخيلةً وخيلولةً، أي ظننته، قال الجوهري: وتقول في مستقبله: إخال بكسر الهمزة، وهو الأفصح^(٢٣)، قوله: « مبتدراً » من الابتدار، وهو الإسراع.

الإعراب:

قوله: « بَلَّغْتُ » على صيغة المجهول، والتاء مفعول ناب عن الفاعل، وقوله: « صُنْعَ امْرِئٍ »: كلام إضافي وقع مفعولاً ثانياً لبَلَّغْتُ، قوله: « بَرٍّ »: صفة لامرئٍ، قوله: « إِخَالِكُهُ » جملة من الفعل والفاعل، والمفعولين أحدهما الكاف، والآخر الهاء، قوله: « إِذْ » للتعليل، و « لَمْ تَزَلْ » جملة من الفعل والفاعل، وهو الضمير الذي هو اسم: لم تزل، وقوله: « مُبْتَدَرًا » بالنصب خبره، وقوله: « لَاكْتِسَابِ الْحَمْدِ » يتعلق به.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « إِخَالِكُهُ » حيث أتى فيه بالضمير المتصل؛ حيث لم يقل إِخَالِكْ إِيَّاهُ، وقد ذكرنا أن الجمهور على الفصل في مثل هذا الباب، واختار ابن الطراوة^(٢٤) والرماني^(٢٥) وابن مالك الانصاف، واستشهدوا بالبيت المذكور^(٢٦).

(١) أوضح المسالك (٧٢/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، مجهول القائل، ولم ينسبه أحد من النحويين، وهو في شرح التسهيل لابن مالك (١٥٥/١).

(٣) الصحاح، مادة: « خيل ».

(٤) سليمان بن محمد بن الطراوة تلميذ الأعلام الشنتمري، صنف: المقدمات على كتاب سيبويه، (ت ٥٢٨ هـ).

ينظر المدارس النحوية (٢٩٦).

(٥) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني، شرح كتاب سيبويه وأصول النحو وغيرهما (ت ٣٨٤ هـ).

ينظر بغية الرعاة (١٨١/٢).

(٦) ينظر الشاهد رقم (٥٣).

الشاهد الخامس والخمسون (٢٠١)

نَصْرِكُمْ نَحْنُ كُنْتُمْ ظَافِرِينَ وَقَدْ أَغْرَى الْعِدَا بِكُمْ اسْتِسْلَامَكُمْ فَشَلَّا

أقول: هذا - أيضًا - من البسيط.

قوله: « ظافرين » من الظفر، وهو الفوز، وقد ظفر بعدوه وظفره - أيضًا - مثل: لحق به ولحقه فهو ظفير، ومعنى الظفرها هنا: الاستيلاء على العدو، قوله: « أغرى »: أي أشلى، من الإغراء، ومنه أغريت الكلب على الصيد وأغريت بينهم، قال تعالى: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [المائدة: ١٤]، و « العدا » بكسر العين؛ جمع عدو، و « الاستسلام »: الانقياد والطاعة، و « الفشل » بالفاء والشين المعجمة المفتوحين؛ من فشِل بالكسر إذا جبن، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ ﴾ (٣) [آل عمران: ١٥٢].

الإعراب:

قوله: « بنصركم » الباء تتعلق بقوله: كنتم، والنصر: مصدر مضاف إلى مفعوله، و « نحن » فاعله، والتقدير: كنتم ظافرين على العدا بنصرنا إياكم، و « كان »: ناقصة واسمها هو الضمير المتصل بها، وخبرها هو قوله: « ظافرين »، قوله: « وقد أغرى... إلخ »: جملة فعلية وقعت حالاً، و « أغرى »: فعل ماضٍ، وفاعله هو قوله: « استسلامكم »، قوله: « العدا » مفعوله، والباء في: « بكم » تتعلق بأغرى، وهو بمعنى على؛ كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْتَارِ ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي: على قنطار، والتقدير: كنتم ظافرين على العدا بنصرنا إياكم في حالة إغراء استسلامكم أعداءكم عليكم، قوله: « فشلاً » نصب على التعليل؛ أي: لأجل الفشل، أي لأجل فشلكم وخوفكم، وهو معلن للاستسلام؛ لأن الاستسلام هو الانقياد والخضوع، وذلك لا يكون إلا من الفشل والخوف.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « بنصركم نحن » حيث جاء الضمير فيه منفصلاً لعدم تأني الاتصال، وقد علم أن المواضع التي يتعين فيها الانفصال لعدم تأني الاتصال اثنا عشر موضعاً (٤) منها: أن ترفع بمصدر

(١) توضيح المقاصد (١٣٩/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو مجهول القائل، ينظر مع الهوامع للسيوطي (٦٣/١)، وفرائد القلائد في مختصر

شرح الشواهد للعيني (٣٠)، والدرر (٣٩/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٤٩/١).

(٣) تمام الآية: ﴿ فِي الْأَنْصَارِ وَعَصَائِكُمْ يَوْمَ تَأْتِي بَنُو مَأْدَنَ مِمَّا تَحْتِثُونَ... ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

(٤) المواضع التي يتعين فيها الانفصال لعدم تأني الاتصال اثنا عشر موضعاً هي: أن يكون الضمير محصوراً بـ (أو إنما،

أو يرفع بمصدر مضاف إلى المنصوب، أو يرفع بصفة جرت على غير صاحبها مطلقاً عند البصريين، وبشرط أمن اللبس =

مضاف إلى المنصوب؛ كما في البيت المذكور.

الشاهد السادس والخمسون^(٢١)

قَالَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَتَّفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

أقول: قائله هو ليبد بن ربيعة العامري، وهو من قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

.....
إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وقد مر ذكرها مع ترجمته في أول الكتاب^(٢٢).

وهي من الطويل، وفيه القبض.

قوله: « فانتسب » من الانتساب، وتام معناه في البيت الذي يليه، وهو:

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ قُرُونٍ عَدَنَانَ وَالِدًا وَقُرُونٍ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَائِلُ

المعنى: أن غاية الإنسان الموت، فينبغي أن يتعظ فينسب نفسه إلى عدنان أو معد، فإن لم يجد من بينه وبينهما من الآباء، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم، فينبغي أن ينزع عما هو عليه، وهو معنى قوله: « فلتزعك العوائل » يقال: وزعه يزرعه، إذا كفه.

والمراد بـ: « العوائل » ها هنا حوادث الدهر وزواجه، وإسناد العذل إليها مجاز^(٢٣)، قوله: « تهديك » من هديته الطريق، والبيت هداية [إذا]^(٢٤) عرفته، هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقولون^(٢٥): هديته إلى الطريق وإلى الدار، حكاهما الأخفش^(٢٦)، وهدي واهتدى بمعنى،

= عند الكوفيين وأن يحذف عامله، أو يؤثر عامله، أو يكون العامل حرف نفي، أو يفصل بينه وبين عامله بالمتبوع، أو يلي واو المصاحبة، أو يلي أما، أو يلي اللام المفارقة، أو ينصبه عامل في مضمر قبله غير مرفوع، إن اتحدتا رتبة. ينظر توضيح المقاصد (١٣٨ / ١ - ١٤٣) بالتفصيل، وفرائد القلائد (٣٠).

(١) توضيح المقاصد (١٤٠ / ١).

(٢) البيت من بحر الطويل، لليبد بن ربيعة العامري، وهو من قصيدة، كان منها أول شاهد من هذا الكتاب، وانظر شرح التصريح (١٠٨ / ١)، والحزانة (٣٤ / ٣) وشرح الأشموني (١٨٨ / ١) وشرح شواهد المغني (١٥١).

(٣) ينظر الشاهد الأول من هذا الكتاب.

(٤) مجاز عقلي وعلاقته الزمانية، والمجاز العقلي هو إسناد الفعل، أو ما في معناه إلى ملابس لغير ما هو له بتأويل. ينظر الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح (٢٠)، ومفتاح العلوم للسكاكي (٢٠٨)، ودلائل الإعجاز (١٩٤)، وعلم البيان لمحمد العزبي عتيق (١٤٤) وما بعدها.

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٦) في (أ): يقول.

(٧) ينظر اللسان، مادة: « هدي ».

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ [الحج: ٣٧] قال الفراء: لا يهتدي^(١)، و « القرون » جمع قرن، والقرن بفتح القاف، قال الجوهري: القرن من الناس: أهل زمان واحد، قال الشاعر^(٢):
إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ^(٣)

ويقال: القرن: ثلاثون سنة، وقيل: مائة سنة^(٤)، و « الأواقل »: جمع أول، وهو نقيض الآخر وأصله: أوَّلُ على وزن أَفْعَلْ، مهموز الأوسط، قلبت الهمزة واوا وأدغم، ويقال^(٥):
وَوَأَلَّ على وزن فوعل، فقلبوا الواو الأولى همزة^(٦).

الإعراب:

قوله: « فلان أنت » إن: حرف الشرط، وهي تدخل على كلامين، تجعلهما كلامًا واحدًا، يسمى الأول منهما شرطًا والثاني جوابًا وجزاء، وهي مختصة بالدخول على الجملة الفعلية، فإن وليها الاسم كان الفعل مقدرًا، فلذلك قُدِّرَ ها هنا الفعل، والتقدير: فلان ضللت لم يفعلك علمك فأضمر ضللت لفهم المعنى؛ فلذلك انفصل الضمير^(٧)، ويقال: أصل « فلان أنت »: « فلان إياك » ثم أناب المرفوع عن المنصوب؛ كقراءة الحسن^(٨) (٩): (إياك يفتد) [الفاطمة: ٥] ^(١٠)، وخرجه السهيلي^(١١) على وجهين:

أحدهما: أن يكون أنت مبتدأ، وذلك على ما أجازته سيبويه من جواز الرفع بالابتداء بعد أداة الشرط، إن كان في الجملة التي هي مطلوب الشرط فعل هو خبر؛ نحو: إن الله أمكنني من فلان^(١٢).

والوجه الثاني: أن يكون أنت في موضع نصب، وهو مما وُضِعَ فيه الضمير المرفوع موضع الضمير المنصوب؛ كما وضعوا المنصوب موضع المرفوع، قالوا: لم يضربني إلا إياه، وفي

(١) معاني القرآن للفراء (٩٩/٢)، واللسان، مادة: « هدى ».

(٢) من الطويل ينظر الصحاح، مادة: « قرن ».

(٣) الصحاح، مادة: « قرن ».

(٤) ينظر فرائد القلائد (٣١).

(٥) في (أ): يقال.

(٦) ينظر المتع لاين عصفور (٣٣٢/١، ٣٣٩)، توضيح المقاصد (١٥/٦).

(٧) ينظر الكتاب لسبويه (١٣٣/١، ١٣٤) والجنى الداني (٢٠٧).

(٨) هو الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري (ت ١١٠هـ). طبقات القراء (٢٣٥/١).

(٩) ينظر الإتحاف (٣٦٤/١)، وقد اعترضه البغدادى في الخزانة (٢٩٣/١).

(١٠) التنظير في مطلق الإبانة، وإلا فإن البيت قد ناب فيه المرفوع عن المنصوب، وفي القراءة العكس.

(١١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، تلميذ ابن الطراوة، ألف: الروض الأنف في السيرة النبوية، ونتائج الفكر

في النحو، وغيرهما، (ت ٥٨١هـ). ينظر المدارس النحوية (٢٩٩).

(١٢) الكتاب (١١٣/٣).

الحديث: « من خرج إلى الصلاة لا ينهزه إلا إياها » ^(١) وفي المحكي من كلام العرب: إذا هو إياها وإذا هي إياه ^(٢).

قوله: « علمك »: كلام إضافي مرفوع بقوله: لم ينفعك، قوله: « فانتسب » جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء، والأصل فيه أن يكون فعلاً؛ كما أن الشرط الذي هو علة له فعل، وقد يكون الجواب جملة فعلية طلبية؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٠] ومنه قوله: « فانتسب » ^(٣)، قوله: « لعلك » لعل ها هنا للتعليل كما في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَاْ لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا تُكَذِّبَاْ بِمَا كُنَّا نَقُولُ ﴾ [طه: ٤٤] والكاف اسمه، وقوله: « تهديك القرون » خبره، والقرون فاعل يهديك، و « الأوئل » صفتها.

الاستشهاد فيه:

انفصال الضمير في قوله: « فإن أنت » فإنه لما أضر العامل، وهو فعل الشرط؛ وذلك لأن التقدير: فإن ضللت كما ذكرنا تعين انفصال الضمير.

الشاهد السابع والخمسون ^(٥٠، ٤)

تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي

٥٧
٣

أقول: قائله هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، وهو من قصيدة يخاطب بها خالد ابن أخته، وكان أبو ذؤيب يرسله قَوَادًا إلى معشوقة له تدعى أم عمرو، فأفسدها عليه واستمالها إلى نفسه، فقال فيه:

(١) صحيح البخاري (فتح الباري) (٣٣٨/٤)، برقم (٢١١٩)، وروايته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في سرقه وبنته بضعة وعشرين درجة؛ وذلك بأنه إذا توجهاً فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة أو حطت عنه بها خطيئة، والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه، ما لم يؤذ فيه وقال: أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ».

(٢) ينظر المغني (٨٨)، وهذا القول من المسألة الزنبرية، وهي عبارة عن مناظرة بين سيبويه والكسائي، وقد انتصر فيها الكسائي على سيبويه، مجاملة للحاكم، وقد نص عليها في غالب كتب النحاة، ومنها المغني لابن هشام.

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٧٥/٤)، وتوضيح المقاصد (٢٥١/٤).

(٤) توضيح المقاصد (١٤١/١).

(٥) البيت من بحر الطويل، لأبي ذؤيب الهذلي، انظره مع الأبيات الذي ذكرها الشارح في ديوان الهذليين (١٥٩/١)، وكلنا في شرح الديوان لأبي سعيد السكري (٢١٩/١)، وانظر بيت الشاهد في: شرح التسهيل لابن مالك (١٥٠/١)، والدرر (٤٠/١)، والمقتصد (٦٥٩)، وشرح التصريح (١٠٥/١).

- ١ - تُرِيدِينَ كَيْ مَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا
 ٢ - أَحَالِدُ مَا زَاعَيْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
 ٣ - دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقَلَّتَاهَا وَجِيدُهَا
 ٤ - فَكُنْتُ كَرَقَرَاكِ السَّرَابِ إِذَا جَرَى
 ٥ - فَالَيْتُ لَا أَنْفُكَ أَخْذُو قَصِيدَةً

وهي من الطويل.

١ - قوله: « تريدين » خطاب لأُم عمرو، قوله: « في غمد » بكسر الغين المعجمة ومكون [الميم] ^(١) وهو غلاف السيف.

٢ - قوله: « أحالد » أي: يا خالد، قوله: « أو بعض ما تبدي » أراد: وفي بعض ما تظهر لي من الإخاء والمودة، وأراد: « بالغيب » السر، ومن قوله: « ما تبدي به » العلانية.

٣ - قوله: « وجيدها » أي عنقها.

٤ - قوله: « كرقراق السراب » يعني: ظننت أن لك أمانة، فكنت كالسراب الذي يكذب من رآه، يظن أنه ماء وليس بماء، فكذلك أنت، و « الرقراق » الجاري، قوله: « تخدي » بالخاء المعجمة، يقال: خدت الناقة تخدي إذا أسرعت، مثل: وخدت وخوِّدت كله بمعنى.

٥ - قوله: « فاليت » أي: حلفت، من الإيلاء وهو اليمين، قوله: « لا أنفك » أي: لا أزال، قوله: « أخذو » بالخاء المهملة والذال المعجمة، من خذوت النعل بالنعل حذوا إذا سويت إحديهما على قدر الأخرى، و « الحذو »: التقدير والقطع، ويروى: أخذو بالذال المهملة؛ من قولهم: خذوت البعير إذا سقته وأنت تُغني في إثره لينشط في السير، وقال ابن يسعون: [عندي] ^(٢) في أخذو ثلاثة أوجه:

الأول: أنه يريد أخذو قصيدة إليك، أي أسوقها حاديا كما يسوق الحادي الإبل عند سوقها لأنه يتغنى، وإنما أراد بذلك الشهرة.

الثاني: أن يريد أخذو غُذْرُتْكَ بي قصيدة، أُبْلِغُ بتخليدها فيك أُملي. فحذف المفعول للحال الدالة عليه، ونصب قصيدة نصب المصدر، أي: حذو قصيدة، فإِذَا حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

الثالث: أن يريد التحدي بها وأتبعها ناظما لها؛ حتى كأنه قال: أو إلى قصيدة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

الإعراب:

قوله: « فآليت » الفاء للعطف، وآليت: جملة من الفعل والفاعل، قوله: « لا أنفك » من الأفعال الناقصة، فالضمير فيها اسمها، وخبرها قوله: « أحدو »، قوله: « قصيدة » [مفعول أحدو، وقال أبو سعيد السكري ^(١): أحدو معناه: أغني فعلى هذا ينبغي أن يكون قوله: « قصيدة »] ^(٢) مفعولاً بإسقاط حرف الجر أغني بقصيدة ^(٣).

قوله: « تكون » في موضع الصفة لقصيدة وهي صفة جرت على غير من هي له ولو جعلتها صفة محضة لبرز ضمير الفاعل المستتر فيها فيقول: تكون أنت وإياها والضمير في قوله: « بها » يعود على القصيدة، و « إياها » يعود على المرأة كأنه قال: حلفت لا أزال أصنع قصيدة تكون في هذه المرأة بها مثلاً بعدي، والضمير في: « تكون » اسمه، وخبره قوله: « مثلاً » والواو في: « وإياها » للمصاحبة والباء تتعلق بتكون، و « بعدي » كلام إضافي في محل نصب على الظرف.

فإن قلت: كيف يكون مثلاً خيراً والتطابق شرط؟

قلت: هو مفرد، وقع موقع التثنية، وكذلك قد يقع موقع الجمع، لما فيه من العموم المقتضي للكثرة ^(٤).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « تكون وإياها » حيث جاء الضمير منفصلاً لكونه ولي واو المصاحبة، وقال أبو علي مستشهداً: إنه نصب قوله: « وإياها » على المفعول معه، بتوسط الحرف الذي هو واو العطف لما لم يمكنه العطف فيقول تكون، وهي لأمرين: أحدهما: كسر البيت لو فعل ذلك.

والثاني: قبح العطف على الضمير المرفوع وهو غير مؤكد ^(٥)، قال أبو الفتح: وذهب أبو الحسن إلى انتصاب المفعول معه انتصاب الظرف ^(٦).

(١) هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله بن عبد الرحمن العتكي، المعروف بالسكري، أبو سعيد (ت ٢٧٥هـ)، ينظر بغية الرعاة (٥٠٢/٢).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) انظر ما نقله العيني في شرحه لأشعار الهذليين (٢١٩/١).

(٤) ينظر فرائد القلائد للعيني (٣٢).

(٥) ينظر الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي (٢١٦) تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، والمقتصد (٦٥٩).

(٦) كتاب اللع في العربية (١٤٤) (الحاشية).

الشاهد الثامن والخمسون^(٢١١)

أَقُولُ بِكَ أَوْ بِي اسْتَعَانَ قَلِيلٌ إِمَّا أَنَا أَوْ أَنْتَ مَا ابْتَغَى الْمُسْتَعِينُ

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من الخفيف، وأصله في الدائرة: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين.

قوله: «استعان» من الاستعانة، وهي طلب العون، قوله: «قَلِيلٌ» أمر، من ولي الأمر يليه ولأَنَّهُ، قوله: «ما ابتغى» من الابتغاء، وهو الطلب.

الإعراب:

قوله: «بك» جار ومجرور يتعلق بقوله: «استعان»، وقوله: «أو بي» عطف عليه، و «استعان» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه، قوله: «قَلِيلٌ» الفاء فيه تصلح أن تكون للتعليل، وهو فعل أمر، وفاعله قوله: «أنا»، وقوله: «إما» ها هنا للتخيير، قوله: «أو أنت» عطف على قوله: «أنا» والتقدير: «ليل إما [أنا أو ليل]»^(٢) أنت، قوله: «ما ابتغى المستعين» جملة في محل نصب على أنها مفعول «قَلِيلٌ»، وما: موصولة، و «ابتغى المستعين»: صلته والمائد محذوف تقديره: مما ابتغاه المستعين.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «إما أنا» حيث جاء الضمير فيه منفصلاً؛ لأنه وقع فيما يلي إما، وتعذر الاتصال فيه، ومواضع الانفصال التي يتعذر فيها الاتصال اثنا عشر موضعاً منها: أن يلي الضمير (إما) كما في البيت المذكور^(٤).

الشاهد التاسع والخمسون^(٢١٥)

أَقُولُ إِنَّ وَجَدْتُ الصَّدِيقَ حَقًّا لِإِمَّا لَكَ فَمُرْنِي فَلَنْ أَزَالَ مُطِيعًا

أقول: هذا - أيضاً - من الخفيف وفيه الخبن، والمعنى ظاهر.

(١) توضيح المقاصد (١٤٢/١).

(٢) البيت من بحر الخفيف، مجهول القائل، وانظره في شرح التسهيل لابن مالك (١٥٠/١).

(٣) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٤) سبق الحديث عن هذه المواضع في تحقيق الشاهد (٥٦)، وينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٥٠/١).

(٥) توضيح المقاصد (١٤٢/١).

(٦) البيت من بحر الخفيف، لقائل مجهول، وانظره في: شرح التسهيل لابن مالك (١٥١/١)، والدرر (٤٠/١)، =

الإعراب:

قوله: «إن وجدت» [إن: حرف الشرط] ^(١)، ووجدت: جملة من الفعل والفاعل، وقعت فعل الشرط، وقوله: «لإياك» جواب الشرط، واللام فيه تسمى اللام الفارقة ^(٢)، و«الصديق» منصوب؛ لأنه مفعول أول لوجدت، و«حقًا» مفعوله الثاني، قوله: «فهرني» جملة من الفعل والفاعل والمفعول، والفاء فيه فاء الجواب؛ لأن التقدير: إذا كنت أنت الصديق حقًا فمرني فإني متمثل أمرك دائمًا وهو معنى قوله: «فلن أزال مطيعًا» والفاء فيه للتعليل، و«أزال» منصوب بـ«فلن»، واسمه مستتر فيه، وخبره قوله: «مطيعًا».

الاستشهاد فيه:

في قوله: «لإياك» حيث جاء الضمير منفصلًا لعدم تأني الاتصال، وقد ذكرنا أن المواضع التي يتعين فيها الانفصال اثنا عشر موضعًا، منها: أن يلي الضمير اللام الفارقة كما في البيت المذكور، ومثله: إن ظننت زيدًا لإياك. فافهم ^(٣).

الشاهد الستون ^(٤)

فَلَا تَطْمَعُ - أَبَيْتَ اللَّغْنَ - فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُشْتَطَّاعُ

أقول: قد ذكر في الحماسة البصرية أن قائله هو قحيف العجلي، ويقال: قائله رجل من تميم، وكان قد طلب منه ملك من الملوك فرسًا يقال له: سكاك، فمنعه إياها وقال:

- ١ - أَبَيْتَ اللَّغْنَ إِنَّ سَكَاكَ عَلِقَ نَفِيسٌ لَا يُعَارُ وَلَا يُبَاغُ ^(١)
- ٢ - مُفْدَاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُبَاغُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تَبَاغُ
- ٣ - سَلِيلَةٌ سَابِقِينَ تَنَاجَلَهَا إِذَا نُسِبَا يَضْمُهُمَا الْكِرَاعُ
- ٤ - فَلَا تَطْمَعُ - أَبَيْتَ اللَّغْنَ - فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُشْتَطَّاعُ

= وشرح التصريح (١٠٩/١)، والهمع (٦٣/١).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٣) نظر تحقيق الشاهد (٥٦).

(٥) البيت من مقطوعة من بحر الوافر، وهو مع الأبيات الثلاثة قبله منسوب للقحيف العجلي في الحماسة البصرية

(٧٨/٢) تحقيق: مختار الدين أحمد (عالم الكتب)، وانظر المقطوعة أيضًا في حماسة أبي تمام بشرح الخطيب

التبريزي (١١٢/١)، طبعة عالم الكتب، والخزانة (٢٩٨/٥)، وفي الشاهد يقول البغدادي: «هذا البيت آخر أبيات

أربعة أوردها أبو تمام في الحماسة ونسبها إلى رجل من بني تميم ..» وكذلك فعل الخطيب التبريزي.

(٦) ينظر حماسة أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (١١٢/١) وفيه: «لا تعار ولا تباع».

(٢) ينظر المعني (٢٣١).

(٤) ابن الناطم (٢٤)، توضيح المقاصد (١٤٦/١).

وهي من الوافر وقد دخله العصب والقطف.

١ - قوله: «أبيت اللعن»: تحية الملوك في الجاهلية، قال ابن السكيت: معناه: أبيت أن تأتي من الأمر ما تلعن عليه ^(١)، و «اللعن» في الأصل: الطرد والإبعاد، ومنه سمي الشيطان لعيناً وملعوناً؛ لأنه مطرود مبعد ^(٢)، قوله: «إن سكاب» قد قلنا: إنه اسم فرس، وفيه وجهان: الأول: منع الصرف لأجل التأنيث والتعريف ^(٣) ويكون معرباً، والشاعر تميمي وهذه لغة قومه. والثاني: البناء على الكسر كحذام وإخوته؛ لأنه مؤنث، وهذه لغة الحجاز ^(٤)، قوله: «علق»: نفيس، يعني: مال ييخل به، قال الجوهري: «العلق» بالكسر؛ النفيس من كل شيء ويقال: علق مُضِنَّةً، أي: ما يُضَنَّ به، والجمع أعلق.

وأما قول الشاعر ^(٥):

إِذَا دُقَّتْ فَأَهَا قُلْتُ عِلْقٌ مُدْمَسٌ أُرِيدَ بِهِ قَيْلٌ فَعُودِرٌ فِي السَّابِ

فيأما يريد به الخمر، وسماها بذلك لنفاستها ^(٦).

قلت: «مدمس» من دمست الشيء: دفتته وأخففته وخبأته، وكذلك التدميس، و «القيل» بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام؛ وهو شرب نصف النهار، قوله: «فعودر» أي: نزل في الساب، وهو الزرق وهو بفتح السين المهملة وسكون الهمزة وفي آخره باء موحدة، والجمع السؤب.

٣ - قوله: «سليلة سابقين» معناه: مسلولة سابقين، أراد أنها متولدة [من فرسين سابقين] ^(٧)، قوله: «تاجلاها» أي تناسلاها، من النجل، وهو النسل، يقال: نجله أبوه أي: ولده، قوله: «إذا نسبا» أي إذا نسبت هذان السابقان يضمهما الكراع، أراد به الفحل المشهور فيما بينهم.

٤ - قوله: «فلا تطمع - أبيت اللعن - فيها» أي في هذه الفرس وهي سكاب، يعني: لا تطمع في أخذها، قوله: «ومنعكها» أي: منعك عنها.

(٢) ينظر اللسان، مادة: «لعن».

(٤) في (أ): حجازية.

(٥) البيت من بحر الطويل، ويوجد في الصحاح، مادة: «علق» ولم أعثر له على قائل فيما بين يدي من كتب النحاة وشروح شواهدنا، والبيت ورد لا لشاهد نحوي، وإنما هو شاهد على بيان معنى: «علق» وهو في البيت بمعنى الخمر.

(٧) ما بين المعقوفين مقطع في (أ).

(١) الصحاح، مادة: «أبى».

(٣) في (أ): لأجل التعريف والتأنيث.

(٦) الصحاح، مادة: «علق».

الإعراب:

قوله: « فلا تطمع » عطف على البيت الذي قبله، قوله: « فيها » يتعلق به، وقوله: « أبيت اللعن »: جملة معترضة بينهما، وهي جملة دعائية، لا محل لها من الإعراب^(١)، قوله: « ومنعكها »: مصدر مضاف إلى فاعله، مرفوع على الابتداء، وخبره قوله: « يستطيع »، قوله: « بشيء » يتعلق بالمصدر.

الاستشهاد فيه:

أنه وصل ثاني ضميرين عاملهما اسم واحد، وهو ضعيف، وكان القياس أن يقول: ومنعك إياها^(٢).

الشاهد الحادي والستون^(٣)

وَكَاَنَّ فِرَاقِيَّهَا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ٦١

أقول: قائله هو يحيى بن طالب الحنفي، قاله حين حُرِّ إلى وطنه، وصدره:

تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارِهًا فَتَرَكْتُهَا

وهي من قصيدة من الطويل، وأولها هو قوله:

- ١ - أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا
- ٢ - كَأَنَّ فُرَادِي كُلَّمَا مَرَّ رَاكِبٌ
- ٣ - إِذَا ارْتَحَلْتُ نَحْوَ التِّيمَامَةِ وَفَقَّةً
- ٤ - فَيَا رَاكِبَ الْوَجَنَاءِ أَبْتُ مُسَلِّمًا
- ٥ - إِذَا مَا أَتَيْتَ الْمَرْصَ فَاهْتِفْ بِجَوْهٍ

(١) ينظر الجملة الاعتراضية وأحكامها في المغني (٣٨٦ - ٣٩٩).

(٢) ينظر فرائد القلائد (٣٣) وفي الخزانة يقول: « على أن ما بعد الضمير المجرور إذا كان أنقص ترميقًا جاز فيه الانفصال والاتصال، فإنه كما جاز (منعكها) يجوز (منعك إياها)، وكاف الخطاب محلها الجر بإضافة المصدر إليها، وهو المنع وضمير الغائب أنقص ترميقًا من ضمير الخطاب، وقال ابن هشام في شواهد: هنا بما اتفق على أن فصله أرجح وأورده ابن الناطم والمرادي في شرح الألفية على أن هذا، أعني وصل ثاني ضميرين عاملهما اسم واحد ضعيف، والقياس: ومنعك إياها، كذا نقل العيني عنهما... ٤. ينظر (٢٩٧/٥) الشاهد رقم (٣٨٨)، والمغني (١٠٢).

(٣) توضيح المقاصد (١٤٦/١).

(٤) البيت من بحر الطويل ليحيى بن طالب الحنفي، وهو في شرح التسهيل لابن مالك (١٥٣/١)، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (٤١٨)، ومعجم الشواهد (١٨٤)، ومعجم البلدان « قرقرى ».

- ٦ - فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَيَّ مُرَحَّبٌ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَزَارُ إِلَّا عَلَى غَفْرِ
٧ - فَيَا حَزَنًا مَاذَا أَجِئُ مِنَ الْهَوَى وَمِنْ مُضْمَرِ الشُّوقِ الدَّخِيلِ إِلَيَّ جِئِرِ
٨ - تَعَزَّيْتُ عَنْهَا كَارَهَا فَتَرَكَتُهَا وَكَانَ فَرَاقِيهَا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

١ - قوله: « قرقرى » على وزن فعلى؛ اسم موضع، ويقال: قرقرى: [اسم] ^(١) ماء لبني عبس، قال الخطيئة ^(٢):

يَذِي قَرْقَرَى إِذْ شَهِدَ النَّاسُ حَوْلَنَا فَأَشْدَيْتُ مَا أَغْيَا بِكَفَيْكَ نَائِرِهِ

قوله: « الغبر » بضم الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة؛ جمع أغبر، و « الوجناء »: الناقة الشديدة، شبهت بصلابتها بالوجين، وهو ما غلظ من الأرض.

٤ - [قوله: « أبت »] ^(٣) أبت « أي: رجعت، من آب يثوب أوتًا، وهو الرجوع.

٥ - قوله: « إذا ما أتيت العرض » بكسر العين المهملة وسكون الراء وفي آخره ضاد معجمة وهو اسم واد باليمامة، وكلُّ واد فيه شجر فهو عِرْضٌ ^(٤)، قوله: « فاهتف » أمر، من هتف إذا صاح، يقال: هتفت الحمامة تهتف هتفًا، من باب ضرب يضرب، و « الجوّ » بفتح الجيم وتشديد الواو؛ اسم بلد باليمامة ^(٥)، و « الشحط »: البعد، و « النوى »: التحول من واد إلى واد، و « السبل » بتحريك الباء؛ المطر.

٦ - قوله: « إلا على عفر » بضم العين المهملة وسكون الفاء، يقال: لقيت فلانًا على عفر، أي بقَدَّ شهر ونحوه.

٧ - قوله: « إلى حجر » بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم، وهو حجر الكعبة [المشرقة] ^(٦) - شرفها الله تعالى - ولكنه ذكره وأراد به الكعبة التي كانت [في] ^(٧) وطنه.

٨ - قوله: « تعزبت » بالعين المهملة والزاي المعجمة؛ من العزاء وهو الصبر والتأسي، وقد ضبطه بعضهم بالغين المعجمة والراء المهملة، وهو من التغرب، وله وجه، والأول أصح وأشهر.

(١) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٢) البيت من بحر الطويل، وليس في ديوانه برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: حنا نصر الحتي، نشر دار الكتاب العربي طبعة أولى (١٩٩٥ م)، وهو موجود في ديوانه (٢١ ط. دار صادر، من قصيدة يذكر فيها الزبرقان، والناثر: من نثر الثوب، وهو ما يجمع عليه الخيوط، والمعنى: أنك فعلت فعلًا لم تقدر على إتمامه وإتقانه.

(٣) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٤) معجم البلدان (١٠٢/٤٢) (عرض).

(٥) معجم البلدان (١٩٠/٢) (الجو).

(٦) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٧) ما بين المعرفين سقط في (ب).

الإعراب:

قوله: «تعزيت»: جملة من الفعل والفاعل، و «عنها» يتعلق به، والضمير يرجع إلى الحجر، و «كارها»: نصب على الحال من التاء في تعزيت، قوله: «فركتها» عطف على قوله: «تعزيت» والضمير فيه - أيضًا - يرجع إلى الحجر، قوله: «وكان» من النواقص، و «فراقها» كلام إضافي اسمه. وقوله: «أمر من الصبر»: خبره، وأمر: أفعل تفضيل فلذلك استعمل بمن.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «فراقها» حيث جاء الضمير فيه متصلًا لضرورة الوزن، وإلا لكان الأحسن أن يكون منفصلًا نحو: وكان فراقي إياها، وذلك أن الضمير المنصوب بمصدر مضاف إلى ضمير قبله هو فاعل يجوز فيه الاتصال والانفصال، ولكن الانفصال أحسن؛ إلا أن ها هنا جاز الاتصال للضرورة^(١).

الشاهد الثاني والستون^(٢،٣)

٦٢ لَا تَرْجُ أَوْ تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ إِنْ أَدَى وَاقِيكَهُ اللَّهُ لَا تَنْفُكَ مَأْمُونًا

أقول: استشهاد به ابن مالك ولم يعزه إلى أحد، ولا وقفت على اسم قائله. وهو من البسيط.

قوله: «لا ترج» من رجا يرجو رجاء، وهو الأمل. والأذى: مصدر من أذى يؤذي أذى وأذاه وأذيته، قوله: «واقيكه الله» الواقى: اسم فاعل من وقى بقي وقاية وهي الحفظ. الإعراب:

قوله: «لا ترج» نهي، فلذلك سقطت منه الواو علامة الجزم، قوله: «أو تخش» «أو» ها هنا بمعنى «ولا»، والمعنى: لا ترج ولا تخش، وأراد: لا ترج غير الله ولا تخش غير الله. فإن قلت: هل تأتي «أو» بمعنى ولا؟ قلت: ذكر جماعة منهم ابن مالك أن «أو» تحيء بمعنى ولا، واستدلوا على ذلك

(١) ينظر في ذلك: شرح التسهيل لابن مالك (١٥٣/١)، وتوضيح المقاصد (١٤٥/١).

(٢) توضيح المقاصد (١٤٧/١).

(٣) البيت من بحر البسيط، غير منسوب في مراجعه لأحد، وهو في شرح التسهيل لابن مالك (١٥٣/١)، وشرح التصريح (١٠٧/١).

بقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ [النور: ٦١] معناه: ولا بيوت آبائكم، وهذا غريب^(١)، قوله: «غير الله» كلام إضافي تنازع فيه الفعلان، فلك أن تعمل أيهما شئت، فإن أعملت الثاني أضمرت المفعول في الأول، والتقدير: لا ترج غير الله ولا تتخش غير الله^(٢)، وإن أعملت الأول أضمرت في الثاني نحوه^(٣).

قوله: «إن»: حرف من الحروف المشبهة بالفعل، قوله: «أذى» اسمه، قوله: «لا تنفك مأموئاً» خبره، قوله: «واقيكه الله»: جملة في محل نصب على أنها صفة لأذى، وقوله: «واقى» اسم فاعل أضيف إلى كاف الخطاب، والضمير الذي بعد الكاف منصوب؛ لأنه مفعول ثان للواقى، والكاف مفعوله الأول، ولكنه مجرور بالإضافة، وقوله: «الله» مرفوع؛ لأن اسم الفاعل عمل فيه عمل فعله على معنى: إن أذى يقيقه الله، يعني: يحفظك الله منه لا ينفك مأموئاً، وقوله: «لا ينفك» من الأفعال الناقصة، واسمه ضمير مستتر فيه، و «مأموئاً» خبره.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «واقيكه الله» حيث جاء الضمير فيه متصلاً مع جواز الانفصال في مثل هذا الكلام، ولكن هاهنا لا يتيسر لأجل الوزن، والأصل فيه أن يقال: إن أذى واقيك الله إياه، والضمير إذا كان منصوباً باسم فاعل مضاف إلى ضمير هو مفعول أول يجوز فيه الوجهان، واختار الانفصال عند الضرورة^(٤).

الشاهد الثالث والستون^(٥)

١٣
د فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهَا فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتْهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا

أقول: قائله هو أبو الأسود الدؤلي، واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر، ويقال:

(١) انظر في شرح التسهيل لابن مالك (٣/٣٦٥)، وفيه يقول: «وإذا وقع نهي أو نفي قيل «أو» كانت بمعنى الواو مردفة بلا.... ومثال ذلك مع النفي قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ إلى: ﴿أَوْ سَيِّدِيكُمْ﴾ أي ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ولا بيوت آبائكم»، وانظر أيضاً: فرائد القلائد (٣٣)، والجنى الداني (٢٣٠، ٢٣١).

(٢) هنا على رأي البصريين. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٦٧/٢).

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٦٧/٢).

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٥٢/١) وما بعدها، وتوضيح المقاصد (١٤٧/١) وما بعدها.

(٥) ابن النظم (٢٤).

(٦) البيت من بحر الطويل، لأبي الأسود الدؤلي، في ديوانه (١٦٢)، وانظره في: الكتاب (٤٦/١) وابن عرش

(١٠٧/٣)، والمتنضب (٩٨/٣)، والمقرب (٩٦/١)، والخصائص (٢٦٥/١).

عثمان بن عمرو، ويقال: عمرو بن سفيان، وقال الواقدي^(١): عويم بن ظويلم البصري قاضيهما، وهو أول من تكلم في النحو، والأصح: أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب^(٢) وأخذه عنه أبو الأسود الدؤلي.

وقال الزبيدي^(٣) في طبقات النحاة^(٤): أبو الأسود الدؤلي اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ابن جندل بن حليس بن نفثة بن عدي بن بكر بن كنانة.

وكان صاحب علي - رضي الله [تعالى] عنه^(٥) - وأخذ عنه النحو، وهو شيخ البصريين في العربية، وهو أول من أوضح شئلهما وقياسهما، وذلك حين اضطرب كلام العرب.

وتوفي أبو الأسود الدؤلي سنة تسع وستين في طاعون الجارف، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وقبل البيت المذكور:

١ - دَعِ الْخَمْرَ يَشْرِبْهَا الْفَوَاةُ فَلْيُنْبِئِي
رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيًا بِمَكَانِهَا
وهما من الطويل.

١ - قوله: « دَعِ الْخَمْرَ » أي: اتركها، يخاطب به أبو الأسود موثقاً له، كان حمل له تجارة إلى الأهواز، وكان إذا مضى إليها يتناول شيئاً من الشراب فاضطرب أمر البضاعة، فقال أبو الأسود: دَعِ الْخَمْرَ ... إلخ، ينهيه عن ذلك ويقول له: إِنَّ الزَّيْبَ يَقُومُ مَقَامَهَا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ الْخَمْرَةَ نَفْسُهَا مِنَ الزَّيْبِ فَهِيَ أَخْتُهُ اغْتَدْنَا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ.

قوله: « الْفَوَاةُ »: جمع غاي وهو الضال، قوله: « رَأَيْتُ أَخَاهَا » أراد بأخيها: النبيذ الذي يُغْمَلُ مِنَ الزَّيْبِ.

٢ - قوله: « بَلْبَانِهَا » بكسر اللام. تقول: هو أخوك بلبان أمه، قال ابن السكيت: ولا يقال بلبن أمه. إنما اللب الذي يشرب^(٦)، قال الكميث^(٧) يمدح مغلد بن يزيد^(٨):

(١) هو محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧ هـ)، ينظر الأعلام (٣١١/٦).

(٢) قيل: إن علي بن أبي طالب وضع مقدمة النحو وأخذها عنه أبو الأسود الدؤلي. ينظر المدارس النحوية (١٣ - ١٦).

(٣) محمد بن الحسن بن عبد الله بن منجج بن محمد بن عبد الله بن بشر أبو بكر الزبيدي، (ت ٣٧٩ هـ)، ينظر

بنية الوعاة (٨٤/١، ٨٤).

(٤) ينظر بنية الوعاة (٢٢/٢) وطبقات النحويين للزبيدي (٢).

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٦) ينظر الصحاح، مادة: « لب »، وينظر الخزانة (٣٣٢/٥).

(٧) الكميث بن معروف بن ثعلبة بن نوفل الأسدي، توفي سنة ستين هجرية، ينظر الأعلام (٢٣٣/٥).

(٨) مغلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، أمير من بيت رياصة وبطولة، توفي سنة مائة للهجرة، ينظر الأعلام (١٩٤/٧).

كانا معًا في مَهْدِهِ وَضِيْعَيْنِ^(١)

ترى الندى ومخلدًا حليفين

تنازعا فيه لبانَ الثَّدْيَيْنِ

واللبان بالفتح: الصدر، وبالضم: هو الحاجة.

الإعراب:

قوله: «فلان لا يكنها» الفاء فيه تفسيرية، تفسر معنى الشطر الثاني من البيت الذي قبله^(٢) و «إن» للشرط، وقوله: «لا يكنها» فعل الشرط، وقوله: «فلانه أخوها» جواب الشرط واسم يكن مضمر فيه يرجع إلى قوله: «أخاها» في البيت السابق، وخبره: الضمير المتصل به. والمعنى: فإن لا يكن النبيذ الخمر بعينها فإنه أخوها؛ لأنه يعمل عملها، وكلاهما من أصل واحد؛ حيث قال: غذته أمه بلبانها.

قوله: «أو تكنه» عطف على قوله: «لا يكنها» أي: ولا يكنه، أي: ولا يكن الخمر النبيذ فاسم لا يكن هو الضمير المستتر فيه الذي يرجع إلى الخمر، وخبره الضمير المتصل به الذي يرجع إلى النبيذ.

قوله: «فلانه» جواب الشرط؛ كما ذكرنا، و «إن» حرف من الحروف المشبهة بالفعل، والضمير المتصل بها اسمها، وقوله: «أخوها» خبرها، أي: فإن النبيذ أخو الخمر، قوله: «غذته أمه» جملة من الفعل والمفعول والفاعل وهو قوله: «أمه» أي: غذته النبيذ أمه بلبان الخمر، والجملة في محل الرفع على أنها خبر بعد خبر، ويجوز أن تكون حالاً من الهاء في «أخوها»، والعامل فيها: إن^(٣). قال سيبويه في قولهم: مررت بزيد قائماً، إن العامل في الحال الباء في: بزيد، واحتج بأنه لا يجوز تقديم قائم على الباء هنا، فلا يقال: مررت قائماً بزيد؛ لأن الحال لا يتقدم على عاملها فافهم^(٤).

(١) من بحر الرجز، ينظر الخزانة (٣٣٢/٥)، وليس في ديوان الكمي.

(٢) وهو قوله:

دع الحفزَ يشرنها الغُرَّةَ فإني

وأنتَ أخاها مُفْنِيها بِكَأَيِّها

(٣) يرى المعنى جواز أن تكون الحروف هي العاملة بنفسها في الحال، وقد امتدل على ذلك بقول سيبويه، فقال في فرائد القلائد: «قوله: (غذته أمه) أي غلته النبيذ أمه بلبان الخمر، وهي جملة في محل الرفع على أنها خبر بعد خبر، ويجوز أن تكون حالاً من الهاء في (أخوها)». (٣٤)، وينظر الخزانة (٣٣٢/٥)، والكتاب لسبويه (١٢٤/٢).

(٤) قال سيبويه: «... ومن ثم صار: مررت قائماً برجل لا يجوز؛ لأنه صار قبل العامل في الاسم وليس بفعل، والعامل الباء، ولو حسن هذا الحسن: قائماً هذا رجل». الكتاب لسبويه (١٢٤/٢).

الاستشهاد فيه:

على وصل الضمير المنصوب بكان، فإن القياس: فإن لا يكن إياها أو تكن إياه^(١).

الشاهد الرابع والستون^(٢، ٣)

لَيْسَ كَانَ إِثَاءَ لَقَدْ خَالَ بَعْدَنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

أقول: قائله هو عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار القرشي المخزومي الشاعر المشهور، لم يكن في قريش أشعر منه، وهو كثير الغزل والنوادر والحلاعة والمُجُون.

توفي [في سنة]^(٤) ثلاث وتسعين للهجرة بالفرق في سفينة، وولد يوم مقتل عمر ابن الخطاب^(٥) - رضي الله تعالى عنه - سنة ثلاث وعشرين للهجرة، فقال الحسن البصري^(٦) - رضي الله تعالى عنه - وقد جرى ذكر عمر بن أبي ربيعة: أي حق رفع وأي باطل وضع. والبيت المذكور من قصيدة طويلة من الطويل، وهي قصيدة عظيمة حتى ذكر المبرد في الكامل^(٧) أن ابن عباس^(٨) - رضي الله تعالى عنهما - سمع الكلمة التي منها هذا البيت وعدّ آياتها ثمانين فحفظها من مرة.

(١) عند ابن مالك إذا كان العامل فعلاً ناسخاً كـ «كان»، فيجوز في الخبر إذا كان ضميراً الاتصال والانفصال، والاتصال عنده هو المختار، والانفصال أرجح عند سيبويه قياساً على الأفعال الحقيقية فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو: ضربته وضربني وما أشبهه. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٥٢/١)، وتوضيح المقاصد (١٤٤/١)، والحزانة (٤٢٦/٢)، والكتاب لسيبويه (٤٦/١)، (٣٥٨/٢).

(٢) ابن النظم (٢٤)، وأوضح المسالك (٧٣/١).

(٣) البيت من بحر الطويل، من قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة، في ديوانه (١٢٠)، وانظر بيت الشاهد في: الكامل للمبرد (١١٥٢)، وتخليص الشواهد (٩٣)، وابن عميش (١٠٧/٣)، وشرح الأشموني (٥٣/١)، والمقرب (٩٥/١)، وشرح التصريح (١١٢/١).

(٤) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٥) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، خليفة رسول الله ﷺ الثاني، مات شهيداً بطعنة أبي لؤلؤة سنة (٢٣هـ) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٧٩/٤)، وشذرات الذهب (٣٣/١).

(٦) سبق ترجمته في الشاهد رقم (٥٦).

(٧) ينظر الكتاب المذكور (١١٥٢، ١١٥٣).

(٨) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، سمع النبي، وروى عن جماعة من الصحابة، (ت ٦٩هـ)، ينظر طبقات المفسرين للدودوي (٢٣٩/١).

وزعم الهيثم بن عدي^(١) أن الحرث بن أبي ربيعة عم عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أتى بعمر إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقال له: إن ابن أخي هذا قال شعراً، فإن كان مما يَجْمَلُ بمثله تركته وإلا حبسته، فاستنشد ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فأنشده عمر:

أَمِنْ آلِ نَعَمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ

حتى أتى على آخرها، فقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - للحرث: لكن بقي ابن أخيك هذا ليُخْرِجَنَّ المِخْبَاتَ من خدورهن، وهذه هي القصيدة^(٢):

١ - أَمِنْ آلِ نَعَمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ	عَدَاةَ غَدٍ أَمْ زَائِحَ فَمُهْجَرُ
٢ - بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا	فَتُجْلِعَ عُذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ ^(٣)
٣ - تَهَيِّمُ إِلَى نَعَمٍ فَلَا الشُّنْلُ جَامِعُ	وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
٤ - وَلَا قَرْبُ نَعَمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعُ	وَلَا نَائِيهَا يُشْلِي وَلَا أَنْتَ تَضِرُ
٥ - وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونِ نَعَمٍ وَمِثْلُهَا	نَهَى ذَا النَّهْيِ لَوْ تَزْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
٦ - إِذَا رُزْتُ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ دُو قَرَابَةِ	لَهَا كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا يَتَمَرُ
٧ - عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِمَ بِبَيْتِهَا	يُورِي لِي الشُّعْنَاءَ وَالْبَغْضَ مُظْهِرُ
٨ - أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَلِنَّهُ	يُشْهِرُ إِلَامِي بِهَا وَيُنَكِّرُ
٩ - بِآيَةٍ مَا قَالَتْ غَدَاةَ لَقِيَتْهَا	يَمْدَحُ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمَشْهُرُ
١٠ - قَفِي فَاظْطَرِي أَسْمَاءَ هَلْ تَعْرِفِيَهُ	أَهَذَا الْمُغِيرِي الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ
١١ - أَهَذَا الَّذِي أَطْرَبْتَ نَعْمًا فَلَمْ أَكُنْ	وَعَيْشِكَ أَنَسَاءُ إِلَى يَوْمٍ أَقْبَرُ
١٢ - فَقَالَتْ نَعَمَ لَا شَكَّ عَجِزَ لَوْنُهُ	سَرَى اللَّيْلِ يُخَيِّ نَصَهُ وَالتَّهْجَرُ
١٣ - لَيْسَ كَانَ إِثَاءَ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا	عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ
١٤ - رَأَتْ رَجُلًا أَمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ	فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيُخْضَرُ
١٥ - أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَقَتْ	بِهِ فَلَوَاتٌ فَهَوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

(١) هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن التلي الطائي البحتري، له طبقات الفقهاء والمحدثين وغيره (ت ٢٠٧ هـ).
ينظر الأعلام (١٠٤/٨).

(٢) ينظر القصيدة في ديوان عمر بن أبي ربيعة (١١٩) وما بعدها، شرح: عبد الله علي مهنا، و (١٢٢) نشر دار الكتاب العربي، د. فائز محمد.

(٣) روايته في الديوان هكذا:

١٦ - قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ طَلَّةٌ
 ١٧ - وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ عُرْفَةٍ
 ١٨ - وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا
 ١٩ - وَلَيْلَةٌ ذِي دُرَّانٍ جَسْمَتِي السَّوَى
 ٢٠ - فَبِتُّ رَقِيْبًا لِلرَّفَاقِ عَلَى شَفَا
 ٢١ - إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمِكُنَ النَّوْمُ مِنْهُمْ
 ٢٢ - وَبَاتَتْ قَلُوصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحَلُهَا
 ٢٣ - وَبِتُّ أَنَا حِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَأَتْهَا؟
 ٢٤ - فَدَلُّ عَلَيْهَا الْقَلْبُ رِيَا عَرَفْتُهَا
 ٢٥ - فَلَمَّا فَتَدْتُ الصُّوْتَ مِنْهُمْ وَأَطِفْتُ
 ٢٦ - وَغَابَ قَمِيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غَيْرَهُ
 ٢٧ - وَخَفَضَ عَنِّي الصُّوْتُ أَقْبَلَ مِشْيَةً إِلَى
 ٢٨ - فَحَبِيْبَتِي إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّاهُ
 ٢٩ - وَقَالَتْ وَعَصْتُ بِالْبَتَانِ لَصُحَّتِي
 ٣٠ - أَرَبَّتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ
 ٣١ - فَوَ اللَّهُ مَا أَذْرِي أَنْتَ جِلُّ حَاجَةٍ
 ٣٢ - فَلَكْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشُّوقُ وَالْهَوَى
 ٣٣ - فَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَحَ زَوْعُهَا
 ٣٤ - فَأَنْتَ أَبَا الْخَطَابِ غَيْرَ مُتَارِعِ
 ٣٥ - فَبِتُّ فَرِيْرَ الْعَيْنِ أُعْطِيْتُ حَاجِي
 ٣٦ - فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
 ٣٧ - وَمَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسِ
 ٣٨ - يَجُجُ زَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبِلٌ

بَوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْهَبْرُ
 وَرِيَانٌ مُلْتَفٌ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
 فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَنْهَرُ
 وَقَدْ يَجْسُمُ الْهَزْلُ الْحُبَّ الْمُغْرَرُ
 أَحَادِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ
 وَلِي مَجْلِسُ لَوْلَا اللَّبَانَةُ أَوْعُرُ
 لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لَيْلٍ جَاءَ مُغْوِرُ
 وَكَيْفَ يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ مُضْدَرُ
 لَهَا وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَنْظُرُ
 مَصَابِيحُ شُبْتُ بِالْعِشَاءِ وَأَنْزُرُ
 وَزَوْجَ رُغِيْبَانٍ وَنَوْمَ سُمُرُ
 حُبَابٍ وَشَخْصِي خَشِيَّةَ الْحَيِّ أَرْوُرُ
 وَكَادَتْ بِمُخْفُوضِ الشَّجِيَّةِ تَجْهَرُ
 وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيَسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ
 رَقِيْبًا وَخَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضُرُ
 سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتُ تَحْذَرُ
 إِلَيْكَ وَمَا نَفَسَ مِنَ النَّاسِ تَشْمُرُ
 كَلَاكَ بِحِفْظِ زَيْكَ الْمُتَكَبِّرُ
 عَلَيَّ أَمِيرَ مَا مَكُنْتُ مُؤَمَّرُ (١)
 أَقْبَلُ فَأَمَّا فِي الْخَلَاءِ فَأُنْكَرُ
 وَمَا كَانَ لِيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
 لَنَا لَمْ يُكْذِرْهُ عَلَيْنَا مُكْذَرُ
 نَقِيِي الثَّنَائِيَا دُو غُرُوبِ مُوْشَرُ

(١) روايته في الديوان هكذا:

حَصَى بَرْدٌ أَوْ أَفْحَوَانٌ مُنَوَّرُ
إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْحَبِيلَةِ جُوْدُرُ
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَشَعُّورُ
هُيُوبٌ وَلَكِنْ مَرَعَةً مِنْكَ عَزُورُ
وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوحٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
وَأَتَقَاطَهُمْ قَالَتْ أَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ
وَإِنَّمَا يَنَالُ السَّيْفُ ثَارًا فَيُثَارُ
غَلِيْنَا وَتَضْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤْتَرُ
مِنَ الْأَمْرِ أَذْنَى لِلْحَقَائِدِ وَأُسْتَرُ
وَمَا لِي مِنْ أَنْ يَغْلَمَا مُتَأَخَّرُ ^(١)
وَأَنْ تَرْحَبَا صَدْرًا بِمَا كُنْتُ أَخْضَرُ
مِنَ الْحُزَنِ تَذَرِي غَبْرَةً تَحْدَرُ
أَتَى زَالِرًا وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
كَمَاءَانِ مِنْ خَرٍّ دِمَقْصٌ وَأَخْضَرُ ^(٢)
أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَتَسُرُ
وَدِزْعِي وَهَذَا الْبُرْدُ إِنْ كَانَ يَخْدُرُ
فَلَا يَرُونَا يَفْشُو وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعْبَانٍ وَمُعْصِرُ
أَلَمْ تَتَّقِ الْأَغْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُفْجِرُ
أَمَا تَسْتَجِي أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
لَكِنِّي يَخْصِبُوا أَنَّ الْهَرَى حَيْثُ تَنْظُرُ
وَلَاخَ لَهَا خَدٌّ نَقِيٌّ وَمَخْجَرُ

٣٩- تَرَاهُ إِذَا تَفَشَّرُ عَنْهُ كَأَنَّهُ
٤٠- وَتَرْنُو بِعَيْتَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَا
٤١- فَلَمَّا تَقَطَّيَ اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلُهُ
٤٢- أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
٤٣- فَمَا زَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ تَرَحَّلُوا
٤٤- فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
٤٥- فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ فَإِنَّمَا أَفْرُقُهُمْ
٤٦- فَقَالَتْ أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
٤٧- فَإِنْ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
٤٨- أَقْصَى عَلَى أُخْتِي بَدَاءَ حَدِيثِنَا
٤٩- لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبْنَا لَكَ مَخْرَجًا
٥٠- فَقَامَتْ كَيْفَا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ
٥١- فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا أَعَيْنَا عَلَى فَتَى
٥٢- فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا
٥٣- فَأَقْبَلَتَا فَازْتَاعَا لَمْ قَالَتَا
٥٤- فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى سَاعُطِيهِ مِطْرَفِي
٥٥- يَقُومُ فَيَنْشِي بَيْتًا مُتَشَكِّرًا
٥٦- فَكَانَ مِجْنَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّبِعِي
٥٧- فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاعَةَ الْحَيِّ قُلْنَا لِي
٥٨- وَقُلْنَا أَهَذَا ذَابُكَ الدَّهْرُ سَادِرًا
٥٩- إِذَا جِئْتَ فَاذْنَحْ طَرَفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا
٦٠- فَاجْعَلْ عَهْدِي لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضَتْ

(١) روايته في الديوان هكذا:

..... من أن تعلمنا متأخر

(٢) هذا البيت مذكور في الديوان قبل البيت السابق عليه.

- ٦١ - سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا نَعْمَ قَوْلُهُ
 ٦٢ - هَيْنًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الل
 ٦٣ - وَقُمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخَوَّنَ بَيْتُهَا
 ٦٤ - وَحَنِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
 ٦٥ - وَمَاءٍ بِمَزْمَاةٍ قَلِيلٍ أُنَيْسُهُ
 ٦٦ - بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ
 ٦٧ - وَرَدْتُ وَمَا أَذْرِي أَمَا بَعْدَ مُورِدِي
 ٦٨ - فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةٍ أَرْضِ كَانَتْهَا
 ٦٩ - مُحَاوِلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا
 ٧٠ - فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَإِنِّي
 ٧١ - قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ نَاشِئًا
 ٧٢ - إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى
 ٧٣ - وَلَا دَلْوٌ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاوَةً
 ٧٤ - فَصَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شَرْنَهَا
- لَهَا وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ تُزَجَرُ
 لَزِيدَ وَرِيَّاهَا الَّذِي أَتَذَكَّرُ
 سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهَا مُتَحَسَّرُ
 بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٍ مُؤَسَّرُ
 بَسَاسٍ لَمْ يَخْدُثْ بِهِ الضَّيْفَ مُحَضَّرُ
 عَلَى طَرَفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرُ
 مِنَ اللَّيْلِ أَمْ قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
 إِذَا انْفَتَحَتْ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ ^(١)
 وَجَذْبِي لَهَا كَانَتْ مِرَازًا تَكْشُرُ ^(٢)
 بِبَلَدَةِ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ
 جَدِيدًا كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَضْفَرُ ^(٣)
 مَشَافِرُهَا مِنْهُ قَدَى الْكَفِّ مُنْأَرُ ^(٤)
 إِلَى الْمَاءِ يَنْسَعُ وَالْجَدِيدُ الْمُضْفَرُ ^(٥)
 عَنْ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ

ولما سقت هذه القصيدة بكمالها وإن كان قد طال بها الكتاب من وجوه:

- الأول: فيها أبيات كثيرة يستشهد بها في كتب النحو؛ ولا سيما فيما نحن بصدد.
- الثاني: لحسنها ورياقتها ما أردت إخلالها.

(١) بعد هذا البيت في الديوان:

ومن دون ما تهري قلب معور

تنازعني حرصاً على الماء رأسها

(٢) روايته في الديوان هكذا:

.....كادت مِرَازًا تَكْشُر

(٣) روايته في الديوان هكذا:

قصرت لها من جانب الحوض منشأ

(٤) روايته في الديوان هكذا:

.....قَدَى الْكَفِّ مَآزُ

(٥) روايته في الديوان هكذا:

.....وَالْأَدِيمُ الْمُضْفَر

• الثالث: قلٌ من يقف عليها وهي صحيحة سالمة من التصحيقات والتحريفات.

• الرابع: طلباً لزيادة الفائدة.

• الخامس: حتى ينصف الحاسد من جهلة الأقران، ويرى ما فيه من قوة اجتهاد من ساق هذه وأمثالها في هذا الكتاب على نمط الصحة والصواب، ولعله يصفى خلده، ويهاجر حسده ليربح قلبه وجسده.

١ - قوله: «أمن آل نغم» بضم النون وسكون العين المهملّة وفي آخره ميم؛ وهي اسم المرأة التي كان يشبب بها عمر بن أبي ربيعة، قوله: «فمهجر» بتشديد الجيم [أصله: متهجر] ^(١) من التهجر وهو السير في الهاجرة.

٢ - قوله: «والمقالة تعذر» من الإعذار.

٥ - قوله: «لو يرعوي» أي: لو يكف عن القبيح.

٧ - و «الشحناء»: العداوة.

٨ - قوله: «ألكني» معناه: كن رسولي وتحمل رسالتي إليها، وقد أكثروا من هذا اللفظ في الأشعار، قال عبد بني الحسحاس قوله ^(٢):

أَلْكِنِي إِلَيْهَا عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فَتَى

والقياس أن يقال: ألاكه يلكه إلأكة، وقد حكى هذا عن أبي زيد، وهو وإن كان من الألوكة في هذا المعنى وهو الرسالة، فليس منه في اللفظ؛ لأن الألوكة فعول، والهمزة فاء الفعل إلا أن يكون مقلوباً أو على التروهم.

٩ - و «الأكنان» جمع كن، وهي السترة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ [النحل: ٨١].

١٣ - قوله: «لئن كان إياه» المعنى: لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذي رأيناه قبل، لقد

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) شطريت من بحر الطويل من قصيدة طويلة قاربت المائة بيت لسحيم، وهي في ديوانه (١٦ - ٣٣)، ومطلعها قوله:

ودع هريرة إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً
وبقية بيت الشاهد هو قوله:

بأمة ما جاءت إلينا نهادياً

المفردات: ألكني: أي أبلغها عني رسالة، ومنه المأكلة وهي الرسالة.

حال، أي تغير عن العهد، أي الذي كنا نمعه من الشبية إلى الشيب، وهكذا الإنسان يتغير من حال إلى حال.

١٤ - قوله: « فيضحى » أي يظهر للشمس. يقول يسير نهائاً، وإذا جاء الليل خَصِرَ، بفتح الحاء المعجمة وكسر الصاد المهملة، يقال: خَصِرَ الرجل إذا آله البرد في أطرافه، وجاء خَصِرَ أي بارد.

١٥ - و « الجَوَابُ » بالتشديد من جاب يعجوب جوباً إذا خرق وقطع، قال تعالى: ﴿ وَتَمُودُ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [القمر: ٩].

١٦ - و « انجبر » المنزبن.

١٩ - قوله: « ذي دَوْرَان » بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون؛ وهو موضع بين القديد والجمقة، قوله: « جشمتي السرى » أي كلفتني إياه، يقال: جشمت الأمر تجشيمًا وأجشمته إذا كلفته إياه، والسرى هو السير بالليل.

٢٠ - قوله: « على شفا » أي: على طرف النهار أي: آخره.

٢١ - قوله: « لولا اللبانة » بضم اللام وتخفيف الباء الموحدة وبعد الألف نون؛ الحاجة، و « أعور » الذي قد عور ولم تقض حاجته ولم يصب ما طلب، وليس من عور العين.

٢٢ - و « القلوص » من النوق: الشابة، ويجمع على قلائص وقُلُص، و « العراء » بالمد؛ الفضاء لا ستر به، قال تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ بِالْعَرَاءِ ﴾ ^(١) [الصافات: ١٤٥]، ويقال: هذا مكان معور يخاف فيه القطع.

٢٧ - قوله: « مشية الحباب » بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة؛ وهي الحية، و « الأزور » من الزور بتحريك الواو؛ وهو الميل.

٣٣ - قوله: « أفرخ روعها » أي: ذهب فرعها، يقال: ليفرخ روعك، أي: ليخرج عنك فرخك؛ كما يخرج الفرخ من البيضة، قوله: « كلاك » أي: حفظك من كلاً يكلاً إذا حفظ.

٣٨ - قوله: « ذو غُرُوب » بضم الغين المعجمة والراء؛ هو حدة الأسنان وماؤها، قال عترة ^(٢):

(١) وتمامها: ﴿ وَهُوَ مَيِّتٌ ﴾.

(٢) البيت من بحر الكامل، وهو من معلقة عترة بن شداد المشهورة التي مطلعها:

صل غادر الشعراء من متردم

وبت الشاهد في وصف صاحبه، وهو في ديوانه بشرح التبريزي (١٥٥) وروايته في الديوان:

إذ تستبيك بأصليتي ناعم عذب مُقْبِلُهُ لذيذ اللطعم

اللمعة: « إذ تستبيك » أي: تنهب بعقلك، و « الأصليتي »: الثغر اليراق، « عذب مقبله »: عذب رائحة الفم موضع =

إِذْ تَنْشِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذَبْتُ مُقْبِلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ

و « المؤشر » بتشديد الشين المعجمة من الوشر وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها، وفي الحديث: « لعن الله الواشرة والمؤشرة »^(١).

٣٩ - و « الأتحوان » بضم الهمزة؛ لون أبيض فيه أصفر، قال الجوهري: هو البابونج على أفقلاق، هو نبت طيب الرائحة^(٢) حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر^(٣).

٤٠ - قوله: « وترنو » من رنا إليه إذا نظر، و « الخميطة » بفتح الخاء المعجمة؛ وهو الشجر المجتمع الكثيف، وقال الأصمعي: الخميطة: رملة تُثَبِّتُ الشجر^(٤)، و « مجوذر » بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وفي آخره راء؛ وهو ولد البقرة الوحشية، ويقال: جوذر - أيضًا - بلا همزة، والجمع جآذر.

٤٢ - قوله: « عَزَّوَر » بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة، وهو مكان وهو ثنية الجحفة، وهو - أيضًا - موضع بمكة، وأيضًا: جبل يقابل رضوى.

٤٦ - و « الكاشح » بالشين [المعجمة]^(٥)، وهو الذي يضر لك العداوة، يقال: كشح له بالعداوة وكاشحه بمعنى.

٤٩ - « أحصر » بالخاء والصاد المهملتين، من الحصر وهو الضيق.

٥٢ - و « دمقص » بكسر الدال وفتح الميم وسكون القاف، وهو القز.

٥٦ - قوله: « فكان مجني » المجن بكسر الميم: الترس، و « كاعبان » تشبيه كاعب، وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود، وقد كعب تكعب بالضم كعوتًا وكعب بالتشديد مثله، و « المعصر »: الجارية أول ما أدركت وحاضت، يقال: قد أعصرت كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغت.

٥٨ - قوله: « سادرًا » من سدر إذا تحير، والسادر هو الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع.

= التقييل، و « لذيق المطعم » أي: وجدت له طعامًا لذيقًا، والبيت جاء لبيان معنى قوله: « بذى غروب » وهو حنة الأسنان، وهو أيضًا في ديوان عترة (١٧ ط. دار صادر بيروت.

(١) ينظر سنن أبي داود (٣٢٥/٤) رقم (٥٠٤٩). قال ابن منظور: « المؤشيرة والمُشْتَأْشِرَة كلتاها التي تدعو إلى أشتر أسنانها، وفي الحديث: « لُعِنَتِ الْمُشْهُورَةُ وَالْمُسْتَأْشِرَةُ »، قال أبو عبيد: الواشِرة: المرأة التي تشتر أسنانها، وذلك أنها تَقْلَعُهَا وتَحْدِّدُهَا حتى يكون لها أَشْرٌ، والأشْر: جِئَةٌ وَرِقَّةٌ في أطراف الأسنان، ومنه قيل: قُتِرَ مؤشَرٌ، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث تفعله المرأة الكبيرة تشبه بأولئك، ومنه المثل السائر: أَهْجَنِي بِأَشْرِ فَكَيْفَ أَزْجُوكَ؟. اللسان مادة: « أشر »، وانظر مادة: « وشر » من نفس المرجع.

(٢) الصحاح، مادة: « قعا ».

(٣) في (أ): « الريح ».

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) الصحاح، مادة: « حمل ».

٦٠ - قوله: « ومحجر » بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الجيم، وهو الموضع الذي يقع القناع منه، ومحجر العين: مشق جفنيها.

٦١ - قوله: « والعناق » بكسر العين؛ جمع عتيق وهو الفرس الرائع، و « الأرحبيات »: النجائب منها، وهي نسبة إلى أرحب وهي قبيلة من همدان.

٦٢ - و « العنس » بفتح العين المهملة وسكون النون وفي آخره سين مهملة؛ وهي الناقة الصلبة، قوله: « تَخَوَّنَ يَتِيهَا » أي: انتقص لحمها وشحمها، و « الثِّي » بكسر النون وتشديد الياء؛ وهو الشحم.

٦٣ - قوله: « بقية لوح » أي: عطش، و « الشجار » بكسر الشين وبالجيم، وهو مركب دون اليهودج، و « مؤسر » أي: مشدود، قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ ^(١) [الإنسان: ٢٨].

٦٤ - و « المومة » واحدة الموامي وهي المفاوز، و « البساسب » جمع بسبس وهي القفر.

٦٥ - و « الأرجاء »: النواحي، وهي جمع رجا مقصور.

٦٦ - قوله: « مغللة أرض » المغلاة بكسر الميم وسكون الغين المعجمة، وهي السهم، يقال: غلوت السهم غلواً إذا رميت به أبعد ما تقدر عليه، والغلوة: الغاية مقدار رمية.

٦٧ - قوله: « تكسر » أي تنكسر.

٦٨ - قوله: « معصر » بتشديد الصاد المفتوحة؛ أي ملجأ، وأصله من العصر بالتحريك وهو الملجأ والمنجى.

٦٩ - قوله: « كقاب الشبر » أي كقدره.

٧٠ - وكذا قوله: « قدى الكف » أي كقدر الكف، قوله: « مسأر » مفعول، من السؤر وهو بقية الماء التي يقيها الشارب، معناه: إذا التفت شفتاها عليه لم تبق منه شيئاً، ويروى: مؤسر بتقديم الهمزة على السين، من أسرت الحوض إذا سدده.

٧١ - و « التئع » بكسر النون وسكون السين المهملة وفي آخره عين مهملة، جمع نسعة وهي التي تنسج عريضاً للتصدير، و « الجدليل » بفتح الجيم وكسر الدال؛ الزمام المجدول من آدم.

٧٢ - قوله: « فسافت » من السوف، وهو الشم، يقال: سفت الشيء أسوفه سوفاً ومنه المسافة؛ وذلك لأن الدليل يسوف التراب ليعلم أعلى قصد هو أم على جور، قوله: « وما عافت »

(١) تمامها: ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا بِدَلٍّ أَتَيْنَهُم بِبَيِّنَةٍ ﴾ .

من عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافاً، أي: كرهه فلم يشربه فهو عائف، قوله: «مطروق» المطروق والطروق: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر.

الإعراب:

قوله: «لئن كان» اللام فيه هي اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط، ومن ثمة تسمى: اللام المؤذنة واللام الموطئة - أيضاً - لأنها وطأت الجواب للقسم، أي مهدته له نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِيَنَّكَ الْأَذْبَرُ﴾ [الحشر: ١٢]، و«إن» للشرط، و«كان إياه» فعل الشرط.

وقوله: «لقد حال» جواب الشرط، و«كان» ناقصة واسمها مستتر فيه، وقوله: «إياه» خبره، قوله: «لقد حال» اللام فيه للتأكيد، وقد للتحقيق، والضمير في حال هو الضمير الذي في (كان)، قوله: «بعدنا»: ظرف يتعلق بحال وهو العامل فيه، و«عن العهد» يتعلق به، وقوله: «والإنسان»: مبتدأ، و«قد يتغير» خبره، والجملة وقعت حالاً.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «لئن كان إياه» حيث جاء خبر كان منفصلاً، قال ابن الناظم: الصحيح اختيار الاتصال لكثرة في النظم والنثر الفصيح^(١)، وقال الزمخشري: الاختيار في ضمير خبر (كان) وأخواتها الانفصال كقوله: لئن كان إياه^(٢)، والصواب ما قاله الزمخشري؛ لأن منصوب (كان) خبر في الأصل، والأصل في الخبر أن يكون منفصلاً وليس للاتصال فيه دخل^(٣).

(١) ابن الناظم (٢٤).

(٢) قال الزمخشري: «والاختيار في ضمير خبر كان وأخواتها الانفصال كقوله: (... البيت) وقوله:

ليس إياي وإياك ولا تخشى رقيباً

وعن بعض العرب: عليه رجلا ليسني، وقال:

إذا ذهب القوم الكرام ليسي»

ينظر المفصل (١٣١) ط. دار الجيل، وابن يعيش (١٠٥/٣).

(٣) ترجيحه لرأي الزمخشري وهو قول سيبويه. ينظر الشاهد السابق.

الشاهد الخامس والستون^(٢٠١)

وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي تَطِيبُ بِضَغْمَةٍ لَضَغْمِهِمَا بِفَرْغِ الْعَظَمِ نَائِبَهَا

أقول: قائله هو المغلس بن لقيط بن حبيب بن خالط بن نضلة الأسدي، جاهلي، هو وأخواه: بعثر^(٢) ونافع ابنا لقيط شعراء، وهو من قصيدة هائية يرثي بها أخاه أطيظا ويشتكى من قرنين له يؤذياناه، وقيل: هما أبناء أخيه وهما: مدرك ومرة، وأولها هو قوله:

- ١ - وَأَبَقْتُ لِي الْأَيَّامُ بِغَدَاكَ مُذَرِّكَا وَمَرْءٌ وَالدُّنْيَا قَلِيلٌ عِثَابُهَا
- ٢ - قَرِينَيْنِ كَالدُّبَيْنِ يَفْتَسِمَانِي وَشَرُّ صَحَابَاتِ الرُّجَالِ ذُنَابُهَا
- ٣ - إِذَا رَأَيْتَ لِي غَفْلَةً أَشَدَّ بِهَا أَعَادِي وَالْأَعْدَاءُ كَلْبِي كِلَابُهَا
- ٤ - وَإِنْ رَأَيْتَ لِي قَدْ بَحَوْتُ تَبَغْيَا لِرَجُلِي مُغَوَّاةً هَيَامًا ثُرَابُهَا
- ٥ - فَلَوْلَا رَجَائِي إِنْ تَوَتَّعَا وَلَا أَرَى غَفْلَتُكُمَا إِلَّا شَدِيدًا ذَهَابُهَا^(١)
- ٦ - سَقَيْتُكُمَا قَبْلَ الثُّفْرِ شَرْبَةً يَمُرُّ عَلَى بَاغِي الظَّلَامِ شَرَابُهَا
- ٧ - وَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي قَهْمٌ بِضَغْمَةٍ عَلَى عَلٍّ غَيْظٌ يَقْصِمُ الْعَظَمَ نَائِبَهَا

هكذا رواه أبو عمرو في كتاب: «الحروف» له، وابن الناظم رواه كما رواه سيويه^(٥) وأبو علي في الإيضاح^(٦).

وهو من الطويل.

٢ - قوله: «قرنين» أي: متقارنين، قوله: «يفتسماني» أي: يختصماني ويروى بصطحجاني، قوله: «ذئابها»: جمع ذئب.

٣ - قوله: «أشدا بها» أي أغريا بها، أي بسبب الغفلة، يقال: أسدته وأوسدته إذا أغريته بالصيد، والواو منقلبة عن الألف. وأسدت بين القوم أي أفسدت، قوله: «كليي»: جمع كلب

(١) ابن الناظم (٢٥).

(٢) البيت من بحر الطويل، من مقطوعة لمغلس بن لقيط بن حبيب بن خالط بن نضلة الأسدي، وهو والمقطوعة في الحزانة، الشاهد رقم (٣٨٩) في (٣٠١/٥)، وروايته: «لضغمة» بدلا من: «بضغمة»، ويت الشاهد في الكتاب (٣٦٥/٢)، وابن عيش (١٠٥/٣)، وابن الشجري (٨/١، ٩)، (١٠١/٢).

(٣) في (أ): جعفر.

(٤) روايته في (أ): شديد.

(٥) ينظر الكتاب لسيويه (٣٦٥/٢) وفي لضغمة، وأيضًا في ابن الناظم (٢٥).

(٦) غير موجود في طبعات الإيضاح المختلفة، وهو في الإيضاح لابن الحاجب (شرح المفصل) (٤٦٥/١).

بفتح الكاف وكسر اللام، قال الفراء وغيره: رجل كلب وقوم كلبى إذا أصابهم الكلب، والكلب بفتح اللام؛ الذي لا يبرأ منه ^(١).

٤ - قوله: «تبغيا» أي طلبا، قوله: «مغواة» بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الواو؛ وهي حفرة كالزبية، يقال: من حفر مغواة وقع فيها، وتجمع على مغويات، قوله: «هيامًا» الهيام بكسر الهاء وتخفيف الياء آخر الحروف؛ وهو الرمل اليابس ^(٢)، ورواه أبو علي في التذكرة: هيالي تراها، [قال: وهذا يدل على أن التراب جمع ترب، ولو كان مفردًا لقال: هائل تراها] ^(٣)، وقال صاحب العين: الهائل والأهيل والهيل من الرمل؛ الذي لا يثبت ^(٤)، وضرب ذا مثلاً لكثرة معرفتهما بالشر والتحيل في جلب أنواع الضر.

٦ - قوله: «الظلام» بالضم؛ بمعنى الظلم، قال أبو الحجاج ^(٥) وقد يكون جمعًا لظلم؛ كما ذهب إليه أبو علي في التراب أنه جمع ترب، فيلحق بالألفاظ التي جمعت على فُعَال، وقد قيل فيه الظلام بكسر الظاء. وكذا رأيته مكسورًا في نسخة من شعر أبي دؤاد، زعم كاتبها أنه قابلهما بنسخة كانت بخط سيبويه [رحمه الله تعالى] ^(٦)، وقد قيده صاحب كتاب الموعب ^(٧) عن أبي زيد فقال: فلان يريد ظلامي بكسر الظاء وظلامتي وظلمي وأنشد ^(٨):

وسامته العشيـرة الظلـاما

وقال ابن دريد: الظلام مصدر ظلمه ^(٩) وقال كراع: جمع الظلم ظلام، وأنشد للمثقب ^(١٠)

(١) ينظر اللسان، مادة: «كلب».

(٢) قال في الخزانة: «الهيام بفتح الهاء لا بكسرها كما زعمه العيني بعدها مشاة تحية؛ الرمل الذي لا يماسك أن يسيل من اليد للينه» (٣٠٤/٥).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٤) العين مادة: «هيل» تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

(٥) أبو الحجاج هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب (ت ٦٠٤ هـ). ينظر الأعلام (٢٤٧/٨).

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٧) في هدية العارفين: كتاب الموعب لتمام بن غالب بن عمرو بن البناء المرسي القرطبي أبو غالب المعروف بابن التبانى - بكسر التاء، وقيل: ضح التاء - اللغوي المالكي توفي سنة (٤٣٦ هـ)، من تصانيفه: أخبار تهامة، تلقيح العين في اللغة، شرح النصيح لتعلب في اللغة، ضح العين على كتاب العين، الموعب في اللغة.

(٨) البيت من بحر الوافر، وهو في لسان العرب مادة: «ظلم»، وتماهه:

ولَوْ أَتَى أَشْرُوثُ أَصَابَ دُلًّا
وسامته عشيـرته الظلـاما

(٩) جمهرة اللغة: باب العين والغين.

(١٠) هو عائذ بن محسن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن منبه بن نكرة بن عبد قيس. طبقات فحول الشعراء (٢٧١).

العبيدي (١):

وَهُنَّ عَلَى الظَّلَامِ مُطْلَبَاتٌ قَوَائِلُ كُلُّ أَشْجَعٍ مُنْتَكِبِينَ

وقال ابن يسمون: وقد يكون الظلام لغة في ظلم؛ كلبس ولباس ونحوه، وقد يكون جمع ظلم كما قال كراع، وإن كنت لا أعلم فعلاً في جمع فعل إلا في المضاعف في نحو: قَفَّ وقَفَّاف كما قد يكون الظلام جمع ظلامه وهو أشبه وجوهه.

٧ - قوله: «لضغمة» بالضاد والغين المعجمتين، وهي العضة، يكتنى بها عن الشدة والمصيبة؛ لأن من عرضت له الشدة يعرض على يديه، يقال: ضَغَمْتُهُ الشدة إذا أصابته، ويقال: الضغم هو العض بجميع النعم، ومنه سمي الأسد ضيغماً، والياء فيه زائدة، قوله: «يقرع العظم» أي يدهقه وهذه مبالغة في أنه عضت الشدة عَضًا قوياً بلغت منتهى ما يبلغ العض وكنى بيلوغ العظم الناب عن ذلك. وحاصل المعنى: قد رَضِيتُ^(٢) نفسي وطابت للشدة التي أصابتنى؛ لإصابتهما من قصدني بمثلها. وقال ابن الحاجب (٣) في الأمالي: إنه يقول: طابت نفسي للشدة التي أصابتنى لوقوع العارض لي في أعظمي^(٤)، وقال شيخ شيخني شمس الدين الإشكري رَضِيتُ في شرحه (اللب): والمعنى: قد جعلت نفسي تطيب لضغمتي إياهما ضغمة شديدة تشبه ضغمتها لي، يعني: وإنما تطيب نفسي بأن يصيبهما مثل هذه الشدة التي أصابتنى^(٥).

الإعراب:

قوله: «وقد جعلت» هذه من أفعال المقاربة التي يجب أن يكون خبرها مضارعاً، قوله: «نفسى»: اسمها، وقوله: «تطيب»: خبرها، قوله: «لضغمة»: مفعول تطيب؛ كما تقول: طبت بزيد، فاللام بمعنى الباء وليست بمعنى المفعول لأجله؛ لأنه لم يرد أنها طابت لأجل الضغمة، وإنما يريد أنها طابت بالضغمة.

قوله: «لضغمتها» اللام فيه للتعليل، والضمير الأول في موضع خفض من الإضافة وهو

(١) البيت من بحر الزافر، وهو في ديوان الملقب العبيدي (١٥٠)، وانظره في تاج العروس: «ظلم» والقافية فيه: مستلينا، وقد أورده العيني دليلاً على أن الظلم يجمع على ظلام.

(٢) في (أ): نصبت.

(٣) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الكردي المقرئ النحوي له في النحو: الكافية وشرحها ونظمها، والوافية وشرحها، وفي التصريف الشافية وشرحها، وشرح المفصل بشرح أسماه: الإيضاح، وله: الأمالي في النحو، وغيرها (ت ٦٤٦ هـ). بغية الوعاة للسيوطي (١٣٤/٢، ١٣٥).

(٤) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب (٣٨١). (٥) ينظر الخزانة (٣٠١/٥ - ٣٠٥).

فاعل في المعنى يرجع إلى الرجلين المذكورين في البيت السابق وهما: « مدرك ومرة »، والضمير الثاني في موضع نصب على المفعولية، وهو عائد إلى الضغمة، والتقدير: وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة يقرع العظم نابها لأجل ضغمتها إياها مثل هذه الضغمة التي أصابتها.

وقيل: الضمير الأول يرجع إلى الذئبين المذكورين في البيت السابق، والثاني إلى النفس يقول: لكثرة ما أصابه من الحن ورزايا الدهر عادت نفسي تروم وتطيب لأن يعضها السباع وتهلكها لتخلص مما [هي] ^(١) عليه.

وقيل: الضمير الأول مفعول به، والثاني: فاعل، أي تطيب نفسي لأن ضغمتها ضغمة كما ضغمتني.

قوله: « يقرع العظم نابها » في موضع [خفض إما] ^(٢) صفة لضغمة الأولى، وفصل للضرورة بالجار والمجرور وهو لضغمتها، وهذا ضعيف لأجل الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي، وأما في موضع الصفة لمثل محذوف؛ لأن معناه: لضغمتها مثلها؛ لأن الضغمة الأولى لم تصب هذين، وإنما أصابها مثلها، فهو في المعنى مراده، ومثل: نكرة وإن أضيف إلى المعرفة فجاز أن يوصف بالجملة ويجوز أن [يكون] ^(٣) « يقرع العظم نابها »: جملة مستأنفة تبين أمر الضغمة في الموضعين جميعاً؛ فلا موضع لها من الإعراب؛ لأنها لم تقع موقع مفرد. فلإن قلت: فإذا كان اللام في لضغمتها للتعليل على ما ذكرت فما موقعه؟

قلت: هو بدل من قوله: « لضغمة ».

فلإن قلت: الضغم مصدر، والضغمة مرة منه، فكيف يجوز إبدال العام من الخاص؟ وهذا عندهم من بدل الغلط؛ كما في قولك: مررت بزيد القوم؟

قلت: يجوز أن تكون الضغمة بمعنى الضغم؛ كالرجمة بمعنى الرجم، فالتاء ليست للمرة، أو نكون التاء محذوفة من الأخيرة للضرورة، أي لضغمتها.

الاستشهاد فيه:

في اجتماع الضميرين، وكان القياس في الثاني منهما الانفصال فجاء متصلاً على غير القياس نحو: لضغمتها، والقياس لضغمتها إياها، وقال ابن يسعون: استشهد به أبو علي في الإيضاح على وقوع الضمير المتصل موقع المتفصل؛ لأن مجيء الضمير المتفصل مع المصدر أحسن. والمصدر هو لضغمتها، وهو مضاف إلى هما، وهما في المعنى فاعلان، والمفعول المضغوم محذوف،

ولو ذكره مع هذه المتصلة العائدة على ضغمة لقال: لضغمةها (١) إياي وإياها، ولو أتى بضمير الضغمة منفصلاً على الوجه الأحسن لقال: لضغمة إياي وإياها، وكان إياي يتقدم لوجهين: أحدهما: لأنه ضمير المخاطب، وهو أولى بالتقديم من الضمير الغائب.

والوجه الآخر: أن إياي ضمير المفعول به، وإياها ضمير المصدر، فهي فضلة مستغنى عنها بما هو أكد منها، وكان الأصل: لضغمة إياي، مثلها أي مثل تلك الضغمة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فكان ينبغي أن يأتي بالضمير المنصوب المنفصل، وحذف المفعول مع المصدر إذا كان معه الفاعل كثير؛ كما قد يحذف معه الفاعل - أيضاً - (٢).

الشاهد السادس والستون (٣)

لوجهك في الإحسان بسطاً وبهجة أنالهما قفوا أكزماً وإلدا

أقول: هذا لم أقف على اسم قائله.

وهو من الطويل.

قوله: « في الإحسان » أي وقت الإحسان، قوله: « بسط » أي: بشاشة وترك تعبس، قوله: « وبهجة » أي: حسن وسرور؛ وذلك لأن الكريم يشعُرُ إحسانه إلى العفاة، قوله: « أنالهما » من أنال ينال إنالةً، وثلاثية: نال إذا بلغ ووصل، قوله: « قفو » بالقاف بعدها الفاء، من قفوت أثره قفوا وقفوا إذا أتبعته، يعني: اتباع أكرم الوالدين، أراد كرام الآباء والأسلاف.

وحاصل المعنى: وجهك منبسط ومبتهج في وقت الإحسان إلى الناس، وقد حصل لك ذلك من اتباع آثار آبائك الكرام وأسلافك الكرماء.

الإعراب:

قوله: « بسط » مبتدأ، و « بهجة » عطف عليه، وخبره قوله: « لوجهك »، وقوله: « في الإحسان » يتعلق بقوله: بسط. والمضاف إليه محذوف كما ذكرنا، قوله: « أنالهما » جملة من الفعل والفاعل وهو أنال، والمفعولين أحدهما هو قوله: « هما » اللذان يرجعان إلى البسط

(١) في (أ): لضغمةها.

(٢) غير موجود بالإيضاح لأبي علي بشرح المقتصد، وينظر الخزانة (٤١٩/٢)، والكتاب لسيبويه (٣٦٥/٢).

(٣) ابن النظم (٢٥)، وتوضيح المقاصد (١٥٠/١)، وأوضح المسالك (٧٥/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو مجهول القائل، وانظره في شرح التصريح (١٠٩/١)، وجمع الهوامع للسيوطي

(٦٣/١)، والدرر (٤١/١).

والبهجة، والآخر هو الضمير الذي بعدهما يرجع إلى الوجه، والفاعل وهو قوله: «فقو أكرم والد»، وقوله: «فقو» مضاف إلى أكرم، وأكرم مضاف إلى والد، وأصل والد: والدين بكسر الدال؛ جمع والد، حذف منه بعض الكلمة، ومثله [كثير] ^(١) في الأشعار.

فإن قلت: ما موقع هذه الجملة؟

قلت: الرفع؛ لأنها صفة لقوله: بسط وبهجة.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «أنالهما» وكان القياس أن يقال: أنالهما إياه بالانفصال، فجاء متصلاً، قيل: إن الاتصال ما هنا أحسن؛ لأن العامل فعل وهو قوله: «أنال» بخلاف البيت السابق؛ فإن الانفصال فيه أحسن؛ لأن العامل هناك اسم وهو ^(٢) قوله: «الضغم» والفعل أجمل للوصل من الاسم ^(٣).

الشاهد السابع والستون ^(٤)

٦٧
فتع إذ ذهب القَوْمُ الكِرَامُ لَيْبِي

أقول: قائله هو رؤية بن العجاج، وصدوره:

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ

وهو من الرجز المسدس، وفيه الطي والخبن والقطع.

قوله: «عددت»: من العد والإحصاء، والعديد - بفتح العين وكسر الدال؛ الاسم مثل العدد، يقال: هم عديد الحصى والثرى في الكثرة، و«الطيس» بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناه من تحت وفي آخره سين مهملة؛ وهو الرمل الكثير، وكذلك يقال للماء الكثير: الطيس، ويقال: الطيسل بزيادة اللام، قال الشاعر يصف حميراً ^(٦):

(١) ما بين العقولين سقط في (ب).

(٢) في (ب): لأن العامل هنا اسم وهو قوله: «الضغم هناك اسم وهو قوله:»

(٣) ينظر فرائد القلائد (٣٥)، وتوضيح المقاصد (١٥٠/١).

(٤) غير موجود في ابن الناطم في باب، وقد نسب في (ب): إلى ظقه. وتوضيح المقاصد (١٥٢/١)، وأوضح المسالك (٧٨/١)، وشرح ابن عقيل (١٠٩/١).

(٥) البيت من بحر الرجز لرؤية بن العجاج، في ديوانه (١٧٥)، وقبلة:

عددت قومي كعديد الطيس

ينظر ابن الناطم (٢٥)، وشرح ابن عقيل على الألفية (٥٩/١) ط «صحيح»، وشرح الأشموني (٥٥/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (٦٤/١)، وابن عيش (١٠٨/٣)، والخزانة رقم (٣٩٢).

(٦) البيت من بحر الرجز، غير معروف قائله، وهو في اللسان مادة: «طيس» وجاء البيت لبيان معنى كلمة.

وَصَبَّغْتُ مِنْ شُبْرَمَانَ مِنْهَا أَخْضَرَ طَيْسًا زَغَرِيًّا طَيْسًا

اللام فيه زائدة، و « شبرمان » موضع، و « المنهل »: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المرعى، و « الزعرب » بزاعين معجمتين بينهما عين مهملة، وهو الماء الكثير؛ والنسبة إليه: زعربي، قوله: « الكرام »: جمع كريم؛ كالعجاف جمع عجيف، والمعنى: عددت قومي وكانوا بعدد الرمال في الكثرة، ومع تلك الكثرة ما فيهم كرام غيري.

الإعراب:

قوله: « قومي »: كلام إضافي مفعول عددت، قوله: « كعديد الطيس »: صفة لمصدر محذوف تقديره: عدًّا كعدّ الطيس، قوله: « إذ » ظرف زمان، و « ذهب »: فعل ماض، و « القوم » فاعله، و « الكرام » صفته، قوله: « ليسي » أي [ليس] ^(١) الذاهب إياي، فاسم ليس مستتر فيها، وخبرها الضمير المتصل بقوله: ليسي.

الاستشهاد فيه:

حيث حذف فيه نون الوقاية للضرورة مع لزومها جميع الأفعال قبل ياء المتكلم، وحيث جاء خبر ليس التي هي من أخوات كان مضمراً متصلاً على خلاف القياس في الاختيار؛ لأن الاختيار هو الانفصال، ولكنه لم يرد لذلك فافهم ^(٢).

الشاهد الثامن والستون ^{(٣) (٤)}

كُمْنِيَّةٌ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقِدُ بَغْضَ مَالِي

أقول: قائله هو زيد الخيل، وهو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رُضَي، وكان رُضَي صَنَمًا لطيء بن مختلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان، وهو أسد ابن عمرو بن العوث بن جلهمة، وهي طيء، سمي به؛ لأنه كان يطوي المناهل في غزواته ابن أدد وهو مذحج بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي عليه السلام ^(٥)، وكان زيد الخيل من المؤلفة قلوبهم ثم أسلم وحسن إسلامه، وفد على النبي ﷺ في وفد طيء سنة تسع، وسماه النبي ﷺ زيد الخير وأقطعه أرضين، وكان يكتي أبا مكنف، وكان له ابنان: مكنف وحريث أسلما وصحبا النبي ﷺ وشهدا قتال الردة مع خالد بن الوليد، ولما انصرف

(١) ما بين المقوفين سقط في (أ).

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٥٥/١) والخزانة (٣٢٤/٥).

(٣) ابن النظم (٢٦)، وتوضيح المقاصد (١٥٦/١)، وشرح ابن عقيل (١١١/١).

(٤) البيت من بحر الوافر، لزيد الخير، وانظره في ابن يعيش (٩٠/٣)، والخزانة (٣٧٥/٥).

(٥) في (أ): عليه الصلاة والسلام.

زيد من عند النبي ﷺ أخذته الحُمى، فلما وصل إلى أهله مات، قيل: توفي في آخر خلافة عمر ابن الخطاب ﷺ^(١) وقبله:

١ - تَمَنَّى مَزِيدٌ زَيْدًا فَلَاقَى أَخَا ثِقَّةَ إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي
وهما من الوافر وفيه العصب والقطف.

١ - و « مزيد » بفتح الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الياء آخر الحروف وفي آخره دال مهملة؛ وهو رجل من بني أسد وكان يتمنى لقاء زيد فلما لقيه طعنه زيد فهرب، وكذلك جابر كان عدوه، وكان يتمنى لقاءه فلما لقيه طعنه فهرب فقال زيد الخيل حيثئذ: تمنى مزيد... إلخ، وإنما لم يقل تمناني مزيد؛ لأن زيدا اشتهر بالشجاعة فكأنه قال: تمنى مزيد الشجاع المشهور؛ ولأن بين مزيد وزيد تجانسا^(٢).

قوله: « العوالي »: الرماح، واحدها العالية، قال الجوهري: عالية الرمح: ما دخل في السنان إلى ثلثه^(٣).

٢ - قوله: « كمنية جابر » المنية بضم الميم؛ المتمنى وهو في الأصل: الشيء المتمنى كالفرقة والأكلة، قوله: « أصادفه » يعني: أجده من قولهم: صادفت فلانا إذا وجدته، والمعنى: تمنى مزيد كمني جابر حين، قال: ليتني أجد زيد الخيل في الحرب ولا أجد بعض مالي، وروى الجوهري: وأفقد جل مالي وهو الأحسن^(٤)، ومن زعم أن بعضا ترد بمعنى كل، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُكُمْ بِعُضِّ اللَّزَى يَعِدُّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]، وقول الأعشى^(٥):

قَدْ يُذِرُكَ التَّمَنَّى بَعْضُ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزُّلْ

صح عنده حمل رواية الجماعة على ذلك فيكون أبلغ من رواية الجوهري إلا أن هذا القول مردود^(٦)، ويروى: وأتلف بعض مالي موضع: وأفقد، ويروى: وأغرم^(٧).

(١) ينظر الخزانة (٣٧٥/٥) وسبقت ترجمته.

(٢) التجانس هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. ينظر علم البديع لعبد العزيز عتيق (١٩٦).

(٣) الصحاح، مادة: « علا ».

(٤) الصحاح، مادة: « ليت »، وروايته:

أصادفه وأغرم جل مالي.

(٥) من البسيط في الخزانة (٤٤٧/٢) والديوان (٢٥)، ونسب للقطامي في جمهرة أشعار العرب (٨٠٥/٢)

وهو بلا نسبة في لسان العرب، مادة: « بعض » ومجالس ثعلب: (٤٣٧) والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية:

(٧٠٤) والبيت شاهد على ورود بعض بمعنى كل.

(٦) ينظر الخزانة (٤٤٧/٢) وفرادي القلائد (٣٦). (٧) ينظر السابقان، والصحاح، مادة: « ليت ».

الإعراب:

قوله: « كمنية جابر »: كلام إضافي في محل النصب على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره: تمنى مزيد تمثيلاً كمنني جابر، قوله: « إذ » ظرف بمعنى حين، والعامل فيه المصدر، والضمير في (قال): يرجع إلى جابر، قوله: « ليتني أصادفه » مقول القول، واسم ليت مضمّر متصل، وخبرها قوله: « أصادفه »، قوله: « وأفقد بعض مالي » بالرفع: جملة فعلية عطف على أصادفه؛ كذا قيل، وفيه نظر؛ لأنه يلزم أن يكون فقد بعض ماله متمنياً، وليس كذلك، والصحيح أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: وأنا أفقد بعض مالي، وتكون الواو للحال، وبعض منصوب بـ « أفقد »^(١).

ويقال: وأفقد منصوب؛ لأنه جواب التمني؛ كما في قوله تعالى: ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٣]^(٢).

قلت: هذا لا يتمشى إلا إذا قرئ بالفاء: فأفقد^(٣)، ولكن يجوز نصبه بإضمار أن تقديره: ليتني أصادفه وأن أفقد بعض مالي^(٤).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ليتني » حيث جاءت مضافة إلى ياء المتكلم بدون نون الوقاية، وذلك لأجل الضرورة^(٥).
الشاهد التاسع والستون^(٦،٧)

ع ٦٦ فَقُلْتُ أَعِيرَانِي الْقُدُومَ لَعَلَّنِي أَخْطُ بِهَا قَبْرًا لِأَبِيضَ مَا جِدِ

أقول: لم أقف على اسم قائله.

(١) عارضه البغدادي قائلاً: « لا مانع على الوجه الأول من جعل الواو للمعية ... » الخزانة (٣٧٨/٥).

(٢) قائله بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفضل عن صدر الأفاضل، قال البغدادي: « قال صدر الأفاضل: وأفقد بالنصب كما لو كان مكان الواو والفاء كأنه قال: ليتني أصادف زيداً وأن أفقد بعض مالي، أو يجتمع هذا مع فقدان بعض المال » الخزانة (٣٧٨/٥).

(٣) عارضه البغدادي قائلاً: « كأنه لم يطرق أذنه أن المضارع ينصب بإضمار أن بعد واو المعية كما ينصب بعد فاء السببية في جواب أحد الأشياء الثمانية » الخزانة (٣٧٨/٥).

(٤) علق البغدادي على قول العرني قائلاً: « كأن هذا الإضمار عنده من القسم السماعي الذي لم يطرد » الخزانة (٤٤٨/٢).

(٥) قال سيويه: « وقد قالت الشعراء: ليتني إذا اضطروا، كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا: الضاربي، والمضمر منصوب قال زيد الخليل: (... البيت) ينظر الكتاب (٣٧٠/٢)، والخزانة (٣٧٨/٥).

(٦) ابن الناطم (٢٦). وشرح ابن عقيل على الألفية (١١٣/١).

(٧) البيت من بحر الطويل، مجهول القائل، وهو في جمع الهوامع (٦٤/١)، وتخليص الشواهد (١٠٥)، والدرر =

وهو من الطويل.

قوله: «الْقَدُوم» بفتح القاف وضم الدال المخففة، وهي الآلة التي يُنَجَّر بها الخشب، قوله: «أخط بها» أي؛ أنحت بها، وأصل الخط من خط بإصبعه في الرمل، ومنه اختط فلان الأرض بأن يخط عليها خطأ ليعلم أنه قد اختارها، وبها سميت خطط الكوفة والبصرة، والمراد ها هنا: ما ذكرناه من معنى النحت.

قوله: «قبرًا» أي؛ غلافًا. أراد بها أنحت بها غلافًا لل سيف؛ لأن المراد من الأبيض هو السيف، وسمي الغلاف بالقبر لمعنى المواراة؛ لأن الغلاف يوارى السيف؛ كما أن القبر يوارى الميت، والضمير في «بها» يرجع إلى القدوم، وهو دليل على تأنيث القدوم.

الإعراب:

قوله: «فقلت» جملة من الفعل والفاعل، و «أعيراني القدوم» مقول القول، والقدوم منصوب؛ لأنه مفعول ثانٍ لأعيراني، يقال: أعرتك ثوبًا، قوله: «لعلني» اسم لعل هو الضمير المتصل به وخبره قوله: «أخط بها قبرًا»، «أخط» جملة من الفعل والفاعل، وهو «أنا» مستتر فيه، و «قبرًا» مفعوله و «بها» صلة أخط، والباء فيه للاستعانة؛ كما في: كتبت بالقلم، واللام في «لأبيض» للتعليل، و «ماجد» مجرور؛ لأنه صفة لأبيض، و «أبيض» لا ينصرف للصفة ووزن الفعل، وقيل ويروى: لأكرم ماجد، ثم قيل: ماجد صفة عند من روى: لأبيض، ومضاف إليه عند من روى لأكرم، فأبيض مفتوح وأكرم مكسور.

قلت: فعلى رواية من روى «لأكرم ماجد» يكون القبر على حقيقته، ويكون الماجد اسم رجل ويكون إضافة أكرم إليه من قبيل إضافة جرد قطيفة، وسحق عمامة^(١)، وفي الرواية المشهورة: الماجد صفة لأبيض الذي هو السيف؛ من مجد الشيء إذا عظم.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «لعلني» فإنها جاءت بنون الوقاية، والأشهر فيها بدون النون؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَتْلُفَ الْأَشْكَبَ﴾ [غافر: ٣٦] و «لعل» في هذا الباب عكس «ليت»^(٢).

= (١١٠/١)، وشرح الأشموني (٥٦/١).

(١) أي من إضافة الموصوف إلى الصفة.

(٢) ينظر فرائد القلائد (٣٧)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١١٢/١، ١١٣)، والفصيح تجريد لعل من النون، ونقل ثبوتها، وينظر أيضًا مع الهوامع للسيوطي (٦٤/١)، والمعجم المفصل في شرح شواهد النحو الشعرية (٢٤٩/١) د. إميل بديع يعقوب، ط دار الكتب العلمية، أولى (١٩٩٢م)، والدرر (٢١٢/١).

الشاهد السبعون^(٢٠١)

٧٠
تظنح أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٍ مِنِّي

أقول: قائله مجهول لا يعرف؛ كذا قال صاحب التحفة^(٢).

وهو من المديد، وأصله في الدائرة: فاعلاتن فاعلن ست مرات وفيه الخين والحذف^(٤).

قوله: «عنه» أي عن القوم المعروفين عندهم، و«قيس» أبو قبيلة من مضر، وهو قيس غيلان، واسمه: إلياس بن مضر بن نزار، وقيس لقبه، وعبد القيس أيضًا [أبو] ^(٥) قبيلة من أسد ابن ربيعة، وهو عبد القيس بن أقصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، والنسبة إليهم: عَبْقَسِي، وإن شئت قلت عبدئ^(٦).

الإعراب:

قوله: «أَيُّهَا السَّائِلُ»، يعني يا أَيُّهَا فحذف حرف النداء، وأي: أتى بها للتوصل إلى نداء المعروف، والهاء مقحمة للتنبيه، قوله: «عنه وعني» كلاهما يتعلقان بالسائل، قوله: «لست من قيس» أي من قبيلة قيس، فالتاء اسم ليس، وخبره قوله: «من قيس»، قوله: «ولا قيس مني» أي ولا قيس مني أيضًا، وارتفاع قيس بالابتداء؛ لأن «لا» إنما تعمل في النكرات^(٧) فافهم. الاستشهاد فيه:

على ترك نون الوقاية من: «عني ومني» وقيل: هو ضرورة^(٨)، وقيل: هو شاذ، وقال

(١) ابن الناطم (٢٦)، وتوضيح المقاصد (١٥٩/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (٨٤/١)، وشرح ابن عقيل علي الألفية (١١٤/١).

(٢) البيث من بحر المديد، وهو مجهول القائل، وانظره في خزانة الأدب (٣٨٠/٥)، وشرح الأشموني (٥٦/١)، والذر (١٠٩/١)، وابن عيش (١٢٥/٣)، وفتح الهوامع (٦٤/١).

(٣) لعله كتاب للأشموني: أحمد بن محمد بن منصور الأشموني المصري النحوي الحنفي (ت ٨٠٩ هـ)، فله التحفة الأدبية في علم العربية، لامية في النحو، وشرح اللامية. هدية العارفين: باب الألف، وفي الخزانة: «وفي التحفة: لم يحنّ والحذف: لا في بيت لا يعرف قائله». ينظر الخزانة (٣٨١/٥).

(٤) الوافي في العروض والقوافي للبربري (٤٥). (٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) ينظر شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الجملاني (١٢٥)، المكتبة الثقافية - بيروت.

(٧) يقصد بها «لا التي لنفي الجنس» فلا يد أن يكون معمولاً نكرتين خلافاً للعاملة عمل ليس، ففيها خلاف، ينظر توضيح المقاصد للدرادي (٣١٩/١ - ٣٦١)، وقد صرف قيساً مرة، ومنعه أخرى؛ لأنه إذا قصد به علم الشخص فهو مصروف، وإذا قصد به علم القبيلة فهو ممنوع من الصرف.

(٨) الكتاب لسيويه (٣٧٠/٢ - ٣٧٣)، والقياس مني وعني بالتشديد.

الزمخشري: وعن بعض العرب: عني ومني، وهو شاذ ^(١).

الشاهد الحادي والسبعون ^(٢، ٣)

٧١ إذا قال قدني قال بالله خلفاً لشغبي عني ذا إنائك أجمعاً

أقول: قائله هو حريث بن عتاب ^(٤) بتشديد النون الطائي، وقبله:

دفعْتُ إليه رسلَ كَوْمَاءَ جَلْدَةٍ وَأَغْضَيْتُ عَنْهُ الطَّرْفَ حَتَّى تَضَلُّوا

وهما من الطويل.

قوله: «دفعْتُ إليه» أي: إلى الضيف؛ لأنه يصف ضيفاً قدم له إناءٌ فيه لبن فشرب منه، ثم قال يكفيني فحلف عليه ليتشربنَّ جميعه، وهو معنى الشطر الأول من البيت المستشهد به، قوله: «رسل كوماء» بكسر الراء وسكون السين المهملة؛ وهو اللين، و«الكوماء»: الناقة عظيمة السنام. قوله: «جلدة» بفتح الجيم وسكون اللام؛ واحدة الجلاد وهي أدمس الإبل لبناء، قوله: «وأغضيت عنه الطرف» أي: غمضت عنه عيني حتى تضلع، أي: امتلأ شبعاً، ورثاء، والألف فيه للإطلاق.

قوله: «إذا قال قدني» أي إذا قال الضيف قدني، أي يكفيني، قوله: «قال» أي المضيف ويروى قلت وهو الأصح، قوله: «لتغني» أي لتبعد وأصله: لتغنين بالنون المشددة، ثم حذف النون فبقي لتغني، وقال بعض من تكلم في هذا البيت: لتغني عني؛ من قولهم: أغن عني وجهك، أي اجعله بحيث يكون غنياً عني، أي: لا يحتاج إلى رؤيتي.

قوله: «ذا إنائك» أضاف الإناء إلى الضيف، وإن كانت هي للمضيف لأدنى الملابس؛ لأن الضيف ملابس له.

الإعراب:

قوله: «إذا»: ظرف، و«قال»: فعل وفاعله مستتر فيه، وهو الضمير الذي يعود إلى الضيف،

(١) المفصل للزمخشري (١٤٠)، وشرح ابن عيش (١٢٤/٣، ١٢٥)، وينظر فرائد القلائد (٣٧).

(٢) ابن الناظم (٢٦).

(٣) البيت من بحر الطويل، لحريث بن عتاب، وهو في: المقرب (٧٧/٢)، وجمع الهوامع (٤١/٢) وابن معش (٨/٣)، والدرر (١١٠/٢).

(٤) حريث بالتصغير، وعتاب بفتح العين شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. ينظر شرح أبيات المغني (٢٨٠/٤)، وفي الأعلام للزركلي (١٧٤/٢) حريث بن عتاب النبهاني الطائي: من شعراء العصر الأموي، كان بدويًا، لا يتصدى للناس بمدح أو هجاء، أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره، (ت ٨٠ هـ).

قوله: «قدني»: مقول (قال)، قوله: «قال» أي المضيف كما ذكرنا قبل هذه الرواية على ما رواها ابن الناظم^(١)، وجماعة آخرون^(٢) تدل على أن الشاعر لا ضيف ولا مضيف بل هو حالٌّ عنهما، وليس كذلك، وروى بعضهم: «إذا قلت قدني» فهذا يدل على أن الشاعر هو المضيف^(٣) وليس كذلك، فالصحيح: إذا قال قدني قلت بالله حلفه، على ما رواه الزمخشري وغيره^(٤).

قوله: «حلفه» مفعول مطلق؛ لأن التقدير في قوله: «بالله حلفه»، أي: أحلف بالله حلفه، قوله: «لتغني» بكسر اللام لأجل التعليل وبياء مفتوحة للناسب المضمر، وهو رواية أبي الحسن^(٥) الأخفش، واستدل بها على جواز إجابة القسم بلام كي^(٦)، والجماعة يمنعون ذلك؛ لأن الجواب لا يكون إلا جملة، ولام كي وما بعدها جار ومجرور^(٧).

والبيت محمول على حذف الجواب وبقاء معموله، أي: لتُشْرِبَن لتغني عني، ويروى: لتغني بلام مفتوحة للتوكيد، ونون مكسورة وهي عين الفعل، بعدها نون مشددة مفتوحة للتأكيد، وهي رواية ثعلب^(٨) وهي دليل على أن الياء التي هي لام الفعل المؤكد بالنون قد تحذف وتبقى الكسرة دليلاً عليها، وهي لغة فزارة يقولون: ارمن يا زيد، وابكن يا عمرو^(٩)، قال الشاعر^(١٠):

وَابِكْنَ عَيْشًا تَقْضِي بَعْدَ جِدِّيهِ طَائِبَتْ أَوَائِلُهُ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

ولغة الأكثرين: ارمين وابكن، ولتغني بـإثبات الياء مفتوحة^(١١)، قوله: «ذا إنائك»: مفعول لقوله: لتغني، قوله: «أجمعاً» تأكيد للمفعول، فأكد به وإن لم يسبقه كل^(١٢).

(١) شرح ابن الناظم (٢٦).

(٢) قال ابن هشام في المغني (٢١٠) وأُشْد أبو الحسن:

إِذَا قُلْتُ قَدْنِي قَالَ بِاللَّهِ حَلْفُهُ لَتَغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا

(٤) روى الزمخشري في المفصل (٩٠) باب الإضافة، البيت هكذا:

إِذَا قَالَ قَدْنِي قَالَ بِاللَّهِ حَلْفُهُ لَتَغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا

(٥) في (ب): رواية الحسن الأخفش.

(٦) قال ابن هشام: أجاز أبو الحسن أن يتلقى القسم بلام كي وجعل منه ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَاكُمْ﴾ فقال: المغني «لِيَرْضَاكُمْ». المغني (٢١٠).

(٧) قال ابن هشام: «والجماعة يأبون هذا؛ لأن القسم إنما يجاب بالجملة». المغني (٢١١).

(٨) ينظر ابن عيش (٨/٣)، المغني (٣١١).

(٩) ينظر المغني (٢١١).

(١٠) البيت من بحر البسيط، غير منسوب لأحد، ينظر المغني (٢١١)، وشرح شواهد للسيوطي (٥٦١)، وقد استشهد بالبيت على أن الياء هي لام الفعل المؤكد بالنون قد تحذف وتبقى الكسرة دليلاً عليها، وهي لغة فزارة؛ حيث يقولون: ارمن يا زيد وابكن، ولغة الأكثرين: ارمين وابكن بإثبات الياء المفتوحة.

(١١) ينظر ابن الناظم (٢٤٢، ٢٤٣).

(١٢) قال ابن هشام: «ويجوز إذا أُريد تقوية التوكيد أن يتبع كله بأجمع وكلها بجمعاء.. وقد يركد بهن وإن =

الاستشهاد فيه:

في قوله: «قدني» بإلحاق النون^(١)، وأنشده الزمخشري استشهادًا على أنه أضاف الإناء إلى المخاطب في قوله: «ذا إنائك» لأدنى ملازمة بسبب شربه منه، وإن كان الإناء في الحقيقة لساقى اللبن وهو المضيف، وذلك كما يقول كل من حاملي الخشبة للآخر: خذ طرفك^(٢).

الشاهد الثاني والسبعون^(٣)

٧٢ قَدْ نِي مِنْ نَضِرِ الْخُبَّيْنِ قَدِي
.....

أقول: قائله هو حميد بن مالك الأرقط^(٤)، قاله الجوهري^(٥)، وقال ابن يعيش^(٦): قائله أبو بجدة، وقامه^(٨):

لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمَلْحَدِ

إِنْ يَرَى بَرْمَا بِالْقَضَاءِ يُضْطَدِّ

.....

وَلَا يَوْتِنِي بِالْحَبَّازِ مُفْرَدٍ

= لم يتقدم كل. أوضح المسالك لابن هشام (٣٣٢، ٣٣١/٣).

قال ابن الناطم: «يجوز أن يتبع كله بأجمع، وكلها بجمعاء، وكلهم بأجمعين، وكلهن بجمع، لزيادة التوكيد وتقديره تقول: جاء الجيش كله أجمع، والقبيلة كلها جمعاء... وقد يغني أجمع وجمعاء وأجمعون وجمع عن كله وكلها.. وهو قليل». ابن الناطم على الألفية (١٩٧).

(١) إلحاق النون بعد كسر، ويقال الحذف.

(٢) ينظر المفصل (٩٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٨/٣)، والمقرب (٧٧/٢).

(٣) ابن الناطم (٢٧)، وتوضيح المقاصد للمرادي (١٦١/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (٨٦/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١١٥/١).

(٤) البيت من بحر الرجز، وقد اختلف في قائله بين حميد بن مالك الأرقط، وأبي بجدة، وحميد بن ثور، ففي شرح التصريح (١٢٢/١)، والخزانة (٣٨٢/٥)، والدرر (١٠٧/١)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٤٨٧) نسب لحميد بن مالك، وفي ابن يعيش (١٢٤/٣) نسب لأبي بجدة، وفي اللسان، مادة: «لحد» نسب لحميد بن ثور، وانظره في: الكتاب (٣٧١/٢)، والإنصاف (١٣١)، والمغني (١٧٠/١).

(٥) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، معاصر للحجاج. الخزانة (٣٩٥/٥).

(٦) الصحاح للجوهري، مادة: «قدد»، وفي الخزانة: «والبيتان من أرجوزة لحميد الأرقط، قال ابن المستوفي: ويروى:

لَيْسَ أَمِيرِي بِالظُّلُمِ الْمَلْحَدِ

.....

ولم أر البيت في ديوانه. ينظر الخزانة (٣٩٣/٥).

(٧) قال ابن يعيش (١٢٤/٣) بعد أن ذكر البيت: «البيت لأبي بجدة وبعده: ليس الإمام بالشحيح الملحد».

(٨) ينظر شرح أبيات المغني (٨٣/٤)، والكامل (١٨٨)، والنوادر (٢٠٥).

أَوْ يَنْجَحِزُ فَالْجَحْزُ شَرٌّ مَخْكِدٌ

وهو من الرجز.

قوله: «قدني» يعني: حشبي، قوله: «من نصر الحبيبين» تشية حُبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة أيضًا، وهو خبيب بن عبد الله ابن الزبير بن العوام - رضي الله تعالى عنهم - وكان عبد الله يكنى بأبي خبيب، وأراد بهما عبد الله بن الزبير وابنه خبيبا المذكور، ويقال: أراد بهما عبد الله وأخاه مصعب بن الزبير ابن العوام، ويروى الحبيبين على صيغة الجمع ^(١)، قال ابن السكيت: على إرادة عبد الله ومن كان على رأيه، وكلاهما تغليب ^(٢)، ويحتمل على الجمع أن يريد مجرد أصحاب عبد الله على أن الأصل: الحبيبين ثم حذف الياء كقولهم: الأشعرين، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨] فإنه ليس جمعا لأعجم؛ لأنه تلحقه الياء؛ لأنه أفعل فعلاء كأحمر وأسود ^(٣)، ورد ابن السيد في شرح الكامل رواية التشية بأن حميدا قال هذا الشعر عند حصار طارق، ومصعب مات قبل ذلك بسنين.

قوله: «قدني» بمعنى: حشبي أيضًا، قوله: «بالشحيح» أي: ليس الإمام بالبخیل «الملحد» أي: الجائر المائل عن الحق، ويقال: الملحد: الظالم في الحرم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِأَلْحَاكِمْ يَطْلُبْ﴾ ^(٤) [النجم: ٢٥].

قوله: «وَلَا يُوْثِنُ» بفتح الواو وسكون التاء المثناة من فوق وفي آخره نون؛ بمعنى واثن، يعني: ولا بدائم ثابت بأرض الحجاز مفرد، ويقال للماء المعين الدائم الذي لا يذهب: واثن، وكذلك واثن بالشاء المثناة. قوله: «مَخْكِدٌ» بفتح الميم وكسر الكاف؛ وهو المحتد وهو الأصل. الإعراب:

قوله: «قدني» في محل الرفع على الابتداء، قوله: «من نصر الحبيبين» في محل رفع على

(١) الخزانة (٣٩١/٥).

(٢) اللسان، مادة: «حبيب»، والخزانة (٣٩١/٥).

(٣) قال القرطبي: «ومن (الأعجمين) قوله: فقيل: أنه جمع أعجم، وفيه بُقْد؛ لأن ما كان من الصفات الذي مؤنثه فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولا بالآلف والياء ولا يقال: أحمررون ولا حمراوات وقيل: إن أصله الأعجميين.. ثم حذف ياء النسب، وجعل جمعه بالياء والنون دليلا عليها، قال أبو الفتح عثمان بن جني وهو مذهب سيويه». ينظر الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٣٩).

(٤) وتماها: ﴿ثَقِفْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

الخبرية، و (النصر) مصدر مضاف إلى مفعوله؛ لأن حميدًا يصف فيه لعبد الملك بن مروان تقاعده عن نصرة عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما - ويجوز أن يكون النصر ها هنا بمعنى العطية؛ كقول بعض السؤال: من ينصرنى نصره الله، وخُرج عليه قوله تعالى: ﴿كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ ^(١) [المنج: ١٥]، وعلى هذا فالإضافة للفاعل، ويرجع الأول أنه لم يفرد بالذكر، وإنما يكون العطاء غالبًا من ولي الأمر.

قوله: « قدي » تأكيد للأول، قوله: « ليس الإمام » الإمام: اسم ليس، وخبره قوله: « بالشحيم » والباء فيه زائدة، قوله: « والملمد »: صفة للشحيم.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « قَدْنِي » حيث ألحق فيه النون تشبيهاً له بِقَطْنِي. وفي قوله: « قدي » أيضاً؛ حيث أضيف قدي إلى ياء المتكلم بلا نون الوقاية تشبيهاً له بحسبي، وقال الجوهري: أما قولهم قَدْكَ بمعنى حَسْبُكَ فهو اسم، تقول: قَدِي وقَدْنِي أيضاً بالنون على غير قياس؛ لأن هذه إنما تزداد في الأفعال وقاية لها مثل: ضربني وشتمني.

ثم أنشد هذا البيت ^(٢)، وقد يقال: إن أصل « قدي » بغير النون: قَدْ بِشُكُون الدال، ثم ألحق ياء القافية لا ياء الإضافة وكسر الدال لالتقاء الساكنين لا لمناسبة الياء ^(٣).

(١) وقامها: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾.

(٢) الصباح للجوهري، مادة: « قد ».

(٣) قال سيويه: « وسألته برحمته الله عن قولهم: غَنِّي وقَدْنِي وقَطْنِي ومَنِّي وَلَدْنِي، فقلت: ما بالهم جعلوا علامة إضمار المحرور ها هنا كعلامة إضمار المنصوب؟ فقال: إنه ليس من حرف تلحقه ياء الإضافة إلا كان متحركاً مقصوراً، ولم يريدوا وأن يحركوا العطاء التي في (قط) ولا النون التي في (من)، فلم يكن لهم بُدٌّ من أن يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرك، إذا لم يريدوا أن يحركوا العطاء ولا النونات؛ لأنها لا تذكر أبداً إلا وقبلها حرف متحرك مقصور، وكانت النون أولى؛ لأن من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم، فجاءوا بالنون؛ لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإضمار. وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإضمار .. وقد جاء في الشعر قطني وقدي، فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال: قدي شبهه بحسبي؛ لأن المعنى واحد. قال الشاعر: وأنشد البيت الذي أوله (قَدْنِي من نصر) « لما اضطر شبهه بحسبي وقني. الكتاب (٣٦٩/٢ - ٣٧٢)، وينظر ابن الشجري (١٤/١)، وابن عيمش (١٢٤/٣)، والتصريح (١١٢/١)، واللسان: « خب »، والمعجم المفصل في شرح شواهد النحو الشعرية (١١٤٨/٣).

الشاهد الثالث والسبعون^(١)

٧٣
مَهْلًا زَوَيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي امْتِلَاءَ الْحَوْضِ وَقَالَ قُطْنِي

أقول: قائله راجز من الرجاز لم أقف على اسمه [وهو من الرجز]^(٢).

« وقال قطني » أي: قال الحوض حسبي، فالحوض لا يتكلم، وإنما يريد أنه قد امتلأ وبلغ نهاية الملء التي لا يزداد عليها، فكأنه قد تكلم بذلك، واعلم أن للقول خمسة معان: أحدها: اللفظ الدال على معنى مفيد كان أو غير مفيد.

والثاني: ما في النفس. بدليل قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٨].

والثالث: الحركة والإمالة. يقولون: قال برأسه أي: حركها، وقالت النخلة كذا؛ أي مالت.

والرابع: ما يشهد به لسان الحال؛ كهذا البيت، وهو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ قَالَتَا

أَيْنَا طَلَابِيعَ ﴾ [فصلت: ١١].

والخامس: الاعتقاد كقولك: هذا قول الخوارج^(٤).

قوله: « مهلاً » يعني: أمهل مهلاً، تقول: مهلاً يا رجل، مهلاً يا رجلاً، مهلاً يا رجال، مهلاً يا امرأة، مهلاً يا امرأتان، مهلاً يا نساء، ويروى: (سلا رويداً) بفتح السين المهملة، ومعناه: ارفق بصب الماء لئلا يفيض، ويقال: أنه بالشين المعجمة، وهو مصدر شلت الإبل إذا طردتها.

قوله: « رويداً » صفة لقوله مهلاً، وقد علم أن رويداً على أربعة أوجه: اسم للفعل وصفة وحال ومصدر^(٥).

الإعراب:

قوله: « امتلأ الحوض »: جملة من الفعل والفاعل، قوله: « قطني » مقول قال، قوله: « مهلاً » نُصِبَ على المصدرية، و « رويداً » صفته، وقوله: « قد ملأت » جملة من الفعل والفاعل، و « بطني » مفعوله.

(١) ابن الناظم (٢٧).

(٢) البيت من بحر الرجز، غير معلوم قائله، وانظره في أمالي ابن الشجري (٣١٣/١)، (١٤٠/٢)، وابن يحنس (٨٢/١)، وشرح الأشموني (٥٧/١)، وتخليص الشواهد (١١١).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في (أ).

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٥/١، ٦).

(٥) ينظر الكتاب (٢٤١/١، ٢٤٣، ٢٥١)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٨٤/٤، ٨٥).

الاستشهاد فيه ^(١):

في قوله: «قطني» حيث استعمله بنون الوقاية، وإنما جعلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه، وهذه النون لا تدخل الأسماء، وإنما تدخل الفعل الماضي إذا دخلته ياء المتكلم كقولك: ضَرَبْتَنِي وَكَلَّمْتَنِي لتسلم الفتحة التي بني عليها الفعل ^(٢)، ولتكن وقاية للفعل من الجر، وإنما أدخلوها في الأسماء مخصصة نحو: قدني وقطني وعني ومني ولذني، ولا يقاس عليها ولو كانت النون من أصل الكلمة لقالوا: قطنك. وهذا غير معلوم، وفيه استشهاد آخر وهو يشبه القول إلى ما لا نطق له؛ لأن الحوض لا ينطق، فافهم ^(٣).

الشاهد الرابع والسبعون ^(٤، ٥)

٧٤. يَمْلُ النَّدَامَى مَا عَدَانِي فَإِنِّي بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيي مُؤَلَّعٌ

أقول: احتج به جماعة من النحاة في كتبهم، ولم يعزوه إلى أحد، وهو من الطويل. قوله: «الندامى»: جمع ندمان، وهو شريب الرجل ^(٦) الذي ينادمه، ويقال له النديم أيضًا. قوله: «يهوى» أي: يُريد مِنْ: هَوِيَ يَهْوَى، من باب علم يَغْلَمُ، قوله: «مؤلَّع» بفتح اللام، من أولع به، وثلاثيه: ولع، يقال: ولعت بالشيء أولع ولقا وُلُوغًا بفتح الواو في المصدر والاسم جميعًا، وأولعته بالشيء وأولع به فهو مؤلَّع به بفتح اللام، أي: مغرى به. الإعراب:

قوله: «الندامى» فاعل يمل، قوله: «ما عداني» عداها هنا فعل للاستثناء، وكلمة «ما» مصدرية. وفاعل «عدا» ضمير مستتر واجب الاستتار عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها،

(١) قال سيوريه: «سأنته ~~بشيء~~ عن الضاربي فقال: هذا اسم ويدخله الجر، وإنما قلوا في الفعل ضربني ويضربني، كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء كما تدخل الأسماء فمنعوا هذا أن يدخله كما منع الجر». الكتاب (٣٦٩/٢)، وينظر الخزانة (٣٨١/٥).

(٢) في (أ): التي بني الفعل عليها.

(٣) قال ابن مالك: «وقد شاع إطلاق القول على ما لا يطلق عليه كلام.. كما قال أن الحال المعبر عنه بالقول ليس كلاً». شرح التسهيل (٥/١، ٦).

(٤) أوضح المسالك (٧٧/١)، وروايت في شرح التسهيل (٣٠٧/٢).

تمل الندامى ما عداني لأتني

(٥) البيت من بحر الطويل، وهو لقاتل مجهول، وانظره في: التصريح (٣٦٤/١)، والهمع (٢٣٣/١)، والأشعرني

(١٢٦/٢)، وشرح شذور الذهب (٣٣٩)، والدرر (١٧٩/٣).

(٦) في جميع النسخ: شريب الرجل، والصحيح أنه: شريك الرجل.

والتقدير: يمل الندامي مللاً ما عداني، يعني: مجاوزاً إلى غيري.

والعنى في الحقيقة: جانب أنا مللهم، قوله: « فلاني » الفاء تفسيرية، واسم إن الضمير المتصل به، وخبره قوله: « مولع »، والتقدير: فلاني مولع بكل الذي يهوى نديمي، والباء تتعلق بمولع. قوله: « نديمي »: كلام إضافي فاعل يهوى، ومفعوله محذوف تقديره: الذي يهواه. الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما عداني » حيث أدخل نون الوقاية فيه على تقدير كونه فعلاً نحو: دعاني، ويكرمني، وأعطني.

الشاهد الخامس والسبعون^(٢٠١)

٧٥ - يَا لَيْتِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ وَلَجْتُ وَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وَلَوْجَا

أقول: قائله هو ورقة بن نوفل بن عبد العزى بن قصي القرشي بن عم خديجة - رضي الله تعالى عنها - وهو الذي أخبر خديجة - [رضي الله تعالى عنها] (٣) - أن رسول الله ﷺ نبي هذه الأمة لما أخبرته بما رأى النبي ﷺ لما أوحى إليه، وخبره معه مشهور^(٤).

وهو من قصيدة جيمية، قالها ورقة بن نوفل لما ذكرت له خديجة عن غلامها ميسرة^(٥) ما رأى من رسول الله ﷺ في سفره، وما قاله بحيرى الراهب^(٦) في شأنه^(٧)، وأولها هو قوله^(٨):

١ - لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِ لَوَجَا لِهْمٌ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيجَا

(١) أوضح المسالك لابن هشام (٨٠/١).

(٢) البيت من بحر الطويل لورقة بن نوفل، وهو في التصريح (١١١/١)، وتخليص الشواهد (١٠٠).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٤) ينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري المعروف بعز الدين (٥٦٩/١) تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٨٧م)، وسيرة ابن هشام (١٦٩/١) وما بعدها تعليق طه عبد الرؤوف سعد، ط. دار الجيل (١٧٥/١) ط مكتبة الكليات الأزهرية.

(٥) هو ميسرة غلام خديجة كان رفيق النبي ﷺ في تجارة خديجة، وحكى بعض أدلة نبوته، ولم تذكر وفاته. الإصابة في تمييز الصحابة (١٤٩/٦).

(٦) هو بحيرى الراهب، قيل: من يهود تيماء، وقيل: كان نصرانياً من عبد القيس، كان يعلم بعلامات النبي ﷺ، ومات مؤمناً. الإصابة في تمييز الصحابة (١٨٣/١، ١٨٤).

(٧) ينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥٦٩/١)، والخصائص الكبرى للسيوطي (١٤١/١) وما بعدها، دار الكتب العلمية، أولى (١٩٨٥م).

(٨) الأبيات في سيرة ابن هشام (١٧٦، ١٧٥/١) ط مكتبة الكليات الأزهرية.

- ٢ - ووصف من خديجة بغد وصف
 ٣ - ببطن المكثين على رجائي
 ٤ - بما خبزننا من قول قس
 ٥ - بأن محمداً ميسود قوماً
 ٦ - ويظهر في البلاد ضياء نور
 ٧ - فيلقى من يحاربه خروجا
 ٨ - فيا ليتي إذا ما كان ذاكهم
 ٩ - ولوجا في الذي كرهت قريش
 ١٠ - أرجى بالذي كرهوا جميعا
 ١١ - فلن يبقوا وأبق تكن أمورا
 ١٢ - وإن أهلك فكل فتى سيلقى
 وهي من الوافر.

١ - قوله: « لججت » من باب علم يعلم تقول: لجت بلج لاججا ولجاجة فهو لجوج: إذا كان متناديا في الخصومة، و « الذكري » مصدر، قوله: « النشيجا » بفتح النون؛ مصدر نشج الباكي ينشج نشيجا ونشجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.

٢ - قوله: « يا خديجا » أصله: يا خديجة.

٣ - والباء في « بطن » يتعلق بانتظاري، وسمي كلا من جانبي مكة أو كلا من أعلامها وأسفلها مكة؛ فلذلك ثابها ونظيره قولهم: صدنا بقنوين، وإنما هو قنا: اسم جبل، وهو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ ﴾ ^(١) [الكهف: ٣٢]، بدليل: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ﴾ ^(٢) [الكهف: ٣٥] قوله: « على رجائي » حال من انتظاري، و « حديثك » مفعوله، و « منه » يتعلق ب « خروجي ».

٦ - قوله: « ضياء نور »، قال السهيلي: الضياء والنور غيران، فإن النور هو الأصل والضياء

(١) رواه في السيرة:

شهدت وكنت أولهم ولجا

(٢) وتامها: ﴿ مِن تَيْسَلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾.

(٣) وتامها: ﴿ وَفَرَّ غَلَامٌ إِنْتِهِيَ قَالُ مَا أَكُنَّ أَن يَدَّ يَدِي إِلَيْنَا ﴾.

منتشر عنه، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَصَابَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧] فعلق الإذهاب بالنور ليتنفي الضياء بانتفائه بخلاف العكس، وفي أسمائه تعالى: النور لا الضياء^(١).

٧ - قوله: «فلوجا» بالضم. والفلوج على الخصم: الظفر به.

٨ - قوله: «ولجت» ويروى: شهدت، ويروى: دعيت، قوله: «ولوجا» أي دخولا في الذي كرهت قريش، وأراد به: الدخول في الإسلام، فإن قريشا كانوا كرهوا ذلك، قوله: «أولهم ولوجا» أي: أول قريش، أو أول الناس دخولا، أي: في الإسلام، وبهذا حكم الجمهور بإسلام ورقة - رضي الله تعالى عنه -^(٢).

٩ - قوله: «عجت» من العج. وهو رفع الصوت، قوله: «بمكثها» الضمير يرجع إلى قريش، وإنما نكر مكة باعتقاد الشيعاء^(٣) فيها.

١٠ - قوله: «عروجا» مفعول لقوله: أُرْجِي.

الإعراب:

قوله: «لما ليتي» كلمة «يا» إما حرف نداء، والمنادى محذوف تقديره: يا قومي ليتي، ولما مجرد التنبيه؛ لأنها دخلت على ما لا يصح للنداء^(٤). قوله: «إذا» للظرف وفيه معنى الشرط، و«ما» زائدة، و«كان» تامة بمعنى: وُجِدَ، قوله: «ذاكم» فاعله، وهو إشارة إلى ما ذكر من سيادة محمد ﷺ ومخاصمته مع المحاجين وظهور نوره في البلاد، ولقاء من يحاربه الخروج ومن يسلمه الولوج.

قوله: «ولجت» جملة من الفعل والفاعل وقعت جواب الشرط، قوله: «وكنيت» عطف على قوله: «ولجت» والضمير المتصل به اسمه، و«أولهم» كلام إضافي خبره، وقوله: «ولوجا» نصب على التمييز.

(١) وقال في هذا الشعر: ويظهر في البلاد ضياء نور، هذا البيت يوضح لك معنى النور ومعنى الضياء وأن الضياء هو المنتشر عن النور وأن النور هو الأصل للضوء ومنه مبدؤه وعنه مصدر، وفي التنزيل: ﴿ فَلَمَّا أَصَابَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧]. الروض الأنف للسيهلي.

(٢) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة (٣١٧/٦ - ٣١٩).

(٣) الشيعاء شرط في النكرة سواء أكان موجودا أم مقفرا. قال ابن هشام في تعريف النكرة: «هي ما شاع في جنس موجود أو مقدر». ينظر قطر الندى لابن هشام (١٢٨ ط. دار الفكر).

(٤) قال ابن هشام: «وإذا ولي (يا) ما ليس بمنادى كالفعل في قراءة: ﴿ أَلَا يَسْتَحْذِرُ ﴾ [النمل: ٢٥]... والحرف في نحو ﴿ يَكْنِشْنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَقُوقَ قَرَرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٣]، والجملة الاسمية... فقيل: هي للنداء والمنادى محذوف، وقيل هي مجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بالجملة كلها». المغني (٣٧٣، ٣٧٤).

الاستشهاد فيه:

في قوله: «فيا ليتي» حيث جاء بدون نون الوقاية، وهذا لأجل الضرورة عند سيبويه، فإن نون الوقاية هنا واجبة كالفعل واسم الفعل نحو: دعاني وداركني ونحوهما^(١).

الشاهد السادس والسبعون^(٢)

أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً

أرييني جواداً مات هزلاً لعلي

أقول: قائله هو حاتم بن عدي الطائي، كذا قال^(٤) جماعة من النحاة، منهم الشيخ أثير الدين^(٥)، وذكر في الحماسين البصرية وأبي تمام أن قائله هو حطائط بن يعفر أخو الأسود النهشلي، قال أبو تمام: قال حطائط بن يعفر^(٦):

١ - تقول ابنة العباب زهم حريتنا

٢ - إذا ما أقدنا صرمة بعد هجمة

٣ - فقلت ولم أغني الجواب تشبتي

٤ - ذريني أكن للمال رباً ولم يكن

٥ - أرييني جواداً مات هزلاً لعلي

والذي قاله الجماعة هو الأصح، ففعل حطائط بن يعفر أدخل هذا البيت في شعره عمداً

أو يكون هذا من توارد الخواطر، وهو من قصيدة قالها حاتم الطائي، وأولها هو قوله^(٧):

(١) قال سيبويه: قد قال الشعراء «ليني» إذا اضطروا كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا: الضاري. والمضمر منصوب الكتاب (٣٦٩/٢، ٣٧٠).

(٢) أوضح المسالك لابن هشام (٨١/١).

(٣) البيت من بحر الطويل من قصيدة لحاتم الطائي، ديوانه (٤٠ ط. دار صادر، وانظر البيت في: ابن يعيش (٧٨/٨)، وشرح التصريح (١١١/١)، والخزانة (٤٠٦/١)، والشعر والشعراء (٢٥٤/١)، ولسان العرب: «علل»، و«أن»، و«سر صناعة الإعراب» (٢٣٦/١).

(٤) في (أ): قالت.

(٥) هو لقب أبي حيان محمد بن يوسف النحوي الشهير، صاحب الارتشاف، والتذيل والتكميل، والبحر المحيط، (ت ٧٤٥هـ)، وقد بحث عن البيت في كتبه فلم أجده.

(٦) انظر مطلع المقطوعة في الحماسة البصرية مسندة لحطائط (٦٢/٢)، تحقيق مختار الدين أحمد، وانظر مطلع القصيدة الثانية مسندة لحاتم في الحماسة البصرية أيضاً (٨/١)، وانظر المقطوعة الأولى في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي: (١٧٧٢/٤) مسندة لحطائط.

(٧) انظر ديوان حاتم الطائي (٧٧ - ٧٩) شرح يحيى بن مترك الطائي، تحقيق: د. حنا نصر الحلي، ط. دار الكتاب العربي، أولى (١٩٩٤م)، و (٤٠)، ط. دار صادر.

وقد غاب عيوق الثريا فعزدا
إذا ضنّ بالمال البخيل وصودا
أرى المال عند المُسكين مُعَبِّدا
وكل امرئ جارٍ على ما تعودا ^(١)
يقي المالُ عِزِّي قبل أن يتبددا
أرى ما تزين أو بخيلاً مُخَلِّدا
إلى رأي من تلحين رأيك مُسَنِّدا
وعز القرى أقرى السديف المُسزَّدا
وحقهم حتى أكون مُسَوِّدا
وما كنت لولا ما يقولون مُفْصِدا
وأُسَمِّرَ عَطِيًّا وَعَضْبًا مُهَيَّدا
مُصَوِّنا إذا ما كان عني مثَلدا

١ - وَعَاذِلْهُ هَبْثَ بِلْبَلٍ تَلُومُنِي
٢ - تَلُومُ عَلَى إعطائي المَالَ ضِلَّةً
٣ - تقول ألا أَمْسِكَ عَلَيْكَ فإِنِّي
٤ - ذَرِنِي وَحَالِي إِنْ مَالِكَ وَافِرٌ
٥ - ذَرِنِي يَكُنْ مَالِي لِعِزِّي جُنَّةً
٦ - أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلِّي
٧ - وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي
٨ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابِي
٩ - وَإِنِّي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظٌ
١٠ - يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَتَ مَالَكَ فَاقْصِدْ
١١ - سَادَّخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاحًا وَسَابِيحًا
١٢ - وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ
وكلتا القصيدتين من الطويل.

[شرح قصيدة حطائط]:

١ - قوله: « ابنة العباب » وهي امرأة من بني عجل، من بطن منهم يقال لهم: العباب، قال أبو رياش ^(٢): ليس في العرب عباب غيره، وكانت ابنة العباب هذه امرأة حطائط، قوله: « رهم » بدل من ابنة العباب، و « حطائط » منادى مفرد، قوله: « لم تترك لنفسك مقعداً » أي لم تبق لك ما يمكنك الإقامة والقعود فيه.

٢ - قوله: « صرمة بعد هجمة » الصرمة بكسر الصاد وسكون الراء المهملتين؛ القطعة من الإبل نحر الثلاثين، والهجمة بفتح الهاء وسكون الجيم، قال أبو عبيد: هي من الإبل، أولها الأربعون إلى ما زاد ^(٣)، قوله: « تكون عليها كابن أملك أسودا » أي: تعود عليها سالكاً طريق أخيك الأسود بن يعفر ^(٤).

(١) جاء في الديوان بعد هذا البيت قوله:

أَعَاذِلْ لَا أَلُوكَ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَرْقِي لِسَانِكَ وَبَدَدًا

(٢) إبراهيم بن أبي هاشم أحمد أبو رياش الشيباني (ت ٣٤٩ هـ). البغية (١/٤٠٩).

(٣) اللسان، مادة: « هجم ».

(٤) الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، شاعر جاهلي من سادات تميم (ت ٢٢ ق.هـ). الأعلام (١/٣٣٠).

٣ - قوله: « حُتِفَ زَيْدٌ »، ويروى: حُتِفَ نَهْدٌ، وقيل: إن نَهْدًا وأريد كَانَا أُخْوَيْنِ لِحَطَائِطٍ^(١).

[شرح قصيدة حاتم الطائي]:

١ - قوله: « وَعَاذَلَهُ » أي: ورب عاذلة^(٢) قامت من الليل تلومني، قوله: « وَقَدْ غَابَ »
الواو للحال، قوله: « فَعَرَدَا »^(٣) من عَزَدَ القومَ تعريداً إذا فروا، وعَرَدَ النبت إذا طلع وارتفع.

٢ - قوله: « وَصَرَّدَ » من التصريد، قال الجوهري: التَّصْرِيدُ فِي الشَّقِيِّ دُونَ الرِّيِّ، والتَّصْرِيدُ فِي الْعَطَاءِ: تَقْلِيلُهُ، وَشَرَابٌ مُصَرَّدٌ: أَيُّ مُقَلَّلٌ، وَكَذَلِكَ الَّذِي يُشَقَّى قَلِيلًا، أَوْ يُعْطَى قَلِيلًا^(٤).

٣ - قوله: « مَعْبِدٌ » بفتح الباء الموحدة المشددة، وأصله من العبودية، أراد أن المسك يجعل نفسه كالعبد للمال.

٨ - قوله: « السديف »، بفتح السين المهملة وكسر الدال وفي آخره فاء؛ وهو السنام والمرهد: السمين. يقال: سنام مرهد؛ أي سمين، وربما قيل للسنام^(٥): سرهد بدون الميم.

١١ - قوله: « دَلَاصًا » بكسر الدال [المهملة]^(٦) يقال: درع دلاص وأدرع دلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد. قال الجوهري: الدلاص: اللَّيْثُ الْبَرَّاقُ^(٧)، و « السائح »: بالحاء المهملة؛ وهو الفرس الذي يجري كالماء، من ساح الماء إذا جرى، « والأسمر »: الرمح، و « الخطي » بفتح الخاء المعجمة؛ نسبة إلى خط، موضع باليمامة، وهو خط هجر تنسب إليه الرماح الخطية؛ لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به^(٨)، و « العضب »: السيف القاطع، وأصله من عضبه إذا قطعه، و « المهند »: السيف المطبوع من حديد الهند.

١٢ - و « المثلد » بضم الميم وسكون التاء المثناة من فوق وفتح اللام، من: أتلد الرجل إذا أخذ^(٩) مالا، ومال متلد، قوله: « جَوَادًا » أي كريمًا، من جاد بما له يجود جوادًا فهو جواد.

الإعراب:

قوله: « أَرْنِي »: خطاب من حاتم لتلك المرأة التي عدلته على إنفاقه ماله على ما قال في أول القصيدة، و « عَاذَلَهُ هَبْتِ بَلِيلَ تَلُومَنِي » ويحتمل أن تكون امرأته أو ابنته أو غيرهما، و « أَرَى » يقتضي مفعولين، الأول: الضمير المتصل به، والثاني: قوله: « جَوَادًا ».

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١٢٥/٤).

(٢) في (أ): وعردا.

(٣) في (أ): السنام.

(٤) في (أ): السائح.

(٥) في (أ): السائح للجوهري، مادة: « دلص ».

(٦) في (أ): اتخذ.

(٧) في (أ): (أ): ورب امرأة عاذلة.

(٨) الصحاح للجوهري، مادة « صرد ».

(٩) ما بين المعقوفين منقط في (أ).

(١٠) ينظر معجم البلدان (٣٣٨/٢) (خط).

قوله: « مات هزلًا » جملة وقعت صفة لـ « جوادا »، و « هزلًا » نصب على التمييز بفتح الهاء من هزل الرجل هزلًا إذا افتقر. قوله: « لهلني » اسم لعل هو الضمير المتصل به، وخبره قوله: « أرى ما قرين »، و « ما » موصولة، و « ترين » صلتها، والموصول مع صلتها في محل النصب على أنها مفعول أرى، وهو في الموضعين من رؤية البصر؛ فلذلك اقتصر على مفعول واحد، ومفعول ترى ^(١) محذوف، وهو العائد إلى الموصول تقديره: ما ترينه.

قوله: « أو بخيلًا » عطف على قوله: « جوادًا » أي: أريني بخيلًا مخلصًا في الدنيا بسبب إمسাকে ماله، والحاصل أن إنفاق المال لا يبيت الكريم هزلًا ولا إمسাকে يخلص البخيل في الدنيا. الاستشهاد فيه:

في قوله: « لهلني » حيث جاءت فيه عند الإضافة إلى ياء المتكلم نون الوقاية، والأكثر فيه ترك النون كما في قوله تعالى: ﴿ لَمَّا أَتَى الْاَسْبَاطَ ﴾ [غافر: ٣٦] ^(٢).

الشاهد السابع والسبعون ^(٣، ٤)

٧٧. وَإِنِّي عَلَى لَيْلَى لَزَارٍ وَإِنِّي عَلَى ذَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا مُنْتَقِلٌ فَزَاجِعُ

أقول: قائله هو المجنون، واسمه قيس بن معاذ، وقيل: مهدي، والصحيح: قيس بن الملوح ابن مزاحم بن عدي بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومن الدليل على أن اسمه قيس، قول ليلي صاحبته ^(٥):

أَلَا لَيْتَ شِفْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى زَحَلُ قَيْسٍ مُنْتَقِلٌ فَزَاجِعُ

وعن أبي سعيد السكري قال: حدثنا إسماعيل بن معجم عن المدائني ^(٦) قال: قال: المجنون

(١) في (أ): ترين.

(٢) قال المرادي: « الحذف مع لعل هو الكثير، ولم يأت في القرآن إلا كذلك، وإثبات النون معها نادر ». توضيح المقاصد (١٥٣/١).

(٣) أوضح المسالك لابن هشام (٨٢/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، من قصيدة لمجنون ليلي، وهو بيت مفرد في الديوان (١٧٥) ط. دار الكتاب العربي، والبيت في التصريح (١١٢/١)، واللسان مادة: « درم ».

(٥) من الطويل لليلي صاحبة قيس بن الملوح في قصة ذكرها صاحب الأغاني في ديوان قيس (٢٨٦). اللغة: الخطوب جمع غطب وهي الشدائد، منتقل: ذاهب، والبيت غير مستشهد به نحوياً، وإنما أورده لبيان أن المجنون اسمه قيس.

(٦) علي بن عبد الله أبو الحسن المدائني، راوية مؤرخ كثير التصانيف (ت ٢٢٥ هـ). ينظر الأعلام (٢٢٣/٤).

المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بني عقيل [أحد بني نمير بن عامر بن عقيل] ^(١)، قال: ومنهم رجل آخر يقال له المهدي بن الملوح من بني جمدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وعن الكلبي ^(٢)؛ أنه قيس بن الملوح، وعن الأصمعي: قال سألت أعرابيا من بني عامر ابن صعصعة عن المجنون العامري، فقال: عن أيهم تسألني؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالمجنون فمن أيهم تسأل؟ فقلت: عن الذي كان يشيب بليلى، فقال: كلهم كان يشيب بليلى، قلت: فأنشدني لبعضهم، فأنشدني لمزاحم بن الحرث المجنون ^(٣):

١ - أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَائِمًا بِلَيْلَى وَلَيْدًا لَمْ تُقَطِّعْ مَمَائِمًا

٢ - أَفَقَّ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَقَدْ أَنَى لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى طَيْبًا ثَلَاثِمًا

قلت: فأنشدني غيره منهم، فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون ^(٤):

١ - أَلَا طَالَمَا لَا عِبْتُ لَيْلَى وَقَادَنِي إِلَى اللَّهِوِ قَلْبٌ لِلْحِسَانِ تَبَوُّعُ

٢ - وَطَالَ افْتِرَاءُ الشُّوقِ عَنِّي كُلَّمَا نَزَفْتُ دُمُوعًا تَسْتَجِدُّ دُمُوعُ

قلت: فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدي بن الملوح ^(٥):

١ - لَوْ أَنَّ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ سِوَاهَا وَلَيْلَى بَائِسٌ عَنكَ بَيْتَهَا

٢ - لَكُنْتُ إِلَى لَيْلَى فَقِيرًا وَإِنَّمَا يَقُودُ إِلَيْهَا وَدَّ نَفْسَكَ حَيْثَهَا

فقلت: فأنشدني لمن بقي من هؤلاء، فقال: حسبك فوالله إن في واحد من هؤلاء لمن يوزن بمُقْلَابِكُمُ الْيَوْمَ، وعن العتبي عن عوانة أنه قال: المجنون اسم مستعار لا حقيقة له في بني عامر أصل ولا نسب، قيل ^(٦): فمن قال هذه الأشعار؟ فقال: فتي من بني أمية.

(١) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٢) في الأعلام للزركلي (١١٠/١) لكلبي: أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي: أمير صقلية. كان أبوه يستخلفه عليها ويشركه معه في التدبير والحكم والحروب (ت ٣٦٠ هـ).

(٣) البيتان من الطويل من مقطوعة في ديوان قيس مجنون ليلى (١٧٠) ط. دار الكتاب العربي. اللغة: نَج: تدخل، الهائم: غير المتماصك، التمايم: جمع تيمة، وهي ما يعلقونها للأولاد بغية نفي النفس والعين، وأبطله الإسلام، والبيتان غير مستشهد بهما نحوياً، وإنما أوردهما لبيان قائل الشاهد النحوي.

(٤) البيتان من بحر الطويل، وهما في ديوان قيس أيضاً (١٣٢)، من مقطوعة قصيرة، وقد أوردهما الشارح لبيان أن قائل الشاهد هو قيس، واللغة ومعنى الآيات ظاهران.

(٥) البيتان من بحر الطويل، اللغة: بائن: بعيد، الود: العشق والحب، والبيتان أوردهما العيني لبيان القائل.

(٦) في (أ): فَشِيلَ.

قال الجاحظ ^(١): ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى إلا نسبوه للمجنون، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس ^(٢) بن ذريح ^(٣)، وعن الأصمعي: أُلقي على المجنون من الشعر، وأضيف إليه أكثر مما قاله هو.

والبيت المستشهد به من قصيدة من الطويل وأولها ^(٤):

- ١ - أَيَا جَبَلَنِي نَعْمَانُ بِاللَّهِ خَلِيًّا
- طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
- ٢ - أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي صَبَابَةً
- عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَتَّقْ إِلَّا صَمِيمُهَا
- ٣ - فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَشَمَّمْتُ
- عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
- ٤ - أَلَا إِنَّ أَدْوَانِي بَلِيْلَى قَدِيمَةً
- وَأَقْلُ أَدْوَاءَ الرُّجَالِ قَدِيمُهَا
- ٥ - وَإِنِّي عَلَى لَيْلَى لَزَارٍ وَإِنِّي
- عَلَى ذَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا مُسْتَدِيمُهَا

١ - قوله: « نعمان » بفتح النون؛ واد في طريق الطائف يخرج إلى عرفات ويقال له: نعمان الأراك.

٥ - قوله: « لزار » أي: عاتب ساخط غير راضٍ، من زريت عليه بالفتح زراية وتزريت عليه إذا عتبت عليه، وقال أبو عمرو: الزاري على الإنسان: الذي لا يعده شيئاً وينكر عليه فعله، ومادته زاي معجمة وراء وياء آخر الحروف، قوله: « مستديمها » من استدمت الأمر إذا تأنيت به ^(٥)، والمعنى ها هنا: إني منتظر أن تعتبي بخير.

الإعراب:

قوله: « وإنني » إن: حرف من الحروف المشبهة بالفعل يقتضي الاسم المنصوب والخبر المرفوع فالضمير المتصل به اسمه، وخبره قوله: « لزار »، واللام فيه للتأكيد، [وقوله: « على ليلى »: متعلق بالخبر] ^(٦)، وقوله: « وإنني »: عطف على إني، وهو أيضاً اسمه الضمير المتصل به، وخبره قوله: « مستديمها » والضمير فيه يرجع إلى ليلى، والمجرور في الموضعين يتعلق بمستديمها،

(١) عمرو بن بحر بن محبوب الكنائي، كبير أئمة الأدب، صاحب المؤلفات المتعددة (ت ٢٥٥هـ). الأعلام (٧٤/٥).

(٢) قيس بن ذريح بن سنان بن حنافة الكنائي، من الشعراء الثمينين في العصر الأموي (ت ٦٨هـ). الأعلام (٢٠٥/٥).

(٣) هذا النص موجود في الأغاني (١٠/٢).

(٤) الأبيات من بحر الطويل، وقد ذكرت مرتين في ديوان قيس (١٧٢، ١٧٣) الأولى تحت عنوان: « يضم ولي »، والثانية تحت عنوان: « أيام نعمان » وآخر الأبيات الخمسة المذكورة هو بيت الشاهد، وقد ذكر مفرداً في الديوان (١٧٥).

(٥) في (أ): فيه، وهو الصحيح. (٦) ما بين المعقوفين مقط في (ب).

وكلمة « على » للتعليل؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتُكَ بِرَأْيِ اللَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٥] ^(١)، وذلك إشارة إلى الزرى، وهو العتاب الذي يدل عليه قوله: « لزار ». الاستشهاد فيه:

في قوله: « واني »، وفي قوله: « واني » حيث جاء الأول بدون نون الوقاية والثاني بنون الوقاية، وكلاهما يجوز في باب إن وأن ولكن وكأن ^(٢).

الشاهد الثامن والسبعون ^(٣)

٧٨ في فتية جعلوا الصليب إلههم حاشاي إني مسلم معذور

أقول: قائله هو الأقيشر، واسمه: المغيرة بن أسود [بن عبد الله] ^(٤) بن معرض بن عمرو ابن معرض بن أسد بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، ويكنى أبا معرض، والأقيشر لُقِّبَ به؛ لأنه أحمر الوجه أقشر، وعُمِّرَ عمرًا طويلاً، وكان أقعد بني أسد نسباً، ونشأ في أول الإسلام، وكان عثمانياً، والبيت من الكامل.

قوله: « في فتية » جمع فتى، ويروى: « من معشر عبدوا الصليب سفاهة »، قوله: « معذور » بالعين المهملة والذال المعجمة، معناه: مختون، وهو مقطوع العذرة، وهي قُلْفَةُ الذِكر التي تقطع عند الاختتان، وقال أبو عبيد: يقال عذرت الجارية والغلام أعذرتُهما عذراً: ختنتهما، وكذلك أعذرتُهما، والأكثر: خففت الجارية ^(٥).

الإعراب:

قوله: « في فتية » خبر مبتدأ محذوف، أي: هو في فتية، أي بينهم، قوله: « جعلوا الصليب » جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقعت صفة لـ « فتية »، قوله: « إلههم » مفعول ثانٍ لجعلوا.

(١) قال ابن مالك: « ومنها على ... والتعليل » ينظر بشرح التسهيل لابن مالك (١٦٢/٣).
(٢) ينظر فرائد القلائد (٤٠)، والمغني (٣٤٤)، وشرح التصريح (١١٢/١)، واللسان (دوم، زرى) والمعجم المفصل في شرح شواهد النحو الشعرية (٨٨٤).

(٣) أوضح المسالك لابن هشام (٨٥/١).
(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).
(٥) قال ابن منظور: « والقُرْعة: الختان، والقُرْعة: الجلدة بقطعها الختان، وعذراً الغلام والجارية بثلثيهما عُذْرًا، وأَعذَرْتُهُمَا: خَتَنْتُهُمَا قال الشاعر:

حاشاي إني مسلم معذور

في فتية جعلوا الصليب إلههم
والأكثر: خففت الجارية. ينظر اللسان: « عذر ».

قوله: «حاشاي» استثناء بمعنى غيري، وضمير المتكلم فيه مجرور، وأما في قولهم: حاشاني فمنصوب، والحاصل أنك إذا قلت: قام القوم حاشاك أو حاشاه، يجوز كون الضمير فيه منصوبًا ويجوز كونه مجرورًا، وإذا^(١) قلت: حاشاي بلا نون كما في البيت المذكور تعين الجر، وإذا قلت حاشاني بالنون تعين النصب^(٢).

وكذلك القول في «خلا وعدا وحاشا» حرف جر عند سيويه؛ إذ لو كانت فعلًا لدخل عليها نون الوقاية مع ياء المتكلم كما في سائر الأفعال^(٣).

وقال الفراء: هي فعل حذف فاعله، وهو مشتق من الحشا، وهو الناحية، قال الشاعر^(٤):

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فـ «أحاشي» مضارع حاشا، والتصرف من خصائص الفعل^(٥).

قوله: «إني مسلم» جملة اسمية مؤكدة بإن، وقعت كاشفة لمعنى الاستثناء. وقوله «مسلم»: خبر إن، و«معذور» صفة أو خبر بعد خبر.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «حاشاي» حيث لم تدخل فيه نون الوقاية^(٦).

(١) في (أ): فإذا.

(٢) قال أبو حيان: «يستثنى بحاشا، ومنعب سيويه وأكثر البصريين أنها حرف خافض دال على الاستثناء كإلا، وأنشد البيت. الارتشاف (٣١٧/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٠٦/٢).

(٣) الكتاب (٣٤٩/٢) قال سيويه: «وأما حاشا فليس باسم ولكن حرف يجر ما بعدها، وفيه الاستثناء»، وينظر أيضًا (٣٠٩/٢).

(٤) عجز بيت من البسيط للناطقة الذبياني، وصدره:

ولا أزى فاجلاً في الناس يُحْشِيهِ

ينظر ديوان الناطقة (٧٣) ط. دار صادر، وشواهد المنفي (٣٦٨/١)، وابن عيش (٨٥/٢)، (٤٨/٨)، وقد أورده شاهنشا على أن «حاشا» فعل على حد قول الفراء.

(٥) دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء (٤٢١) للمختار أحمد ديرة، ط. دار تحفة، أولى (١٩٩١م).

(٦) قال ابن مالك: «وتعصب بعض المتأخرين مانقاً فعلية حاشا بقول بعض العرب: حاشاي ولم يقل: حاشاني وأنشد: (في ضية ...)، والجواب أن هذا ورد على استعمالها حرف أنه أكثر من استعمالها فعلاً، ولو أن من قال: حاشا الشيطان، فصبب بها دعتة حاجة إلى استثناءه نفسه قاصداً للنصب لقال: حاشاني كما يقال: عساني، وإنما نظرت حاشا بمعنى لتساويهما في عدم التصرف وتأدية كل واحد منهما معنى حرف». شرح التسهيل (٣٠٧/٢).

الشاهد التاسع والسبعون^(٢١)

٢٩- تَرَاهُ كَالثَغَامِ يُعَلُّ مِنْكَا يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلْتِي

أقول: قائله هو عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن خصم [بن عمرو]^(٣) بن زيد الأصغر، وهو [أي زيد الأصغر اسمه]^(٤) ابن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن زيد الأكبر بن الحرث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المذحجي، أبو ثور، وذكر نسبه أبو عمرو، وقال الكلبي: عصم موضع خصم قدم على رسول الله ﷺ في وفد مراد؛ لأنه قد كان فارق قومه سعد العشيرة، ونزل في مراد ووفد معهم إلى رسول الله ﷺ فأسلم معهم، وقيل: إنه قدم في وفد زيد، والله أعلم.

وأنه أسلم^(٥) سنة تسع، وشهد اليرموك في أيام أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - ثم سئره عمر - رضي الله تعالى عنه - إلى سعد بن أبي وقاص^(٦) بالعراق وشهد القادسية^(٧) وله فيها بلاء حسن، وقتل يوم القادسية، وقيل: بل مات عطشاً يومئذ، وقيل: بل مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع الثَّغَمَانِ بْنِ مُقَرَّن^(٨) فمات بقرية من قرى نهاوند، يقال لها: رودة.

والبيت المذكور من الوافر.

قوله: « كَالثَغَامِ » بالثاء المثناة والغين المعجمة؛ جمع ثغامة وهي شجرة بيضاء الثمر والزهر، يشبه الشيب بشمها، قوله: « يُعَلُّ » من العلل، وهو الشراب الثاني فكأنه يترك فيه المسك مرة بعد مرة، يقال: علته بالشراب عللاً وعللاً: سقيته بعد نهل.

قوله: « يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ » أي يحزنهن، و « الْفَالِيَاتِ » يالفاء جمع فالية من فلي الشُّعْرِ: أخذ القمل وهو من باب فلي يفلي كعلم يعلم، قوله: « فليني »: جمع المؤنث الغائب من الماضي من اللفظ المذكور.

(١) توضيح المقاصد للمرادي (١٥٤/١).

(٢) البيت من بحر الوافر، وهو لعمرو بن معدى كرب، وانظره في خزانة الأدب (٣٧١/٥، ٣٧٢، ٣٧٣)، والبرر (١١١/١)، والكتاب (٥٢٠/٣)، ومعاني القرآن للفراء (٩٠/٢) وابن عيش (٩١/٣)، والنصف (٣٣٧/٢).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) في (أ)؛ وكان إسلامه.

(٦) سعد بن أبي وقاص، بن مالك بن أمية بن عبد مناف القرشي الزهري، روى (٢٧١ حديثاً) لم تذكر وفاته في الأعلام (٨٦/٣).

(٧) هي موقعة بين العرب والفرس.

(٨) هو الثَّغَمَانِ بْنِ مُقَرَّن بن عائد المزني أبو عمرو (ت ٢١ هـ). ينظر الأعلام (٤٢/٨).

الإعراب:

قوله: « تراه » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، والضمير يرجع إلى شعر رأسه، قوله: « كالثغام » مفعول ثانٍ لـ « تراه »؛ لأنه بمعنى تظنه أو تعلمه، والأصوب أن يكون كالثغام حالاً؛ لأن « تراه » من رؤية البصر، والمعنى: تبصره حال كونه مشبهاً بالثغام.

قوله: « يعل » على صيغة المجهول، والضمير الذي فيه يرجع إلى الشعر وهو نائب عن الفاعل، قوله: « مسكاً » نَصَبٌ على أنه مفعول ثانٍ لـ « يعل »؛ لأنه من الإعلال لا من العل، والجملة محلها النصب [على الحال]^(١)، قوله: « يسوء » يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هو يسوء، والفعاليات مفعوله والظاهر أن الجملة قد سدت مسد جواب « إذا فليني »، و « إذا » ظرف فيه الشرط.

و « فليني » جمع مؤنث من الماضي كما قلنا وأصله: فلينني بنونين، إحداهما: نون الجمع المؤنث، والأخرى: نون الوقاية للمتكلم، فحذف إحدى النونين وهي نون الوقاية والباقية هي نون الجمع، وإنما أسقط التي مع الياء؛ لأنها زائدة، ونظير هذا قراءة أهل المدينة لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾^(٢) [الحجر: ٥٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿ أَتَحْكُمُونَ فِي اللَّهِ ﴾^(٣) [الأنعام: ٨٠]؛ وذلك لأنهم استقلوا التضعيف^(٤)، وعند سيويه المحذوفة هي نون الإنانث، والباقية نون الوقاية^(٥)، واختاره ابن مالك^(٦)، وذكر صاحب البسيط أنه لا خلاف أن المحذوفة نون الوقاية، قال: وفليني جاء في الشعر فلا يقاس عليه.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) بتخفيف النون وهي قراءة نافع من السبعة وأبو جعفر وابن ذكوان وهشام والدجواني. الإتحاف (٢١٢).
(٣) قوله تعالى: ﴿ أَتَحْكُمُونَ فِي اللَّهِ ﴾ الحجة لمن خفف: أنه لما اجتمعت نونان تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما كما قال الشاعر:

رأته كالثغام يعمل مسكاً يسوء الفعاليات إذا فليمني

أراد: فلينني فحذف إحدى النونين ومثله: (فبم تبشرون) بنون واحدة. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٤٣/١) تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط رابعة (١٤٠١ هـ)، نشر دار الشروق بيروت.

(٤) قال سيويه: « وإذا كان فعل الجميع مرفوعاً ثم أدخلت فيه النون... وهم يستقلون التضعيف، فحذفوها إذا كانت تحذف وهم في ذا الموضع أشد استقلاً للنونات، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا، بلغنا أن بعض القراء قرأ: (أتأجوني)، وكان يقرأ: (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) وهي قراءة أهل المدينة، وذلك لأنهم استقلوا التضعيف، وقال عمرو بن معد يكرب: (... البيت) يريد: فليمني ». الكتاب (٥٢٠/٣).

(٥) السابق نفسه. (٦) شرح التسهيل (١٤٠/١).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « إذا فليني » حيث حذفت منه نون الوقاية كما ذكرناه.

الشاهد الثمانون^(٢٠١)

أَلَا بَجَلِي مِّنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَل

٨٠
ق

أقول: قائله هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، يكنى أبا عمرو، ويقال: اسمه عمرو، ولقبه طرفة بيت قاله، وقتل وهو ابن عشرين سنة، ولذلك قيل له: ابن العشرين، وهو شاعر مشهور جاهلي وصدر البيت:

أَلَا إِنِّي سَقِيتُ أَسْوَدَ حَالِكًا

وهو من قصيدة لامية من الطويل، وأولها هو قوله^(٣):

- ١ - خَوْلَةٌ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِصْمٍ طَلَلْ
 - ٢ - تَرْتَعُهُ مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا
 - ٣ - فَلَا زَالَ عَيْثٍ مِنْ رِبْعٍ وَصِيفٍ
 - ٤ - مَرَّتْهُ الْجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا
 - ٥ - كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ صَلَّتْ رِبَاعُهَا
 - ٦ - لَهَا كَيْدٌ مَلَسَاءُ ذَاتِ أُسْرَةٍ
 - ٧ - إِذَا قُلْتُ: هَلْ يَسْلُو اللَّبَانَةَ عَاشِقٌ
 - ٨ - وَمَا زَادَكَ الشُّكْرَى إِلَى مُتَكَبِّرٍ
 - ٩ - مَتَى تَرَى يَوْمًا عَزَصَةً مِنْ دِيَارِهَا
 - ١٠ - فَقُلْ لِحَيَالِ الْخَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبُ
 - ١١ - أَلَا إِنَّمَا أَنَكِي لِيَزِمَ لَقِيئُهُ
- وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَرِّ مُقَامٍ وَمُخْتَمَلٍ
مِيَاةٍ مِنَ الْأَشْرَافِ يُزْمِي بِهَا الْحَبْلُ
عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ لَهُ رَجُلُ
إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا عَذْمُلٌ نَزَلُ
وَعُودًا إِذَا مَا هَدَّةٌ رَغْدُهُ اخْتَلَلُ
وَكَشْحَانٍ لَمْ يَنْقُضْ طَوَاهِمَا الْحَبْلُ
تَمُرُّ شُؤُونَ الشُّبِّ مِنْ خَوْلَةٍ الْأَوَّلُ
تَظَلُّ بِهِ تَبْكِي وَلَيْسَ بِهِ مَظَلُّ
وَلَوْ فَرَطَ حَوْلُ تَسْجُمِ الْعَيْنِ أَوْ تَهَلُّ
إِلَيْهَا فِلَانِي وَاصِلٌ حَبْلٌ مَنْ وَصَلُ
بِجُرْثَمٍ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلُّ

(١) توضيح المقاصد للمرادي (١٦٥/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، من قصيدة طويلة لطرفة بن العبد، وهو في خزانة الأدب (٢٤٧/٦)، والمغني (١١٢)، وشرح شواهد (٣٤٥)، واللسان، مادة: « سود ».

(٣) ينظر الديوان (٧٥) ط. دار صادر.

- ١٢ - إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَبًا بِهِ جِئَ يَأْتِي لَا كِذَابَ وَلَا حِلَّ
 ١٣ - أَلَا إِنِّي سَرِيتُ أَسْوَدَ خَالِكَا أَلَا يَجْلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا يَجُلُ
 ١٤ - فَلَا أَعْرِفْتَنِي إِنْ نَشِئْتُكَ ذِيئِي كَذَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلُ

١ - قوله: « بالأجزاء » جمع جزء بكسر الجيم وسكون الزاي المعجمة، وهو منعطف الوادي، و« إضم » بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة؛ وهو واد لأشجع، و« جهينة والسفح » موضع و« قو » بفتح الواو؛ واد أو مكان. و« المقام » بضم الميم؛ بمعنى الإقامة، و« المحتمل »: الارتمال.

٢ - قوله: « تربعه » أي تربعه خولة: تقيم فيه زمن الربيع، قوله: « مرباعها » مبتدأ، وخبره قوله: « مياه »، و« الأشراف » جمع شرف، وهو ما ارتفع من الأرض، وأراد به ها هنا: شرقاً وشرقاً وهما جبلان أحدهما لبني شريف. قوله: « يرمي بها الحجل » أي يتصيد بها الحجل، وهو ^(١) جمع حجلة، وهي القبج.

٣ - قوله: « وصيف » بتشديد الياء، قوله: « زجل » بفتح الزاي المعجمة والجيم، أي له رعد وصوت. وأغزر ما يكون المطر مع الرعد.

٤ - قوله: « مرته الجنوب » أي مسحته واستدترته، وهو مستعار من مسح الضرع ليدرس، و« العدمل » بضم العين المهملة؛ القديم، قوله: « نزل » أي خلّ به، ويروى: يزل بالياء الموحدة، أي يشق للمطر يعني السحاب.

٥ - قوله: « كأن الخلايا » جمع خلية، وهي النوق يجتمعن على حوار، وقال الجوهري: الخَلِيَّةُ: الثَّاقَةُ تُقَطَّفُ مع أخرى على ولدٍ واحدٍ قُتِيرَانٍ ^(٢) عليه، وَيَتَحَلَّى أَهْلُ الْبَيْتِ بِوَاحِدَةٍ يَحْلِيُونَهَا ^(٣). قوله: « فيه » أي في السحاب، و« الرِّبَاعُ » بكسر الراء؛ جمع ربع وهو ما نتج من الربيع، قوله: « والغؤذ » بضم العين المهملة وسكون الواو وفي آخره ذال معجمة؛ وهي الحديثات النتاج، واحداها عائذ. يقول: كأن في هذه السحابة لكثرة رعدِهِ إبلاً عوداً قد ضلت رباعها عنها فهي تحن إليها. قوله: « هذه » أي حرَّكَهُ وَزَلَّزَلَهُ، وقوله: « احتفل » أي: كثر مطره، ويروى: « ضلت رباعها » بالنصب، أي: فقدت رباعها بموت أو غيره.

٦ - قوله: « لها كبد » أي: لخولة، وأراد بالكبد بطنها ووسطها، و« الأسرة » العكن،

(٢) في (أ): فيدران.

(١) في (أ): وهي.

(٣) الصحاح للجوهري، مادة: « خلا ».

و « الطرائق، والكشجان »: ما انضمت عليه الأضلاع من الجنين، ويقال: هما الخصران. قوله: « لم ينفذ طواءهما » يعني: هي خمصاء البطن ليست بمفاضة، ومد « الطواء » للضرورة. ٧ - قوله: « يسلو اللبانة » أي: عن اللبانة، فلما أسقط الحافض تعدى الفعل، و « السلوان »: تطيب النفس بترك الشيء، ومعنى « تمر » تشتد وتقوى، و « الشؤون » الأمور، واحدها شأن. ٨ - قوله: « وليس به مظل » بالطاء المعجمة، وهو على وزن مفعول، أي ليس ينبغي أن يظل به ويقام فيه.

٩ - و « العرصة » الساحة ليس فيها بناء. قوله: « تسجم العين » أي يسيل دمعها، ومعنى « تهل » يقطر دمعها.

١٠ - و « الحنظلية »: من بني حنظلة بن مالك.

١١ - و « جرثم »: موضع، و « القاسي »: الشديد وهو صفة اليوم، و « الجلل » بفتح الجيم واللام؛ الصغير ها هنا، ويأتي بمعنى الكبير وهو من الأضداد.

١٢ - و « الكذاب » بالكسر بمعنى: الكذب، و « العلل »: جمع علة.

١٣ - قوله: « أسود حالكا » أراد به كأس المنية، وقيل: أراد شرابا فاسداً، وقال بعضهم: أراد السم، يقول: كأنتي سقيت سماً فقتلني، وهذا مثل ضربه لفساد ما بينه وبينها. و « الحالك »: الشديد السواد، قوله: « بجلي » أي: حسبي، وكلمة بجل على وجهين: حرف بمعنى نعم، واسم وهو على وجهين: اسم فعل بمعنى يكفني، واسم مرادف لحسب، ويقال على الأول: بجلني، وهو نادر، وعلى الثاني: بجلي، ومن هذا القبيل: ألا بجلي من الشراب^(١).

١٤ - قوله: « إن تشدتك ذمتي » أي: سألتك إياها وطلبتها منك، و « الهديل » بفتح الهاء؛ فرخ ضلّ على عهد نوح عليه السلام فالحمام تبكي عليه؛ كما زعمه بعض العرب، والهديل أيضاً: ذكر الحمام، قوله: « ولا يل » أي: لا يل الدعاء أبداً. الإعراب:

قوله: « ألا » ها هنا للتوبيخ والإنكار؛ كما في قوله^(٢):

(١) قال ابن هشام: « بجل على وجهين: حرف بمعنى نعم، واسم وهو على وجهين: اسم فعل بمعنى يكفني، واسم مرادف لحسب، ويقال على الأول: بجلني وهو نادر، وعلى الثاني: بجلي قال: (... البيت). ينظر المغني (١١١، ١١٢)، وانظر شرح شواهده (٣٤٥).

(٢) البيت مجهول القائل، وهو من البسيط، انظره في شرح ابن عقيل علي الألفية (٢١/٢)، وعجزه: =

أَلَا اِزْعَوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبُهُ

و « بجلني » في تقدير الرفع بالابتداء، وخبره قوله: « من الشراب »؛ لأن معناه: حسبي من الشراب، وقوله: « ألا بجل » تأكيد في المعنى الأول، ومعنى بجل ها هنا نعم؛ لأنه حرف الاستشهاد فيه:

في قوله: « ألا بجل » حيث قال ذلك بترك النون؛ لأن النون فيه أكثر، وبالنون بجلني قليل.

الشاهد الحادي والثمانون^{(١) (٢)}

أَقُولُ: وَمَا أَذْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ أَتَمِلُّمُنِي إِلَى قَوْمِي شَرَّاحِي

أقول: قائله هو يزيد بن مخرم الحارثي، قال أبو محمد: ذكر الفراء هذا البيت على هذا النمط ليجعله باباً من النحو، والصواب:

١ - وَغَابَ خَلَائِلِي وَتَقِيْتُ قَرْدًا
أَمَاصِعُهُمْ وَنَهَضْتُ بِالْجَنَاحِ
٢ - فَمَا أَذْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ
أَيْتَمِلُّمُنِي بَنُو الْبَذْوِ الْقُقَاحِ
٣ - فَيَقْتُلْنِي بَنُو عَمْرِ بِذَهْلٍ
وَكَذْتُ أَكُونُ مِنْ قَتْلَى الرِّيحِ

وهي من الوافر.

١ - قوله: « أَمَاصِعُهُمْ » أي: أقاتلهم، والصاد والعين فيه مهملتان.

٢ - قوله: « اللقاح » بفتح اللام وتخفيف القاف، يقال: حي لقاح: الذين لا يدينون للملوك ولم^(٣) يصبهم في الجاهلية سبأ.

٣ - قوله: « بنو خمر » بفتح الخاء المعجمة وسكون الميم وفي آخره راء؛ وهو^(٤) وهو بطن من كندة.

وَأَذْنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمٌ

..... =

اللقح: اعرواء: أي انتهاء وانكفاف وانزجار، وهو مصدر اعرى اعرى؛ أي: كف عن الأمر.

مواطن الشاهد: « ألا » فالهمزة للاستفهام، و « لا » نافية للجنس، وقصد بالحرفين جيماً التوبيخ والإنكار.

(١) توضيح المقاصد للمراي (١٦٥/١).

(٢) البيت من بحر الوافر ليزيد بن مخرم الحارثي، وهو في الدرر (١١٠/١)، والمختص (٢٢٠/٢)، والمفني (٣٤٥/٢)،

والقرب (١٢٥/١).

(٤) في (أ): وهم.

(٣) في (أ): أو لم.

الإعراب:

قوله: « وما أدري »: جملة من الفعل والفاعل دخلها حرف للنفي، وقوله: « أمسلمني إلى قومي شرأحي » في محل نصب على المفعولية لقوله: وما أدري، والهمزة في « أمسلمني » للاستفهام، و « شرأحي »: فاعل لقوله: « مسلمني »، و « إلى قومي » يتعلق به، وشرأحي أصله: شرأجيل: اسم رجل لحقه الترخيم^(١). قوله: « وظني » الواو تصلح أن تكون بمعنى مع، والتقدير: وما أدري مع ظني [كل ظن]^(٢)، و « كل ظن » تأكيد: للأول ويقال: وظني كل ظن جملة معترضة، فيكون « وظني » مبتدأ، « وكل ظن » خبره.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « أمسلمني » فإن النون فيه نون الوقاية، وقد تلحق نون الوقاية اسم الفاعل وأفعل التفضيل، وقد قيل: إن النون فيه هو التثنية لحقه شذوذاً، ونظير إثبات هذا إثبات نون التثنية والجمع مع الضمير في الضرورة، ولا يجوز إثبات النون ولا التثنية في اسم الفاعل مع الضمير إلا في الضرورة، وذهب هشام^(٣) فأجاز: هذا ضاربك، وهذا ضاربني، بإثبات التثنية مع الضمير مستنداً بالبيت المذكور^(٤).

الشاهد الثاني والثمانون^(٥)

٨٢
وَلَيْسَ الْمُؤَافِي لِيُرْفَدَ خَائِبًا فَإِنْ لَهُ أَضْعَافٌ مَا كَانَ أَثَلًا

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من الطويل.

(١) والترخيم هو حذف بعض الكلمة على وجه مخصص وبشروط. ينظر ابن يمش (١٩/١، ٢٠)، توضيح المقاصد للمراي (٣٢/٤).

(٢) ما بين المقوفين مقط في (ب).

(٣) هو هشام بن معاوية الضرير، صاحب الكسائي صنف مختصراً في النحو والحدود والقياس (ت ٢٠٩ هـ). البنية (٣٢٨/٢).

(٤) قال ابن هشام: « وزعم هشام أن الذي في (أمسلمني) ونحوه تنوين لا نون، وبني ذلك على قوله في (ضاربني) أن الباء منصوبة. ويرده قول الشاعر: « وليس المؤافيني ليرفد خائباً... » وفي الحديث: « غير الدجال أخوفني عليكم » والتثنية لا يجمع الألف واللام، ولا اسم التفضيل لكونه غير منصوف وما لا ينصرف لا تنوين فيه ». المغني (٣٤٥).

(٥) توضيح المقاصد للمراي (١٣٦/١).

(٦) البيت من بحر الطويل، غير منسوب في مراجعه، وهو في شرح الأشموني (٥٧/١) والدرر (١١١/١)، ومعني اللبيب (٣٤٥/٢)، والهمع (٦٥/١).

قوله: « وليس الموافيني » من الموافاة، يقال: وافيت فلانًا إذا أتيت، والمعنى: وليس الذي يوافيني؛ أي يأتيني، « ليرفد » أي ليعطي، من الرغد وهو العطاء [والصلة] ^(١)، والرغد بالفتح؛ المصدر، يقال: رغدته أرغده رغدًا إذا أعطيته، وكذلك إذا أتته، والإرغاد: الإعطاء والمعاونة، والمرافدة: المعاونة، والترافد: التعاون، قوله: « خائبًا » من الخيبة.

قوله: « أملا » بتشديد الميم؛ من التأمل وهو الرجاء، وضبطه ^(٢) بعضهم « أملاً » على صيغة اسم الفاعل، وله وجه على تقدير مساعدة القافية له.

الإعراب:

قوله: « وليس الموافيني » الموافي: اسم فاعل من وافى، والألف [واللام] ^(٣) فيه بمعنى الذي، والتقدير: وليس الذي يوافيني، والموصول مع صلته اسم ليس، وخبره ^(٤) قوله: « خائبًا ».

قوله: « ليرفد » بنصب الدال، وهو على صيغة المجهول يعني لأن يرفد، واللام للتعليل يعني لأجل الرغد، والمعنى: وليس الذي يوافيني؛ يعني يأتيني ويقصدني لأجل العطاء خائبًا، أراد: من يقصدني في خير لا يخيّب، قوله: « فلان له » الفاء تصلح للتعليل و « أن » حرف من الحروف المشبهة بالفعل، وقوله: « أضعاف ما كان » اسمه، وقوله: « له » مقدّمًا خبره، وقوله: « أضعاف » مضاف إلى قوله: « ما كان أملا »، وما موصولة، و « كان أملا » صلته، والعائد محذوف تقديره: ما كان آمله، والألف في « أملا » للإطلاق.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « وليس الموافيني » فإن النون فيه نون الوقاية وليست نون التنوين؛ كما ذهب إليه بعضهم؛ إذ التنوين لا يجتمع مع الألف واللام.

• • •

(٢) في (أ): وضبط.

(٤) في (ب): وخبرها.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

شواهد العلم

الشاهد الثالث والثمانون^(٢١)

٨٢ هـ تُبِفْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدَ طُلُمَا عَلَيَّا لَهُمْ قَدِيمٌ

أقول: قائله هو رؤية بنِ المعجاج.

وهو من الرجز المسدس.

قوله: « بُفْتُ » على صيغة المجهول، بمعنى أخبرت، وأصله من النبأ وهو الخبر، ويقال: نبأ نبأً تبيته بمعنى: أعلم إعلامًا، وهو من الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل، والأصل في بُفْتُ أنه بمعنى أخبر، لكنه لما استلزم معنى الإعلام أُجري مجراه في تعديته إلى ثلاثة مفاعيل^(٢).

فلإن قلت: لم قلت إنه يستلزم الإعلام؟

قلت: لأن الإخبار المستقيم لا يكون إلا عن علم أو ظن.

قوله: « أخوالي »: جمع خال، وهو أخو الأم، قوله: « بني يزيد » مركب إضافي، وأصله: بنين ليزيد؛ فلما أضيف حذفت النون واللام، ويزيد: علم شخص، وهو بفتح الياء آخر الحروف وكسر الزاي المعجمة، وكذا وقع في كتاب الزمخشري^(٤). وقال ابن يعيش: صوابه بالتاء المثناة من

(١) ابن الناجم (٨٢)، وتوضيح المقاصد للرمادي (١٧٥/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (٨٩/١).

(٢) بيتان من الرجز، قالهما رؤية في ملحقات ديوانه، انظر مجموع أشعار العرب (١٧٢) تحقيق: ولیم بن الورد، وانظرهما في: ابن عيش (٢٨/١)، والخزانة (٢٧٠/١)، والتصريح (١١٧/١)، والمغني (٦٢٦).

(٣) قال ابن عيش: « فما كان من معنى العلم، وهي خمسة أفعال، أخبر وأنبأ وخبر وتبأ وحذث فهذه الأفعال الخمسة معناها الإخبار والحديث، والإخبار إعلام. فلما كانت في معنى الإعلام تعدت إلى ثلاثة مفاعيل كما يتعد العلم؛ فقول: أخبرت زيدًا عمر إذا مال... وتبأت أباك أخاك منطلقًا » ابن عيش (٦٦/٧).

(٤) المفصل للزمخشري (٦)، وشرح ابن عيش (٢٨/١، ٢٩).

فوق، وهو اسم رجل وإليه تنسب الثياب التزيدية ^(١).

وقال الرشاشي ^(٢): تزيد في الأنصار، وفي قضاة، فالذي في الأنصار: تزيد بن جشم بن الحزرج منهم بنو سلمة، ولم أر هذه النسبة، أعني: التزيدية في الأنصار ^(٣)، والذي في قضاة: تزيد ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة؛ إليهم تنسب الثياب التزيدية، وقال ابن الكلبي: كانت الترك أغارت على تزيد فأفنوهم بآمد، فقال في ذلك عمرو ^(٤) بن مالك التزيدي ^(٥):

وَلَيْسَنَا بِأَمْدٍ لَمْ تَنْفُهَا كَلَيْلَتَنَا بِمَيَّا فَارِقِينَا

ثم قال: اليزيدي بالياء آخر الحروف في قريش، وفي غيرها؛ فالذي في قريش: يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية، وفي همدان: يزيد بن قُشم بن ربيعة بن مُزَهِبة، وفي حِمَير: يزيد بن منصور الحميري.

قوله: «ظلمًا» من ظلم يظلم من باب ضرب يضرب، والظلم: وضع الشيء في غير محله، أو منعه عن محله، قوله: «فديد» بالفاء وهو الصياح، وقال ابن فارس: الْقَدِيدُ: الصَّوْتُ والجلبة ^(٦)، وفي الحديث: «إِنَّ الْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ فِي الْقَدَّادِينَ وَهِيَ أَضْوَأُهُمْ فِي حُرُوبِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ» ^(٧) ومعنى البيت: أعلمت أن هذه الجماعة الذين هم أقوياء لهم جلبة وصياح من أجل ظلمهم علينا.

الإعراب:

قوله: «تُبَشِّثُ» التاء فيه: مفعول أول أقيم مقام فاعله، و «أخوالي»: في محل نصب مفعول ثان، وقوله: «لهم فديد»: جملة من المبتدأ والخبر في موضع مفرد منصوب على أنه مفعول ثالث، والتقدير: فادِّين.

(١) ابن يعيش (٢٨/١).

(٢) عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي، عالم بالأنساب والحديث، له مصنفات عديدة (ت ٥٤٢ هـ). الأعلام (١٠٥/٤).

(٣) في (أ): في أحد من الأنصار.

(٤) لعله عمرو بن مالك بن زيد بن عائش بن عكابة بن بكر بن وائل، شاعر جاهلي قديم لم تذكر وفاته. بنظر الأعلام (٨٥/٥).

(٥) البيت من بحر الوافر وأورده الشارح للاستدلال على فناء تزيد عندما غارت عليهم الترك.

(٦) مجمل اللغة لابن فارس، مادة: ف د.

(٧) الحديث عن ابن مسعود في البخاري بفتح الباري (٣٥٠/٦) ط. دار المعرفة، تحقيق: عبد العزيز بن باز وآخرين ونصه: «أشار رسول الله ﷺ نحو اليمن فقال: الإيمان يمان ها هنا، ألا إن القسوة وغلبة القلوب في القذابين عند أصول أذنان الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر»، وينظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، ط. دار الفكر (٤١٩/٣).

قوله: « بني يزيد » نصب على أنه بدل من أخوالي، ويحتمل أن يكون عطف بيان ^(١)،
قوله: « ظلمًا » نصب على التعليل؛ أي لأجل الظلم، ويجوز أن يكون حالًا تقديره: ظالمين،
ويجوز أن يكون حالًا بتقدير جملة محذوفة، والتقدير: في حال كونهم يظلمون علينا ظلمًا؛
كما قيل في: مررت به وحده، والتقدير هنا: بنفرد وحده، فحذفت الجملة التي وقعت حالًا،
وأقيم المصدر مقامها. ويجوز أن يكون مفعولًا ثالثًا لنبت، ويكون ما بعده كالتفسير، ويجوز أن
يكون نصبا على التمييز؛ أي يصيحون ظلمًا لا عدلًا، وهذا أضعف الوجوه.

قوله: « علينا » يتعلق بالأول، أي ظلمًا علينا، ويجوز أن يتعلق بالثاني، أي: لهم صباح علينا
على تضمن الصباح معنى: الجور.
الاستشهاد فيه:

في قوله: « يزيد » فإنه بضم الدال؛ اسم علم منقول عن المركب الإسنادي، والدليل على
ذلك ضمة الدال؛ إذ ضمتها تدل على كونها محكية، وكونها محكية يدل على أنها كانت
جملة إسنادية في الأصل؛ إذ بغير الجملة الإسنادية لا تحكى.

فإن قلت: كيف قلت إنه علم منقول عن المركب الإسنادي؟ وما حقيقة هذا الكلام؟
قلت: « يزيد » في الأصل فعل مضارع من يزيد [يعني] ^(٢) المال، وفيه ضمير مستتر هو
فاعل له، فجملته جزآن فعل وفاعل وهما مركب إسنادي، فإذا سمي به رجل باعتبار كلا
الجزأين وجب أن يحكى به، فتقول: جاءني يزيد، ورأيت يزيد، ومررت بيزيد، بضم الدال في
الأحوال الثلاثة؛ لأنه جملة محكية بها، وأما إذا سمي به باعتبار الجزء الأول الذي هو الفعل
فقط، وجب أن تقول: جاءني يزيد، ورأيت يزيد، ومررت بيزيد فتعربه كإعراب مفرد غير
منصوب؛ لأنه ليس بجملة، بل هو مفرد لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ^(٣).

(١) في (أ): بيان له.

(٢) ما بين المقوفين مقط في (أ)، ولا يصح أن يكون علة؛ لأنه لم ينبأ لأجل ظلمهم، ولا علة للاستقرار لهم؛ لأن
المتعول لأجله لا يتقدم على عامله المعنوي، ولا علة للفدح؛ لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه. انظر مع المقاصد
النحوية (٣٤).

(٣) معنى هذا أن العلم المنقول من صفة أو مصدر أو اسم جنس يكون معرفًا، أما إذا كان جملة فحكمها أن تحكى؛ كشاب
قرناها، وبق نحره، ومثله يزيد فهو فعل شمي به، وفيه ضمير فاعل؛ ولذلك حكاه في البيت مرفوعًا، ولو كانت التسمية
بالفعل وحده لكان معرفًا إعراب ما لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل نحو: تغلب ويشكر. ينظر ابن عيش (٢٨/١)،
وتوضيح المقاصد للمرادي (١٨٠/١) وما بعده، والخزانة (٢٧٠/١) والتصريح (١١٧/١)، وأوضح المسالك
لابن هشام (١٢٤/١)، والمغني (٦٢٦).

الشاهد الرابع والثمانون^(٢١)

أَنَا ابْنُ مَرْزُوقِيَا عَمْرٍو وَجَدِّي أَبُوهُ مُنْذِرُ مَاءِ السَّمَاءِ

أقول: قائله هو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم، وهو قول ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزريقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد الخزرجي الأنصاري أخو عُبادة بن الصامت، شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو الذي ظاهر من امرأته ووطئها قبل أن يُكْفَر، فأمره رسول الله ﷺ أن يُكْفَر بخمسة عشر صاعًا من شعير على ستين مسكيتًا^(٣).

وهو من بحر الوافر وفيه القطف والعصب.

قوله: « مزريقيا » بضم الميم وفتح الزاي المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وكسر القاف وتخفيف الياء الأخرى، وهو لقب عمرو، وكان من ملوك اليمن، وكان يلبس كل يوم حلتين، فإذا أمسى مَزَقَهُمَا؛ كراهة أن يَلْبِسَهُمَا ثَانِيًا وَأَنْ يَلْبِسَهُمَا غَيْرُهُ فَلَقِبَ بِذَلِكَ، ويقال: وإنما قيل له مزريقيا؛ لأن أجل حائك كان باليمن يحوك له حلة لا يكملها إلا في عام، فإذا لبسها يوم زينته، أول لبسة مزقها كبيرًا كي لا يلبسها غيره، وأبوه عامر هو الذي خرج من اليمن لما أحس بسيل العرم^(٤)، وكان قومه إذا أجذبوا منهم^(٥) حتى يخصبوا، فلقب ماء السماء؛ لأنه يتوب عنه، وإنما قيل ثعلبة العنقاء لطول عنقه، حكاه ابن دريد^(٦).

الإعراب:

قوله: « أنا »: مبتدأ، وقوله: « ابن مزريقيا »: خبره، وقوله: « عمرو » بالجر: بدل من مزريقيا، والأصل فيه: أنا ابن عمرو مزريقيا. قوله: « وجدِّي »: مبتدأ، وأراد به أجداده^(٧) من الأم،

(١) أوضح المسالك لابن هشام (٩٠/١).

(٢) البيت من بحر الوافر، لأوس بن الصامت في مراجعه كما ذكر العيني، وانظره في: شرح التصريح (١٢١/١)، وحاشية الصبان (١٢٨/١)، والخزانة (٣٦٥/٤) (عرضًا).

(٣) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (٣/١٢ - ٧) ط. دار الكتب العلمية بيروت، أولى (١٩٩٢ م).

(٤) سيل العرم هذا هو الذي ذكره الله في كتابه الكريم ﴿ فَتَرَوْهَا مُتَبَصِّرَةً كَأَنَّ الْأَكْمَامَ ﴾ (ساء: ١٦) وذلك عندما أعرض أهل سبأ شكر الله تعالى على نعمه فانتقم منهم. والعرم هذا قيل: مطر شديد، وقيل: ثقب في سد لهم. ينظر روح المعاني (١٢٦/٢٢).

(٥) منهم: أي كفاهم مؤنتهم وأنفق عليهم. ينظر اللسان، مادة: « مون ».

(٦) الاشتقاق لابن دريد (٤٣٥).

(٧) في (أ): أحد أجداده.

« أبوه » كلام إضافي مبتدأ ثان، و « منذر » خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، وقوله: « ماء السماء »: كلام إضافي مرفوع؛ لأنه صفة منذر، وكان المنذر يلقب بذلك لحسن وجهه. الاستشهاد فيه:

في قوله: « مزيقيا عمرو » حيث قدم اللقب على الاسم، والأصل أن يؤخر اللقب عن الاسم^(١).
الشاهد الخامس والثمانون^(٢)

أقسم بالله أبو حفص عمر

أقول: قال ابن عيمش: إن قائله هو رؤية بن العجاج^(٣)، وهذا خطأ؛ لأن وفاة رؤية في سنة خمس وأربعين ومائة، ولم يدرك عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ولا عده أحد من التابعين، وإنما قائله رجل أعرابي كان استحمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب [رضي الله تعالى عنه]^(٤)، وقال: إن ناقتي قد نقيت^(٥)، فقال له: كذبت، ولم يحمله، فقال:

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصِ عُمَرُ
 مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ
 فَاعْفِزْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَزْ

وهي من الرجز المسدس.

قوله: « من نقب » بفتح النون والقاف، وهو رقة خف البعير، وقد نقب البعير بنقب، من باب علم يعلم فهو نَقَب، بفتح النون وكسر القاف، قوله: « ولا دبر » بفتح الدال والياء الموحدة، من دبر البعير إذا حفي، يقال: أدبر الرجل إذا دبر بعيره، وأنقب إذا حفي خف بعيره، قوله: « إن كان فجر » أي: إن كان كذب ومال عن الصدق، وأصله الميل.

(١) عند اجماع الاسم مع اللقب يجب تقديم الاسم وتأخير اللقب إلا قليلاً. ينظر شرح الأشموني (١٢٩/١)، والخزانة (٣٦٥/٤)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٢٧/١).

(٢) أوضح المسالك لابن هشام (٩١/١).

(٣) البيت من بحر الرجز المشطور لأعرابي مجهول، وهو في: ابن عيمش (٧١/٣)، والتصريح (١٢١/١)، وحاشية الصبان (١٢٩/١)، واللسان، مادة: « نقب »، والخزانة (١٥٤/٥ - ١٥٦)، وشرح شذور الذهب (٥٦١)، ومعاهد التنصيص (٢٧٩/١)، والمعجم المفصل في شرح شواهد النحو الشعرية (١١٥٦).

(٤) ابن عيمش (٧١/٣).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة في (أ).

(٦) في اللسان، مادة: « نقب » وأراد بالنقب ها هنا: رقة الأخفاف.

الإعراب: ظاهر

الاستشهاد فيه:

في قوله: « أبو حفص عمر » حيث قدم الكنية على الاسم؛ لأنه لا ترتيب بين الكنى والأسماء^(١) كما أنه قدم الاسم على الكنية في البيت الآتي:

الشاهد السادس والثمانون^(٢، ٣)

وما اهتزَّ عرشُ الله من أجلِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لَسَعِدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو

أقول: قائله هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي [ثم من بني مالك بن النجار]^(٤) يكنى أبا الوليد، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا الحسام؛ لما نقلته عن رسول الله ﷺ ولتقطيعه أكباد^(٥) المشركين، ويقال له: شاعر رسول الله ﷺ^(٦).

توفي قبل الأربعين في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: بل مات سنة خمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة لم يختلفوا في عمره، وأنه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام، وكذلك عاش أبوه ثابت، وجده المنذر، وأبو جده حرام، عاش كل منهم مائة وعشرين سنة، ولا يعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد، عاش كل منهم مائة وعشرين سنة غيرهم.

والبيت المذكور من الطويل.

قوله: « هَالِكٌ » أي: ميت، وأصل الهلاك السقوط، يقال هَلَكَ الشَّيْءُ يَهْلِكُ هَلَاكًا وَهْلُوكًا وَمَهْلَكًا وَمَهْلِكًا وَمَهْلِكًا وَتَهْلُكَةً. والاسم الهلك بالضم، وقال اليزيدي^(٧): الهلكة من نواذر

(١) وذلك لأن الكنية لم تكن علمًا في الأصل، وإنما عادة العرب أن يدعوا الإنسان باسمه، وإذا ولد له ولد دعي باسم ولده توقيفًا له. ينظر ابن معيش (٢٧/١).

(٢) أوضح المسالك لابن هشام (٩٢/١).

(٣) البيت من بحر الطويل، نسب لحسان بن ثابت، وهو غير موجود في ديوان حسان بن ثابت، ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٨٦ م)، ودار المعارف، والبيت في رثاء سعد بن معاذ الصحابي الجليل، وانظر البيت في التصريح (١٢١/١)، وحاشية الصبان (١١٩/١).

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٥) الشعر والشعراء (٦٠) وما بعدها.

(٦) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد اليزيدي النحوي، سكن بغداد، وألف مختصرًا في النحو وغيره (ت ٢٠٢ هـ).

بغية الوعاة (٣٤٠/٢).

المصادر وليست مما يجري على القياس^(١).

قوله: «إلا لسعد» أراد به: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحرث^(٢) بن الخزرج بن النبيت، واسمه: عمرو بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي ثم الأشهرلي، يكنى بأبي عمرو، وشهد بدرًا، لم يختلف فيه وشهد أحدًا والخندق. قال عبد الغني: استشهد سعد بن معاذ عليه السلام زمن الخندق، وصح أن رسول الله ﷺ قال: «اهتز العرش لسعد بن معاذ»^(٣) وكذلك^(٤) قال حسان بن ثابت^(٥):

وما اهتز عرش الله..... إلخ

الإعراب:

قوله: «وما اهتز» فعل ماض دخله حرف النفي، و «عرش الله» كلام إضافي، فاعله وكلمة «من» للتعليل، و «هالك» مجرور بالإضافة. قوله: «سمعنا به» جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وهو الجار والمجرور، وقعت صفة لهالك، ومحلاها الجر، قوله: «لسعد» جار ومجرور يتعلق بقوله: «اهتز»، وقوله: «أبي عمرو» مجرور لكونه صفة لسعد. الاستشهاد فيه:

حيث أخره^(٦) وهو كنية عن الاسم، وهذا عكس ما في البيت السابق.

الشاهد السابع والثمانون^(٧)

عَنِّي حَدِيثًا وَبَغْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ	أَبْلِغْ هَذِيلًا وَأَبْلِغْ مَنْ يُبْلَغُهَا
يَبْطِنُ شَرِّانٌ يَغْوِي حَوْلَهُ الذِّيبُ	بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ نَسَبًا

أقول: قائلتهما هي ربيعة بنت عاصم؛ كذا قاله بعضهم، والصحيح أن قائلتهما هي جنوب

(١) اللسان، مادة: «ملك». (٢) في (أ): الحارث.

(٣) فتح الباري (١٢٢/٧) حديث (٣٨٠٣). (٤) في (أ): وللك.

(٥) في (أ): حسان - رضى الله تعالى عنه -.

(٦) الضمير في «أخره» يعود إلى أبي عمرو المذكور في الشرح والبيت مقًا.

(٧) توضيح المقاصد (١٧٠/١)، وشرح ابن عقيل (١٢٠/١) وروايتها (....) خيرهم نسبًا).

(٨) البيتان من بحر البسيط، وهما من قصيدة لجنوب أخت عمرو ذي الكلب، وانظرهما في شرح التسهيل لابن مالك

(١٤٧/١)، وتخليص الشواهد (١١٨)، والدرر (٢٢٥/١)، واللسان مادة: «شرى»، وشرح الأشموني (٥٩/١)،

ومعجم النساء الشاعرات (٤٣، ٤٤) ط. دار الكتب العلمية (١٩٩٠)، إعداد: عبد الله علي منها.

- أخت عمرو ذي الكلب ^(١)، وهما من قصيدة تُرثي بها أُنحاهما عمراً، وأولها هو قولها ^(٢):
- ١ - كُلُّ امْرِئٍ بِمَحَالِ الدَّهْرِ مَكْذُوبٌ وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ الْأَيَّامَ مَغْلُوبٌ
 - ٢ - وَكُلُّ حَيٍّ وَإِنْ عَزَا وَإِنْ سَلِمَا يَوْمًا طَرِيقُهُمْ فِي الشَّرِّ رُغْبُوبٌ
 - ٣ - بَيْنَا الْفَتَى نَاعِمٌ رَاضٍ بِمِيشَتِهِ سِيقٌ مِنْ نَوَازِي الشَّرِّ شُؤْبُوبٌ
 - ٤ - يَلُوي بِهِ كُلُّ يَوْمٍ كَيْتَةً قَدْ قَا فَالْمُسْتَمَانِ مَعَا دَامَ وَمَنْكُوبٌ ^(٣)
 - ٥ - أَبْلُغْ هُذَيْلًا وَأَبْلُغْ مَنْ يُبْلَغُهَا عَنِّي حَدِيثًا وَتَقْضِ الْقَوْلَ تَكْذِيبُ
 - ٦ - بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرُهُمْ نَسَبًا يَبْطِنُ شَرْيَازَ يَفْغِي حَوْلَهُ الدَّيْبُ
 - ٧ - الطَّاعِنُ الطُّغْنَةَ التَّجْلَاءَ يَغْفِيهَا ^(٤) مُتَنَجِّزٌ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ أَسْكُوبُ
 - ٨ - وَالتَّارِكُ الْقِرْنَ مَصْفَرًّا أَتَامَلُهُ كَأَنَّهُ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ مَخْضُوبٌ ^(٥)
 - ٩ - تَمْشِي التُّشُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لَاهِيَةٌ مَشَى الْعَذَاوَى عَلَيْهِنَّ الْجَلَابِيبُ
 - ١٠ - وَاضْرَجَ الْعَاتِقُ الْعَذْرَاءَ مُدْعَةً فِي السَّيِّئِ يَفْغُ مِنْ أَرْذَانِهَا الطَّيِّبُ
- وهي من البسيط.

- ١ - قوله: « بِمَحَالِ الدَّهْرِ » بكسر الميم، وهو الكيد، أراد بكيد الدهر، وقيل: هو المكر، وقيل: هو القوة والشدة، قوله: « مَكْذُوبٌ » أي مغلوب.
- ٢ - قوله: « رُغْبُوبٌ » بضم الزاي المعجمة وسكون العين المهملة، وهو القصير. هكذا ضبطه بعضهم، والذي يظهر لي أنه بالراء المهملة. وقال الجوهري: الزعبوب: الضعيف الجبان، وهذا أنسب من جهة المعنى ^(٦).
- ٣ - قوله: « مِنْ نَوَازِي الشَّرِّ » النوازي بالزاي المعجمة، جمع نازية؛ من نزا ينزو إذا علا ووثب، و « الشُّؤْبُوبُ » بضم الشين المعجمة؛ الدفعة من المطر وغيره.
- ٤ - قوله: « قَدْ قَا » أي: بعيداً، و « الْمُسْتَمَانِ »: تثنية مُنِيسَ بفتح الميم وكسر السين المهملة،

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٧٤/١).

(٢) الأبيات في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٥/٢٢) ط. دار الكتب العلمية، ثانية (١٩٩٢ م) تحقيق: سمير جابر.

(٣) هذا البيت والذي قبله ليسا في الأغاني (٣٥٦/٢٢).

(٤) في (أ) : بينهما.

(٥) رواه في الأغاني:

كأنه من نجيع النوازي مخصوب

(٦) الصحاح للجوهري، مادة: « ذعب ».

وهو خف البعير. واستعير ها هنا ^(١) لقدم الإنسان ^(٢)، و « المنكوب » من نكبت الحجارة بالتخفيف إذا لثمت، أي: إذا دقت وكسرت.

٦ - قوله: « يَبْطِنُ شِرْيَانٌ »: اسم موضع، و « الشريان » بكسر الشين المعجمة وفتحها؛ شجر يعمل منه القيسي، وقال الزمخشري: الشَّرْيَان بالفتح: الخنظل، ورأيت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ^(٣) ذكره بالسين المهملة والراء المشددة ^(٤).

٧ - قوله: « الطعنة النجلاء » بالنون والجيم، يقال طعنة نجلاء، أي: واسعة، قوله: « مشعجر » بضم الميم وسكون التاء المثناة وفتح العين المهملة وسكون النون وكسر الجيم وفي آخره راء، وهو أكثر موضع في البحر [به] ^(٥) ماء، وسمي به الرجل الشجاع الفائق، وفي حديث علي - رضي الله [تعالى] ^(٦) عنه: « يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَجِّزُ ». قوله: « من نَجِيعِ الْجَوَفِ » بفتح النون وكسر الجيم، وهو دم الجوف يضرب إلى السواد، قوله: « أسكوب » أفعال من الشكوب. ٨ - قوله: « القِرُون » بكسر القاف وسكون الراء، وهو مثل الرجل في السن، وأراد به ها هنا مثله في الشجاعة أيضًا.

١٠ - قوله: « العاتق » يقال: جارية عاتق، أي: شابة أول ما أدركت فَخْدِرَتْ في بيت أهلها ولم تبين إلى زوج، و « العذراء »: البكر، والجمع العذارى، و « مذعنة » من أذعن له إذا خضع وذل، قوله: « ينفع » بالحاء المهملة، من نَفَعَ الطيب إذا فاح، قوله: « من أردانها »: جمع رُذُن، وهو الكُم.

الإعراب:

قوله: « أَبْلَغُ » أمر، و « أنت » مستكن فيه فاعله، و « هذيلًا » مفعوله، و « أَبْلَغُ » الثاني عطف عليه، وقوله: « من يبلغها » مفعوله، و « من » موصولة، ويبلغها صلتها، والضمير يرجع إلى هذيل وهو اسم قبيلة، قوله: « حديثًا »: [مفعول] ^(٧) ثان لـ « أَبْلَغُ » الأول، ويقدر مثله

(١) في (أ): واستعير هنا.

(٢) استعاره تصريحية؛ حيث شبه قدم الإنسان بالنسم، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به. ينظر إيضاح الاستعارة في: علم البيان لعبد العزيز عتيق (١٧٦) وما بعدها، ينظر اللسان، مادة: « نسم ».

(٣) علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني القرشي أبو الفرج الأصفهاني، من أئمة الأدب، له الأغاني وغيره (ت ٣٥٦ هـ). ينظر الأعلام (٧٨/٤)، ووفيات الأعيان (٣٣٤/١).

(٤) الأغاني (٣٥٦/٢٢) وفيه: « يبطن شريان » بالسين المعجمة لا بالسين المهملة.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة لإصلاح العبارة.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة في (أ).

(٧) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

لـ « أبلغ » الثاني، والتقدير: أبلغ هذيلًا عني حديثًا وأبلغ من يبلغها عني [حديثًا] ^(١).
 قوله: « وبعض القول » كلام إضافي مبتدأ، و « تكذيب » خبره، بمعنى كذب، والجملة في محل نصب على الحال، قوله: « بأن ذا الكلب » يتعلق بقوله: « حديثًا »، والأظهر أنه بدل منه (و « ذا الكلب » اسم إن، وخبره قوله: « خيرهم نسبًا »، و « ذا الكلب » لقب عمرو أخى جنوب صاحبة الشعر، قوله: « عمروا » عطف بيان، والضمير في « خيرهم » يرجع إلى هذيل، قوله: « نسبًا » تمييز.

قوله: « بطن شريان » في محل نصب على أنه حال من عمرو، والتقدير: عمروا كائنًا ببطن شريان، وكان قد دفن عمرو هناك، قوله: « يعوي » فعل مضارع و « الذيب » فاعله، و « حوله » نصب على الظرف، والجملة وقعت صفة لبطن شريان.
 الاستشهاد فيه:

في قوله: « بأن ذا الكلب عمروا » حيث قدم اللقب على الاسم؛ لأنه لا ترتيب بين الألقاب والأسماء؛ كما أنه لا ترتيب بين الأسماء والكنى ^(٢).

الشاهد الثامن والثمانون ^(٣، ٤)

عَلَى أَطْرَفًا بِأَلْيَاثَ الْحَيَا م إِلَّا الثَّمَامُ وَإِلَّا الْعَصِي

أقول: قائله هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، وخالد هو ابن المُحَرَّر بن مخزوم ابن صاهلة بن كاهل بن الحرث ^(٥) بن تميم بن سعد بن هذيل، كان مسلمًا على عهد رسول الله ﷺ ولم يره.

ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي ثُوْقِي في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - بطريق

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) كلام المعني هنا فيه خطأ، فالأصل في اللقب إذا صحب الاسم وجب تأخير اللقب وتقديم الاسم، ولا يجوز تقديم اللقب على الاسم إلا في ضرورة الشعر؛ كبيت الشاعر هنا، وهو قوله:

بأن ذا الكلب عمروا خيرهم نسبًا ببطن شريان يعوي حوله الذيب

أما إذا اجتمع اللقب مع الكنية جاز تقديم أيهما شئت وتأخير الآخر، وإن اجمع الاسم مع الكنية جاز تقديم الاسم وتأخير الكنية ويجوز العكس. ينظر توضيح المقاصد للمرادي (١٧٠/١)، وابن الناظم (٢٨)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٧٣/١) وما بعدها، وشرح الأشموني (١٢٩/١)، ومعجم الهوامع للسيوطي (٧١/١).

(٣) توضيح المقاصد للمرادي (١٧٤/١).

(٤) البيت من بحر المقارب، وهو لأبي ذؤيب الهذلي، وانظر المقطوعة كلها في ديوان الهذليين (٦٤/١).

(٥) في (أ): الحرث.

مكة فدفنه ابن الزبير رضي الله عنه، وقيل: إنه مات بمصر منصرفاً من إفريقية، وكان غزاه مع عبد الله ابن الزبير، وقيل: إنه مات بأرض الروم في الغزاة ودُفن هناك، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ندبه إلى الجهاد، فلم يزل يجاهد حتى مات بأرض الروم، فدفنه ابنه عبيد الله، وهو من قصيدة يائية، وأولها قوله:

- ١ - عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقِمِ الدَّوَى
- ٢ - بِرَقِمٍ وَوَشْمٍ كَمَا زَخَرَفْتُ
- ٣ - أَدَانٍ وَأَنْبَاءَهُ الْأَوَّلُونَ
- ٤ - فَتَنَنْتُمْ فِي صُحُفٍ كَالرِّيَا
- ٥ - عَلَى أَطْرَاقِ بَالِيَاثِ الْحَيَا
- ٦ - فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ
- ٧ - وَأَشْعَثَ فِي الدَّارِ ذِي إِلَهٍ
- ٨ - كَفُودِ الْمُطَفِّفِ أَخْرَى لَهَا
- ٩ - فَهَنْ عُكُوفَ كَنْزِ الْكَرْبِ
- ١٠ - وَأَنْسَى نُثْبِنَةَ وَالْجَاهِلُ
- ١١ - عَلَى حِينٍ أَنْ تَمَّ فِيهِ الشَّلَا
- ١٢ - وَمَنْ خَيْرَ مَا عَمِلَ الْيَاشِيُّ الدَّ
- ١٣ - وَصَبْرٌ عَلَى حَدَثِ النَّائِبَا
- ١٤ - يَسْرُ الصَّدِيقِ وَيُبْكِي الْعَدُوَّ

يَزْمُرُهُ الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ
بِمِشْمِهَا الْمَزْدَهَاءُ الْهَدِي
بَأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٍّ وَفِي
طُ فِيهِنَّ إِزْتُ كِتَابٍ مَحِي
م إِلَّا الشَّمَامُ وَالْإِلَاصِي
وَسَفَحَ الْحُدُودَ مَعَا وَالتَّوَي
لَدَى إِزْتُ حَوْضِ نَفَاةِ الْأَيْبِي
بِمُضْدِرَةِ الْمَاءِ رَأَمَ رَذِي
م قَدْ لَاحَ أَكْبَادُهُنَّ الْهَوِي
الْمَعْمُرُ يَخْصِبُ أَتْنِي نَسِي
تُ حَدَّ وَجُودٍ وَلُبَّ رَجِي
مُعَمَّمٌ خَيْرٌ وَزَنْدٌ وَرِي
تٍ وَحَلَمٌ رَزِينٌ وَقَلْبٌ ذَكِي
وَمَرْدِي حُرُوبٍ رَضِي نَدِي

وهي من المتقارب وأصله في الدائرة « فعولن » ثمان مرات؛ وفيه التلم بالثاء المثلثة؛ وهو أن تخرم سالماً، والخزم: أن تسقط أول الوند المجموع في أول البيت، والسالم: الجزء الذي لا زحاف فيه فيصير: عولن فيرد إلى فعلن.

وهذه القصيدة تروى مطلقة مرفوعة، وتروى مقيدة ساكنة، فمن أطلقها كانت من الضرب الأول ووزنه فعولن، ومن قيدها كانت من الضرب الثاني وهو المحذوف.

١ - قوله: « كرقم الدوى » الرقم: الكتابة، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴾ [الطغف: ٢٠] والدوى بضم الدال؛ جمع دوى، وهو جمع دواة، وهو ما يكتب منها. وذكر صاحب الاقتضاب ^(١) أن

(١) ابن السيد البطليوسي: هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، عالم قرطبة، وصاحب المصنفات الكثيرة، =

جمع دَوَاةٍ دَوَاتٍ؛ كما يُقَالُ: قَنَاءٌ وَقَنَوَاتٌ، ويقال: دَوَاةٌ وَدَوِيٌّ؛ كما يقال: قَنَاةٌ وَفَنِيٌّ، ثم قال: وزن دواة من الفعل فعلة، وأصله: دَوِيَّةٌ، تحركت الياء وقبلها فتحة فانقلبت أَلَفًا، ويدل على أن لامها ياء قولهم في جمعها: دويات، وقال أيضًا: اشتقاق الدواة من الدواء؛ لأن بها صلاح أمر الكاتب؛ كما أن بالدواء صلاح أمر الجسد، ويقال للذي يبيع الدواة دَوَاةٌ؛ كما يقال لبائع الحِنِطَةِ حِنَاطٌ، والذي يعملها مُدَوٌّ؛ كما يقال: للذي يعمل القَنَاةَ مُقَنَّ، وللذي يحملها دَاوٍ؛ كما يقال للذي يحمل السيف سَائِفٌ ^(١). قوله: «بَزِيرُهُ» أي: يكتبه من زَبَرَ يَزْبُرُ زَبْرًا إذا كتب، ومنه الزبور: جمع زبر بكسر الزاي، وهي الكتابة، و«الحِجَيْرِيُّ» نسبة إلى حِجَيْرٍ، وهو قبيلة.

٢ - قوله: «ووشم» أي نقش، و«زخرفت» أي: زينت، و«الميشم» بكسر الميم: إبرة تضرب بها المرأة في يدها وكفها ثم تجعل عليها النور، قوله: «المزدهاة» بضم الميم وسكون الزاي المعجمة؛ وهي التي استخفها عجب بنفسها، و«الهدى»: العروس التي هُدِيت إلى زوجها.

٣ - قوله: «أدان» أي باع شيئًا إلى أجل فصار له دين على الناس، قوله: «وأنبأه الأولون» أي الناس الأولون، و«المدان»: بضم الميم الذي عليه دين.

٤ - قوله: «فننم»، أي: نقش، والنعنمة: النقش، و«بروى»: فينظر في صحف، أي: هذا الحميري ينظر في صحف من عليه دين، «كالرياط» بكسر الراء وتخفيف الياء آخر الحروف وهي الملاية ^(٢) التي لم تلتق نسجت وحدها، وكل ملاعة لم تلتق فهي ربطة.

٥ - قوله: «على أطرقا» بفتح الهمزة وسكون الطاء وكسر الراء وهو اسم علم على مفازة ^(٣) من أطرق إذا سكنت ونظر إلى الأرض سميت بذلك؛ لأن السالك فيها يقول لصاحبيه أطرقا مخافة ومهابة. وقال ابن يعيش: أطرقا اسم بلد، قال الأصمعي سمي به أطرق، أي اسكنا كأن ثلاثة، قال أحدهم لصاحبيه أطرقا أي اسكنا لنسمع، فسمي المكان أطرقا ^(٤).

قوله: «باليات» جمع بالية، من البلى بكسر الباء الموحدة، يقال: بلى يبلى إذا خلق، و«الحيام» جمع خيمة، و«الثمام» بضم [الثاء] ^(٥) المثناة وخفيف الميم؛ نبت يحشى به فُرَجُ البيوت،

= منها: الاقصاب في أدب الكتاب، وإصلاح الخلل، والخلل في شرح أبيات الجمل، وغير ذلك (ت ٥٠٢١). بنية الرواة (٥٥/٢).

(١) في (أ): لصاحب السيف، وانظر هنا النقل الطويل من كتاب الاقصاب، القسم الأول من الكتاب المذكور (١٦١، ١٦٢)، تحقيق مصطفى السقا، وزميله، ط. الهيئة العامة للكتاب (١٩٨١ م).

(٢) في (أ): ملاعة.

(٣) في (أ): لمفازة.

(٤) آخر كلام ابن يعيش، انظر شرح المفصل (٣١/١). (٥) ما بين المعرفين سقط في (ب).

وأراد به: ما يستتر به جوانب الخيمة، و «العصى» بكسر العين؛ جمع عصا، وأراد بها: قوائم الخيمة.

المعنى: عرفت ديار المحبوبة كأنها مرقومة رقمها الكاتب الحميري، يعني: صَفَرْتُ وَأَنْدَرَسْتُ أَثَارَهَا وَعَرَفْتُ دِيَارَهَا عَلَى هَذِهِ الْمَفَازَةِ قَدْ يَلِيْتُ نَحْيَاهَا إِلَّا ثَمَامَهَا وَعَصِيَّهَا، فإنها بقيت وما يَلِيْتُ.

٦ - قوله: «هاند» بكسر الميم، وهو الرماد، و «الشَّفْع» بضم السين المهملة وسكون الفاء وفي آخره عين مهملة؛ وهي الأثافي [قد] ^(١) سَفَعْتَهَا النَّارُ؛ أي غَيَّرْتَهَا، قوله: «والتَّوَيَّ» بضم النون وكسر الهمزة؛ جمع تَوَيَّ بضم النون وسكون الهمزة؛ وهي حفرة ^(٢) تحفر حول الخيام لتدفع المطر.

٧ - و «الأشعث»: المغبر الرأس، [وأراد به ها هنا: الودد] ^(٣)، و «اللثة» بكسر اللام؛ الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي: الجمرة، قوله: «لدى إرث حوض» أي: عند أضل حوض.

٨ - قوله: «كعوذ المعطف» ^(٤) العوذ من الإبل: الحديثات النتاج، وهو بضم العين المهملة وسكون الواو وفي آخره ذال معجمة؛ جمع عائذ مثل: حائل وحول، ويجمع أيضًا على عُوذَان مثل راع ورعيان، و «المعطف»: الذي يعطف.

قوله: «أحزى» أي: أشرف لها، قوله: «بمصدره» الماء؛ حيث تصدر عن الماء، و «أحزى» بالزاي المعجمة، و «الرأم»: ولد الرذئي، وهو الملقى الضعيف. كذا فسرهُ الباهلي ^(٥)، ويقال: رَأْمٌ بِسُكُونِ الهمزة، وقال الجوهري: الرَّذِيَّةُ: الثَّاقَةُ المَهْزُولَةُ في السير، والجمع: الرَّذَاتَا، والدُّكْرُ الرَّذِي بفتح الراء وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء ^(٦).

٩ - قوله: «عكوف» أي: قد عكفن على الرأم؛ أي كما يعكف النواح على الميت، و «الهُوَيَّ» ^(٧) هو الرجل إذا وقع في هلكة، والمعنى: أن أكبادهن قد هوت للحزن.

١٠ - قوله: «وأنسى» يريد: لا أنسى نثيبتة، و «المغمر»: الذي لم تحكمه الأمور ولم يجربها،

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، صاحب الأصبهي، أقام ببغداد، وألف النبات والشجر واشتقاق الأسماء وما يلحق فيه العامة (ت ٢٣١ هـ). البنية (٣٠١/١).

(٥) الصالح للجوهري، مادة: «رذئ».

(٦) في (أ): هوي الرجل.

و «نشية» بنت عمه.

١١ - قوله: «حد» أي: بأمر، «وجود» أي: عطاء^(١)، و «لب رخي» أي: صدره واسع.

١٢ - و «الناشئ» الشاب، و «المععم المسود» الذي عمه القوم أمرهم، و «الخير» الكرم، و «الزند»: الذي تخرج منه النار، و «الوري»: السريع الإخراج للنار.
الإعراب:

قوله: «على أطرقا»: جار ومجرور يتعلق بقوله: «عرفت»، وموضعها النصب على الحال من الديار، والتقدير: عرفت الديار على أطرقا، أي: في هذه الحال، قوله: «باليات الحيام»: نُصِبَتْ على الحال من الديار، وليس ذلك من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، بل هو من قبيل إضافة البيان نحو قولهم: أخلاق ثياب، ويجوز رفع باليات على الابتداء، وخبره قوله: «على أطرقا»، قوله: «إلا الثَّمَامُ وإلا العصي» استثناء منقطع؛ لأنه من موجب^(٢).

ويروى: إلا الثمام^(٣) بالرفع والنصب، فمن نصبه فلا إشكال فيه؛ لأنه استثناء من موجب كما ذكرناه، ومن رفع فعلى الابتداء، والخبر محذوف والتقدير: إلا الثمام وإلا العصي لم يُبَلَّ، ومن نصب الثمام ورفع العصي، فإنه يحمله على المعنى، وذلك لأنه لما قال: بليت إلا الثمام، كان معناه: بقي الثمام فعطف على هذا المعنى، ويروى برفعهما من باب الإتيان على المعنى دون اللفظ نحو: أعجبني ضرب زيد العاقل، يرفع العاقل، أو يكونان بديلين على اللغة القليلة^(٤).
الاستشهاد فيه:

في قوله: «على أطرقا» فإنه اسم علم منقول من فعل الأمر؛ كما ذكرناه^(٥).

(١) في (أ): إعطاء.

(٢) صوابه: لأنه من غير جنس المستثنى منه.

(٣) في (أ): ويروى: الثمام.

(٤) ينظر هذا الإعراب في شرح المفصل لابن هميش (٣١/١).

(٥) والعلم المنقول: إما منقول عن اسم أو فعل أو صوت. والمنقول عن فعل: إما فعل ماضٍ نحو شمر اسم رجل، وإما فعل مضارع نحو يشكر، وإما فعل أمر نحو: إضَيْك وإضَيْتَ وأطرقا والألف فيه ألف النشية. ينظر شرح المفصل لابن هميش (٢٩/١، ٣٠)، خزائن الأدب (٣١٧/٢) (بولاق).

الشاهد التاسع والثمانون^(٢٠١)

٨٩
لَأُنْكِحَنَّ^(٣) بِيَّةً جَارِيَةً خِدْبَةً
مُكْرَمَةً مُحَبَّةً تَحِبُّ أَهْلَ الْكُفَّةِ

أقول: قائله هي هند بنت [أبي]^(٤) سفيان بن حرب بن أمية، كانت لَقَبْتُ به ابنتها في صفره تُرْقِضُهُ، فَتَقُول:

لَأُنْكِحَنَّ بِهِ إلخ

وابنتها هو عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب والي البصرة، وهو الذي اتفق عليه أهل البصرة عند موت يزيد بن معاوية حتى يتفق الناس على إمام، وإنما فعلوا ذلك؛ لأن أباها من بني هاشم وأمه من بني أمية، سكن البصرة ومات بعُثْمَان سنة أربع وثمانين.

وقال ابن الأثير: له ولأبيه صحبة^(٥)، وقيل: إن له إدراكًا ولأبيه صحبة، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بستين، وأتى رسول الله ﷺ فحنكه ودعا له، يكنى أبا محمد، وقيل: أبا إسحق، وتلقب^(٦) بـبِيَّة، وبِئْر في الأصل: الأحق؛ كذا قاله الخليل^(٧)، ويقال للشباب الممتلئ البدن نعمة: بِيَّة. وقال الجوهري: يقال للأحمق الثقيل: بِيَّةٌ، وهو لقب عبد الله بن الحارث ثم قال: وهو - أيضًا - اسمُ جَارِيَةٍ، ثم قال: قال الرازي:

لَأُنْكِحَنَّ بِيَّةً إلخ^(٨)

فهذا مخالف لما ذكره أهل العربية من أن المراد بـ « بِيَّة » في قوله: « لأُنْكِحَنَّ بِيَّة » هو عبد الله ابن الحرث؛ كما ذكرناه، فعلى قوله يكون قوله: « جارية خدبة » عطف لقوله: جارية بِيَّة، أو بدلًا، وعلى قولهم هو مفعول: لأُنْكِحَنَّ على ما نذكره الآن.

(١) توضيح المقاصد للمرادي (١٧٧/١).

(٢) الأبيات من بحر الرجز المنهوك، وإن كان مقطوع الضرب، قالتها: هند بنت أبي سفيان، وانظرها في شرح الأشموني (١٣٢/١)، والخصائص (٢١٧/٢)، والنصف (١٨٢/٢)، وسر صناعة الإعراب (٥٩٩)، والدرر

(١٢١/١)، والحماسة البصرية (٤٠٢/٢).

(٣) في (أ): « لأُنْكِحَنَّ، وشرح الأشموني (١٣٢/١) - (٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٥) ينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (١٢٦/٤)، والإصابة في تمييز الصحابة (٣٠٦/١).

(٦) في (أ): « ويلقب.

(٧) اللسان، مادة: « يبب »، وفي (أ): « قال » مكان: « قاله ».

(٨) الصحاح للجوهري، مادة: « يبب ».

قوله: « خدبة » بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة؛ أرادت بها الجارية المشتدة المثلثة اللحم، ويقال للبعير الشديد الصلب: خدب^(١)، قوله: « تجب » بكسر الجيم^(٢)؛ أي: تغلب أهل الكعبة في الحسن والجمال، يقال: جبه إذا غلبه، وجبت فلانة النساء إذا غلبتهن بالحسن، قال ثعلب:

جبت نساء العالمين بالسبب

الإعراب:

اللام في: « لأنكحن » لام التأكيد، و « أنكحن »: جملة من الفعل والفاعل، وهو من الإنكاح، و « بيه » مفعوله، و « جارية » مفعول ثانٍ، وليس مجيء مفعولين لفعل واحد مقتضراً على أفعال القلوب، وهذا باب ليس فيه عدد محصور، وإنما الفرق في أن أفعال^(٣) القلوب يكون المفعول الثاني عين الأول، وفي غيرها غير الأول نحو: أعطيت زيدا درهماً، فافهم^(٤). قوله: « مكومة محبة »: صفة بعد صفة لجارية، وكذلك قوله: « تجب أهل الكعبة »: صفة أخرى، ولكنها جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وهو « أهل الكعبة »، وما قبله من الصفات مفردة.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « لأنكحن بيه » لأنه علم منقول من الصوت وهو (بيه)، فإنه منقول من الصوت الذي كانت هند ترقصه به^(٥).

(١) الصحاح للجوهري، مادة: « خدب »، وينظر اللسان، مادة: « خدب »، ومادة: « جيب ».

(٢) قال في اللسان: (« تجب » بضم الجيم، وضبطها بالضم، والمعنى ضبطها بالكسر، ففي اللسان مادة « ييب » يقول: « يبة حكاية صوت صبي قالت هذ بنث أي شقيان تُرْقَصُ ابنتها عبد اللّو بن الحرث:

لأنكحن بيه . جارية محبة . مكومة محبة . تجب أهل الكعبة

أي تغلب نساء قرشي في حبشتهما، ومنه قول الراجز: جبت نساء العالمين بالسبب) .

(٣) في (أ): الفرق أن في أفعال.

(٤) الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين على ضربين: أحدهما: ما يتعدى إلى مفعولين ويكون الأول منهما غير الثاني وهي أعطى وأخواتها، ومن هذا النوع أفعال تتعدى إلى مفعولين إلا أنه يتعدى إلى الأول بنفسه من غير واسطة، وإلى الثاني بواسطة حرف الجر ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر وهي: اختار واستغفر وسئى وكفى وغيرها، والضرب الثاني: ما يتعدى إلى مفعولين، ويكون الثاني هو الأول في المعنى، وهي ظن وأخواتها اللاخلة على المبتدأ والخبر. شرح المفصل لاين يعيش (٦٣/٧، ٦٤)، وشرح ابن الناظم (٩٧) .

(٥) قال ابن مالك: « النوع الثالث من أنواع العلم المنقول: العلم المنقول عن صوت نحو: بيه فهو منقول من قولهم: للصبي السمين: بيه » . شرح التسهيل لاين مالك (١٧٢/١)، وابن عميش (٣٢/١) .

الشاهد التسعون^(٢٠١)

وَبَايَعْتُ أَقْوَامًا وَفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وَبَيْتُهُ قَدْ بَايَعْتَهُ غَيْرَ نَادِمٍ

أقول: قائله هو الفرزدق، وقد ترجمناه^(٣).

وهو من الطويل.

قوله: «بايعت» من المبايعة، وهي المعاهدة والمعاهدة، كأن كل واحد من المبايعين باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه، وطاعته، ودخيلة أمره.

الإعراب:

قوله: «وبايعت»: جملة من الفعل والفاعل، و «أقوامًا» مفعوله، قوله: «وفيت بعهدهم»: جملة حالية بتقدير قد، أي: حال كوني قد وفيت بعهدهم.

فلأن قلت: كيف يكون وافياً بعهدهم في حال المبايعة، والوفاء لا يكون إلا بعدها.

قلت: هذه من الأحوال المنتظرة المقدرة، والتقدير: مقدر الوفاء على مبايعتي.

قوله: «وبية» مبتدأ، والجملة أعني قوله: «قد بايعته» خبر، قوله: «غير نادم» كلام إضافي نصب على الحال من الضمير المرفوع من بايعته، وأراد الفرزدق ببيت هذا عبد الله بن الحرث، قال الجوهري: بية: لقب عبد الله بن الحرث والي البصرة، قال الفرزدق، وأنشد البيت المذكور^(٤).

الاستشهاد فيه:

في قوله: «بيه» والكلام فيه كالكلام في الذي قبله، وهو ظاهر.

الشاهد الحادي والتسعون^(٢٠٥)

أَنَا أَقْسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْتًا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ

أقول: قائله هو النابغة الذبياني، واسمه: زياد بن معاوية، وقد ترجمناه فيما مضى^(٧) وهو

(١) توضيح المقاصد للمرادي (١٧٩/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، وقد نسب للفرزدق، ويحتمل أنه طويلاً فلم نجده في ديوانه، وانظره في لسان العرب، مادة: «يب».

(٣) سبق ترجمته في الشاهد (١٠) من هذا الكتاب. (٤) لم نعر عليه في الصحاح للجوهري، مادة: «يب».

(٥) توضيح المقاصد للمرادي (١٨٥/١).

(٦) البيت من بحر الكامل، وهو للنابغة الذبياني، في ديوانه (٥٩) ط. دار صادر، وانظر ابن عيش (٥٣/٤)،

والنصر (١٢٥/١).

(٧) راجع ترجمته في الشاهد رقم (٥) من هذا الكتاب.

من قصيدة يهجو بها زُرعة بن عمرو بن خويلد الفزاري حيث لقيه بمكاظ، فأشار عليه أن يشير على قومه بقتل بني أسد وترك جَلَقَهُمْ، فأبى النابغة [الغدر] ^(١) [وبلغه] ^(٢) أن زُرعة يتوعده، فقال يهجو:

- ١ - نُبِثْتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمَهَا
- ٢ - فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو إِنِّي
- ٣ - أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظٍ حِينَ لَقِيتَنِي
- ٤ - أَنَا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا
- ٥ - فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ وَلَيَذْفَعَنَّ
- ٦ - زَهْطُ ابْنِ كُوَيْزٍ مُخَقَّبِي أَذْرَاعِهِمْ
- ٧ - وَلِرَهْطِ خَرَّابٍ وَقَدْ سُوِّرَ
- ٨ - وَبَنُو قَعِينٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ

وهي من الكامل، وفيه الإضمار وهو مستعملن، والقطع وهو: فعلاتن، فإن قوله: « فجار » [فعلاتن] ^(٣) مقطوع.

١ - قوله: « نُبِيت »، أي: أُخْبِرْتُ ومعنى « والسفاهة كاسمها » أن معناها قبيح كاسمها، قوله: « يهدي إلي غرائب الأشعار » يعني: أنه غير مشهور بالشعر ولا منسوب إليه، فالشعر من قَبِيلِهِ غريب؛ إذ ليس من أهله.

٢ - قوله: « يا زرع » منادى مرخم أصله: يا زرعة بن عمرو، و « الضرار »: الدنو من الشيء والاصق به، يقول: أنا قوي عزيز فالعدو يكره مجاورتي له، وإنما يفخر بهذا على زرعة بن عمرو.

٣ - قوله: « فما شققت غباري » [معناه: سبقتك بالمفاخرة وتعد بيني وبينك؛ فلم تلحقني ولا شققت غباري] ^(٤)، يقال: فلان ما شق غبار فلان؛ أي: ما لحقه ولا سعى سعيه، وأصل هذا المثل في الفرس الجواد الذي يسبق الخيل وينسلخ منها فلا يلحق ولا يُشَقُّ غباره، ويروى: فما حططت غباري، أي فما استطعت أن تلقى عنك غباري، يعني: غبار الحرب، وقيل المعنى: لم يرتفع غبارك فوق غباري. ويروى فما خططت غباري بالخاء المعجمة؛ أي ما دخلت فيه، والغبار: العجاج، و « عكاظ » أحد مواسم العرب.

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

٤ - قوله: «أنا اقسمنَا خطينَا» ^(١) هذا مثل، أي: كانت لي ولك خطتان فأخذتُ أنا البرة وأخذت أنت الفاجرة، و «الخطَة»: القصة والخصلة، وإنما قال [ذلك] ^(٢)؛ لأن زرة دعاه إلى الغدر بيني أسد ونقض حلفهم، فأثنى ذلك ولزم الوفاء والبر، ونسب زرة إلى الغدر والفجور، و «بَرَّة»: اسم علم وضع من البر فلم يصرفه؛ لأنه معرفة مؤنث ^(٣)؛ لأنه اسم للخطَة، و «فَجَارٍ»: اسم معدول عن الفجور معرفة، فبناه كما بنيت حَدَامٍ وَقَطَامٍ ^(٤).

فإن قلت: لم قال في الإخبار عن نفسه فحملت، وفي الإخبار عن نفس زرة احتملت، فما الفرق بينهما؟

قلت: العرب إذا استعملت فعل وافعل بزيادة التاء وبغير الزيادة، كان الذي لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير، والذي فيه [الزيادة] ^(٥) للكثير خاصة نحو: كسب واكتسب، ونهب وانتهب، وأراد [النابعة] ^(٦) أن يهجو زرة بكثرة غدره وإيثاره الفجور، فذكر اللفظة التي يراد بها التكثير خاصة ليكون أبلغ في الهجو ^(٧). ولو قال: وحملت فجار؛ لاحتمل ألا يكون غدر إلا مرة واحدة. وأما قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فالوجه فيه أنه لما كان الإنسان يجازى على قليل الخير وكثيره استعمل فيه اللفظ الذي يصلح للقليل والكثير، ولما كان الإنسان لا يجازى إلا على الكبائر دون الصغائر؛ لأن الصغائر معفو عنها غير مجازى بها، استعمل معها اللفظ الذي لا يكون إلا للتكثير ^(٨).

٥ - قوله: «فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ» يتوعده بالهجو والغزو إليه، قوله: «وَلَيَذْفَعُنَّ يَحْيَشًا إِلَيْكَ قَوَادِمُ الْأَكْوَارِ» يريد أنهم يركبون الإبل ويقودون الخيل، والأكوار: الرواحل، وواحد القَوَادِمِ: قَادِمٌ، وهو من الرجل بمنزلة القربوس من السرج.

(١) في مجمع الأمثال للميداني: «ما يشق غباره: يراد أنه لا غبار له فيشق، وذلك لسرعة عدوه وخفة وطئه ... وقال النابعة:

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني

نحت المعجاج فما شققت غباري

يضرب لمن لا يجارى؛ لأن مجاريك يكون معك في الغبار، فكأنه قال: لا قرن له بجاريه. وهذا المثل من كلام قصير لجذيمة، وقد مر ذكره في باب الحياء عند قصة الزباء.

(٢) ما بين العقوفين سقط في (أ).

(٣) يمنع الاسم من الصرف للعلمية والتأنيث سواء أكان مؤنثاً لفظياً كحمزة، أم معنوياً كزئب، أم هما معاً كفاطمة وبرة. ينظر ابن عيش (٦٠/١).

(٤) ينظر توضيح المقاصد للمرادي (١٥٩/٤، ١٦٠)، ابن عيش (٦٤/٤).

(٥، ٦) ما بين العقوفين سقط في (أ).

(٧) في (أ): الفجور.

(٨) في (أ): للكثير.

٦ - قوله: « ابن كُوزٍ » بالزاي المعجمة؛ رجل من بني أسد، وكذلك ربيعة بن حُذار، وحذار بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة، وكان ربيعة حَكَمًا في الجاهلية.

٧ - و « الحُرَّاب » بتشديد الراء؛ رجل من بني أسد، وكذلك « قَدْ » بالقاف وتشديد الدال، وقال الكلبي ^(١): هما من بني والبة، و: « السُّورَة »: المنزلة الرفيعة، قوله: « [ليس] ^(٢) » غرابها بمطار، يعني: شرفهم ثابت باقٍ ليس يزائل، وكانوا إذا وصفوا المكان بالخصب وكثرة الشيء يقولون: لا يطير غرابه، يريدون أنه يقع في مكان فيجد ما يشبع به، فلا يحتاج إلى أن يتحول ويطير إلى غيره.

٨ - قوله: « أَتَوَكَّ غَيْرَ مُقْلَمِي الْأَظْفَارِ » أي: يأتونك متهيئين لمحاربتك وسلاحهم كامل ولا يأتونك ^(٣) مسالين بلا سلاح، وضرب الأظفار مثلاً للسلاح؛ لأن أكثر السباع وجوراح الطير تصيد بمخالبها وتمتنع بها، و « بنو قعين »: حي من بني أسد.

الإعراب:

قوله: « أَنَا » بفتح الهمزة ها هنا؛ لأنها وقعت مفعولاً لقوله: « أَعْلِمْتَ يوم عكاظ » في البيت السابق، ويروى: أَرَأَيْتَ، وأن: حرف من الحروف المشبهة بالفعل، و (نا) اسمه، و « اقسامنا » خبره وأن مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولي « أَرَأَيْتَ » أو أعلمت في البيت السابق، قوله: « خَطَيْنَا »: كلام إضافي مفعول « اقسامنا »، و « بيننا » ظرف لقوله اقسامنا، قوله: « فحملت » الفاء للتفصيل ^(٤) و « حملت » جملة من الفعل، والفاعل وهو « أنا » ^(٥) المستتر فيه، وقوله: « برة » مفعوله، قوله: « واحتملت » جملة من الفعل والفاعل وهو « أنا » المستتر فيه، و « فجار » مفعوله.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « برة » وقوله: « فجار » فإنهما من أعلام الجنس المعنوي؛ فإن برة علم للبر، وفجار علم للفجور ^(٦) فافهم.

(١) في (أ): ابن الكلبي.

(٢) ما بين المقوفين سقط في (أ).

(٣) في الأصل: « يأتوك ». بحذف النون، ولا وجه لذلك.

(٤) قال أبو حيان: « وتطف الفاء مفصلاً على مجمل نحو: ﴿ قَارِئُهَا الَّذِينَ كُنْ مِنْهَا قَائِرٌ بِهَا وَمَا كَانَا يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿ فَقَدْ مَالُوا مَوَاسِيَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَفَالَوْ أَرَادُوا أَنَّهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء: ١٥٣] ». ارتشاف الضرب (٦٣٧/٢).

(٥) يقصد بها تاء المتكلم؛ كما يقصد فيما بعده تاء المخاطب.

(٦) ينظر الكتاب (٢٧٤/٣)، وابن عيش (٣٨/١)، (٥٣/٤)، والخصائص (٢٩٨/٢)، والأشعري (١٣٧/١)، وجمع الهمامع للسيوطي (٢٩/١).

شواهد اسم الإشارة

الشاهد الثاني والتسعون^(٢١)

٩٢ دُمَ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى والعيشُ بَعْدَ أَوْلُثُكَ الْأَيَّامِ

أقول: قائله هو جرير بن عطية، وقد ترجمناه^(٢)، وهو من قصيدة ميمية، وأولها هو قوله^(٤):

١ - سَرَبِ الْهُمُومِ فَبِئْسَ غَيْرَ نِيَامٍ	وأخو الْهُمُومِ يَرُومُ كُلَّ مَرَامٍ
٢ - وإذا وَقَفْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ بِاللَّوَى	فَاصْتُ دُمُوعِي غَيْرَ ذَاتِ نِظَامٍ
٣ - طَرَقَكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا	وَقْتُ الزَّيَاةِ فَازْجِعِي بِسَلَامٍ
٤ - لولا سِرَاقِبَةُ الْعُيُونِ أَرَيْنَا	مُقِلَّ الْمَهَا وَمَسْوَافِ الْأَرَامِ
٥ - مَلْ يَهْنِيكَ أَنَّ قَتَلَنَ مُرْقَنًا	أَوْ مَا فَعَلَنَ بَعْرُوزَ بْنَ حَزَامٍ
٦ - دُمَ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى	والعيشُ بَعْدَ أَوْلُثُكَ الْأَيَّامِ
٧ - تَجْرِي السَّوَاكُ عَلَى أَعْرَ كَأَنَّهُ	بَرْدٌ تَحْدُرُ مِنْ مَثُونِ عَمَامٍ
٨ - لو كُنْتُ صَادِقَةً بِمَا حَدَّثْتِنَا	لَوْصَلْتُ ذَاكَ فَكَانَ غَيْرَ لَّامٍ

وهي من الكامل وفيه الإضمار والقطع، والإضمار هو تسكين الثاني فيصير: متفاععلن، فيرد إلى مستفععلن، والقطع: حذف ساكن السبب ثم إسكان متحركه في الوجد.

(١) ابن الناطم (٣٠)، وأوضح المسالك لابن هشام (٩٦/١)، وشرح ابن عقيل (١٣٢/١).

(٢) البيت من بحر الكامل، وهو من قصيدة يهجو بها الغزدق، بدأها بالزلزل، والشاهد في الخزائن (٤٣٠/٥)، والتصريح (١٢٨/١)، وحاشية الصبان (١٣٩/١)، والمقتضب (١٨٥).

(٣) انظر الشاهد رقم (٦) من هذا الكتاب.

(٤) الديوان (٤١٦) ورواية بيت الشاهد هي:

١ - قوله: « تروم » أي: يطلب ^(١)، « كل مرام » أي: كل مطلب.

قوله: « باللوى » بكسر اللام؛ اسم موضع، و « المنازل »: جمع منزل أو منزلة؛ كمساجد أو كمحامد، وهو أولى لقوله فيما بعد: منزلة اللوى.

٢ - قوله: « طرقتك » من طرقة إذا أتاه ليلاً، وقد عيب عليه في هذا البيت؛ إذ طرد خيال محبوبته، وأجيب بأنه طرقة في حال السفر فأشفق عليه من الخطر ^(٢).

٤ - و: « المقل » بضم الميم؛ جمع مقلة العين، و « المها » بفتح الميم جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، و « السوالف » جمع سالفة، وهي ناحية مقدم العنق من لدن معلق القِرْط إلى الترقوة، و « الآرام »: جمع رثم بكسر الراء وسكون الهمزة، وهو الظبي الأبيض الخالص ويسكن في الرمل.

قوله: « ذم المنازل » أمر، من ذم يذم، ويجوز في الميم الحركات الثلاث، أما الفتح فلتخفيف، وأما الضم فللإجتماع، وأما الكسر فلأن الأصل في تحريك الساكن التحريك بالكسر، وهو الأرجح ودونه الفتح وهو لغة بني أسد، والضم دونه ^(٣).

ومعنى البيت: لا منزلة أطيب من منزلة اللوى، ولا عيش بعد عشنا في تلك الأيام التي مضين.

الإعراب:

قوله: « ذم » ^(٤) جملة من الفعل والفاعل وهو « أنت » مستتر فيه، و: « المنازل » مفعوله، و « بعد » نصب على الظرف أو حال من المنازل، وفيه حذف تقديره: بعد مفارقة منزلة اللوى. قوله: « والعيش » عطف على المنازل، وقوله: « الأيام » إما صفة للإشارة، أو عطف بيان، ويروى: الأقوام بدلاً من الأيام، فحيث لا [شاهد] ^(٥) فيه. وزعم ابن عطية ^(٦) أن هذه الرواية

(١) في (ب): تروم؛ أي: تطلب.

(٢) في (أ): أمر الخطر.

(٣) قال الزمخشري « وقد حركوا نحو: « رد » « ولم يرد » بالحركات الثلاث ولزموا الضم عند ضمير الغائب، والفتح عند ضمير الغائبة؛ فقالوا: رده وردها، وسمع الأخفش ناشاً من بني عقيل يقولون: مده وعضده بالكسر، ولزموا فيه الكسر عند ساكن يعقبه، فقالوا: رد القوم، ومنهم من ضح، وهم بنو أسد، قال: (فضُّ الطرف إنك من غير)، وقال: (ذم المنازل بعد منزلة اللوى)، المفصل للزمخشري (٣٥٤ ط. دار الجيل.

(٤) قوله: « الإعراب » سقط في (ب).

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف بن عطية أبو محمد الغرناطي، له تفسير القرآن وغيره (ت ٥٤٠ هـ). طبقات المفسرين للذهبي (٢٦٥)، الصلة لابن بشكوال (٣٦٧/١).

هي الصواب، وأن الطبري ^(١) غلط؛ إذ أنشده الأيام، وأن الزجاج ^(٢) اتبعه في هذا الغلط ^(٣).
الاستشهاد فيه:

في قوله: « بعد أولئك الأيام » حيث استعمل أولئك في غير العقلاء؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ
السَّعْيَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٧] ^(٤).
الشاهد الثالث والتسعون ^(٥)

عَبَّ ٩٣ رَأَيْتَ بَنِي عَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُتَدِّ

أقول: قائله هو طرفة بن العبد بن سعد بن مالك بن ضبيعة، وهو من قصيدته المشهورة إحدى
المعلقات السبع، وأولها هو قوله:

١ - حِزْلَةٌ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةٍ نَهَمَدِ ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ ^(٦)
٢ - وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْعُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَحَلَّدِ
إلى أن قال:

٣ - وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذْتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُثَلَّدِي
٤ - إِلَى أَنْ تَحَامَشِي الْقَشِيرَةَ كُلَّهَا وَأَقْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَدِ

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي الطبري أبو جعفر، له تفسير القرآن وغيره (ت ٣١٠ هـ). طبقات
المفسرين للنسفي (١١٠/٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (٧٨/١)، وانظر في المسألة جامع البيان في تأويل القرآن
للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، أولى (١٤٢٠ هـ) (سورة الإسراء).
(٢) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، ألف معاني القرآن وغيره (ت ٣١١ هـ). البنية (٤١١/١).
(٣) بنظر الخزانة (٤٣٠/٥)، وأثبت فيه صحة ما قاله ابن عطية، ونص ابن عطية في ذلك هو: « وحكى الزجاج أن
العرب تعبر عما يعقل وعما لا يعقل بـ « أولئك »، وأنشد هو والطبري: [الكامل].
ثم المنازل بعد منزلة السوى والعيش بعد أولئك الأيام

فأما حكاية أبي إسحاق عن اللغة فأمر يوقف عنده، وأما البيت فالرواية فيه الأقوام ». المحرر الوجيز.
(٤) « أولاء » يشار بها إلى جمع عاقل أو غير عاقل، وهنا أشير إلى الأيام وهو جمع ما لا يعقل وامتناد بالآية. ينظر
الخزانة (٤٣٠/٥).

(٥) ابن النظم (٣٥)، وتوضيح المقاصد للرمادي (١٩٥/١)، وشرح ابن عقيل (١٣٤/١).
(٦) البيت من بحر الطويل، مطلع معلقة طرفة بن العبد، وانظره في شرح المعلقات السبع للزوزني (٣٨)، والمعلقات
المشرقة للشنقيطي (٤٢)، والمعلقات المشرقة لمفيد قمحية (١٠٥)، والديوان (١٩) شرح مهدي ناصر الدين،
ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٨٧ م).

(٧) هذا البيت عجزه بخار ما في المعلقة؛ إذ تمامه في المعلقة: (تلوم كباقي الوشم في ظاهر اليد) والبيت الذي أورده العيني يلي
هذا البيت، هو البيت الثالث في المعلقة في شرح المعلقات المشرقة لمفيد قمحية، وهو الثاني في شرح الزوزني والشنقيطي.

٥ - وَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُدَّدِ وهي من الطويل.

١ - قوله: «الحولة» هي امرأة من كلب، و«الأطلال» جمع طلل وهو ما شُخص من آثار الديار، و«يؤفة» بضم الباء الموحدة وسكون الراء واحدة البرق وهي أرض ذات حجارة مختلفة الألوان، ومنه الإبراق وهو جبل فيه بياض وسواد.

قوله: «نهمد» بالثاء المثناة؛ اسم موضع، قوله: «ظلمت بها أبكي»، ويروى:

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

أي: تبدو رسومها وتبين آثارها تَبَيَّنَ الوشم في الذراع، و«الوشم»: نقش يحشى إثمًا وتؤورًا ويردد ذلك عليه حتى يثبت.

٢ - قوله: «وقوفًا» جمع واقف من قولك: وقفت الدابة إذا حبستها، وانتصابه على الحال أو على المصدر، قوله: «تجلد» أي تصبر وتشدد.

٣ - قوله: «تشرابي» تفعالي، من الشرب وهو صيغة مبالغة، و«الطريف» خلاف التليد وهو المستحدث والمكتسب، والتليد ما كان قديمًا ورثته عن آبائك وكذلك المتلد.

٤ - قوله: «إلى أن تحامشي العشيبة» يقول: أَعْيَيْتُ غَدَالِي على إنفاق المال وشرب الخمر حتى تحاموني وتباعدونني؛ كما يتحامي البعير الأجرب لئلا يُغدي صحاح الإبل، و«المعبد» المدلك بالقطران؛ كالطريق المعبد للموطوء، وهو بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة، يقال: بعير معبد، أي: مهنوء بالقطران لأجل الجرب، ويقال: المعبد: الجرب الذي لا ينفعه دواء.

٥ - قوله: «وأيت بني غبراء» قال المبرد: أراد ببني الغبراء للصوص ولم يسمع من أحد غيره^(١)، وقيل^(٢): أراد بهم الفقراء والصعاليك^(٣)، و«أهل هذاك الطرف»: السعداء الأغنياء، ويقال: أراد ببني غبراء الأضياف^(٤) وقيل^(٥): أراد بهم أهل الأرض؛ لأن الغبراء اسم

(١) انظر الكامل للمبرد (١٤٤٢) وروايته فيه:

وتعصير يوم الدُخْنِ والدُّخْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَتِهِ تحت الطرف الممدد

ولا يوجد فيه هذا التفسير؛ كما أن المقتضب لا يوجد فيه هذا البيت.

(٢) في (أ): ويقال.

(٣) اللسان، مادة: «غير».

(٤) ينظر شرح المعلقات للخطيب التبريزي (١٣١) تحقيق د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ثالثة (١٩٧٩م).

(٥) في (أ): ويقال.

الأرض أو صفة لها، وبنوها أهلها و « الطراف » بكسر الطاء وتخفيف الراء وفي آخره فاء؛ هو بيت من آدم.

الإعراب:

قوله: [رأيت] ^(١) بمعنى أبصرت، و « بني غبراء » كلام إضافي مفعوله، وقوله: « لا ينكرونني » حال ويجوز أن يكون رأيت بمعنى علمت، فيكون بني غبراء مفعوله الأول، ولا ينكرونني مفعوله الثاني. و « ولا أهل » بالرفع عطف على الضمير المرفوع في « لا ينكرونني » للفصل بينهما بالمفعول، و « الممدد » صفة للطراف.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ولا أهل هناك » حيث ألحق الهاء على المقرون بالكاف وهو قليل ^(٢)، وقال السيرافي في شرح كتاب سيويه: إن الهاء تدخل على: هُنَا وَهِنَا، فتقول: ههنا [وها هنا]، ولم أعلم جواز دخولها على ثَم، ودخولها على المقرون بالكاف وحدها قليل كقول ^(٣) طرفة إلى آخره ^(٤).

الشاهد الرابع والتسعون ^(٦٠٥)

١٤ هُنَا وَهِنَا وَمِنْ هِنَا لِهِنَّ بِهَا ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالْأَيْمَانِ هَيْئُومُ

أقول: قائله هو ذو الرمة ^(٥)، واسمه غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو ابن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عمرو بن عدي بن عبد مناة ابن أذ بن طابخة ^(٦) بن إلياس بن مضر.

وقال الأصمعي: أم ذي الرمة امرأة من بني أسد يقال لها ظبية، وكان له إخوة لأبيه وأمه شعراء، منهم: مسعود وهو الذي يرثي ذا الرمة أخاه، ويذكر ليلى ابنته ^(٧):

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) لم يجعله ابن عيش قليلاً، ولكنه أجاز الجمع بينهما، ابن عيش (١٣/٣) وما بعدها.

(٣) في (أ): يقول.

(٤) ينظر مع الهوامع للسيوطي (٧٦/١)، والأشعوني (٦٥/١).

(٥) ابن الناطم (٣١).

(٦) البيت من بحر البسيط، وهو لذي الرمة من قصيدة طويلة عدتها (٨٤ بيت) بدأها بالفزل، ثم أعقب ذلك بوصف الصحراء والناقة والليل وغير ذلك، وهي في الديوان (٣٦٩/١)، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، وبيت الشاهد في المفصل (٣١٨)، وابن عيش (٨٩/٨ - ١٤٩)، والحزاة (٢٣٥/١١).

(٧) الديوان (٢٥٧) بشرح أحمد حسن بسبح، ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٩٥ م).

(٨) في (أ): طلحة.

(٩) من الطويل في ديوانه.

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنِّي وَلَيْلَى كِلَانَا مُوجَعٌ مَاتَ وَاحِدُهُ

توفي ذو الرمة سنة سبع عشرة ومائة، ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة، وأنشد^(١):

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ نَفْسِي إِذَا اخْتَضَرْتُ وَعَافِرَ الذَّنْبِ رَحِزْخَنِي عَنِ الثَّارِ

ولما سمي بذی الرمة لقوله يصف الورد^(٢):

١ - لَمْ يُبْقِ غَيْرَ مَثَلٍ رُكُودِ غَيْرَ ثَلَاثِ بَاقِيَاتٍ سُودِ

٢ - وَبَعْدَ مَرَضُوحِ الْقَفَا مَوْتُودِ أَشْعَثَ بَاقِي زُمَةِ الثَّقَلِيدِ

والزُّمَةُ بضم الراء وتشديد الميم؛ بَقِيَّةُ حَبْلِ خَلْقٍ، ورمت العظام بليت، وقال الجوهري: الزُّمَةُ قِطْعَةٌ مِنَ الْحَبْلِ بَالِيَةً، والجمع: زُمٌ وَرِمَامٌ^(٣)، والبيت المذكور من قصيدة ميمية أولها هو قوله:

١ - أَلَّا تَرَسُمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ^(٤)

٢ - كَأَنَّهَا بَعْدَ أَخْوَالٍ مَضَيْنَ لَهَا بِالْأَشْيَمِينَ يَمَانٍ فِيهِمْ تَسْهِيمٌ

٣ - أَوْدَى بِهَا كُلَّ عَوَاصٍ أَلَتْ بِهَا وَجَافَلُ مِنْ عَجَاجِ الصَّنِيفِ مَهْجُومٌ

٤ - وَدَفْنَةً هَبِجَتْ شَوْقِي مَعَالِمَهَا كَأَنَّهَا بِالْهَدَمَلَاتِ الرِّوَاثِيمُ

٥ - مَنَازِلَ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَازِحَةٌ بِالْأَضْفِيَاءِ وَإِذْ لَا الْعَيْشُ مُدْمُومٌ

٦ - قَدْ يَتْرُكُ الْأَرْجَبِي الرِّهْمُ أَرْكَبَهَا كَأَنَّ عَارِبَهُ يَافُوحُ مَأْمُومٌ^(٥)

٧ - بَيْنَ الرِّجَا وَالرِّجَا مِنْ جَنْبٍ وَاصِيَةٍ يَهْمَاءُ خَاطِبُهَا بِالْخَوْفِ مَفْكُومٌ^(٦)

٨ - لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي أَرْجَائِهَا رَجَلٌ كَمَا تَنَازَعَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومٌ

(١) من البسيط، ديوانه (١٨٧٥/٣)، وروايته في الديوان:

يَا مَخْرَجَ الرُّوحِ مِنْ جِسْمِي إِذَا اخْتَضَرْتُ وَفَارَجَ الْكَرْبِ زَحْزَحَنِي عَنِ النَّارِ

(٢) من الرجز، ديوانه (٣٢٨/١)، وروايته البيت الثاني:

وغير مرضوخ القفا موتود

اللغة: الرضوخ: كلمة أعجمية، ومعناها: الانكسار، موتود: ملول ثابت، أشعث: متغير، الزُّمَةُ: رأس الورد، وقطعة حبل بال، والبيت ورد شاهداً على تسمية ذي الرمة بهذا الاسم.

(٣) الصحاح للجوهري، مادة: « رِم ».

(٤) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٥) هذا البيت ترتيبه في القصيدة رقم (٣٢)، الديوان (٤٠٦/١):

بين الرجا والرجا من جنب واصية

- ٩ - هَئَا وَهَئَا وَمِنْ هَئَا لَهَئُنَّ بِهَا
 ١٠ - دَرِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا
 ١١ - يَجْلِي بِهَا اللَّيْلُ عَنَّا فِي مَلَمَعَةٍ
 ١٢ - كَأَنَّا وَالْقِنَانُ الْقُرْدُ نَحْمِلُنَا
- ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالْأَيَّامِ هَيَّوْمَ
 يَمَّ تَرَاظَنَ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ
 مثل الأديم لها من هَبْوَةِ يَمٍّ^(١)
 مَوْجُ الْفُرَاتِ إِذَا التَّحَّ الدِّيَامِيمُ^(٢)

وهي طويلة من البسيط.

١ - قوله: « ترسمت » أي: تَبَيَّنَتْ وَتَظَلَّرَتْ هل ترى منزل خرقاء؟ وهي امرأة شُبَّ بها ذو الرمة^(٣)، و « الصبابة »: رقة الشوق، و: « مسجوم »: سائل، والمعنى: أمام الصبابة من عينيك سائل؟ لأن ترسمت من خرقاء، فقدم ألف الاستفهام التي كانت في ماء، فصيرها في موضع أن، وموضع أن مخفوض.

٢ - قوله: « بالأشيمين » الأشيمان: جِبَلَانِ مِنْ جِبَالِ الدَّهْنَاءِ، قوله: « يمان » أي: يرد يمانية، و « تسهيم »: خطوط.

٣ - قوله: « أودى بها » أي: أذهبها، و « الغراض » بضم العين^(٤) المهمله وتشديد الراء وفي آخره صاد مهملة؛ وهو الغنيم الذي لا يفتر يَزُقُّهُ، قوله: « أَلثَّ » أي: أقام، وهو بالثاء المثناة. قوله: « وجافل » بالجيم، من جفل يجفل، من باب ضرب يضرب يقال: أجفلت الريح التراب إذا طيرته، و « المعجاج »: الغبار، و « مهجوم »: ملقى عليه، يقال هجم عليه بيته، أي: ألقاه وهدمه.

٤ - قوله: « ودمنة » بكسر الدال وسكون الميم وفتح النون؛ وهي آثار الناس وما سؤدوا، و « المعالم » ما علم منها، واحدا معلما، و « الهدملات » بكسر الهاء وفتح الدال المهمله وسكون الميم؛ وهي رمال مستوية والواحد هدملة، و « الرواشيم » جمع روشم، وهو الأثر، وهو الذي يطبع به، والضمير في « كأنها » يرجع إلى دمنة^(٥)، وانتصابها على أنها معطوفة على قوله: « منزلة ».

(١) رواه في الديوان:

حتى انجلي الليل عنا في ملحة

(٢) رواه في الديوان:

كأنا والقنان القرد نحملنا

(٣) خرقاء: اسم امرأة من بني البكاء تغزل بها ذو الرمة.

(٤) في (أ): بفتح العين.

(٥) في (أ): الدمنة.

- ٥ - قوله: « منازل الحمي » بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: [هي] ^(١) منازل الحمي، ويجوز نصبها على أن يكون بدلاً من دمنة، و « نازحة » أي بعيدة، و « الأصفاء » جمع صَفِيٍّ وهو الحبيب الوادُّ.
- ٦ - قوله: « الأرحبي » نسبة إلى أرحب، وهي بطن من همدان، و « الوهم »: الجمل الضخم الذلول، و « الأركب » بضم الكاف؛ جمع ركب وهم ركاب الإبل.
- ٧ - و « الرجا » بالحيم؛ الطرق ^(٢)، و « الواصية » المتصلة بالأخرى، من وصى يصي إذا اتصل. وقال الجوهري: أَرْضٌ وَاصِيَةٌ: مُتَّصِلَةٌ الثَّبَاتِ، وَقَدْ وَصَّتِ الْأَرْضُ إِذَا اتَّصَلَ نَبْشُهَا ^(٣). قوله: « يَهْمَاء » بفتح الياء آخر الحروف ومكون الهاء، يقال: طريق يهماء: لا علم بها يهتدى به لكنها قطع، قوله: « خابطها » بالخاء المعجمة، قال ابن يسعون: الخابط: الماشي في الظلام ^(٤). قوله: « مكوم » أي: مشدود الفم بالعكام، والعكام بكسر العين؛ الخيط الذي يعكم به، وهذا بتقديم العين على الكاف، وقيل: مكوم من كعمت البعير إذا شددت بالكعام فمه في هياجه فهو مكوم، و « الكعام » بالكسر؛ الذي يجعل في فم البعير، وكعمت الوعاء إذا شددت رأسه.
- ٨ - قوله: « زجل » بفتح الزاي والحيم، وهو الصوت الرفيع، و « الأرجاء » الأطراف، و « العيشوم » بفتح العين المهملة ومكون الياء آخر الحروف وضم الشين المعجمة، وهو ما هاج من الحماض ويس، الواحدة عيشومة، وقال بعضهم: العيشوم: شجر ينبسط على الأرض فإذا يس فللريح فيه زفير ^(٥).
- ٩ - قوله: « هنا » بفتح الهاء وتشديد النون في الثلاثة كلها، ومنهم من قال: « هنا » الأولى ^(٦) بفتح الهاء وتشديد النون، وهنا الثانية ^(٧) بكسر الهاء وتشديد النون، وهنا الثالثة ^(٨) بضم الهاء وتشديد النون، والكل بمعنى واحد، وهو الإشارة إلى المكان، ولكنها تختلف في القرب والبعد، وهنا بالضم يشار بها إلى القريب من الأمكنة، وإلى البعيد بالآخرين ^(٩).
- قوله: « لهن » أي للجن، وقال بعضهم: رجوعه إلى العيشوم أظهر في اللفظ، وإلى الجن

(٢) في (أ): الجانب.

(١) ما بين المعقوفين منقط في (ب).

(٣) الصحاح للجوهري، مادة: « وصى ».

(٤) قال ابن منظور: « وضبط الليل يخبطه خبطاً إذا سار على غير هدى »: ينظر اللسان، مادة: « خبط ».

(٦) في (أ): الأول.

(٥) اللسان، مادة: « عشم ».

(٨) في (أ): الثالث.

(٧) في (أ): الثاني.

(٩) ينظر شرح الفصل لابن عيش (١٣٧/٣)، شرح التسهيل لابن مالك (٢٥٠/١).

أظهر في المعنى. وهو على حد قوله ^(١):

وَقَدْ نَظَرْتُ طَوَالَ الْعُكْمِ إِلَيْتَا بِأَعْيُنِهِمْ وَحَقَّقْنَا الظُّنُونَا

يريد: طوالع العسكر. فأعاد عليهم ضمير جماعة المؤنث. قوله: «هينوم» من الهينة، وهي الصوت الخفي، ويقال: هي صوت لا يفهم.

١٠ - قوله: «دوية» ويروى: داوية، وهي مفازة منسوبة إلى الدوي؛ كأنك تسمع بها دويًا، و «اليم» البحر، و «تراطنهم» كلامهم.

١١ - قوله: «يجلي» أي: يكشف ^(٢)، و «لمعة»: السراب كالأديم في استوائها، و «النيم» بكسر النون: [الفرو] ^(٣) الصغير القصير إلى الصدر، والنيم بالفارسية: النصف.

١٢ - و: «القن» بالقاف؛ صغار الجبال، الواحدة قنّة، و «القود» بضم القاف؛ جمع قوداء، وهي الطويلة وجعلها قودًا؛ لأن لها ^(٤) أعناقًا ممتدة، قوله: «التج» من اللجة، وهي الماء الكثير، وأراد أن الشراب التج وصار له لجة، و «الدياميم»: جمع ديمومة، وهي الأرض القفراء المستوية، ويروى: إذا اتجج، أي: احترق في الهواجر من أجيج النار، يقال: اتجج بأتج اتججاجًا. لإعراب:

قوله: «هنا وهنا ومن هنا» كلها ظروف، وهنا الأول: ظرف لقوله: زجل في البيت السابق، وقوله: «هينوم» مبتدأ وخبره قوله: «لهن»، قوله: «بها» أي: فيها، والضمير يرجع إلى لأرجاء في البيت السابق، ويتعلق بالجرور وبـ «استقر» المقدر.

قوله ^(٥): «ذات الشمال» نصب على الظرفية، والعامل فيه «استقر» المقدر الذي قدرناه، و «الأيمان» بالجر: عطف عليه، والتقدير: وذوات الأيمان، أراد أن عزيز الجن في تلك المفازة شمالها ويمينها.

لاستشهاد فيه:

في فتح هاء «هنا» وتشديد النون ^(٦).

(١) من الوافر، مجهول القائل، ولم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب النحو، والمعنى واضح، وقد أورده شاملاً على معنى طوالع العسكر، فإنه أعاد عليهم ضمير جماعة الإناث.

(٢) في (أ): ينكشف. (٣) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٤) في (أ، ب): (لها) والضمير يعود على الشراب فهو مذكر.

(٥) في (أ): وقوله.

(٦) قال ابن يعيش: «وفيها ثلاث لغات (هنا وهناك وهنا) فأصحها هنا بضم الهاء، وأردوها هنا بالكسر». شرح المنفصل (١٣٧/٣).

الشاهد الخامس والتسعون^(٢١)

مِنْ هَؤُلَاءِ كُنَّ الصَّالِ وَالشَّمْرِ

٩٥
ج

أقول: قائله هو العرجي، واسمه عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن أبي العاصي بن أمية ابن عبد شمس، وأمه أمنة بنت عمر بن عثمان، ولقب بالعرجي؛ لأنه كان يسكن عرج الطائف، وقيل: بل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج، وكان من شعراء قريش، ومن شهر بالغزل منها، ونحى نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد، وكان مشغوقاً باللهم والصيد، حريصاً عليهما قليل المحاشاة لأحد فيهما، ولم يكن له نباهة في أهله، وكان أشقر أزرق جميل الوجه وكان يشيب بحيداء، وهي أم محمد بن هشام بن إسماعيل الخزومي، وكان يتشيب بها ليفضح ابنها لا لمحبة [كانت]^(٢٢) بينهما، فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له حتى مات في السجن، وكان يقول في حبسه قصيدته التي فيها^(٢٣):

أَصَاغُونِي وَأَيَّ فَتًى أَصَاغُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ تُغْرِ

قلت: محمد بن هشام المذكور هو خال هشام بن عبد الملك، وكان والياً على مكة حين فعل بالعرجي ما فعل، وكان في الحبس تسع سنين ثم مات فيه بعد أن ضربه بالسياط وأشهره بالأمواق. وصدر البيت المذكور:

يَا مَا أَصْلَحَ غِزْلَانَا شَدْنٌ لَنَا

وهو من قصيدة رائية من البسيط، ومن محاسن أبياتها:

بِاللَّهِ يَا طَبِيبَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

قوله: «أميلح»: تصغير من ملح الشيء ملاحه، و«الغزلان»: جمع غزال، قوله: «شدن»: جمع مؤنث من فعل ماض، يقال: شدن الطبيب^(٢٤) شدوناً إذا صلح جسمه، ويقال: شدن الطبيب إذا قوي وطلع قرناه، واستغنى عن أمه، وربما قالوا: شدن المهر، فإذا أفردوا الشادن فهو ولد الظبية، وأشدنت الظبية فهي مشدن، إذا شدن ولدها، والجمع: مشادن ومشادين، مثل: مطافل ومطافيل.

(١) توضيح المقاصد للمرادي (١٩٧/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو للعرجي كما ذكر في مراجعه، وانظره في: ابن يمين (٦١/١)، والمغني (١٩٢/٢)، وحاشية الصبان (١١٨/١).

(٣) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٤) البيت من بحر الوافر، ويوم كرية: يوم الحرب، وأَيَّ فتى بالتضعيف؛ مفعول به مقدم، واختلف في قائل البيت؛ فقيل: للعرجي، وقيل: للمجنون، وقيل لغيرهما؛ والأكثرون على الأول، ينظر شرح شواهد المغني للسيوطي (٩٦١، ٩٦٢).

(٥) في (أ): الظبي.

قوله: « الضال » بالضاد المعجمة وتخفيف اللام؛ وهو السدر البري، والواحدة: الضالة بالتخفيف أيضًا، قال الفراء: أضيلت الأرض وأضالت إذا صار فيها الضال^(١)، وقال ابن الأثير: الضالة بتخفيف اللام؛ واحدة الضال، وهو شجر السدر من شجر الشوك، فإذا نبت على شط النهر^(٢) قيل له: العيرى، وألفه منقلبة عن الياء^(٣).

قوله: « السمر »^(٤) بضم الميم؛ هو ضرب من شجر الطلح، الواحدة: سمرة، و « الظبيات » جمع ظبية و « القاع »: المستوي من الأرض، ويجمع على: أقواع وأقوع وقيعان، والقيعة مثل القاع، ويقال هو جمع أيضًا.

الإعراب:

قوله: « يا ما أميلح غزلانًا » فعل التعجب، وأصله: ما أملح غزلانًا، وقد علم أن صيغة التعجب نوعان: الأول: ما أفعله، والثاني: أفعل به، أما: ما أفعله فهو فعل عند البصريين، وقال الكوفيون: اسم، واحتجوا بالبيت المذكور؛ لأنه جاء فيه مصغرا، والتصغير لا يكون إلا في الأسماء.

وأجاب البصريون عن ذلك بأنه شاذ، وأن التصغير للمصدر كأنه قال: ملاحه قليلة؛ كما يضاف إلى الفعل والمراد المصدر؛ كقوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الْفَالِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩]، أي: يوم نفع الصادقين^(٥)، ثم كلمة « ما » مبتدأ ونكرة، وقوله: « أميلح غزلانًا » خبره، تقديره: شيء زاد ملاحه غزلان، وهذا على أصل سيبويه في قولهم: ما أحسن زيدًا!^(٦) فإن قلت: لا تقع النكرة مبتدأ إلا بمخصص.

قلت: هذا من قبيل: شر أهر ذا ناب، وأما أصل الأخفش: فكلمة « ما » موصولة، والجملة بعدها صلتها، وخبر المبتدأ محذوف تقديره: الذي زاد ملاحه غزلان شيء^(٧)، ويقال: « ما »

(١) ينظر اللسان، مادة: « ضيل ».

(٢) قال ابن منظور: « الضالُّ » الشَّوْطُ البرِّيُّ غير مهموز... والضالة بتخفيف اللام؛ واحدة الضال، وهو شجر السدر من شجر الشوك، فإذا نبت على شط الأنهار قيل له: العيرى، وألفه منقلبة عن الياء. « اللسان، مادة: « ضيل ».

(٤) في (أ): « والسمر ».

(٥) ينظر توضيح المقاصد للمرادي (٥٤/٣) وما بعدها، وابن الناطم (١٧٧)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣١/٣).
(٦) الكتاب (٧٢/١) قال سيبويه: « وذلك قولك: ما أحسن عبد الله!، زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يتكلم به ».

(٧) شرح التسهيل لابن مالك (٣٣/٣)، وابن الناطم (١٧٧)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٥٥/٣)، ونسبه المرادي إلى الأخفش وطائفة من الكوفيين.

استفهامية، وما بعدها خبرها، والتقدير: أي شيء زاد ملاحه غزلان^(١)، وهذه التقديرات كلها باعتبار الأصل لا على أنها الآن بهذا المعنى؛ لأن معناها الآن إنشاء.

قوله: «شدن» الضمير فيه يرجع إلى الغزلان، وهي^(٢) في محل نصب على أنها صفة الغزلان، وقوله: «لنا» يتعلق بشدن، وكذلك قوله: «من هؤلائكن»، قوله: «الضال» مجرور بمن، و«السمر» عطف عليه.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «من هؤلائكن» حيث جاءت «أولياكن» مقرونة بالهاء، و«أولياكن» تصغير: أولكن^(٣)، وإنما أتى بكن؛ لأنه خاطب مؤنثات بقوله:

بِاللّٰهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ إلخ
الشاهد السادس والتسعون^(٤،٥)

٦٦ حَتَّى نَوَارٍ وَلَا تَ هُنَا حَتَّى وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارٌ أَجْنَبِ

أقول: قائله هو شبيب بن جَعْفَلِ الثَّقَلِي، وكان بنو قتيبة بن معن، الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب، فقال شبيب يخاطب أمه نوار بنت عمرو بن كلثوم بقوله: حنت نوار إلى آخره وبعدة^(٦):

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا شُرُونًا لَهَا وَالْقَرْزُ تَغَصَّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْلَتْ

وقد نسب بعضهم هذين البيتين إلى حجل بن نضلة، وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه: «فصل المقال» كما قال حجل بن نضلة الباهلي في نوار بنت كلثوم وأصاها يوم طلع فركب بها الفلاة خوفاً من أن يُلحق:

(١) هو مذهب الفراء وابن درستويه ونقله في شرح التسهيل عن الكوفيين. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٢/٣)، توضيح المقاصد للمرادي (٥٦/٣). وهناك مذهب ثانٍ للأخفش وهو أن «ما» نكرة موصوفة، وأفضل صفتها، والخبر محذوف. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣١/٣)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٥٦/٣).
(٢) أي: الحملة.

(٣) ينظر ابن عيش (٦١/١)، والمغني (١٩٢/٢)، ومعجم الهوامع للسيوطي (٧٦/١)، وشرح شواهد المغني (٩٦٢)، وشرح شافية ابن الحاجب (١٩٠/١).

(٤) ابن الناطم (٣١)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٢٠٠/١).
(٥) البيت من بحر الكامل، قائله شبيب الثَّقَلِي، كما نسبته العيني، وهو في المغني (٥٩٢)، وابن عيش (٦٤/٤)، والخزانة (١٩٥/٤).

(٦) الخزانة (١٩٩/٤)، وشرح شواهد المغني (٩٢٠).

حنت نوار..... إلى آخر البيت

وهما من الكامل وفيه الإضمار.

قوله: « حنت » من الحنين، وهو الشوق وتوقان النفس، تقول من حنَّ إليه يحنُّ حنينًا فهو حانٍ، قوله: « نوار » بفتح النون والواو المخففة اسم أم الشاعر كما ذكرنا، قوله: « ولات » يعني ^(١): وليست، قوله: « هنا » بضم الهاء وتشديد النون؛ بمعنى حين ^(٢)، قوله: « وبدا الذي » أي: وظهر من بدا يبدو بدوًا، قوله: « أجنَّت » من أجن بالجييم إذا استتر، ومنه الجنين لاستتاره في البطن، والجنة بالفتح؛ وهي البستان من النخيل لاستتارها بالأشجار، والجنة بالضم؛ ما استتر به من سلاح. والجن: البستان، والترس أيضًا، والجنان؛ وهو القلب؛ لاستتاره بالصدر، والجن؛ لاستتارهم عن أعين الإنس، ويستعمل من ذلك مواد كثيرة.

والمعنى: حنت هذه المرأة في وقت ليس وقت الحنين وظهر الذي كانت أجنته من المحبة والعشق. قوله: « ماء السلا » السلا مقصور: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إن نزعت عن الفصيل ساعة يولد، وإلا قتله، وكذلك إذا انقطع السلا في البطن، فإذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد، وإن انقطع في بطنها هلك الولد، يقال: ناقة سلياء إذا انقطع سلاها وسليت الناقة أسليها تسلية؛ إذا نزع سلاها فهي سلياء.

قوله: « أرنت » أي: صاحت، يقال: رنت المرأة ترن رنيًا وأرنت أيضًا: صاحت.

الإعراب:

قوله: « حنت » فعل ماض، و « نوار » فاعله وهو مبني على الكسر في لغة الجمهور أو معرب غير منصرف على لغة تميم ^(٣)، قوله: « ولات » قال الفارسي: لات مهملة، و « هنا » خبر مقدم، و « حنت »: مبتدأ مؤخر، بتقدير أنه مثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ^(٤)، أي أن تسمع، أي: سماعك، والتقدير: أن حنت، أي: حنينها هنا ^(٥).

(١) في (أ): بمعنى.

(٢) الصواب أنه يفتح الهاء وتشديد النون. الخزانة (١٩٦/٤).

(٣) لغة الحجازيين بناء فعال علما المؤنث نحو: حلام ونوار على الكسر مطلقًا، وأما بنو تميم ففصل أكثرهم بين ما آخره راء نحو: حضار فينه على الكسر، وبين ما ليس آخره راء فتموه الصرف، وبعضهم أعرب النوعين إعراب ما لا ينصرف. ينظر توضيح المقاصد للمرادي (١٥٩/٤، ١٦٠)، وابن عيش (٦٤/٤).

(٤) مجمع الأمثال للميداني (١٢٩/١) أول من قاله هو المنذر بن ماء السماء، وهو أيضًا في المستقصى في أمثال العرب (٣٧٠/١).

(٥) لم أجده في مكانه من كتب أبي علي الفارسي.

وقال ابن عصفور: إن «هنا» اسم لات و «حتت»: خبرها بتقدير مضاف، أي: وقت حنت^(١)، وهذا وهم؛ لأنه يقتضي هذا الإعراب الجمع بين معموليها، وإخراج «هنا» عن الظرفية، وإعمال «لات» في معرفة ظاهرة، وفي غير الزمان، وهو الجملة النابتة عن المضاف، وحذف المضاف إلى جملة^(٢).

وقال بعض شراح كتاب الزمخشري: إن «هنا» خبر لات واسمها محذوف، تقديره: ليس الحين حين حينها.

قوله: «وبدا» فعل ماض، أسند إلى قوله: «الذي»، وموصوفه محذوف، أي: وبدأ الشيء الذي أو الأمر الذي، قوله: «كانت نوار أجتت»: صلة الموصول، والصلة مع موصولها في محل الرفع على أنه فاعل بدا، والعائد محذوف تقديره: وبدأ الأمر الذي كانت أجتته نوار. الاستشهاد فيه:

في قوله: «هنا» حيث أشير بها إلى الزمان، وأصلها أن تكون للمكان، كما في البيت الذي قبله^(٣).

الشاهد السابع والتسعون^(٤)

وَإِذَا الْأُمُورُ تَعَاظَمَتْ وَتَشَابَهَتْ فَهَنَّاكَ يَغْتَرِفُونَ أَيْنَ الْمَقَرِّعِ

أقول: قائله هو الأفوه الأودي، والأفوه لقب واسمه: صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف

(١) انظر إشارة إليه في المقرب ومعه مثل المقرب (١٩٢) حيث قال في قوله: «لات هنا ذكرى جيرة» فأعملها في هنا وهي معرفة.

(٢) قال ابن هشام: «ومن الوهم في الثاني: قول ابن عصفور في قوله: «... البيت»: إن «هنا»: اسم لات، وحتت: خبرها بتقدير مضاف، أي: وقت حنت، فاقضى إعرابه الجمع بين معموليها، وإخراج هنا عن الظرفية، وإعمال لات في معرفة ظاهرة، وفي غير الزمان وهو الجملة النابتة عن المضاف، وحذف المضاف إلى الجملة». المغني (٥٩٢).

(٣) الأصل في (هنا) أن تكون للمكان استعيرها هنا للزمان، وهو مضاف إلى الجملة الفعلية وهو (حتت) يريد أن (لات) مع (هنا) عاملة عمل ليس لا مهملة، وإلا لما احتاج إلى هذا التأويل في هنا، واعلم أن هنا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون؛ حكاهما السيرافي، وقال: الكسر رديء وهم المعني هنا فضبط الهاء بالضم، وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني. وهي عند أهل اللغة قاطبة: اسم إشارة للقریب، وعند ابن مالك للبعد. قال صاحب الصحاح: هنا بالفتح والتشديد معناه: ها هنا وها هناك، أي: هناك. ينظر الخزانة (١٥٦/٢ - ٤٨٠) والشاهد رقم (٩٦) من هذا البحث.

(٤) توضيح المقاصد للمرادي (١٩٩/١)، وروايته في نسخة (أ):

وَإِذَا الْأُمُورُ تَشَابَهَتْ وَتَعَاظَمَتْ

(٥) البيت من بحر الكامل، للأفوه الأودي، وانظره في تخليص الشواهد (١٢٨)، والدرر (١٣٤/١)، والهمع (١٩٨/١).

ابن الحارث بن منبه بن أؤد بن الصعب بن سعد العشيرة، شاعر مفلق، كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان، فلذلك قيل: الأفوه^(١).

وهو من الكامل وفيه الإضمار، وهو في آخر البيت، وأولها هو قوله:

- ١ - وَلَقَدْ يَكُونُ إِذَا تَحَلَّلْتَ الْحَبَا مِنَّا الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ الْمُقْنَعُ
- ٢ - وَإِذَا الْأُمُورُ تَغَاظَمَتْ وَتَشَابَهَتْ فَهَنَّاكَ يَغْتَرِفُونَ أَتَيْنَ الْمُفْرَعُ
- ٣ - وَإِذَا عَجَاجُ الْمَوْتِ نَارَ وَهَلَّتْ فِيهَا الْجِيَادُ إِلَى الْجِيَادِ تَسْرَعُ
- ٤ - بِالْدَارَعِينَ كَأَنَّهَا غَضَبُ الْقَطَا وَالسَّرْبُ تَمْعُجُ فِي الْعَجَاجِ وَتَمْرُعُ
- ٥ - كُنَّا فَوَارِطَهَا الَّذِينَ إِذَا دَعَا دَاعِي الصَّبَاحِ بِنَا إِلَيْهِمْ نَفْرُعُ
- ٦ - كُنَّا فَوَارِسَ نَجْدَةٍ لِكِنَّهَا رُتَبٌ فَبَعْضُ فَوْقَ بَعْضٍ يَشْفَعُ
- ٧ - وَلِكُلِّ مَاعٍ سَيْدٌ مِّنْ مَّصَى بَنِمِي بِهِ فِي مَعِيهِ أَوْ يَنْزَعُ

[١ - قوله: «الحبا» بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة، جمع حبة، وهو ما يحتوي به الرجل من ثوب، أو حمالة سيف في منزله، قوله: «المقنع»: مصدر ميمي وصف به مبالغة]^(٢).

٢ - قوله: «تشابهت» أي: اشتبه بعضها ببعض، قوله: «وتعاطمت» بمعنى: عظمت، قوله: «المفزع» بالزاي المعجمة والعين المهملة، أي: أين الملجأ؟ يقال: فزعت إليه فأفرعني، أي: استغثت إليه فأعاثني، وأفرعته إذا أغثته وإذا خوفته، وأصل الفرع: الخوف. وقال ابن فارس: الفرع: الذعر، وهذا مفزع القوم إذا فزعوا إليه فيما يدهمهم، والفرع: الإغاثة^(٣).

[٣ - قوله: «وهللت» أي: حملت، قوله: «تسرع» أصله: تتسرع بالتأعين، فحذفت إحداهما.

٤ - قوله: «بالدارعين»: جمع دارع، وأراد به: أصحاب الدروع، قوله: «عصب القطا» أي: جماعتها وهو بالضميتين، قوله: «تمعج» أي: تسرع.

٥ - قوله: «فوارطها»: جمع فارطة، وأراد به المتقدمين في الحرب، وأراد به: «داعي الصباح» الذي ينادي عند شن الغارة: يا صباحاه]^(٤).

(١) راجع ترجمته في الأغاني (١٦٩/١٢).

(٢) هذه الجزئية سقطت من النسخ (أ، ب) وهي زيادة في نسخة بولاق المطبوعة.

(٣) مجمل اللغة لابن فارس، مادة: «فرع».

(٤) هذه الجزئية سقطت من النسخ (أ، ب) وهي زيادة في نسخة بولاق المطبوعة.

الإعراب:

قوله: « وإذا الأمور » إذا: للشرط ها هنا، ولا تدخل إلا على الجملة الفعلية فلذلك تُقَرَّر^(١) ها هنا، وإذا تشابهت الأمور حذفت استغناءً عنها بـ « تشابهت » الثاني، و « الأمور » مرفوع بالفعل المحذوف قوله: « وتشابهت » عطف على تعاضمت، قوله: « فهناك » جواب إذا، و « هناك » و « هاهنا »: إشارة إلى الزمان؛ كما في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الأحزاب: ١١].

قوله: « يعترفون » جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: أنتم تعترفون، أو هم يعترفون بحسب الفاعل في: يعترفون، قوله: « أين المفعز؟ » أين: يستفهم به عن مكان، فالمفعز^(٢)، مبتدأ، وأين: خبره.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « فهناك » فإنه ها هنا إشارة إلى الزمان، وأصل وضعه في الإشارة إلى المكان^(٣).

(١) في (أ): يقرر.

(٢) في (ب): والمفعز.

(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٥١/١)، والدرر (٤٢١/١).

شواهد الموصول

الشاهد الثامن والتسعون^(٢٠١)

لما لستما أهل الحَيَاةِ وَالْغَدْرِ

٩٨
د

أقول: صدره:

أَلَيْسَ أَمِيرِي فِي الْأُمُورِ بِأَنْثَمَا

وهو من الطويل. والمعنى ظاهر.

الإعراب:

قوله: « أليس أميري » الهمزة فيه للاستفهام على سبيل التقرير، والباء في « بأنثما » زائدة [والتقدير: أليس أنثما أميرين في الأمور، وحذفت النون من أميري تشبيهاً بالإضافة]^(٣).

قوله: « فما لستما » ويروى: بما لستما، وكذا رأيت به خط الشيخ أبي حيان [رحمه الله تعالى]^(٤)، فما هذه: موصول حرفي، وتوصل بفعل متصرف غير أمر، وقد وصلت ها هنا بفعل جامد، وهو قوله: « لستما » وهو نادر والتاء في « لستما » هي اسم ليس، قوله: « أهل الحَيَاةِ »: كلام إضافي منصوب؛ لأنه خبر ليس، قوله: « والغدر » عطف على قوله: « الحَيَاةِ ».

فلان قيل: أين العائد إلى الموصول الحرفي؟

(١) توضيح المقاصد للمرادي (٢٠٤/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، لقائل مجهول، وانظره في الجني الداني (٣٢٢)، وشرح شواهد المغني (٧١٧)، وشرح جمل الزجاجي (٢٦٤/٢)، والتذييل والتكميل (١٥٤/٣).

(٣) ما بين المقوفين سقط في (أ).

(٤) انظر التذييل والتكميل (١٥٤/٣)، تحقيق: د. حسن هندلوي.

قلت: الموصول الحرفي لا يحتاج إلى عائد، وقال صاحب المغني: وبهذا البيت رجح القول بحرفيتها أي بحرفية « ما » كلام إضافي التي فيها؛ إذ لا يتأتى ها هنا ^(١) تقدير الضمير ^(٢). وقال ابن عصفور ^(٣): فمن زعم أن « ليس » فعل جعل « ما » مصدرية، وليس واسمها وخبرها صلة لها، ومن زعم أنها حرف جعل « ما » اسماً موصولاً بمنزلة الذي، ويلزمه إذ ذاك أن يقدر ضميراً محذوفاً يربط الصلة بالموصول فالتقدير: بما لستما به، أي بسببه ^(٤).
الاستشهاد فيه:

في قوله: « بما لستما » حيث جاء وصل « ما » بليس، وهو نادر كما ذكرناه ^(٥).
الشاهد التاسع والتسعون ^(٦،٧)

أَتَنِي كَلْبٌ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَ الْمَلُوكَ وَفَكَكَ الْأَغْلَا

أقول: قائله هو الفرزدق، قاله الزمخشري وغيره، يفخر على جرير، وهو من بني كليب

- (١) في (أ): هنا.
- (٢) ينظر المغني لابن هشام (٣٠٥، ٣٠٦) فقد ذهب ابن خروف إلى أن (ما) المصدرية حرف باتفاق، والصواب خلافه؛ فقد صرح الأخفش باسميتها، ورجح ابن هشام حرفية (ما) بهذا البيت، وعلل بأنه لا يتأتى هنا الضمير.
- (٣) شرح جمل الزجاجي (٢٦٥/٢) تحقيق: إميل يعقوب.
- (٤) ذهب الجمهور إلى أن (ليس) فعل لا يتصرف، وزنه: قَعْل، ثم خفف لزوماً ليدل على نفى الحال بنفسه، وغير الحال بقرينة، وزعم ابن السراج أن (ليس) حرف بمنزلة (ما) ووافقه الفارسي في الحلبيات، وابن شقير وجماعة والصواب فعليته. ينظر المغني (٢٩٣).
- (٥) (ما) الموصولة توصل بفعل متصرف مطلقاً، ويمتنع وصلها بالأمر، وقد توصل بجملة اسمية خلافاً لقوم، ونذر وصلها بليس؛ كما في البيت الشاهد، وقد ذهب الأخفش وابن السراج إلى أن (ما) المصدرية اسم فتحاج إلى عائد، والصحيح أنها حرف فتحتاج إلى عائد، وهو مذهب سيويه. ينظر توضيح المقاصد للمرادي (٢٠٣/١ - ٢٠٥)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٧١٧).
- (٦) توضيح المقاصد للمرادي (٢٠٨/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (٩٩/١).
- (٧) البيت من بحر الكامل، وهو للأخطل من قصيدة طويلة قاربت الخمسين بيتاً، بدأها بالغزل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

ووصف النساء، وخاطب بني كليب قوم جرير يهجوهم، وفي آخرها هجاء لاذعاً، انظر الديوان بشرح راجي الأسمر (٢٤٨)، وشرح مهدي ناصر (٢٤٦)، والبيت المذكور في الشرح بعد ذلك من القصيدة أيضاً، ونسبه هذا الشارح إلى الفرزدق نسبة خطأ، وإسناد ذلك إلى الزمخشري خطأ آخر فقد أسنده الزمخشري إلى الأخطل، ينظر الفصل (١٤٣) ط. دار الجليل. وتصفحن ديوان الفرزدق فلم نجده، ولم نجد له قصيدة على هذا الوزن ولا ذاك الروي، وسأني ترجمة الأخطل في الشاهد الآتي (١٠٠)، ومفردات البيت وشاهده كله استوفاه العيني، وانظر البيت مسنداً للأخطل في الكتاب (١٨٦/١)، والمقتضب (١٤٦/٤)، والخزانة (١٨٥/٣)، والدرر (٢٣/١)، والتصريح (١٣٣/١).

ابن يربوع بمن اشتهر ^(١) من بني تغلب؛ كعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند الملك، وعصم ابن النعمان بن مالك بن غياث أبي حنش قاتل شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم الكلاب الأول وغيرهما من سادات تغلب، ونسبه الصاغاني في العباب إلى الأخطل، وقال في باب «سفع»: السفاح أيضًا: لقب رجل من رؤساء العرب، واسمه: سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني تميم بن أسامة بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب سفع دمه يوم الكلاب الأول، قال الأخطل:

١ - أَبْنِي كَلِيبَ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ

٢ - وَأَخَوَهُمَا السَّفَاحَ ظَمًا خَيْلَهُ حَتَّى وَزَفَنَ جَبِي الْكَلَابَ نِهَالًا

عَمَّاء: أبو حنش قاتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو أكل المار يوم الكلاب، وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند. انتهى كلامه، والأول أشهر وأصح، قيل: وأراد بعمه هذيل بن هبيرة التغلبي الشاعر، والهذيل بن عمران الأصغر كان أخاه لأمه، يقال ^(٢): الهذيل لم يكن عمه وإنما كان عم أبيه، لكنه سماه عمًا تيمونًا واستعارة، والبيتان المذكوران من الكامل، وقوله: «الأغلال» جمع غُل وهو الحديد الذي يجعل في الرقبة.

والمعنى: يا بني كليب إن عمي هما اللذان كانا قتل الملوك وفككا الأغلال عن الأسارى. الإعراب:

قوله: «أبني كليب» الهمزة فيه حرف النداء، و «بني كليب» منادى منصوب؛ لأنه مضاف، وقوله: «عمي» اسم إن، وأصله: إن عمين لي، فلما أضيف إلى ياء المتكلم سقطت نون التثنية، وقوله: «اللذا» موصول وصلته قوله: «قتل الملوك»، والجملة خبر إن، قوله: «وفككا الأغلال» جملة من الفعل والفاعل والمفعول عطفت على الصلة.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «إن عمي اللذا» حيث حذف نون اللذان تخفيفًا؛ إذ أصله: اللذان قتل الملوك، وهو لغة بني الحرث وبعض بني ربيعة، فإنهم يقولون: هما اللذا، قالا ذاك بحذف النون، وهما التا قالا ذاك. وعليه جاء بيت الفرزدق.

(١) قوله: «بمن اشتهر» يتعلق بفتخر.

(٢) في (أ): وقيل.

الشاهد المكمل للمائة (٢٠١)

لَقِيلَ فَمَنْ لَّهُمْ صَوِيمٌ هُمَا اللَّتَانِ لَوْ وَلَدَتِ تَمِيمٌ

أقول: قائله هو الأخطل، واسمه: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن سيجان ابن فدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، الشاعر المشهور من الأرقام، ويلقب بالأخطل النصراني لكبر أذنه، يقال: رجل أخطل، أي: عظيم الأذن، وكذا شاة خطلاء، إذا كانت مسترخية الأذنين وعظيمنتها، ويكنى الأخطل أبا مالك، وكان اسم أمه ليلى، وهي امرأة من إباد، وهو من الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين^(١).

الإعراب:

قوله: «هما» مبتدأ، و«التان»: خبره، وأصله: اللتان، وهي صفة موصوفها محذوف تقديره: هما المرأتان اللتان، وقوله: «لو ولدت تميم»: جملة وقعت صلة، والعائد محذوف تقديره: لو ولدتهما، فقوله: «لو» للشرط، وقوله: «ولدت تميم»^(٢): فعل وفاعل فعل الشرط، وقوله: «لقيل فخر لهم»: جواب الشرط، وإنما أنث الفعل في ولدت؛ لأن تميماً قبيلة كما ذكرنا. وأصل قيل: قول، نقلت حركة الواو إلى القاف بعد سلب حركتها؛ فصار: قول بكسر القاف ومكون الواو: فقلبت الواو ياء لسكونها [وانكسار ما قبلها] ^(٣) فصار: قيل^(٤).

قوله: «فخر»: مبتدأ، وقد تخصص بالصفة وهي قوله: «صميم»، وقوله: «لهم» خبره، وهو معترض بين الصفة والموصوف، والجملة وقعت مقولاً للقول، ويروى: فخر لهم عميم، أي: فخر شامل لهم، والضمير في لهم يرجع إلى تميم.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «التان»؛ لأن أصله اللتان^(٥)، فحذفت منها النون؛ كما في قوله: «إن عمي اللذان»؛ إذ أصله: اللذان؛ كما ذكرنا^(٦)، وهذه لغة بلحارث كما ذكرنا، وذكر ابن مالك في شرح

(١) توضيح المقاصد للرمادي (٢٠٨/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠٠/١).

(٢) البيتان من بحر الرجز المشطور، وقد أنشأ للأخطل؛ لكنهما ليسا في ديوانه، وانظرهما في: خزنة الأدب (١٤/٦)،

والهمع (٤٩/١)، والدرر (١٤٥/١)، والتصريح (١٣٢/١).

(٣) طبقات فحول الشعراء (٤٥١).

(٤) ما بين المقوفين سقط في (أ).

(٥) ينظر شرح شافية ابن الحاجب (٨٣/٣، ٨٤)، وشرح الكافية (٢٥١/٢).

(٦) ينظر الشاهد رقم (٩٩).

(٧) في (أ): هما اللتان.

التسهيل أن حذف النون منهما للضرورة^(١)، وهو مخالف لما ذكره في التسهيل في جواز حذف نون اللذان والثلاث للاختيار^(٢) فانهم.

الشاهد الأول بعد المائة^(٣)

١١- نَحْنُ اللَّذَوْنَ صَبَحُوا الصُّبَا
يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَا

أقول: قائله هو رؤية بن المعجاج، ويقال: قائله رجل من بني عقيل جاهلي؛ كذا قال أبو زيد في نوادره^(٤)، وابن الأعرابي، واختلفا في اسمه، فقال أبو زيد: اسمه أبو حرب الأعلم، وقال ابن الأعرابي غير ذلك^(٥) وقال الصاغاني في العباب: قالت ليلي الأخيلية^(٦) في زهر الجمعي:

١ - نحن قتلنا الملك الجحجحا دَهْرًا فَهَيَّجْنَا بِهِ أَنْوَا

٢ - لا كذب اليوم ولا مِرَاخًا قَوْمِي اللَّذِينَ صَبَحُوا الصُّبَا

٣ - يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَا مَذْجَ فَاخْتَنَعْنَاهُمْ اجْتِنَا

٤ - فلم ندغ لسارح مِرَاخًا إِلَّا دِيَارًا أَوْ دَمًا مَفَا

٥ - نحن بني خَزَلِيدٍ صِرَاخًا

وهي من الرجز.

١ - قوله: « الجحجحا » بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم أيضًا وبعد الألف حاء مهملة أيضًا، ومعناه: السيد، ويجمع: جحاجحة، قوله: « دَهْرًا » عطف بيان من الجحجح أو بدل منه، و « الأنواح »: جمع نوح بمعنى النياحة.

٢ - قوله: « لا كذب اليوم » بفتح الكاف وكسر الذال. قوله: « ولا مِرَاخًا »: من المِرْح، وروى أبو حاتم^(٨): « مراخًا بالراء المهملة؛ من مرح يمرح إذا بطر، قوله: « قومي اللذين »: هكذا

(١) شرح التسهيل لابن مالك (١٩٢/١).

(٢) قال ابن مالك: « ويخلفهما في التثنية علامتهما مجوزًا شذ نونها وحذفها ». شرح التسهيل لابن مالك (١٨٩/١).

(٣) ابن الناطم (٣٢)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠٢/١).

(٤) البيتان من بحر الرجز المشطور، قيل: لرؤية، وهما في ديوانه المسمى مجموع أشعار العرب (١٧٢) وقيل: لغيره، وهما في المغني (٤١٠/٢)، وفي التصريح (١٣٣/١)، والهمع (٦٠/١ - ٨٣)، والدرر (١٨٧/١، ٢٥٩).

(٥) النوادر في اللغة لأبي زيد (٢٣٩) ط. دار الشروق.

(٦) ينظر شرح شواهد المغني (٨٣٢).

(٧) ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية، شاعرة لها ديوان مخطوط (ت ٨٠هـ). الأعلام (٢٤٩/٥).

(٨) قال ابن منظور: « المِرْح: شدة النرج والنشاط حتى يجاوز قدره.. وقيل: المِرْح: الأثر والبطر ». اللسان، مادة: « مرح ».

هو في رواية الصاغاني، ولا شاهد فيه ^(١)، وفي رواية أبي زيد: نحن اللذين، ولا شاهد في هذا أيضًا، يعني: نحن القوم اللذين أصبحوا، من صبحته إذا أتته صباحًا، ولا يراد بالتشديد هنا التكثير.

٣ - قوله: «يَوْمُ النَّخِيلِ» بضم النون وفتح الحاء المعجمة؛ تصغير نخل، ونخيل: اسم لأربعة ^(٢) مواضع:

الأول: النخيل: اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال.

الثاني: ذو النخيل: موضع قرب مكة.

الثالث: ذو النخيل: موضع دوين حضرموت.

الرابع: موضع بالشام. وهو الذي أراده الشاعر من قوله: «يَوْمُ النَّخِيلِ» ^(٣)، قوله: «غارة» الغارة: اسم من الإغارة على العدو، قوله: «ملحاحًا» بكسر الميم وبالحايتين المهملتين، وهو مفعال من أَلَحَّ السحاب: دام مطره، وأَلَحَّ السائل إذا ألحف، وأراد: غارة شديدة لازمة، قوله: «مذحج» بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة، وفي آخره جيم، ومذحج: شعب عظيم فيه قبائل وأفخاذ وبطون، واسمه: مالك بن أدد، وقال ابن دريد: مذحج أكمة ولدت عليها أهمهم فشموا مذحجًا، ومذحج: مفعل من قولهم: ذحجت الأديم وغيره إذا دلكته ^(٤)، قوله: «فاجتحنهم» من الاجتياح بالجيم في أوله والحاء المهملة في آخره، وهو الإهلاك والاستئصال.

٤ - و«السارح»: المال السائم، وكذلك السرح. و«المراح» بضم الميم؛ حيث يأوي ^(٥) إليه الإبل والغنم بالليل، قوله: «مفاحا» بالفاء؛ أي: مهرأقا، يقال: فاح دمه وأفاح جميعًا يفيح فيحًا ويفيح إفاحة، لم يعرف الرياشي ^(٦) ولا أبو حاتم أفاح، قوله: «أو دما مفاحا» هكذا هو في رواية

(١) لأنه ورد بالياء والنون فلا خلاف، وانظر حديثًا مفصلًا عن هذا الشاهد، وكيف حرفه النحويون للاستشهاد به في كتابنا: تغير النحويين للشواهد (٩٤، ٩٥).

(٢) في (أ، ب): (لأربع) فأثبت الصحيح؛ حيث يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر، والموضع جمع موضع وهو مذكر.

(٣) معجم البلدان (٣٢١/٥، ٣٢٢)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجدي، ط. دار الكتب العلمية، أولى (١٩٩٠م).

(٤) في اللسان، مادة: «مذحج» يقول ابن منظور: «مذحج مثل مسجد؛ أبو قبيلة من اليمن، وهو مذحج بن لحايز ابن مالك بن زَيْد بن كَهْلَان بن سِبْأ، قال سيبويه: الميم من نفس الكلمة»، وفي المصباح المنير، مادة: «ذحج» يقول الفهومي: «مذحج وزان مسجد، اسم أكمة باليمن ولدت عندها امرأة من حمير، وبه زائدة، وجعلها سيبويه أصلية، وهو ضعيف، وهو من زحجت المرأة بولدها تذحج إذا رمته، والمذحج موضع الفعل».

(٥) في (أ): تأوى.

(٦) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي، لغوي نحوي، صنف كتاب الخيل، وكتاب الإبل وغيرهما (ت ٢٥٧هـ).

ينظر البيهقي (٢٧/٢).

أبي زيد، ثم قال: «أو»: في معنى واو العطف، وفي رواية الصاغاني: «ودمًا» بواو العطف.
 ٥ - و «الصَّراح» بكسر الصاد؛ جمع صريح، والصريح: الرجل الخالص النسب، وكل خالص صريح.

الإعراب:

قوله: «نحن» مبتدأ، وخبره: «اللذون صبحوا» وموصوف اللذون محذوف تقديره: نحن القوم اللذون، أو نحن الفرسان اللذون، ومفعول صبحوا محذوف، والتقدير: نحن اللذون صبحوهم في وقت الصباح، فيكون الصباح نصبًا على الظرفية، وكذا قوله: «يوم النخيل»، قوله: «غارة» يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون حالًا من الضمير الذي في صبحوا، والتقدير: مغيرين ملحّين.
 والثاني: أن يكون مفعولًا لأجله، يعني: لأجل الغارة.
 قوله: «ملحاحًا»: صفة الغارة فيؤول على حسب الوجهين.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «اللذون» فإنه أُجري مجرى المذكر السالم؛ حيث رفعه بالواو في حالة الرفع، وهي لغة هذيل، وقيل: لغة بني عقيل^(١).

الشاهد الثاني بعد المائة^(٢،٣)

١٠٢ قَسَمَا أَبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا اللَّاءِ قَدْ مَهَّدُوا الْحُجُورَا

أقول: قائله هو رجل من بني سليم أنشده الفراء.

وهو من الوافر وفيه العصب والقطف.

قوله: «بأمن منه» وهو أفعَل، مَنْ مِنْْ عَلَيْهِ مَثَلًا إِذَا أَنْعَمَ، والضمير في: «منه» يرجع إلى المدحوح المذكور فيما قبله، قوله: «مَهَّدُوا» بتخفيف الهاء للوزن وأصله من تمهيد الأمور، وهو تسويتها

(١) ينظر النوادر (٥٣٧)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠١)، وابن الناظم (٣٢)، وشرح شواهد المتن للسيوطي (٨٣٢).

(٢) ابن الناظم (٣٢)، وتوضيح المقاصد للبرادي (٢١٧/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠٤/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١٤٥/١).

(٣) البيت من بحر الوافر لرجل من بني سليم، وهو في الدرر (٢١٣/١)، والتصريح (١٢٣/١)، والهمع (٨٣/١)، والأشعرني (١٥١/١).

وإصلاحها، و « الحجور » جمع حجر الإنسان، وهو بفتح الحاء وكسرهما، والمعنى: ليس آباؤنا الذين أصلحوا شأننا ومهدوا أمرنا وجعلوا حجورهم لنا كالمهد بأكثر امتنانا علينا من هذا الممدوح.

الإعراب:

قوله: « فما » عطف على ما قبله من الأبيات، وكلمة « ما » بمعنى: ليس، قوله: « آباؤنا » كلام إضافي، اسمه، وقوله: « بأمن منه » خبره، والباء فيه زائدة لأجل التوكيد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَيْكَ يَنْفِلُ عَمَّا يَسْكُونُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، قوله: « منه علينا » كلاهما يتعلق بـ « أمن »، قوله: « اللاء » صفة لقوله: « آباؤنا »، قوله: « قد مهدوا الحجورا »: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وقعت صلة للموصول، أعني قوله: « اللاء » التي بمعنى: الذي، وقد قيل: يجوز التخفيف في « مهدوا » [وهو الأصل؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم: ٤٤] والتثقيل للمبالغة، وروى الفراء: « هم مهدوا » ^(١) والألف للإطلاق ^(٢).

الاستشهاد فيه:

في ثلاثة ^(٣) مواضع:

الأول: هو الذي أورده الشراخ ها هنا لأجله، وهو إطلاق اللاء على جماعة الذكور جمع الذي بمعنى: الذين، والأكثر كونها لجمع المؤنث نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّتِي يُوسِّنُ ﴾ ^(٤) [الطلاق: ٤]، قال الجوهري: اللاء جمع الذي من غير لفظه بمعنى الذين وفيه ثلاث لغات: اللاؤون في الرفع، واللاتين في الخفض والنصب، واللاؤ بلا نون واللاتي بإثبات الياء في كل حال يستوي فيه الرجال والنساء، ولا يصغر؛ لأنهم استغنوا بالليات للنساء، وباللذين للرجال، وإن شئت قلت للنساء: اللأ بلا ياء ولا مد [ولا همزة] ^(٥)، ومنهم من يهزئه ^(٦).

الثاني: فيه جواز حذف الياء في اللاء، وقد قرئ في التثنية ^(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّتِي يُوسِّنُ ﴾ بالياء ويحذفها ^(٨).

الثالث: فيه شاهد على الفصل بين الصفة والموصوف؛ وذلك لأن قوله: « آباؤنا » موصوف،

(٢) معاني القرآن للفراء.

(١) ما بين المقربين سقط في (ب).

(٣) في (أ ب)؛ في ثلاث.

(٤) وتام الآية: ﴿ وَأَلَّتِي يُوسِّنُ مِنَ الْمَجِيزِ بْنِ إِسْكَرَ إِلَى تَرْبِئَتِهِ فَيَدْتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ... ﴾.

(٦) الصحاح للجوهري، مادة: « لوى ».

(٥) ما بين المقربين سقط في (ب).

(٧) من قرأ بالياء هم: ابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم وخلف من العشرة، ومن قرأ بخير الياء هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب من العشرة، ينظر النشر (٤٠٤/١)، وتعليق الفرائد (١٩٥/٢).

(٨) ينظر الأمالي الشجرية (٥٨/٣)، والهمع (٨٣/١).

وقوله: « اللاء » صفته، وقد فصل بينهما بقوله: « بأمن منه علينا ».

الشاهد الثالث بعد المائة^(٢٤)

١٠٢ مَحَا حُبِّهَا حُبُّ الْأَوَّلَى كُنْ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ

أقول: قائله هو مجنون ليلي، واسمه: قيس بن الملوح، وقد استوفينا الكلام فيه مع بيان الخلاف فيه^(٣).

وهو من قصيدة من الطويل، وأولها هو قوله:

١ - أَظُنُّ هَوَايَا نَارِيكِي بَمَضْلَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ

٢ - وَلَا أَحَدٌ أَقْضِي إِلَيْهِ وَصِيَّتِي وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا الْمَطِيئَةَ وَالرَّحْلُ

٣ - [مَحَا حُبِّهَا] [إلخ]^(٤)

٣ - قوله: « حُبِّهَا » أي: حب المحبوبة، قوله: « حب الأولى » أي: حب اللاتي كن قبلها، والباقي ظاهر.

الإعراب:

قوله: « مَحَا » فعل ماضٍ، و « حُبِّهَا »: كلام إضافي فاعله، وقوله: « حُبُّ الْأَوَّلَى » بالنصب مفعوله، و « الْأَوَّلَى » موصول، وقوله: « كن قبلها » صلته، قوله: « حَلَّتْ » عطف على قوله: « مَحَا حُبِّهَا » أي: حلت تلك المحبوبة مكانًا؛ أي في مكان، وانتصابه على الظرفية، قوله: « لم يكن حل » صفة للمكان و « حَلٌّ » على صيغة المجهول، يعني: حَلَّتْ هي مكانًا لم يكن حلًّا فيه أحد من قبلها، و « قبل » مبني على الضم؛ لأنه لما قطع عن الإضافة بني على الضم^(٥).
الاستشهاد فيه:

في قوله: « حب الأولى » حيث استعمل الشاعر الأولى موضع اللاء^(٦).

(١) أوضع المسالك لابن هشام (١٠٣/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، من مقطوعة عدتها أربعة أبيات، ذكر منها ثلاثة هنا، وهي في ديوان مجنون ليلي (١٤٩)، والشاهد في التصريح (١٣٣)، وحاشية الصبان (١٤٩/١).

(٣) ينظر الشاهد رقم (٧٧) من هذا الكتاب. (٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) بنى (قبل) على الضم إذا قُطِعَ عن الإضافة وتوحي معنى المضاف إليه دون لفظه. ينظر الارتشاف (٥١٤/٢)، وابن الناظم (١٥٥)، وشرح ابن عقيل على الألفية (٧٤/٣).

(٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٩٣/١).

الشاهد الرابع بعد المائة^(٢١)

١٠٤/عَبَّ أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ

أقول: قائله هو العباس بن الأحنف، ويقال: مجنون بني عامر، والأول أشهر، وأنشده أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بشعلب [رحمه الله تعالى]^(٢٢) وهو من قصيدة من الطويل، وأولها هو قوله:

- ١ - بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَزَنَ بِي
- ٢ - أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ
- ٣ - فَجَاوَزْتَنِي مِنْ فَوْقِ غُضَنِ أَرَاكَةِ
- ٤ - فَأَيُّ قَطَاةٍ لَمْ تُعِزْكَ جَنَاحَهَا

٢ - قوله: «أسرب القطا» بكسر السين المهملة وسكون الراء، وفي آخره باء موحدة، وهي الجماعة من القطا، يعني: القطيع منها، ويقال لقطع الطباء أيضًا: سرب، وكذا الشاء والبقر والحُمُر، والجماعة من النساء، وقال ابن الأعرابي: يقع على الماشية كلها^(٢٣)، ومثله: السربة، والعوام يقولونها بالصاد، و «القطا»: جمع قطاة، وهي طائر معروف.

- ١ - قوله: «جدير» أي: لائق وحقيق.
- ٢ - قوله: «هويت» أي أحببت من هوي يهوى، من باب علم يعلم، ومصدره هوى.
- ٤ - قوله: «فعاثت بذل»، ويروى: فعادت بيؤس.

الإعراب:

قوله: «بكيت»: جملة من الفعل والفاعل، قوله: «إلى سرب القطا» يجوز أن تكون «إلى» ها هنا بمعنى: عند، يعني: بكيت عند جماعة سرب القطا حين مرون بي؛ كما في قول الشاعر^(٢٤):

..... وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

- (١) ابن النظم (٣٣)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠٥/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١٤٨/١).
- (٢) البيت من بحر الطويل لمجنون ليلى، ديوانه (٨٧)، د. يوسف فرحات. كما نسب للعباس بن الأحنف وهو في ديوانه (١٦٨)، وهو في التصريح (١٣٣/١)، وحاشية الصبان (١٥١/١)، والدرر (٣٠٠/١).
- (٣) لم نجده في مجالس شعلب.
- (٤) اللسان، مادة: «سرب».
- (٥) البيت من الكامل، وهو من قصيدة طويلة لأبي كبير الهذلي، تشتمل على عدة شواهد نحوية، ديوان الهذليين (٨٨/٢) والبيت المذكور ثاني أبياتها، وتمامه:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّيَابِ وَذَكَرَهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
وهو شاهد على محي، «إلى» بمعنى «عند». ينظر المغني (٧٥/١)، وشرح شواهد (٢٢٦).

ويجوز أن يكون بمعنى اللام؛ كما في قوله: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيَّ﴾ [النمل: ٢٢] أي: لك^(١)، والمعنى: بكيت لأجل سرب القطا إذ مررن بي.

والأولى عندي أن تكون «إلى» على حقيقتها، والمعنى: أنهيت بكائي إلى سرب القطا حين مررن بي^(٢).
الإعراب:

١ - قوله: «إذ»: ظرف بمعنى حين^(٣)، والعامل فيه بكيت، قوله: «فقلت»: جملة من الفعل والفاعل، ومفعوله محذوف، تقديره: فقلت: أنا بالك، وأنا أبكي.
وقوله: «ومثلي بالبكاء جدير» جملة اسمية عطف على المحذوف^(٤).

قوله: «أسرب القطا» الهمزة فيه حرف نداء، يعني: يا سرب القطا، وسرب القطا: كلام إضافي نصب على النداء، قوله: «هل» للاستفهام، و«من» مبتدأ، و«يعير جناحه» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع، خبره.

قوله: «لعلّي» الياء اسم لعل، وخبره قوله: «أطير»، وقوله: «إلى من» يتعلق بقوله: «أطير»، و«من» موصولة، و«هويت» جملة صلة، والعائد محذوف، تقديره: إلى من قد هويته.
الاستشهاد فيه:

على إطلاق «من» على غير العاقل في قوله: «هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ؟» وذلك لأنه لما نادى سرب القطا؛ كما ينادى العاقل وطلب منها إعاره الجناح لأجل الطيران نحو محبوبه، الذي هو متشوق إليه وبالك لأجله، نَزَلَهَا منزلة العقلاء^(٥)، ويروى: هل ما يعير جناحه، فحيث لا شاهد فيه، فافهم.

(٢) اختيار للعيني وهو أن «إلى» للغاية.

(١) ينظر المعنى (٨٠/١).

(٣) ينظر المعنى: (٣٦٩/١) وما بعدها.

(٤) قال د. سيد تقي: «ليست الواو عاطفة، وليس مقول القول محذوفاً، وإنما الواو واو الحال، والجملة التي بعدها في محل نصب على الحال، أما مقول القول فهو جملة النداء». مع كتاب المقاصد النحوية (٢٨).

(٥) وهذا رأي قطرب واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَشْتَمُ لِمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٠] وآيات أخرى، والبيت المذكور. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢١٦/١، ٢١٧).

الشاهد الخامس بعد المائة^(١٠١)

١٠٥ أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَتَيْهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يِعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْغُصْرِ الْخَالِي

أقول: قائله هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهذا أول قصيدته اللامية المثبتة في ديوانه. وهي طويلة من الطويل، وقد سقناها بتمامها فيما مضى^(٣)، فإن قلت: عروض الطويل تكون مقبوضة دائماً، فما بال امرؤ القيس أتى بها على الأصل، وهو عيب عندهم^(٤)؟ قلت: البيت إذا كان مصرعاً لا يقبح فيه ذلك، وإنما يقبح إذا كان غير مصرع وما هنا البيت مصرع، فافهم.

قوله: «أَلَا عِمَّ صَبَاحًا» أصله: أنعم صباحاً [حذفوا منه الألف والنون استخفافاً؛ كما يقولون: كل ومر في الأمر من: أكل وأمر، ويقال: عم صباحاً بكسر العين وفتحها، فإذا قيل: عم بالفتح فهو محذوف، من أنعم يفتح العين، وإذا قيل: عم بالكسر، فهو محذوف من أنعم بكسر العين ويقال: إنه من وَعِمَ يعم؛ على مثال وعد يعد، أو من وَعِمَ يعم؛ على مثال: ومق يق، وهو بمعنى: نعم ينعم، وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سُئِلَ عن قول عنترة^(٥):

وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

فقال: هو من نعم المطر إذا كثر، ونعم البحر إذا كثر زبده؛ كأنه يدعو لها بالسقيا، وكثرة الخير. وقال الأصمعي: عم صباحاً، دعاء بالنعيم والأهل، وهذا هو المعروف^(٦)، وما ذكره يونس غريب، وهذه اللفظة من تحايا الجاهلية، كانوا يحيون بها ملوكهم، وكذلك كانوا يقولون: حياك الله ويياك، وأبيت اللعن ونحو ذلك^(٧) وقال الأصمعي: كانت العرب في الجاهلية، تقول: أنعم صباحاً دار عبلة، ثم أنشد:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

(١) أوضح المسالك لابن هشام (١٠٦/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو مطلع قصيدة مشهورة لامرؤ القيس، وانظر ديوانه (٣٩ ط. دار صادر، وانظر البيت الشاهد في: الكتاب (٣٩/٤)، والخرانة (٦٠/١)، وحاشية الصبان (١٥١/١).

(٣) راجع الشاهد رقم (٣٤) من هذا الكتاب.

(٤) ينظر العروض والقوافي للبريزي (٣٧)، والتصريح هو: إجراء العروض على حكم الضرب بمخالفاتها لما تستحقه من زيادة أو نقصان، وبمت الشاهد من أمثلة الزيادة، وقد فعلوا ذلك في مفتتح القصائد ليحسن التناسق.

(٥) البيت من بحر الكامل، ومن شواهد الكتاب (٢٦٩/٢)، (٢١٣/٤) والتصريح (١٨٥/٢)، وديوان عنترة (١٤٨) بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: معبد طراد، نشر دار الكتاب العربي (١٩٩٤ م)، والبيت سيذكر كاملاً بعد قليل.

(٦) اللسان، مادة: «نعم» غير منسوب للأصمعي. (٧) ينظر اللسان، مادة: «يحيي - يحيا - يحيي».

أي: سَلَمَكِ اللَّهُ من الآفات والدروس^(١)، وروى الأصمعي أيضًا: ألا عم صباحًا؛ كما في قول امرئ القيس، ويقال: عم صباحًا: كلمة كانوا يحيون بها الناس في الغدوات، ويقولون بالعشاءات: عم مساءً، وبالليل: عم ظلامًا^(٢).

قوله: «أيها الطلل البالي» الطلل: ما شخص من الدار، والبالي من بلي يلي إذا اخلولق، قوله: «وهل يعمن» أصله: وهل ينعمن، فعل بها كما فعل بقوله: أنعم صباحًا.

قوله: «في العصر» بضم العين والصاد بمعنى: العصر، وهو الدهر، قال ابن فارس: العصر: الدهر، وقد يثقل بضميتين، فيقال: عصر، ويجمع على عصور^(٣)، و«الحفالي» من خلا الشيء يخلو خلاء، والخلاء: المكان الذي لا شيء به.

الإعراب:

قوله: «ألا»: للعرض والتحضيض، و«عم»: فعل وفاعله، وأصله: أنعم - كما ذكرنا «صباحًا»: نصب على الظرف؛ كأنه قال: أنعم في صباحك، ويجوز أن يكون تمييزًا منقولًا، والتمييز المنقول: ما كان في أصله فاعلاً، ثم نقل الفعل عنه إلى غيره فنصب^(٤)، كأن أصله: لينعم صباحك، ثم نقل الفعل من غير الصباح إليه؛ فهو من باب قوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلْ الرَّأْسُ مَشْيَبًا﴾ [مرم: ٤].

قوله: «أيها الطلل البالي» أي: يا أيها، فيا: حرف النداء وقد حذف، وأي: منادى، والهاء مقحمة للتنبية، والطلل: مرفوع؛ لأنه صفة للمنادى تابع له، ولما كان الطلل معرفًا باللام، وقصد نداؤه، ولم يتمكن من ذلك لعدم دخول حرف النداء على المعرفة، توصل إلى ندائه بالاسم المبهم فقيل: يا أيها الطلل؛ كما في قولك: يا أيها الرجل^(٥)، والبالي: صفة الطلل، فدُعي للطلل بالنعم وأن يكون سالمًا [عن الآفات]^(٦) وهذا من عاداتهم، وكانوا يعنون بذلك أهل الطلل. قوله: «وهل يعمن» هل: استفهام على سبيل الإنكار^(٧)، معناه: قد تفرق أهلك وذهبوا

(١) ينظر شرح ديوان عنترة (١٤٩) ولم يصرح فيه برأي الأصمعي.

(٢) ينظر شعر امرئ القيس ضمن أشعار الستة الجاهلين للأعلم الشنتمري (٤٥)، نشر دار الآفاق الجديدة، أولى (١٩٧٩م).

(٣) مجمل اللغة لابن فارس، مادة: «عصر».

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٨٣/٣)، ابن النظم (١٣٨).

(٥) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٩٨/٣) وما بعدها، وابن النظم (٢٢٤)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٢٩٦/٣) وما بعدها، والإنصاف مسألة رقم (٤٦) والخزانة (٣٥٨/١)، والدرر (١٥١/١)، ومذهب الكوفيين: جواز نداء ما فيه أل مطلقاً دون صلة، وذلك يكون شاذاً عند ابن مالك في الشعر والنثر، وعند غيره مخصوص بالضرورة.

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٧) الإنكار الذي يراد من أداة الاستفهام (هل) هو إنكار لوقوع الشيء. ينظر المغني (٣٥١/٢).

تغيرت بعدهم عما كنت عليه فكيف تنعم بعدهم؟ وكأنه يعني نفسه بذلك، وضرب المثل بوصف الطفل.

وقوله: «يعمن» أصله: ينعمن، وهو فعل مؤكد بالنون، قوله ^(١): «من كان» فاعله، [من] ^(٢) موصولة، و «كان في العصر الخالي» صلاته، واسم كان هو الضمير الذي فيه، وقوله: «في العصر» خبره، و «الخالي»: صفة للعصر.
الاستشهاد فيه:

في قوله: «من كان» حيث استعمل «من» التي هي للعقلاء فيمن نُزِّل منزلتهم كما في البيت المذكور قبل هذا، فافهم ^(٣).

الشاهد السادس بعد المائة ^(٤) ^(٥)

١٠٦
شنع إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل

أقول: قائله هو غسان بن وعلة بن مرة بن عباد، وأنشده أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف. وهو من المتقارب، وأصله: فعولن ثمان مرات ^(٦)، وفيه القبض والحذف، فقوله: «لقيت» مقبوض، وقوله: «لك» محذوف؛ لأن ^(٧) وزنه فعل. المعنى: ظاهر.

الإعراب:

قوله: «إذا ما لقيت» كلمة «ما»: زائدة ^(٨)، و «إذا» فيها معنى الشرط؛ فلذلك دخلت الفاء في جوابها، وهو قوله: «فسلم»، و «بني مالك» كلام إضافي مفعول لقوله: «لقيت»،

(١) في (أ): وقوله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) ينظر الشاهد رقم (١٠٤).

(٤) ينظر ابن الناظم (٣٦)، وتوضيح المقاصد للرازي (٢٤٤/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠٩/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١٦٢/١).

(٥) البيت من بحر المتقارب، وهو لغسان بن وعلة، وهو في التصريح (١٣٥/١)، والهمع (٨٤/١)، والدرر (٦٠/١)، وحاشية الصبان (١٦٦/١)، وشرح المفصل لابن يمش (١٤٧/٣)، (٨٧/٧).

(٦) في (أ، ب): فعولن ثمان مرات، والصواب: فعولن ثمان مرات.

(٧) في (أ): فإن.

(٨) تزداد (ما) بعد أي أداة الشرط جازمة كانت نحو: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا بِدِينِكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] أو غير جازمة نحو: ﴿حَقَّ إِذَا مَا جَاءَكُمَا سَهْدٌ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ [نص: ٢٠]. ينظر المعنى (٣١٤/١).

وقوله: « على أيهم » يتعلق بقوله « فسلم »، و « أي »: موصول مضاف إلى الضمير، وصدر صلبه محذوف والتقدير: على أيهم هو أفضل.
والاستشهاد فيه:

إن (أي) فيه أضيف وحذف صدر [صلبه] ^(١)، فلذلك بُني على الضم ^(٢) ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ [مريم: ٦٩]، وروى: أيهم بالجر على لغة من أعرب (أي) مطلقاً ^(٣)، وهذا البيت حجة على أحمد بن يحيى في زعمه أن (أي) لا تكون إلا استفهاماً أو جزاءً ^(٤).

الشاهد السابع بعد المائة ^(٥)

١٠٧/ فإِذَا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيْتَهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَاتِنَا

أقول: قد مرّ الكلام فيه مستوفى في شواهد المغرب والمبني ^(٦).

[الاستشهاد فيه:

في « ذي »؛ فإنه بمعنى الذي، وقد قررناه] ^(٨).

- (١) ما بين المعقوفين سقط في (ب)؛ كما سقط من نسخة بولاق.
- (٢) القول يثبتها إذا أضيف وحذف صدر صلبها هو مذهب سيويه. ينظر الكتاب (٤٠٠/٢، ٤٠١).
- (٣) هم الكوفيون. قال سيويه: « وحدثنا هارون أن ناشا وهم الكوفيون يقرؤونها: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ [مريم: ٦٩] وهي لغة جيدة، نصبوها كما جروها حين قالوا: امرر على أيهم أفضل، فأجراها هؤلاء مجرى (الذي) إذا قلت: اضرب الذي أفضل؛ لأنك تنزل: (أي) و (من) منزلة (الذي) في غير الجزاء والاستفهام » الكتاب (٣٩٩/٢)، وينظر المعنى (٧٧/١).
- قال ابن هشام في المعنى: « وزعم ثعلب أن (أي) لا تكون موصولة أصلاً، وقال: لم يسمع: أيهم هو فاضل جاءني، بتقدير: الذي هو فاضل جاءني ». المعنى (٧٨).
- (٤) وقال الشيخ خالد: « وأما (أي) فخالف في موصوليتها ثعلب محتجاً بأنه لم يسمع: أيهم هو فاضل جاءني، بتقدير: الذي هو فاضل جاءني، قال: ويرده:

فسلم على أيهم أهل

- وجه الرد أن أي مبنية على الضم، وغير الموصولة لا تبنى ». التصريح (١٣٥/١).
- (٥) ابن الناظم (٣٤)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٢٢٩/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٠٩/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١٥٠/١).
- (٦) البيت من بحر الطويل لمظور بن سحيم الفقعسي في الدرر (٥٩/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٩٩/١).
- (٧) الشاهد رقم: (١٥) من هذا الكتاب.
- (٨) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

الشاهد الثامن بعد المائة^(٢٠١)

فَلَنْ الْمَاءُ مَاءُ أَبِي وَجَدِي وَبَثْرِي دُو حَفَرْتُ وَدُو طَوْنْتُ

أقول: قائله هو سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيء^(٢)، وهو من قصيدة، وأولها هو قوله:

- ١ - وَقَالُوا قَدْ جِئْتَ فَقُلْتَ كَلَّا وَرَبِّي مَا جِئْتُ وَلَا انْتَشَيْتُ
- ٢ - وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فَبَكَتْ أَبْيِي مِنَ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَتْ
- ٣ - فَلَنْ الْمَاءُ.....
- ٤ - وَقَبْلَكَ رُبَّ خَضَمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا هَلِغْتُ وَلَا دُعِرْتُ
- ٥ - وَلَكِنِّي نَضَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي وَأَلَّةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَنْتُ

وهي من الوافر، وفيه العصب بالمهملتين، والقطف.

- ١ - قوله: « قد جئت » على صيغة المجهول، من الجنون، وكان الواجب أن يقول^(٤): وقالوا: قد جئت أو سكرت، ولكنه اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر؛ لأن النفي الذي يتعقب الجواب ينظمهما^(٥)، وذلك كما في قول الشاعر^(٦):

فَمَا أَقْرِي إِذَا يَحْمَتُ أَزْهًا أُرِيدَ الْحَيَّرَ أَثُهُمَا يَلِي

- قوله: « كلا »: للردع والزجر^(٧)، والمعنى: ليس الأمر كذلك فارتدع، قوله: « ولا انتشيت » أي: ولا سكرت؛ من التَّشْوَةِ وهو السكر، ومنه يقال للسكران: نشوان.

- ٢ - قوله: « ظلمت » على صيغة المجهول، وذكر البكاء ليرى أنفته وإنكاره لما أريد ظلمه فيه.

(١) ابن النظم (٣٤)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٢٢٩/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١١٠/١).
 (٢) البيت من بحر الوافر، وهو من مقطوعة لسان الفحل في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٥٩٠/٢)، وهي أيضًا في الخزانة (٣٥/٦)، والشاهد في: ابن عيش (١٤٧/٣)، والتصريح (١٣٧/١).
 (٣) قال صاحب الخزانة (٤٠/٦) « بينان بكسر السين: شاعر إسلامي في الدولة المروانية ».
 (٤) في (ب) أن يقال.
 (٥) هو قول المرزوقي. ينظر الخزانة (٥١٢/٢).
 (٦) البيت من بحر الوافر، وهو للمثقب العبدي، من قصيدة طويلة في المفضليات، مفضلية رقم (٧٦)، والبيت المذكور آخرها، وليس بعده إلا قوله:
 الخبير السدي أنا أبستغفبه ألم الشر الذي هو يستغفني
 والمعنى: أريد الخير وأتجنب الشر؛ بدليل ذكر ما بعده، وانظر تفصيل ذلك في: الخزانة (٣٦/٦، ٣٧)، وشرح الحماسة (٥١٩/٢).
 (٧) ينظر المعنى (١٨٨/١).

٣ - قوله: « وَبَرِي ذُو حَفَرَتْ » أي: بري التي حفرت والتي طويت، يقال: طويت البر إذا بنيتها بالحجارة، وتسمى هذه « ذو » الطائية، فإن « طئى » يقولون: هَذَا ذُو قَالَ ذَاكَ، ورأيت ذو قال ذاك، ومررت بذو قال ذاك، فحتاج من الصلة ما يحتاج إليه الذي لكنها تقع في لغتهم للمذكر والمؤنث، ولهذا صلح أن يقول: بري ذو حفرت، والبحر مؤنثة.

٤ - قوله: « فما هلمت » بكسر اللام؛ من الهلع بفتح اللام، وهو أفحش الجرع، فإن قلت: كيف قال: [فما هلمت] ^(١). وقد قال فيما قبله: وكدت أبكي، وهل الهلع إلا البكاء الذي يظهر فيه الخضوع والانقياد؟

قلت: البكاء الذي ذكر أنه شارفه أو كاد أن يشارفه، فإنه إنما كان ذلك منه على طريق الاستكفاف. فإذا كان كذلك فإنه لم يكن عن تخشع ^(٢).

قوله: « ولا ذعرت » من الذعر، وهو الخوف. والرواية الصحيحة: ولا دعوت أحداً لنصرتي. فإن قلت: فيه تناقض؛ لأنه قال أولاً: ولكنني ظلمت ... إلى آخره، وما هنا يقول: فما هلمت ولا ذعرت وبينهما تناقض.

قلت: لا تناقض؛ لأنه على اختلاف وقتين، وقصده من الكلام الأول بيان أنه ذل جانبه بعد أن كان عزيزاً، ونظيره أبيات فاطمة بنت الأحجم ^(٣) حين ضعف جانبها لموت من كان ينصرها، وهي أبيات حسنة تمثلت بها سيدتنا فاطمة ^(٤) - رضي الله تعالى عنها - حين قبض رسول الله ﷺ وهي ^(٥):

١ - قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ	فَتَرَكْتَنِي أَفْشِي بِأَجْرَدِ ضَاحِي
٢ - قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَيَّةٍ مَا عَشْتُ لِي	أَفْشِي التَّيَّازَ وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي
٣ - فَالْيَوْمَ أَخَضَعُ لِلدَّلِيلِ وَأَتَّقِي	مِنْهُ وَأَذْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ
٤ - وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا	لَيْلًا عَلَى فَنِّي دَعْوَتْ صَبَاحِي

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٩٩/١).

(٣) من شعراء العرب في الجاهلية، وأبوه الأحجم الخزاعي من سادات العرب، انظر ترجمتها وأشعارها في معجم النساء الشاعرات (٢٠٢).

(٤) فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية (ت ١١١ هـ). الأعلام (١٣٢/٥).

(٥) المقطوعة من بحر الكامل لفاطمة بنت الأحجم، والأبيات في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام التبريزي (١٩٠/٢)، الخزانة (٣٩/٦)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٩٠٩)، ومعجم النساء الشاعرات (٢٠٢).

٥ - قوله: « نصبت لهم جيني » أراد خاصمتهم باللسان، ثم بلغنا إلى الرماح، وهو معنى قوله: « وآلة فارس » الآلة بفتح الهمزة وتشديد اللام؛ من آلة يؤله ألا وآلة إذا طعنه بالحرية، قال: فطاعتهم فقلبتهم^(١) « حتى قرئت » الماء في الحوض؛ أي جمعته فيه، واسم ذلك الماء قَرَى بكسر القاف مقصور.

الإعراب:

قوله: « فلان الماء » الفاء فيه للتعليل، والماء: اسم إن، و « ماء أبي » كلام إضافي خبره، قوله: « وجدي » عطف على قوله: أبي، أي: وماء جدي، قوله: « ويثري » مبتدأ، وخبره قوله: « ذو حفرت » أي: التي حفرت، قوله: « حفرت » صلة الموصول، والعائد محذوف أي: [ذو]^(٢) حفرتها وطويتها.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ذو حفرت » فإنه أطلق « ذو » على المؤنث وهي البئر^(٣)، وزعم ابن عصفور أن « ذو » خاصة بالذكر، وأن « ذات » خاصة بالمؤنث، وأن البئر في البيت ذكرت على معنى القلب^(٤) كما قال الفارسي^(٥) [في قوله]^(٦):

١ - يَا بَشْرْنَا بِشْرَ بَنِي عَدِي لِأَنْزَحْنُ قَفْرَكَ بِالذَّلِي

٢ - حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْوَلِي

التقدير: حتى تعودي قليلاً أقطع، فحذف الموصوف، وفُزق ابن الصائغ^(٧) بينهما بأن أقطع صفة فيحمل على الفعل بخلاف « ذو » وقال: ألا ترى من قال: نفع الموعظة [لا يقول مشيراً إليها: هذا الموعظة]^(٨)، ولهذا قال الخليل في: ﴿ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾ [الكهف: ٩٨]: إنه إشارة

(١) في (أ): وغلبتهم.

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) ينظر توضيح المقاصد للمرادي (٢٢٧/١، ٢٢٨)، وأوضح المسالك لابن هشام (١١٠/١).

(٤) انظر نمه في شرح الجمل لابن عصفور (١٢٠/١) (إميل بدیع)، وشرح المقرب (٢٠٢/١)، وانظر رد

ابن مالك على ابن عصفور في شرح التسهيل (١٩٩/١).

(٥) انظر التكملة لأبي علي الفارسي (١٦٩)، رسالة ماجستير، بجامعة القاهرة.

(٦) الأبيات من بحر الرجز المشطور، غير مستندة في مراجعها، وهي في الإنصاف (٥٠٩)، واللسان: « طوى »

وابن الشجري (١٥٨/١).

(٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن علي شمس الدين، ولد (٧١٠هـ)، صُفِّ الألفية والتذكرة وغيرهما (ت ٧٧٦هـ).

ينظر البغية (١٥٥/١، ١٥٦).

(٨) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

إلى القطر لا إلى الرحمة^(١).

الشاهد التاسع بعد المائة^(٢)

١٠٩ جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْتُقِ مَوَارِقِ ذَوَاتِ يَنْهَضُنْ بِغَيْرِ سَائِقِ

أقول: قائله هو رؤية بن العجاج الراجز التميمي.

قوله: «جمعتها» الضمير المنصوب فيه يرجع إلى النوق المذكورة في البيت السابق، قوله: «من أيتق» جمع ناقة، وأصل الناقة: نوق، فيجمع على أنوق في جمع القلة، استثقلت الضمة على الواو فقدمت الواو فصار: أنوق، ثم قلبت الواو ياءً فصار: أيتق، ويجمع على أيتق جمع الجمع. قوله: «موارق»: جمع مارقة، من مرق السهم من الرمايا، شبهت هذه الأيتق بالسهم التي تترك من الرمايا في سرعة مَشْيِهَا وجريها وسبقها، هكذا وقع في نسخة ابن هشام^(٣)، ووقع في نسخة ابن الناظم: سوابق عوض موارق، وكلاهما رواية، وهو جمع سابقة^(٤)، قوله: «بغير سائق» من السوق.

الإعراب:

قوله: «جمعتها»: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، و «من أيتق»: يتعلق به، وقوله: «موارق»: صفة لأيتق، قوله: «ذوات» موصولة بمعنى: اللاتي، وصلتها قوله: «ينهضن» والباء في «بغير» يتعلق به.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «ذوات» فإنه جمع «ذو» التي هي بمعنى التي، على ذوات بمعنى اللاتي، وهي لغة جماعة من طيء، وأكثرهم يستعملون «ذو» بمعنى الذي بلفظ واحد، للمفرد والثنية والجمع والمذكر والمؤنث^(٥).

(١) ينظر الكتاب (٥٦٢/٣).

(٢) ابن الناظم (٣٤)، وأوضح المسالك لابن هشام (١١١/١).

(٣) الأبيات من بحر الرجز المشطور، قالها رؤية بن العجاج في ديوانه مجموع أشعار العرب (١٨٠) وهو في التصريح (١٣٨/١)، والهمع (٨٣/١)، والدرر (٥٨/١)، واللسان مادة: «روى».

(٤) ينظر أوضح المسالك لابن هشام (١١١/١)، ولم يذكر إلا الشطر الثاني فقط.

(٥) ينظر ابن الناظم (٣٤).

(٦) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٩٩/١)، وقال ابن الناظم: «وقد ذكر أبو الحسن في كتابه المقرب أن في (ذو) الموصولة لنتين: إحداهما: إجرؤها مجرى (من)، والأخرى إجرؤها مجرى الذي في اختلاف اللفظ لا اختلاف حاله =

الشاهد العاشر بعد المائة^(٢٠١)

« ١١٠ » ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب أنحب فيفضي أم ضلال وباطل

أقول: قائله هو لبيد بن ربيعة العامري، وهو من قصيدة لامية من الطويل ذكرناها في أول الكتاب مع ترجمة لبيد^(٢).

قوله: « ألا » كلمة للتنبيه، نبه بها السامع على شيء يأتي، وقيل: تدل على تحقق ما بعدها، قوله: « تسألان » خطاب للثنين، وأراد به الواحد؛ لأن من عادة العرب أن يخاطبوا الواحد بصيغة الاثنين؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ ﴾^(٣) [٢٤: ٥] وكأنهم يريدون بها التكرار، وللتأكيد فكان المعنى: ألا تسأل تسأل.

قوله: « ماذا يحاول » أي: أي شيء يطلب، قال الجوهري: حاولت الشيء إذا أردته^(٤) قوله: « أنحب » النحب بفتح النون وسكون الحاء المهملة وفي آخره باء موحدة؛ وهو النذر، تقول: منه نحب أنحب بالضم.

المعنى: هلا تسأل المرء ماذا يطلب باجتهاده في الدنيا وتبعه إياها. أنذر أوجب على نفسه أن لا ينفك عن طلبه فهو يسعى في قضائه أم هو في ضلال وباطل؟ الإعراب:

قوله: « تسألان »: جملة من الفعل والفاعل، و « المرء » مفعوله، وكلمة « ما » استفهام معلقة لفعل السؤال، إجراء له مجرى مسبيه وهو العلم^(٥)، مثله قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَ أَبَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الذاريات: ١٢] وهو مبتدأ، و « ذا »: خبرها، ويجوز العكس على الخلاف، و « ذا » موصول، و « يحاول »: صلتته، والعائد محذوف، والتقدير: ما الشيء الذي يحاوله؟ قوله: « أنحب » بدل من قوله: « ماذا يحاول »؛ بدل تفصيل^(٦)، ويجوز انتصاب: أنحب

= في الأفراد والتذكير وفروعهما. ينظر (٣٤).

(١) ابن الناظم (٣٥)، وأوضح المسالك لابن هشام (١١٣/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو للبيد في ديوانه (١٣١) ط. دار صادر، وهو في الخزانة (٤٥/٦)، ومعاني القرآن للفراء (١٣٩/١)، والكتاب (٤٥٥/١)، وابن عيش (١٤٩/٣)، واللسان مادة: « ذو »، وابن الشجري (١٧١/٢، ٣٠٥).

(٣) ينظر الشاهد رقم (١) من هذا الكتاب.

(٤) وتماها: ﴿ كُلُّ حَقٍّ عَيْنٌ ﴾ [٢٤: ٥].

(٥) الصحاح للجوهري، مادة: « حول ».

(٦) ينظر الشاهد رقم (١٣).

(٧) في شرح التسهيل لابن مالك: « لو قصد بـ « ذا » الإشارة لكان: « ما ذا » ومن « ذا » مبتدأ وخبر، واستغني عن جواب =

على تقدير أن تكون (ما) مفعولاً لقوله: يحاول، وتكون ^(١) « ذا » زائدة، ويكون: « أنجب » بدلاً من قوله: « ماذا » فحيثئذ ينتصب؛ لأنه بدل من المنصوب، قوله: « فيقضى » جملة في محل الرفع على أنها صفة لقوله: « أنجب ». ويجوز أن تكون في محل النصب على تقدير انتصاب النجب، ويقال في ألف يقضي: فتحة مقدرة لأنه جواب الاستفهام، قوله: « أم ضلال » عطف على قوله: « أنجب »، قوله: « وباطل » عطف عليه.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ماذا يحاول »؛ فإن « ذا » فيه بمعنى الذي، والجملة بعدها صلتها؛ وذلك لأنها تقدمها استفهام بما، وهذا بالاتفاق ^(٢).

الشاهد الحادي عشر بعد المائة ^(٣)

الْحَزِينُ قَمْنٌ ذَا يُعَزِّي الْحَزِينَا

أقول: قائله هو أمة بن أبي الصلت.

وهو من المتقارب.

قوله: « الطاعينا » بالطاء المعجمة، أي: الراحلين، من ظعن يظعن ظعنًا بالسكون وظعنًا بالتحريك إذا سار، ومنه: الظعينة، وهي الراحلة التي ترحل ويُستأر عليها، ومن ذلك قيل للمرأة: ظعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت.

الإعراب:

قوله: « ألا »: كلمة تنبيه، و « إن »: حرف من الحروف المشبهة بالفعل، و « قلبي »: كلام إضافي اسمه، و « حزين » خبره، و « لدى الطاعينا »: كلام إضافي يتعلق بحزين، والألف فيه

= وتفصيل (١٩٧/١)، والتفصيل هو هزة يطلب بها وبأم التعين كقولك: أخيراً أم شراً. ينظر السابق (١٩٨/١)، والمغني (٤١/١).

(١) في (ب): ويكون.

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٩٧/١)، والمغني: شاهد رقم (٤٩٧)، والكتاب (٤١٧/٢) قال: « أما إجراؤهم » ذا » بمنزلة الذي فهو كقولك: ما رأيت؟ فيقول: متاع حسن، وقال الشاعر لبيد بن ربيعة: (: البيت) « واستشهد به الرضي على أن (ما) مبتدأ، و (ذا) زائدة، وجملة « يحاول » خبر المبتدأ، والرباط محذوف تقديره: يحاول.

(٣) غير موجود في ابن الناطم، ط. دار السور، وانظره في أوضح المسالك لابن هشام (١١٥/١).

(٤) البيت من بحر الوافر، وقد نسب في النسخة (أ) لأمية بن أبي الصلت، ونسبه ابن مالك إلى أمة بن أبي عائذ الهذلي. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٩٩/١)، والتصريح (١٣٩/١).

للإشباع، قوله: « فمن » استفهامية، و « ذا »: موصولة، و « يعزي الحزينا »: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، صلة الموصول.
الاستشهاد فيه:

في قوله: « فمن ذا » فإنها موصولة؛ لأنه تقدمها « من » الاستفهامية، وهذا فيه خلاف؛ فإن بعضهم قال ^(١): لا يجوز وقوع « ذا » الموصولة بعد « من »، والأصح عند الجمهور وقوع ذلك وجوازه ^(٢).

الشاهد الثاني عشر بعد المائة ^(٣)

١١٢/٥ عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِيلَيْنِ طَلِيقُ

أقول: قائله هو يزيد بن مفرغ الحميري ^(٤) بضم الميم وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة وفي آخره غين معجمة، وإنما سمي بذلك؛ لأنه راهن على شرب سقاء كبير ففرغه، وهو من قصيدة قافية وأولها هو هذا البيت وبعده:

٢ - وَإِنَّ الَّذِي نَجَى مِنَ الْكَزْبِ يَغْدَمَا
٣ - أَنَاكَ بِحَمَامٍ فَأَنْجَاكَ فَالْحَقِّي
٤ - لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هَوَاةِ الرُّدَى
٥ - مَا شَكَرَ مَا أَوْزَيْتَ مِنْ حَسَنِ نِعْمَةٍ
تَلَاخَمَ فِي دَرْبِ عَلَيْكَ فَضِيْقُ
بَارِضُكَ لَا تَحْبِسْ عَلَيْكَ طَرِيقُ
إِمَامٍ وَحَبْلٍ لِلْأَنَامِ وَثِيقُ
وَمَثَلِي بِشُكْرِ النِّعَمَيْنِ حَقِيقُ

(١) في (أ): قالوا.

(٢) قال به سيويه (٤١٦/٢): « هذا باب إجرائهم (ذا) بمنزلة الذي ويكون (ما) حرف الاستفهام، وإجرائهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد »، وتوضيح المقاصد للمرادي (٢٣٢/١، ٢٣٣)، وأما الكوفيون فلا يشترطون تقدم (ما) و (من) الاستفهاميتين. ينظر أوضح المسالك لابن هشام (١٦٢، ١٦١/١).
(٣) ابن الناطم (٣٤).

(٤) البيت مطلع قصيدة من ثمانية أبيات ليزيد بن مفرغ الحميري، قالها يذكر خلاصه من السجن الذي بلاه به عبد بن زياد بن أبيه، وقد ذكر الشارح خمسة منها غير بيت الشاهد، وبيت الشاهد والقصيدة في كثير من كتب الأدب والنحو، ينظر الخزانة (٤٣/٦)، والحماسة البصرية (٨٧/١).

(٥) يزيد بن زياد ابن ضبة بن يزيد بن مقسم الثقفي، وضبة أمه، من أهل الطائف، تولى العراق ثم خرمان لما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك، ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز، فعزله، وحبه بحلب، وأخباره كثيرة، وهو شاعر كبير، وقد عني الفرزدق بقوله:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

وقتل سنة (١٣٠ هـ). ينظر الأعلام (١٨٩/٨) ووفيات الأعيان (٢٦٤/٢)، والخزانة (٣٢٥/٤).

٦ - فَإِنْ تَطَرَّقِي بَابَ الْإِمَامِ فَلِإِنِّي لِكُلِّ كَرِيمٍ مَاجِدٍ لَطَرُوقٍ

وهي من الطويل.

ومن قصته: كان قد هجا عباد بن زياد بن أبي سفيان، وهو زياد بن أبيه، وملأ البلاد من هجوه، وكتبه على الحيطان، فلما ظفر به ألزمه محوه بأظفاره، ففسدت أنامله، ثم أطل سجنه فكلما فيه معاوية، فوجهه بريدًا يقال له حمام، فأخرجه وقدمت له فرس من خيل البريد فنفرت، فقال:

عَدَسُ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

ويقال: كان يزيد بن مفرغ المذكور قد صحب عبادًا المذكور والي سجستان، حين ولاه معاوية - رضي الله تعالى عنه - إياها، وكره عبيد الله أخو عباد استصحابه ليزيد بن مفرغ خوفًا من هجائه، فقال لابن مفرغ: أنا أخاف أن يشتغل عنك عباد فتتهجوننا، فأحب أن لا تعجل إلى عباد حتى يكتب إلي، وكان عباد طويل اللحية عريضها فركب ذات يوم، وابن مفرغ في مركبه، فهبت الريح فنفتحت لحيته، فقال ابن مفرغ^(١):

أَلَا لَيْتَ اللَّعَا كَانَتْ حَشِيشًا فَتَغْلِقُهَا دَوَابُّ الْمُسْلِمِينَ

وهجاه بأنواع الهجاء، فأخذ عبيد الله بن زياد فقيدته، وكان يجلدته كل يوم ويعذبه بأنواع العذاب، وكان يسقيه الدواء المسهل، ويحمله على بعير ويقرن به خنزيرة، فإذا أمشاه المسهل وسال على الخنزيرة صَاءَتْ^(٢) وأذنته، فلما زاد عليه البلاء كتب إلى معاوية رضي الله عنه بآيات يذكره ما حل به ويستعطفه فيها، وكان عبيد الله أرسل به إلى عباد بسجستان والقصيدة التي [كان]^(٣) هجاه بها، ثم إن معاوية بعث إلى مولى له يقال له خشنام على البريد، فقال له: انطلق حتى تقدم على ابن مفرغ بسجستان فأطلقه، ولا تستأمرن عبادًا، فامثل أمره، وأتى إلى سجستان، فسأل عن ابن مفرغ فأخبروه بمكانه، فوجده مقيدًا فأحضر قَيْنًا ففك قيده وأدخله الحمام وألبسه ثيابًا فاخرة وأركبه بغلة فلما ركبته قال:

عَدَسُ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

إلى آخر القصيدة، فلما قدم على معاوية [رضي الله تعالى عنه]^(٤) قال يا أمير المؤمنين:

(١) انظر البيت في ديوان مفرغ (٢٢٥)، وقد جاء في الخزانة (٤٥/٦)، برواية أخرى وهي:
أَلَا لَيْتَ اللَّعْمَى كَانَتْ حَشِيشًا فترهاها غيول المسلمين

(٢) اللسان، مادة: « صأصأ »، والمعنى: فرعت فرعًا شديدًا.

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).
(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

صُنِعَ بي ما لم يصنع بأحد، من غير حدث أحدثته، فقال له: معاوية [عليه]^(١)، وأي حدث أعظم من حدث أحدثته في قولك^(٢):

- ١ - أَلَا أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَزْبٍ مُغْلَقَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي
- ٢ - انْغَضِبَ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفَّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي
- ٣ - فَاشْهَدْ أَنْ رَجِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرَجِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثْنَانِ
- ٤ - وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَادًا وَصَخْرَ مِنْ سَمِيَّةٍ غَيْرِ دَانٍ؟

فحلف ابن مفرغ أنه لم يقله، وإنما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان، فأخذني^(٣) ذريعة إلى هجاء زياد، فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم وقطع عطاءه.

قوله: « عدس » بفتح العين والدال والسين المهملات؛ وهي في الأصل صوت يزجر به البغل، وقد يسمّى البغل به، قال^(٤):

إِذَا حَمَلْتُ بِرُثْيٍ عَلَى عَدَسٍ عَلَى التِّي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ
فَلَا أَبَالِي مِنْ غَدَا وَمَنْ جَلَسَ

قوله: « لباد » بفتح العين المهملة، على وزن فعال بالتشديد، وهو عباد بن زياد بن أبي سفيان، ويروى: لعباس. فما أدري ما وجهه^(٥)، قوله: « إمارة » بكسر الهمزة؛ أي: أمر وحكم، قوله: « أينت » من الأمان، ويروى: نجوت من النجاة، وهكذا أنشده الجوهري^(٦)، قوله: « وهذا تحمّلين » أي: والذي تحمّلينه، « طليق » أي: مطلق من الحبس.

٢ - قوله: « تلاحم » أي: التصق.

٣ - قوله: « بحمحم » بحائين مهملتين، وهو اسم للبريد الذي أرسله معاوية بسببه.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) الأبيات من بحر الوافر، وهي في ديوان يزيد بن مفرغ الحميري (٢٣٠)، وينظر الأبيات في الخزانة (٣٢٤/٤)، واللسان، مادة: « عدس »، وغير ذلك من الكتب، ورواية البيت الأول في الخزانة هي:

أَلَا أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ لَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا تَأْتِي السِّدَانِ

(٣) في (أ): فأتخذني.

(٤) الأبيات من بحر الرجز، وهي في الخزانة (٤٨/٦) (هارون)، وانظرها في تخلص الشواهد (١٢٥)، وابن معيش (٢٤/٤، ٧٩)، وقد أوردتها العيني استدلالاً على أن اسم البغل هو: « عدس ».

(٥) اعتراض من العيني على الرواية.

(٦) الصحاح للجوهري، مادة: « عدس » وروايته: (على الذي بين...).

٤ - قوله: «هوة الردى» أي: الهلاك، والهوة بضم الهاء وتشديد الواو؛ وهو الوهدة العميقة.

الإعراب:

قوله: «عدس»: منادى، وحذف حرف النداء منه، تقديره: يا عدس، وهي مبنية على السكون؛ لأنها في الأصل حكاية صوت^(١)، وعن الخليل: أن عدس رجل كان يقوم على البغال أيام سليمان^(٢)، وأنها كانت إذا سمعت باسمه طارت فرقا منه، ولهج الناس به حتى سموا البغل عدس^(٣)، وقال ابن سيده: هذا لا يعرف في اللغة^(٤)، قوله: «إمارة» مبتدأ، وخبره قوله: «ما لعباد»، وقوله: «عليك» يتعلق بقوله: «إمارة»، قوله: «وهذا» موصول بمعنى الذي و «تحميلين» صلته، والعائد محذوف، أي: الذي تحميلينه، وهذا المجموع مبتدأ وخبره قوله: «طلق».

الاستشهاد فيه:

في قوله: «وهذا تحميلين» وهو أن هذا قد جاءت بمعنى الذي على رأي الكوفيين، وأما البصريون فإنهم يمنعون ذلك، ويقولون: هذا اسم إشارة، وتحميلين حال من ضمير الخبر، والتقدير: وهذا طليق محمولاً^(٥).

الشاهد الثالث عشر بعد المائة^(٦،٥)

١١٣ مَا أَنتَ بِالْحَكِيمِ التَّزَيُّى حُكُومَتِهِ

أقول: قد مر الكلام فيه مستوفى في شواهد الكلام^(٧).

(١) ينظر الأشموني وحاشية بس (٢٠٨/٣).

(٢) الخزنة (١٤٨/٦).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: «عدس» (٢٩٠/١، ٢٩١)، تحقيق: مصطفى السقا، وحسين نصار، ط. أولى (١٩٥٨م)، لمعهد المخطوطات بجامعة الدول، وابن يعيش (٧٩/٤)، وشرح الألفية لابن الناطم (٣٣٨).

(٤) انظر في ذلك: الإنصاف (٧١٧)، ومعاني القرآن للفراء (١٣٨/١، ١٣٩) وكتاب إيضاح الشعر للفارسي (٤٢٣)، والخزانة (٤٢/٦).

(٥) توضيح المقاصد للمرادي (٢٣٩/١)، أوضح المسالك لابن هشام (١١٨/١)، شرح ابن عقيل على الألفية (١٥٧/١).

(٦) البيت من بحر البسيط منسوب للفرزدق، وهو غير موجود في الديوان على طبعاته المختلفة والكثيرة، وهو في ابن الناطم (٣٦)، ولم يشر إليه العيني.

(٧) الشاهد رقم (١٠) من الكتاب الذي بين يديك، وهو للفرزدق في هجاء رجل، وقد استشهد به هناك في علامات الاسم، وأن «أل» الموصولة تختص بالاسم، وهنا استشهد به على أن صلة «أل» تكون صفة صريحة كثيراً، ومن القليل أن توصل «أل» بالمضارع أو هو ضرورة.

الشاهد الرابع عشر بعد المائة^(٢٠١)

« ١٤ » مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ لَا يَنْطِقُ بِمَا سَفَهُ وَلَا يَحْذَرُ عَنْ سَبِيلِ الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من البسيط.

قوله: « مَنْ يُعْنِ بِالْحَمْدِ » بضم الياء آخر الحروف وسكون العين وفتح النون، من قولهم: عُنيْتُ بحاجتك، بضم أوله، أعنى بها، وأنا بها مُعْنِيٌّ، على زنة مفعول، وإذا أمرت منه قلت: لِيُعْنِ بحاجتي، على صيغة المجهول، والمعنى: من يعن بالحمد، أي بحصول الحمد، أي: من رغب في حمد الناس له فلا يتكلم بالذي هو سفه، و « السفه » في اللغة؛ ضد الحلم، وأصله: الخفة، ومنه ثوب سفهه إذا كان خفيفاً رقيقاً، وأراد به هنا: الكلام الفاحش، قوله: « وَلَا يَحْذَرُ » بكسر الحاء المهملة؛ من حاد عن الطريق يحيد حيوداً وحيدةً وحيدودةً؛ مال عنه وعدل.

الإعراب:

قوله: « مَنْ »: موصولة في محل الرفع على الابتداء، وخبره قوله: « لَا يَنْطِقُ » وهو مجزوم؛ لأن المبتدأ يتضمن معنى الشرط، وقوله: « يُعْنِ » صلة الموصول^(٢)، و « بِالْحَمْدِ » يتعلق به، وقوله: « بِمَا » يتعلق بقوله: « لَا يَنْطِقُ »، و « مَا »: موصولة، وصدر صلتها محذوف، والتقدير: بما هو سفه، أي: بالذي هو سفه، و « هُوَ » مبتدأ، و « سفه » خبره، ويجوز أن يكون التقدير: بشيء هو سفه فتكون « مَا » نكرة موصوفة، ويكون الحذف من الصفة لا من الصلة، قوله: « وَلَا يَحْذَرُ » بالجزم عطف على قوله: « لَا يَنْطِقُ »، قوله: « عَنْ سَبِيلِ الْحِلْمِ » يتعلق بقوله: « وَلَا يَحْذَرُ ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: « بِمَا سَفَهُ » حيث حذف العائد المرفوع بالابتداء، مع عدم طول الصلة وهو ضعيف^(٤).

(١) ابن النظم (٣٧)، وأوضح المسالك لابن هشام (١١٩/١)، وروايته: « لم ينطق ... والمجد والكرم ».

(٢) البيت من بحر البسيط لقائل مجهول، وهو في التصريح (١٤٤/١)، والهمع (٩٠/١)، والنور (٦٩/١)، وحاشية الصبان (١٦٩/١).

(٣) في (أ) : للموصول.

(٤) يشترط لحذف العائد المرفوع استطالة الصلة؛ فإن عدمت ضعف الحذف. شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٧/١).

الشاهد الخامس عشر بعد المائة^(٢٠١)

١١٥ ما الله موليك فضل فاحمدنه به فما لدى غيره نفع ولا ضرر

أقول: هذا أيضًا من البسيط.

ومعناه: الذي الله موليك^(٣) فضل فاحمدن الله بذلك الفضل، واشكرنه؛ فإنه ليس عند غير الله نفع ولا ضرر، وهو النافع وهو الضار.

الإعراب:

قوله: « ما الله » كلمة « ما »: مبتدأ، وخبره قوله: « فضل »، [وصدر الصلة محذوف، تقديره هو فضل]^(٤)، والفتحة « الله » أيضًا مبتدأ، وخبره قوله: « موليك »، والجملة صلة الموصول أعني « ما »؛ لأنه بمعنى الذي، والعائد محذوف تقديره: موليكه، أي: موليك إياه، من أولاه النعمة إذا أعطاه إياه.

قوله: « فاحمدنه » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، والنون فيه مخففة للتوكيد، والفاء فيه للتعليل، [والتحقيق أنه جواب شرط محذوف تقديره: إذا كان الفضل هو الله موليك إياه فاحمدن الله به؛ أي: بسببه]^(٥)، قوله: « به » يتعلق بقوله: فاحمدنه [^(٦)]، قوله: « فما لدى غيره » [الفاء أيضًا للتعليل، وما نافية بمعنى ليس، وقوله: « نفع » اسمه، وخبره قوله: « لدى غيره »]^(٧) أي ليس نفع حاصلًا عند غير الله، قوله: « ولا ضرر »: عطف على المنفي قبله. الاستشهاد فيه:

في قوله: « موليك » حيث حذف فيه الضمير المنصوب بالوصف العائد إلى الموصول^(٨).

(١) توضيح المقاصد للمرادي (٢٤٨/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٢٠/١)، وشرح ابن عقيل على الألفية (١٦٩/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، لقائل مجهول، والعيني لم يشر إلى نسبه، وهو في التصريح (١٤٥/١)، وحاشية الصبان (١٧٠/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٥/١).

(٣) في (أ) : موليكه. (٥، ٤) ما بين المعقوفين مقط في (أ).

(٦) ما بين المعقوفين مقط في (ب)، والأحسن أن تعرب (من) شرطية، والفعلان بعد (ما) الشرط والجواب، وهما مجزومان، وهما خبر من الشرطية.

(٧) ما بين المعقوفين مقط في (ب).

(٨) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٤/١)، والأشوموني (١٧٠/١).

الشاهد السادس عشر بعد المائة^(١)

١١٦ ما المُستَفْزُّ الهَوَى مَحْمُودٌ عَاقِبَةٌ وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ

أقول: هذا أيضًا من البسيط.

قوله: « ما المستفز » من الاستفزاز، وهو الاستخفاف، يقال: رجل فزّ أي: خفيف، وأفرزته إذا أزعجته وأفرعته، قوله: « ولو أُتِيحَ له » أي: لو قدر له، مِنْ أتاح الله الشيء إذا قدره ومادته: تاء مشاة من فوق وباء آخر الحروف وحاء مهملة، والمعنى: ليس الذي استفزه الهوى؛ أي استفذه محمود عاقبته، وإن قُدِّرَ له صفاء بلا كدر.

الإعراب:

قوله: « ما المستفز الهوى » كلمة « ما »: نافية بمعنى ليس، « والمستفز »: اسم فاعل عمل في فاعله وهو « الهوى »، والمفعول محذوف تقديره: ما المستفز الهوى، قوله: « محمود عاقبة » كلام إضافي منصوب؛ لأنه خبر « ما » النافية. قوله: « أُتِيحَ » على صيغة المجهول، وقوله: « صفو » مفعوله ناب عن الفاعل، واللام والباء كلاهما يتعلقان بقوله: أُتِيحَ^(٢).

فإن قلت: قوله: « ولو أُتِيحَ » عطف على ماذا؟

قلت: هو عطف على محذوف، تقديره: إن لم يتح له صفو، وإن أُتِيحَ له.

فإن قلت: جواب « لو » ما هو؟

قلت: محذوف تقديره: لو أُتِيحَ له الصفو لا تحمد عاقبته، والجملة الأولى تدل على هذا، و « لو » ما هنا: شرط، ولو دخلت على المستقبل لا يظهر فيه الجزم.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما المستفز الهوى »: حيث حذف فيه الضمير المنصوب الذي لصلة^(٤) الألف

(١) توضيح المقاصد للمرادي (٢٥/١)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٢٢/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، لغائل مجهول، وهو في التصريح (١٤٦/١)، والهمع (١٨٩/١)، والدرر (٦٨/١)، والأشعوني (١٧٠/١).

(٣) اللام في: « له » هي التي تتعلق بأتّيح، أما الباء في: « بلا كدر » فتعلق بمحذوف صفة لصفو، والتقدير: صفو كائن بلا كدر.

(٤) في (أ): الذي وقع لصلة.

واللام؛ إذ أصله: ما الذي مستغزه الهوى ^(١)، وهذا نادر ^(٢)، وقال ابن مالك: وقد يحذف منصوب صلة الألف واللام، ثم مثل بهذا البيت ^(٣).

الشاهد السابع عشر بعد المائة ^(٤)

١١٧ - لَا تَزَكَّنْ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي رَكَنْتَ أَبْنَاءَ يَفْضُرُ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ

أقول: قد قيل: إن قائله هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، [واسم أبي سلمى] ^(٥) ربيعة ابن رباح بن قرط بن الحرث ^(٦) بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن هذمة، ويقال: ابن ثور بن هذمة ابن الأطم بن عثمان بن عمرو، وهو مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان، صاحب القصيدة المشهورة التي أولها ^(٨):

بَاقَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَكْبُولُ

وكان قديم إلى رسول الله ﷺ وأنشده القصيدة المشهورة، فأشار رسول الله ﷺ إلى من معه أن اسمعوا، حتى أنشده القصيدة كلها ^(٩)، وكان قدومه بعد انصراف النبي ﷺ من الطائف، وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه بُرْدَةً له، وهي التي عند الخلفاء إلى الآن، وكان أبوه زهير قد توفي قبل البعثة بسنة ^(١٠) - والله أعلم -، وقبله بيت آخر وهو:

١ - إِنْ تُغْنِ نَفْسُكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي عَنِتْ نَفُوسُ قَوْمٍ سَمَوْا تَظْفَرُ بِمَا ظَفَرُوا

وهما من البسيط.

(١) في (أ): ما الذي هو مستغز الهوى.

(٢) في قول المرادي: نادر، وعند ابن هشام: قليل. توضيح المقاصد للمرادي (٢٥٢/١)، وأوضح المسالك (١٢٣/١).

(٣) شرح السهيل لابن مالك (٢٧/١)، وقال الدماميني: « وقد يحذف منصوب صلة الألف واللام؛ كقوله:

(... البيت) أي: ما الذي مستغزه الهوى، والجمهور على منع الحذف في مثل ذلك ». تعليق الفرائد (٢٢٧/٢)،

وينظر التصريح (١٤٦/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (٨٩/١)، والدرر (٦٨/١).

(٤) أوضح المسالك لابن هشام (١٢٣/١).

(٥) البيت من بحر البسيط نُسِبَ إلى كعب بن زهير، لكنه ليس في الديوان، ط. دار الكتب العلمية، شرح: علي

فاعور (١٩٩٧م)، ولا في ديوانه بشرح أبي سعيد الحسن العسكري، شرح: حنا نصر الحنّي، نشر دار الكتاب العربي،

أولى (١٩٩٤م)، كما أنه ليس في طبعة دار الكتب المصرية، ولا في طبعة دار الأرقم اللبنانية.

(٦) ما بين المقوفين سقط في (ب).

(٧) في (أ): الحارث.

(٨) البيت من بحر البسيط في الديوان (٦٠)، شرح: علي فاعور، وتماه:

مَتِمَّ إِلَهِهَا لَمْ يُجَزَّ مَكْبُولُ

(٩) ينظر سيرة ابن هشام (١٠٩) وما بعدها.

(١٠) في الأعلام: توفي قبل الهجرة بثلاثة عشر عامًا (٥٢/٣)، وكلاهما صواب.

١ - قوله: « إِنْ تُعَنَّ » على صيغة المجهول، وقد حققنا هذا عن قريب ^(١)، [قوله] ^(٢): « سموا » من سَمَا سَمَوًا إذا علا.

٢ - قوله: « لَا تُزَكِّنْ »: من رَكَّن يَرَكِّن بفتح عين الفعل فيهما ركنًا إذا مال، ولغة سفلى مضر: ركن يَرَكِّن مثل: نصر ينصُر، وقال قوم: ركن يركن؛ بالكسر في الماضي والضم في المضارع وهو شاذ ^(٣).

قوله: « أبناء يعصر » بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين وضم الصاد المهملتين وفي آخره راء؛ وهو اسم رجل لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل. قال الجوهري: يعصر وأعصر: اسم رجل لا ينصرف؛ لأنه مثل يقتل وأقتل، وهو أبو قبيلة منها باهلة ^(٤).

قلت: باهلة هي بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك، ومالك هو جماع بن مذحج، وقال ابن الكلبي: ولد مالك بن أعصر، واسم أعصر: مُتَبِّه بن سعد بن قيس غيلان بن سعد مناة ابن مالك، وأمه: باهلة بنت صعب.

قوله: « حين اضطرها » من الاضطرار، وأصله من الضر: فنقلت إلى باب الافتعال، ثم قلبت التاء طاء لأجل الضاد ^(٥)، و « القَدَر » بفتحتين: ما يقدره الله من القضاء. الإعراب:

قوله: « لَا تُرَكِّنْ » ^(٦): نهي مؤكد بالنون الثقيلة، وأنت فيه مستتر فاعله، و « إلى الأمر » يتعلق به، قوله: « الذي » صفة للأمر، و « ركنت أبناء يعصر » [جملة من الفعل والفاعل صلة الموصول والعائد محذوف تقديره: ركنت إليه أبناء يعصر، ويعصر] ^(٧) في محل الجر بالإضافة، قوله: « حين »: نصب على الظرف، والعامل فيه « ركنت » ^(٨)، قوله: « اضطرها » فعل ومفعول، و « القدر »: فاعله، والضمير المنصوب يرجع إلى الأبناء والتأنيث باعتبار القبيلة.

(١) يقصد معنى: تمن، وقد مر في الشاهد رقم (١١٤). (٢) ما بين المعقوفين مقطع في (ب).

(٣) اللسان مادة: (ركن)، قال ابن الناطم: « ركن إلى الشيء وَرَكَّن يَرَكِّن وَرَكْنًا وَرُكُونًا فيهما.. وقال بعضهم: ركن يركن بفتح الكاف في الماضي والآتي وهو نادر، قال الجوهري: وهو على الجمع بين اللتين، قال كراع: رَكَّن يَرَكِّن وهو نادر أيضًا، ونظيره: فَضِلَ يُفْضَلُ وَخَصِرَ يُخْصَرُ وَيَعْمُ يَنْعَمُ وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَا تُرَكِّبُوا إِلَى الْإِيْنِ ظُلُمًا ﴾ [هود: ١١٣] قرئ بفتح الكاف من: رَكَّن يَرَكِّن وَرَكْنًا إذا مال إلى الشيء واطمأن إليه، ولغة أخرى: رَكَّن يَرَكِّن وليست بفصيحة.

(٤) الصحاح، مادة: « عصر ».

(٥) ينظر المتع لابن عصفور (٣٦٠/١) وهو إبدال مطرد. (٦) في (ب): لَا تُرَكِّن.

(٧) ما بين المعقوفين مقطع في (ب). (٨) في (ب): رَكِبَتْ.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «إلى الأمر الذي ركنت»: إذ أصله: ركنت إليه؛ فحذف الضمير الذي هو مجرور بالحرف، وهو «إلى»؛ لأن الموصوف بالموصول مجرور بمثله وهو قوله: «إلى الأمر الذي»؛ فإن قوله: «الأمر» موصوف بالموصول وهو مجرور به، وقد علم أن موصوف الموصول إذا جر بحرف جر العائد بمثله، جاز حذفه لكون الموصوف هو الموصول في المعنى. فافهم^(١).

الشاهد الثامن عشر بعد المائة^(٢)

وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي

أقول: قائله هو حاتم بن عدي الطائي.

وهو من الوافر.

والمعنى: لأجل الحسد يجور عليّ قومي، وأي الدهر الذي لم يحسدوني قومي فيه، والحسد: تمنى زوال نعمة المحسود، والجور: الظلم.

الإعراب:

قوله: «ومن حسد»: كلمة «من» ها هنا للتعليل؛ كما في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]، وهو يتعلق بقوله: «يجور»، وكذلك قوله: «عليّ» يتعلق به، و«قومي»: كلام إضافي فاعل لـ «يجور»، قوله: «وأَيُّ الدهر» أي ها هنا: استفهامية؛ نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَلَوِيهِ يَمْكُنَ﴾ [التوبة: ١٢٤] أضيفت إلى الدهر، قوله: «ذو» بمعنى: الذي، وهو^(٤) ذو الطائفة، قوله: «لم يحسدوني» جملة وقعت صلتها، والعائد محذوف تقديره: لم يحسدوني فيه.

الاستشهاد فيه:

فإنه حذف العائد المجرور، والحال أن شروطه لم تكمل، وهذا شاذ، وقيل: نادر^(٥).

(١) شرط حذف العائد هو أن يكون مجرورًا بنفس الجار الذي دخل على الموصول نفسه لفظًا ومعنى. أوضح المسالك (١٢٣/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٠٥/١، ٢٠٦).

(٢) توضيح المقاصد (٢٥٦/١)، وأوضح المسالك (١٢٤/١).

(٣) البيت من بحر الوافر، وقد نسب في مراجعه إلى حاتم الطائي، ولكنه ليس في طبقات ديوانه المختلفة، وانظره في التصريح (١٤٧/١)، وحاشية الصبان (١٧٤/١).

(٤) في (أ): وهي.

(٥) شروط الحذف هي: جر الموصول بمثل الحرف الجار للعائد لفظًا ومعنى، واتحاد متعلقهما معنى. وهنا شذ؛ لأن الموصول به لم يقع مجرورًا بحرف مثل الحرف الذي جر العائد المحذوف، وسهل الحذف هنا كون الموصوف بالزمان =

الشاهد التاسع عشر بعد المائة^(٢١)

١١٩ « وَإِنْ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَقَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمٌ

أقول: هذا البيت أنشده قطرب، ولم يعزه إلى قائله، ويقال: إنه لرجل من همدان. وهو من الطويل.

قوله: «شهادة» بضم الشين، وهو العسل المشمع، قال الجوهري: الشَّهْدُ والشُّهْدُ: العسل في شمعه، والشهد؛ يعني بالفتح: أخص منها؛ والجمع شهاد^(٢).

قوله: «وهو» بتشديد الواو، قوله: «صبه الله» من صببت الماء فانصب، أي سكبته فانسكب، قوله: «علقم» بفتح العين، وهو الحنظل.

المعنى: إن لساني مثل العسل إذا تكلمت في حق من أحبه، ولكن مثل الحنظل على من أبفضه؛ لأنني أقدح فيه بالكلام. الإعراب:

قوله: «لساني»: كلام إضافي، اسم إن، وقوله: «شهادة»: خبره، قوله: «يشتقى بها» جملة وقعت صفة لشهادة، قوله: «هو» مبتدأ، وخبره قوله: «علقم»، قوله: «على من» يتعلق بقوله: «علقم» على ما ذكره الآن.

الاستشهاد فيه:

على أربعة مواضع:

أحدها: تشديد واو «هو»، وذلك لغة همدان بإسكان الميم وبالذال المهملة، وكذلك^(٤) يفعلون في ياء «هي» كقوله^(٥):

وَالنَّفْسُ مَا أُمِرَتْ بِالْعَنْفِ آيَةً وَهِيَ إِنْ أُمِرَتْ بِاللُّطْفِ تَأْتِمِرُ

= اسمًا مرادًا به زمان، وكون الضمير العائد عليه مجرورًا بفي التي تخطر بالبال كلما خطر به اسم الزمان. ينظر توضيح المقاصد للمراذي (٢٥٧/١)، والأشموني (١٧٤/١)، وتعليق الفراند (٢٢٤/٢).

(١) ابن الناجم (٣٨)، وأوضح المسالك لابن هشام (١٢٥/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، لرجل من همدان، وهو في التصريح (١٤٨/١)، وابن يعيش (٩٦/٣)، والهمع (٦١/١)، والدرر (٣٧/١)، وحاشية الصبان (١٧٤/١).

(٣) لم نثر على هذا القول في الصحاح، مادة: «شهد». (٤) في النسخة (أ): وهكذا.

(٥) البيت من بحر البسيط، وهو مجهول القائل. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٤٤/١)، والدرر (٣٨/١).

الثاني: تعليق الجار بالجامد لتأوله بالمشتق؛ وذلك لأن قوله: «هو علقم» مبتدأ وخبره - كما ذكرنا، والعلقم هو الخنظل، وهو نبت كريمة الطعم، وليس المراد ها هنا، بل المراد: شديد أو صعب؛ فلذلك علق به «على» المذكورة، ونظيره قوله^(١):

مَا أُمِّكَ اجْتَنَحَتِ النَّاسَ كُلُّ فُؤَادٍ عَلَيْكَ أُمِّ

فَعَلَّقَ «عَلَى» بِأُمِّ لتأوله إياها بمشتق، وعلى هذا ففي قوله: «علقم» ضمير؛ كما في قولك: زيد أسد؛ إذا أولته بقولك: شجاع، إذا أردت التشبيه.

الثالث: جواز تقدّم معمول الجامد المتأول بالمشتق؛ إذا كان ظرفاً، ونظير ذلك أيضاً في تحمل الضمير في قوله:

كُلُّ فُؤَادٍ عَلَيْكَ أُمِّ

الرابع: وهو المراد به ها هنا: جواز حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المتعلق؛ إذ التقدير: وهو علقم على من صبه الله عليه، وهو نادر، وفيه شذوذ من وجه آخر، وهو اختلاف متعلق الحرفين؛ فإن «على» الظاهر متعلق بقوله: «علقم»؛ كما ذكرنا، و«على» المقدر يتعلق بقوله: «صبه»^(٢).

الشاهد العشرون بعد المائة^(٣)

١٢٠ فَأَمَّا الْأَلَى يَسْكُنُ غَوْرَ يَهَامِيَةِ فَكُلُّ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الْحَجَلَ أَقْصَمًا

أقول: أنشده ولد الناظم ولم يعزه إلى أحد، وكذا أنشده والده ولم يبين قائله، ولم أقف على اسم قائله.

وهو من الطويل.

قوله: «فَأَمَّا الْأَلَى» أي: فأما النساء اللاتي «يَسْكُنُ غَوْرَ يَهَامِيَةِ» الغور في اللغة: المطمئن من

= اللغة: العنف: الجهل، آية: ممتعة، اللطف: المودة والخلق، والبيت أورده العيني شاهداً على تشديد همدان ياء «هي»، وهي لغتهم.

(١) البيت من مخلع البسيط، وهو مجهول القائل، ينظر الخزانة (٢٦٧/٥)، والخصائص (٢٧٢/٣)، والمعجم المفصل في شرح شواهد النحو الشعرية (٨٥٠).

(٢) ينظر الشواهد الأربعة في شرح شواهد المعنى للسيوطي (٨٤٣)، والخزانة (٢٦٦/٥، ٢٦٧)، ويقول ابن هشام في الشاهد الرابع المراد هنا: «أصله» (علقم عليه) فعلى المحنوفة متعلقة بصبه، والمذكورة متعلقة بعلقم؛ لتأوله بصعب أو شاق أو شديد، ومن هنا كان الحذف شاذاً لاختلاف متعلق جار الموصول وجار العائد. المغني (٤٣٤).

(٣) ابن الناظم (٢٣) وروايته: فَأَمَّا الْأَلَى.

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو مجهول القائل، وانظره في: تخلص الشواهد (١٣٨)، ونسبه الزبيدي في تاج العروس إلى عمارة بن راشد، مادة: «قصم»، وكذا في اللسان مادة: «قصم»، وانظره في شرح ابن عقيل على الألفية =

الأرض، وهو بخلاف النجد، قال الباهلي: كل ما انحدر سيله مغرباً عن تهامة فهو غور ^(١) وفي أرض الشام غور أيضاً؛ وهو غور الأردن بين بيت المقدس وحوزان من أعمال دمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض بيت المقدس، فلذلك سُمي الغور، طوله [نحو] ^(٢) ثلاثة أميال وعرضه أقل من مسيرة يوم، وفيه قرى كثيرة، وبحيرة طبرية في طرفه، والبحيرة المنتنة في طرفه الآخر ^(٣)، وأراد الشاعر غور تهامة، وهو الذي ذكره الباهلي.

ونجد ما بين العُدَيْبِ إلى ذات عرق، وإلى اليمامة، وإلى جبل طيئ، وإلى وَجْدَةَ، وإلى اليمن، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وجدة، وقيل: تهامة ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة [- شرفها الله تعالى -] ^(٤) وما وراء ذلك من الغرب فهو غور، والمدينة لا تهامية ولا نجدية؛ فإنها فوق الغور ودون نجد، واشتقاق تهامة من التهم، وهو شدة الحر وركود الريح؛ وبذلك سميت تهامة، يقال: أَتَهَمَ الرجل إذا أتى تهامة، وأنجد إذا أتى نجدًا، وأغرق إذا أتى العراق، وأشأم إذا أتى الشام.

فإن قلت: ما هذه الإضافة؟

قلت: أما إضافة البعض إلى الكل؛ كقولك: أسفل الدار؛ فالمراد: المظمن من أرض تهامة، وأما إضافة أحد المترادفين إلى الآخر؛ لأن تهامة تسمى الغور. والأول أولى؛ لأن في الثاني دعوى سلب المعرفة تعريفها، وإضافة الشيء إلى نفسه ^(٥).

قوله: « فُكِّلُ فَتَاةٌ » الفتاة: الشابة من النساء، وقد فتى بالكسر يفتى فتى فهو فتى السن بين الفتاة، قوله: « الحَجَلُ » بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وفي آخره لام؛ وهو القيد، ثم نقل إلى الخلخال [وهو المراد هنا. قال الجوهري: والحجل بالكسر؛ لغة؛ يعني: في الحجل بالفتح، ومنه المحجل الأبيض، وهو موضع الخلخال] ^(٦)، والتحجيل ^(٧). بياض في قوائم الغرس، أي: في ثلاث منها وفي رجليه قل أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين؛

= (١٤٣/١ - ١٤٥)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٩٨/١) ولم يهزه إلى قاتل. ويرى:

..... فكل كعاب.....

(١) اللسان، مادة: « غور »، وتاج العروس للزبيدي مادة: « غمر ».

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب). (٣) ينظر معجم البلدان (٢٤٥/٤) وما بعدها.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٥) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٣٠/٣)، توضيح المقاصد للمرادي (٢٥٥/٢) وما بعدها، وقال ابن مالك في الألفية:

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى وأزل فهو سماً إذا وزد
(٦) ما بين المعقوفين سقط في (أ). (٧) الصحاح للجوهري، مادة: « حجل ».

لأنها مواضع الأحجال، وهي الخلاخيل والقيود.

وأما الحَجَل يفتحين؛ فهو جمع حجلة، وهي القبجة، وهي ^(١) الطائر المشهور، قوله: «أقصما» بالقاف، وهو المشهور ويجوز أن يكون بالفاء، والفرق بينهما: أن فصم الشيء: كسره بلا إبانة، تقول: فصمته فانفصم ^(٢). قال تعالى: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] وانفصم مثله، وأما القصم بالقاف؛ فهو الكسر بالإبانة، وبالقاف أظهرها هنا؛ لأن معناه: أن سيقانها لضخامتها تكسر الخلاخيل. الإعراب:

قوله: «فأما الألى» الفاء للعطف على ما قبله، وأما: للتفصيل، و «الألى»: موصولة، و «يسكن»: جملة صلتها، وهي في محل الرفع على الابتداء، وخبره: الجملة؛ أعني: قوله: «فكل فتاة تترك الحجل [أقصما]» ^(٣) ودخول الفاء لأجل أما؛ لأنها تتضمن معنى الشرط، قوله: «غور تهامة» كلام إضافي مفعول لقوله: «تسكن»، قوله: «الحجل» منصوب؛ لأنه مفعول لقوله «ترك»، قوله: «أقصما» بمعنى مقصومة، نصب على الحال. الاستشهاد فيه:

في قوله: «فأما الألى»؛ فإنها بمعنى اللائي؛ كما أن اللائي بمعنى الذين، فافهم ^(٤).
الشاهد الحادي والعشرون بعد المائة ^(٥)

١٢١ هـ	فَتِلْكَ خُطُوبٌ قَدْ تَمَلَّتْ شَبَابَنَا	قَدِيمًا فَتُبَلِّتُنَا الْمَثُونُ وَمَا تُبَلِّى
	وَتَبَلَّى الْأَلَى يَسْتَلِيمُونَ عَلَى الْأَلَى	تَرَاهُنَّ يَوْمَ الزَّرْعِ كَالْجِدَا الْقُبَلِ

أقول: قائله هو أبو ذؤيب الهذلي، واسمه خويلد بن خالد، وقد ترجمناه فيما مضى ^(٦).

(١) في (أ): وهو.

(٢) في (أ): فانفصم.

(٣) ما بين المقومين سقط في (أ).

(٤) قال ابن مالك في شرح التسهيل (١٩٣/١): «وقال آخرون في ورود الألى بمعنى اللائي: (... البيت)».

(٥) ابن الناجم (٣٢)، توضيح المقاصد للمرادي (٢١١/١، ٢١٢)، وشرح ابن عقيل (١٤٢/١) والثاني فقط في شرح ابن عقيل على الألفية، ورواية المرادي للأول هي: «قبلتنا الخطوب وما تبلى».

(٦) البيتان من بحر الطويل، وهما ضمن قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، وانظرهما في ديوان الهذليين (٣٤/١)، والخزانة (٢٤٦/١)، وحاشية الصبان (١٤٨/١)، والهمع (٨٣/١)، والدرر (٧/١)، ورواية الثاني في شرح التسهيل لابن مالك: (وتقنى الألى..) (١٩٣/١).

(٧) الشاهد رقم (٨٨) من الكتاب الذي بين يديك.

وهذان البيتان من قصيدة لامية، أولها هو قوله:

- ١ - ألا زَعَمْتَ أَمْشَاءَ أَنْ لَا أُجِيبَهَا فقلتُ بلى لولا يُتَارَعُنِي شُغْلِي
- ٢ - جَزَيْتِكَ ضِغْفَ الْوُدِّ لَمَّا اشْتَكَيْتَهُ وما إن جَزَاكَ الضُّغْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي
- ٣ - لَعَمْرُكَ مَا عَيْشَاءُ تَتَّبِعُ شَادِنًا يَمَعُنْ لَهَا بِالْجَزَعِ مِنْ نَجْبِ الثُّجْلِ
- ٤ - إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُ شَوَاتِهَا ويشرق بين اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ
- ٥ - تَرَى حَمَشًا فِي صَدْرِهَا لَمْ يَنْهَا إِذَا أَذْبَرَتْ وَلَتْ بِمُكْتَنَزِ عَيْلِ
- ٦ - وَمَا أُمُّ خَشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْجِي وَتَرْمُقُ أَحْيَانًا مُخَاتِلَةَ الْحَبْلِ
- ٧ - فَلِنْ تَرْغَمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمْ فَلَمَّا شَرَبْتُ الْحَلِيمَ بَغْدَكَ بِالْجَهْلِ
- ٨ - وَقَالَ صَحَابِي قَدْ غُنْتُ وَغَلَّتِي غُنْتُ فَلَا أَذْرِي أَشْكَلَهُمْ شَكْلِي
- ٩ - فَلِنْ تَكْ أَنْشَى فِي مَقْعِدِ كَرِيمَةٍ عَلَيْنَا فَقَدْ أَعْطَيْتَ نَافِلَةَ الْفَضْلِ
- ١٠ - عَلَى أَثْنِهَا قَالَتْ رَأَيْتُ غَوِيلِدًا تَنْكَرَ حَتَّى عَادَ أَسْوَدَ كَالْحَيْدِلِ
- ١١ - فَتِلْكَ خُطُوبٌ..... إِلْح

وجملتها ثلاثون بيتًا، وهي من الطويل.

- ١ - قوله: «ينازعني»: مبتدأ بتقدير أن، و «لولا»: كلمتان؛ يعني: لو لم، وجواب لولا أو جواب لو محذوف.
- ٣ - قوله: «عيساء»: واحدة العيس، وهي إبل بيض في بياضها ظلمة خفية^(١)، و «الشادن»: ولد الظبية، قوله: «يعن»: أي: يعرض لها بالجزع؛ بكسر الجيم وسكون الزاي المعجمة، وهو منعطف الوادي، قوله: «من نجب» بفتح النون وكسر الحاء المعجمة وفي آخره باء موحدة؛ وهو وادٍ بالطائف، و «الثُّجْل» بفتح النون وسكون الجيم؛ وهو الماء يظهر من الأرض.
- ٤ - وقوله: «شواتها» الشواة بضم^(٢) للمعجمة: جلدة الرأس، أراد يقشعر الشعر الذي في الرأس، قوله: «ويشرق» أي: يضيء، و «اللَّيْل» بكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره تاء مشاة من فوق؛ وهي صفحة العنق، و «الصُّقْل»: الخاصرة.
- ٥ - قوله: «حمشًا» بفتح الحاء المهملة؛ أي: دقة، و «عيل» أي: ضخم.
- ٦ - وأراد ب «أم خشف» الظبية، و «العلاية» أرض، و «مخاتلة» أي: مخادعة، وأراد «الحبل» حبل الصائد.

(٢) في (أ): بفتح الشين.

(١) في (أ): خفيفة.

- ٧ - قوله: « شريت » بمعنى: اشتريت، ويأتي بمعنى بعت، والمعنى ها هنا: بعت الجهل بالحلم.
- ٨ - قوله: « وقال صحابي قد غبت »؛ لأنه باع الجهل بالحلم، فقال: بل أنا الغائب، ولا أدري أهم [على] ^(١) ما أنا عليه أم لا؟ والمعنى: طريقهم طريقي أم غيرها فحذف أم ومعطوفها؛ كقوله ^(٢):

فَمَا أَذْرِي أَرْشَدَ طَلَابَهَا

أي: أم غي.

- ١٠ - قوله: « رأيت خويلدًا » المراد ^(٣) به نفسه، وهو أبو ذؤيب خويلد بن خالد، قوله: « تنكر » أي تغير، و « الجذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة؛ أصل الشجر، وقال الأخفش: العود اليابس ^(٤).

- ١١ - قوله: « مخطوب » جمع خطب، وهو الأمر العظيم، قوله: « تملت شبابنا » أي: استمتعت بشبابنا، يقال: تملتُ عمري، أي: استمتعت به، ويقال: تملت حبيثًا، أي: عشت معه ملاوة من الدهر بتلايث الميم، أي: حيتًا وبرهة، وكذلك: الملوثة بتلايث الميم، قوله: « فلبينا » أي: تفيننا، من الإبلاء، وثلاثيه: بلى يلى بلاءً ^(٥)، قوله: « المنون » أي: النية، قال الفراء: المنون مؤنثة وتكون واحدة وجمعًا ^(٦)، ويقال: المنون: الدهر؛ لأنه يمين قوى الإنسان، أي: ينقصها، ويكون بمعنى الموت لأنه يقطع الحياة من قوله تعالى: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ^(٧) [التين: ٦].

- ١٢ - قوله: « يستلثمون » من استلأم الرجل، إذا لبس اللأمة وهي الدرع، قوله: « يوم الروع » بفتح الراء، أي: يوم الحرب؛ لأنه يوم فيه الروع والفرع، قوله: « كالحلدا » بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين وفي آخره همزة، وهو جمع حدأة، وهي الطائر المعروف؛ كعنب جمع عنبه.

(١) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٢) هذا جزء بيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي أيضًا، وصدره:

دعاني إليها القلب إنني لأمره

والبيت شاهد على حذف أم المتصلة ومعطوفها، والتقدير: أرشد طلابها أم غي، والبيت من قصيدة طويلة في ديوان الهذليين (٧٠/١)، وينظر المغني (٤٣)، والخزانة (٢٥١/١١)، والدرر (١٠٢/٦)، وشرح عمدة الحفاظ (٦٥٥)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (٢٧)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٣٢/٢).

(٣) في النسخة (أ): أراد به نفسه.

(٤) قال ابن منظور: « الجذل: أصل الشيء الباقى من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ». اللسان، مادة: « جذل ».

(٥) في (أ): بلى.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء (٨٩)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، بدون.

(٧) وهي في (أ، ب): « لهم أجر غير ممنون ».

قوله: « القبل » بضم القاف وسكون الباء الموحدة، وهي التي في عينها قَبِلَ بفتحين وهو الحول^(١)، وفي كتاب خلق الإنسان: قال الأصمعي^(٢): وفي العين الحَوْلُ والقَبْلُ، يقال: حَوَّلْتُ عينه حَوْلًا حَوْلًا، وَاحْوَلْتُ اِحْوَالًا، وَقَبَلْتُ تَقْبِلُ قَبْلًا وَقَبَلْتُ أَقْبِلًا، فالحَوْلُ كأنها تنظر إلى الحجاج؛ بكسر الحاء وفتحها؛ العظم الذي ينبت عليه الحاجب، والقبل: أن تكون كأنها إلى عرض الأنف^(٣)، وقال ابن الأعرابي: الحول أن تُميل الحدة إلى اللحاظ، والقبل: أن تميل إلى المؤق. والمعنى: أن حوادث الدهر والزمان قد تمتعت بشبابنا قديمًا فتبلىنا المنون أي الموت ونحن ما نبلىه، « وتبلى الألى » أي: الذين يستلثمون لأمة الحرب، « على الألى »، أي: على اللاتي، أي: على الخيول اللاتي تراهن في يوم الحرب والفرع، كأنها حدًا لحفتها في الجري والسير وشدة العدو التي في أعينها حول، يعني: انقلاب من شدة طيرانها، وقد شبه الخيول التي تجري يوم الحرب وأعينهن منقبة من شدة العدو بالحدأ، التي تشتد في الطيران وأعينهن منقبة من شدة الطيران. الإعراب:

قوله: « فتلك خطوب » جملة اسمية من المبتدأ والخبر، عطف على ما قبلها من الجمل السابقة. قوله: « تملت شبابنا » جملة فعلية من الفعل والفاعل والمفعول وهو شبابنا، في محل الرفع على أنها صفة للخطوب، قوله: « قديمًا » نصب على الظرف؛ أي: في قديم الزمان، قوله: « فتبلىنا » فعل ومفعول، و « المنون » فاعله وهذه الجملة كالتفسير لقوله: « قد تملت شبابنا »، فلذلك ذكرها بالفاء.

قوله: « وما نبلى » جملة متفية مركبة من الفعل والفاعل، والمفعول محذوف تقديره: وما نبليها أي: ونحن لا نقدر على إبلاء المنون كإبلائها إيانا، ويجوز أن تكون هذه الجملة حالًا. قوله: « وتبلى » بضم التاء؛ من الإبلاء، وفاعله مستتر فيه وهو المنون، قوله: « الألى يستلثمون » مفعوله، والألى^(٤): موصول، ويستلثمون: صلته، أي: تبلى الذين يستلثمون الألة، قوله: « على الألى » جملة حالية أي: حال كونهم على الخيول اللاتي تراهن يوم الروع كالحدأ، قوله: « تراهن » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، صلة للموصول^(٥) وهو قوله: « على الألى ». قوله: « يوم الروع »: نصب على الظرف، قوله: « كالحدأ »: في محل نصب على أنه مفعول ثانٍ لتراهن، قوله: « القبل » بالجر؛ صفة للحدأ.

(١) في (أ): الحور.

(٢) خلق الإنسان للأصمعي (١٨٤).

(٣) ينظر الصحاح للجوهري واللسان، مادة: « قبل ».

(٤) في (ب): « واللام ».

(٥) في (أ): الموصول.

الاستشهاد في البيت الثاني، ولا استشهاد في البيت الأول؛ فذكرهم إياه للتعليق بينهما في المعنى، وهو أنه جمع بين اللغتين، وهما إطلاق الألى على الذين في قوله: « وتبلى الألى يستلثمون »، وإطلاق الألى أيضًا على اللاتي في قوله: « على الألى تراهن » فافهم^(١).
 الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة^(٢١٢)

١٢٢ د أبى الله للشُّم الألاءِ كآتهم مُيُوفُ أجَاد القينُ يومًا صِقَالَهَا

أقول: قائله هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي، يكنى بأبي صخر، أحد عشاق العرب المشهورين به.

وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن إلياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار ابن مليك^(٤) بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، وله معها حكايات ونوادير وأمور مشهورة، وأكثر شعره فيها. وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده، وكان رافضيًا شديد التعصب لآل أبي طالب توفي سنة خمس ومائة بالمدينة، وكثير: تصغير كثير، وإنما صغر لأنه كان حفيّرًا شديد القصر، وكان يلقب ذب الذباب، والبيت المذكور من قصيدة هائية، وبعده قوله^(٥):

٢ - وَأَشْعَرْتُهَا نَفَقًا رَقِيقًا فَلَوْ تَرَى وَقَدْ جُعِلَتْ أَنْ تُزْعِي الثَّقَبَ بِأَلْهَا
 ٣ - تَحْذَرُهَا مِنْ حَيْثُ أَمَكْنَهَا الرُّقِي إِلَى الْكَفِّ لَمَّا مَالَتْ وَأَنْسَلَا لَهَا
 ٤ - كَانَتْهُمْ قَصْرًا مَصَابِيحُ رَاهِبٍ بِمُؤَزِّنٍ رَوَى بِالسَّلِيلِ ذُبَالَهَا^(٦)
 وهو من الطويل.

١ - قوله: « أبى الله »: من الإباء، وهو شدة الامتناع، قوله: « للشُّم » بضم الشين المعجمة وتشديد الميم؛ وهو جمع أشم من الشُّم^(٧)، وهو ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه،

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٩٣/١). (٢) توضيح المقاصد للمرادي (٢١٢).

(٣) البيت من بحر الطويل لكثير، وهو من قصيدة طويلة يمدح بها عبد الملك بن مروان، وقد بدأها بالغزل، وهي في الديوان (١٤٥) بشرح: مجيد طراد، وبيت الشاهد في: شرح التسهيل لابن مالك (١٩٥/١)، وحاشية الصبان (١٤٩/١)، والتصريح (١٣٢/١)، والهمع (٨٣/١).

(٤) في (أ): مليل.

(٥) الأبيات الثلاثة في القصيدة: الديوان (١٥٢) بشرح مجيد طراد، دار الكتاب العربي؛ لكنها غير مرتبة، وليست بعد الشاهد كما ذكر الشارح ولكنها قبله.

(٦) هذه الأبيات قبل بيت الشاهد؛ حيث يوجد البيت الأول والثاني في الديوان (٥١)، والبيت الثالث (٤٧).

(٧) في (أ): من الشُّم.

ومنه يقال: رجل أشم الأنف، وجبل أشم: طويل الرأس بين الشم، وقال أبو عمرو: أشم الرجل [يشم] ^(١) إشمامًا، وهو أن يمر رافعًا رأسه، قوله: «أجادة» أحكم و «القين» بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون؛ وهو الحداد، ويجمع على قيون.

٢ - قوله: «وأشعرتها» أي: علّمتها من الأشعار، يقال: أشعرته ف شعر؛ أي: أدريته فدرى، و «النفث» بفتح النون وسكون الفاء وفي آخره ثاء مثثة؛ وهو شبه بالنفخ؛ وهو أقل من النفث، وقد نفث الراقي ينثُ وينثُ، ومنه: ﴿الْفَنَثُ فِي الْفَعْدِ﴾ [الفن: ٤] وهن ^(٢) السواحر، قوله: «وقد جعلت» ... إلى آخره: جملة وقت حالًا، وقوله: «يا لها»: كلمة «يا»: حرف نداء واللام فيه للاستغاثة والتعجب، والضمير يرجع إلى عزة ^(٣).

٣ - قوله: «تحدّرها» منصوب بقوله «فلو ترى».

٤ - قوله: «بالسليط»: وهو الزيت عند عامة العرب، وعند أهل اليمن: دهن السمسم، قوله: «ذبالها» بضم الذال المعجمة وتخفيف الباء الموحدة؛ وهو جمع ذبالة؛ وهي القتيلة. الإعراب:

قوله: «أبى الله»: جملة من الفعل والفاعل، قوله: «للشم»: جار ومجرور في محل نصب على المفعولية، وقوله: «الألاء»: موصولة بمعنى الذين، وهو صفة للشم، قوله: «كأنهم سيوف»: جملة وقعت صلة للموصول، قوله «أجاد»: فعل ماض، و «القين»: فاعله، وقوله: «صقالها» كلام إضافي مفعوله، والجملة في محل الرفع؛ لأنها صفة لسيوف، قوله: «يومًا» نصب على الظرف. الاستشهاد فيه:

في قوله: «الألاء» ^(٤) فإنها موصول بمعنى «الذي» للجمع المذكور، ولهذا وصف بها المذكور.

الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ^(٦،٥)

تَعَشُّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَضْطَرِّبَانِ

أقول: قائله هو الغرزدق، وهو من قصيدة يخاطب فيها الفرزدق الذئب الذي أتاه وهو نازل

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) في (أ): وهي.

(٣) في (أ): لعزة.

(٤) ابن الناطم (٣٣).

(٥) البيت من بحر الطويل، وهو من قصيدة بدأها الفرزدق بحوار بينه وبين ذئب كان قد لقيه في سفر فقاسمه زاده،

ثم اخبر في آخر القصيدة، الديوان (٤٠٠)، وبيت الشاهد في كثير من مراجع النحر؛ منها: الكتاب (٨٤/٢)، =

في بعض أسفاره في بادية، وكان قد أوقد نارًا، ثم رمى إليه من زاده وقال [له] ^(١): تعال تعش، ثم بعد ذلك ينبغي أن لا يخون أحد منا صاحبه؛ حتى نكون مثل الرجلين اللذين يصطحبان. وقال أبو عبيدة في كتاب الضيفان: ضاف الفرزدق ذئبًا ومعه لحم شاة مسلوخ، فألقى إليه ربع الشاة، وأراد أصحابه طرده فتهأههم، ثم ألقى الربع الآخر فشبع وتبختر، فقال الفرزدق ^(٢):

- ١ - وَأَطْلَسَ عَشَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ لِنَارِي ^(٣) مَوْهِنًا فَلَأْتَانِي
- ٢ - فَلَمَّا أَتَانِي قُلْتَ دُونَكَ إِنِّي ^(٤) وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْفَسَرِكَانِ
- ٣ - فَبِتُّ أَقْدَ ^(٥) الرِّزَادِ بَيْتِي وَبَيْتَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارِ مَرَّةٍ وَدُخَانِ
- ٤ - فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثُرُ ضَاحِكًا وَقَالِمِ سَيْفِي فِي يَدِي ^(٦) بِمَكَانِ
- ٥ - تَعَشُ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي ^(٧) لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ
- ٦ - وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَا ذَنْبُ وَالْقَدْرُ كُتْمًا أَخْبَيْنَ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ
- ٧ - وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَهْتَ فَلْتَمِسُ الْقَرَى رِمَاكَ بِهِمْ ^(٨) أَوْ شَبَاةَ سِنَانِ
- ٨ - وَكُلُّ رَفِيقِي كُلُّ رَحْلٍ وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا إِخْوَانِ

وهي من الطويل وفيه الحذف، ولا يخفى ^(٩) على القطن.

- ١ - قوله: «وأطلس» أي: ورب أطلس؛ وهو الأغبر من الذئاب، قوله: «عشال»: صيغة مبالغة من العسلان؛ وهو مشي الذئب باضطراب وسرعة، قوله: «مَوْهِنًا» بفتح الميم وسكون الواو وكسر الهاء؛ وهو ساعة تمضي من الليل، وكذلك الوهن، قوله: «فأتاني» أي: فرأى النار فأتاني، ويروى: «دفعت» موضع «دعوت»، ويروى: «رفعت» فهو من المقلوب، أي رفعت له ناري فراها فأتاني.
- ٢ - قوله: «فلما أتاني قلت دونك إنني» ويروى: «فلما أتى قلت: ادن إنني» أي: أقرب وخذ أي: كل.

= والمقتضب (٢٩٥/٢)، وابن معيش (١٣٢/٢)، وحاشية الصبان (١٥٣/١)، ومغني اللبيب (٤٠٤)، وفي الديوان (٦٢٨) بشرح علي فاعور، روايته:

تعش فإن والعقتي لا تخونني نكن مثل من يا ذنب يصطحبان

(١) ما بين المعقوفين سقط في النسخة (أ).

(٢) ديوان الفرزدق (٣٩٩) بشرح مجيد طراد، ط. دار الكتاب العربي.

(٣) في الديوان: بناري.

(٤) في الديوان: فبت أسوي...

(٥) في الديوان: فأن والقنتي.

(٦) في الديوان: أذاك بهم.

(٧) في (أ): لا يخفى.

- ٣ - قوله: « أَقْدَ الزَّادِ » أي: أقطعته، ويروى: فبت أسوي الزاد.
- ٤ - قوله: « تَكْشَرُ »: من الكشر وهو بدو الأسنان عند الضحك.
- ٥ - قوله: « تعش »: أمر من تعشى يتعشى، يخاطب به الذئب المذكور، وفي كتاب مسيبويه: تعالَ فإن عاهدتني ... إلخ^(١).
- ٦ - قوله: « أُخَيِّنَ »: تصغير أخوين، قوله: « بلبان » بكسر اللام، يقال: هذا أخوه بلبان أمه. قال ابن السكيت: ولا يقال: بلبن أمه، إنما اللبَن الذي يشرب^(٢).
- ٧ - قوله: « القِرَى » بكسر القاف؛ الضيافة، قوله: « أو شِبة سنان » أي: حدته، وشِبة كل شيء: حده، وهو بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة، والسنان بكسر السين المهملة؛ حديدة الرمح.
- ٨ - [قوله]^(٣): « وكل رفيقي كل رحل » اعلم أن إعراب هذا البيت مشكل وكذا معناه، قوله^(٤): « كل » في « كل رحل »: زائدة و « رحل » بالحاء المهملة، وقوله: « تعاطى » أصله: تعاطيا، فَحَذَفُ^(٥) لامه للضرورة، أو وحده الضمير؛ لأن الرفيقين ليسا باثنتين معينتين، بل هما كثير، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحجرات: ٩] ثم حمل على اللفظ؛ إذ قال: هما إخوان، وجملة « هما إخوان »: خبر كل، وقوله: « قوما » إما بدل من الفتى؛ لأن قومها من سببها؛ إذ معناه: تقاومهما، فحذف الزوائد، فهو بدل اشتمال، وإما مفعول لأجله أي: تعاطيا القنا لمقاومة كل منهما الآخر، أو مفعول مطلق من باب: ﴿ صُنِعَ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٨]؛ لأن تعاطي القنا يدل على تقاومهما.

ومعنى البيت: أن كل الرفقاء في السفر إذا استقروا رفيقين، فهما كالأخوين لاجتماعهما في السفر والصحبة، وإن تعاطى كل منهم مغالبة الآخر.

الإعراب:

قوله: « تعش »: جملة من الفعل والفاعل، وهو أنت مستتر فيه، قوله: « فإن عاهدتني » إن: حرف شرط، و « عاهدتني »: جملة من فعل الشرط، وقوله: « لا تخونني » قيل: إنه جواب الشرط ولا محل لها من الإعراب^(٦)، والحق أن يكون الجواب هو قوله: « نكن مثل من يا ذئب »، ويكون

(١) الكتاب لسيبويه (٤١٦/٢) (هارون).

(٢) اللسان، مادة: « لبن » وهو أخوه بلبان أمه بكسر اللام ولا يقال بلبن أمه، وإنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم.

(٣) ما بين المقوفين سقط في (أ).

(٤) في (أ): فقوله.

(٥) في (أ): فحذف.

(٦) حكم عليها بأنها لا محل لها من الإعراب لدخول النفي غير المقترن بالفاء ولا إذا الفجائية. ينظر المعني (٤٠٩).

قوله: « لا تخونني »: جواب القسم الذي تضمنه عاهدتني، أو تكون جملة حالية، قوله: « مثل من »: كلام إضافي منصوب؛ لأنه خبر نكن، قوله: « من » موصولة، و « يصطحبان » صلتها، قوله: « يا ذئب » معترض بين الموصول وصلته.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « مثل من يا ذئب يصطحبان » فإنه راعى معنى « من » في قوله: « يصطحبان » بالثنائية، و « من » التي بمعنى « الذي » يجوز في ضميرها اعتبار المعنى، واعتبار اللفظ وهو أكثر كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكِنَّ لِلَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ مَن يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [يونس: ٤٠]، واعتبار المعنى نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ مَن يَسْتَعْمِرُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢] ^(١).

الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ^(٢)

١٢٤ ط ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُوَاصِلُنِي يَزْمِي وَرَأْيِي بِأَفْسَهُمْ وَأَمْسَلَمَهُ

أقول: قائله هو بجير بن غنمة أحد بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طئ، وبولان: حي من طئ، وهو أخو خالد بن غنمة الطائي، وهو شاعر جاهلي مقل، وركب ابن الناظم، وأبوه ^(٤) أيضًا صدر البيت على عجز بيت آخر؛ فإن الرواية فيه:

وَأَنَّ مَوْلَايَ ذُو يُعَيِّرُنِي لَا إِحْنَةَ بَيْنَنَا وَلَا حَرَمَةَ
يَنْصُرُنِي مِنْكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ يَرْمِي وَرَأْيِي بِأَمْسَهُمْ وَأَمْسَلَمَهُ

وفي رواية الجوهري: وذو يعاتبني ^(٥)، وكذا أنشده السهيلي ^(٦).

(١) (مَنْ) تستعمل اسمًا موصولًا للعامل مطلقًا مذكورًا، أو مؤنثًا، أو مفردًا، أو مشي، أو جمعًا، ولذا تسمى مشتركة ويعين يعود الضمير عليه، ولك مراعاة المعنى عند مخالفة المعنى للفظ. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢١٢/١، ٢١٣)، والدرر (٦٤/١، ٦٥).

(٢) ابن الناظم (٣٤).

(٣) البيت من بحر المنسرح، وقد ذكر العيني قائله، وهو بجير بن غنمة الشاعر الجاهلي، وبيت الشاهد مركب من بيتين كما ذكر العيني، وانظر ترجمة الشاعر والبيتين في: المؤلف والمختلف (٧١ ط. دار الجيل، وانظر الشاهد أيضًا في: مغني اللبيب (٤٨)، وابن عيش (١٧/٩)، واللسان مادة: « أم »، والهمع (٢٩/١).

(٤) الرواية في شرح الكافية الشافية (١٦٥ د. أحمد هريدي: كما هو في الشاهد وليس مركبًا كما ذكر العيني، والحقق ذكر ما قاله العيني من التركيب في البيت، وفيه ذكر أن اسم الشاعر هو بجير لا بجير.

(٥) الصحاح للجوهري مادة: « سلم ».

(٦) لم نثر عليه في نتائج الفكر، وهو في الروض الأنف (٢٤٧/٢)، وفيه يقول: « وَأَمَّا عَلِيَّةُ بِكَشْرِ اللَّامِ فَهُمْ مِنْ الْأَنْصَارِ سُمِّيَ بِالتَّلِيَّةِ وَاجْتَنَبَ السَّلَامَ وَهِيَ الْحِجَازَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يُعَيِّرُنِي يَزْمِي وَرَأْيِي بِأَفْسَهُمْ وَالتَّلِيَّةِ ».

وهو من المنسرح، وهو الثاني من الدائرة الرابعة، وهي الدائرة المسماة بدائرة المشتبه، وهي مشتملة على ستة أبحر، وهي ^(١): السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجثث، وهو في أصل الدائرة: مستفعلن مفعولات مستفعلن ^(٢) مرتين، وله ثلاثة أعاريض وثلاثة أضرب ^(٣) وهو مطوي العروض والضرب.

قوله: «خليلي» أي: صاحبي، قوله: «وفو يواصلني» أي: الذي يواصلني، قوله: «بامسهم» أي: بالسهم، قوله: «بامسلمة» أي: والسلمة، وهذا ^(٤) على لغة أهل اليمن؛ فإنهم يجعلون عوض اللام ميماً، فيقولون في الرجل: امرجل ^(٥)، وفي الصحاح: هذه لغة حمير ^(٦)، وقال في المغرب: لغة طيء، ومنه الحديث الذي روئناه من طريق الإمام أحمد رحمته الله عن النبي ﷺ: «ليس من امر امصيام في امسفر» ^(٧)، يريد: ليس من البر الصيام في السفر، و«السلمة» - بفتح السين واللام؛ واحدة السلم، وهي شجرة من شجر العضاة؛ كذا فسر البعلي في شرح الجرجانية ^(٨)، وتبعه على هذا أيضاً بعض المتأخرين، وليس كذلك، والصحيح أن السلمة ها هنا - بكسر اللام؛ هي واحدة السلم وهي الحجارة، ولما ذكر الجوهري السلمة بكسر اللام استشهد عليه بهذا البيت ^(٩)، والمعنى أيضاً يناسب هذا التفسير فافهم.

و«بنو سلمة» بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة - بكسر اللام سواهم، والسلمة - بفتح اللام: واحدة السلم بالفتح، وهو شجر العضاة، وسلمة أيضاً اسم رجل.

الإعراب:

قوله: «ذاك»: مبتدأ، و«خليلي»: خبره، قوله: «وفو»: موصول، وصلته قوله: «يواصلني» وهو عطف على الخبر، قوله: «يومي»: خبر ثان، ويجوز أن يكون حالاً، ويقال: الواو في «وفو يعاتبني» زائدة. والجملة صفة لقوله: «ذاك» الذي هو مبتدأ، وقوله: «خليلي»: بدل من ذاك، وقوله: «يومي»: خبر المبتدأ، وقال الشيخ جمال الدين: زعم الجوهري أن الواو زائدة، وكان ذلك؛ لأنه رأى أن قوله: «يومي» محط الفائدة، فقدره خبراً ^(١٠)، وقدر «خليلي» تاباً للإشارة

(١) في (ب): وهو.

(٢) في (ب): مستفعلن مفعولات مستفعلن.

(٣) ينظر العروض الواضح لممدوح حتي (١٠٣) وما بعدها.

(٤) في (أ): وهذان.

(٥) ينظر المتع لابن عصفور (٣٩٤/١) وشرح الشافعية (٢١٦/٣) وابن عيش (٣٤/١٠)، والأمير على المنفي

(٤٧/١)، والدسوقي (٥١/١) والمغني (٤٩).

(٦) الصحاح مادة: «سلم» وهي لغة حمير.

(٧) مسند الإمام أحمد (٤٣٤/٥).

(٨) الفاعر في شرح جمل عبد القاهر للبعلي (٢٦) تحقيق: ممدوح محمد خسارة، الكويت (٢٠٠٢ م).

(٩) الصحاح للجوهري مادة: «سلم».

(١٠) في (أ): خبره.

لأنه بدل منها، لا نعت، بل ولا بيان؛ لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشتق، ونعت الإشارة بما ليست فيه «أل» ممتنع، وبهذا أبطل أبو الفتح كون (بُعْلِي) فيمن رفع (شَيْخًا) بيانًا انتهى^(١).

قلت: فيه نظر من وجهين:

الأول: أن زيادة الواو قليلة.

والثاني: أن اسم الإشارة لا يوصف إلا بما فيه «أل»؛ كما تقول: يا هذا الرجل، وهو وصلة لندائه، ويكون حينئذ كأي في لزوم نعته ووجوب رفعه، أو بموصول مصدر بأل نحو: يا هذا الذي فعل كذا^(٢)، قوله: «ورائي» نصب على الظرف، قوله: «بامسهم»: جار ومجرور يتعلق بقوله: يرمي، وقوله: «وامسلمة»: عطف عليه.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «على أن «ذو» بمعنى الذي للمذكر؛ كما أن ذو بمعنى التي في قوله^(٣):

وبشري ذو حفرت وذو طويت

والزمخشري استشهد به على مجيء الميم مكان لام التعريف في الموضعين^(٤).

الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة^(٥)

١٢٥ ٥ يَقُولُ الْحَنَّا وَأُبْغَضُ الْعَجَمَ نَاطِقًا إِلَى رُبْنَا صَوْتُ الْحَمَارِ الْيَجْدُعُ

أقول: قائله هو ذو الحَرِيقِ الطَّهَوِيُّ، واسمه: دينار بن هلال، شاعر جاهلي، وهو من قصيدة

(١) قال أبو الفتح: «الرفع في ﴿وَهَذَا بَعْلٌ شَيْخًا﴾ [رد: ٧٢] من أربعة أوجه: أحدها: أن يكون شيخ خبر مبتدأ محذوف؛ كأنه قال: هذا شيخ.. والثاني: أن يكون بعلي بدلًا من (هذا) و(شيخ) هو الخبر. والثالث: أن يكون (شيخ) بدلًا من (بعلي)، وكأنه قال: هذا شيخ؛ كما كان التقدير فيما قبله: بعلي شيخ، والرابع: أن يكون: (بعلي وشيخ) جميعًا خبرًا عن هذا؛ كقولك: هذا حلو حامض.. فإن قلت: فهل تجوز أن يكون (بعلي) وصفًا لهذا؟ قل: لا، وذلك أن هذا ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف؛ ألا تراهم لم يجيزوا: مررت بهذا ذي المال؛ كما أجازوا: مررت بهذا الغلام؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلي) وصفًا لهذا، من حيث ذكرنا، لم يجز أيضًا أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة فافهم ذلك.... « ينظر المختص (٣٢٤/١، ٣٢٥) ».

(٢) من أحوال النداء باسم الإشارة أن يجعل وصلة لنداء ما فيه أل فيلزم نعته ووجوب رفعه فيكون كأي، ولا نعت إلا بمصحوب أل الجنسية، أو بموصول بمصدر بأل نحو: يا هذا الرجل، وما هذا الذي فعل، ولا يجوز الاقتصار عليه دون وصفه، لكنه وصلة لنداء غيره. ينظر توضيح المقاصد للمرادي (٣٠١/٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٩٨/٣، ٣٩٩).

(٣) ينظر الشاهد رقم (١٠٨). (٤) ينظر المفصل للزمخشري (٣٢٦) دار الجيل، وابن عيش (١٧/٨).

(٥) ابن الناطم (٣٦).

(٦) البيت من بحر الطويل، وهو لذى الحرق الطهوي، من قصيدة عدتها سبعة أبيات في الخزانة (٣٠٤/١)، وبيت =

عينية، وأولها:

- ١ - أَتَانِي كَلَامُ التَّغْلِييِّ بْنِ دَيْسِقٍ
- ٢ - يَقُولُ الْحَنَّا وَأَبْفَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا
- ٣ - فَهَلَّا تَمْنَأَا إِذَا الْحَرْبُ لَاقَتْ
- ٤ - وَيَأْتِكَ حَيًّا دَارِمٌ وَهُمَا مَعًا
- ٥ - وَيَسْتَخْرِجُ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ
- ٦ - وَنَحْنُ أَخَذْنَا الْفَارِسَ الْخَيْرَ مِنْكُمْ
- ٧ - وَنَحْنُ أَخَذْنَا قَدْ عَلِمْتُمْ أَسِيرَكُمْ

وقد ذكر أبو زيد هذه الأبيات في نوادره على هذا النمط ^(٢)، وهم الجوهري؛ حيث نسب البيت المستشهد به على الكتاب، وقال: إنه من أبيات الكتاب ^(٣).

وهي من الطويل.

١ - قوله: «التغليي» بالتاء المثناة من فوق والغين المعجمة، و«ديسق» بفتح الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح السين المهملة وفي آخره قاف؛ وهو علم منقول من الديسق؛ وهو بياض الشراب ^(٤) وترقرقه، قوله: «يتراع» بتاءين من فوق بعد ياء المضارعة؛ ومعناه: يتسرع، وهكذا روى أيضًا.

٢ - قوله: «يقول» أي: يقوه ويتكلم، و«الحنَّا» بفتح الحاء المعجمة والنون؛ وهو الفحش من الكلام، يقال: كلام خن وكلمة خنية، وقد خني عليه بالكسر وأخني عليه في منطقه؛ إذا فحش. قوله: «وأبفض العُجم» بضم العين وسكون الجيم؛ جمع أعجم، وهو الحيوان، ومؤنثه: عجماء والأعجم أيضًا: من يكون في لسانه عجمة، وإن أفصح بالعربية، قوله: «اليجدع»: من الجدع، وهو قطع الأذن، ويقال ^(٥): حمار مجدع أي: مقطوع الأذن، ويقال: إن الحمار إذا كان مقطوع الأذن يكون صوته أرفع.

٤ - قوله: «طهية» بضم الطاء وفتح الهاء وتشديد الياء آخر الحروف؛ وهي حي من تميم،

= الشاهد أول بيت يشرحه البغدادي في الخزانة، وهو أيضًا في الإنصاف (١٥١)، والهمع (٨٥/١)، والدرر (٦١/١).

(١) في (ب): فيجدي.

(٢) النوادر في اللغة (٦٧)، شرح التسهيل لابن مالك (٢٠١/١)، والخزانة (١٤/١).

(٣) الصحاح للجوهري، مادة: (جدع) وهو غير موجود بالكتاب.

(٤) في (أ): السراب.

(٥) في (أ): يقال.

قوله: « أقرع » أي: تام.

٥ - قوله: « ويستخرج اليربوع من نافقائه » بفتح الياء، وهي دوية تحفر الأرض، والياء فيه زائدة؛ لأنه لا يوجد في كلام العرب فعلول بالفتح^(١).

قوله: « من نافقائه » النافقاء: إحدى جحر اليربوع، و « القاصعاء » وهي الأخرى، فاليربوع يحفر له موضعًا تحت الأرض، ويجعل له بايين، أحدهما: يسمى القاصعاء، وهي التي يتقصع فيها؛ أي يدخل، ويجمع على قواصع، والأخرى تسمى: النافقاء، يكتمها ولا يفتحها، بل يرقها فإذا أتى الصياد من قبل القاصعاء هرب وأتى النافقاء فدفعها برأسه وخرج منها، وتجمع على: نوافق، ومنه اشتقاق اسم المنافق؛ لأنه أظهر الإيمان وكنم الكفر^(٢).

وقوله: « ذي الشيعة » بكسر الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالحاء المهملة؛ وهو نبت معروف، هكذا رواه أبو عمرو الزاهد: ^(٣) ذي الشيعة بالحاء المهملة، وقال: لكل يربوع شيعة عند جحره، ورواه أبو محمد الأسود^(٤): « ذي الشيعة » بالحاء المعجمة، أي [وفتح الشين] ^(٥)، والشيعة: رملة بيضاء في بلاد بني أسد، وحنظلة. ذكره الصاغاني^(٦)، ثم قال: قال ذو الحزق الطهوي: ويستخرج اليربوع من نافقائه ... إلخ، وذكره بالحاء المعجمة، ويروى بالشيعة بياء الجر، وكذا وقع في نوادر أبي زيد^(٧).

قوله: « اليتقصع » أي: يدخل، هكذا رواه أبو محمد الخوارزمي^(٨) عن الرياشي^(٩)، ووقع في نوادر أبي زيد: المتقصع، ثم فسره وقال: المتقصع: متفقل، من القاصعاء^(١٠).

٦ - قوله: « يكرع » أي: يقطع أكارعه.

(١) لم يرد في كلام العرب فعلول بفتح الفاء إلا مخففاً من الضم؛ كقولهم: دُرْتُوق، وبزُوم، وبرشوم، وصندوق، وصحفوق، وصعفوق. هذه لم يسمع فيها الضم، وقد قيل: إنه لفظ أعجمي. ينظر المتع (١٤٩، ١٥٠).

(٢) في (أ): وأخفى الكفر.

(٣) وهو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمرو الزاهد، له: البواقيت، وشرح الفصيح، وغيرهما (ت ٣٤٥).

البغية (١٦٤/١).

(٤) هو الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي، المعروف بالأسود الغندجاني، نسبة إلى غندجان، بالفتح وهي بلد بفارس، له: فرحة الأديب في الرد على أبي سعيد السيرافي في شرح آيات سيويه، وله: ضالة الأديب في الرد على ابن الأعرابي في التوادر، وله: نزهة الأديب في الرد على أبي علي الفارسي وغيرها (ت ٤٢٨ هـ).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (أ).

(٦) ينظر الخزانة (١٩/١)، وفيه: أنه قول الجرسي.

(٧) التوادر في اللغة (٢٧٦).

(٨) محمد بن العباس الخوارزمي، أحد الشعراء العلماء (ت ٣٨٣ هـ). معجم الأدباء (١٠١/١).

(٩) أي: بالبناء للمفعول. ينظر الخزانة (١٩/١).

(١٠) التوادر في اللغة (٢٧٧) وما بعدها، والخزانة (١٩/١).

٧ - قوله: « فَنَحْذِي »: من الإحذاء، وهو الإعطاء، يقال: أحذيتك من الغنيمة أي: أعطيتك منها، والاسم: الحَذْيُ على فُعْلَى بالضم، وهو القسمة من الغنيمة، ومادته: حاء مهملة وذال معجمة، قوله: « وننقع » بالقاف، أي: نروي، وقال الرياشي: حفظي وتمنع، قلت: هو أنسب لقوله: فنحذي^(١) فافهم. الإعراب:

قوله: « يقول »: جملة من الفعل والفاعل، و « الحنا »: مفعوله، وقد قلنا: إن معنى يقول: يفوه؛ فلا يستدعي الجملة لتكون مقولاً له، و « وأبغض العجم »: كلام إضافي مبتدأ، وخبره قوله: « صوت الحمار ».

فإن قلت: صوت الحمار حدث، فكيف يقع خبراً عن الجثة؟ فإن أبغض مضاف للجثة^(٢)، وهي العجم فيكون جثة؛ لأن أفعل التفضيل بعض ما أضيف إليه. قلت: تقدير الكلام: أبغض أصوات العجم، فافهم.

قوله: « ناطقاً » أي: مصوتاً أو رافقاً صوته، وانتصابه على أنه حال من المبتدأ وهو « أبغض » على رأي من يجوز وقوع الحال منه^(٣)، ويحتمل أن يكون من فاعل يقول، إلا أنه من حيث اللفظ ضعيف للفاصل بين المبتدأ وخبره بأجنبي، ولا يجوز أن يكون حالاً من الحمار؛ لأن تابع المضاف إليه لا يتقدم على المضاف^(٤).

قيل: ولا يجوز أن يكون أيضاً من العجم؛ لتذكير الحال، اللهم إلا أن يقال: ناطقاً بمعنى: ذات نطق، أو بمعنى المذكور، أي: ناطقاً ذلك، أي المذكور. قلت: يجوز أن يكون حالاً من العجم، وتصح الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف عاملاً في الحال أو كان بعض المضاف إليه وكلاهما موجود هنا^(٥) وكان حقه أن يقال: ناطقة أو ناطقان، إلا أنه أناب المفرد عن الجمع للضرورة كقوله^(٦):

كلوا في بعض بطنكم تعفقوا

.....

- (١) ينظر الخزانة (٢٠/١).
(٢) ينظر الكتاب (٥٢/٢ - ٨٨ - ٩٠).
(٣) قال ابن مالك: « المضاف إليه كصلة للمضاف؛ فلا يقدم على المضاف معمول المضاف إليه، كما لا يتقدم على الموصول معمول الصلة ». شرح التسهيل لابن مالك (٢٣٦/٣).
(٤) ينظر توضيح المقاصد للمرادي (١٥٠/٢، ١٥١).
(٥) البيت من بحر الوافر غير منسوب في مراجعه، وهو في المنتخب (١٧٢/٢)، وابن عيش (٢٢/٦)، والمختب (٨٧/٢)، والهمع (٥٠/١)، والدرر (٢٥/١).
وشاهده: هو إنابة المفرد عن الجمع في قوله: « في بعض بطنكم ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: «اليجدع»: حيث أدخل الألف واللام [فيه] ^(١) على الفعل المضارع؛ لأنه أجراه مجرى الصفة؛ لأنه مثلها في المعنى، وأجيب على هذا أنه ضرورة ^(٢)، وقيل: إنه لا ضرورة فيه؛ لأنه كان يمكن أن يقول: يجدع، بدون الألف واللام لاستقامة الوزن ^(٣) وكذا يقول: المتقصع في البيت الآخر، (قلت): ذلك مسلم، وأما في هذا فيلزم ^(٤) الإقواء ^(٥) في البيت، وهو عيب ^(٦).

الشاهد السادس والعشرون بعد المائة ^(٧، ٨)

١٢٦ في المعقب البغي أهل البغي ما يَنْهَى امرأ حازماً أَنْ يَسْأَمَ

أقول: لم أف على اسم قائله، وهو من البسيط المجزوء السالم.

ومعنى البيت: في الشيء الذي يعقب البغي أهل البغي من النكال ما يمنع الرجل الحازم أن يسأم من سلوك طريق السداد، و «البغي»: هو الظلم والعدوان، و «الحازم»: من الحزم، وهو ضبط الأمر وتوثيقه، قوله: «أن يسأما»: من سئم ^(٩) الرجل يسأم، من باب علم يعلم سأمًا وسامة وسأما إذا ملَّ.

الإعراب:

قوله: «في المعقب البغي» المعقب: اسم فاعل، من أعقب، فهو مما يتعدى إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾ [التوبة: ٧٧] والبغي: مرفوع لأنه فاعله، و «أهل البغي»: كلام إضافي مفعول أول، والمفعول الثاني هو العائد المحذوف، والأصل: في المعقب، والألف واللام فيه بمعنى الذي

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) قال ابن السراج في كتاب الأصول: «لما احتاج إلى رفع القافية قلب الاسم فعلًا وهو من أقبح ضرورات الشعر» ينظر الحزانة (١٤/١).

(٣) هو قول ابن مالك في شرح التسهيل (٢٠٢/١). (٤) في (أ): يلزم.

(٥) الإقواء هو: اختلاف حركة الروي المطلق بضم وكسر، وهو اختلاف قريب مثل: هاتِفٌ وحائِفٌ. ينظر العروض الواضح (١٤٢).

(٦) رد عليه البغدادي في الحزانة (١٤/١) «بأنه لا يلزمه الإقواء؛ لأن «الربوع» مرفوع، و «المقتصع» وصفه. وينظر تعليق الفرائد للدماميني (٢١٤/٢ - ٢١٨).

(٧) ابن النظم (٣٧)، وتوضيح المقاصد (٢٥١/١).

(٨) البيت من مخلع البسيط، وهو لقاتل مجهول، وانظره بعد مرجعيه السابقين في حاشية الصبان على شرح الأشموني (١٧١/١).

(٩) في (ب): سأم.

والعائد محذوف كما قدرنا، والجملة خبر عن قوله: « ما ينهى » وكلمة: « ما »: مبتدأ مؤخر وهي موصولة، و « ينهى » صلتها ويجوز أن تكون « ما » موصوفة، قوله: « امرأ » مفعول لقوله: « ينهى »، و « حازماً »: صفة له، قوله: « أن يسأما » أن: مصدرية، والتقدير: ينهى امرأ عن السأمة في سلوك طريق السداد.

الاستشهاد فيه:

على حذف العائد المنصوب بالوصف، وهو قوله: « في المعقب البغي » أي: في الذي يعقبه البغي كما ذكرنا^(١) وهو قليل، والكثير حذف العائد المنصوب بالفعل، وقد قيل: إن هذا لا يحسن مثلاً لما في النظم؛ لأن كلام الناظم في الحذف المقيس في النشر، ومتى كان الموصول^(٢) الألف واللام كان الحذف ضرورة^(٣).

الشاهد السابع والعشرون بعد المائة^{(٤) (٥)}

١٢٧ وَيَضْمُرُ فِي عَيْنِي بِلَادِي إِذَا انْقَشَتْ يَمِينِي بِإِذْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

أقول: قائله هو سعد بن ناشب من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان أصاب دماً فهدم بلال داره، ويقال: إن الحجاج هو الذي هدم داره بالبصرة وحرَّقَهَا، وهو من قصيدة بائية من الطويل وأولها هو قوله:

١ - سَأَعْبِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالشَّيْفِ جَالِيَا عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِيَا

(١) ينظر الشاهد رقم (١١٥، ١١٦).

(٣) العائد المنصوب إذا كان منفصلاً لم يجر حذفه وإن كان متصلاً يكون بفعل أو وصف أو حرف، فإن اتصل بفعل أو وصف جاز حذفه، إلا أن حذف المنصوب بالفعل أكثر من حذف المنصوب بالوصف، وإن كان متصلاً بحرف لم يجر حذفه، وفي حذف العائد المنصوب بوصف هو صلة آل خمسة أقوال: الأول: المنع مطلقاً وعليه الجمهور نحو: الضاربها زيداً هند، والثاني: الجواز مطلقاً نحو قول الشاعر من البسيط:

ما المستفز الهوى محمود عاقبة ولو أتبع له صفو بلا كدر

وكنا بيت الشاهد، والثالث: إن لم يدل عليه دليل لم يجر فلا تقول: جاءني الضارب زيد؛ لأنه لا يلري: هل الضمير المحذوف مفرد أو غير مفرد؟ والرابع: إن كان الوصف الواقع في صلتها مأخوذاً من متعّد إلى واحد فالإتيات فصيح والحذف قليل نحو: الضارب زيد، والضارب زيد، والخامس: أنه خاص بالضرورة. ينظر همع الهوامع للسيوطي (٨٩/١)، وتوضيح المقاصد (٢٤٩/١، ٢٥٠).

(٤) ابن الناظم (٣٧).

(٥) البيت من بحر الطويل، وهو لسعد بن ناشب الشاعر الإسلامي في الدولة المروانية، وهو من قصيدة في ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح الرزوقي (٦٧/١) عدتها تسعة أبيات، وكذا في الخزائن (١٤١/٨)، وأما البيتان الأخيران فهما في العيني من شرح الشواهد لابن هشام، وبيت الشاهد في شرح الأشموني (١٧٢/١).

- ٢ - وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَذِمَهَا
٣ - وَيَصْغُرُ
٤ - فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْعَذْرِ دَارِي فَإِنَّهَا
٥ - أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي
٦ - إِذَا هَمَّ لَمْ تَرُدْ عَزِيمَةً هَمِّهِ
٧ - فَيَا لِرِزَامٍ رَشَحُوا بِي مُقَدِّمًا
٨ - إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَةً
٩ - وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
١٠ - فَلَا تُوعِدُونِي بِالْأَمِيرِ فَإِنَّ لِي
١١ - وَقَلْبًا أَبْيَا لَا يُرَوِّعُ جَاشُهُ
- لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبًا
..... إلخ
تُرَاثٌ كَرِيمٌ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
يَهُمُّ بِهِ مِنْ مُقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَآيَا
إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَرَّايَا
وَنَكَبٌ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَايَا
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا
جَنَانًا لَأُكْتَفَى الْخَوَافِ زَاكِبَا
إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى بِالثَّهَارِ كَوَاكِبَا

٣ - قوله: « تلادي » بكسر التاء المثناة من فوق؛ وهو ما تنتجه أنت من مال و مال تلید، قال ابن فارس: التلید: ما اشترته صغيراً فنبت ^(١) عندك ^(٢)، وأراد بقوله: « ويصغر في عيني تلادي » صغر القدر، وخص التلاد؛ لأن النفس به أضن، ونبه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار خشية التزام العار، كذلك يقل في عينيه إنفاق المال عند إدراك المطلوب، قوله: « إذا انثت » أي: إذا انصرفت.

المعنى: يحقر في عيني أعز أموالي ولا أراه [شيئاً] ^(٣) إذا ظفرت بإدراك ما أنا طالبه.

٥ - قوله: « أخي عزمات » ويروى: أخي غمران؛ وهي معظم الماء ومجمعه، قوله: « من مفضع الأمر » بالطاء المعجمة أي: من معضل الأمر - بالضاد.

٦ - قوله: « لم تردع »: من الردع، وهو الكف.

٧ - قوله: « فيا لرزام »: قبيلة.

٨ - قوله: « هم » أي: قصد، قوله: « عزمه » يروى بإضافة العزم إلى ضميره، وعزمة بالتأنيث.

٩ - قوله: « ولم يستشر في أمره » ويروى: في رأيه، قوله: « غير نفسه » ويروى: غير عزمه

(١) في (ب) : خبت.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: « تلد »، تحقيق: عبد السلام هارون.

(٣) ما بين المتوفين سقط في (أ).

بإضافة العزم إلى الضمير، قوله: «صاحبنا» إما مفعول «يرضى»، فالمستثنى مقدم، وإما حال من المستثنى ^(١) والاستثناء مفرغ.

الإعراب:

قوله: «تلادي»: فاعل لقوله: «ويصغر»، قوله: «عيني»: فاعل لقوله: «إذا انثت» وجواب «إذا» تقدم عليه وهو قوله: «يصغر» والباء في: «بإدراك» يتعلق بها، وقوله: «كنت طالبا»: جملة وقعت صلة الموصول.

الاستشهاد فيه:

على حذف العائد المجرور بإضافة الوصف إليه وهو ^(٢) قوله: «كنت طالبا» أي كنت طالبا، كما في قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] أي: ما أنت قاضيه ^(٣).

الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ^(٤)

١٢٨
ع أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَمِيدَتُهُ لَكَاعِ

أقول: قائله هو الخطيئة، واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان، ويكنى: أبا مَلَيْكَةَ، وجرول ^(١) في اللغة: الحجر، والخطيئة: تصغير حطأة؛ وهي الضرطة، قال الجوهري: الخطيئة: الرجل القصير ^(٢)، قال ثعلب ^(٣): سمي الخطيئة لدمامته ^(٤)، قدم الخطيئة المدينة أول خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - والخطيئة

(١) في (ب): الاستثناء.

(٢) في (ب): وهي.

(٣) قال المصريح: «يجوز حذف العائد المجرور بالإضافة إن كان المضاف الجار للعائد وصفاً ناصباً للعائد تقديراً بأن كان اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال غير ماضٍ خلافاً للكسائي نحو: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢] والأصل: فاقض الذي أنت قاضيه، فحذف العائد على ما، وهو موصول اسمي». التصريح بمضمون التوضيح (١٤٦/١)، وينظر شرح الأشموني (١٧٢/١)، وشرح التسهيل للمرادي (٢٠٥/١، ٢٠٦)، قال ابن مالك:

كذلك حذف ما بوصف مخفوضاً كانت قاض بعد أمر من قطي

(٤) شرح ابن عقيل (١٣٩/١).

(٥) البيت من بحر الوافر للخطيئة، وهو في ديوانه (٢٥٠) بشرح ورواية ابن السكيت، تحقيق دكتور حنا الحتي، وينظر الخزانة (٤٠٤/٢)، والكمال (٣٣٨)، وشرح المفصل لابن عيش (٥٧/٤)، والهمع (٨٢/١).

(٦) في (أ): والجرول.

(٧) الصحاح، مادة: «حطأ».

(٨) ثعلب: هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني أبو العباس ثعلب، صنف: المصون في النحو، واختلاف النحويين، والتصغير، والوقف والاحداث، والمجالس وهو مطبوع ومشهور، والفصيح، وغيرها توفي سنة (٢٩١هـ) بنية الرعاة للسيوطي (٣٩٦/١، ٣٩٧).

(٩) الخزانة (٤٠٦/٢).

يهجو بهذا البيت امرأته.

وهو من الوافر وفيه العصب - بمهملتين والقطف.

قوله: « أطوف ما أطوف » تطويفاً وتطوافاً، والتشديد فيه للتكثير، وأراد: أكثر من الدوران والطواف، ويروى: أطرد بالبدال المهملة، وهو مثل: أطوف، وهكذا رواه يعقوب^(١).

قوله: « ثم أوي إلى بيت »: من أوى الإنسان إلى منزله يأوي أوياً، قوله: « قعيدته » قعيدة الرجل: امرأته، وقعيدة: الذي يصاحبه في قعوده، فعيل بمعنى فاعل، وتجمع القعيدة على قعائد، وأما قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النور: ٦٠] فهي جمع قاعد، وهي المرأة المسنة الكبيرة هكذا يقال بغير هاء، أي أنها ذات قعود، وأما قاعدة فهي فاعلة من قعدت قعوذاً، ويجمع على قواعد - أيضاً -.

قوله: « لكاع » بفتح اللام والكاف، على وزن قطام، وتوصف به المرأة، ويقال للرجل: لكع وللمرأة: لكاع وهو اللثيم، ويقال: الوسخ، ويقال: الخبيث، واشتقاقه من: لكع يلكع لكعاً، وقال ابن فارس: لكع الرجل إذا لؤم لكاعة فهو ألكع، يقال: يا لكع وللثنين: يا ذؤني^(٢) لكع، ويقولون: بنو لكيفة، وقال: واشتقاق ذلك من اللكع وهو الوسخ^(٣).

قلت: هذه الصفة تستعمل في سب الإناث نحو: يا لكاع، ويا خباث، وهو عند سيويه مقيس في كل وصف ثلاثي، ولا يستعمل إلا مبنياً على الكسر لشبهه بنزال، فلكاع معدول عن لكعة، وخبث معدول عن خبثة^(٤).

(١) يقصد به ابن السكيت، وروايته للبيت في الديوان بشرحه هي:

أطوف ما أطوف ثم أوي إلى بيت قعيدته لكاع

(٢) في النسخة (أ): يا ذؤني.

(٣) ينظر معجم مقاييس اللغة: « لكع » وفيه يقول: « لكع الرجل إذا لؤم لكاعة وهو ألكع، يقال: يا لكع، وللثنين: يا ذؤني لكع، ويقولون: بنو اللكيفة، قالوا: وقباس ذلك: اللكع وهو الوسخ ».

(٤) قال سيويه: « واعلم أن فعال جائزة من كل ما كان على بناء: فَعَلَ أو فَعُل أو فَعِل ولا يجوز من أفعلت؛ لأننا لم نسمعه من بنات الأربعة، إلا أن نسمع شيئاً فضجيره فيما سمعت ولا تجارزه، فمن ذلك: قرقار وعرعار، واعلم أن فعال ليس بمطرود في الصفات نحو: حلاق، ولا في مصدر نحو فجار، وإنما يطرد هذا الباب في النداء وفي الأمر ». ينظر (٢٨٠/١).

وقال: « فالحد في جميع هذا فعل ولكنه معدول عن حده وحرك آخره؛ لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وحرك بالكسر؛ لأن الكسر مما يؤث به.... وما جاء من الوصف منادى وغير منادى: يا خباث ويا لكاع فهذا اسم للخبيثة ولللكعاء ».

ينظر (٢٧٣، ٢٧٢/٣).

الإعراب:

قوله: « أطوف »: جملة من الفعل والفاعل، قوله: « ما أطوف » كلمة (ما) مصدرية. والمعنى: أطوف الطواف الكثير وهو من المصادر السادة مسد الظروف؛ كأنه قال: مدة طوافي. قوله: « ثم آوي »: جملة من الفعل والفاعل، عطف على قوله: « أطوف » و « إلى بيت » يتعلق به، قوله: « قعيدته » مبتدأ، و « لكاع »: خبره، والجملة صفة للبيت.

فإن قلت: هذه الصيغة لا تستعمل إلا في النداء فكيف حكمها؟

قلت: تقع في غير النداء في ضرورة الشعر ومنه البيت، و « لكاع » ها هنا مبني على الكسر ولكنه في محل الرفع على الخبرية.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما أطوف » وذلك لأنه أوصل ما المصدرية [الظرفية] ^(١) بالفعل المضارع المثبت وهو قليل، [والأكثر] ^(٢) أن توصل المصدرية بالماضي، أو بالمضارع المنفي بلم نحو: لا أصبحك ما لم تضرب زيداً ^(٣).

وفيه استشهاد آخر: وهو أن فعال لا يستعمل في غير النداء إلا نادراً، فلا يجوز في السعة: جاءني لكاع، إلا أن يجعل لكاع علماً للمرأة ثم يعدل عنه، هكذا قال عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله تعالى - ^(٤) وإنما اختص بالنداء أشباه هذا؛ لأن التعريف لا يكون إلا به؛ ألا ترى أن نحو خبيثة وفاسقة ليس بعلم، وإنما يتعرف بالنداء؛ فلهذا خص بالنداء في حال السعة ^(٥).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٣) ينظر الخزانة (٤٠٥/٢)، وشرح ابن عقيل (١٦٠/١).

(٤) المتقصد في شرح الإيضاح (١٠٢٣)، ونصه يقول: « ولا يجوز أن تقول في الكلام: جاءني لكاع؛ إلا أن يجعل لكاع علماً لامرأة ثم تعدل عنه ».

(٥) قال المبرد في الكامل: « يقال في النداء للقيم: يا لكع، وللأثني: يا لكاع؛ لأنه موضع معرفة، فإن لم ترد أن تعدله عن جهة قلت للرجل: يا لكع، وللأثني: يا لكع، وهذا موضع كلام إضافي تقع فيه النكرة، وقد جاء في الحديث: « لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع ابن لكع » فهذا كناية عن القيم ابن القيم. وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة، ولكاع مبني على الكسر، وقد اضطر الخطيئة فذكر لكاع في غير النداء، فقال يهجو امرأته: (... البيت) ١. ينظر الكامل (٣٣٨، ٣٣٩) مختصر، وينظر الخزانة (٤٠٥/٢)، وتوضيح المقاصد (١٠/٤).

الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة^(٢٠١)

١٢٩ مَن لَا يَزَالُ شَاكِرًا عَلَى الْمَعَةِ فَهُوَ حَرٍ بِعَيْشِ ذَاتِ سَعَةٍ

أقول: قائله راجز لم أقف على اسمه، وهو من الرجز المسدس.

قوله: « على المعه » أي على الذي معه، قوله: « فهو حر » بفتح الحاء وكسر الراء؛ أي: فهو جدير لائق بعيشة واسعة، يقال: فلان حرٍ بكذا، وهم أحرأء بكذا، وكذا يقال: فلان حرٍ بكذا؛ على وزن فاعيل، وحرٍ بكذا، وبالحرى أن يكون كذا - بفتح الحاء والراء، أي: جدير وخليق، والمثقل يشئ ويجمع ويؤنث، تقول: حريان وحرىون وحرية، والمخفف يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث على حالة [واحدة]^(٣)؛ لأنه مصدر، وذكره^(٤) ابن فارس في باب: حرو بالواو في آخره، ثم قال: وأنت حرى أن تفعل كذا: لا يشئ ولا يجمع. فإن قلت: حرى، قلت: حريان وأحرأء وهو^(٥) محرأة بكذا^(٦)، وقال الجوهري: إذا قلت: هو حر بكسر الراء وحرٍ على وزن فاعيل، ثبتت وجمعت، فقلت: هما حريان، وهم حرىون وأحرأء، وهي حرية، وهن حريات وحرأء، وأنتم أحر^(٧)؛ جمع حر^(٨).

الإعراب:

قوله: « من »: مبتدأ، وخبره قوله: « فهو حر » ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط^(٩)، وقوله: « لا يزال »: صلة للموصول، و « شاكرًا » نصب؛ لأنه خبر لا يزال.

قوله: « على المعه »: جار ومجرور يتعلق بـ « شاكرًا »، والألف واللام فيه بمعنى الذي [أي على الذي معه]^(١٠) أي: على الخير الذي معه، أو على المال أو نحو ذلك، وكلمة: « مع » للمصاحبة

(١) توضيح المقاصد (٢٤١/١)، وشرح ابن عقيل (١٦٠/١).

(٢) بيتان من الرجز المشطور مجهولا القائل، وهما في المغني (٤٩/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (٨٥/١)، والأشموني (١٦٥/١)، والخزانة (٥٥١/٩)، والأغانى (٢٩٥/١٥)، وشرح شواهد المغني (١٦١).

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٤) في (أ): وذكره.

(٥) في (أ): وهي.

(٦) معجم مقاييس اللغة: « حرى »، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. دار الجيل، أولى (١٩٩١ م)، وينظر اللسان: « حرى ».

(٧) في (أ) أحرأء.

(٨) ليس في الصحاح، وينظر اللسان مادة: « حرى ».

(٩) ينظر المغني (١٦٥)، ونصه: يقول ابن هشام: « تنبيه: كما الفاء تربط الجواب بشرطه، كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو: الذي يأتيه فله درهم ».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

وهي اسم بدليل دخول التنوين عليه في قولك: ماء، ودخول الجار في حكاية سيبويه: ذهبت^(١) من معي^(٢)، وقرأ بعضهم: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ ﴾^(٣) [الأنبياء: ٢٤]، وقد تسكن عنه ضرورة؛ لأنه لغة قوم^(٤) وذهب النحاس^(٥) أنها حيثث مبنية^(٦) وليس كذلك^(٧).

قوله: « فهو » مبتدأ، و: « حر » خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول كما ذكرناه، والباء في: « بعيشة » تتعلق بقوله: « حر »، وقوله: « ذات سعة » بالجر: صفة للعيشة.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « على المعه » حيث وصل الموصول بالظرف، وهو شاذ على خلاف القياس^(٨).
الشاهد الثلاثون بعد المائة^(٩، ١٠)

نَحْنُ مِنَ الْقَوْمِ الرَّسُولِ اللَّهُ مِنْهُمْ لَهُمْ ذَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدَ

أقول: أنشده ابن مالك للاحتجاج ولم يعزه إلى قائله.

وهو من الوافر.

قوله: « ذَانَتْ » أي: ذلت وخضعت، و « بنو معد »: هم بنو قريش وهاشم، - ومعد بفتح

(١) في (أ): دخلت.

(٢) وفي القراءة المذكورة قال مكِّي: « قرأ يحيى بن يعمر الآية بالتنوين على تقدير حذف تقديره: هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ». ينظر مشكل إعراب القرآن (٤٧٨)، وشواذ القرآن (٩١)، والمختص (٦١/٢).

(٣) قال ابن هشام: « وتسكن عنه لغة غنم وريمية لا ضرورة ». المغني (٣٣٣)، ومن شواهد قوله:

فريشي منكم رهوي معكم وإن كانت زيارتكم لماما

(٥) النحاس: هو أبو جعفر أحمد بن محمد المصري تلقى عن الأخفش الصغير والزجاج ونظويه وابن الأنباري وغيرهم، وله من التصانيف: المقتع في اختلاف البصريين والكوفيين، والتفاحة، والكافي وغيرها، توفي سنة (٣٣٨ هـ)،

نشأة النحو (١٤٣، ١٤٤) وطبقات النحويين (٢٢٠، ٢٢١)، ووفيات الأعيان (٣١/١ - ٣٣).

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس (٦٨/٣).

(٧) اعتراض من العيني على النحاس، وهو بهذا موافق لابن هشام حيث يقول: « وقول النحاس إنها حرف بالإجماع مردود ». المغني (٣٣٣).

(٨) قال ابن هشام: « وربما وصلت بظرف أو جملة اسمية أو فعلية فعلها مضارع... وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف، فالأول كقوله (... البيت) ثم قال: والجميع خاص بالشعر خلافاً للأخفش ». ينظر المغني (٤٩).

(٩) توضيح المقاصد (٢٤٠/١)، وشرح ابن عقيل (١٥٨/١).

(١٠) البيت من بحر الوافر، لقائل مجهول، وهو في شرح التسهيل لابن مالك (٢٠٢/١)، والدرر (٦١/١)، والخزانة (هارون): (٣٣/١)، وعجزه مختلف وروايته:

بل القوم الرسول الله فيهم هم أهل الحكومة من قصي

الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة^(٢٠١)

١٣١/ع وَقَدْ كُنْتُ تُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً فَبَحَ لَانَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِعٌ

أقول: قائله هو عنترة بن شداد بن معونة^(٢) بن مالك بن قطيعة بن عيس، وشداد هو فارس جروة، وجروة فرسه، وكانت أم عنترة حبشية، وكان له من أمه أخوة عبيد، وكان من أشد الناس بأساً، وهو شاعر مشهور وفارس مذكور، والبيت من قصيدة حائية من الطويل وأولها [هو]^(٤) قوله^(٥):

- ١ - طَرَبْتُ وَهَاجَتِكَ الطَّبَاءُ السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَا مِنْهَا سَبِيحٌ وَبَارِحُ
- ٢ - فَمَالَتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا يَزْنِدُنِي فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ^(٦)
- ٣ - وقد كنت تخفي..... إلخ^(٧)
- ٤ - لعمري لقد أَعَذَّرْتُ لَوْ تَعَذَّرْتَنِي وَعَشَّشْتُ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ
- ٥ - أَعَاذَلْتُ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَزَبَ شَهْدَتُهُ لَهُ مَنَظَرُ بِيَادِي التَّوَاجِدِ كَالْحُ
- ٦ - فَلَمْ أَرِ حَيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافِحًا مِثْلَ الَّذِينَ تُكَافِحُ
- ٧ - إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَمِيٍّ مُدَجِّجُ عَلَى أَغْوَجِي بِالطَّعَانِ مُسَامِحُ
- ٨ - نَزَاجِفُ زَخَفًا أَوْ نَلَافِي كَتِيبَةً نَطَاعِنًا أَوْ يَذْعُرُ السِّنْعَ صَائِحُ
- ٩ - فَلَمَّا التَّقِيْنَا بِالْجِفَارِ تَضَعُضُمُوا وَزَدْتُ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ
- ١٠ - وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الِ حَدِيدُ كَمَا تَمْشِي الْجِمَالُ الدَّوَالِحُ
- ١١ - إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِقَاتِ حَسْبُهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاسَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ
- ١٢ - فَأُشْرِعَ زَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنْ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَايِحُ

(١) شرح ابن عقيل (١٧٤/١).

(٢) البيت من قصيدة طويلة من بحر الطويل، وهي لعنترة بن شداد العبسي، يفتخر فيها بشجاعته وبأسه، وهي في ديوانه بشرح الخطيب التبريزي (٤٤)، وفي أشعار الشعراء السنة الجاهليين (١٥٨/٢)، وانظر بيت الشاهد في التصريح (١٤٧/١)، وحاشية الصبان (١٧٣/١)، والخصائص (٩٠/٣).

(٣) في (أ) : معارة.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب) .

(٥) ديوانه بشرح الخطيب التبريزي (٤٤) .

(٦) روايته في الديوان هكذا:

..... في قلبي من الوجد قادح

(٧) روايته في الديوان هكذا:

تعزيزت عن ذكرى سمية حقة فبح عنك منها بالذي أنت بائع

- ١٣ - وَدُزْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرُّحَى
 ١٤ - بِهَا جِرَّةٌ حَتَّى تَغِيْبَ نُورُهَا
 ١٥ - تَدَاعَى بَنُو عَبَسَ بِكُلِّ مُهْنِدٍ
 ١٦ - وَكُلُّ رُدَيْنِي كَأَنَّ سَنَانَهُ
 ١٧ - فَخَلُّوا لَنَا عِرْذَ النَّسَاءِ وَجَبُّوا
 ١٨ - وَكُلُّ كَقَابٍ خَذَلَةَ السَّاقِ فَخْمَةٍ
 ١٩ - تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكْتَبِلٍ
 ٢٠ - وَعَمْرًا وَحِيَانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ
 ٢١ - يُجَرِّزْنَ هَامًا فَلَقْنَهُ سَيُوفُنَا
 وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ الصَّفَائِحُ
 وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبُضُ الطَّرْفَ سَائِحُ
 حَتَامٌ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفْ جَانِحُ
 شِهَابٌ يَدَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ
 عِبَادِيدَ مِنْهَا مُسْتَقِيمٌ وَجَامِحُ
 لَهَا مَنَصَبٌ فِي آلِ صَبَّةٍ طَامِحُ
 وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَاحِ
 تَعَوَّذُهَا فِيهَا الضُّبَاغُ الْكَوَالِحُ
 تَزِيلُ مِثْهَنَ اللَّحَى وَالْمَسَائِحُ

١ - قوله: « طربت »: من الطرب، وهو خفة الشوق، ويستعمل في السرور والجزع، و « هاجتكَ »: بعثت شوقك وهيجته، و « السائح والسنيح » ما أتاك [عن يمينك] ^(١) فولاك مياسره من ظبي أو غيره، و « البارح » ضده.
 ٢ - و « القادح »: الذي يقدر النار.

٣ - قوله: « سمراء »: اسم محبوبته، قوله: « حقبة » - بكسر الحاء المهملة ومكون القاف وفتح الباء الموحدة ومعناها: مدة طويلة، وإلا فالحقبة في اللغة تطلق على ثمانين عامًا، ويجمع على حقب بكسر الحاء وفتح القاف، وقد ضبطه بعضهم: خفية، من خفي الشيء يخفى وأخفيته إذا سترته، [وهو في خفية بضم الحاء، وقال ابن الأثير: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا سترته] ^(٢)، والصحيح: حقبة بالحاء المهملة والقاف، وقوله: « فبح لان » بح - بضم الباء الموحدة ومكون الحاء المهملة: أمر من باح بالشيء يباح به إذا أعلن، والباح فاعل منها، وقوله: « لان » أصله: الآن، فحذف الشاعر منه الهمزتين، ويقال: لان لغة في الآن كما يقال فيه: تلان - أيضًا - بالتاء المثناة من فوق قال الشاعر ^(٣):

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) البيت لجميل بئنة من الخفيف، ديوانه (١٩٦) (إميل بديع يعقوب)، وبعد البيت المذكور قال:

إن غمر المواصلين صفاء من يوافي خليله حيث كانا

والبيت في المتن (٢٧٣/١)، وصر الصناعة (١٨٥)، والإنصاف (١١٠)، والخزانة (١٤٩/٢)، واللسان، مادة: « حين، وتلن »، وتاج العروس للزبيدي، مادة: « تلن »، وجزم ابن عصفور بزيادة التاء في: تلان فقال: فالقسم الذي يحكم عليه بالزيادة... مع (الآن) في قوله: « ... البيت » ثم قال: « أراد الآن، وحكى أبو زيد أنه سمع من يقول: =

تولي قبل أي دار جمانا وصلينا كما زعمت تلانا
أي: الآن، وقد روى الأعلام هذا البيت هكذا ^(١).

تعزيت عن ذكرى سمية حقبة فبح عنك منها بالذي أنت بائح ^(٢)
ثم قال: الحقبة يعني: السنة ^(٣)، قوله: « فبح عنك منها » أي: أخبر عن نفسك ما كنت
تكتمه من حبها والاشتياق إليها.

٤ - قوله: « أعذرت » أي: بالغت، يقال: أعذر في الأمر إذا بالغ فيه، وعذر إذا قصر،
و « غيب الصدر »: ما ينطوي عليه ويستتره.

٥ - و « النواجد »: آخر الأضراس، و « الكالنج »: العابس الذي تقلصت شفتاه حتى بدت
أضراسه.

٦ - و « المكافحة »: المواجهة والمقابلة في الحرب.

٧ - و « الكمي »: الشجاع، و « المندجج »: الداخل في السلاح، و « الأعوجي »: الفرس
النسوب إلى أعوج؛ فحل قديم، و « مسامح » أي: سخي بالطعان سمح به، وهو صفة
للمدجج.

٨ - قوله: « أو يذعر السرح » أي: يفرعها عند الغارة عليها، والصياح لها، و « السرح »:
الإبل الراعية.

٩ - قوله: « بالجفار » بكسر الجيم وتخفيف الفاء ^(٤)، وهو ماء لبني ضبة، قوله: « تضعضعوا »
أي: تفرقوا، و « المسالنج »: المراصد من الخيل، مثل مسالنج الطرق، وهي المواضع [التي] ^(٥)
يكون فيها أهل السلاح يحمون الطريق.

= حبسك تلان، فزاد التاء ... جميع هذا يحكم على التاء فيه بالزيادة، ولا يحتاج في ذلك إلى دليل لوضوح كونها زائدة.
ينظر المتع (٢٧٢/١ - ٢٧٤).

(١) روايته عند الأعلام الشتمري:

تعزيت عن ذكرى سمية حقبة فبح عنك منها بالذي أنت بائح

ينظر شعر عترة ضمن أشعار الستة الجماهليين للأعلام (١٥٩/٢).

(٢) روايته في (أ) هكذا:

تعزيت عن ذكر سمية.....

(٣) لم أعر عليه في أشعار الستة الجماهليين: « أشعار عترة » (١٥٩/٢).

(٤) في (ب) : الراء. (٥) ما بين المعقوفين سقط في: (أ) ..

١٠ - و « الجمال الدوالج » أي المثقلة.

١١ - و « السابغات »: الدروع الكاملة، قوله: « جاشت » أي: غلبت واضطربت.

١٢ - قوله: « فأشرع رايات » أي: قوبل بعضها ببعض، « وأبناء الحروب »: أهلها المقاتلون فيها، سموا بذلك؛ لأن الحرب تجمعهم فكأنها أم لهم، ولذلك قيل للحرب الشديدة المهلكة: عقيم، يراد: أن أبناءها قتلوا ولم تلد ^(١).

١٣ - و « قطب الرحى »: ما تدور عليه، و « الهام »: جمع هامة، وهي الرأس، و « الصفائح »: ما عرض من السيوف.

١٤ - قوله: « يقبض الطرف » أي: يذهب نوره بظلمته، و « السايح » - بالياء آخر الحروف بعد الألف، ومعناه: المنبسط الظلمة.

١٥ - و « الرديني »: الرمح، نسب إلى ردينة، وهي امرأة كانت تبيع القنا، أو قبيلة.

١٦ - قوله: « عوذ النساء » بالذال المعجمة جمع عائذ، وهي التي ولدت حديثاً فولدها عائذ بها لصفره، قوله: « جيبوا » أي: هربوا، و « العباديد »: المتفرقون، و « الجامع »: الذي في غير استقامة.

١٨ - و « الكعاب »: التي نهذ ثدياها فصار كالكعب، و « خذلة الساق » أي: غليظتها، و « فخمة » أي عظيمة، و « الطامح »: المرتفع، يقول ^(٢) موضعها رفيع شريف.

١٩ - قوله: « ضرازا » يعني: ضرار بن عمرو الضبي ^(٣)، و « العاني »: الأسير، و « المكبل »: المشدود وثاقاً.

٢٠ - و « عمرو وحيان »: من بني ضبة، و « القفرة »: الفلاة، و « الكوالج »: التي كشرت عن أنيابهن.

٢١ - و « المسايح » بالياء آخر الحروف بعد الألف، وهي ذوائب مقدم الرأس، واحداً مسيحة.

الإعراب:

قوله: « وقد كنت تخفي » بالواو للعطف على ما قبله، وتخفي: جملة في محل نصب على أنها خبر كان، وقوله: « حب سمراء »: كلام إضافي مفعول لـ « تخفي »، قوله: « حقبة » نصب

(١) في (أ): فكأنها لن تلد.

(٢) في (أ): تقول.

(٣) ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد الضبي لم تذكر وفاته. ينظر الأعلام (٢١٥/٣).

على الظرف، قوله: « فبح » جملة من الفعل والفاعل، والفاء فيه جواب شرط محذوف تقديره: إذا كان كذلك فبح، قوله ^(١): « لان » أي الآن، نصب على الظرف، وكلمة: « من والباء »: كلاهما يتعلق بقوله فبح.

وقوله: « بالذي » في محل نصب؛ لأنه مفعول « فبح » لأنه يتعدى بالباء، قوله: « أنت بائع » جملة اسمية وقعت صلة للموصول، والعائد محذوف تقديره: أنت بائع به. الاستشهاد فيه:

[في قوله: « بالذي أنت بائع »] ^(٢)، وذلك لأن العائد إذا كان مجرورًا بحرف لا يحذف إلا إذا دخل على الموصول حرف مثله نحو: مررت بالذي مررت به، فلك أن تقول: مررت بالذي مررت [به، ولك أن تقول: مررت بالذي مررت] ^(٣) بدون به، وكذلك قوله: « بالذي أنت بائع » وأصله بائع به، كما قلنا.

الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ^(٤)، ^(٥)

وَأَنَّ الَّذِي خَانَتْ بِفَلَجٍ دِقَاقُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ ^{١٣٢}/_٥

أقول: قائله هو الأشهب بن زميلة النهشلي، وزميلة بالزاي المعجمة أمه ^(٦)، وهي أمه لخالد ابن مالك بن ريثمي بن سلمة بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم، وهو الأشهب بن ثور ابن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل بن دارم. وكان يكنى أبا ثور، شاعر إسلامي محسن متمكن، وكان بينه وبين الفرزدق هجاء وذلك في أول أمر الفرزدق فغلبه الفرزدق.

(١) في (أ) وقوله.

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) توضيح المقاصد (٢١٤/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو سادس أبيات ستة نسبت للأشهب بن زميلة الشاعر الإسلامي، وهي في الخزاعة (٢٩/٦)، وبيت الشاهد في الكتاب لسبيويه (١٨٧/١)، واللسان مادة: « فلعج »، والمختضب (١٨٥/١)، والمقتضب (١٤٦/٤)، والنصف (٦٧/١)، وقد نسب للأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر (١٤٨/١)، وانظره في الأزهية (٢٩٩)، ورصف المباني (٣٤٢)، وابن عيش (١٥٥/٣).

(٦) في خزاعة الأدب (٣٠/٦): أما الأشهب بن زميلة فهو شاعر إسلامي مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم ولم تعرف له صحبة واجتماع بالنبي ﷺ، ولهذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة. وزميلة: اسم أمه، وهي بضم اللراء المهملة وفتح الميم. وذكره المرزباني في معجم الشعراء في حرف الزاي المعجمة. قال صاحب الأغاني: هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم.

والبيت المذكور من قصيدة من الطويل، وأولها هو قوله:

- ١ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي بَعْدَ عَفْوٍ وَمَالِكٍ وَغُرُورَةٍ وَابْنِ الْهَوْلِ لَسْتُ بِخَالِدٍ
- ٢ - وَكَانُوا بَنِي سَادَاتِنَا فَكَأَنَّمَا تَسَاقَرُوا عَلَى لَوْحِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ
- ٣ - وَمَا نَحْنُ إِلَّا بِمِثْلِهِمْ غَيْرَ أَنَّنَا كَمُنْتَظَرٍ ظَمَاءً وَآخِرَ وَارِدٍ
- ٤ - هُمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يَتَّقَى بِهِ وَمَا غَيْرُ كَفٍّ لَا تَوَرُّ بِسَاعِدٍ ^(١)
- ٥ - أَسْوَدُ شَرِّى لَأَقْتُ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَتْ عَلَى لَوْحِ سَمَامِ الْأَسَاوِدِ ^(٢)
- ٦ - وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

وقد نسب أبو تمام - في كتابه المختار من أشعار القبائل هذه الأبيات إلى حريث بن مخفص ^(٣).

٢ - قوله: « دماء الأساود »: جمع أسودة، والأسودة: جمع سواد، والسواد: الشخص، وأراد بالأساود شخوص الموتى.

٥ - قوله: « أسود شرى » بفتح الشين المعجمة والراء، وهو طريق في سلمى كثير الأسود، قوله: « أسود خفية » مثل قولهم: أسود جليلة، وهما مأسدتان، و « السمام »: جمع سم.

٦ - قوله: « وإن الذي حانت » ويروى: وإن الألى حانت، أي: هلكت، من الحين - بفتح الحاء وهو الهلاك، قوله: « بفلج » بفتح الفاء وسكون اللام وفي آخره جيم وهو الموضع بين البصرة وضربة، وهو مصروف، وأما فَلَجَةٌ - بتحريك اللام فهو اسم مدينة بأرض اليمن فيها منبر وتسمى فلج الأفلاج، وكذلك فلج: أرض من مساكن عاد، قوله: « دماؤهم » أي: أنفسهم ^(٤).
الإعراب:

قوله: « وإن الذي » الواو للعطف، و « إن »: حرف من الحروف المشبهة بالفعل، وقوله: « الذي » موصول، و « حانت بفلج دماؤهم » جملة من الفعل والفاعل صلة للموصول، والمجموع اسم إن، وقوله: « هم »: مبتدأ، و « القوم » خبره، و « كل القوم »: كلام إضافي

(١) في (ب) روايته:

هم ساعدو الدهر.....

(٢) في (أ) روايته:

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقروا على حرد دماء الأساود

(٣) هو حريث بن سلمة بن مرارة بن مخفص الخزاعي المازني التميمي شاعر جاهلي وعاش في الإسلام (ت ٦٥ هـ).
ينظر الأعلام (١٧٤/٢).

(٤) في (أ) : نفوسهم.

تأكيد لأجل المدح والثناء، والجملة خبر إن، قوله: « يا أم خالد »: منادى مضاف منصوب. الاستشهاد فيه:

في قوله: « وإن الذي » حيث حذف الشاعر النون من « الذين »؛ إذ أصله: وإن الذين حانت [بفلج] ^(١) دماؤهم وذلك للتخفيف ^(٢).
وقد قيل: إن حذف النون ها هنا للضرورة ^(٣).

قلت: هذه لغة هذيل؛ فلا يحتاج إلى دعوى الضرورة، على أنه ورد في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَخَصَّمَتْ كُلُّ دَاوَىٰ خَصْمَتًا ۖ ﴾ [التوبة: ٦٩] ^(٤)، والله أعلم.
الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ^(٥)

زَيْمًا تَكَرَّرَ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ بِرَ لَهْ فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ

أقول: قائله هو أمية بن أبي الصلت، وذكر في الحماسة البصرية أن قائله: هو حنيف بن عمير الشكري ^(٦)، ويروى: أنه لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب - لعنه الله تعالى، والأول أشهر، وقبلة:

١ - صَبْرُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ اخْتِالٍ
٢ - لَا تَضِيقَنَّ بِالْأُمُورِ دَرْعًا فَقَدْ يَكْشِفُ عَمَّاؤَهَا بِغَيْرِ اخْتِالٍ ^(٨)

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) هو قول البصريين، والتخفيف لاستطالة الكلام. الكتاب لسيبويه (١٨٦/١، ١٨٧).

(٣) شرح التسهيل لابن مالك (١٩٢/١).

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه (١٨٦/١، ١٨٧)، وابن عيش (١٥٥/٣)، وجمع الهوامع للسيوطي (٤٩/١)، وقد ورد البيت شاهدًا في المغني على ورود « كل » نعتًا لمرفة أو نكرة ووجوب إضافتها إلى اسم ظاهر ياتل النعموت (١٩٤)، واختيار العيني هنا هو اختيار الكوفيين؛ فعذف النون عندهم لغة في إثباتها، طالت الصلة أم لم تطل. ينظر الأمالي الشجرية (٣٠٧/٢)، والخزانة (٦/٦ - ٢٥).

(٥) توضيح المقاصد (٢٢١/١).

(٦) البيت من بحر الحفيف، نسب لأمية بن أبي الصلت، من قصيدة طويلة في الديوان (٤٤٤)، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي؛ كما ورد بيت الشاهد والبيتان المذكوران بعد ذلك في ديوان عبيد بن الأبرص (١٢٨) ط. دار صادر، كما وجدت الأبيات الثلاثة في الحماسة البصرية (٧٧/٢) منسوبة لحنيف بن عبيد الشكري، وقيل: هي لنهار بن أخت مسيلمة الكذاب، وينظر بيت الشاهد في: الكتاب لسيبويه (١٠٨/٢)، وجمع الهوامع للسيوطي (٢٨/١)، وشرح الأشموني (١٥٤/١).

(٧) انظر (٧٧/٢) من الكتاب المذكور، تحقيق مختار الدين أحمد (عالم الكتب).

(٨) روايته في (أ) هكذا:

لا تضيقن في الأمور.....

وهي من الخفيف، وفيه الحين والتشعيب.

١ - قوله: « صبر النفس » أي: اجبسها عن الجزع، « عند كل ملم » أي: عند كل مصيبة من مصائب الدنيا.

٢ - قوله: « عماؤها » بالعين المهملة وتشديد الميم^(١) للضرورة، والعماء في اللغة: السحاب الرقيق، سمي بذلك؛ لأنه^(٢) يُعَمِّي الأبصار عن رؤية ما وراءه، وأراد بها ما هنا ما يحول بين النفس ومرادها.

٣ - قوله: « ربما تكره النفوس » وفي رواية سيويه: « ربما تجزع النفوس »^(٣)، قوله: « فرجة » بفتح الفاء، وهي التفصي والانفراج، وقال النحاس: الفرجة - بالفتح في الأمر، والفرجة - بالضم فيما يرى من الحائط ونحوه^(٤)، قوله: « العقال » بكسر العين، وهو القيد، وقال ابن الأثير: العقال: الحَيِّل الذي يعقل^(٥) به البعير.

المعنى: رب شيء تكرهه النفس^(٦) من الأمر سهل كحل عقال الدابة.

الإعراب:

قوله: « ربما » رب حرف جر، وكلمة ما: بمعنى شيء، نكرة مجردة عن معنى الحرف، ناقصة [موصوفة، والتقدير: رب شيء تكرهه النفوس؛ فحذف العائد الذي هو مفعول « تكره »]^(٧) والجملة صفة ما، ويجوز أن تكون ما كافة والمفعول المحذوف اسمًا ظاهرًا، أي: قد تكره النفس^(٨) من الأمر شيئًا، أي: وصفًا فيه، أو الأصل من الأمور أمرًا، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع، وفيه وفي الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف؛ إذ الجملة بعده صفة، له هذا الذي ذكره ابن هشام^(٩). قلت: إذا كانت ما كافة تبقى: « من » التبيينية بعدها خالية عن الفائدة^(١٠).

(١) في (أ): والميم المشددة.

(٢) روايته في الكتاب لسيويه (١٠٩/٢ - ٣١٥).

ربما تكره النفوس.....

(٤) في المصباح المنير: (فرج) « الفرجة - بالضم في الحائط ونحوه الخلل، وكل موضع مخافة فرجة، - والفرجة بالفتح مصدر يكون في المعاني، وهي الخلو من شدة، والضم فيها لغة ».

(٥) في (أ): يعقل.

(٦) في (أ): النفوس.

(٧) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٨) في (أ): النفوس.

(٩) ينظر المغني (٢٩٧).

(١٠) « من » التبيينية كثيرًا ما تقع بعد: ما ومهما، وهما بها أولى لإفراط إيهامهما كقوله تعالى: ﴿ مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخُ مِنْهَا فَإِنَّهَا تَكُنْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَوْ يُنْفِثُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وينظر المغني (٣١٩).

وقيل: يجوز أن تكون « ما » هي المهيئة لدخول « رب » على الجملة ^(١).

قلت: يلزمه في ذلك حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ إذ التقدير حينئذ: رب تكره النفوس شيئاً من الأمر.

وقال النحاس في شرح أبيات سيويه ^(٢): ويجوز أن تكون « ما » في [هذا] ^(٣) البيت فاصلة، قوله: « من الأمر » صفة أخرى بعد صفة، قوله: « له فرجة »: جملة ابتدائية، صفة أخرى - أيضاً -، والضمير في: « له » يرجع إلى « ما »، أي: لهذا الشيء المكروه انفراج الاستشهاد فيه:

على وقوع « ما » موصوفة بمعنى شيء في قوله: « ربما تكره النفوس » ^(٤)، وقال صاحب الإقليد: « ما » حقها أن تكتب مفصولة؛ لأن « ما » اسم نكرة موصوفة لا زائدة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحَمْتَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ^(٥)، « وما » ها هنا ليست بموصولة؛ لأن الموصول معرفة، و « رب » لا تدخل إلا على النكرات ^(٦).

الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة ^(٧)

وَكَفَىٰ بِنَا شَرْقًا عَلَىٰ مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

أقول: قائله هو حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ، ويقال: قائله هو بشير بن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك، ويقال: الأصح أنه لكعب بن مالك الأنصاري الخزرجي ^(٨)، اختلفوا في

- (١) وحينئذ تكون « ما » الكافة عن عمل رب فيما بعد.
- (٢) انظر الكتاب المذكور (٢٢٠)، تحقيق: د. وهبة ستولي، ونصه: « هنا البيت حجة بأن ما نكرة، ولولا ذلك لم تقع رب عليها، وكأنه أراد: رب شيء تكرهه النفوس، والشيء نكرة ».
- (٣) ما بين المعقوفين سقط في (ب) .
- (٤) وهي نكرة موصوفة مجردة عن معنى الحرف. المغني (٢٩٦، ٢٩٧) .
- (٥) وتماها: ﴿ لَيْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .
- (٦) قال سيويه: « ورب لا يكون ما بعدها إلا نكرة » ثم ذكر بيت الشاهد. الكتاب لسيويه (١٠٨/٢، ١٠٩)، وينظر المغني (١٣٦)، وجمع الهوامع للسيوطي (٢٨/١)، وشرح الأشموني (١٥٤/١) .
- (٧) توضيح المقاصد (٢٢٢/١) ورواياته فيه:

فَكَفَىٰ بِنَا لَهْلًا.....

- (٨) البيت من بحر الطويل، وليس في ديوان حسان في كثير من طبعات ديوانه (دار المعارف، ودار الكتب العلمية) وبيت الشاهد في: الكتاب لسيويه (١٠٥/٢)، والخزانة (٥٤٥/٢)، وجمع الهوامع للسيوطي (٩٢/١)، والمقرب (٢٠٣/١)، وشرح شواهد المغني (٣٢٧)، وسر الصناعة (١٣٥)، والمغني (٣٢٨، ٣٢٩، ١٠٩) وابن عيش: هامش (١٢/٤) .
- (٩) ديوانه (١٨٩) .

شهوده بدرء، والصحيح أنه لم يشهدا، وهو أحد الثلاثة الذين: ﴿ خُفُّوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَىٰكُمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [التوبة: ١١٨] وهم كعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة وهلال بن أمية ^(١)
وكان كعب من شعراء النبي ﷺ ^(٢).

والبيت من الكامل، والمعنى ظاهر.

الإعراب:

قوله: « وكفى بنا » الواو للعطف على ما قبله، و « كفى » فعل ماضٍ، و « بنا » مفعوله، والباء
فيه زائدة كما في قوله - عليه الصلاة والسلام - : « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » ^(٣)
ويقال: إن الباء في البيت زائدة في الفاعل، و « حب النبي »: بدل اشتمال على المحل ^(٤).

وقوله: « شرقاً » نصب على التمييز، أي من حيث الشرف، قوله: « على من غيرنا » يتعلق بقوله:
« شرقاً »، وكلمة « من » نكرة موصوفة، وصفتها هي قوله: « غيرنا »، وقال الكسائي: كلمة « من »
ها هنا زائدة و « غيرنا » مجرور بـ « على » ^(٥)، والأصح أن « من » ها هنا نكرة موصوفة والتقدير:
على قوم غيرنا ^(٦)، ويروى: على من غيرنا برفع غيرنا، والتقدير: على من هو غيرنا ^(٧).

قوله: « حب النبي » كلام إضافي مرفوع؛ لأنه فاعل « كفى بنا »، على الوجه الأول بدل
اشتمال كما ذكرنا، وقوله: « محمد » بيان من النبي، قوله: « إيانا »: مفعول المصدر المضاف
إلى فاعله، أعني: حب النبي.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « على من غيرنا » فإن « من » ها هنا إما نكرة موصوفة، أو زائدة كما ذكرنا ^(٨).

(١) ينظر السيرة النبوية لابن هشام (١٦٢/٤)، طبعة دار إحياء التراث، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، وروح المعاني
للكرسي (٤١/١١) وما بعدها.

(٢) ينظر الأغاني (٢٤٠/١٦) وما بعدها.

(٣) هو الحديث السادس في صحيح مسلم بشرح النووي وروايته: « عَنْ خُفَّصِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
« كَفَى بِالْمَرْءِ كِبَرًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ».

(٥) ينظر المغني (٣٢٩).

(٤) ينظر المغني (١٠٩).

(٧) السابق نفسه (٣٢٨).

(٦) ينظر المرجع السابق.

(٨) هذا البيت روي برفع « غير » فيحتمل الكلام أن تكون « من » نكرة موصوفة، وأن تكون موصولة، وعلى كل حال
ففي الكلام ضمير محذوف وتقديره: فكفى بنا شرقاً على من هو غيرنا، والجملة بعد من صفة لها إن جعلتها نكرة، وصلة
إن قدرتها موصولة، ويروى: بجر « غير » فنكون صفة لمن، ويرى الكسائي أن « من » في هذا الكلام ونحوه زائدة، وأن
تقديره: فكفى بنا شرقاً على غيرنا، وهو جارٍ على أصل الكوفيين من جواز زيادة ما. ينظر المغني (١٠٩، ٣٢٨، ٣٢٩).

الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة^(٢٠١)

وَنَعَمْ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِغْلَانٍ ١٣٥
ج

أقول: أنشده أبو علي ولم يعزه إلى قائله، وصدره:

وَنَعَمْ مَزَكَاءٌ مَنْ حَاقَتْ مَذَاهِبُهُ

وقبله:

١ - وَكَيْفَ أَزْهَبُ أَمْرًا أَوْ أَرْأَغَ لَهُ وَقَدْ تَكَاثُ إِلَى بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ
وهما من البسيط.

« مزكاء » - يفتح الميم وسكون الزاي المعجمة: مفعول، من زكأت إلى فلان؛ أي لجأت إليه، هذا من المهموز اللام، ذكره في الباب في باب « زكأ » بالزاي المعجمة في أوله والهمزة في آخره^(٢) قال أبو زيد: زكأت إليه؛ أي: لجأت إليه^(٣) وأما بالراء المهملة فمن المعتل اللام اليائي، وقال ابن الأعرابي: أركيت إلى فلان؛ أي: لجأت إليه، ويقال: أنا مؤتلك على كذا؛ أي: معول عليه وما لي مرتكى إلا عليك.

الإعراب:

قوله: « ونعم » من أفعال المدح، وفاعله: « مزكاء » مضاف إلى « من »، ولا يضاف فاعل « نعم » غالباً إلا لما يصلح إسناد « نعم » إليه^(٤)، وأما « نعم » الثانية فقد قال ابن القطاع: إنها مكررة. ويقال: إن فاعل « نعم » ها هنا مستتر، تقديره: نعم هو من هو؟ وكلمة « من » تمييز، وقوله: « هو » مخصوص بالمدح فهو مبتدأ، وخبره ما قبله، هكذا أعربه أبو علي، وحكم بأن: « من » ها هنا نكرة تامة^(٥).

(١) توضيح المقاصد (٢٢٣/١).

(٢) البيت من بحر البسيط لقائل مجهول، وصدره كما ذكره في الشرح، وله بيت آخر قبله مذكور في الشرح، والبيتان أنشدهما أبو علي في شرح الأبيات المشككة الإعراب المسمى: إيضاح الشعر ٤١٦، وهما في الخزانة (٩/٤١٠)، والمغني (٣٢٩ - ٤٣٥)، وحاشية الصبان (١٥٥/١)، واللسان مادة: « زكأ ».

(٣) ينظر شرح شواهد المغني (٧٤٢).

(٤) ينظر السابق نفسه.

(٥) قال ابن مالك: « الغالب في فاعل نعم ويش أن يكون معرفاً بالآلف واللام، أو مضافاً إلى المعرف بهما، أو مضافاً إلى المضاف للمعرف بهما ». شرح التسهيل لابن مالك (٨/٣).

(٦) ينظر كتاب الشعر (٣٨٠) وما بعدها، وشرح التسهيل لابن مالك (١١/٣)، والمغني (٣٢٩ - ٤٣٧).

وقال غيره: « من » موصولة فاعل نعم ^(١)، وقوله: « هو »: مبتدأ، وخبره هو آخر محذوف تقديره: نعم من هو في سر وإعلان على حد قول الشاعر ^(٢):

..... وشعري شعري

والظرف متعلق بالمحذوف؛ لأن فيه معنى الفعل، أي: ونعم من هو الثابت في حالتي السر والإعلان.

قلت: ويحتاج في ذلك إلى تقدير: « هو » ثالث يكون مخصوصاً بالمدح ^(٣).
الاستشهاد فيه:

في قوله: « ونعم من » استشهد به أبو علي على أن « من » ها هنا نكرة غير موصوفة ^(٤).
الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ^(٥)

١٣٦ دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتُ سَأَقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمُعَيَّبِ نُبِّئَنِي

أقول: قائله هو سحيم بن وثيل الرياحي، وهو من قصيدة طويلة، وقد ذكرنا أكثرها في أول الكتاب ^(٦):

أَكُلُ الدَّهْرَ حِلًّا وَارْتَحَالَ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي

وهو من الوافر.

قوله: « دعي » أي: اتركي، و « مَاذَا عَلِمْتُ » بكسر التاء، قال النحاس: رواية أبي الحسن

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١١/٣)، والمغني (٣٢٩، ٤٣٥).

(٢) من الرجز في المغني غير منسوب (٣٢٩)، وقامه:

أنا أبو النجم وشعري شعري لئله دري ما أجبن صدري

(٣) ينظر المغني (٤٣٧).

(٤) ينظر كتاب الشعر لأبي علي (٣٨٠ - ٣٨٢)، وقال الأشموني: « ويكُونان أيضًا نكرتين تامتين، أما « من » فعلى رأي أبي علي زعم أنها في قوله: « ... البيت » تمييز، والفاعل مستتر وهو المخصوص بالمدح، وقال غيره: « من » موصول فاعل ». ينظر شرح الأشموني (١٥٥/١)، والخزانة (١١٥/١).

(٥) توضيح المقاصد للمرادي (٢٣١/١).

(٦) البيت من بحر الوافر، وقد اختلف في قائله، وقيل: إنه من الخمسين المجهولة، ونسبه العيني إلى سحيم الرياحي، وقيل: هو للمثقب العبدي، وقيل لغيرهما، وانظر بيت الشاهد في: الكتاب (٤١٨/٢)، والخزانة (١٤٢/٦)، والهمع (١٤٨/١)، واللسان مادة: « ذا ».

(٧) ينظر الشاهد رقم (٣٣) من الكتاب الذي بين يديك، وهو قوله: أكل الدهر حل وارتحال...

بكسر التاء ^(١)، ورواية أبي إسحق: « علمتُ » بضم التاء ^(٢)، قوله: « نَبِيْنِي » أي: أخبريني، من النبأ وهو الخبر.

الإعراب:

قوله: « دعي » فعل وفاعل، وقوله « ماذا علمت »: مفعوله، و « ماذا »: كلمة اسم جنس بمعنى شيء، أو موصول بمعنى الذي على خلاف فيه ها هنا، فالجمهور على أن « ماذا » كلمة مفعول دعي كما ذكرنا ^(٣).

وقال ابن عصفور: لا يكون « ماذا » مفعول لـ « دعي »؛ لأن الاستفهام له الصدر، ولا لعلمت؛ لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو ولا المحذوف تفسيره: سأتيه؛ لأن علمت حيث لا محل لها، بل « ما »: استفهام، و « ذا »: موصول خبر، « وعلمتُ »: صلة وعلقتُ « دعي » عن الاستفهام ^(٤).

وقال ابن هشام: إذا قدرْتُ « ماذا » بمعنى الذي، أو بمعنى شيء، لم يمتنع كونها مفعول « دعي »، وقوله: « لم يرد أن يستفهم عن معلومها » ^(٥) لازم له إذا جعل « ماذا » مبتدأ وخبرًا ودعواه تعليق « دعي » مردودة بأنها ليست من أفعال القلوب، فإن قال: إنما أردتُ أنه قدر الوقف على دعي، فاستأنف ما بعده، رده قول الشاعر: « ولكن »؛ فإنها لا بد أن يخالف ما بعدها ما قبلها والمخالف ها هنا « دعي ».

فالمنعني: دعي كذا ولكن أفعل كذا، وعلى هذا فلا يصح استفهام ما بعد « دعي »؛ لأنه لا يقال: من في الدار فأنتي أكرمتُ، ولكن أخبرني عن كذا. انتهى ^(٦).

وقال النحاس: لا يكون « ذا » هنا بمعنى الذي؛ لأنه لا يجوز: دعي ما الذي علمتُ، وقال أبو إسحق: لا يكون ذا ها هنا إلا بمنزلة الاسم مع ما، وذلك أنها لا تخلو من إحدى ثلاث جهات: - إما أن تكون « ما » صلة « وذا » بمعنى الذي، وذا لا يجوز ها هنا؛ لأن « ذا » لا يكون بمعنى الذي إلا مع « ما » و « من » الاستفهاميتين.

(١) الذي في معاني القرآن هو: « علمت » بضم التاء، وهو شاهد على تركيب « ما » مع « ذا » اسمًا واحدًا، ينظر (٢١٦/١، ٣٦٨)، وانظر كتابنا: ظاهرة التركيب في النحو العربي (٤٠) وما بعدها، د. أحمد السوداني.

(٢) وعند الزجاج جعل « ما » مركبة مع « ذا » اسمًا واحدًا، فأورد البيت وقال: « كأنه بمنزلة: دعي الذي علمت ».

معاني القرآن للزجاج (٢٨٨/١)، وينظر (١٠٤) من الجزء نفسه.

(٣) المغني (٣٠١).

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (٤٧٩/٢)، والمغني (٣٠١).

(٥) يقصد به ابن عصفور. (٦) المغني (٣٠١، ٣٠٢).

- وإما أن تكون « ما » بمعنى الذي فتكون « ما » مفعوله، « وذا » مبتدأ، « وعلمت » صلة، ويبقى المبتدأ بلا خبر.

فإن قلت: أَصْبِرُ « هو » فكأنني قلت: دعي الذي هو علمت، فهذا قبيح، والذي قال سيبويه والذي لا يجوز في هذا الموضع أن تحذف هو منفصلة^(١).

الثالث: الذي يجوز وهو أن تكون « ما » مع « ذا » بمنزلة اسم واحد^(٢).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ماذا علمت » فإن « ذا » ها هنا إما موصولة، أو نكرة موصوفة؛ أي: دعي الذي علمته^(٣) أو شيئاً علمت فافهم؛ فإنه موضع يحتاج إلي التروّي.

(١) قال سيبويه: « ولو كان ذا بمنزلة الذي في ذا الموضع البتة، لكان الوجه في: ماذا رأيت، إذا أجاب أن يقول: خير. وقال الشاعر، وسمنا بعض العرب يقول:

دعي ماذا علمت سائقيه ولكن بالعريب نبشيني

فالذي لا يجوز في هذا الموضع، وما لا يحسن أن تُلغِيها ». الكتاب (٤١٨/٢).

(٢) قال سيبويه: « باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي وليس يكون كالذي إلا مع (ما) و (من) في الاستفهام، فيكون (ذا) بمنزلة (الذي)، ويكون (ما) حرف الاستفهام، وإجرائهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد، أما إجرائهم ذا بمنزلة الذي فهو قولك: ماذا رأيت؟ فيقول: مناع حسن. وقال الشاعر لبيد بن ربيعة:

ألا تملأن المرء ماذا يحاول أتعب فيقصي أم ضلال وباطل

وأما إجرائهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟ فيقول: خيراً؛ كأنك قلت: ما رأيت؟ ومثل ذلك قولهم: ماذا ترى؟ فيقول: خيراً. وقال جل ثناؤه: ﴿ وَفِيَ اللَّيْلِ أَنْتَقَرَا مَادًّا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبَرٌ ﴾ [النحل: ٣٠]. فلو كان « ذا » لفوا لما قالت العرب: عماذا تسأل؟ ولقالوا: عمّ ذا تسأل، كأنهم قالوا: عمّ تسأل، ولكنهم جعلوا (ما) و (ذا) اسماً واحداً، كما جعلوا « ما » « وإن » حرفاً واحداً حين قالوا: إنما... ولو كان (ذا) بمنزلة الذي في ذا الموضع البتة، لكان الوجه في: ماذا رأيت، إذا أجاب أن يقول: خيراً ». الكتاب (٤١٦/٢ - ٤١٨).

(٣) يراجع: الكتاب (٤١٦/٢ - ٤١٨)، والهمع (٨٤/١)، والخزانة (٤٢/٦)، والمغني (٣٠١) وفيه يقول ابن هشام: الرابع: أن يكون « ماذا » كله اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى الذي، على خلاف في تخريج قول الشاعر: « ... البيت » فالجمهور على أن « ماذا » كله مفعول دعي، ثم اختلف، فقال السيرافي وابن خروف: (ما) موصول بمعنى الذي، وقال الفارسي: نكرة بمعنى شيء، قال: لأن التركيب ثبت في الأجناس دون الموصولات. وقال ابن عصفور: لا تكون (ماذا) مفعول لدعي؛ لأن الاستفهام له الصدر، ولا لعلمت؛ لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو؟ ولا مخنوف يفسره: سائقيه؛ لأن علمت حينئذ لا محل لها بل « ما » اسم استفهام مثنى « وذا » موصول خبر « وعلمت » صلة، وعلق « دعي » عن العمل بالاستفهام. انتهى.

ونقول: إذا قدر « ماذا » بمعنى الذي أو بمعنى شيء لم يتنع كونها مفعول دعي، وقوله: « لم يرد أن يستفهم عن معلومها » لازم له إذا جعل ماذا مثنى وخبراً، ودعواه تعليق دعي مردودة بأنها ليست من أفعال القلوب... ».

الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة^(٢٤١)

١٣٧
نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُو عَكَ ثَمَّ وَجْهَهُمْ إِلَيْنَا

أقول: قائله هو عبيد - بفتح العين وكسر الباء الموحدة ابن الأبرص بن جشم بن عامر بن مالك ابن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن زودان بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية، وقرن به طرفة، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد^(٢)، والبيت المذكور من قصيدة نونية، وأولها هو قوله^(٤):

- ١ - يَا ذَا الْمُخَوِّفْنَا بِقَت
- ٢ - يُزَعِمُكَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْ
- ٣ - لَوْلَا عَلَى حُجْرِ بَنِ أُم
- ٤ - إِنَّا إِذَا غَضَّ الثُّقَا
- ٥ - نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبِع
- ٦ - هَلَّا سَأَلْتُ جَمُوعَ كِنْد
- ٧ - أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ
- ٨ - نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُو

وهي من [الكامل وفيه]^(٥) الإضمار والترفيل^(٦) تقول: (نحن الألى) مستغفلن مضر، (فاجمع جمو) مستغفلن مضر، (عك ثم وج) متفاعلن سالم، (وجههم إلينا) مستغفلاتن مرفل مضر.

(١) توضيح المقاصد للرادى (٢٣٣/١).

(٢) البيت من مجزوء الكامل، من قصيدة طويلة لعبيد بن الأبرص يخاطب بها امرأ القيس الذي كان قد هدد قوم عبيد بالانتقام لأبيه حجر، وفيها يفتخر ويهدد، وانظر بيت الشاهد في ديوان عبيد بن الأبرص (١٤١)، ط. دار صادر، وهو في التصريح (١٤٢/١)، والأشومني (١٦١/١)، (١٧٥)، والخزاعة (٢١٣/٢).

(٣) طبقات فحول الشعراء (١٣٧/١).

(٤) ينظر رجال المعلقات العشر للغلابي - عبيد بن الأبرص (ت: ٥٥٥) قبل الهجرة (٢٩٧ - ٢٩٩)، ط (١٤١٤)، أولى، والخزاعة (٢١٣/٢)، والديوان (١٤١)، وعبيد بن الأبرص حياته وشعره (٦٩) (عبد الله علي الصوفي، جامعة الفالح (١٩٩٢ م).

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) الإضمار: هو تسكين الثاني المتحرك، وأما الترفيل: فهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع. انظر ميزان الذهب (٢١٧)، وأهدى سبيل (٢٥).

قوله: « حَيَّنَا أَي: هَلَاكًا، قوله: « سَرَاتِنَا » - بفتح السين والراء: جمع سرِّي: وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره ^(١)، و « سَرَاةُ الْقَوْمِ »: أكابرهم وساداتهم، قوله: « مِينَا » - بفتح الميم ومكون الباء آخر الحروف؛ وهو الكذب، و « الثَّقَاف » بكسر الثاء المثلثة وتخفيف القاف وفي آخره فاء؛ وهو ما تسوى به الرماح، و « الصَّعْدَةُ » بفتح الصاد ومكون العين وفتح الدال: المهملات، وهي القناة المستوية، تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، قوله « لُونَا »: من لوى الرجل رأسه وألوى برأسه؛ أمال وأعرض، قوله « نَحْمِي حَقِيقَتَنَا » الحقيقة: ما يحق على الرجل أن يحميه، يقال: فلان حامي الحقيقة، قوله: « هَامِهِم »: جمع هامة، وهي الرأس، و « الْبَوَاتِر »: السيوف القاطعة، قوله: « نَحْنُ الْأَلَى » أي: نحن الذين عرفوا بالشجاعة فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا؛ فإننا لا نبالي بهم، ولا هم عندنا في حساب.

الإعراب:

قوله « نحن »: مبتدأ، وخبره قوله « الْأَلَى » وهو بمعنى الذين، وصلتها محذوفة ^(٢) لدلالة قوله: « فاجمع جموعك ... إلخ » عليه.

وهو موضع الاستشهاد:

وهو أن الصلة لا بد منها للموصول، إما لفظًا وإما تقديرًا، والمقدر كالملفوظ عند القرينة، وهذا نحو قول الكميت ^(٣):

فَإِنْ أَدَعَ اللُّوَائِي مِنْ أَنْاسِي أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدَعَ الذَّيْنَا
قال أبو عبيد: الذين ها هنا لا صلة لها.

والمعنى: إن أَدَعَ ذكر النساء فلا أَدَعَ الرجال، وقال ابن هشام في فوائده: قد يذكر الموصول بغير صلة؛ كقول الكميت: فَإِنْ أَدَعَ ... إلخ ^(٤)، وفيه استشهاد آخر وهو أن الْأَلَى بمعنى الذين.

(١) الصحاح، مادة: « سرا ».

(٢) في النسخة (أ): محذوف.

(٣) البيت من بحر الوافر للكميت في ديوانه (١٣٠/٢) وانظره في الخزانة (١٥٧/٦).

(٤) قال ابن هشام: « أو حذف الصلة يجوز قليلًا لدلالة صلة أخرى... أو لدلالة غيرها كقوله (... البيت) » ينظر

الغني (٦٢٥)، والهمع (٨٩/١)، والأشمونى (١٦٠/١).

الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة^(٢١)

١٣٨/٥ وإن من الثنوان من هي رزضة تهيج الرياض قبلها وتصوخ

أقول: قائله هو جران العود، واسمه عامر بن الحرث بن كلفة - بفتح الكاف، ويقال بضمها، ويقال: ابن كلفة وهو ابن نمير، وأحد بني ضبة بن نمير بن عامر بن صعصعة، وإنما لقب جران العود بقوله لامرأتين كانتا له:

نَحْنَا حَذَرَا يَا جَارَتَيَّ فَلَانِي رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَانَ يَصْلَحُ

بفتح اللام، وروي بضمها، وكلتا الروايتين صواب.

والبيت المذكور من قصيدة طويلة من الطويل، يصف فيها النساء، [قال ابن حبيب]^(٣): قال أبو عمرو الشيباني^(٤): كان جِرَانُ الْعُودِ وَالرَّحَالِ حَذَنَيْنِ^(٥) يَبْعَيْنِ، ثم إنه تزوج كل منهما فلما أن اجتماعاً نَعَمًا ما لقيَا، فقال جران العود في ذلك:

١ - أَلَا لَا تَعْرُنْ أَمْرًا نَوَلِيَّةً عَلَى الرَّأْسِ بَغْدِي أَوْ تَوَائِبُ وَضَحُ

٢ - وَلَا فَاحِمٌ يُنْقِي الدَّمَانَ كَأَنَّهُ أَسَاوِدُ يَزْهَاهَا لَعِينِيكَ أَبْطَحُ

٣ - وَأَذْنَابُ خَيْلٍ عَلَّقَتْ فِي عَقِيصَةٍ تَرَى قُرْطَهَا مِنْ تَحْتِهَا يَنْطَرُخُ

٤ - فَإِنَّ الْفَتَى الْمُرُورَ يُغْطِي بِلَادَهُ وَيُغْطِي الشَّنَا مِنْ مَالِهِ ثُمَّ يُفْضَحُ

٥ - وَيَغْدُو بِمَسْحَاجٍ كَأَنَّ عِظَامَهَا مَحَاجِنُ أَعْرَافِهَا اللَّحَاءُ الْمَشْبُخُ

٦ - إِذَا ابْتَزَّ عَنْهَا الدَّرْعَ قِيلَ مُطَرِدٌ أَحْصَى الذَّنَابِي وَالذَّرَاعِينَ أَرْسَحُ

إلى أن قال:

٧ - أَجْلِي إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ وَأَتَقِي حَجَارَتَهَا حَقًّا وَلَا أَتَمَرُّ

(١) توضيح المقاصد (٢٣٦/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، من قصيدة طويلة لجران العود، بفتح العين، وهي في ديوان جران (١) ط. دار الكتب، والجران: مقدم العنق من البعير، والعود: المسن منها، والمعنى: استمن في حركك بالمشايخ لا بالفلمان، وبيت الشاهد في التصريح (١٤٠/١).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (ب)، وابن حبيب هو محمد بن حبيب من موالى بني العباس، ألف كتاب: من نسب إلى أمه من الشعراء، ومختلف القبائل وخلق الإنسان وغيرها، (ت ٢٤٥ هـ). (الأعلام ٧٨/٦).

(٤) انظر النص المذكور في الديوان (١) مرويًا عن أبي سعيد السكري.

(٥) قال صاحب اللسان: « (خدن) الحِذْنُ والحِذَيْن: الصديق، وفي المحكم: الصاحبُ المُحَدَّثُ، والجمع: أَشْدَانُ وَخَدَنَاءُ، والحِذْنُ والحِذَيْن: الذي يُخَادِنُكَ فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن، ويَخْدُنُ الجارية: مُخَدِّئُهَا ». اللسان، مادة: « خدن ».

- ٨ - تَشْجُ طَنَابِيي إِذَا مَا اتَّقَيْتُهَا
 ٩ - أَتَانَا ابْن رَوْقٍ يَتَغَيُّ اللُّهُوَ عِنْدَنَا
 ١٠ - وَأَنْقَذَنِي مِنْهَا ابْن رَوْقٍ وَصَوْتُهَا
 ١١ - وَوَلَّى بِهِ زَاؤُ الْيَدَيْنِ عِظَامُهُ
 ١٢ - وَإِنْ مِنَ السَّوَانِ مِنْ هِيَ رَوْضَةٌ
 وِيروى:

- وَلَسَنَ بِأَسْوَاءٍ فَمِنْهُمْ رَوْضَةٌ
 ١٣ - جَمَادِيَّةٌ أَخْمَى حَدَائِقَهَا النَّدى
 ١٤ - وَمِنْهُمْ غُلٌّ مَقْفَلٌ لَا يَفْكَه
 ١٥ - عَمِدَتِ لَعَزُودٌ فَالْتَحَيْتُ جِرَانَهُ
 ١٦ - خُذَا خَذَرًا يَا جَارَتَايَ فِلَانِي
 وقال الرحال (١):

- ١ - أَقُولُ لِأَصْحَابِي الرَّجِيلِ فَقَرَّبُوا
 ٢ - وَقَرِّبْ ذِيَالًا كَأَنَّ سِرَاهُ
 ٣ - فَقُلْنَ أَرِخْ لَا تَحْبِسِ الْقَوْمَ إِنَّهُمْ
 وهي قصيدة طويلة من الطويل - أيضًا - .

[أولًا: شرح أبيات جران العود]

وهي من قصيدة طويلة من الطويل أيضًا:

- ١ - قوله: « نوفلية »: ضرب من المشط، و « الترائب »: عظام الصدر، الواحدة تريبة؛ وهي موضع القلادة، و « الوُضْح » بضم الواو؛ جمع واضحة.
 ٢ - و « الفاحم » - بالقاء: الشعر الأسود كأنه حيات سود، قوله: « يزهاها » أي: يرفعها، و « الأبطح »: بطن واد فيه رمل وحجارة، والجمع: أباطح.
 ٣ - قوله: « وأذنان بحيل » أراد الذوائب، شبهها بأذنان الخيل من طولها، و « العقيصة »: ما جمع من الشعر كهيئة الكُتَيْبَةِ، والجمع عقاص، و « القرط » - بضم القاف؛ وهو الذي يعلق في

(١) عروة الرحال: هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب. ينظر الأعلام للزركلي (٢٢٦/٤).

الأذن، قوله: « يتطوح » أي: يضطرب، أراد أنها طويلة العنق، ولو كانت وقصاء لم تضطرب.
٤ - قوله: « تلاده » - بكسر التاء المثناة من فوق؛ هو البالي القديم الذي يورث عن الآباء، و « التليد » مثله.

٥ - قوله: « بمسحاج » - بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالحاء المهملة ثم الجيم بعد الألف؛ هي امرأة سريعة المشي وهو عيب في النساء، و « المحاجن »: الصوالجة، جمع محجن، شبه عظامها لا عوجاجها وهزالها بالمحاجن، قوله: « وأعرها » أي: نزع عنها اللجا وهو قشرها، و « المشيح »: المقشور، ويقال: شبحت العود إذا قشرته.

٦ - قوله: « إذا ابتز عنها الدرع » وهو على صيغة المجهول، ومعناه: إذا انثز عنها الدرع وهو القميص، قوله: « قيل مطرد » أي: ذئب، ويروى: إذا ابتز عنها الدرع، على صيغة المعلوم ونصب الدرع، ويقال: المطرد: الظليم طرده الناس ففر وهو أسمع ما يكون إذا نفر، وهو أحمر لا ريش عليه، و « الذنابي »: الذئب، وأراد « بالذراعين » الساقين، قوله: « أرسح » أي: أمسح المؤخر خفيفه.

٧ - قوله: « ولا أتمزح » أي: ولا أقول إلا حقاً.

٨ - قوله: « طنابيي »: جمع طنوب، وهو عظم الساق، قوله: « تنفع » أي: تصيب بعد الإصابة.

٩ - قوله: « يسلح » أي: يخرأ، ويروى: في السراويل يسلح.

١٠ - و « العلاة » السندان، و « القين »: الحداد، و « الصميدح »: الشديد.

١١ - قوله: « وولى به » أي: بان ومضى به هارباً، قوله: « راد اليدين » أي: سريع اليدين، أراد بعيراً، و « الدفق »: السرعة، و « الموائر »: من مار يموء؛ إذا اضطرب، قوله « جنح » يعني: موائل.

١٢ - قوله: « تهيج »: من هاج الشيء يهيج هيجاً وهيجاناً وهياجاً، واحتاج وتهيج أي: ثار، وهيجه غيره يتعدى ولا يتعدى، قوله: « وتصوح » أصله تتصوح فحذفت إحدى التاءين؛ كما في قوله تعالى: ﴿ نَارًا تَلَقَّى ﴾ [البقيع: ١٤] ^(١)، وهو من التصوح بالصاد والحاء المهملتين وهو التشقق، قال أبو عمرو: تصوح البقل إذا يبس أعلاه، وفيه ندوة ^(٢)، شبه بعض النساء بالروضة التي تتأخر في هيجان نباتها وتشقق أزهارها عن غيرها من الرياض، وأراد بها: النساء التي تتأخر عن الولادة عن وقتها، وهذا تشبيه بليغ؛ حيث حذف فيه أداة التشبيه؛ لأن الأصل في قوله:

« من هي روضة »: من هي كروضة، وهذا تشبيه وليس باستعارة؛ لأن الطرفين مذكوران، وشرط الاستعارة أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويترك الآخر ^(١).

١٣ - قوله: « جمادية » أي: مطرت في جمادى، قوله: « أحمى » أي: منع، يريد أن الأمطار كثرت فأجلست الناس عن الأسفار والمر بها فلم يُزَعْ كَلَأُهَا فَهُوَ نَامَ، و « الندى »: الأمطار، و « المزن »: السحاب، قوله: « تُذْلِيهِ » أي: تترك ما فيه من المطر، قوله: « دُلَح » - بضم الدال وتشديد اللام؛ أي: ثقال لكثرة الماء.

١٤ - قوله: « ومنهن » أي: ومن النساء، و « الشحشحان »: الماضي في الأمور، و « الصويغ »: الشديد الصوت الصلب، ويروى: الصلنفع وهو مثله.

١٥ - قوله: « عمدت » أي: قصدت، و « العود » - بفتح العين: البعير المسن، قوله: « فَالْتَحَيْثُ »، أي: أخذت.

١٦ - قوله: « خُذَا حَذْرًا » خطاب لامرأته كما ذكرنا، وبهذا لقب جران العود، قوله: « يا جارتاي » ويروى: خِلَّتِي، و « الجران »: باطن العنق الذي يَضَعُهُ البعير علي الأرض إذا مَدَّ غُنْقَهُ لينام، والجمع أجرةثة.

[ثانياً: شرح أبيات الرحال]

١ - قوله: « جمالية » أي: ناقة غليظة في خلقة الجمل، قوله: « وخنء » أي: كثيرة لحم الوجنتين، قوله: « تُؤَزَع » أي: يُكف من حداثها ونشاطها، و « الشفر »: السكين.

٢ - قوله: « قرين » يعني النساء، و « ذيالاً » يعني: بعير طويل الذنب، و « سراته »: ظهره، و « النقا » من الرمل: ما طال ودق، و « العزاف » - بالعين المهملة المفتوحة وتشديد الزاي المعجمة وفي آخره فاء؛ اسم موضع، قوله: « لبد » أي: صلبه، و « القطر » أي: المطر.

٣ - قوله: « تَوَوَّا » أي أقاموا.

الإعراب:

قوله « وإن » الواو للمطف، و « إن »: حرف من الحروف المشبهة بالفعل، وقوله: « من هي روضة » اسمه، وخبره قوله: « من النسوان » وكلمة [« من » في:] ^(٢) « مَنْ هي روضة »: موصول، والجملة أعني: هي روضة: صلتها، قوله « تَهَيَّج »: فعل مضارع، و « الرياض »:

(١) ينظر بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي (٩٦/٣) وما بعدها، ط. مكتبة العلوم والحكم.

(٢) ما بين المعرفين سقط في (ب).

فاعله، والجملة: صفة للروضة، و « قبلها » نصب على الظرف مضاف إلى الضمير الذي يرجع إلى الروضة، قوله: « وتصوح » عطف على قوله: « تهيج ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: « مَنْ هي روضة » حيث روعي فيه معنى « مَنْ » فلذلك أنث الضمير، ولو روعي فيه اللفظ لقليل: من هو، وفي مثل هذا الموضع يجب فيه مراعاة المعنى، ولا سيما إذا كان ما يعضد المعنى؛ كما في البيت.

الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة^(١)

وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ

١٣٩
ق

أقول: قد قيل: إن قائله مجنون بني عامر، وصدره^(٢):

فِيَا رَبِّ لَيْلَى أَنْتَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ

وهو من الطويل، المعنى ظاهر.

الإعراب:

قوله: « وَأَنْتَ » مبتدأ وخبره: « الَّذِي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ »، والتقدير: وَأَنْتَ الَّذِي أَطْمَعُ فِي رَحْمَتِكَ، وهذا من المواضع التي خلف الضمير العائد اسم ظاهر؛ كما في قولهم: أَبُو سَعِيدٍ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْ الْخَدْرِيِّ، وهذا موضع الاستشهاد أيضًا، وكان القياس أن يقال: وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمَتِهِ أَوْ رَحْمَتِكَ، ولكنه أتى بالظاهر على خلاف القياس^(٤).

(١) توضيح المقاصد للمرادي (٢٢٦/١).

(٢) عجز بيت من بحر الطويل، ذكر صدره في الشرح، والبيت نسب لمجنون ليلى، ولكنه ليس في ديوانه، وهو في: الهمع (٨٧/١)، والدرر (٦٤/١)، والتصريح (٤٠/١)، وشرح الأشعريني (١٤٦/١)، والمغني بحاشية الأمير (١٨٦/١)، وشرح شواهد المغني (٥٥٩)، وشرح التسهيل لابن مالك (١٨٦/١، ٢١١، ٢١٢)، والقضايا النحوية والصرفية في الجزء السادس عشر من كتاب روح المعاني للآلوسي (٣١٨) (ماجستير بالأزهر) إعداد: أحمد السوداني.

(٣) يروى:

فِيَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ

(٤) قد يغني عن العائد قرينة تدل عليه، أو اسم ظاهر يقوم مقامه؛ كما في بيت الشاهد، فالأصل فيه: رَحْمَتِهِ، فَأَتَامَ الاسم الظاهر « اللَّهُ » مقام العائد، وورود هذا في الصلة نادر، ويكثر الاستغناء بالظاهر عن المضر في الأخبار. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٨٦/١، ١٨٧، ٢١١، ٢١٢)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٢٥/٢، ١٢٦)، والفصول الخمسون لابن معطي (٢٣٨)، تحقيق: محمود الطناحي، والبحر المحيط (٢٢٦/٦)، وروح المعاني للآلوسي (١٥٣/١٦)، والمغني بحاشية الأمير (١٧٦/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٣/٣).

شواهد المعرف باللام

الشاهد الأربعون بعد المائة^(٢٠١)

١٤٠ ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُوًّا وَعَسَاقِلًا ولقد نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ

أقول: أنشده أبو زيد، ولم يعزه إلى قائله، وهو من الكامل.

قوله: « ولقد جَنَيْتُكَ » أي: جَنت لك؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ [المطففين: ٣] أي: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، وقوله تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُهَا عَوْجًا ﴾ [الأعراف: ٨٦] أي: تبغون لها، وقوله تعالى: ﴿ وَالْقَصْرَ فَذَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس: ٣٩] أي: قدرنا له منازل، وهو من جَنت الشجرة أجنيتها جَنَى واجتنيها أيضًا.

قوله: « أَكْمُوًّا » - بفتح الهمزة وسكون الكاف وضم الميم وفي آخره همزة؛ وهو جمع كَمَوْتُ علي وزن فَعْل - بسكون العين؛ كأفلس جمع فلس، وهو واحد كمأة على وزن فعلة، على العكس في باب: تمر وتمرّة، قال الجوهري: الكمأة واحدها على غير القياس وهو من النوادر، تقول: هذا كمؤ، وهذان كمان، وهؤلاء أكْمُو ثلاثة^(٣).

قوله: « وَعَسَاقِلًا »: جمع عسقول - بضم العين وسكون السين المهملتين، وهو نوع من الكمأة وأصل: « عساقلا »^(٤): عساقيل، فحذفت المدة للضرورة، قوله: « بنات الأوبر » وهي

(١) ابن الناجم (٣٩)، وتوضيح المقاصد (٢٦٣/١)، وأوضح المسالك (١٣٧/١)، وشرح ابن عقيل (١٨١/١)، وروايته: أكْمُوًّا.

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو لقائل مجهول، وهو في المقتضب (٨٤/٤)، والتصريح (١٥١/١)، والأشعرني (١٨٢/١)، والإنصاف (١٨٩)، ولم نثر عليه في نواثر أبي زيد، وهو في الخصائص (٥٢/٣)، وشرح شواهد الغني (١٦٦)، واللسان، مادة: « وير ».

(٤) في (أ): عسقل.

(٣) الصحاح، مادة: « كمؤ ».

كمأة صغار مزغبة على لون التراب، قاله أبو زيد، ويقال: هي الكمأة البيض، ويقال لها: شحمة الأرض، ويقال لها: العساquil.

و « بنات الأوبر »: ضربان من الكمأة رديتان، وفيه نظر؛ لأن الرديء هو بنات أوبر فقط، فلذلك قال: « ولقد نهيتك عن بنات الأوبر »^(١) إنما كان عن بنات الأوبر فقط، ولم يكن عن العساquil أيضًا.

الإعراب:

قوله: « ولقد » الواو للقسم، واللام وقد للتأكيد والتحقيق، قوله: « جيتك »: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وأصله: جيت لك كما ذكرنا، فحذف الجار توسعاً^(٢) قوله: « أكمؤا »: مفعول جيت، و: « عساقلأ »: عطف عليه، من قبيل عطف الخاص على العام^(٣)، قوله: « ولقد نهيتك »: عطف على قوله: « ولقد جيتك »، قوله: « عن »: يتعلق بـ « نهيتك ».

الاستشهاد فيه:

على زيادة اللام في قوله « الأوبر » والأصل: بنات أوبر بدون اللام، وإنما زيدت لأجل الضرورة؛ لأن ابن أوبر علم على نوع من الكمأة، ثم جمع على بنات أوبر؛ كما يقال في: ابن عرس، بنات عرس، ولا يقال بنو عرس؛ لأنه لما لا يعقل^(٤)، ورده السخاوي^(٥) بأنه لو كانت اللام فيه زائدة، لكان وجودها كالمدم فكان خفضه بالفتحة؛ لأن فيه العلمية والوزن^(٦). قيل: هذا سهو منه؛ لأن أل تقتضي أن ينجز الاسم بالكسرة، ولو كانت زائدة؛ لأنه قد أمن فيه من التنوين^(٧).

وقيل: أل فيه للمح الصفة الأصل؛ لأن « أوبر » صفة؛ كحسن وحسين وأحمر^(٨).

(١) اللسان، مادة: « وبر ».

(٢) ينظر مغني اللبيب (٦٤٠)، وشرح شواهد (١٦٦) .

(٣) ينظر عطف الخاص على العام في الإيضاح في علوم البلاغة (١٩٧) للخطيب القزويني، ط. دار الكتب العلمية بيروت، أولى (١٩٨٥ م).

(٤) ينظر المغني لابن هشام (٥٢) .

(٥) السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين: عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، وله نظم، من كتبه: « جمال القراء »، و « الفضل، شرح المفصل للرمخشري » أربعة أجزاء، (ت ٦٤٣ هـ). ينظر الأعلام للزركلي (٣٣٢/٤) .

(٦) ينظر المغني لابن هشام (٥٢) .

(٧) هو قول ابن هشام في المغني (٥٢) .

(٨) ينظر المغني لابن هشام (٥٢) .

وقيل: للتعريف، وأن ابن أوبر نكرة كابن لبون؛ كما في قول الشاعر^(١):

وإِنَّ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ

قاله المبرد^(٢)، ويرده أنه لم يسمع ابن أوبر إلا ممنوع الصرف^(٣)، وقال سيويه: هو علم جنس ممنوع الصرف للعلمية والوزن كابن آوى^(٤) فالألف واللام فيه زائدة، فافهم.

الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة^(٥)

١٤١ أَمَا وَدِمَاءٍ مَائِرَاتٍ تَخَالِهَا عَلَى قُنَّةِ الْعَزَى وَبِالنَّسْرِ عَنَدَمَا

أقول: قائله هو عمرو بن عبد الجن شاعر جاهلي، وقيل: قائله رجل جاهلي مجهول الاسم، والأول أصح وبعده:

٢ - وَمَا سَبَّحَ الزُّهْبَانُ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ أَبِيلَ الْأَبْيَلِينَ الْمَسِيحَ بَنَ مَرْيَمًا

٣ - لَقَدْ ذَاقَ مِنَّا عَامِرٌ يَوْمَ لَقَعَ حُسَامًا إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ صَمَمًا

وهو من الطويل.

١ - قوله: «ودماء»: جمع دم، قوله: «مائرات»: من مار الدم على وجه الأرض؛ إذا ماج كموج الهواء، وقد يراد بالمائرات الدماء، قال الشاعر^(٦):

حَلَفْتُ بِمَائِرَاتٍ حَزَلٍ عَوْضٍ وَأَنْصَابٍ ثُرُكُنَ لَدَى السَّعِيرِ

وعوض والسعير صنمان، قوله: «تخالها»: أي: تظنها، قوله: «على قنة العزى» - بضم القاف

(١) البيت من بحر البسيط لجرير بن عطية، وهو في ديوانه (٢٤٠ ط). دار الكتب العلمية، بشرح مهدي ناصر، والبيت في المغني (٥٢)، وشرح شواهد (١٦٧)، والكتاب لسيويه (٩٧/٢)، وقامه:

وإِنَّ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبِزْلِ الْقَنَاعِيسِ

وهو شاهد على دخول: «أل» على ابن اللبون ليصير معرفة بعد تكثيره، وليس كابن آوى الذي لا تدخله أل فبنلك صار علمًا معرفة.

(٢) ينظر المختضب (٤٨/٤، ٤٩). (٣) ينظر المغني (٥٢).

(٤) ينظر الكتاب (٩٥/٢) وما بعدها.

(٥) ابن الناجم (٣٩)، ونسبه في (ب) إلى ابن هشام ولم نعر عليه في أوضح المسالك.

(٦) البيت من بحر الطويل، وهو أول ثلاثة أبيات نسبت إلى شاعر جاهلي يقال له عمرو بن عبد الجن، خلف على ملك جدعة بن الأبرش بعد قتله (ترجمه في معجم الشعراء: ١٨) وبيت الشاهد في عدة مراجع منها الخزانة (٢١٤/٦)، وانظر المسائل الخليليات (٣٦٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٦/١) ط. دار الفكر، واللسان مادة: «نسر، عندم»، والنصف لابن جني (١٣٤/٣).

(٧) البيت من بحر الوافر، وهو في المغني (١٥١)، وينظر معه: شرح شواهد للسيوطي (٤٤٢).

وتشديد النون؛ أعلى الجبل، وتجمع على قنان، مثل القلة وتجمع على قلال، ومثل: برمة وبرام وقتن وقتات، و « العزى » فُعْلَى: اسم لصنم كان لقريش وبني كنانة، ويقال: « العزى » سمرة كانت لغطفان يعبدونها، وكانوا بنّوا عليها بيتاً وأقاموا لها سَدَنَةً، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول (١):

يَا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

قوله: « وبالنسر »: اسم لصنم كان لذي الكلاع بأرض جفّير، وكان « يغوث » لمذحج، و « يعوق » لهمدان؛ من أصنام قوم نوح عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣].
قوله: « عندما » - بفتح العين المهملة وسكون النون؛ هو البقم، وهو شجر يصبغ به، ويقال: العندم: دم الأخوين.

٢ - قوله: « في كل بيعة » - بكسر الباء الموحدة؛ وهو متعبد النصرى، وقيل: البيعة لليهود والكنيسة للنصارى، قوله « أَيْبِل الأَيْبِلين » الأَيْبِل - بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام على وزن الأمير؛ هو (٢): الراهب سمي به لتأبله عن النساء وترك غشيانهن، والفعل منه: أبل يأبل أبالة؛ إذا تنسك وترهب، وقال ابن فارس: الأَيْبِل: راهب النصارى، وكانوا يسمون عيسى عليه السلام أَيْبِل الأَيْبِلين معناه: راهب الراهبين (٣)، وقال ابن الأثير: ويروى:

أَيْبِل الأَيْبِلِيْنَ عِيسَى بِنَ مَرْيَمَ

.....

على النسب (٤).

٣ - قوله: « يوم لعلع » - بلامين مفتوحتين وعينين مهملتين، قال ابن فارس: هو مكان (٥)، وقال ابن الأثير: لعلع اسم جبل (٦).

(١) البيت من بحر الرجز، وهو في البحر المحيط (١٦١/٨).

(٢) في (أ): وهو.

(٣) في معجم مقاييس اللغة: « قال الخليل: الأَيْبِل من رؤوس النصارى »، مادة: « أبل ».

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٦/١) « دار الفكر ».

(٥) مجمل اللغة، مادة: « لع ».

(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٥٤/٤)، وفي معجم البلدان، مادة: « لعلع »: « لَعْلَعٌ: بالفتح ثم السكون واللعلع في لغتهم: السراب، ولعلع: جبل كانت به وقعة لهم. قال أبو نصر: لعلع: ماء في البادية، وقد وردت، وقيل: لعلع: منزل بين البصرة والكوفة ».

الإعراب:

قوله «أما»: تنبيه واستفتاح مثل ألا^(١)، «ودماء»: مجرور بواو القسم، أي وحق دماء، وجواب القسم في البيت الثالث، وهو قوله: «لقد ذاق منا عامر»، قوله: «مائرات»: صفة للدماء، قوله: «تخالها»: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، صفة أخرى للدماء.

قوله: «على قنة العزى»: يتعلق بمحذوف، وهو في موضع النصب على الحال من الضمير المنصوب في «تخالها»؛ أي: تحسبها في حالة كونها على رأس العزى عُنْدَمًا؛ لأنهم كانوا يصيرون الصنم بذلك الدم، و «بالنسر» الباء فيه بمعنى على، أي: وعلى النسر، أي: وعلى قنة النسر، والباء تجيء بمعنى على كما في قوله تعالى^(٢): ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يَغْتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي: على قنطار^(٣).

قوله: «عندما» منصوب؛ لأنه مفعول ثانٍ لقوله: «تخالها»، قوله: «وما سبىح الرهبان»: كلمة «ما» مصدرية أي: وحق تسبيح الرهبان وتنزيههم، «أبيل الأيلين»: كلام إضافي منصوب بقوله: «سبىح»، ومعناه: لمائة الرهبان أبيل الأيلين.

قوله: «المسيح بن مريم»: عطف بيان من أبيل الأيلين، قوله: «لقد ذاق»: جواب القسم، و «عامر»: فاعله، و «حسامًا»: مفعوله، قوله: «إذا ما هزّ بالكف صمما»: جملة وقعت صفة للحسام، ومعنى «صمم»: عض وأثبت أسنانه.

الاستشهاد فيه:

على دخول الألف واللام في «النسر» لأجل الضرورة؛ وذلك لأن نسرًا علم لصنم معين كما ذكرنا، فلا يحتاج إلي التعريف^(٤).

(١) أما حرف استفتاح مثل (ألا)، ويكثر ذلك قبل القسم نحو: أما والله لقد كان كذا وكذا، وقد تحذف ألفها. بنظر الجنى الداني (٣٩٠).

(٢) وتام الآية: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يَغْتَابِ بِغَلَابِ يَوْمَ إِلَٰهٍ...﴾.

(٣) قال المرادي: «العاشر: الاستعلاء، وغير بعضهم عنه بموافقة على، وذكروا لذلك أمثلة؛ منها قوله تعالى (... الآية)». الجنى الداني (٤٢، ٤٣).

(٤) قال ابن مالك: «عروض زيادتها في علم كقول الشاعر.. وقال آخر: «... البيت» أراد نسرًا وهو صنم». بنظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٥٩/١، ٢٦٠)، والبيت في اللسان: «عندم» غير منسوب لأحد، والنصف (١٣٤/٣).

الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة^(٢١)

١٤٢
عق
رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتُ وَجُوهَهَا صَدَدَتْ وَطَبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

أقول: ذكر التوزري^(٢) في شرح الشقراطيسية^(٣) عن بعضهم أن هذا البيت مصنوع فحيث لا يحتاج به.

قلت: هذا ليس بصحيح، فإن قائله هو: رشيد بن شهاب الشكري، وهو من قصيدة من الطويل، وأولها هو قوله:

١ - من مبلغ فثيان يشكر أنني	أرى جفنة تبدي أناكين للصبر
٢ - فأوصيكم بالحي شيبان إنهم	هم أهل أبناء العظامم والفخر
٣ - على أن قيتنا قال يا قيس بن خالد	لنشكر أخلى ما لقينا من التفر
٤ - رأيتك.....	إلخ.....
٥ - رأيت دماء أسهلثها رماحنا	شأب مثل الأرجوان على الثغر
٦ - ونحن حملناك المصيفة كلها	على خرج ثوشى كؤومك في الحذر
٧ - فلا تحسبن كالعمور وجمعنا	فنحن وبيت الله أذننى إلى عمرو
٨ - جميعا ولستنا قد غلثنا أشابة	بجيدين من نقص الخلاق والغدر

٤ - قوله: « رأيتك »: خطاب لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشكري، وهو المراد من قوله: يا قيس عن عمرو، قوله: « وجوهنا » أراد بالوجوه الأنفس والذوات من قبيل

(١) ابن النظم (٣٩)، وتوضيح المقاصد للمرادي (٢٦٤/١)، وأوضح المسالك (١٢٩)، وشرح ابن عقيل (١٨٢/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، من قصيدة لراشد بن شهاب الشيباني، شاعر جاهلي، ينتخر فيها بالشجاعة وقتل الأعداء، وهي في المفصليات رقم (٨٩) (١٧٥) تحقيق: قصي الحسين، وبيت الشاهد في: التصريح (١٥١/١)، والدرر (٥٣/١)، والهمع (٨٠/١)، والأشموني (١٨٢/١).

(٣) في الأعلام للزركلي (٢٨٣/٦): (ابن الشباط التوزري) : محمد بن علي بن محمد بن هلي بن عمر، أبو عبد الله، المصري التوزري ويقال له: ابن الشباط: أديب متفنن، يعد من علماء هندسة الري توزيع المياه، من أهل توزر (من بلاد قسطنطين بأقصى إفريقيا) مولده ووفاته فيها، ولي بها القضاء ودرس مدة بتونس، ويقال له المصري؛ لأن أحد جنوده استوطن القاهرة زمنا، من كنيته: (صلة السمط وسمة المرط) أربعة أجزاء كبيرة في الأدب والتاريخ، جعله شرحا لتخميس (القصيدة الشقراطيسية) في السيرة وغيرها، عاش ما بين: (٦١٨ - ٦٨١ = ١٢٢١ - ١٢٨٢ م). (٤) هي قصيدة شقراطيسية في السيرة وشرحها في أربعة أجزاء كبيرة وسماها: صلة السمط وسمة المرط، مخطوط. ينظر الأعلام (٢٨٣/٦).

[إطلاق] اسم ^(١) جزء الشيء على كله؛ من قبيل قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [التقصص: ٨٨] أي ذاته، فإنه أطلق الوجه وأراد به الذات، ويجوز أن يكون المراد من الوجه الأعيان منهم، يقال: هؤلاء وجوه القوم؛ أي: أعيانهم وسادتهم، قوله: «صددت» أي: أعرضت، ويقال: أي: فررت، ورواه المفضل الضبي:

رأيتك لما أن عرفت جلدنا رضىت وطبت النفس يا بكر عن عمرو ^(٢)

وكذا أنشده ابن السيد في شرح شعر المعري، قوله: «وطبت النفس يا قيس عن عمرو»، أي: طابت نفسك عن عمرو الذي قتلناه، وكان عمرو حميم قيس.

٥ - قوله: «أسهلته» أي: أسالتها، و «الشأيب»: الدفع، و «الأرجوان»: صبغ أحمر شبه به الدم.

٦ - قوله: «المصيفة» أي: الصيفة، يقول: أوقعنا بك فجرخناك جراحات بقيت منها في خدر صفيتك تداويها، و «الحرج» - بفتح الحين: السرير الذي يحمل عليه الموتى، و «القدر» - بكسر الخاء المعجمة: حاجز يقطع في البيت يستر فيه الجوارى، يقال: أحللتناك ذلك المحل.

٨ - و «الأشابة» - بضم الهمزة وبالشين المعجمة وبعد الألف باء موحدة، قال الضبي: الأشابة: المختلطون، وأصله من الشوب؛ فألفه زائدة، وقال غيره: ألفه أصل، وهي من قولهم: مكان أشب إذا كان كثير النبات ملتفه.

الإعراب:

قوله: «رأيتك»: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وهي بمعنى: أبصرتك؛ فلذلك اقتصر على مفعول واحد، قوله: «لما» بمعنى حين، والعامل فيه ما تقدمه من الفعل وكلمة «أن» زائدة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيتَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٢٣]، و «عرفت»: فعل وفاعل، و «وجوهنا»: كلام إضافي مفعوله، وقوله: «صددت»: جواب (لما)، قوله: «وطبت النفس» أي: نفساً وهو تمييز، و «يا قيس»: منادى مبني على الضم، وقوله: «عن عمرو»: يتعلق بقوله «طبت» والجملةتان معترضان بينهما، والتقدير: رأيتك يا قيس لما أن عرفتنا طبت نفساً عن قتل عمرو وصددت عن الحرب.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «وطبت النفس» حيث ذكر التمييز معرفاً بالألف واللام، وكان حكمه أن يكون

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) ينظر المفضليات (٣١٠)، وشرح اختيارات المفضل (١٣٢٥).

نكرة وإنما زاد الألف واللام فيه للضرورة^(١).

الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة^(٢)

١٤٣ أَلَا أُنَبِّغُ بَنِي خَلْفِ رَسُولَا أَحَقَّا أَنْ أَخْطَلُكُمْ هَجَانِي

أقول: قائله هو النابغة الجعدي، وقد اختلف في اسمه، فقيل: قيس بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن قيس وقيل: حبان بن قيس بن عمرو بن عرس بن ربيعة، وإنما قيل له النابغة؛ لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه فسمي النابغة^(٤)، وطال عمره في الجاهلية والإسلام، وهو أسن من النابغة الذبياني، وإنما مات النابغة الذبياني قبله وعمر الجعدي بعده طويلاً، قيل: عاش مائة وثمانين سنة، ويقال عاش مائتين وأربعين سنة، وهذا لا يبعد؛ لأنه أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٥):

ثلاثة أهليْن أفنيتهم وكانا الإله هو المستأسا

فقال له عمر رضي الله عنه: كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة، فذلك مائة وثمانون سنة، ثم عاش بعد ذلك إلي أيام ابن الزبير رضي الله عنه، وإلى أن هجا أوس بن مغراء، وليلى الأخيلية، وكان يذكر في الجاهلية دين إبراهيم عليه السلام والحنيفية ويصوم ويستغفر، وله قصيدة أولها قوله ^(٦):

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَتَفَسَّ ظَلَمًا

وفيها ضروب من دلائل التوحيد، والإقرار بالبعث والجزاء والنار، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم. فأسلم.

(١) قال ابن مالك: «وزائلاً يأتي... إلى مثل قول الشاعر: (... البيت) أراد: وطبت نفساً و« نفساً » منصوب على التمييز، وتذكيره لازم فأدخل عليه الألف واللام غير معرفة». شرح الكافية الشافية (٣٢٤)، وينظر شرح عمدة الحفاظ (١٤)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٦٠/٢).

(٢) ابن الناطم (٤٠).

(٣) البيت من بحر الوافر، وهو من قصيدة للنابغة الجعدي هجا بها الأخطل وبني سعد، ومنح بها كعب بن جميل، وهي في الديوان (١٦٠)، وبيت الشاهد في الكتاب (١٣٧/٣)، والخزانة (٢٧٣/١٠)، والنابغة الجعدي حياته وشعره (٢٢٥)، د. خليل إبراهيم، ط. دار العلم، دمشق.

(٤) في النسخة (أ): ثم نبغ فيه فقال له فسمي النابغة.

(٥) البيت من بحر المقارب، وهو في ديوانه (٧٨)، والنابغة الجعدي حياته وشعره (١٤٢)، وقيل قوله وهو مطلع القصيدة:

لبثت أناً ففنيتهم وأفنيت بعد أناس أناً

(٦) البيت من بحر المنسرح، من قصيدة طويلة نظمها في القرآن الكريم، وبها إشارات دينية، ينظر النابغة الجعدي حياته وشعره (٣٩٧)، والديوان (١٣٢) (المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤ م).

والبيت المذكور من قصيدة يهجو بها الأخطل النصراني حين هجاه الأخطل، وهي من الوافر وفيه العصب والقطف، ومنها قوله ^(١):

- ١ - يَظَلُّ لِنِسْوَةِ الثُّغْمَانِ مِثْلًا عَلَى سَفَوَانٍ يَوْمَ أَزْوَانِ
٢ - فَأَزْدَقْنَا حَلِيلَتَهُ وَجُنَّتَا بِمَا قَدْ كَانَ جَمَعَ مَنْ هِجَانِ

و « سفوان » - بفتح السين المهملة والفاء موضع قرب البصرة، ويقال: يوم أرونان وليلة أرونانة: شديدة صعوبة، فإن قلت: « أرونان » ها هنا صفة ليوم وهو مرفوع، فكيف خفض أرونان؟ قلت: أصله: أروناني بياء النسبة للمبالغة؛ كالياء في أحمرّي ودواريّ ثم خفف، ويقال: إنه بالرفع على الإقواء، وفيه غلطة لابن الأعرابي؛ حيث قال: إنه مشتق من الرنة وهي الصوت ^(٢)، ويرده أنه ليس في العربية: أفعوال ^(٣)، وإنما هو من الرونة وهي الشدة، وهذا ذكره الجوهري في باب الراء والواو والنون، وقال: روّن ثم فسر ^(٤).

قوله: « بني خلف » بنو خلف هم رهط الأخطل، وهم من بني تغلب، ويروى من بني جشم، وهي - أيضًا - قبيلة، قوله: « إن أخطلكم » قد قلنا: إنه أراد به الأخطل النصراني الشاعر المشهور وهو غياث بن غوث، أو غيث ^(٥) بن غوث، قوله: « هجاني »: من هجا يهجو هجواً وهو خلاف المدح.

الإعراب:

قوله: « ألا »: كلمة تنبيه تحقق ما بعدها، « وأبلغ »: أمر من الإبلاغ، وفاعله أنت مستتر فيه، وقوله: « بني خلف »: كلام إضافي مفعوله، وقوله: « رسولاً »: حال من الفاعل، واسم للمصدر بمعنى الرسالة فيكون مفعولاً ثانياً.

فإن قلت: هل يجيء الرسول بمعنى الرسالة؟

(١) البيتان في الصحاح، مادة: « رون »، وهما أيضاً في الديوان (١٦٣)، والناطقة الجعدي حياته وشعره، د. خليل إبراهيم (١٩٦)، ورواية البيت الأول فيه هي:

وَيَظَلُّ لِنِسْوَةِ.....

(٢) اللسان، مادة: « رون ».

(٣) وهو عند سيويه: « أعلان » من كشف الله عنك رونة هذا الأمر أي شدته، ينظر اللسان، مادة: « رون ».

(٤) الصحاح، مادة: « رون » وفي النسخ أخطاء في هذا الموضع صححتها.

(٥) في النسخة (أ): غوث.

قلت: نعم؛ كما قال الشاعر^(١):

لقد كَذِبَ الزَّائِنُونَ مَا بُخْتُ عَنْهُمْ
بَلَيْلَى وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ

أي: برسالة.

قوله: «أحقًا» الهمزة للإنكار التويخي، ومثل هذا يكون خارجًا عن الاستفهام الحقيقي فيقتضي تحقق ما بعدها، وأنَّ فاعِلَه مَلُومٌ على ذلك، وانتصاب (حقًا) على وجهين:
الأول: أن يكون ظرفًا مجازيًا، والتقدير: أفي حق هجاني أخطلكم وإليه ذهب سيويه في مثل هذا^(٢).

والثاني: أن يكون صفة لمصدر محذوف، أي: أهجاني أخطلكم هجوا حقًا؟ وإليه ذهب المبرد^(٣).

قوله: «أخطلكم»: كلام إضافي، اسم لأن، وخبره قوله: «هجاني» والجملة في محل الرفع على الابتداء، وقوله «أحقًا»: في موضع الخبر؛ لأنه منصوب بتقدير «في» كما ذكرنا، والتقدير: أفي حق هجو أخطلكم إياي؟

فإن قلت: ما الدليل على أن «حقًا» منصوب بتقدير في؟

قلت: تصریحهم بها في بعض الأماكن، ومن ذلك قوله^(٤):

أفي حق مُوَأَسَاتِي أَخَاكُم
بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسَ

فإن قلت: ما الدليل على أنه جار مجرى الظرف؟

قلت: لأن العرب استعملته خبرًا عن المصدر ولم تستعمله خبرًا عن الجنة؛ كما أن ظرف الزمان كذلك، وإنما حكم له بحكم ظرف الزمان وإن لم يكن اسم زمان، ولا عدوه قائمًا مقامه

(١) البيت من بحر الطويل لكثير عزة، وهو في ديوانه (١٧٨ ط. دار الكتاب العربي، والرواية في الديوان: «برسيل» وهو أيضًا في اللسان، مادة: «رسل»، وينظر الخزانة (٢٧٨/١٠)، وأورده العيني شاهدًا على أن رسولًا في بيت الشاهد عند ابن هشام بمعنى الرسالة.

(٢) ينظر الكتاب (١٣٤/٣ - ١٣٧).

(٣) قال ابن هشام: «وقال المبرد: «حقًا» مصدر ل (حق) محذوفًا، وأن وصلتها: فاعل». المعنى (٥٥)، وينظر الخزانة (٢٧٥/١).

(٤) البيت من بحر الوافر لأبي زيد الطائي، ينظر الخزانة (٢٨٠/١٠)، وهو شاهد على مجيء (في) مع (حق) يدل على أن (حقًا) منصوب على الظرفية بتقدير (في)؛ ففي الخزانة يقول في الشاهد التاسع والأربعين بعد الشماعة بعد أن ذكر البيت: «على أن مجيء (في) مع (حق) يدل على أن «حقًا». إنما ينصب على الظرفية بتقدير في، وهذا ظاهر».

لشبهه به من جهة أنه اسم معنى؛ كما أن الزمان كذلك، وأنه مشتمل على المحقق كاشتغال ظرف الزمان على ما وقع فيه ^(١).

الاستشهاد فيه:

في قوله: «أخطلكم»؛ وذلك لأن الأخطل علم بالغلبة على غياث بن غوث النصراني الشاعر المشهور، فلما نكره نزع منه الألف واللام وأضافه إلى قبيلته ليعرف بهم ^(٢).

الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة ^(٣)

١٤٤ ط إذا دَبَّرَانِ مِنْكَ يَوْمًا لِهَيْثُ أَؤْمَلُ أَنْ أَلْقَاكَ عَذْوًا بِأَسْمَدِ

أقول: لم أقف على اسم قائله ولا رأيت أحدًا من النحاة أعزاه إلى أحد وهو من الطويل، قوله:

(١) قال البغدادي في الخزانة (٢٧٣/١٠)، بعد أن ذكر البيت: «على أن «حقًا» في معنى الظرف، فإن مع معموليها مؤولة بمصدر فاعل لثبت محذوفًا، أو فاعل للظرف على الخلاف في نحو: أعندك زيد؟ أو مبتدأ مؤخر والظرف قبله خبر، وإنما قال في معنى الظرف؛ لأنه ظرف مجازي مشتمل على المحقق، كاشتغال الظرف على المظروف، والدليل على أنه جار مجرى الظرف وقوعه خبرًا عن المصدر دون الجثة؛ كما أن ظرف الزمان كذلك، قال الأعلام: جاز وقوعه ظرفًا وهو مصدر في الأصل، لما بين الفعل والزمان من المضارعة، وكأنه على حذف الوقت، وإقامة المصدر مقامه، كما قالوا: أتيتك خفوق النجم، فكأن تقديره: أفى وقت حق ... انتهى. وهذان الوجهان معروفان في الظرف المعتمد. هذا إن كان «حقًا» منصوبًا على المصدر فإن فاعل لا غير، تقول: أحقًا أنك ذاهب، أي: أحق ذلك (بـ «حقًا»). فقولك: حق فعل ماضٍ هو الناصب لـ (حقًا)، وأن فاعل المصدر، أو فاعل الفعل على الخلاف فيه، والهزة للاستفهام، فإن قلت: إذا كان حقًا تفسيرا لـ (أما)، فمن أين جاء الاستفهام حتى قال الشارح المحقق: أي: أحق ذلك حقًا؟ قلت: تفسيرها بـ (حقًا) أحد قولين، والثاني: أنها بمعنى (أحقًا) مع هزة الاستفهام، وهو الصحيح. فإن قلت: ظاهر أما أنها حرف، فكيف تكون بمعنى حقًا، أو أحقًا، وكيف تكون أن في قولهم: أما أنك قائم فاعلًا، أو مبتدأ؟ قلت: قال ابن هشام في المغني: قال بعضهم: هي اسم بمعنى حقًا، وقال آخرون: هي كلمتان الهزة للاستفهام، و «ما» اسم بمعنى شيء حق، فالعنى أحقًا، وهذا هو الصواب.

(٢) ذو الغلبة من الأعلام هو كل اسم اشتهر به بعض ما له اشتهاؤًا تأمًا، وهو على ضربين: مضاف كابن عمر، وابن رآلان، و (ذو) أداة كالأعشى والثابتة، فحق الأعشى والثابتة إذا أطلقا أن يصلحا لكل أعشى ذي أعشى ونبوغ، إلا أن الاستعمال صرفها عن الشياخ وجعلهما مختصين، ويقلد زوال اختصاصه فيجرد عن آل ويضاف ليصير مختصًا بقولهم: أعشى تغلب، وأعشى قيس، وثابتة بني ذبيان، وثابتة بني جمعة، ومثله بيت الشاهد. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١٧٤/١، ١٧٥).

(٣) ابن الناطم (٤٠).

(٤) البيت من بحر الطويل من قصيدة لكثير عزة، وينظر ديوانه (٨٨)، وروايته:

..... أَلْقَاكَ بَعْدَ بِأَسْمَدِ

وهو في الدرر (٤٧/١)، والهمع (٧٢/١).

« دبران »: علم على الكوكب الذي يدبر الثريا، وهو خمسة كواكب في الثور ^(١)، يقال: إنها سنامة، وحقه أن يصدق على كل مدبر، ولكنه غلب على هذه الكواكب من بين ما أدبر، قال سيويه: ولا يقال لكل شيء ^(٢) صار خلف شيء دبران، قوله: « غدوا » - بفتح الغين المعجمة وسكون الدال وفي آخره واو، أراد به غدا، ولكنه أبرزه على أصله؛ لأن الغد، أصله: « غدو » حذفوا الواو منه بلا عوض ^(٣)، ومن أخرجه على أصله نحو هذا البيت وهو للبيد حيث يقول ^(٤):

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

فقال: غدوا على أصله ولم يقل غدا، والغد: اسم لتالي يومك، ويستعمل أيضا للزمن المتأخر مطلقا، ومنه قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَيُّرِ ﴾ [الزمر: ٢٦]، أي: يوم القيامة أو يوم الفتح، وهذا ظاهر في البيت.

قوله: « بِأَسْعَدِ » - بضم العين: جمع سعد، وسعود النجم وأسعدا عشرة، أربعة منها في برج الجدي والدلو ينزلها القمر، وهي سعد الذابح وسعد بُلْع [وسعد الأخبية] ^(٥) وسعد السعد، وهو كوكب منفرد نير، وأما الستة التي ليست من المنازل فسعد ناشرة، وسعد الملك، وسعد البهائم، وسعد الهمام، وسعد البارع، وسعد مطر، وكل سعد من هذه الستة كوكبان، بين كل كوكبين من رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة، وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أثافي، ورابع تحت واحد منهن.

والحاصل: أنه ذكر الدبران التي هي علم للكواكب الخمسة، وكنى بها عن الإدبار الذي هو ضد الإقبال والسعد، وذكر الأسعد التي هي سعود النجم، وكنى بها عن السعد الذي هو ضد النحس.

والمعنى: إذا رأيت منك إدبارا يوما؛ يعني شيئا أكرهه فلا أقطع رجائي منك، ولكنني أومل حصول خيرك بعد ذلك بأن ألقاك في الغد في سعد وإقبال.

الإعراب:

قوله: « إذا دبران » يجوز فيه الوجهان الرفع على الابتداء، وخبره قوله: « لقيته » أو يكون

(١) الصحاح للجوهري، واللسان أيضا، مادة: « دبر ».

(٢) الصحاح للجوهري، مادة: « غدو ».

(٣) البيت من بحر الطويل، وهو من قصيدة للبيد يرثي بها أخاه، الديوان (٨٨) ط. دار صادر وفيها البيت المشهور، (وما المال والأهلون) .

(٤) ما بين المعقوفين سقط في: (ب) .

مرفوعًا بفعل مقدر تقديره: إذا لقي دبران، والنصب بفعل محذوف على شريطة التفسير تقديره: إذا لقيت دبرًا منك، قوله « منك » في محل الرفع على أنه صفة لدبران، أي: دبران حاصل أو كائن منك، و « يومًا » نصب على الظرف.

قوله: « أؤمل » - بهمزة بعدها واو مبدلة من همزة، ويجوز قراءته بهمزين، وهو جواب إذا، قوله: « أن ألقاك » هو مفعول أؤمل، وأن: مصدرية، قوله: « غدوًا » نصب على الظرف، أي: في غد، قوله: « بأمنغد »: يتعلق بقوله: « ألقاك ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: « دبران »؛ وذلك لأن الدبران علم بالغلبة على الكواكب الخمسة، كما ذكرنا، ولزمها الألف واللام، ولا يجوز أن يقال: دبران بدون الألف واللام؛ لأن جزء العلم لا يجوز إهداره، ولكن الشاعر لما اضطر إلى حذفها حذفها؛ كما اقتضت زيادتها في الأبيات السابقة^(١)، وزعم ابن الأعرابي أن ذلك جائز قياسًا في أسماء النجوم خاصة، وحكى: هذا عتيق طالعًا^(٢).

الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة^(٣)

١٤٥ رأيت الوليد بن اليزيد مباركًا شديداً بأعجاء الخلافة كاهله

أقول: قائله هو ابن ميادة، وقد مر الكلام فيه مستوفى في شواهد العرب والمبني.

الشاهد السادس والأربعون بعد المائة^(٤)

١٤٦ عجل لنا هذا وأخفنا هذا بالشخم إنا قد مللناه بعجل

أقول: قائله هو غيلان بن حريث الربيعي الراجز، وهو من الرجز المسدس.

(١) مما جرى بالغلبة مجرى الأعلام ولزمته اللام قولهم: الدبران والعيوق، فإنها أوصاف في الحقيقة مشتقة بمعنى الفاعل ولزمته اللام؛ لأنهم أرادوا فيها معنى الصفة. ينظر ابن يعيش (٤٢/١)، وشرح التمهيد لابن مالك (١٧٤/١، ١٧٥).
(٢) اللسان، مادة: « عوق ».
(٣) أوضح المسالك (١٣٠/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، قائله ابن ميادة الرماح بن أبرد، وقد مضى الاستشهاد به في قوله: رأيت الوليد بن اليزيد؛ حيث أدخل الشاعر الألف واللام فيهما بتقدير التنكير، وهي في الحقيقة زائدة، وبداخل الألف واللام على المنوع من الصرف جر بالكسرة.

(٥) توضيح المقاصد للمرادي (٢٥٨/١).

(٦) البيتان من بحر الرجز المشطور، وهما لغيلان ذي الرمة، ولكنهما ليسا في ديوانه، وبيت الشاهد في الكتاب (٣٢٥/٣)، والمقتضب (٨٤/١)، والخصائص (٢٩١/١)، والهمع (٧٩/١).

قوله: « وألحقنا » وفي رواية سيويه: « وألرقنا »^(١)، قوله: « مللناه » - بكسر اللام الأولى؛ من الملالة، قوله: « بجعل » بمعنى: حسب، وضبطه بعض شراح أبيات الكتاب « يَحْلُ » بالخاء المعجمة، أراد به الخل المعهود، والباء فيه مكسورة؛ لأنها حرف الجر حيثئذ، وهذا أقرب إلى المعنى على ما لا يخفى.

الإعراب:

قوله: « عجل » أمر، وأنت مستتر فيه فاعله، و « لنا » في محل نصب على المفعولية، وكذا قوله: « هذا »، قوله: « وألحقنا »: عطف على عجل لنا، قوله: « بذا ال » أراد بذا الشحم، فأفرد أل ثم أعادها في الشطر الثاني في قوله: بالشحم بطريق البديلة.

الاستشهاد فيه:

لأن بعضهم استدل به للخليل في قوله: إن حرف التعريف هو أل؛ وذلك أن الشاعر: وقف عليها ثم أعادها، وهذا يدل على قوة اعتقادهم لقطعها الذي يدل على أن حرف التعريف هو « أل » وأنها بمنزلة « قد » في الأفعال، وأنه لا يقال الألف واللام، كما لا يقال في « قد »: القاف والدال، وأن واحدة منها ليست بمنفصلة عن الأخرى كانفصال ألف الاستفهام في قولك: أزيد؟ ولكن الألف كآلف ايم الله، وهي موصولة^(٢).

الشاهد السابع والأربعون بعد المائة^(٣)

١٤٧/٥	يَا غَلِيلِي أَزِيدَا وَاسْتَخِيرَا أَلْ	مَنْزِلَ الدَّارِسِ عَنْ حَيِّ جَلَالِ
	مِثْلَ مَسْحِقِ الْبُرْدِ عَفَى بَعْدَكَ أَلْ	قَطْرُ مَغْنَاهِ وَتَأْوِيْبُ السَّمَالِ

أقول: قائله هو عبيد بن الأبرص بن جشم، وهما من قطعة مشهورة، وجملتها بضعة عشر

(١) روايته في الكتاب (٣٢٥/٣)، (١٤٧/٤):

دع ذا وعجل ذا وألحقنا بذل بالشحم إننا قد مللناه بجعل

(٢) قال سيويه: « وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعزفون بهما حرف واحد كقد، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى؛ كانفصال ألف الاستفهام في قوله: أزيد؟ ولكن الألف كآلف ايم في ايم الله، وهي موصولة كما أن ألف ايم موصولة، حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو، وهو رأي ». ثم قال: « وقال الخليل: ونما يدل على أن أل موصولة من الزجل ولم يبن عليها، وأن الألف واللام فيها بمنزلة قد، قول الشاعر: (... البيت) ». ينظر الكتاب (٣٢٤/٣، ٣٢٥)، (١٤٧/٤، ١٤٨)، والمقتضب (٤٨/١)، (٩٨/٢)، والخصائص (٢٩١/١)، والخزانة (٢٠٥/٧ - ٢١٣).

(٣) توضيح المقاصد للمرادي (٢٥٦/١).

(٤) البيتان من بحر الرمل التام محذوف العروض دائنًا صحيح الضرب هنا (فاعلان)، ولكن العيني ذكر أن فيه القصر =

بيتًا، وهي من الرمل وفيه الحين والقصر^(١).

قوله: «أربعا» أمر للثنتين، من ريع يريع إذا وقف وانتظر، وهو بفتح عين الفعل فيهما، قوله: «الداوس»: من درس المنزل إذا عفى، قوله: «جلال» - بكسر الحاء المهملة وتخفيف اللام؛ أي: عن حي حالين، أي: نازلين.

قوله: «مثل سحق البرد» السحق - بفتح السين وسكون الحاء المهملتين، وهو الثوب البالي، يقال: سحقه البالي فانسحق، و«البرد» - بضم الباء الموحدة؛ نوع من الثياب معروف، ويجمع على أبراد وبرود.

قوله: «عفى» بتشديد الفاء لأجل التعدد، وثلاثيه: عفا بالتخفيف، يقال: عفت الدار تعفو عفوًا إذا غطاها التراب، قوله: «القطر» أي: المطر، قوله: «مغناه» بالغين المعجمة، أي: منزله، قوله: «وتأويب الشمال» - بفتح الشين المعجمة وتخفيف الميم، وهي الريح التي تهب من ناحية القطب، وفيها خمس لغات: شمل بالتسكين وشمل بالتحريك، وشمال، وشمال مهموز، وشأمل مقلوب منه، وربما جاء بتشديد اللام، ويجمع على شمالات، وتأويبها: تردد هبوبها مع السرعة. الإعراب:

قوله: «يا خليلي»: منادى منصوب، و«أربعا»: جملة من الفعل والفاعل، و«استخبرا»: عطف عليه، و«المنزل» بالنصب مفعوله، و«الدارس»: صفته، قوله: «عن حي»: جار ومجرور متعلق بقوله: «استخبرا» قوله: «جلال»: صفة الحي، قوله: «مثل سحق البرد»: كلام إضافي منصوب؛ لأنه صفة المنزل، قوله: «عفى»: فعل ماض، و«القطر» - بالرفع: فاعله، و«مغناه» مفعوله، و«بعدك»: نصب على الظرف، قوله: «وتأويب الشمال»: كلام إضافي عطف على القطر.

الاستشهاد فيه:

أن الخليل استدلل به على أن حرف التعريف هو أل، وإنما سمي أل، ولا يقال الألف واللام كما لا يقال في «قد»: القاف والذال كما ذكرناه في البيت السابق^(٢)؛ وذلك أنه لو لم يكن

= وليس بصحيح، فحرف الروي وهو اللام مكسور وليس بساكن في القصيدة (العوالي، والليالي)، وانظر ديوان عبيد بن الأبرص (١٢٠)، والخزانة (٢٠٧/٧)، والخصائص (٢٩١/١)، والنصف (٦٦/١)، والهمع (٧٩/١).
(١) أما الحين فهو حذف ساكن السبب الخفيف فصيح فاعلاتن: فعلاتن، وقد ذكر أنه ليس في القصيدة، وأما القصر فهو حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركة (فاعلاتن). ينظر أهدي سبيل إلى علمي الخليل (٢٤).
(٢) ينظر الشاهد رقم (١٤٧).

هكذا لما قطع الشاعر « أل » في أنصاف الأبيات، ولو كانت اللام وحدها حرف التعريف لما جاز فصلها من الكلمة التي عرّفَهَا - لا سيما - واللام ساكنة، والساكن لا ينوي به الانفصال فافهم.

شواهد الابتداء

الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ^(٢٤١)

١٤٨
ع أَقَاطِنَ قَوْمٌ سَلَمَى أَمْ نَوَّزَا ظَفْنَا إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِبْتَ عَيْشُ مَنْ قَطْنَا

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من البسيط من الضرب الأول المائل للعروض، وفيه الخين.

قوله: « أَقَاطِنَ »: من قطن بالمكان يقطن؛ أقام به وتوطنه فهو قاطن، والجمع: قِطَان وقاطنة وقطين أيضاً، قوله: « سَلَمَى » - بفتح السين وسكون اللام؛ اسم امرأة، قوله: « ظَفْنَا » - بفتح الظاء المعجمة وفتح العين المهملة، من ظعن يظعن، من باب فتح يفتح إذا سار، ومصدره: ظعن بالتسكين وظَعَن بالتحريك أيضاً، وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ ظَعَنَ كُمْ ﴾ [النحل: ٨٠]. والمعنى: قوم سلمى التي هي المحبوبة، وهي بينهم، هل هم مقيمون أم نورا الرحيل والانتقال؟ فإن كانوا نورا الرحيل، فميش من يقيم ويتخلف عنهم يكون عجيباً.

الإعراب:

قوله: « أَقَاطِنَ » الهمزة فيه للاستفهام، و « قَاطِنَ »: مبتدأ، وقوله: « قوم سلمى »: كلام إضافي فاعل لاسم الفاعل؛ يعني: قاطنًا، قد سد مسد الخبر؛ لأنه مع الوصف في قرب الفعل، فلذلك حسن عطف الفعل وفاعله عليهما بأم المعادلة، قوله: « ظَفْنَا » مفعول لقوله: « نورا ». قوله: « إِنْ يَظْعَنُوا »: حرف شرط، ويظعنوا: فعل الشرط، والجملة وهي قوله: « فعجيب »

(١) ابن النظم (٤١)، وأوضح المسالك (١٣٤/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، ولم ينسب في مراجعه، وهو في شرح التصريح (١٥٧/١)، وشرح شذور الذهب

(٢٣٣)، وشرح قطر الندى (١٢٢)، وحاشية الصبان (١٩٠/١).

عيش من قطنا: « جواب الشرط؛ فلذلك دخلت عليها الفاء، قوله: « فعجيب »: خبر مقدم. وقوله: « عيش من قطنا »: كلام إضافي مبتدأ مؤخر، وقوله: « عيش »: مضاف إلى قوله: « من قطنا »، ومن: موصولة بمعنى الذي، « وقطنا »: صلته، والألف فيه للإطلاق، وليست للثنية. فإن قلت: لم لا تجعل « فعجيب » مبتدأ؛ لأن وقوع النكرة بعد فاء الجزاء مسوغ للابتداء نحو: « إن مضى غير فعير في الرباط ؟ ».

قلت: لفساد المعنى على هذا التقدير؛ لأن المعنى على الإخبار عن عيش من أقام بعد أولئك بأنه عيش عجيب لا العكس، فافهم. الاستشهاد فيه:

في قوله: « أقاطن قوم سلمى؟ » حيث سد الفاعل وهو قوله: « قوم سلمى » مسد الخبر، وهذا لا يحسن استعماله إلا إذا اعتمد على ما يقربه من الفعل وهو الاستفهام أو النفي، والبيت المذكور فيه الاستفهام، وأما مثال النفي فمن قريب يأتي ^(١) [إن شاء الله تعالى] ^(٢).

الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة ^(٣)

١٤٩ غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ

أقول: قائله هو أبو نؤاس الحكمي، واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الشاعر المشهور، وكان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي، والي خُرَّسَان، ونسبته إليه، وهو نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة؛ قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح المذكور، ولد أبو نؤاس بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب، ثم صار إلى بغداد، وهو في الطبقة الأولى من المولدين، وهو مجيد في شعره على أنواعه، ولد سنة خمس وأربعين ومائة، وقيل: في سنة ست وثلاثين ومائة، وتوفي سنة خمس أو ست أو ثمان وتسعين ومائة ببغداد، وقيل له: أبو نؤاس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه، وبعد البيت المذكور بيت آخر وهو:

إِنَّمَا يَرْجُو الْحَيَاةَ فَتَى عَاشَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْمُحَنِّ

(١) ينظر الشاهد الآتي وهو رقم (١٥٠).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) توضيح المقاصد (٢٧٠/١)، وشرح ابن عقيل (١٩٠/١).

(٤) بيت من بحر المديد، وقد نسب في مراجعه لأبي نؤاس، ولكنه ليس في ديوانه، وانظره في الخزائن (٣٤٥/١)، والأمل في الشجرية (٤٧/١) تحقيق: الطناحي، وحاشية الصبان (١٩١/١)، وتذكرة النحاة: لأبي حيان (١٧١)، (٤٠٥، ٣٦٦).

وهما من الرجز ^(١).

وعلمنا ذكر الشراخ البيت المذكور تمثيلاً لا استشهاده؛ لأن أبنا نواس وأمثاله لا يحتج بهم، وقصد بالبيت المذكور ذم الزمان الذي هذه حاله، فكأنه قال: زمان ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه، فزمان: مبتدأ، وما بعده صفة له، و « غير »: خبر للزمان، ثم حذف المبتدأ مع صفته وجعل إظهار الهاء مؤذناً بالحذف؛ لأنك إذا جئت بالهاء لما تقدمها ذكر ما ترجع إليه فصار اللفظ بعد الحذف:

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَانٍ يَنْقَضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ

وقال أبو نزار ^(٢): شُئِلَتْ في بغداد عن قول الشاعر: غير مأسوف ... إلخ، فلم تعرف وجهة رفع « غير » وأول من أخطأ فيه شيخنا الفصيح ^(٣) فعرفته بذلك.

والذي ثبت الرأي عليه أن المعنى: لا يؤسف على زمان، فغير مرفوع بالابتداء وقد تم الكلام بمعنى الفعل، فسدّ تمام الكلام وحصول الفائدة مسد الخبر، ولا خبر في اللفظ؛ كما قالوا: أقائم أخوك؟ والمعنى: أيقوم أخوك؟ ولا خبر في اللفظ.

وقال الشيخ أثير الدين في كتابه: « التذكرة »: ولم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلا بيتاً في قصيدة للمتنبي ^(٤) يمدح بها بدر بن عمار الطبرستاني يقول فيها ^(٥):

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ تَرَزَّتْ سَبَقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعَرَابُ

فالعراب مرفوع بمدفوع، ومن جعل العراب مبتدأ فقد أخطأ؛ لأنه يصير التقدير: العراب غير مدفوع عن السبق، والعراب جمع فلا أقل من أن يقول غير مدفوعة؛ لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكيره وتأنيسه بتقديمه وتأخير، تقول: الشمس طالعة، وطالعة الشمس، لا يجوز: طالع الشمس؛

(١) البيتان ليسا من بحر الرجز بل هما من بحر المديد.

(٢) ملك النحاة الحسن بن صانئ بن عبد الله بن نزار: فاضل، شاعر، من كبار النحويين، لقب نفسه بملك النحاة، كنيته أبو نزار، وكان من فقهاء الشافعية، له مصنفات في الفقه والأصول والنحو والأدب، و (ديوان شعر) و (مقامات) مولده ببغداد، ووفاته في دمشق (٥٦٨ هـ). الأعلام للزركلي (١٩٣/٢)، وبغية الرعاة (٥٠٤/١).

(٣) هو علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي زيد الأستراباذي المشهور بالفصيح (٥١٦ هـ). بغية الرعاة (١٩٧/٢).

(٤) أبو الطيب المتنبي: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المتكررة، وفي علماء الأدب من يعده أشهر الإسلاميين (ت ٣٥٤ هـ). الأعلام للزركلي (١١٥/١).

(٥) البيت من بحر الرمل من قصيدة يمدح بها المتنبي بدر بن عمار وهو على الشراب، وانظر ديوان المتنبي بشرح المعكيري (١٣٥/١).

لأن التقدير: الشمس طالع، وذلك لا يجوز^(١).

وذكر في تحفة العرب وطرفة المغرب، تأليف الشيخ جمال الدين عبد المنعم بن صالح التيمي^(٢):
يقال: بـم يرتفع «غير» في قوله: غير مأسوف على زمن؟ والجواب أن قوله: «غير مأسوف»: مفعول
من الأسف وهو الحزن، «وعلى» يتعلق به؛ كقولك: أسفت على كذا، وموضع قوله: «بالهم»
في موضع نصب على الحال، والتقدير: ينقضي مشوباً بالهم، «وغير»: رفع بالابتداء،
ولما أضيف إلى اسم المفعول، وهو مسند إلى الجار والمجرور استغنى المبتدأ عن الخبر، كما استغنى
قائم ومضروب في قوله: أقائم أخواك؟ وما مضروب غلامك، عن خبر من حيث سد الاسم
المرفوع بهما مسد الخبر؛ لأن (قائم ومضروب) قاما مقام الخبر، فينزل كل واحد منها مع
المرفوع به منزلة الجملة.

وكذلك إذا أسند اسم المفعول إلى الجار والمجرور، سد مسد الاسم الذي يرتفع به؛ كقولك:
أمحزون على زيد، ومأسوف على بكر؛ كما تقول في الفعل: أتحنن على زيد؟ وما يؤسف على
بكر، فلما كانت «غير» للمخالفة جرت لذلك معجى النفي، وأضيفت إلى اسم المفعول وهو
مسند إلى الجار والمجرور اللذين بمنزلة الاسم الواحد؛ سد ذلك مسد الجملة؛ حيث أفاد قولك:
غير مأسوف ما يفيد قولك: ما يؤسف على بكر فافهم^(٣).

(١) انظر في أثر أبي نزار وكتاب تذكرة النحاة لأبي حيان (١٧٠)، وانظر نص أبي حيان في خزانة الأدب (٣٤٦/١).
(٢) عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد التيمي القرشي: عالم بالأدب واللغة، وقرأ على ابن بري وغيره، له «تحفة
العرب وطرفة المغرب» رتبته على أبواب، في كل باب آية وبيت من الشعر ومسألة نحوية (ت ٦٣٣ هـ). الأعلام
للزركلي (١٦٧/٤).

(٣) خلاصة القول أن في هذا البيت ثلاثة أقوال، وقد نص عليها البغدادي في الخزانة قائلاً: «أورده مثلاً لإجراء «غير»
قائم الزيدان، معجى: ما قائم الزيدان، لكونه بمعناه، وتخريج البيت على هذا أحد أقوال ثلاثة هو أحسنها؛ وإليه ذهب
ملك النحاة الحسن بن أبي نزار، وابن الشجري أيضاً في أماليه، و«مأسوف» اسم مفعول من الأسف وهو أشد الحزن،
وباب فعله فرح. و«على زمن»: متعلق به على أنه نائب الفاعل. وجملة «ينقضي»: صفة لزمن. و«بالهم»: حال من
ضميره، أي: مشوباً بالهم، فلما كانت «غير» للمخالفة في الوصف وجرت لذلك معجى حرف النفي، وأضيفت إلى
اسم المفعول المسند إلى الجار والمجرور - والتضايقان بمنزلة الاسم الواحد - سد ذلك مسد الجملة؛ كأنه قيل: ما يؤسف
على زمن هذه صفته.

قال أبو حيان في تذكرته: ولم أر لهذا البيت نظيراً في الإعراب إلا بيتاً في قصيدة المتنبي يمدح بها بلر بن عمار
الطبرستاني (البيت الذي ورد بالشرح) «العرب» مرفوع بمدفوع، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ؛ لأنه بصير التقدير:
العرب غير مدفوع عن السبق؛ والعرب جمع فلا أقل من أن يقول غير مدفوعة؛ لأن خبر المبتدأ لا يتغير تذكره وتأييده
بتقديمه وتأخير.

والقول الثاني لابن جني، وتبعه ابن الحاجب، وهو: أن «غير» خبر مقدم، والأصل: زمن ينقضي بالهم والحزن غير
مأسوف عليه، ثم قدمت عليه وما بعدها، ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بـ«على» على غير مذكور،
فأتى بالاسم الظاهر مكانه وحذف الموصوف، بدون شرطه المعروف، ضرورة.

الشاهد الخمسون بعد المائة^(٢١)

١٥٠ خَلِيلِي مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْشَمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ

أقول: لم أقف على اسم قائله.

وهو من الطويل من الضرب الثاني المائل للعروض في القبض وقافيته من المتدارك.
قوله: « خليلي » يعني: يا صاحبي ما أُنْتما وافيان بعهدي وصحبتني إذا لم تكونا لأجلي على من أقاطع، فقوله: « وافي » اسم فاعل من وفى، يقال: له شعر وافي، أي: تام، وجناح وافي أي: كامل، ويقال: وفى بالعهد وأوفى به، وهو وفى بين قوم، ووفاه حقه وأوفاه، و ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ [الشعراء: ١٨١] وتوفاه واستوفاه: استكمله، وأوفيته لمكان كذا: أتيته، وأوفى على شرف من الأرض: أشرف.

قوله: « بعهدي » العهد بين الرجلين: التوثق، وفي الأساس يقال: عهد إليه واستعهد منه إذا أوصاه وشرط عليه، ورجل عهد: محب للولايات^(٢٢)، قوله: « أقاطع »: من قاطع أخاه وقطعه. الإعراب:

قوله: « خليلي » أصله: يا خليلان لي؛ فلما أضيف إلى ياء المتكلم سقطت النون فصار يا خليلاي، ثم قلبت ألف التثنية ياء وأدغمت في الياء فصار يا خليلي، ثم حذف حرف النداء فصار خليلي، قوله: « ما وافي » كلمة ما للنفي، و « وافي »: مبتدأ وحذفت الضمة منه استشفالاً في النصب، وأصله: وافي [منقوص]^(٢٣) فأعِلَّ لإعلال قاضٍ^(٢٤). وقوله: « بعهدي » يتعلق به،

= و « الثالث » وهو لابن الحشاش: أن غير: خبر لأننا محذوفاً، و « مأسوف »: مصدر كالمعسور والميسور أريد به اسم الفاعل؛ والتقدير: أنا غير آسف على زمن هذه صفته. الحزنة (٣٤٥/١) وما بعدها (هارون)، وينظر الأمالي الشجرية (٤٧/١).

(١) ابن الناظم (٤١)، وأوضح المسالك (١٣٣/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو مجهول النسبة في شرح التسهيل لابن مالك (٢٦٩/١)، وشواهد التوضيح والتصحيح (١٤)، والمغني لابن هشام (٥٥٧/٢)، وشرح شواهد للسيوطي (٨٩٨)، وهمع الهوامع للسيوطي (٩٤/١)، وشرح شذور الذهب (٢٣٢)، وشرح قطر الندى (١٢١).

(٣) قال الزمخشري في الأساس: « عهد إليه، واستعهد منه إذا وَّضاه وشرط عليه. والرجل العهد: المحب للولايات والمجهود ». أساس البلاغة، مادة: « عهد ».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (أ).

(٥) ومعناه: إذا وقعت الياء لاماً لاسم فاعل إثر كسرة حذفت وعوض عنها التنوين؛ وذلك لأن الطرف ضعيف يتطرق إليه التغير. ينظر ابن عيش (٩٩/١٠).

قوله: « أنتما »: فاعل لقوله: واف، مسد مسد الخبر، قوله: « لي » اللام فيه للتعليل، أي: لأجلي وهو يتعلق بقوله: « تكونا » مستتر فيه، وخبره قوله: « على من أقاطع » و « من »: موصول و « أقاطع »: صلته، والعائد محذوف أي: أقطعه.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما واف بعهدي أنتما » حيث مسد الفاعل وهو قوله: « أنتما » مسد الخبر لابتداء وهو قوله: « واف » وذلك بعد اعتماده على النفي، وذكر مسيويه أن الفاعل إنما يسد مسد الخبر إذا اعتمد على الاستفهام أو النفي، ولم يجوز في غير هذين الموضعين إلا على القبح^(١). وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك في غير استفهام ولا نفي، واستدلوا على ذلك بالبيت الذي يأتي الآن - إن شاء الله تعالى - (٢).

وأجاب مسيويه عن هذا أنه قبيح وإن استعمله الشاعر^(٣)، ويقال: إن في هذا البيت شاهداً على إبطال قول الكوفيين، ومن تبعهم كابن الحاجب^(٤) والسهيلي أنه يجب في نحو: أقائم أنت؟ في كون « أنت » مبتدأ مؤخرًا^(٥)، وكان الزمخشري يوافقهم - أيضاً - لأنه جزم في قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتُ أَنْتَ ﴾ [مرم: ٤٦] بذلك^(٦)، وشبهتهم أن الفعل لا يليه فاعله منفصلاً،

(١) الكتاب لسيويه (٣٦/٢، ٣٧ - ٤٥)، وقال ابن مالك: « وأشرت بقولي (بتقيد المرفوع بالانفصال) إلى أن المرفوع بالوصف المذكور لا يسد مسد الخبر إذا كان متصلاً، بل إذا كان منفصلاً، وذكر الانفصال أولى من ذكر الظهور، فإن المنفصل يعم الظاهر والضمير غير المتصل، وكلاهما يسد مسد الخبر إذا ارتفع بالوصف المذكور؛ إذ لا فارق بين قولك: أضارب الزيدان؟ وما ضارب هما، ومنه في أحد الوجهين: ﴿ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ مَالِكٍ يَكْفُرُ بِهِمْ ﴾. شرح السهيلي لابن مالك (٢٦٨/١)، وينظر شرح شذور الذهب لابن هشام (١٨١، ١٨٢).

(٢) ينظر الشاهد رقم (١٥١) والارتشاف (٢٧/٢) وقال ناظر الجيش: « وثمرة هذا الخلاف تظهر في التنبيه والجمع. فالكوفيون لا يجيزون إلا: أقائم أنتما؟ وأقائمون أنتم؟ واحتجوا بأن الوصف إذا رفع الفاعل الساد مسد الخبر كان جارياً مجرى الفعل، والفعل لا يتصل منه الضمير في قولك: أتقومان؟ وأتقومون؟ فلا ينبغي أن يتصل ما يجري مجراه، وإذا لم يحز انفصاله وجب أن يقال: أقائم أنتما؟ وأقائمون أنتم؟ حتى يكون الضمير الذي في: « قائم » متصلاً به كاتصاله بالفعل في: أتقومان؟ وأتقومون؟ إلا أن الفعل مستقل بنفسه والاسم الذي فيه ضمير متصل غير مستقل بنفسه؛ ولذا احتاج إلى رافع وهو: أنتما وأنتم ». شرح التسهيل لناظر الجيش (٨٨٢/١، ٨٨٣)، تحقيق: د. علي فاخر، وينظر التذيل والتكميل (٢٧٠/٣)، وجمع الهوامع للسيوطي (٩٤/١).

(٣) ينظر الارتشاف (٢٧/٢).

(٤) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب (٢٥/٣)، تحقيق: حسن هادي حمودي.

(٥) راجع المنني (٥٥٧).

(٦) الكشف (٢٠/٣)، ونصه يقول: « وقدم الخبر على المبتدأ في قوله: ﴿ أَرَأَيْتُ أَنْتَ ﴾ أنه كان أهم عنده وهو عنده أعني، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته ».

لا يقال: قام أنت فكذا الوصف^(١).

والجواب: أن الفعل أقوى في العمل، فلما قوي عمله امتنع فصله، وإنما أجمعنا على أن فاعل الوصف ينفصل إذا جرى على غير صاحبه وأليس، فكما يفصل^(٢) لهذا الغرض يفصل لغرض آخر صحيح وهو كونه في اللفظ ساداً مسد الخبر، وهو واجب الفصل ثم كيف يصنعون بهذا البيت، فإنهم إذا قدروا الضمير فيه مبتدأً لزم الإخبار عن الاثنين بالمفرد، وأما استدلال بعضهم بقول الآخر^(٣):

فما باسطَ خيرًا ولا دافعَ أذى من الناس إلا أنتم آل دارم
فباطل لأن الحصر يصحح الفصل في مرفوع الفعل؛ كقوله^(٤):

قَدْ عَلِمَتْ سَلَمَى وَجَارَتُهَا مَا قَطَرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا

فهذا لا يمنعه أحد في وصف ولا غيره، وإطلاقهم مقيد بما عدا ذلك ونحوه، وأولى ما يرد به عليهم قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُ أَنْتَ﴾ [مرم: ٤٦] لأن الوصف قد تعلق به عن ومجرورها، فلو كان خبراً كما يقتضيه مذهبهم وكما ذكر الزمخشري، لزم الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبي^(٥).

الشاهد الحادي والخمسون بعد المائة^(٦)

١٥١ خَيْرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَا تَكْ مُلْعِيَا مقالة لَهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ
عنه

أقول: قائله رجل من الطائيين لم تقف على اسمه.

(١) ينظر المغني (٥٥٧)، والتذييل والتكميل لأبي حيان (٢٧٠/٣)، وينظر شرح التسهيل لناظر الجيش (٨٨٣/٢)، (٨٨٤)، والمساعد في شرح تسهيل ابن مالك (٢٠٤/١، ٢٠٥).

(٢) في (أ): فصل.

(٣) البيت من بحر الطويل، مجهول النسبة، وهو في المعجم المفصل في شواهد العربية (٣٤٩/٧)، وشرح التسهيل للبرادي (٢٧٢/١)، والمساعد لابن عقيل (٢٠٥/١).

(٤) البيت من بحر السريع، لمعرو بن معدي كرب، قال سيبويه: «وتقول: ما جاء إلا أنا قال عمرو بن معدي كرب (... البيت) ٤. الكتاب لسبويه (٣٥٣/٢)، وينظر ابن يعيش (١٠١/٣ - ١٠٣)، وشرح شواهد المغني (٤٥)، واللسان: «قطر»، والمغني (٣٠٩)، وشاهده: فصل أنا بعد إلا وإظهاره حيث لم يقتر على الضمير المتصل.

(٥) راجع الكشاف (٢٠/٣)، والمغني (٥٥٧)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٦٨/١)، وشرح شذور الذهب لابن هشام (١٨١، ١٨٢)، والتذييل والتكميل (٢٧٠/٣)، وجمع الهوامع للسيوطي (٩٤/١)، وشرح التسهيل لناظر الجيش (٨٨٢/١، ٨٨٣).

(٦) ابن الناطم (٤١)، وأوضح المسالك (١٣٦/١)، وشرح ابن عقيل (١٩٥/١).

(٧) البيت من بحر الطويل نسب لرجل من الطائيين في شرح التصريح (١٥٧/١)، وانظره غير منسوب في الدرر

(٧/٢)، وشرح عمدة الحفاظ (١٥٧)، وشرح قطر الندى (٢٧٢)، وجمع الهوامع للسيوطي (٩٤/١).

وهو من الطويل من الضرب الثاني وقافيته من المتدارك.

قوله: « خبير » من الخبرة وهو العلم بالشيء، يقال: فلان خبير بهذا أي: عالم به، قوله: « بنو لهب » - بكسر اللام ومكون الهاء، وهو ^(١) من بني نصر بن الأزد، وهم أزر قوم، وقال ابن هشام في السيرة: لهب حي من الأزد.

وقا، غيره: هو لهب بن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد، وهي القبيلة التي تعرف بالعمافة والزجر، ومنهم اللهبي المذكور في البيت، وهو الذي زجر حين وقعت الحصاة بصلعة عمر بن الخطاب عليه السلام فأدمته، وذلك في الحج فقال: أشقر أمير المؤمنين؟ والله لا يحج بعد هذا العام فكان ذلك ^(٢).

قوله: « ملغيا » من الإلغاء، يقال: لغيت كلامه إذا عديته ساقطاً، وقوله: « لهبي »: نسبة إلى لهب، وهو بتسكين الهاء كما ذكرنا.

المعنى: أن بني لهب عالمون بالزجر والعمافة؛ فلا تلغ كلام رجل لهبي إذا زجر أو عاف حين تمر عليه الطير.

الإعراب:

قوله: « خبير »: مبتدأ، و « بنو لهب »: فاعله، سد مسد الخبر.

فإن قلت: ما مسوغ وقوع « خبير » مبتدأ وهو نكرة؟ قلت: كونه ^(٣) عاملاً فيما بعده، وقد عدت النحاة من جملة التخصصات كون المبتدأ نكرة عاملة، وقد قيل: إن خبيراً لو كان خبراً مقدماً لزم الإخبار عن الجمع بواحد، فلما بطل هذا تعين كونه مبتدأ، و « بنو لهب »: فاعل سد مسد الخبر وفيه نظر؛ لأن فعلاً قد يأتي للجماعة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهُيرٌ ﴾ [التحریم: ٤٠]، وقول الشاعر ^(٤):

بَأُوجِهْ أَغْدَاءَ وَهْنِ صَدِيقٍ

وقد وقع ذلك في نفس لفظ: « خبير » قال الشاعر ^(٥):

(١) في (أ): وهم.

(٢) ينظر الأعلام (٢٤٥/٢).

(٣) في (أ): هو كونه.

(٤) هذا بيت من الطويل لحرير في ديوانه (٢٩٩) شرح مهدي ناصر وتماه:

نَصَبْنِ الْهَوَى لَمْ ارْتَمَيْنْ قُلُوبَنَا بِأَعْيُنِ أَعْدَاءِ وَهْنِ صَدِيقِ

وقد استشهد به على أن المبتدأ جمع وخبره مفرد، وجاز ذلك على تقدير: وكل واحدة منهن صديق. ينظر الارتشاف (٤٨/٢).

(٥) هو بيت من بحر الوافر لحشامة الليثي كما نسب في اللسان مادة: « كفى وخبر »، وينظر المعجم المفصل في شواهد النحر =

إِذَا لَاقَيْتَ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ كَفَى قَوْمًا بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا

وفاعل كفى ضمير السؤال المفهوم من قوله: « فاسألهم »، و « قوماً »: مفعول، و « خبيراً »: صفة له، و « بصاحبهم »: متعلق به، قوله: « فلا تك ملغياً » اسم كان مستتر فيه، وخبره قوله: « ملغياً »، قوله: « مقالة لهي »: كلام إضافي [مفعول] ^(١) لقوله: « ملغياً »، قوله: « إذا الطير » ارتفاع الطير بفعل محذوف يفسره الظاهر، تقديره: إذا مرت الطير مرت، ومرت الثانية مفسرة للمحذوف، والمعنى: حين مرت.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « خبير بنو لهب » حيث سد الفاعل مسد الخبر من غير اعتماده على استفهام أو نفي، وهذا قبيح عند سيبويه، وسائغ عند الكوفيين والأخفش، وزعم بعضهم أن سيبويه وافقهم في هذا، والصحيح عند سيبويه خلاف ذلك كما قررناه ^(٢).

الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة ^(٣)

١٥٢
ع فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِي الثُّوبُ قَالَ يَا لَا

أقول: قاله هو ^(٥) زهير بن مسعود الضبي، من بني ضبة بن أد بن عبد مناف بن أد بن طابخة وقبله ^(٦).

= الشعرية (٣٣٠) والشاهد فيه قوله: « كفى قوماً بصاحبهم خبيراً » حيث وصف قوم بخير، وفيه وصف الجمع بالمفرد. والمعنى: كفى بقوم خبير أصحابهم، فجعل الباء في الصاحب وموضعها أن تكون في قوم؛ إذ هم الفاعلون في المعنى.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).
(٢) قال ابن مالك: « وأشرت بقولي (ولا يجري ذلك المجري باستحسان) إلى أن الوصف المشار إليه لا يحسن عند سيبويه الابتداء به على الوجه الذي تقرر إلا بعد استفهام أو نفي، وإن فعل به ذلك دون استفهام أو نفي قبيح عنده دون منع، هذا مفهوم كلامه في باب الابتداء ولا معارض له في غيره، ومن زعم أن سيبويه لم يجز جعله مبتدأ إذا لم يل استفهاماً أو نفيًا، فقد قوله ما لم يقل، وأما أبو الحسن الأخفش فيرى ذلك حسناً، ويدل على صحة استعماله قول الشاعر: (... البيت) ومنه قول الشاعر: فخير نحن عند الناس منكم إذا الداعي الثوب قال يا لا ».

ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٣/١) والشاهد رقم (١٥٠) من هذا البحث.

(٣) شرح ابن عقيل (١٩٤/١).

(٤) البيت من بحر الوافر؛ قاله زهير بن مسعود الضبي كما في مراجعه، وانظر نوادر أبي زيد (٨٥) منسوطاً لزهير، وهو في شرح شواهد المعنى (٥٩٥)، والخزانة (٦/٢) (هارون)، والدرر (٤٦/٣)، والخصائص (٢٧٦/١)، واللسان: « يا »، والمعنى (٢١٩)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٨١/١).

(٥) هكذا نسب السيوطي في جمع الهوامع. (٦) ينظر شرح شواهد المعنى (٥٩٥).

وَمَنْ يَكْ بَادِيًا وَيَكُنْ أَخَاهُ أَبَا الطُّعَاكِ يَنْتَسِجُ الشَّمَالَا

وبعده:

وَلَمْ تَثِقِ الْعَوَاتِقُ مِنْ غُيُورٍ بِغَيْرَتِهِ وَخَلَيْنَ الْحَبَالَا

وهي من الوافر وفيه العصب بمهملتين ^(١) والقطف.

قوله: « ينتسج » [^(٢)] قوله: « والعواتق »: جمع عاتق، وهي الجارية الشابة

أول ما أدركت فخذرت في بيت أهلها ولم تبين إلى زوج.

قوله: « من غيور »: من غار الرجل على [أهله] ^(٣) يغار غياراً وغيره وغاراً، ورجل غيور وغيران، وامرأة غيور - أبضاً - وغيرى، قوله: « وخلين » على صيغة المجهول، من التحلية بالخاء المهملة، هكذا رأيت أبا حيان ضبطه بيده، وقال ابن هشام: وخلين بفتح الخاء المعجمة. من التخلية، ثم قال: وتخليتهن الحجال من الفرع وعدم وثوقهن بأن آباءهن وحماتهن يمنعنهن، و « الحجال » بكسر الخاء المهملة [بعدها الجيم؛ جمع حجل - بفتح الخاء ^(٤) وسكون الجيم؛ وهو الخلخال ^(٥) وسمي القيد - أبضاً - حجلًا، وقد جاء كسر الخاء المهملة [^(٦)] فيهما.

قوله: « الثوب »: من الثوب وهو أن يجيء الرجل مستصرخاً فيلوح بثوبه ليرى ويشتر فسمي الدعاء تثويًا لذلك، ويقال: أصله من ثاب يثوب إذا رجع، قوله: « يالا » أي قال: يا لفلان، وهو حكاية صوت الداعي يا لفلان، فلما حذف فلانًا وقف على اللام فقال: يالا فصار حكاية كما تحكى الأصوات لما صار مصاحبًا للصوت الذي شبه به، وصار علامة للاستغاثة وشعارًا، فصار لذلك كسائر الأصوات التي تحكى نحو: غاق ^(٧).

ويقال: أصله: يا قوم لا تفروا ولا فرار ^(٨) فحذف ما بعد لا النافية كما يقال: ألاتا، فيقال: ألاتا يريدون ألا تفعلوا وألا فافعلوا ^(٩)، وبهذا التقدير يجاب عما زعم الكوفيون أن اللام في

(١) في (أ): بالمهملتين.

(٢) ما بين المعقوفين فراغ في الأصل: (أ، ب) وفي اللسان: « (نسج) التشج: ضم الشيء إلى الشيء، هذا هو الأصل نتسجه نَسْجُهُ نَسْجًا فَانْتَسَجَ، وَنَسَجَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَكْسِجُهُ نَسْجًا: سَحَبَتْ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَالرِّيحُ تَنْسِجُ التُّرَابَ إِذَا نَسَجَتِ الْمَوْزَ وَالْجَزْلَ عَلَى رُسُومِهَا ».

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ، ب).

(٤) قال البغدادي في شرح أبيات المغني (٣٢٨/٤): « الحجال: جمع حجلة - بفتح الخاء المهملة، والجيم، وهو بيت كالتقبة يستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار، ويكون للعروس، وأخطأ المعني في زعمه جمع حجل - بكسر فسكون بمعنى الخلخال ».

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) في (أ): لا فرار ولا تفروا.

(٧) ينظر المغني (٢١٩) وقال سيويه: « هذا باب لإرادة اللفظ بالحرف الواحد... وسمعت من العرب من يقول: ألاتا بلى =

المستغاث بقية اسم وهو آل، والأصل: يا آل زيد، ثم حذفت همزة (آل) للتخفيف، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، واستدلوا بقوله: فخير نحن عند الناس... إلخ؛ فإن الجار لا يقتصر عليه^(١).

الإعراب:

قوله: « فخير »: مبتدأ، وقوله: « نحن »: فاعل سد مسد الخبر، ولم يسبقه لا نفي ولا استفهام وقال [أبو]^(٢) علي وابن خروف^(٣): قوله: « فخير »: خير لنحن محذوفة؛ أي: نحن خير الناس منكم، فنحن تأكيد لما في خير من ضمير المبتدأ المحذوف، وحسن هذا التأكيد بحذف المبتدأ، فلو لم يحذف لكان حسناً - أيضاً - فلا فصل بأجنبي، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة والموصول نحو [قوله عليه السلام]^(٤): « ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة »^(٥) وكان ذلك حسناً سائماً، فإذا ساغ كان [ذلك]^(٦) التأكيد - أيضاً - أسوغ؛ لأنه قد يحسن^(٧) حيث لا يحسن غيره من الأسماء^(٨)، ويقال: إن « خير » صفة مقدمة يقدر ارتفاع نحن به، كما يجيز أبو الحسن: قائم الزيدان وعمل أفعال في الظاهر قليل^(٩).

فإن قلت: لم لا يجوز أن يكون نحن مبتدأ، وخبره قوله: « فخير » مقدماً عليه فحيث لا يكون في البيت شاهد؟

قلت: هذا لا يجوز لما لزم^(١٠) في ذلك من الفصل بين أفعال التفضيل « ومن » بمبتدأ، وأفعال

= فا، فجاء أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا. الكتاب لسبويه (٣/٣٢٠، ٣٢١).

(١) قال ابن هشام: « وزعم الكوفيون أن اللام في المستغاث بقية اسم وهو آل، والأصل: يا آل زيد ثم حذفت همزة آل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين، واستدلوا بقوله: فخير نحن..... فإن الجار لا يقتصر عليه. المغني (٢١٩).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) هو علي بن محمد بن علي بن محمد، أقرأ النحو بعدة بلاد، صنف شرح سبويه وشرح الجمل وكتابه في الفرائض وغير ذلك (ت ٦٠٩ هـ). ينظر بغية الوعاة (٢/٢٠٣، ٢٠٤).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة للإيضاح.

(٥) ينظر سنن الترمذي (٣/١٢٢) حديث (٧٥٨)، ومسلم (١٣٤٨)، والنسائي (٥/٢٥١)، وصحيح ابن حبان (٩/١٦٤) رقم (٣٨٥٣).

(٦) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٧) في (أ): حسن.

(٨) قال ابن هشام: « وخرجه أبو علي وتبعه ابن خروف على أن الوصف خبر لنحن محذوفة، وقدر نحن المذكورة توكيداً للضمير في أفعال. المغني (٤٤٥).

(٩) قال ابن هشام: « قوله: (نحن) إن قدر فاعلاً لزم إعمال الوصف غير معتمد، ولم يثبت وعمل أفعال في الظاهر في غير مسألة الكحل وهو ضعيف. المغني (٤٤٥) حيث إن مذهب الأخفش جواز إعمال الوصف دون اعتماد على نفي أو استفهام. ينظر الارتشاف (٢/٢٧)، وشرح التسهيل لابن مالك (١/٢٧٤).

(١٠) في (أ): يلزم.

التفضيل، ومن كمضاف ومضاف إليه، فإذا جعل (نحن) مرفوعًا بخير على الفاعلية لم يلزم ذلك؛ لأن فاعل الشيء كالجزء منه ^(١).

وقال ابن هشام في التذكرة: فإن قيل: أيجوز أن يكون (خير) خبر مبتدأ مقدّمًا، ومنكم: غير صلة بل ظرف؛ كأنه قال: فخير نحن عند الناس فيكم؛ كما أنشد أبو زيد - أيضًا - ^(٢):

ولستُ بالأكثرِ منهم حصي

تقديره: ولست أكثر فيهم حصي؛ لأن أل ومن لا يجتمعان.

فالجواب: أن هذا ليس قصد الشاعر ولا المعنى عليه، إنما يريد: نحن خير منكم؛ لأننا نفعل ما لا تفعلون؛ ألا تراه يقول بعده:

فلم تشق العواتق من غيور بغيرته وخلين الحجالا

قوله: « عند الناس » كلام إضافي، والعامل خير، لا المبتدأ المحذوف؛ أعني: « نحن » الذي يقدر قبله، على رأي أبي علي وابن خروف، على أن يكون التقدير: فنحن عند الناس خير منكم؛ لأنك إن نزلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي.

قوله: « إذا الداعي »: مرفوع بفعل محذوف يفسره الظاهر تقديره: إذا قال الداعي، و « المحرب »: صفة الداعي، قوله: « يالا »: مقول القول.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « فخير نحن » حيث سد « نحن » الذي هو فاعل مسد الخبر من غير أن يتقدمه نفي ولا استفهام، وهذا شاذ عند سيبويه ^(٣) وقد قررناه ^(٤).

(١) شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٤/١).

(٢) من السريع للأعشى ديوانه (١٨١) سلسلة شعراؤنا، طبعة دار الكتاب العربي ثانية (١٩٩٤ م) وعجزه:

إنما العزة للكائر

ينظر ابن يعيش (١٠٣/٦)، وشرح التصريح (١٠٤/٢)، والأشموني (٣٥/٣)، والخزانة رقم (٦١٧)، والمساعد (١٧٤/٢)، وشواهد ابن عقيل (١٩٥)، وشرح التسهيل لابن مالك (٥٨/٣).

(٣) قال سيبويه: « ومع هذا أنك ترى الصفة تجري في معنى يفعل، يعني: هذا رجل ضارب زيدًا، وتنصب كما ينصب الفعل ». ينظر الكتاب لسيبويه (٢١/١)، وينظر (١٠٨/١) وما بعدها، والشاهد موافق لاختيار ابن مالك والأخفش والكوفيين، وهو قول سيبويه كما نص عليه ابن مالك، لكنه على قبح دون منع. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٣/١، ٢٧٤).

(٤) ينظر الشاهد (١٥٠، ١٥١).

الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة^(٢٠١)

١٥٣ - أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلَ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا

أقول: قائله هو ابن ميادة، واسمه الرماح، وقد ترجمناه فيما مضى^(٢)، وهو من قصيدة رائية يتشبه فيها بأُم جحدر بنت حسان المرية إحدى نساء بني جذيمة، وكان أبوها حلف أن لا يخرجها إلى رجل من عشيرتها ولا يزوجه ببند، فقدم عليه رجل من الشام فروجه إياها، فلقى عليها ابن ميادة شدة فأتاها ينظر إليها عند خروج الشامي بها، قال: والله ما ذكرت منها جمالاً بارعاً ولا حسباً مشهوراً لكنها كانت أكسب الناس لعجب، فلما خرج بها زوجها إلى بلاده اندفع ابن ميادة يقول:

- ١ - أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ
- ٢ - أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ يَحُلُّنْ أَهْلُنَا
- ٣ - وَهَلْ تَأْتِيَنَّ الرِّيحُ تَدْرُجُ مَوْهِنَا
- ٤ - بِرِيحِ خَزَامِي الرَّمْلِ بَاتَ مُعَانِقًا
- ٥ - فَلَوْ كَانَ نَذْرٌ مَدِينًا أُمِّ جَحْدَرٍ
- ٦ - أَلَا لَا تَلْطَى السِّتْرَ أُمِّ جَحْدَرٍ
- ٧ - لَعَمْرِي لَنْ أُنْسِيْتِ يَا أُمِّ جَحْدَرٍ
- ٨ - فَبَهْرًا لِقَوْمِي إِذْ يَسْبَحُونَ مُنْهَجِي

وهي من الطويل.

٢ - قوله: « بيطن اللوى » بكسر اللام؛ وهو موضع.

٣ - قوله: « تدرج » أي: تمضي، « موهنا » وهو بفتح الميم وسكون الواو وكسر الهاء، وهو نحو من نصف الليل، وكذلك الرهن، قوله: « برئاك تعرورى » [أي: تأتي وتصيب]^(٤).

(١) أوضح المسالك (١٤١/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، للرماح، وهو في: الكتاب (٣٨٦/٢)، والأغاني (٢٣٧/٢)، (٢٥١)، والخزانة (٤٥٢/١)، والدرر (١٦/٢)، وشرح التصريح (١٦٥/١)، وشرح شواهد المغني (٨٧٦)، والمغني (٥٠١/٢).

(٣) ينظر الشاهد رقم (٣٦) من هذا الكتاب.

(٤) ما بين المعقوفين يابض في الأصل (أ، ب)، واعرورى القرس: سار في الأرض وحده، ومنه: فلان يعرورى ظهور المهالك.

٤ - قوله: «الأقاحي»: جمع أقحوان - بضم الهمزة؛ وهو البابونج، وهو نبت طيب الريح حواله ورق أبيض ووسطه أصفر.

٦ - قوله: «ألا لا تلطى»: من لط بالأمر يلط لطقاً إذا لزمه، ولططت الشيء ألزقته، ويجوز أن يكون من أظ بالطاء المعجمة، يقال: أظ فلان بفلان إذا لزمه، وعن أبي عمرو يقال: هو ملظٌ بفلان لا يفارقه^(١).

٨ - قوله: «فيهراً لقومي» أي: تمسأ لهم، وقال الجوهري: قال أبو عمرو: يقال: بهراً له؛ أي: تمسأ له، قال ابن ميادة:

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذْ يَبْعُونَ مُهْجَتِي بِجَارِيَةِ بَهْرًا لَهُمْ تَغْدَاهَا بَهْرًا^(٢)

الإعراب:

قوله: «ألا ليت شعري» ألا: للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها، وليت: للتمني يتعلق بالمستحيل غالباً^(٣)، وقوله: «شعري»: اسمه، وخبره محذوف؛ وذلك لأن شعري مصدر شمرت أشعر شعراً وشِعراً إذا فطن وعلم، ولذلك سمي الشاعر شاعراً كأنه فطن لما خفي على غيره، وهو مضاف إلى الفاعل.

والمعنى: ليت علمي يعني: ليتني أشعر، فأشعر هو الخبر، وناب شعري الذي هو المصدر عن أشعر، ونابت الياء التي في شعري عن اسم ليت الذي هو في قولك: ليتني.

قوله: «هل»: للاستفهام، قوله: «سبيل»: مبتدأ، وخبره قوله: «إلى أم معمر» مقدماً ويروى: أم مالك، قوله: «فأما الصبر عنها» كلمة (أما) شرطية وتفصيلية^(٤) فلذلك دخلت الفاء في جوابها.

قوله: «الصبر»: مبتدأ، وخبره الجملة التي بعده، أعني قوله: «فلا صبرا»، فإن قلت: أين الرابط الراجع إلى المبتدأ؟

قلت^(٥): الرابط الراجع إلى المبتدأ: إما ضمير يعود نحو: زيد قام أبوه، أو تكرير المبتدأ بلفظه نحو: زيد قام زيد، أو إشارة إليه نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَأْسُ الْتَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]، أو عموم يدخل تحته المبتدأ، وما هنا لا رابط فيها إلا عموم قوله: «فلا صبرا» فيكون مراده:

(١) الصحاح، مادة: «لظظ»، وينظر معه مادة: «لظط».

(٢) البيت من بحر الطويل، لابن ميادة، وهو في الصحاح مادة: «بهر»، واللسان مادة: «فقد، بهر».

(٣) ينظر الكتاب لسبويه (١٤٨/٢) والمغني (٢٨٥).

(٤) في (أ): كلمة أما حرف شرط وتفصيل. (٥) ينظر توضيح المقاصد (٢٧٤/١، ٢٧٥).

فأما الصبر عنها فلا صبر لأحد عنها، وإذا نفى أن يكون لأحد صبر عنها فصبره داخل فيه.
الاستشهاد فيه:

في قوله: « فأما الصبر عنها فلا صبرا » حيث سد العموم ها هنا مسد الضمير الراجع إلى
المتبداً كما قررناه آنفاً^(١).

الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة^(٢)

١٥٤- فَإِنْ يَكُ جُفْمَانِي بِأَرْضِ سَوَاكُمُ فَإِنْ قُوَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرُ أَجْمَعُ

أقول: قائله هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث بن ظبيان، وقيل: جميل بن معمر
ابن جبير بن ظبيان بن قيس بن حن بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة
ابن سعد، وهو هذيم بن زيد بن سود بن أسلم بن إلخاف بن قضاة العذري.

وهو شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية، وكان رواية هذبة بن خشرم، وكان هذبة
راوية الخطيئة، وكان الخطيئة راوية زهير وابنه، وكان كثير راوية جميل هذا، وكان جميل
يهوى بثينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهون بن عمرو بن الأحب بن حن بن ربيعة.

والبيت المذكور من قصيدة عينية من الطويل وأولها هو قوله^(٣):

١- أَهَاجِكَ أَمْ لَا بِأَلْدَاخِلِ مَزْنَعٍ وَدَارَ بِأَجْرَاعِ الْغَدِيرَيْنِ بَلْقَعٍ

٢- دِيَارُ لِسَلْمَى إِذْ يُحَلُّ بِهَا مَعَا وَإِذْ نَحْنُ مِنْهَا بِالْمَوْدَةِ نَطْمَعُ^(٤)

(١) أي: في إعراب البيت، والبيت المذكور في شرح التسهيل لابن مالك: في باب الحلال (٣٣٠/٢)، وأيضاً في
الكتاب لسيريه: في باب الحلال (٣٨٦/١)، والمغني تحت عنوان روابط الجملة بما هي خبر عنه (٤٩٨ - ٥٠٢)،
وعد الروابط عشرة منها: عموم يشمل المتبداً ومثل: زيد نعم الرجل، والبيت ثم قال: « كنا قالوا ويلزمهم أن يجيزوا
زيد مات الناس وعمرو كل الناس يموتون، وخالد لا رجل في الدار، أما المثال فقيل: الرابط إعادة المتبداً بمعناه بناء على
قول أبي الحسن في صحة تلك المسألة، وعلى القول بأن أُل في فاعلي نعم ويس للعهد لا للجنس، وأما البيت فالرابط
فيه: إعادة المتبداً بلفظه وليس العموم فيه مراداً؛ إذ المراد أنه لا صبر له عنها؛ لأنه لا صبر له عن شيء ».

(٢) أوضح المسالك (١٤٢/١).

(٣) البيت من بحر الطويل، من قصيدة لجميل بثينة، وهي في ديوانه: أنشد لها لأصحابه بعنوان: فيارب حبيبي إليها، انظر
الديوان (١١١) ط. دار الكتاب العربي، أولى (١٩٩٢م)، و (٧٣) ط. دار صادر، وانظر خزانة الأدب (٣٩٥/١)،
والدرر (١٩٠/١) والتصريح (٢٠٧/١) وشرح شواهد المغني (٨٤٦)، والبيت وجد في ديوان كثير عزة (٤٠٤).

(٤) ينظر الديوان (١١١).

(٥) روايته في الديوان هكذا:

ديار ليلى إذ نحل.....

- ٣ - وَإِنْ تَكُ قَدْ شَطُتْ نَوَاهَا وَدَاَرَهَا
 ٤ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُرُ لَا إِلَى النَّاسِ حُبُّهَا
 ٥ - أَلَا تَشْقِيَنَّ اللَّهُ فِيمَنْ قَتَلْتَهُ
 ٦ - فَإِنْ يَسْكُ
 ٧ - فَإِنْ قُلْتَ هَذَا حِينَ أَسْلُوَ وَأَجْتَرِي
 ٨ - أَلَا تَتَّقِيَنَّ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقِي
 ٩ - غَرِيبٍ مَشُوقٍ مُوَلِّعٍ بِأَدْكَارِكُمْ
 ١٠ - فَأَضْبَحْتُ مِمَّا أَخَذْتُ الدَّمْرُ مُوجِعًا
 ١١ - فَيَا رَبِّ حَبِيبِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي الـ
- فَإِنَّ النَّوَى مِمَّا تُشِيتُ وَتَجْمَعُ
 وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ يُرْوَعُ
 فَأَنْفَسِي إِلَيْكُمْ خَاشِعًا يَتَضَرَّعُ
 إلح
 على هَجَرِهَا ظَلَّتْ لَهَا النَّفْسُ تَشْفَعُ ^(١)
 لَهُ كَيْدُ حَزَى عَلَيْكَ تَقْطَعُ
 وَكُلُّ غَرِيبٍ الدَّارِ بِالشُّوقِ مُوَلِّعُ
 وَكُنْتُ لِرِزْبِ الدَّمْرِ لَا أَتَخَشَّعُ
 مَوْدَّةَ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ

١ - قوله: « بالمدخل » - بفتح الميم، وهو موضع، و « المربع » - بفتح الميم؛ منزل القوم في الربيع خاصة، قوله: « بأجراع الغديرين » الأجراع: جمع جرع - بفتح الجيم والراء، وهي رملة مستوية لا تنبت شيئاً وكذلك والأجرع، قوله: « بلبقع » - بفتح الباء الموحدة، قال الجوهري: البلقع والبلقعة: الأرض القفراء التي لا شيء فيها.

٣ - قوله: « شطت » أي: بعدت نواها وهو الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة فلذلك أنت الفعل المسند إليها.

٦ - قوله: « جثمانى » - بضم الجيم، قال الأصمعي: الجثمان: الشخص، وهو إنما يستعمل في بدن الإنسان ^(٢)، قوله: « سواكم » أي: سوى أرضكم بحذف المضاف. والمعنى: أنه يخبر أنه على المحبة القديمة، وأنه لا يتغير يبعد الدار ولا بطول العهد.

الإعراب:

قوله: « فَإِنْ يَكُ » الفاء للعطف، وإن للشرط، ويك فعل الشرط، وأصله: يكن، فحذفت النون تخفيفاً ^(٣)، وقوله: « جثمانى »: اسم يكن، وخبره قوله: « بأرض »، قوله: « سواكم » أي: سوى

(١) بعده في الديوان:

وإن زمت نفسي كيف آتني لصرمها ورومت صدوراً ظلت العين تدمع

(٢) الصحاح، مادة: « جـ م ».

(٣) الأصل: يكون الجازم الضمة التي على النون، فالتقى ساكنان الواو والنون، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فصار اللفظ: لم يكن، والقياس ألا يحذف منه شيء بعد ذلك، لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال فقالوا: لم يك، وهو حذف جائز لا لازم، وحذف النون مع ملاقة ساكن هو مذهب يونس، ومع متحرك غير ضمير متصل =

أرضكم، والجملة صفة للأرض المذكورة، قوله: « فإن فؤادي ... إلخ »: جواب الشرط؛ فلذلك دخلت الفاء فيها، وقوله: « فؤادي »: اسم إن، وخبره قوله: « عندك »، وقوله: « الدهر » نصب على الظرفية، قوله: « أجمع » - بالرفع: تأكيد للضمير المستكن في: عندك، ولا يجوز أن يكون توكيداً لفؤادي محمولاً على محله؛ لفصل الأجنبي وهو قوله: « عندك » بخلاف الدهر فإنه ليس بأجنبي، فافهم، وقد يقال: إنه إذا كان تأكيداً لفؤادي يلزم الفصل بالشيئين، وفي كونه تأكيداً للضمير المستكن في: « عندك » يلزم الفصل بشيء واحد، وهو أولى [من الأول.]

الاستشهاد فيه:

في قوله: « أجمع » حيث أكد به الضمير المنتقل إلى الظرف وهو قوله: « عندك » [(١)؛ إذ لو لم يكن الضمير منتقلاً من الفعل إليه، لما جاز تأكيده ولا عطف الاسم عليه في قول الشاعر (٢):

أَلَا يَا نَحْلَةً مِنْ ذَاتِ عِزِّي عَلَيْنِكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

فإن قوله: « ورحمة الله » عطف على الضمير المستكن في « عليك »، الراجع إلى السلام المتأخر؛ لأنه خبر عنه، فافهم (٣).

= هو جائر الحذف والإثبات. ينظر الكتاب لسيبويه (٢٥/١، ٢٦٦، ٢٩٤)، (١٩٦/٢)، (١٨٤/٤)، وشرح ابن عقيل (٢٩٩/١، ٣٠٠)، والارتشاف (١٠١/٢).

(١) ما بين المعقوفين مقط في (أ).

(٢) البيت من بحر الوافر، وأكثر النحويين على أنه مجهول القائل، وقيل: للأحوص، ، وقد استشهد بالبيت في قوله: « عليك ورحمة الله السلام » بأنه عطف على الضمير المستكن في (عليك) الراجع إلى السلام؛ لأنه في التقدير: السلام حصل عليك، فحذف: « حصل » ونقل ضميره إلى عليك واستتر فيه، ولو كان الفعل محذوفاً مع الضمير لزم العطف بدون المعطوف عليه. ينظر المغني (٣٥٧)، والخزانة (٣٩٩/١).

(٣) الشاهد في البيت هو أن الضمير انتقل من متعلق الظرف إلى الظرف وهو عندك، ووجه الدلالة أنه ليس قبل أجمع ما يصح أن يحمل عليه إلا اسم إن، والضمير الذي في الظرف والدهر، فاسم إن والدهر: منصوبان بإن، فبقي حمله على المضمّر في: عندك. قال ابن هشام: هذا هو المختار بدليلين أحدهما: امتناع تقديم الحال في نحو: زيد في الدار جالساً ولو كان العامل الفعل لم يمتنع، ولقوله:

فإن فؤادي عندك الدهر أجمع

فأكد الضمير المستتر في الظرف، والضمير لا يستر إلا في عامله، وبصح أن يكون توكيداً لضمير محذوف مع الاستقرار؛ لأن التوكيد والحذف متنافيان، ولا لاسم (إن) على محله من الرفع بالابتداء؛ لأن الطالب للمحل قد زال. ينظر المغني (٤٤٣، ٤٤٤) والخزانة (٣٩٥/١) وما بعدها.

الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة^(٢٠١)

١٥٠ قَوْمِي ذُرَاً اَلْمَجْدِ بَانُوْهَا وَقَدْ عَلِمْتُ بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانٌ وَقَحْطَانٌ

أقول: أقف على اسم قائله، وهو من البسيط.

قوله: « ذُرَا اَلْمَجْدِ » الذرى - بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء؛ جمع ذروة بالضم - أيضًا - كمدية ومُدَى، ومن كسر الذال في المفرد فقياسه ذرى بالكسر - أيضًا - كمرية ومرى، ومن فتح فقياسه: ذَرَى بالفتح - أيضًا - كركوة وركى، وشذ قرية وُقْرِى، وذروة كل شيء: أعلاه ومنه: ذروة السنام والمجد والكرم، ومنه يقال: رجل مجيد؛ أي: كريم.

قوله: « بَانُوْهَا »^(٢) أي: بانوا ذرى المجد، أي: زادوا عليها وتميزوا، يقال: بانه يبنونه ويبينه، قال الجوهري: البنون: الفضل والمزية، وهو بضم الباء الموحدة، والبنون - بفتح الباء: البعد^(٣)، قوله: « بكنه » كنه كل شيء: غايته ونهايته، يقال: أعرفه كنه المعرفة؛ أي: كما ينبغي، وليس لهذه المادة فعل، وقولهم: « لا يكتنه كنهه مولد »^(٤)، واستعمله صاحب الكشف^(٥)، ويروى: بصدق ذلك، وهو أظهر^(٦).

قوله: « عَدْنَانٌ وَقَحْطَانٌ » أما عدنان فهو ابن أد بن أدد بن الهميسع بن نبت بن قيثار ابن إسماعيل بن إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - وهو والد معد أحد أجداد النبي ﷺ وهو بطن عظيم، ومنه تناسلت عقب عدنان كلهم، وأما قحطان فهو ابن عامر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح ﷺ، واسمه مهزم، قاله ابن ماكولا^(٨) ويقال: قحطان هو ابن هود ﷺ^(٩)

(١) ابن الناطم (٤٣) ورواته:

بصدق ذلك.....

وشرح ابن عقيل (٢٠٨/١).

(٢) البيت من بحر البسيط، وهو مجهول القائل، وانظره في الدرر (٩/٢)، وشرح التصريح (١٦٢/١)، ومع الهوامع للسيوطي (٩٦/١).

(٣) جعله أجوقاً، ولو جعله ناقصاً لكان أفضل؛ لأن فيه استعارة البناء لزيادة المجد وعلوه.

(٤) الصحاح، مادة: « بن »، (٥) الصحاح مادة: « كنه »، واللسان مادة: « كنه ».

(٦) ينظر أساس البلاغة مادة: « كنه ». يقول: « سلّه عن كنه الأمر: عن حقيقته وكيفيته. وأتته في غير كنهه: في غير وقته. واكتنه الأمر: بلغ كنهه. وعندى من السرور بمكانك ما لا يكتنه اليرصف. وأكتنه الأمر: بلغه غايته. وسحاب كنهور: سخام ييض ».

(٧) هي رواية ابن الناطم وقد سبق الإشارة إليها.

(٨) هو علي بن هبة الله بن علي بن هبة الله بن جعفر المعجلي (ت ٤٧٥ هـ). ينظر معجم المؤلفين (٢٥٧/٧) والأعلام (٣٠/٥).

(٩) في (أ): عليه الصلاة والسلام.

ويقال: هو هود عليه السلام، وقيل: أخوه، وقيل: من ذريته، وقيل: قحطان [من سلالة إسماعيل - عليه الصلاة والسلام -] ^(١) بن الهميسع بن تيمن بن قيدار بن نبت بن إسماعيل عليه السلام ^(٢).

وفي كتاب التيجان لابن هشام: كان قحطان خليفة أبيه هود عليه السلام ووصيه، وتوفي بمأرب، وأوصى ابنه يعرب، وعرب اليمن وهم جثية كلهم من قحطان ^(٣).

والحاصل: أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين: قحطانية وعدنانية، فالقحطانية شعبان سبأ وحضرموت، والعدنانية شعبان - أيضًا - ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان.

واختلفوا في قضاة فليل: إنهم من عدنان، قال أبو عمرو: وعليه الأكثر، ويروى هذا عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، وقيل: إنهم من قحطان، وهو قول ابن إسحاق ^(٤) والكلبي ^(٥)، والشاعر يمدح قومه بأنهم حازوا سائر الفضائل حتى إنهم بانوا ذرى المجد والكرم، واشتاع ذلك فيهم حتى علم بذلك سائر العرب العدنانية والقحطانية.

الإعراب:

قوله: « قومي »: كلام إضافي مبتدأ، وقوله: « ذرى المجد »: كلام إضافي - أيضًا - مبتدأ ثان، وقوله: « بانوها »: خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، فأخبر بـ « بانوها » عن الذرى، وإنما هو في المعنى للقوم لأنهم البانون، ويقال: لا نسلم كون (ذرى) مبتدأ، بل هو مفعول لوصف، حذف على شريطة التفسير، وذلك الوصف هو الخبر، وهو جار على من هو له، والوصف المذكور بدل منه، ونظيره قولك: زيد الخبز أكله، إن نصبت الخبز استتر الضمير، وإن رفعته أبرزت ^(٦).

قوله: « وقد علمت » الواو للقسمة، وكلمة قد للتحقيق، وعلمت: فعل ماض، و « عدنان » فاعله، و « قحطان » عطف عليه، والباء في: « بكنه » تتعلق بقوله: « علمت » وذلك إشارة إلى قوله: « قومي ذرى المجد بانوها » والتذكير باعتبار المذكور.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « بانوها » حيث ذكرها بدون إبراز الضمير؛ حيث لم يقل بانوها هم؛ لأن إبراز

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) ينظر اللسان: « قحط » والأنساب للسماعي (٤٥٥/٤) تعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية بيروت، أولى لسنة (١٩٨٨ م).

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ٢٨٨ هـ). ينظر البغية (٣٤٨/٢).

(٤) ينظر الأنساب للسماعي (٤٥٥/٤).

(٥) ينظر معجم الهوامع للسيوطي (٩٦/١) والنور (٩/٢).

الضمير إنما يكون عند خوف اللبس، ولا لبس ها هنا، فافهم^(١).
الشاهد السادس والخمسون بعد المائة^(٢،٣)

١٥٦ أَكُلْ عَامٍ نَعَمَ تَحْوُونَهُ يُلْقِيَهُ قَوْمٌ وَتَذْبَحُونَهُ

أقول: قائله هو صبي من بني سعد، وبعدة:

٢ - أَزْبَانُهُ تُوكِي فَلَا يَخْشُونَهُ وَلَا يُلَاقُونَ طَعَانًا دُونَهُ

٣ - وَأَنْعَمَ الْأَبْنَاءُ تَحْسَبُونَهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

وقد قيل: إن اسم الصبي قيس بن الحصين الحارثي، وأصل هذا أن مذحجًا ورئيسهم عبد يغوث ابن صلاة اجتمعوا وأقبلوا إلى تميم، فبلغ ذلك بني سعد والرياب ورئيس بني سعد قيس ابن عاصم المنقري، ورئيس الرياب النعمان بن جساس - بكسر الجيم وتخفيف السين المهملة، وليس في العرب جساس - بكسر الجيم غير هذا، واستعدوا للحرب وهم على الكلاب - بضم الكاف وتخفيف اللام؛ اسم ماء، فصبحهم مذحج وأغاروا على النعم فطردوها، وجعل رجل يرتجز ويقول^(٤):

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمَ تَنْتَابُهُ عَلَى الْكَلَابِ عُيَيْبًا أَزْبَانُهُ

فأجابه غلام من بني سعد في النعم على فرس له:

عُمَّا قَلِيلٍ سَتُرَى أَزْبَانُهُ صَلَبَ الْقِنَاقِ حَازِمًا مَشَابَهُ^(٥)

على جِيَادِ ضَمَرِ غِيَابِهِ

فأقبلت^(٦) سعد والرياب إلى القوم فقال صبي منهم حين دنا من القوم:

(١) أقول: الخبر المشتق إن جرى رافعه على غير صاحب معناه، لزم إبرازه عند البصريين والكوفيين عند خوف اللبس كقولك: زيد عمرو ضاربه هو، والتزام البصريين الإبراز مع أمن اللبس، عند جريان رافع الضمير على غير صاحب معناه ليجري الباب على سنن واحد، وخالفهم الكوفيون فلم يلتزموا الإبراز عند أمن اللبس، وإلى مذهب الكوفيين ذهب ابن مالك مستدلًا بقول الشاعر: (... البيت) فقومي: مبتدأ، وذرا المجد: مبتدأ ثان، وبانوها: خبر جار على ذرا المجد في اللفظ، وهي في المعنى لقومي، وقد استغنى باستكان الضمير عن إبرازه لعدم اللبس. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٠٧/١، ٣٠٨)، والدرر (٧٢/١).

(٢) ابن الناطم (٤٤) وروايته فيه، وفي النسخة (أ): «وتتجنونه».

(٣) البيتان من بحر الرجز المشطور، وقد نسبهما إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثي نقلًا عن شراح أبيات الكتاب. ينظر الخزانة (٤٠٧/١)، والكتاب لسيبويه (١٢٩/١)، والإنصاف (٤٧)، والمذكر والمؤنت للفرء (٧٩)، والمذكر والمؤنت لابن الأثيري (٣٤٦)، وشواهد التوضيح (٩٥).

(٤) الخزانة (٤١٢/١) (٥) روايته في (أ): ستروا.

(٦) في (أ): وأقبلت.

أَكُلْ عَامٍ نَعَم تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ

إلى آخره، فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يصرفونها بأرماحهم، واختلط القوم، واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم، حتى إذا كان آخر النهار قُتِلَ النعمان بن جساس، قتله رجل من أهل اليمن، كانت أمه من بني حنظلة، يقال له: عبد الله بن كعب، وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه: خذها وأنا ابن الحنظلية، فقال: ثكلتك أمك، رُبَّ حنظلية قد تخاطبني^(١)، فذهبت مثلاً فباتوا على القتال، فلما أصبحوا غدوا على القتال، فأخر الأمر قويت بنو سعد والرباب على مذبح فهزموهم أفضع هزيمة، وأخذوا أموالهم وقتلوا منهم رجالاً وسبوا نساءً^(٢).

قوله: «نعم» بفتحتين؛ واحد الأنعام، وهو المال الراعية، وأكثر ما تقع على الإبل والبقر، قوله: «تحوونه»: من حوى يحوي إذا جمع، قوله: «يلقحه»: من الإلقاح، يقال: ألقح الفحل الناقة، والريخ السحاب.

قوله: «وتنتجونه»: من التيج، لا من الإنتاج ولا من التاج، يقال: تُتِجت الفرس أو الناقة - على بناء ما لم يسم فاعله، تنتج نتاجاً وأنتجها^(٣) أهلها نتجاً، وأنتجت الفرس إذا حان نتاجها، وقال يعقوب: إذا استبان حملها، وكذلك الناقة فهي نتوج، ولا يقال: منتج^(٤).

والمعنى: أتحوون كل عام نعماً لقوم ألقحوه وأنتم تنتجونه في حيكم، قوله: «أربابه» أي: أصحابه، و«نوكى» أي: حمى، وهو جمع أنوك؛ كأحمق يجمع على حمقى، وهما متماثلان وزناً ومعنى.

الإعراب:

قوله: «أكل عام» الهمزة للاستفهام الإنكاري، وقوله «نعم»: مبتدأ، وخبره مقدماً قوله: «كل عام»، وهو ظرف زمان، قوله: «تحوونه»: جملة من الفعل والفاعل والمفعول، في محل الرفع على أنه صفة للنعم، والضمير المنصوب في «تحوونه» يرجع إلى النعم، لا يقال: [النعم] مؤنث فكيف ذكر الضمير؟ لأن النعم ليس بمؤنث، بل هو اسم مفرد مذكر، قال الفراء: النعم مذكر لا مؤنث^(٥)، قوله: «يلقحه قوم» أي: يلقيح النعم قوم، وقوم: فاعل يلقيح، والجملة في محل الرفع على أنها صفة للنعم، وكذلك قوله: «وتنتجونه».

(١) ليس في مجمع الأمثال تحقيق: محمد محيي الدين، طبعة مطبعة السعادة.

(٢) في (أ): وسبوا رجالاً.

(٣) في (أ): ونتجها.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) الصراح، مادة: نتج.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء (٧٩).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « أَكُلْ عَامَ نَعَم » وهو وقوع ظرف الزمان وهو قوله: « كل عام » خبراً عن الجملة وهو « نعم » وهذا لا يجوز إلا بالتأويل، وتأويل هذا أنه محمول على الحذف، تقديره: أكل عام حدوث نعم، والحدوث لكونه مصدرًا، جاز وقوع الزمان خبراً عنه ^(١)، وقدره ابن الناطم: أكل عام إحراز نعم ^(٢)، وقدره بعضهم: أكل عام نهب نعم ^(٣)، والأحسن: أن يكون نعم فاعل الظرف ^(٤) لاعتماده، فلا مبتدأ ولا خبر، ومع هذا فلا بد من التقدير - أيضاً - لأجل المعنى، لا لأجل المبتدأ؛ إذ الذي يحكم له بالاستقرار هو الأفعال لا الذوات، فافهم ^(٥).

الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ^(٧١٦)

١٥٧
مِ نَ لَوْلَا اضْطِجَارَ لَأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَّةٍ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظُّغْنِ

أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من البسيط.

قوله: « لأودى » أي: لهلك يقال: أودى إذا هلك، وهو فعل لازم، قوله: « ذي مقة » أي: ذي محبة، من ومق يثق مقة، أصله: ومق، فلما حذفت الواو اتباعاً لفعله، عوض عنها الهاء؛ كما في: عدة ^(٨).

(١) هو تقدير المبرد. ينظر المقتضب (٢٧٤/٣)، وعلل البغدادي لهذا التقدير قائلاً: « أقول: المبرد قدر هذا المضاف لصحة الإخبار عنه، لا لأنه عامل في الظرف، وكيف يكون العامل في « كل » الاستقرار مع كون الخبر محذوفاً مقلراً بلكم؟ »، الخزانة (٤٠٧/١).

(٢) ابن الناطم (٤٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (أ): فاعلاً بالظرف.

(٥) هذا الاختيار يوافق ما اختاره ابن هشام في شرح الشواهد.... وينظر الخزانة (١٩٦/١)، وما أورده سيويه فهو رفع « نعم » على الابتداء، وخبرها هو الظرف مقدماً: « كل نعم » وتقدير المبتدأ: « إحراز نعم » ليصح الإخبار عن العن بالزمان. ينظر الكتاب لسيويه (١٢٩/١)، والإنصاف (٤٧)، والخزانة (٤٠٨/١).

(٦) أوضح المسالك (١٤٢/١)، وشرح ابن عقيل (٢٢٤/١).

(٧) البيت من بحر البسيط، وهو لقائل مجهول، وانظره في حاشية الصبان (٢٠٧/١)، والدرر (٢٣/٢)، وشرح التصريح (١٧٠/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠١/١).

(٨) إذا وقعت الواو فاء في فعل على وزن: « فَعَلَ » فإنها تحذف في المضارع فتقول: في مضارع وعد: وعد، وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما تقيلتان، فلما انضاف ذلك إلى ثقل الواو، وجب الحذف، ويأتي مصدر فعل الذي فاؤه واو أبداً على وزن يَفْعَلَة أو فَعَلَ في الغالب نحو: وعد ووعدة، فأما يَفْعَلَة فحذفت الواو لثقل الكسرة في الواو مع أنه مصدر لفعل قد حذفت منه الواو؛ فقالوا في وعدة: وعدة، فآلقوا كسرة الواو على ما بعد ما ثم حذفوها ولزمت التاء؛ لأنها جعلت كالعوض من الواو. ينظر المتن (٢٢٦/٢، ٢٣٠، ٢٣١).

قوله: « لما استقلت » ويروى: حين استقلت؛ أي: ارتفعت وانتهضت، و « المطايا »: جمع مطية، وهي الناقة التي يركب مطاها؛ أي: ظهرها، و « الظعن » - بفتحين؛ الرحيل والسفر، وهو مصدر من ظعن يظعن إذا سار.

الإعراب:

قوله: « لولا »: لربط امتناع التالي لوجود الأول نحو: لولا زيد لهلك عمرو، أي: لولا زيد موجود لهلك عمرو، قوله: « اصطبار »: مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: لولا اصطبار موجود أو حاصل، قوله: « لأودي كل ذي مقة »: جواب لولا، واللام مفتوحة، وأودي: فعل ماض، و « كل ذي مقة »: كلام إضافي فاعله، وقوله: « لما »: ظرف، و « مطايهن »: فاعل استقلت، و « للظعن »: جار ومجرور، يتعلق بقوله « استقلت »، واللام فيه للتعليل.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « اصطبار » فإنه ^(١) مبتدأ مع أنه نكرة، والمسوغ لوقوعه مبتدأ كونه تلو: « لولا » وهو من جملة المخصصات المحدودة ^(٢).

الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ^(٣)

١٥٨
بَثُونَا بَثُو أَبْنَانَنَا وَبَنَاتَنَا بَثُونُنْ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ

أقول: هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر على ما يأتي الآن، والفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث، وأن الانتساب إلى الآباء، والفقهاء كذلك في الوصية، وأهل المعاني والبيان في التشبيه، ولم أر أحدا منهم عزاه إلى قائله.

وهو من الطويل.

(١) في (أ): وإنه.

(٢) علة وقوع النكرة بعد لولا وعدلها من المسوغات للابتداء بالنكرة هو أن « لولا » تستدعي جرأها بكون معلقا على جملة الشرط التي يقع المبتدأ فيها نكرة، فيكون ذلك سببا في تقليل شوبع هذه النكرة. ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١٠١/١).

(٣) ابن النظم (٤٥)، وأوضح المسالك (١٤٥/١)، وشرح ابن عقيل (٢٣٣/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو مجهول القائل، ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (٦٦/١)، والمساعد لابن عقيل (٢٢١/١)، وشرح التصريح (١٧٣/١)، وشرح شواهد المغني (٨٤٨/٢)، ومغني اللبيب لابن هشام (٤٥٢/٢)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٢/١)، وابن يعيش (٩٩/١)، (١٣٢/٩)، والمعجم المفصل في شواهد العربية (٤٠٥/٢) ونسبه للفرزدق ولم أعر عليه في ديوانه تحقيق: علي فاعور..

المعنى: بنو أبنائنا مثل بنينا؛ فقدم الخير وحذف المضاف، وبنو بناتنا أبناء الرجال الأبعد، أي الأجانب.

الإعراب:

قوله: « بنونا » أصله: بنون لنا؛ فلما أضيف إلى: « نا » المتكلم، سقطت النون وصار « بنونا »، وكذلك الكلام في: بنو أبنائنا [فقوله: « بنو أبنائنا »: كلام إضافي مبتدأ، وقوله: « بنونا » مقدما خبره، والمعنى: بنو أبنائنا] ^(١) مثل بنينا؛ لأن المراد بالحكم على بني أبنائهم بأنهم كبنيتهم، وليس المراد بالحكم على بنيتهم كبنيتهم، قوله: « وبناتنا »: كلام إضافي مبتدأ، قوله: « بنوهن »: كلام إضافي - أيضا - مبتدأ ثان، وقوله: « أبناء الرجال »: كلام إضافي - أيضا - خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، وقوله: « الأبعد »: صفة الرجال.

الاستشهاد فيه:

على جواز تقديم الخبر مع كونه مساويا للمبتدأ؛ لقيام قرينة دالة على تعيين المبتدأ وتعيين الخبر ^(٢) وذلك من المعلوم أن المراد ها هنا تشبيه بني الأبناء بالأبناء، لا تشبيه الأبناء بأبناء الأبناء، وقد علم أن الأصل: تقديم المبتدأ على الخبر؛ لأن المبتدأ عامل في الخبر، وحق العامل أن يتقدم كسائر العوامل، ولكن قد يتقدم الخبر على المبتدأ لقيام القرينة التي تميز بينهما؛ كما في قولك: أبو يوسف أبو حنيفة فقها، فإن من المعلوم أن المراد تشبيه أبي يوسف بأبي حنيفة، لا تشبيه أبي حنيفة بأبي يوسف [رضي الله تعالى عنهما] ^(٣) حتى لو قيل: أبو حنيفة أبو يوسف فقها. لم يخف

(١) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٢) يجوز تقديم الخبر إن لم يوهم ابتدائه نحو: قائم زيد. فإن أوهم بأن كانا معرفين أو نكرتين لكل منهما مسوغ ولا مبین للمبتدأ من الخبر، فأيهما قدمت فهو المبتدأ نحو: زيد أخوك، وأفضل من زيد أفضل من عمرو، فإن وجد مبین جاز تقديم الخبر كقوله: (... البيت) فنونا: خبر مقدم، وبنو أبنائنا: مبتدأ مؤخر. كما يجوز تقديمه إن لم يوهم فاعلية المبتدأ نحو: زيد قام، فلو قدم (قام) لأوهم أن زيدا فاعل؛ ولهذا إذا برز الضمير نحو: الزيدان قاما، والزليون قاموا، يجوز التقديم في الأصح. كذلك لا يجوز تقديمه إن اقترن بالفاء نحو: الذي يأتيني فله درهم؛ لأن الفاء دخلت لتشبهه بالجزء، والجزء لا يتقدم على الشرط. وكذا إذا اقترن بإلا لفظا نحو: ﴿ وَمَا تَحَدُّ إِلَّا رَسُولٌ ﴾، ﴿ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾، أو معنى كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنَا اللَّهُ وَنَحَدُّ ﴾.... ينظر المساعد لابن عقيل (٢٢٠/١ - ٢٢٣).

وقد جمع ابن مالك مواضع جواز تقديم الخبر على المبتدأ فقال: « والأصل تأخير الخبر، ويجوز تقديمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ، أو يقرن بالفاء، أو بإلا لفظا أو معنى في الاختيار، أو يكن المقرون بلام الابتداء، أو لضمير الشأن أو شبهه، أو لأداة الاستفهام أو شرط، أو مضاف إلى إحداها » - تسهيل الفوائد بشرحه لابن مالك (٢٩٦/١).

(٣) ما بين المعرفين سقط في (ب).

المراد - أيضًا - وكذلك: بنونا بنو أبنائنا^(١)، وقد يقال: إنه لا تقديم فيه ولا تأخير وإنه جاء على عكس التشبيه للمبالغة؛ فحينئذ لا استشهاد فيه كقول ذي الرمة غيلان^(٢):

ورمل كأوراك العذارى قطعتة

وقال الشيخ جمال الدين: كان ينبغي لابن الناظم أن يستدل بما أنشده والده في شرح التسهيل^(٣):

قَبِيلَةُ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْدَرُ النَّاسِ بِالْجَيْرَانِ وَافِيهَا

إذ المراد الإخبار عن أكرمها بأنه أُمُّ النَّاسِ وعن وافيها بأنه أعذر النَّاسِ لا العكس^(٤) وفيه شاهدان وهذا البيت لحسان - رضي الله تعالى عنه، وقبلة^(٥):

١ - أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِيهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا

٢ - وَشَرُّ مَنْ يَغْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهُمْ وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا

٣ - تَبْلَى عِظَامُهُمْ إِمَّا هُمُو دُفِنُوا تَحْتَ الثَّرَابِ وَلَا تَبْلَى مَخَازِيهَا

(١) للبنداء عامل في الخبر، وحق العامل أن يتقدم على المفعول؛ ولذلك كان حق المبتدأ أن يتقدم على الخبر، ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ لشبهه بالفعل في كونه مسندًا، ولشبه المبتدأ بالفاعل في كونه مسندًا إليه، ولكن تقديم الخبر يشترط فيه أمن اللبس، فلو كان المبتدأ والخبر معروضين أو نكرتين وجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، ولا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ إلا بقرينة معنوية، والقرينة هنا هي مراد القائل بالإعلام بأن بني أبنائهم كبتيهم، فالأخير مشبه والمقدم مشبه به، ولا يستقيم المعنى إلا بالتأويل، والأصل تقديم المشبه وتأخير المشبه به كقولك: زيد زهير شعرًا، وعمرو عترة شجاعًا، وأبو يوسف أبو حنيفة فقهًا، وسهل في البيت العكس وضوح المعنى، والعلم بأن الأعلى لا يشبه بالأدنى عند قصد الحقيقة، فلو تقدم زهير على زيد، وعترة على عمرو، وأبو حنيفة على أبي يوسف لم يمتنع؛ لأن المعنى لا يجهل. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٦/١، ٢٩٧).

(٢) من الطويل وعجزه:

إذا جللته المظلمات الحنادس

والشاهد فيه تشبيه الرمل بأوراك العذارى، وهو تشبيه مقلوب، والأصل عكسه، والبيت في ديوانه، بشرح أبي نصر حاتم الباهلي (١١٣١)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، طبعة ثانية (١٩٨٢ م).

(٣) البيت لحسان من البسيط في ديوانه (٢٥٤) شرح عبدًا مهنا، وفي (٢٥٦) ط. دار المعارف، تحقيق: د. سيد حنفي، وهو في شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٦/١) والدرر (٧٦/١) غير منسوب والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (١٠٥٥) وهو شاهد على أن: ه الأم الأحياء أكرمها ه وقوله: ه أعذر الناس ه حيث قدم الخبر على المبتدأ في الموضعين مع مساواتهما في التعريف والقياس تقدم المبتدأ على الخبر.

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٦/١، ٢٩٧).

(٥) انظر ديوان حسان (٢٥٦)، ط. دار المعارف، تحقيق: د. سيد حنفي.

وفي الأول من هذين البيتين شاهدان - أيضًا - على ذلك، وأنشد ابن الناظم - أيضًا - في هذا الباب ^(١):

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ يُغْدِي الصَّحَاخَ مَبَارِكُ الْجَرْبِ

« جانيك »: خبر، و « من »: مبتدأ، ومعناه: الذي تعود جنائته عليك من العاقلة هو الذي يكسبك، و « الصحاح »: مفعول، و « مبارك »: تمييز عن الفاعل، و « الجرب »: فاعل يغدي. والمعنى: قد تعدي الإبل الجرب الإبل الصحاح التي صحت مباركها ^(٢)، وزعموا أن من خفض الجرب مخطئ، وزعم بعضهم أن ذلك رواية، وهذا عندي جيد، ويكون الشاعر أقوى كما أقوى في بيت آخر في القصيدة، والمعنى على ذلك حسن، والبيت لذؤيب بن كعب ابن عمرو بن تميم، وهو أول من أطال الشعر بعد مهلهل وقبله:

يَا كَعْبُ إِنَّ أَعْيَاكَ مُنَحِمٌ فَاشْدُدْ إِزَارَ أَخِيكَ يَا كَعْبُ

وبعد:

وَالْحَرْبُ قَدْ يَضْطَرُّ جَالِبُهَا نَحْوُ الْمِصْبَقِ وَدَوْنَهُ الرُّخْبُ

وَلَرُبَّ مَا تُخَوِّذُ بِذَنْبِ عَشِيرَةٍ وَجَى الْقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ ^(٣)

الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة ^{(٤)، (٥)}

١٥٩ قِيَا رَبِّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْقَوْلُ

أقول: قائله هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك ابن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر مقدم، وعالم بلغات العرب، وخبير بأيامها، من شعراء مضر والمتعصبين على القحطانية، وكان

(١) البيت من بحر الكامل، لذؤيب بن كعب بن عامر، والبيت ليس في شرح الألفية لابن الناظم طبعة دار السور ولعله يقصد الناظم نفسه؛ فالييت في شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٧/١)، وفي جمهرة الأمثال (٣٠٦/١، ٣٠٧)، طبعة دار الفكر، وفي اللسان: « جنى » وهو شاهد على تقديم الخبر على المبتدأ وهو معرفة للعلم بكونه خبراً.

(٢) ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٧/١، ٢٩٨).

(٣) ينظر جمهرة الأمثال (٣٠٦/١، ٣٠٧)، والعقد الفريد (٣٥/١)، (٢٣٧، ١٥/٥) شرح أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الإياري، وذكر ابن عبد ربه أن قاتل الأبيات اسمه ذؤيب بن كعب بن عمرو، وذكر أبو هلال العسكري أن اسمه: ذؤيب بن كعب بن عامر.

(٤) ابن الناظم (٤٦)، وتوضيح المقاصد (١٨٤/١)، وأوضح المسالك (١٤٧/١)، وشرح ابن عقيل (٢٣٥/١).

(٥) البيت من بحر الطويل، وهو للكميت، وانظره في حاشية الصبان (٢١١/١)، والدرر (٢٦/٢)، وسر الصناعة (١٣٩/١)، وشرح التصريح (١٧٣/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٢/١).

في أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها، وكان معروفًا بالتشيع لبني هاشم مشهورًا بذلك، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره.

والبيت المذكور من قصيدة طويلة من الطويل يرثي فيها زيد بن علي، وابنه الحسين بن زيد، ويمدح بني هاشم.

ومعنى البيت المذكور: وما النصر على الأعداء يرتجى إلا بك ولا المول - أي الاعتماد إلا عليك.

الإعراب:

قوله: « فيارب » أصله: يا ربي، حذفت الياء للضرورة، أو اكتفاء بكسر ما قبلها، وقوله: « هل » نافية، وقوله: « النصر »: مبتدأ، وخبره قوله: « بك » وهو يتعلق بـ « يرتجى »، وقوله: « عليهم »: يتعلق في المعنى بالنصر، ولكن الصناعة تأباه؛ إذ لا يخبر عن المصدر قبل تمامه بمعموله؛ لئلا يلزم الفصل بالأجنبي، قوله: « المول »: مبتدأ مؤخر، و « عليك »: خبر مقدم، وليس لك هنا أن تميز في: « المول » الفاعلية، وإن كان الظرف معتمدًا؛ لأن الظرف على هذا التقدير في محله؛ لأنه خلف عن الفعل، وكما لا يجوز: (ما إلا قام زيد) كذلك لا يجوز: ما إلا في الدار زيد. الاستشهاد فيه:

على جواز تقديم الخبر المحصور بإلا للضرورة، وإنما كان حقه أن يقول: وهل النصر يرتجى إلا بك وهل المول إلا عليك ^(١)؟

الشاهد الستون بعد المائة ^{(٢)(٣)}

١٦٠ أُمُ الْحَلِيسِ لَعَبُورُ شَهْرِي تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بَعْظَمَ الرَقَبَةِ

أقول: قائله هو رؤية بن العجاج، ونسبه الصاغاني في العباب إلى عنترة بن عروس

(١) يمنع تقديم الخبر على المبتدأ إن اقترن الخبر بإلا في اللفظ أو المعنى؛ في النثر كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقد ورد تقديمه مقترنًا بإلا في الشعر كما في بيت الشاهد الذي معنا. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٨/١)، والدرر (٧٦/١).

(٢) أوضح المسالك (١٤٨/١).

(٣) البيت من بحر الرجز كما قال العيني والبغدادي، لعنترة بن عمرو من موالي ثقيف؛ كما نسب - أيضًا - للعجاج، والصحيح أنه لرؤية وهو في ديوانه (١٧٠) (مجموع أشعار العرب) ضمن أبيات منسوبة إليه، الأصول لابن السراج (٢٧٤/١) وابن يعيش (١٣٠/٣) واللسان، والصحاح مادة: « شهرب »، وشرح جمل الزجاجي والكبير « لابن عصفور (٤٣٠/١، ٤٤٥) ».

وهو الصحيح^(١).

قوله: « أم الحليس » - بضم الحاء المهملة وفتح اللام وسكون الباء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة، قوله: « شهرية » - بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء والباء الموحدة وفي آخره هاء، وهي المعجوز الفانية، وكذلك الشهيرة، وقال ابن الأثير: الشهيرة والشهيرة: الكبيرة الفانية^(٢). الإعراب:

قوله: « أم الحليس »: مبتدأ، وقوله: « لمعجوز »: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي عجوز والجملة خبر المبتدأ الأول، هذا إذا قلنا: اللام فيه للتأكيد، وإذا قلنا: اللام زائدة، تكون أم الحليس مبتدأ، ولمعجوز خبره، ولا يحتاج إلى التقدير، وشهيرة: صفة المعجوز في الحالتين. وقوله: « ترضى »... إلخ صفة أخرى، ومن والباء كلاهما يتعلق بـ « ترضى »، ومن بمعنى البذل كما في قوله تعالى: ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [التوبة: ٣٨]، وكما في قوله تعالى: ﴿ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكِطَّةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ [الزمر: ٦٠]؛ لأن الملائكة لا تكون من الإنس. والمعنى: ترضى بدل اللحم بعظم الرقبة؛ يعني بلحم عظم الرقبة، والمضاف فيه محذوف. الاستشهاد فيه:

في قوله: « لمعجوز » وذلك لأن المبتدأ إذا كان مقترناً بلام الابتداء، يؤكد للاهتمام بأوليته، وتأخيره متنافٍ لذلك، وأما اللام ها هنا فقد قلنا: إما زائدة، وإما أن المبتدأ الذي دخلت هي عليه محذوف، والتقدير: لهي عجوز شهرية^(٣).

الشاهد الحادي والستون بعد المائة^{(٤) (٥)}

١٦١ - عِنْدِي اضْطَبَّارٌ وَأَمَّا أَنِّي جَزِعٌ يَوْمَ التَّوَى فَلَوْلَجِدِ كَاذَ يَبْرِينِي

أقول: لم أقف على قائله، وهو من البسيط.

(١) بنظر شرح شواهد المغني (٦٠٤)، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية (١١٠٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٥١٢/٢).

(٣) أقول: يمنع تقديم الخبر اقتران المبتدأ بلام الابتداء؛ لأن اقترانها به يؤكد الاهتمام بأوليته، وتقدم خبرها عليها متنافٍ لذلك فسنع، ولأجل استحقاقها للتصدير امتنع تأثر مصحوبها بأفعال القلوب في نحو: علمت لزيد كريم، فإن وقع ما يروم تقديم خبر مصحوبها حكم بزائدتها، أو بتقدير مبتدأ بينها وبين مصحوبها الظاهر؛ كبيت الشاهد، وزائدتها أولى؛ لأن مصحوب لام الابتداء مؤكد بها، وحذف المؤكد متنافٍ لتوكيده. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٨/١)، (٢٩٩)، وشرح أبيات المغني (٣٤٥/٤).

(٤) أوضح المسالك (١٥٠/١).

(٥) البيت من بحر البسيط، وهو لقائل مجهول، وانظره في: حاشية الصبان (٢١٣/١)، والدرر (٢٦/٢)، وشرح =

قوله: « جزع » - بفتح الجيم وكسر الزاي المعجمة: صفة من الجزع - بفتحيتين، وهو نقيض الصبر، وقد جزع بالشيء - بالكسر، وأجزعه غيره، قوله: « يوم النوى » أي: يوم البعد والفراق، و « الوجد »: هو شدة الشوق، قوله: « ييريني »: من برت القلم إذا نحته، وأصله من البري وهو القطع، يقال: برت الإبل إذا هزلت وأخذت من لحمها.

الإعراب:

قوله: « عندي اصطبار »: جملة من المبتدأ المؤخر وهو اصطبار والخبر المقدم وهو الظرف، أعني: عندي، قوله: « وأما أنني جزع » أما: حرف شرط وتفصيل وتوكيد، [أما أنها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها وهي قوله: « فلوجد »، وأما أنها تفصيل] ^(١) فظاهر، وأن - بفتح الهمزة من الحروف المشبهة بالفعل، وقوله: « ني »: اسمه، و « جزع »: خبره، قوله: « فلوجد » الفاء للجواب واللام للتعليل، وقوله: « كاد ييريني »: جملة وقعت صفة لوجد.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « وأما أنني جزع » وذلك أن المبتدأ إذا كان (أن المفتوحة وصلتها) يجب تقديم المبتدأ خوفاً من التباس المكسورة بالمفتوحة، وخوف ^(٢) التباس أن المصدرية بالتي بمعنى لعل، فإن ابتدئ بأن وصلتها بعد أما، لم يلزم تقديم الخبر، بل يجوز التقديم والتأخير كما في البيت المذكور ^(٣).

الشاهد الثاني والستون بعد المائة ^(٤، ٥)

١٦٦
عليك إجلالاً وما بك قُدرةً عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

أقول: قائله هو نصيب بن رباح الأكبر، وكان عبداً أسود لرجل من أهل القرى فكتب

= التصريح (١٧٥/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٣/١).

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) من مواضع تقديم الخبر على المبتدأ: إذا كان مسنداً إلى أن المفتوحة وصلتها نحو: معلوم أنك فاضل، والسبب هو خوف التباس (إن) المكسورة بأن المفتوحة، أو خوف التباس (أن) المصدرية بالكائنة بمعنى لعل، أو خوف التعرض لدخول (إن) على (أن) مباشرة. وفي ذلك من الاستقلال ما لا يخفى، فلو ابتدئ بأن وصلتها بعد أما لم يلزم تقديم الخبر؛ لأن المحذورات الثلاثة مأمونة بعد أما؛ إذ لا يليها (إن) المكسورة، ولا (أن) التي بمعنى لعل، فحاش أن يقال: أما معلوم فأنك فاضل، وأما أنك فاضل فمعلوم، ومنه بيت الشاهد. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٠١/١، ٣٠٢) وشرح أبيات المغني (٩٣/٥)، والدرر (٧٧/١).

(٤) ابن الناطم (٤٧)، وأوضح المسالك (١٥٢/١)، وشرح ابن عقيل (٢٤١/١).

(٥) البيت من بحر الطويل، قاله نصيب بن رباح، وانظر شرح ديوان الحماسة للرزوقي (١٣٦٣)، وشرح التصريح

(١٧٦/١)، وشرح الأشموني (٢١٣/١)، ومسقط اللآلئ (٤٠١)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، والمعجم المفصل في =

على نفسه ثم أتى عبد العزيز بن مروان ^(١) فمدحه فوصله عبد العزيز بن مروان وأذى عنه ما كاتب عليه فصار له ولاؤه، فقال قوم: إنه من بني قضاعة، وكانت أمه أمة سوداء فوقع عليها سبها فاستولدها ^(٢) نصيباً، فاستعبده عمه بعد موت أبيه وباعه من عبد العزيز بن مروان، وقيل: كان من أهل ودان عبد لرجل من كنانة، هو وأهل بيته وكان عفيقاً، لم يتشبه قط إلا بامرأته، وكان أهل البادية يدعونه بالنصيب تفخيماً له، وسمي نصيباً؛ لأنه لما ولد قال سيده: اتنونا بمولودنا هذا ننظر إليه، فلما أتى به قال: إنه لنصيب الخلق فسمي نصيباً، ويكنى أبا محجن، وقيل: أبا الحجناء.

وكان شاعراً إسلامياً حجازياً من شعراء بني مروان ^(٣)، وفيهم نصيب آخر يسمى نصيباً الأصغر وهو مولى المهدي، وهو عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور، فلما سمع شعره قال: واللّه ما هو بدون نصيب مولى بني مروان؛ فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها: جعفره، وكناه أبا الحجناء، وأقطعه ضيعة بالسواد، وعمر بعده، وإنما ذكرناه فرقاً بينهما؛ لأنه يشبهه على كثير من الناس، وبعد البيت المذكور:

وما هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا لَيْلَ أَنْهَا قَلْتُكَ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
ولكنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَوْلَعُوا بقَوْلِ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

وهي من الطويل والقافية متدارك.

قوله: «أهابك»: من هابه يهابه هيباً ومهابةً، وهي الإجلال والخافة، والإجلال: التعظيم؛ من أجله إذا عظمه، والمعنى: أهابك لا لاقتدارك عليّ، ولكن إعظاماً لقدرك؛ لأن العين تمتلئ من تحبه فتحصل المهابة، والضمير في: «حبيبها» للعين، وإن جعلتها للمرأة جاز كما قاله الخطيب التبريزي ^(٤)، ^(٥).

قوله: «وما هجرتك النفس ... إلخ» ويروى:

وما هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

= شواهد النحر الشعرية (٨٤).

(١) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أمية (ت ٨٥ هـ). ينظر الأعلام (٢٨/٤).

(٢) في (أ): فأولدها.

(٣) ينظر طبقات الشعراء لابن سلام (١٨٦)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) هو يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت ٥٠٢ هـ). ينظر الأعلام (١٥٧/٨، ١٥٨).

(٥) انظر نصح في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٣٦٣/٣) (دار الجيل - بيروت).

وهكذا رواه [أبو زكريا] ^(١) الخطيب التبريزي وغيره ^(٢)، قوله: « قتلک » من قلاه إذا بغضه.
الإعراب:

قوله: « أهابک » جملة من الفعل والفاعل والمفعول، قوله: « إجلالاً » من قبيل قولك: « قعدت جلوساً » ^(٣)؛ لأن معنى: أهابک إجلالاً: أجلك؛ فيكون نصباً على أنه مفعول مطلق، وإنما نصب على التعليل، أي أهابک لأجل إجلالک وتعظيمک، وقد قيل: ويجوز أن يكون في موضع الحال ^(٤)، قوله: « وما بک قدرة »: جملة حالية، قوله: « ولكن » - بسكون النون فلذلك لم يعمل، قوله: « ملء عين »: كلام إضافي خبر مقدم، وقوله: « حبيها »: مبتدأ مؤخر.
الاستشهاد فيه:

حيث يجب تأخير المبتدأ؛ إذ لو تقدم ^(٥) يلزم عود الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبةً، وذلك لا يجوز ^(٦)، وإنما يتم هذا الاستشهاد على ما هو المشهور، من أنه إذا اجتمعت نكرة ومعرفة كانت المعرفة هي المبتدأ مطلقاً ^(٧)، وأما على ما يراه سيويه من أن النكرة إذا كانت مقدمة وكان لها مسوغ كانت هي المبتدأ فلا، ولهذا قال في: كم جريئاً أرضك؟ بأن كم مبتدأ ^(٨)، ويقول قال أبو الفتح في البيت فأعرب: « ملء عين »: مبتدأ و « حبيها »: خبراً ^(٩).

(١) ما بين المعقوفين مقط في (ب).

(٢) انظر البيت كما ذكر في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٣٦٣/٣).

(٣) أي من باب المصدر الذي لا يلاقي فعله في الاشتقاق وذلك لكونه من غير لفظه ومعناها متقربان. ينظر ابن يعيش (١١٢/١).

(٤) ينظر الارتشاف (٤٤/٢)، وشرح التصريح (٧٦/١).

(٥) في (أ): قدم.

(٦) وذلك لأن (حبيها) مبتدأ ملتبس بضمير العين، و (ملء عين) خبر واجب التقديم؛ لأنه لو أخر وقدم لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، فالتزام تقديم الخبر يكون لأمن المخفور. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٠٢/١).
(٧) الغرض من الكلام هو حصول الفائدة، ولما كان الإخبار عن غير معين لا يفيد، كان أصل المبتدأ التثنية، ولذا إذا أخبر عن معرفة لم تتوقف الإفادة على زيادة، بخلاف النكرة فإن حصول الفائدة بالإخبار عنها يتوقف على قرينة لفظية أو معنوية، ويلزم من كون المبتدأ معرفة في الأصل كون الخبر نكرة في الأصل؛ لأنه إذا كان معرفة مسبوقة بمعرفة توهم كونها موصوفاً وصفةً، فمجيء الخبر نكرة يدفع ذلك التوهم. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٨٩/١).

(٨) قال سيويه: « فإذا قلت: كم جريئاً أرضك، فأرضك مرتفعة بكم؛ لأنها مبتدأة، والأرض مبنية عليها، وانتصب الجريء؛ لأنه ليس بمبنى على مبتدأ ولا مبتدأ، ولا وصف؛ فكأنك قلت: عشرون درهماً خبر من عشرة، وإن شئت قلت: كم « غلمان » لك؟ فتجعل غلماناً في موضع خبر كم، وتجعل لك صفة لهم ». الكتاب لسيويه (١٦٠/٢).
(٩) لم نجده في كتب ابن جني الميسرة كالمصانص والمحتسب واللمع وسم الصناعة، وهو في شرح ديوان الحماسة المخطوط والمحقق رسائل.

الشاهد الثالث والستون بعد المائة^(١)

١٦٣ فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَا هُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ

أقول: أنشدته سيويه في كتابه، ولم يعزه إلى أحد، وقال: سمعت عن بعض العرب الموثوق بهم ينشده.

وهو من الطويل.

قوله: « فقالت » أي: المرأة المعهوددة، قوله: « حنان » - بفتح الحاء وتخفيف النون؛ أي: رحمة، يقال منه: حنٌّ عليه يحنُّ حنينًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [مرم: ١٣] والحي: واحد أحياء العرب، قوله: « عارف »: من عرف بالفاء.

الإعراب:

قوله: « فقالت »: جملة من الفعل وفاعله وهو المستتر فيه، قوله: « حنان »: خبر مبتدأ محذوف أي: أمري حنان، والأصل: أتحنن عليك حنانًا، أي: أرحمك وأشفق عليك، ثم حذف الفعل فبقي المصدر المنصوب وهو (حنانًا) ثم رفع؛ لأن في الرفع تصوير الجملة اسمية، وفي النصب هي فعلية، والاسمية أدل على الثبوت والدوام من الفعلية؛ فلذلك عدل عنها إلى الاسمية، فلما رفع قدر له مبتدأ وهو قولنا: أمري حنان.

قوله: « ما »: استفهام، أي: أي شيء أتى بك ها هنا؟ يعني: عندنا، قوله: « أذو نسب؟ » الهزة فيه للاستفهام - أيضًا - و « ذو نسب »: كلام إضافي خبر مبتدأ محذوف، أي: أنت ذو نسب أم أنت بالحي عارف؟

وحاصل المعنى: لأي شيء جئت ها هنا؟ ألك نسب ها هنا؟ تعني: قرابة جئت لهم أم لك معرفة بالحي؟ وإنما قالت ذلك خوفًا عليه ورحمة من جهة الحي، فافهم، قوله: « أنت »: مبتدأ، قوله: « عارف »: خبره، « بالحي »: يتعلق بعارف.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « حنان » فإنه حذف منه المبتدأ - كما قلنا - حذفًا واجبًا كما ذكرنا من المعنى،

(١) ابن الناجم (٤٨)، وأوضح المسالك (١٥٣/١).

(٢) البيت من بحر الطويل، لم ينسب في بعض مراجعه. ينظر الكتاب (٣٢٠/١، ٣٤٩)، والخزانة (٢٧٧/١)، ونسبه إلى المنذر بن درهم الكلبي، وينظر ابن يعيش (١١٨/١)، شرح التصريح (١٧٧/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٨٩/١).

وأما الحذف في قوله: «أذو نسب» ليس بواجب لشيء، فافهم^(١).
 الشاهد الرابع والستون بعد المائة^(٢)

١٦٤
 ظنح بُذِيبُ الرُّعْبِ مِنْهُ كُلُّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُنْسِكُهُ لَسَالَا

أقول: قائله هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد ابن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم ابن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح ابن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر المتضلع بالفنون من الأدب، صاحب التصانيف الكثيرة، ولكن تكلم فيه العلماء من جهة اعتقاده.

وكان قد عمي من الجدري، ولد يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مائة بالمرعة، وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة^(٣) سنة، توفي يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمرعة، ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً؛ لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين، وهم لا يأكلون؛ كيلا يذبحوا الحيوان؛ ففيه تعذيب له، وهم لا يريدون بالإسلام مطلقاً في جميع الحيوانات.

والبيت المذكور من أول قصيدة لامية وهي طويلة من الوافر، وهي أول قصائد كتابه المسمى سقط الزند، وأولها هو قوله:

- ١ - أَعْنِ وَخَيْدِ الْقِلَاصِ كَشَفَتْ خَالَا وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتُ مَالَا
- ٢ - وَدُرّاً خَلَّتْ أَتْجَمُهُ عَلَيْهِ فَهَلَا خَلَّيْهُنَّ بِهِ ذُبَالَا
- ٣ - وَقُلْتُ الشَّمْسُ بِالْبَيْدَاءِ تَبْرُ وَمِثْلِكَ مَنْ تَحْيَلُ ثُمَّ خَالَا

(١) قال سيبويه: «وقد جاء بعض هذا رفقا مبتدأ ثم يبنى عليه... وسمعت بعض العرب الموثوق به، يقال له: كيف أصبحت؟ فيقول: حمد الله وثناء عليه... وهذا مثل بيت سمعته من بعض العرب الموثوق به برويه: (... البيت) لم ترد حن، ولكنها قالت: أمرنا حنان، أو ما يصينا حنان. وفي هذا المعنى كله معنى النصب... والذي يرفع عليه حنان وصير وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره، وترك إظهاره كترك إظهار ما ينصب فيه». الكتاب (٣٢١/١ - ٣٢٢).

(٢) ابن الناطم (٤٩)، وأوضح المسالك (١٥٦/١)، وشرح ابن عقيل (٢٥١/١)، وهو في توضيح المقاصد (٢٨٨/١).

(٣) البيت من بحر الوافر، وهو من قصيدة طويلة لأبي العلاء المعري في ديوانه المسمى سقط الزند (٤٧ ط. دار صادر، ويت الشاهد في آخرها، وانظر ديوانه (٣٣١) شرح: أحمد شمس الدين (دار الكتب العلمية)، والبيت في شذور الذهب (٦٦/٦)، والمغني (٢٧٣، ٥٤٢)، وشرح التصريح (١٧٩/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٤/١)، والدرر (٧٧/١).

(٤) في (أ): إحدى عشر.

- ٤ - وَفِي دَوْبِ اللَّجَيْنِ طَمِعْتَ لَمَّا
 ٥ - زَمَاكَ اللَّهْ مِنْ فَوْقِ بَرْوِقِ
 ٦ - فَقَدْ أَكْثَرْتَ نُقْلَتَا وَكَانَتْ
 ٧ - تَذَكَّرِكَ الثَّرِيَّةَ مِنْ لُدِّي
 إلى أن قال:

- ٨ - إِذَا بُصِرَ الْأَمِيرُ وَقَدْ نَضَاهُ
 ٩ - وَدَبَّتْ قَرْقُهُ حُمْرُ الْمَتَا
 ١٠ - يُذِيبُ الرُّغْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ
 ١١ - وَمَنْ يَكُ ذَا غَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ
 ١٢ - وَذِي ظَمَلٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ
 ١٣ - تَرَوْهُمْ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا
 بِأَعْلَى الْجَوْ ظَنُّ عَلَيْهِ آلا
 وَلَكِنْ بَعْدَمَا مُسِخَتْ نَمَالًا
 فَلَوْلَا الْعِنْدُ يُنْسِكُهُ لَسَالَا
 يُصَادِفُ فِي مَرَدَّتِهِ اخْتِلَالَا
 تَيَقَّنَ طَوْلَ حَامِلِهِ قَطَالَا
 فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الْحَلَقَ الدُّخَالَا

١ - قوله: «أعن وخذ» الوجد - بفتح الراء وسكون الحاء المعجمة وفي آخره دال مهملة؛ ضرب من السير، و «القلاص»: جمع قلوص، وهي الشابة من النوق، وهي من الإبل مثل الجارية من بني آدم.

٢ - و «الذبال» - بضم الذال المعجمة، وهي الفتيلة.

٣ - قوله: «بالبيداء» - بفتح الباء الموحدة وسكون الباء آخر الحروف، وهي المقازة، و «النبر» - بكسر التاء المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة، وهو ما كان من الذهب غير مضروب، قوله: «تخيل» أي: توهم، قوله: «خالًا» من خال الشيء يخيل خيالًا ومخيلةً وخيلولةً إذا ظن، وفي المثل: «من يسمع يخل» ^(١) وهو من باب ظننت وأخواتها.

٤ - قوله: «اللجين» - بضم اللام وفتح الجيم؛ وهو الفضة، جاء هكذا مصفراً كالشرا والكميت.
 ٥ - قوله: «من فوق بروق» الفوق - بضم الفاء؛ موضع الرتر من السهم، ويجمع على أفواق، و «البروق» - بضم الراء: الشدائد، و «السنوات»: جمع سنة، وهي الجذب، و «الإفال» - بكسر الهمزة، جمع إفيل، وهو ولد الإبل، قال الجوهري: الإفال والأفائل: صغار الإبل بنات الخفاض ونحوها، واحدها إفيل، والأنثى إفيلة ^(٢).

(١) مجمع الأمثال (٢/٣٠٠)، رقم (٤٠١٢)، المعنى: من يسمع أخبار الناس ومعايهم يقع في نفسه عليهم المكره.
 (٢) الصحاح، مادة: «أفل».

٦ - قوله: « صفار الشهب » - بضم الشين المعجمة؛ وهي كالقمر وعطارد وسيرهما في الفلك أسرع من سير غيرهما.

٧ - قوله: « الثوية » - بفتح الثاء المثناة وكسر الواو وفتح الياء آخر الحروف المشددة، وهي موضع بقرب الكوفة، و « ندي » - بضم الناء المثناة وفتح الدال وتشديد الياء آخر الحروف، وهو موضع بالشام.

٨ - قوله: « وقد نضاه » الضمير يرجع إلى السيف فيما قبله، يقال: نضى سيفه؛ أي: سلّه، وكذلك انتضاه، و « الآل »: الشخص.

٩ - وأراد ب « حمر المنايا » السيوف القاطعة، قوله: « نغالا » بكسر النون.

١٠ - قوله: « يذيب » من أذاب [الشيء] ^(١) إذابة، والإذابة إسالة الحديد ونحوه من الجوامد، و « الرعب »: الفزع والخوف، و « العضب » - بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وفي آخره باء موحدة، وهو السيف القاطع، و « الغمد » - بكسر الغين المعجمة وسكون الميم، وهو غلاف السيف، قوله: « لسالا »: فعل ماضٍ من السيلان، واللام فيه للتأكيد، والألف للإطلاق، ومعناه: إن سيف هذا الممدوح تهابه السيوف؛ كما أن الممدوح تهابه الرجال، حتى إن السيوف يذوب حديدتها، فلولا أن أغمادها تمسكها لسالت لذوبانها من فزعها منه.

١٢ - قوله: « وذى ظمأ » أي: عطش، وأراد به الرمح، و « الطول » بفتح الطاء: مصدر طالت يده بالعطاء طولاً.

١٣ - قوله: « فرنق »: من رنقت الماء ترنيقاً؛ أي: كدترته، قوله: « الحلق الدخالا » بكسر الدال وتخفيف الحاء المعجمة، والدخال في الورد أن يشرب البعير ثم يرد من العطش إلى الخوض، ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه ما عساه لم يكن يشرب.

الإعراب:

قوله: « يذيب »: فعل مضارع، و « الرعب »: فاعله، قوله: « منه »: حال من الرعب، و « كل عضب »: كلام إضافي مفعول لقوله: « يذيب »، قوله: « الغمد »: مبتدأ، وقوله: « يمسه »: خبره، وقد يقال: إن الخبر محذوف، « ويمسه »: بدل اشتمال على أن الأصل: أن يمسه، ثم حذف ^(٢) أن وارتفع الفعل، ويقال: يمسه: جملة معترضة، ويقال: جملة وقعت حالاً من الخبر المحذوف، وفيه نظر؛ لأنهم لا يذكرون الحال بعد لولا فافهم ^(٣)، قوله: « لسالا »: جواب لولا.

(٢) في (أ): حذفت.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٣) قال ابن هشام: « وقيل: يحتمل أنه حال عن الخبر المحذوف، وهذا مردود بنقل الأخفش أنهم لا يذكرون الحال =

ثم اعلم أن البيت إنما ذكره للتمثيل لا للاستشهاد؛ لأن المعري لا يحتج بشعره كما ذكره أبو علي الفارسي في الإيضاح من أشعار حبيب^(١) على وجه التمثيل، ومع هذا لا يحتج بشعره^(٢) فإذا كان حبيب لا يحتج بشعره وهو أعلى طبقة من المعري، فأحرى أن لا يحتج بشعر المعري. وجه التمثيل: أنه ذكر الخبر بعد لولا؛ فإنه في مثل هذا الموضع يجوز ذكر الخبر وتركه؛ فإنه لو قال: لولا الغمد لسال، على تقدير: لولا الغمد يمسه، صح الكلام والمعنى، ولكنه اختار ذكر الخبر دفعا لإبهام تعليق الامتناع على نفس الغمد بطريق المجاز، وقد خطأ بعضهم أبا العلاء المعري في هذا؛ حيث أثبت الخبر بعد لولا^(٣) والمخطئ مخطئ لما ذكرنا.

الشاهد الخامس والستون بعد المائة^(٤)

١٦٥
تَمَنُّوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

أقول: قائله هو الفرزدق، وقد ترجمناه، وقبله:

لَشَأْنٌ مَا أَتَوِي وَيَسْوِي بَشْرُ أَبِي جَمِيعًا فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ
وهما من الطويل.

قوله: « تمنوا » من التمني، قوله: « يشعب » - بفتح العين؛ أي: يفرق، يقال: شعبه - بالتخفيف إذا فرقه، وفي الحديث: « ما هذه الفتيا التي شعبت بها الناس ».

والمعنى: أن هؤلاء تمنوا لأجلي الموت الذي يفرق الفتى عن إخوانه أو عن أهله، أو عن أولاده، ولا بد لكل امرئ أن يلقي الموت، وفي معناه: ما روي عن الإمام الشافعي^(٥) -

بعدها؛ لأنه خير في المعنى ». ينظر المعنى (٢٧٣).

(١) هو حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر (ت ٢٣١ هـ). ينظر الأعلام (١٦٥/٢).

(٢) ليس في الإيضاح بشرح المقتصد كما ذكر المعني، وقد بحثنا عن هذا القول من أبي علي في كتبه الكثيرة فلم نثر عليه أو عن حديث عن أبي تمام.

(٣) يجب حذف الخبر في مواضع الأول: بعد: « لولا » وذلك إذا كان كونا مطلقا وهو الغالب نحو: لولا زيد لأكرمتك، أي: لولا زيد موجود أو كائن، فإن كان الكون خاصا ولا دليل عليه وجب إثباته كقوله ~~الفتى~~: « لولا قومك حديث عهد بجاهلية لأقمت البيت » وإن كان الكون خاصا وله دليل جاز إثباته وحذفه نحو: لولا أنصار زيد حموه لم ينج، ومنه بيت الشاهد، وهذا هو مذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين، أما مذهب الجمهور فإن الخبر الواقع بعد لولا واجب الحذف مطلقا بناء على أنه لا يكون إلا كونا مطلقا، فإن كان كونه خاصا امتنع الإخبار به بعد لولا ». ينظر توضيح المقاصد (٢٨٨/١ - ٢٩٠)، والمعنى لابن هشام (٢٧٣).

(٤) ابن النظم (٤٩)، وأوضح المسالك (١٥٨/١).

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي أحد الأئمة الأربعة (ت ٢٠٣ هـ). ينظر الأعلام (٢٦/٦).

رضي الله تعالى عنه - (١):

تمنى رجالاً أن أموت وإن أمث فلك سبل لست فيها بأوحد (٢)
الإعراب:

قوله: «تمنوا»: فعل وفاعل، و «الموت»: مفعوله، و «لي»: جار ومجرور يتعلق بـ «تمنوا»،
و «الذي»: موصول، و «يشعب الفتى»: جملة صلته، والموصول مع صلته صلة للموت، قوله:
«وكل امرئ»: كلام إضافي مبتدأ، و «الموت»: عطف عليه، و «يلتقيان»: خبره.
الاستشهاد فيه:

في قوله: «وكل امرئ والموت يلتقيان» حيث أثبت فيه ذكر خبر المبتدأ المعطوف عليه
بالواو، ولأن (٣) الواو ليست صريحة في المصاحبة فلم يجب الحذف، وأما إذا كانت الواو
صریحة للمصاحبة فلا يجوز في مثل هذا إظهار الخبر نحو: كل ثوب وقيمته، وكل عامل
وعمله، وذلك لأن الواو وما بعدها قاما مقام مع ومدا مسد الخبر (٤).

الشاهد السادس والستون بعد المائة (٥)

١٦٦/ع لك العز إن مولاك عز وإن يهن فأنت لدى بخبوخة الهون كائن

أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من الطويل.

قوله: «مولاك» المولى يجيء لمعان كثيرة: الحليف والرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق
والحبيب والتابع والجار وابن العم والصهر والعبد والمنعم عليه، ويضاف كل واحد إلى ما يقتضيه،
والظاهر أن المراد هنا الحليف، أو التابع، قوله: «وإن يهن»: على صيغة المجهول، قوله:

(١) البيت لا يوجد في ديوانه، شرح: د. إميل بدیع يعقوب، طبعة دار الكتاب العربي بيروت.

(٢) البيت من بحر الطويل من مقطوعة صغيرة في ديوان الإمام الشافعي في (٦٤) (المكتبة التوفيقية) ريمده:

وما موت من قلن مات قلبي بضائري ولا يميس من عاش بعدي بمخلد

(٣) في (أ): لأن.

(٤) من مواضع حذف الخبر وجوباً إذا عطف على المبتدأ بواو هي نص في المبة نحو: كل صانع وما صنع، ولو لم تكن
الواو نصاً في المبة نحو: زيد وعمرو خارجان لم يجر حذف الخبر؛ لأنه ليس في اللفظ ما يدل عليه. ينظر ابن عيش
(٩٨/١)، وتوضيح المقاصد (٢٩٠/١).

(٥) شرح ابن عقيل (٢١١/١).

(٦) البيت من بحر الطويل لقائل مجهول، وانظره في شرح شواهد المغني للسيوطي (٨٤٧)، ومغني اللبيب
لابن هشام (٤٤٦/٢)، وفتح الهوامع للسيوطي (٩٨/١)، والمعجم المفصل في شواهد العربية (١٠٣/٨).

« بحبوحة » - بضم الباء الموحدة، وبحبوحة كل شيء: وسطه، وكذا بحبوحة الدار: وسطها، يقال: بحبح إذا تمكن وتوسط المنزل والمكان، و « الهون » - بضم الهاء: الذل والهوان. الإعراب:

قوله: « العز »: مبتدأ، و « لك » مقدم عليه: خبره، و « إن »: حرف شرط، و « مولاك »: كلام إضافي مرفوع بفعل محذوف يفسره الظاهر تقديره: إن [عز] ^(١) مولاك عز، قوله: « وإن يهن » - أيضًا - حرف شرط والضمير فيه يرجع إلى المولى، قوله: « فأنت »: مبتدأ وقوله: « كائن »: خبره، والجملة جواب الشرط.

فإن قلت: أين جواب إن الأولى؟

قلت: محذوف دل عليه قوله: « لك العز »، التقدير: إن عز مولاك فلك العز، وإن يهن فأنت مهان، وقوله: « لدى بحبوحة الهون »: معترض بين المبتدأ والخبر، و « لدى »: نصب على الظرف ^(٢) مضاف إلى بحبوحة الهون، والتقدير: أنت كائن عند بحبوحة الذل والهون. الاستشهاد فيه:

في قوله: « كائن » حيث صرح بذكره وهو خبر شذوذًا، وذلك لأن الأصل إذا كان الخبر ظرفًا أو مجرورًا يكون كل منهما متعلقًا بمحذوف واجب الحذف نحو: زيد عندك، وزيد في الدار، والأصل: زيد استقر عندك واستقر في الدار، أو مستقر على الوجهين ^(٣)، وإبرازه كما في

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٢) في (أ): الظرفية.

(٣) اختلف النحويون في تقدير متعلق الظرف والمجرور إذا وقعا خبرًا، فاختر بعضهم أنه فعل، وآخرون بأنه اسم، والأول جزم به ابن الدهان، والثاني جزم به ابن مالك. والقول بتقديره اسمًا هو قول ابن مالك، فنهت أن الظرف والمجرور والخبر خبر بهما متعلق بمحذوف هو عبارة عن كون مطلق بقدر اسمًا؛ لأن الأصل في الإخبار الأفراد ونسب لسيووه، وقيل: بأن الأخفش صرح به. قال ابن مالك: « ويدل على أن تقدير اسم الفاعل أولى: أربعة أوجه: الأول: أن اجتماع اسم الفاعل والظرف قد ورد (كبيت الشاهد) الثاني: أن الفعل لا يبغي تقديره عن اسم الفاعل واسم الفاعل يبغي مغن، الثالث: كل موضع وقع فيه الظرف صالح لاسم الفاعل ولا عكس، الرابع: الفعل المقدر جملة بإجماع، واسم الفاعل ليس بجملة، والمفرد هو الأصل في الأخبار. شرح التسهيل لابن مالك (٣١٧/١، ٣١٨)، وشرح المقرب، د. علي فاخر (المرفوعات) (٦٤٤، ٦٤٥)، والقول بتقدير المتعلق فعلًا: قال به أكثر النحويين وقالوا وأنه من حيز الجملة لا حيز المفردات، واستدلوا بجواز وقوعه صلة، والصلة لا تكون إلا جملة وبأن أصل التعلق أن يكون بالفعل، ولا تعلق بالاسم إلا إذا كان في معنى الفعل. قال ابن يمش: « واعلم أن أصحابنا قد اختلفوا في ذلك المحذوف. هل هو اسم أو فعل؟ فذهب الأكثر إلى أنه فعل وأنه من حيز الجملة وتقديره: زيد استقر في الدار، ويدل على ذلك أمران: أحدهما: جواز وقوعه صلة نحو قولك: الذي في الدار زيد، والصلة لا تكون إلا جملة. فإن قيل التقدير: الذي هو مستقر في الدار كما قال: ما أنا بالذي ظالم لك شيئًا. والمراد: بالذي هو قائل، فكذلك هنا يكون الظرف متعلقًا باسم مفرد على تقدير مبتدأ =

البيت المذكور شاذ، وصرح ابن جني ^(١) بجواز إظهاره لكونه أصلاً، فافهم ^(٢).

الشاهد السابع والستون بعد المائة ^(٣)

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثَوَّبْتُ لَيْسَتُ وَثَوَّبْتُ أَجْرُ

أقول: قائله هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من قصيدة رائية، وهي طويلة من المتقارب، وقد سقناها جميعها فيما مضى في أوائل الكتاب ^(٤)، قوله: « فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ » ويروى:

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَيْتُهَا فَثَوَّبْتُ لَيْسَتُ وَثَوَّبْتُ أَجْرُ

وإنما جر الثوب لتلا يرى أثر قدميه فيعرف؛ لأن القافيت يتبين ذلك، ويقال: فعل ذلك من الخوف، وقال أبو حاتم: لبست ثوبًا وجررت آخر، قوله: « تسديتها » أي: علوتها وركبتها، يقال: تسدى فلان فلانًا إذا أخذه من فوقه.

الإعراب:

قوله: « فَأَقْبَلْتُ » الفاء للعطف على ما قبله « وَأَقْبَلْتُ »: فعل وفاعل، قوله: « زَحْفًا » إما حال بمعنى: مزاحفًا وإما مصدر لفعل محذوف تقديره: فَأَقْبَلْتُ أَزْحَفُ زَحْفًا، و « عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ » متعلق بقوله: زَحْفًا، قوله: « فَثَوَّبْتُ »: مبتدأ، وخبره قوله: « لبست » والأصل لبسته، وكذلك « ثوب أجر »، أي: أجره، وهو أيضًا - مبتدأ وخبره.

=محذوف.. والأمر الثاني: أن الظرف والجار والمجرور لا بد لهما من متعلق به، والأصل أن يتعلق بالفعل، وإنما يتعلق بالاسم إذا كان في معنى الفعل ومن لفظه، ولا شك أن تقدير الأصل الذي هو الفعل أولى. ابن عيش (٩٠/١)، ونظر إعراب الجمل وأشبه الجمل، د. فخر الدين قباوة (٢٩٥)، المساعد لابن عقيل (٢٣٥/١، ٢٣٦).
(١) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ولد سنة (٣٢٠هـ). وله مصنفات شتى منها في النحو: المختصائص والمنصف وسر صناعة الإعراب. ومنها في القراءات: كالحشيب وغيره، و(٣٩٢هـ). ينظر المدارس النحوية (٣٦٥) وما بعدها.

(٢) ينظر للمع لابن جني (٧٦)، تحقيق: حامد المؤمن، طبعة عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ثانية، (١٩٨٥م)، وينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣١٧/١)، وابن عيش (٩٠/١).

(٣) شرح ابن عقيل (٢١٩/١).

(٤) البيت من بحر المتقارب، وهو لامرؤ القيس الكندي يصف فرسه، ينظر ديوانه (١٠٩) ط. دار صادر، و(٧٠) طبعة دار الكتب العلمية، وروايت فيه:

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَيْتُهَا فَثَوَّبْتُ لَيْسَتُ وَثَوَّبْتُ أَجْرُ

(٥) ينظر الشاهد رقم (٧) من الكتاب الذي بين يديك.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «فتوب» حيث وقع مبتدأ وهو نكرة لكون القصد بها إلى التنويع، وهو من جملة المخصصات المعدودة^(١).

الشاهد الثامن والستون بعد المائة^(٢،٣)

سَرِينَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمَذَّ بَدَا مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلُّ شَارِقٍ

أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من الطويل.

قوله: «سرينا»: من السرى، وهو^(٤) يتصحف بشربنا من الشراب، قوله: «أضاء» أي: أنار، قوله: «فمذ بدا» أي: ظهر ولاح، «محياك» أي: وجهك، قوله: «كل شارق» الشارق: يطلق على كل شيء [يشرق]^(٥) أي يضيء؛ من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك. الإعراب:

قوله: «سرينا»: جملة من الفعل والفاعل، والواو في: «ونجم» للحال، «ونجم»: مبتدأ، و«أضاء»: خبره، قوله: «فمذ»: ظرف مضاف إلى الجملة التي بعده، وقيل: مضاف إلى زمن مضاف إلى الجملة، و«بدا»: فعل ماض، و«محياك»: فاعله، والجملة وقعت مضافة إلى مذ، و«مذ»: في محل الرفع على الابتداء، وخبره قوله: «أخفى ضؤؤه» والتقدير: فمذ بُدُوْ مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ، أو فمذ وقت بدو محياك أخفى ضؤؤه، وارتفاع (ضؤؤه) بقوله: أخفى، وقوله: «كل شارق»: كلام إضافي مفعول أخفى.

(١) ذكر البغدادي في الخزانة أن الرضي استشهد به على أن حذف الضمير المنصوب بالفعل من الخبر سماعي وتقديره: فتوب نسيت واثوب أجره، وقال ابن عقيل في شرح الألفية: «وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنه قصد التنويع» (٢١٩/١) وقال ابن هشام في المغني: «ومما ذكرنا من المسوغات أن تكون النكرة للتفصيل نحو: فتوب نسيت واثوب أجر» ينظر (٤٧٢) وفي البيت توجيهان آخران ذكرهما ابن هشام وأصلهما للأعلم أحدهما: أن جملي: نسيت وأجر ليستا خبرين، بل هما نعتان للمبتدئين، وخبراهما محذوفان والتقدير: فمن أثوابي ثوب منسي واثوب مجرور. والتوجيه الثاني: أن الجمليتين خبران ولكن هناك نعتان محذوفان والتقدير: فتوب لي نسيت واثوب لي أجره، وعلى هذين التوجيهين فالمسوغ للابتداء بالنكرة كونها موصوفة. ينظر الخزانة (١٨٠/١)، ومنحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل (٢٢٠/١)، ونتائج الفكر (٣٣٨).

(٢) ابن الناطم (٤٥)، وشرح ابن عقيل (٢٢١/١).

(٣) البيت من بحر الطويل، وهو لقاتل مجهول، وانظره في الدرر (٢٣/٢)، وشرح شواهد المغني (١٨٦٣)، والمغني (٤٧١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠١/١).

(٤) في (أ): وقد. (٥) ما بين المعقولين سقط في (ب).

الاستشهاد فيه:

في قوله: « ونجم » حيث وقع مبتدأ وهو نكرة، والمسوغ لذلك هو وقوعه بعد واو الحال، فافهم^(١).

الشاهد التاسع والستون بعد المائة^(٢،٣)

١٦٩ مُرْمَعَةٌ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَفِي أَزْوَاجًا

أقول: قائله هو امرؤ القيس بن مالك النميري، وقد قال بعضهم: إن هذا لامرؤ القيس ابن حجر الكندي^(٤).

وقال أبو القاسم الآمدي^(٥) (صاحب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء)^(٦): هذا ليس بصحيح، والصحيح هو الأول.

قلت: هذا مثبت في ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي، وقال في شرحه: وهو رواية أبي عبيدة والأصمعي.

وقال أبو سعيد: قرأتها على أبي حاتم والزيادي جميعاً^(٧)، وذكره الأعلام^(٨) فيما جمعه من القصائد المختارة للسته؛ أحدهم امرؤ القيس بن حجر الكندي^(٩).

وهو من قصيدة بائية من الوافر، وأولها هو قوله:

١ - أَيْهَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوَهَّ عَلَيْنِهِ عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبُ

٢ - مُرْمَعَةٌ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَفِي أَزْوَاجًا

٣ - لِيَجْعَلَ فِي سَاقِهِ كَفَّيْهَا حِذَارَ النَّيَّةِ أَنْ يَفْطَبَا

(١) شرح الصهيل لابن مالك (٢٩٤/١)، والدرر (٧٦/١).

(٢) شرح ابن عقيل (٢٢٢/١)، وروايته:

مُرْمَعَةٌ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ

(٣) البيت من بحر المتقارب، وهو مطلع قصيدة صغير لامرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو في ديوانه (٧٤) ط. دار صادر، وأشعار الستة الجاهليين (١٠١/١).

(٤) ينظر ديوانه (١٢٨).

(٥) هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، صاحب الموازنة بين أبي تمام والبحتري، (ت ٣٧٠ هـ). ينظر الأعلام (١٨٥/٢).

(٦) ينظر الأعلام (١٨٥/٢).

(٧) هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه أبو إسحاق الزيادي، صنف: النقط والشكل والأمثال وشرح نكت الإعراب وغيرها (ت ٢٤٩ هـ). ينظر بغية الوعاة (٤١٤/١).

(٨) يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنكري المعروف بالأعلم (ت ٤٧٦ هـ). بغية الوعاة (٣٥٦/٢).

(٩) ينظر أشعار الستة الجاهليين (١٠١/١)، والديوان بشرحه (١٢٨).

- ٤ - فَلَسْتُ بِخِزْرَافَةٍ فِي الْقُفُودِ
 ٥ - وَلَسْتُ بِذِي زَنْةٍ إِثْرٍ
 ٦ - وَقَالَتْ يَنْفِي سَبَابَ لَهْ
 ٧ - إِذْ هِيَ مَوْذَاءٌ مِثْلَ الْجَنَّا
 ٨ - فَلَمَّا انْتَحَيْتُ بِعَيْرَانَةٍ
 ٩ - تَجَارِبُ أَضْرَاتِ أَنْيَابِهَا
 ١٠ - كَأَنكَدِرُ مُلْتَمِمْ خَلْقَهُ
 وَلَسْتُ بِطَيَّاعَةٍ أَخْدَبَا
 إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَضْحَبَا
 وَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبَا
 ح تَغْشَى الْمَطَائِبَ وَالنَّكْبَا
 أَشْبَهَهَا قَطْمًا مَصْعَبَا
 كَمَا رَعَتْ فِي الضَّالَّةِ الْأَخْطَا
 نَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا تَالِبَا

١ - قوله: «أيا هند» هي أخت امرئ القيس، يقول لها: لا تتزوجي رجلاً هو في الرجال مثل البوهة؛ وهي البومة العظيمة، قال الأعلام: البوهة: البومة العظيمة تضرب مثلاً للرجل الذي لا خير فيه ولا عقل له، وهو [بضم] البوم (١) الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الهاء وفي آخره تاء (٢)، وقال أبو حاتم: رجل بوهة: لا خير فيه، وقال أبو عمرو: البومة الصغيرة يشبه بها الرجل الأحمق (٣).

قوله: «عقيقته» أي: شعره الذي خرج به من بطن أمه، أراد أنه لا يطلي ولا يحلق شعره ولا ينتظف، قوله: «أحسبا» بالحاء والسين المهملتين، وهي من الحسبة، وهي صهبة تضرب إلى الحمرة، وهي مذمومة عند العرب، وقال في شرح الديوان: الأحسب: الأحمر في سواد، والحسبة: الحمرة في سواد (٤).

٢ - قوله: «مرسعة» قال الأعلام: المرسعة مثل المعادة، كان الرجل من جهلة العرب يعقد بين أرساغه معادة مخافة أن يموت أو يصيبه البلاء (٥)، ويقال: مرسعة ومرصعة، والتقدير: بين أرساغه مرصعة (٦).

وقال غيره: المرسعة: التميمية يجعلها في رسغه، والمرصع أن يخرق سيراً ثم يدخل فيه طرف سير كتنحو سيور المصاحف (٧).

قلت: هو بضم الميم وفتح الراء وفتح السين المشددة ويقال: بكسر السين، وهو مثل المرسع

(١) ما بين المقوفين سقط في النسخة (أ). (٢) ينظر أشعار الستة الجاهليين (١٠١/١).

(٣) ينظر الصحاح، مادة: «بوه» واللسان، مادة: «رسم».

(٤) ينظر اللسان مادة: «حسب» وأنشد بيت الشاهد، والديوان شرحه (١٢٨).

(٥) ينظر أشعار الستة الجاهليين (١٠١/١). (٦) اللسان، مادة: «رسم».

(٧) السابق نفسه.

اسم فاعل ولكنه أدخل الهاء للمبالغة كعلامة؛ وهو الذي يجعل التسمية في رسغه ^(١).
 قوله: « بين أرباعه » وروى: وسط أرباعه، وروى: بين أرساغه، وروى: بين أرباقه.
 والمعنى: على رواية أرباعه: أنه ملازم أرباعه، أي: منزله، لا يسافر ولا يغزو ولا يهتدي لخيره
 فهو يرسخ تسمية يجعلها في رسغه يتعوذ بها.

والمعنى: على رواية أرساغه ظاهر، والأرساغ: جمع رسغ.

والمعنى: على رواية أرباقه أنه يرسخ على الأرباق، وهي حبال فيها عدة عرى، والواحد ربق -
 بكسر الراء وسكون الباء الموحدة.

قوله: « عسم » - بفتح العين والسين المهملتين؛ وهو عيس في الرسغ، وزيع يقال: يد
 عسما، وقال الأعلم: العسم: اعوجاج في الرسغ ويس ^(٢)، قوله: « يتغي » أي: يطلب،
 و « الأرنب »: حيوان مشهور من خصائصه أنه يحيط من بين سائر الحيوانات، وألفه زائدة.

٣ - قوله: « حذار المنية » أي: خوف الموت، وقال الأصمعي: كانت الجاهلية إذا وقعت
 الأوباء علقوا عليهم عظامًا من عظام الضبع والذئب وكعاب الأرنب يقولون حتى يعدونا الموت.

٤ - قوله: « بخزرافة » - بكسر الخاء المعجمة وسكون الزاي وتخفيف الراء وبعد الألف
 فاء؛ وهو الكثير الكلام الخفيف، وقال أبو حاتم: الخزرافة: الخوار الضعيف، قوله: « في القعود »
 أي: إذا قعدت، و « الطياخة » - بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وبالخاء المعجمة؛
 وهو الذي لا يزال يقع في سوءة لحمقه، و « الأخذب » - بالخاء المعجمة؛ وهو الذي لا يتمالك
 عن الحمق والجهل والاستطالة.

٥ - قوله: « ريثة » - بفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الثاء المثناة، وهو وجع يأخذ
 في الركبتين، وقال الأعلم: هو وجع المفاصل من الضعف والكبر ^(٣)، و « الإمر » بكسر الهمزة
 وتشديد الميم المفتوحة، وهو الضعيف والأنثى: إمرة، قوله: « إذا قيد » يعني: صاحب الريثة، أراد
 أنه إذا قاده عدوه إلى أمر تابعه وذهب معه، قوله: « أصحابا » أي: اتبع، وألفه للإطلاق.

٦ - قوله: « ولته » - بكسر اللام وتشديد الميم، وهي الشعر يلم بالمنكين، ويقال: اللمة:
 الجمرة ويجمع على لم وجمم ^(٤)، وقوله: « أن يشجبا » أي: أن يهلك، والشجب: الهلاك، يقال:

(١) ينظر أشعار الستة الجاهليين (١٠١/١)، واللسان مادة: « رسع ».

(٢) ينظر أشعار الستة الجاهليين (١٠٢/١)، واللسان مادة: « عسم ».

(٣) أشعار الستة الجاهليين (١٠٢/١).

(٤) اللمة بكسر اللام، وجمعها لم بالكسر أيضًا، والجمرة بضم الجيم وجمعها جسم بالضم أيضًا، واللمة: الشعر يلم =

شجب يشجب من باب نصر ينصر، وشجب يشجب من باب علم يعلم.

٧ - قوله: «إذ هي» أي: اللمة سوداء مثل الجناح، ويروى: مثل الفحيم، يريد: الفحم شبه سواد اللمة به، وأراد بالجناح جناح الغراب، قوله: «يغطي المطائب» ويروى: يغشي المطائب، والمطائب - بالنون بعد الألف؛ حيث يطنب جبل العاتق إلى المنكب؛ أي: يكون مثل الطنب.

٨ - قوله: «فلما انتحيت ... إلخ» رواه الزياتي والأصمعي، ولم يروه أبو عبيدة ولا أبو حاتم، و«المرانة»: الناقة تشبه بالعمير في سرعتها ونشاطها، و«القطم» - بفتح القاف وكسر الطاء وهو الهائج، و«المصعب» الصعب الذي اتخذ للفحلة ولم يذل بعمل ولا ركوب.

٩ - قوله: «في الضالة» - بتخفيف اللام؛ وهي السدر البري، و«الأخطب»: الصرد، والخطبة لون [يضرب]^(١) إلى الخضرة.

١٠ - قوله: «ملتئم خلقه» أي: يشبه بعض خلقه بعضاً ليس بمختلف الأعضاء، و«التألب»: الغليظ المجتمع.

الإعراب:

قوله: «بوهة»: مفعول لا تنكحي، قوله: «عليه عقيقته»: جملة اسمية وقعت صفة لبوهة لأنها نكرة، قوله: «أحسب»: حال من العقيقة، قوله: «مرسعة» بالرفع: مبتدأ، وقوله: «بين أرباعه»: خبره، وبين: نصب على الظرف^(٢).

فإن قلت: أراد بالبوهة الرجل الأحق - كما ذكرنا وكيف يقول: مرسعة بالتأنيث على رواية من رواه بكسر السين؟

قلت: قد قلنا: إن التاء فيه علامة المبالغة، أو يكون من قبيل قولهم: رجل هلباجة وقفاقة^(٣)، قوله: «به عسم»: جملة من المبتدأ؛ أعني: عسمًا، والخبر أعني: «به» مقدّمًا، والجملة وقعت صفة لمرسعة إذا كان بكسر السين، وأما إذا كان بفتح السين يكون صفة لبوهة، فافهم.

= المنكين، والجملة: مجتمع شعر ناصية الإنسان. المصباح المنير: «جسم».

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب). (٢) في (أ): الظرفية.

(٣) في لسان العرب، مادة «هليج»: الهلباج والهلباجة والهلبيج: الأحق الذي لا أحق منه، وعيل: هو الوعيل الأحق المائت القليل النفع الأكل الشروب، زاد الأزهرى: الثقيل من الناس، ويقال للبن الخائر: هلباجة أيضًا، ولئن هلباج وهلبيج خائر، قال خلف الأعصر: سألت أعرايًا عن الهلباجة، فقال: هو الأحق الضخم القدم الأكل، الذي.. الذي.. الذي.. ثم جعل يلقيني بعد ذلك فيزيد في التفسير كل مرة شيئاً ثم قال لي بعد حين وأراد الخروج: هو الذي جمع كل شر. أما القفاقة، فهو اليس الذي لا خير فيه.

قوله: «يضي»: فعل مضارع، وفاعله مستتر فيه، و«أرنبًا»: مفعوله، وهذه الجملة - أيضًا - صفة أخرى، وإنما خص الأرنب؛ لأنهم كانوا يعلقون كعبًا كالمعاذة، يزعمون أن من علقه لم تضره عين ولا سحر؛ لأن الجن تمتطي الثعالب والظباء والقنفذ، وتجتنب الأرانب لمكان الحيض. الاستشهاد فيه:

في قوله: «مرسعة» فإنها نكرة وقعت مبتدأ؛ لأن النكرة إذا لم [يرد] ^(١) بها معين ساغ الابتداء بها؛ لأنه لا يريد مرسعة دون مرسعة، بخلاف: رجل قائم، فافهم ^(٢).
الشاهد السبعون بعد المائة ^(٣، ٤)

١٧٠/ع كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَحَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي

أقول: قائله هو الفرزدق يهجو به جريرًا من قصيدة، أولها هو قوله:

- ١ - قَبِحَ إِلَاهُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِحَارِ
- ٢ - يَسْتَقِظُونَ إِلَى نَهَائِ حَمِيرِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ
- ٣ - مُتَبَرِّعِي لَوْمٍ كَأَنَّ رُجُوهَهُمْ طَلَبْتُ حَوَاجِبَهَا غَنِيَّةً قَارِ
- ٤ - وَلَقَدْ ضَلَلْتُ أَبَاكَ يَطْلُبُ دَارِمًا كَضَلَالِ مُلْتَمِسِ طَرِيقٍ وَبَارِ
- ٥ - كَالسَّامِرِيِّ يَقُولُ إِنْ حَرَكْتَهُ دَغْنِي فَلَيْسَ عَلَيَّ غَيْرُ إِزَارِي
- ٦ - كَمْ عَمَّةٌ..... إلخ
- ٧ - شُعَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرَجْلَيْهَا فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَنْكَارِ
- ٨ - وَرَجَالُكُمْ مِيلٌ إِذَا حُمِسَ الْوَعَى وَنَسَاؤُكُمْ يَخْلِبُنِ لِلْأَضْهَارِ
- ٩ - كَمْ مِنْ أَبِي لَكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهُ قَمَرُ الْحَجَرَةِ أَوْ سِرَاجُ نَهَارِ

(١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٢) يقصد بذلك: أن من مواضع الابتداء بالنكرة: قصد الإبهام إذا لم يقصد التكلم البيان أو التحليل أو نقل الشيع، والإبهام هو مقصد من مقاصد البلغاء، والبيت لا يريد به مرسعة دون مرسعة؛ ولذا كان إبهامًا. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٣/١).

(٣) شرح ابن عقيل (٢٢٦/١).

(٤) البيت من بحر الكامل، وهو من قصيدة طويلة للفرزدق يهجو بها جريرًا، ولما كان الهجاء فاحشًا فقد حذفها محقق الديوان في الطبعة الحديثة، وتوجد أبيات منها في الخزنة (٤٨٥/٦)، وانظره في الدرر (٤٥/٤)، وشرح التصريح (٢٨٠/٢)، وشرح شواهد المغني (٥١١/١)، وشرح عمدة الخفاظ (٥٣٦)، وابن معيش (١٣٣/٤)، واللسان مادة: «عشر»، والكتاب لسيبويه (٧٢/٢)، وجمع الهوامع للسيوطي (٢٥٤/١).

وهي من الكامل.

٣ - قوله: « عَيْتَةُ قَار » بفتح العين المهملة وكسر النون وتشديد الياء آخر الحروف، على وزن فعيلة، وهو بول البعير يعقد في الشمس يطلّى به الأجر، قوله: « قار » - بفتح القاف، وهي الإبل، قال الأغلب الراجز^(١):

مَا إِنْ زَأَيْنَا مَلَكًا أَنْعَارًا أَكْثَرَ مِنْهُ قِرَّةٌ وَقَارًا

والقار القير - أيضًا ولكن - أراد ها هنا من قوله: « عنية قار »: بول الإبل.

٤ - قوله: « وَبَار » - بفتح الواو والياء الموحدة كقطام، وهي أرض كانت لعاد، قال الأعشى^(٢):

وَمَرُّ دَهْرٍ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتَ جَهْرَةً وَبَارٍ

وقد أعربه ها هنا.

٦ - قوله: « فِدْعَاء » - بالفاء، هي المرأة التي اعوجت أصبعها^(٣) من كثرة حبلها، ويقال:

الفدعاء التي أصاب رجلها فدع من كثرة مشيها وراء الإبل، و « الفدع »: زيغ في القدم بينها وبين الساق، وقال ابن فارس: الفدع: اعوجاج في المفاصل؛ كأنها قد زالت عن أماكنها^(٤) و « العشار » بكسر العين؛ جمع عشاء وهي الناقة التي أتى عليها من زمان حملها عشرة أشهر.

٧ - قوله: « شَعْرَةٌ » - بالشين والعين المعجمتين؛ وهي التي تشفر برجلها كما يشفر الكلب إذا بال، يقال: شفر الكلب إذا رفع إحدى رجله ليبول، قوله: « تقذ الفصيل » أي: تضربه إذا دنا منها عند الحلب.

قوله: « فطارة » - بالفاء من الفطر، وهو الحلب بأطراف الأصابع، فإن كان بالكف كلها فهو الصف [والصف]^(٥) يكون في الكبار من النوق، وأما الصغار من النوق فإنها تحلب

(١) البيتان من بحر الرجز المشطور، وهما للأغلب المجلي، وبعدهما قوله (اللسان مادة: قر):

وفارسًا يستلب الهجارا

والقرة والقار: القتم، والقار الإبل أيضًا، والهجار: طروق الملك بلغة حمير.

(٢) البيت من مجزوء البسيط في ديوانه (٧٣) طبعة دار الكاتب العربي، أولى (١٩٦٨ م) بشرح إبراهيم جزيني، وروايته:

وَمَرُّ دَهْرٍ عَلَى وَبَارٍ

(٣) الأصبع: مؤنثة، وكذلك سائر أسمائها، مثل: الخنصر والبصر، وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الأصبع، فإنه قال في كل أصبع الإنسان التأنيث. ينظر المصباح المنير، مادة: « صبع ».

(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة: « فدع ». (٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

بأطراف الأصابع لصغر ضروعها يصف بذلك حذقها ومعرفتها بالحلب؛ لأنها نشأت عليه.
٨ - قوله: « ميل » - بكسر الميم؛ جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج، والذي لا سيف معه، قوله: « إذا حمس الوغى » أي: اشتد الحرب.

الإعراب:

قوله: « كم »: إما خبرية وإما استفهامية، ويجوز في « عمة » مع « الحالة » المعطوفة عليها الحركات الثلاث، أما الجر فعلى أن: « كم » تكون خبرية، وقوله: « عمة » مميزها^(١).
وأما النصب؛ فلأنها مميز كم الاستفهامية، والاستفهام على سبيل الاستهزاء والتهكم^(٢).
وأما الرفع فعلى أن تكون عمة مبتدأ وصفت بقوله: « لك » وخبره قوله: « قد حلبت » ومميز كم على هذا الوجه محذوف، وذلك المحذوف لا يخلو إما أن يكون^(٣) مجرورًا فتكون كم هي الخبرية، تقديره: كم مرة^(٤) وإما أن يكون منصوبًا فتكون كم الاستفهامية، وكم على التقديرين في محل النصب بالظرف، والعامل فيه قوله: « قد حلبت ».

وقوله: « فدعاء »: صفة لعمة وخالة، ولم يقل: فدعاوين لأجل عمة وخالة؛ لأنه حذف صفة أحدهما، والتقدير: كم عمة لك فدعاء وخالة فدعاء، فحذف فدعاء التي هي صفة عمة؛ كما حذف لك التي هي صفة خالة، والتقدير: وخالة لك فدعاء، فحذف لك وهي صفة خالة لدلالة عمة عليه.

وقال السيد الفاضل: أما نصب العمة فعلى الاستفهام، ويجوز أن يكون خبرًا، وهو أولى من الاستفهام، ويجوز أن يكون الاستفهام على سبيل الاستهزاء كأنه قال: أخبرني عن عدد عماتك وخالاتك اللاتي كن لإبلي راعيات؛ فقد أنسيتهن عددهن لكثرتهن أو لقلة عنايتي بهن.

وكم في الاستفهام - أيضًا - مبتدأ، و « قد حلبت »: خبره، و « خالة »: منصوبة عطفًا على عمة، و « فدعاء »: منصوبة صفة خالة، وإذا رفعت عمة فبالابتداء، وهي عمة واحدة، وخالة

(١) أي فعلى أن (كم) خبرية بمعنى: « رُبَّ » وهو أجود الوجوه؛ لأنه خبر، والأظهر في الخبر الجر، والمراد: الإخبار بكثرة العمات المتهنات بالخدمة. ينظر ابن يعيش (١٣٤/٤).

(٢) به يكون الاستفهام قد خرج عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي. ينظر علم المعاني لعبد العزيز عتيق (١٠٤) والنصب في الخبر يكون معناه عمات وهو درجة دون الجر، ينظر: ابن يعيش (١٣٤/٤).

(٣) في (أ) : إما أن يقدر.

(٤) إذا رفعت مع (كم) الخبرية لم تكن إلا واحدة؛ لأن التمييز يكون بواحد في معنى الجمع، وإذا رفعت فليست تريد التمييز، فإذا قيل: كم درهم لك، كان المعنى: كم دنانير هذا الدرهم الذي سفلت منه، فالدرهم واحد؛ لأنه خبر وليس بتمييز. ينظر ابن يعيش (١٣٤/٤).

معطوفة عليها، « وقد حلبت »: الخبر، ولم يقل: قد حلبت؛ لأن التقدير: كم عمة لك قد حلبت وخالة قد حلبت، فاكتفى بأحد الخبرين عن الآخر، وجاز الابتداء بالنكرة لوصفها بالجار والمجرور وهو: لك، وكم في هذا الوجه إما ظرف وإما مصدر، أي: كم حلبت عمة لك، وخالة قد حلبت، أو كم وقت عمة لك وخالة قد حلبت، فالمميز محذوف، والمراد: الإخبار بكثرة الحلبات أو بكثرة الأوقات، إن جعلت كم خبراً قدرت المميز المحذوف مجروراً، وإن جعلتها استفهاماً قدرت المميز المحذوف منصوباً، قوله: « عشاري » منصوب على أنه مفعول حلبت.

فإن قلت: ما معنى قد حلبت علي؟

قلت: معناه: حلبت على كرو مني، وهذا كما يقال: باع القاضي عليه داره، والمعنى: كنت أكره وأستكف أن يحلب أمثاله عشاري، ويشهد لهذا المعنى [قوله] ^(١): « فدعاء ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: « عمة » حيث جاز رفعها على الابتداء، وهو نكرة لوقوعها بعد كم الخبرية ^(٢).

الشاهد الحادي والسبعون بعد المائة ^(٣)

١٧١ ع قَدْ لَكِلْتُ أُمَّهُ مَنْ كُنْتُ وَاجِدَةً وَبَاتَ مُنْتَشِبًا فِي بُزْنِ الْأَسَدِ

أقول: قائله هو حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وهو من قصيدة دالية، وأولها هو قوله:

١ - أَمْسَى الْخَلَّابُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْجَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

٢ - يَزْمُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مَهَادَنَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ كَأَنِّي لَشْتُ مِنْ أَحَدِ

٣ - قَدْ لَكِلْتُ إلخ ^(٥)

(١) ما بين المعرفين سقط في (ب).

(٢) جمل المسوغ للابتداء بالنكرة هو وقوعها بعد كم الخبرية، وقال بعض المحدثين بأن إعراب لك في البيت متعلق بمحذوف هو صفة لـ « عمة »، وتعددت الصفة بقوله: « فدعاء » الذي يرشد إليه وصف « خالة »، وعلى هذا لا يكون المسوغ في البيت هو وقوع النكرة بعد (كم) الخبرية، وإنما هو وصف النكرة، ولا مسوغ فيه سوى ذلك. ينظر منحة الجليل (٢٧٧/١)، والكتاب لسبويه (٧٢/٢)، وابن عيش (١٣٣/٤)، ومعجم الهوامع للسيوطي (٢٥٤/١)، وشرح شواهد المغني (١٧٤).

(٣) شرح ابن عقيل (٢٢٩/١).

(٤) البيت من بحر البسيط، من قصيدة لحسان بن ثابت في ديوانه (١٦٠)، ط. دار المعارف، تحقيق د. سيد حنفي، وهي في الديوان ليست بالترتيب الذي ذكره العيني هنا، وقد ورد بيت الشاهد في الديوان هكذا:

لقد لكملت أمه من كنت واجده أو كان منتشبا في بزلن الأسد

وينظر ابن عيش (٩٢/١)، وتوضيح المقاصد (٢٨٢/١)، ومعجم الهوامع للسيوطي (١٠٣/١)، والمغني (١١٦).

(٥) هذا البيت سقط في (ب).

- ٤ - مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمَوْ فَاقْتُلَهُ
 ٥ - مَا الْبَخْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً
 ٦ - يَوْمًا بِأَبْلَغَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي
 ٧ - أَنَا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَسْتُ نَارِكُهُمْ
 ٨ - وَيَتَرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعَزِلَةٍ
 ٩ - وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
 ١٠ - بَلِغْ عُبَيْدَ بَأْنِي قَدْ تَرَكْتُ لَهُ
 ١١ - الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ

وهي من البسيط.

- ١ - قوله: «الخلايب» - بالخاء المعجمة؛ جمع خلبوب، وهو الخداع الكذاب، قوله: «بيضة البلد» يقال: فلان أذل من بيضة البلد، أي: من بيضة النعام التي يتركها، وبيضة القوم: ساحتهم.
 ٣ - قوله: «قد ثكلت» من الثكل؛ وهو فقد المرأة ولدها، وامرأة تاكل وثكلى، ورجل تاكل وثكلان، قوله: «منتشبا» أي: متعلقا داخلًا في برثن الأسد، يقال: نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له منه، و «برثن الأسد» - بضم الباء الموحدة؛ مخالفه، ويجمع على برائن، والبرائن من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان، وقال ابن الأعرابي: البرائن: الكف بكمالها مع الأصابع.
 ٥ - قوله: «فيغطلل» أي: يضطرب وتلاطم أمواجه ويلتج سواده، قوله: «العبر» - بكسر العين المهملة وضمها وسكون الباء الموحدة وفي آخره راء، وهو الجانب، وقال الجوهري: عبر النهر وعبرته: سَطُّه وجانبه^(١).

- ٦ - قوله: «أفري» من الفري بالغاء وهو السيلان، و «العارض» : السحاب ذو البرق والرعد، والبرد - بفتح الباء الموحدة وكسر الراء، يقال: سحاب يرد وأبرد، أي: ذو برد.
 ١١ - قوله: «والبيض يرقنن» أي: يُثغدين، من الإرقال، وهو ضرب من الخيب.

الإعراب:

قوله: «من كنت واجده»: مبتدأ، وخبره مقدما قوله: «قد ثكلت أمه» ولذلك جاز عود

(١) الصحاح، مادة: «عبر»، هذا تفسيره وهو خطأ، وصحته: «والبيض يرقنن» من رقل رقلًا ورفلًا، أي: جر ذيله، وتبختر في سيره.

الضمير منه على (مَنْ)، وإن كان متأخرًا في اللفظ لكن ^(١) النية به التقديم، والضمير المتصل بكان اسمه، وقوله: « واجده » خبره، والجملة صلة الموصول أعني: « من »، وقوله: « وبات »: جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الذي يرجع إلى (من)، وقوله: « متشبهاً » نصب على الحال من الضمير الذي في بات، وقوله: « في برثن الأسد » يتعلق بقوله: « متشبهاً ».

الاستشهاد فيه:

في قوله: « قد ثكلت أمه » فإنه خبر مقدم، وفي قوله: « من كنت واجده » فإنه مبتدأ مؤخر ^(٢).

الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة ^{(٣) (٤)}

١٧٢
ع إلى مَلِك ما أُمُّه من محارب أبوه وَلَا كَانَتْ كَلْبَتِ تَصَاهِرُهُ

أقول: قائله هو الفرزدق همام بن غالب، وهو من قصيدة هائية يمدح بها الوليد بن عبد الملك

(١) في (أ): لأن.

(٢) أجاز البصريون في قلة تقديم الخبر الجملة على المبتدأ فأجازوا: أبوه قائم زيد، وأخوه ذاهب عمرو، ومنعه الكوفيون لأنه يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، وأجازوا نحو: في داره زيد، والصحيح الأول لكثرة استعماله في كلام العرب، قالوا: مشنوء من يشنؤك وتحمي أنا. ينظر ابن عيش (٩٢/١)، وتوضيح المقاصد (٢٨٢/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٣/١)، والمغني (١١٦)، وقال أبو حيان: « والصحيح ما ذهب إليه البصريون. حكى سيبويه عن العرب: مشنوء من يشنؤك. وتحمي أنا، وخز صفتك، وأرجل عبد الله؟ وقال الشاعر:

إِلَى مَلِك ما أُمُّه من محارب أبوه وَلَا كَانَتْ كَلْبَتِ تَصَاهِرُهُ

وقال الآخر: (... البيت)، وقال:

فَتَى مَا ابْنُ الْأَغْرُ إِذَا شَتُونَا وَغَبَ الزَّادُ فِي شَهْرِي فُجَاحٍ

التقدير: من يشنؤك مشنوء، أنا تحمي، وصفتك خز، وأعيد الله رجل؟ وأبوه ما أمه من محارب، ومن كنت واجده قد ثكلته أمه، وابن الأغر فتى إذا شتونا. التذييل والتكميل لأبي حيان (٣٥٢/٣) تحقيق: حسن هنداي، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأبشاري: المسألة التاسعة.

(٣) شرح ابن عقيل (٢٣٠/١).

(٤) البيت من بحر الطويل للفرزدق من قصيدة طويلة في مدح الوليد بن عبد الملك، والتعريض بقيامتي محارب وكليب، وهو في الديوان (٢٧٧/١)، دار الكتاب العربي، شرح مجيد طراد، وروايته في الديوان:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبوها ولا كانت كلب تصاهره

وصلره في الخصائص:

وما مثله في الناس إلا مملكا

وهو في جمع الهوامع للسيوطي (١١٨/١)، والخصائص (١٤٧/١)، والمغني لابن هشام (١١٦/١)، وينظر الديوان (٢٢٢) شرح: علي فاعور، طبعة: دار الكتب العلمية، والبيت الشاهد قبله ثلاثون بيتًا في القصيدة.

ابن مروان ^(١)، وأولها ^(٢):

بأضواء هلاك مهاب حرائره	رأوني فتادوني أسوق مطيتي
إلى ملك ما أمه.....	إلى ملك ما أمه.....
بأيامه قيس على من ثفاخيره	ولكن أبوها من راحة تزقي
إلى عند خير الناس إنك زائرة	فقالوا أغفنا أن بلغت بدعوة
وإيائي أنبي بالذي أنا خابرة	فقلت لهم إن يبلغ الله نأقي
علينا بحر يكسر العظم جازرة	أغث مضرا إن السنين تتابعث

[وهي من الطويل] ^(٣)

قوله: « من محارب » في قبائل قريش: محارب بن فهر بن مالك بن النضر، وفي قيس غيلان: محارب بن حفصة بن قيس غيلان، وفي عبد القيس: محارب بن عمرو بن وداعة بن لكيز ابن أقصى بن عبد القيس، و « كليب » بضم الكاف - أيضًا - في قبائل: في خزاعة: كليب ابن حبشة بن سلول بن كعب بن عمرو، وفي تغلب بن وائل: كليب بن ربيعة بن الحرث ^(٤) ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وفي تميم: كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وفي النخع: كليب بطن من ربيعة بن خزيمة ابن سعد بن مالك بن النخع، وفي هوازن: كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن.

الإعراب:

قوله: « إلى ملك » يتعلق بقوله: « أسوق مطيتي » في البيت السابق، وأراد بالملك الوليد ابن عبد الملك ^(٥) بن مروان، قوله: « ما أمه من محارب أبوه » في محل الجر على أنها صفة لقوله: « ملك ».

وقوله: « أبوه »: مبتدأ، والجملة التي قبله أعني قوله: « ما أمه من محارب » خبره، وقال

(١) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية (ت ٩٦ هـ). ينظر الأعلام (١٢١/٨).
(٢) ليس البيت المذكور أول القصيدة كما ذكر العيني، وإنما هو خامسها؛ كما أن الأبيات المذكورة ليست كما في الديوان، وإنما هي منتقاة من القصيدة، وتسمية العيني للقصيدة هائية خطأ، وإنما هي رائية موصولة بهاء، فحرف الروي فيها الراء.

(٣) في (أ) : الحارث.

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٥) في (أ) : عبد الله.

البلعي: « أبوه »: مبتدأ، و « أمه »: مبتدأ ثان، و « من محارب »: خبره، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول ^(١).

قلت: تقديره: إلى ملك ما أبو أمه من محارب، فأبوه: مبتدأ، « وأمه من محارب »: جملة في موضع [رفع] ^(٢) خبره، « ولا كانت » عطف على قوله: « ما أمه » وكانت ناقصة، و « كليب » اسمها، و « تصاهره » خبرها.
الاستشهاد فيه:

في قوله: « ما أمه من محارب أبوه » حيث قدم الخبر [وهو قوله: « ما أمه من محارب » وأخر المبتدأ وهو قوله: « أبوه » كما قررناه، ونقل ابن الشجري ^(٣) الإجماع على جواز تقديم الخبر [^(٤) إذا كان جملة ^(٥)، وليس كذلك، فإن فيه خلافاً عن الكوفيين ^(٦).

(١) الفاهر في شرح جمل عبد القاهر للبلعي (٢٤١، ٢٤٢).

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمزة أبو السعادات المعروف بابن الشجري. صنف الأمالي، والانتصار على ابن الحشاش، وشرح اللمع لابن جني، وشرح التصريف الملوكي، وغير ذلك، توفي سنة (٥٤٢ هـ). بنية الوعاة (٣٢٤/١).

(٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٥) قال ابن عقيل: « ونقل الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجري الإجماع من البصريين والكوفيين على جواز تقديم الخبر إذا كان جملة ». شرح ابن عقيل (٢٧١/١) وهذا الكلام مردود من ابن عقيل والعيبي؛ فإن ابن الشجري نص على أنه يجوز تقديم الخبر الجملة اتساقاً وقال: « لأن البصريين مجمعون على جواز تقديم الجملة على الخبر بها عنه كقولك: مررت به المسكين، وأكرمت أخاه زيد ». وبهذا يكون تقديم الجملة هو قول البصريين إجماعاً لا جميع النحويين بصريهم وكوفيهم. ينظر أمالي ابن الشجري (٢٦١/١، ٣٧).

(٦) يجوز تقديم الخبر وتأخيره في غير مواضع الوجوب، سواء كان الخبر رافقاً ضمير المبتدأ أو سببيه، أو ناصباً ضميره أو سببيه، وخالف في ذلك الكوفيون فذهبوا إلى المنع واشتراط الفراء والكسائي ألا يكون الضمير مرفوعاً. وتناول المرادي هذا الخلاف فقال: « وإذا علم ما يجب فيه تقديم الخبر وما يجب فيه تأخيره علم أن ما عدا هذا يجوز فيه التقديم والتأخير، سواء كان الخبر رافقاً ضمير المبتدأ أو سببيه، أو ناصباً ضميره أو سببيه. هذا مذهب البصريين نحو: قائم زيد، وقائم أبوه زيد، وقام أبوه زيد، وضرب أخاها زيد هند. وذهب الكوفيون إلى منع تقديم الخبر في هذه المسائل كلها. ونقل بعضهم عن الكسائي والفراء أنها يجيزان التقديم إذا لم يكن الضمير مرفوعاً نحو: ضربته زيد. والصحيح عن الكوفيين المنع مفرداً كان الخبر أو جملة، وفرقوا بين: قائم زيد فتمنوا، وبين: في داره زيد فأجازوا؛ لأن هذا الضمير غير معتمد عليه؛ لا ترى أن المقصود: في الدار زيد، وحصل هذا الضمير بالغرض، والصحيح مذهب البصريين لورود السماع به، حكى سيبويه عن العرب: مشنوء من يشنؤك. وقيمي أنا ». شرح التسهيل للمرادي (٣٥٠/١)، وينظر المساعد لابن عقيل (١٠١/١)، وتسهيل الفوائد بشرحه لابن مالك (٢٩٦/١)، والكتاب (١٢٧/٢)، والتذيل والتكميل لأبي حيان (٣٥٢/٣)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٣/١)، والإنصاف في مسائل الخلاف للأتباري (٦٥/١).

الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة^(٢١)

١٧٣
ع خَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ يَنْلِ الْعَلَاءَ وَيَكْرُمُ الْأَخْوَالَ

أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من الكامل.

ويروى: خالي لأنت ومن تميم خاله، ويروى: ومن عويف خاله، قوله: «العلاء» - بفتح العين من علا في المكان يعلى علاء، وأما في المرتبة فيقال: علا يعلو علواً. الإعراب:

قوله: «خالي»: مبتدأ، و «لأنت»: خبره، هذا بحسب الظاهر جاء هكذا وهو شاذ؛ لأن لام الابتداء لها الصدر في الكلام، فلا يجوز أن يقال: زيد لقائم؛ وعلى هذا قالوا: إن قوله: «خالي لأنت» يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون أراد: لخالي أنت، فأخر اللام إلى الخبر ضرورة.
والثاني: أن يكون أراد: لأنت خالي، فقدم الخبر على المبتدأ وإن كان فيه اللام ضرورة^(٣)، وقال ابن جني: أخبرني أبو علي أن أبا الحسن حكى أن زيذا وجهه لحسن^(٤) فهذا - أيضاً - ضرورة^(٥).

قوله: «ومن جرير خاله» من: موصولة في محل الرفع على الابتداء، وخبره قوله: «ينل العلاء» ولما كان المبتدأ متضمناً لمعنى الشرط جاء الجزاء مجزوماً، قوله: «جرير»: مبتدأ، و «خاله»: خبره، والجملة صلة الموصول، قوله: «ينل» أصله: ينال؛ فلما سكنت اللام للجزم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم لما اتصلت بالعلاء حركت على الكسر؛ لأن الأصل في الساكن إذا حرك أن يحرك بالكسر، و «العلاء»: مفعول ينل، قوله: «ويكرم»: عطف على ينل، و «الأخوال»: جمع خال، منصوب على المفعولية.

(١) شرح ابن عقيل (٢٣٧/١).

(٢) البيت من بحر الكامل، وهو لقائل مجهول، وانظره في الخزانة (٣٢٣/١٠)، وصر الصناعة (٣٧٨)، وشرح التصريح (١٧٤/١)، واللسان، مادة: «شهرب»، وشرح الأشموني (٢١١/١).

(٣) قال المرادي: «وأما قوله:

عَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ

فخرج على زيادة اللام أو حذف مبتدأ أي: لهو أنت». توضيح المقاصد (٢٨٥/١)، وشرح الأشموني (٢١١/١).
(٤) في (ب): حسن.
(٥) ينظر صر الصناعة (٢٧٨).

الاستشهاد فيه:

في قوله: «لأنت» حيث دخلت فيه لام الابتداء وهو خير كما قررناه آنفاً^(١).

الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة^(٢،٣)

ط ١٧٤ نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ

أقول: قائله هو قيس بن الخطيم - بالخاء المعجمة بن عدي بن سود الظفري الأوسي، شاعر جاهلي من فحول الشعراء، وقال ابن هشام اللخمي: قائله هو عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، وكذا قاله ابن بري، وهو من قصيدة فائية هي قوله^(٤):

- ١ - أَبْلُغُ بَنِي جَجَجَبِي وَقَوْمَهُمُ خَطْمَةً أَنَا وَرَاءَهُمُ أَثْفُ
- ٢ - وَأَنَا دُونَ مَا يَسُوءُهُمُ الْأَغْدَاءُ مِنْ ضَمِيمِ خُطَّةٍ تُكْفُ^(٥)
- ٣ - الْحَافِظُ عِزَّةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكْفُ
- ٤ - يَا مَالُ وَالسَّيِّدُ الْمُتَمُّ قَدْ يَظُرُّ فِي بَغْضِ زَائِهِ السُّرْفُ
- ٥ - نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا.....
- ٦ - نَحْنُ الْمَكِيثُونَ حَيْثُ يَخْمِدُنَا
- ٧ - يَا مَالُ وَالْحَقُّ إِنْ قَنَعْتَ بِهِ فَالْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصِفُ
- ٨ - خَالَفْتُ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَخْرٍ وَابْنِي يَا مَالِ غَيْرُ مَا تَصِفُ
- ٩ - إِنَّ بُجَجِيرًا مَوْلَى لِقَوْمِكُمْ وَالْحَقُّ نُوْفِي بِهِ وَتَغْتَرِفُ

وهي من المنسرح والقافية متراكب.

(١) يشير إلى مواضع وجوب تأخير الخبر وأن منها: أن يكون خبراً مبتدأً قد دخلت عليه لام الابتداء نحو: لزيد قائم. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٩٩/١).

(٢) ليس في ابن الناطم، وينظر شرح ابن عقيل (٢٤٤/١).

(٣) البيت من بحر المنسرح من قصيدة لقيس بن الخطيم، والأبيات التي ذكرها العيني هنا في مكانين في الديوان

(٤١ - ٨١) تحقيق: أحمد مطلوب، والدكتور: إبراهيم السامرائي، وينظر طبقات فحول الشعراء (٢٢٨)،

والديوان (٢٣٦)، تحقيق: ناصر الأسد، والكتاب لسبيوه (٧٥/١)، والبيت مذكور في ديوان حسان بن ثابت

(٣٣٧)، وفي معاني القرآن للفراء (٣٦٣/٢)، نسبة للمرار الأسدي، وفي تأويل مشكل القرآن (٢٢٢)، نسبة

لعمر بن امرئ القيس الأنصاري، وفي اللسان، مادة: «قعد»، وشرح أبيات الإيضاح لابن بري (١٢٨).

(٤) انظر شرح أبيات الإيضاح لابن بري (١٢٨).

(٥) هذا البيت سقط في (ب).

وقال ابن بري: وسبب هذا الشعر أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بجير، جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف فتفاخروا فذكر بجير مالك بن العجلان ففضله على قومه، وكان سيد الحيين في زمانه، فغضب جماعة من كلام بجير وعدا عليه رجل من الأوس يقال له: سمير بن زيد بن مالك أحد بني عمرو بن عوف فقتله، فبعث بذلك إلى ^(١) بني عمرو ابن عوف أن ابعثوا إليّ بسمير حتى أقتله بمولاي، وإلا جر ذلك الحرب بيننا فبعثوا إليه: إنا نعطيك الرضا فخذ منا عقله، فقال: لا أخذ إلا دية الصريح، وكانت دية الصريح ضعف دية المولى وهي عشرة من الإبل، ودية المولى خمس، فقالوا: إن هذا منك استدلال لنا وبغي علينا، فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح، فوقعت بينهم الحرب إلى أن اتفقوا على الرضا بما يحكم به عمرو بن امرئ القيس، فحكم بأن يعطى دية المولى، فأبى مالك ونشبت الحرب بينهم مدة على ذلك فأنشد عمرو بن امرئ القيس هذه الأبيات.

١ - فقلوه: « بني جحججى » - بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم والباء الموحدة، وبنو جحججى من الأنصار، وهو جحججى بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس، قوله: « خَطْمَة » - بفتح الحاء المعجمة وسكون الطاء، وهو من الأنصار - أيضًا -، وخطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس، قيل له خطمة؛ لأنه ضرب رجلًا بسيفه على خطمه فسمي خطمة، قوله: « أَنْف » بضم الهمزة والنون يقال: روضة أنف: لم يرعها أحد، وكأس أنف: لم يشرب بها أحد قبل ذلك.

٢ - قوله: « دون ما يسومهم الأعداء » أي: ما يطلبهم الأعداء، « من ضيم » أي: من ظلم خطة، أي: أمر وشأن، قوله: « نُكْف » - بضم النون والكاف؛ وهو جمع ناكف كناجر وتجر، ويقال: نكفت من كذا، أو نكفت - أيضًا - أي: استنكفت وأنفت منه، وارتفاعه على أنه خبر إن.

٣ - قوله: « الحافظو عورة العشيرة » أصله: الحافظون، سقطت النون للإضافة، والعورة: مجرورة بالإضافة، وقد روي العورة بالنصب؛ فيكون حذف النون للتخفيف لا للإضافة، وهكذا استشهد به سيبويه ^(٢)، وقال أبو علي: والأكثر الجر، والعورة: ما لم يحم ^(٣)، وقال ثعلب: كل

(١) في (أ): فبعث مالك إلى.

(٢) قال سيبويه بعد أن ذكر البيت: «

الحافظو عورة العشيرة لا

لم يحذف النون للإضافة ولا ليعاقب الاسم النون، ولكن حذفوها كما حذفوها من اللذين والذين حيث طال الكلام وكان الاسم الأول متناه الاسم الآخر». الكتاب لسبويه (١٨٦/١).

(٣) ينظر المسائل البصريات (٨٦٢).

مخوف عورة^(١)، وقال كراع: عورة الرجل في الحرب: ظهره وبذلك فسر هذا البيت، وعشيرة الرجل: الذين يعاشرهم من قومه ويعاشره، قوله: «من ورائنا» أي: من عيتنا، فكنى بوراء عن ذلك، فامتدح بحفظهم عورة قومهم بظهر الغيب وأمنهم من ناحيتهم كل نقص وعيب، ويجوز أن يعني: من وراء حفظنا إياهم وذئبنا عن حماهم، فحذف المضاف الذي هو حفظ وأقام المضاف إليه مقامه، ومن روى: من ورائهم؛ فالمعنى فيه أوضح وحمل الضمير على العشيرة أرجح، قوله: «وكف» أي: عيب، وقيل: الكف: الإثم، وقيل: الخوف، وقال الأصمعي: ليس عليك في ذلك من وكف أي: مكروه، ويقال: أي: نقص، ويروى: نطف وهو التهمة، قوله: «يا مال» بكسر اللام، يريد به يا مالك وهو مالك بن العجلان.

٦ - قوله: «المكث» - بضم الميم وكسر هاء، وهو اسم المكث - بفتح الميم، وهو مصدر مكث إذا كان لبث وانتظر، قوله: «المصالت» بفتح الميم؛ جمع مصلت بكسر الميم، يقال: رجل مصلت إذا كان ماضياً في الأمور، قوله: «الأنف» بضميتين أي: المتقدمون في الأمور. ٧ - قوله: «نصف» أي: إنصاف.

٩ - قوله: «إن بجيرا» بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ويكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء.

الإعراب:

قوله: «نحن» مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: نحن راضون، حذف الخبر احتراراً عن العبث وقصدًا للاختصار مع ضيق المقام^(٢)، وقد تكلف فيه بعضهم منهم ابن كيسان^(٣)، وقال: نحن هنا للمعظم نفسه، وأن قوله: «راض» خبر عنه^(٤)، وفيه نظر؛ إذ لا يحفظ مثل: نحن قائم بل يجب في الخبر المطابقة؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْنُ الصَّافُونَ﴾^(٥) وَلَا تَعْنُ السَّيِّئُونَ [المافات: ١٦٥، ١٦٦]^(٥)، قوله: «بما عندنا»: يتعلق بالخبر المحذوف، قوله: «وأنت»: مبتدأ

(١) في اللسان، مادة: «عور». العورة في الثغور وفي الحروب: خلل يتخوف منه القتل.

(٢) ينظر علم المعاني لعبد العزيز عتيق (١٢٩)، وحذف ما قبل العطف للدلالة ما بعده مقطوع بثبوته في كلام العرب كما في البيت لكنه ضعيف. ينظر الكتاب لسيبويه (٧٤/١، ٧٥)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٦١/١)، (٥٠/٢).

(٣) ابن كيسان: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان رأس المدرسة البغدادية، له: المذهب والمختار في علل النحو وغيرهما توفي سنة (٢٩٩هـ) المدارس النحوية (٢٤٨) وينظر شذرات الذهب (٢٣٢/٢) ونشأة النحو (١٣٩).

(٤) قال السيوطي بعد ذكر البيت: «لقد تحيل له ابن كيسان فجعل «نحن» للمتكلم المعظم نفسه ليكون «راض» خبراً عنه». الأشباه والنظائر (١١٦/٧) مؤسسة الرسالة.

(٥) ينظر المغني (٦٢٣)، ولم يصرح ابن هشام بأن هذا رأي ابن كيسان. قال ابن هشام: «وقد تكلف بعضهم في البيت الأول فزعم أن «نحن» للمعظم نفسه، وأن «راض» خبر عنه ولا يحفظ مثل: نحن قائم بل يجب في الخبر المطابقة نحو: ﴿وَلَا تَعْنُ الصَّافُونَ﴾ وَلَا تَعْنُ السَّيِّئُونَ».

وخبره قوله: «راض» وقوله: «بما عندك» يتعلق به، قوله: «والرأي مختلف»: جملة من المبتدأ والخبر وقعت حالاً.

الاستشهاد فيه:

في قوله: «نحن بما عندنا» حيث حذف فيه الخبر وهو قوله: «راضون» وإنما حذف الخبر ما هنا للدلالة خبر المبتدأ الثاني عليه، وهو قليل وفيه شذوذ^(١).

الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة^(٢)

١٧٥
ع لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عَمَرُ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعْدُ بِالْقَالِدِ

أقول: قائله هو أبو عطاء السندي، وهو مرزوق، وقيل: أفلح بن يسار - وهو الأصح مولى بني أسد ثم مولى عنبر بن سماك بن حصين الأسدي، منشؤه بالكوفة، وهو من مخضرمي الدولتين، مدح بني أمية وبني هاشم وكان أبوه يسار سندياً أعجمياً لا يفصح، مات أبو عطاء في آخر أيام المنصور، وعن المدائني: كان أبو عطاء مع ابن هبيرة^(٤)، وهو يني مدينته التي على شاطئ الفرات فأعطى ناساً كثيراً ولم يعطه شيئاً، فقال^(٥):

- ١ - فَصَالِدُ حِكْمُهُنَّ لِقَوْمٍ قَنِسٍ رَجَعَنْ إِلَيَّ صَفْرًا خَائِبَاتٍ
- ٢ - رَجَعَنْ وَمَا أَقَانُ عَلَيَّ شَيْئًا سَوَى أَنِّي وَعَذْتُ الشُّرَهَاتِ
- ٣ - أَقَامَ عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ حَزْلاً فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفُرَاتُ
- ٤ - فَيَا عَجَبًا لِبَخْرِ ظُلٍّ يَنْقِي فَيَا عَجَبًا لِمَا يَبْلُلُ لَهَايَ

(١) يشير بهذا إلى جواز حذف الخبر إذا دل عليه دليل، وأكثر ذلك في الجوابات كأن تقول: من عندك؟ فتقول: زيد أي: زيد عندي؛ ألا ترى أنه ترك للعلم به. ينظر ابن بيش (٩٤/١)، والمغني (٦٢٢)، والكتاب لسيبويه (٧٥/١)، وقال ابن هشام: «إذا دار الأمر بين كون المخلوف أولاً أو ثانياً، فكونه ثانياً أولى وفيه مسائل السابعة: نحو زيد وعمرو قائم، ومنه سيبويه أن المخذف فيه من الأول لسلامته من الفصل، ولأن فيه إعطاء الخبر للمجاورة وأما هنا فلر كان (قائم) خيراً عن الأول لوقع في موضعه؛ إذ لا ضرورة تدعو إلى تأخيره إذ كان الخبر يحذف بلا عوض نحو: زيد قائم وعمرو من غير قبح في ذلك ثم قال: الخلاف إنما هو عند التردد وإلا فلا تردد في أن المخذف من الأول ثم ذكر البيت ٤. المغني (٦٢١، ٦٢٢).

(٢) شرح ابن عقيل (٢٤٨/١).

(٣) البيت من بحر البسيط، نسب في مراجعه إلى أبي عطاء السندي (أموي) يمدح المثنى بن يزيد، وانظر هذا البيت معه في ذيل الأمالي والوارد لأبي علي القالي (٩٥).

(٤) ابن هبيرة: هو عمر بن هبيرة بن سعد الفزاري (ت ١١٠هـ). الأعلام (٦٩/٥).

(٥) الأبيات من بحر الوافر وهي في الأغاني (٣٣٣/١٧، ٣٣٤).

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة^(١): وكم يبلل لهاتك يا أبا عطاء؟ فقال: عشرة آلاف درهم، فأمر ابنه يدفعها إليه ففعل، فقال يمدح ابن يزيد، ولكن فيه نغيزة^(٢) في أبيه وهو يزيد وجده وهو عمر:

- ١ - أَمَا أَبُوكَ فَعَيْنُ الْجُودِ نَعْرِفُهُ وَأَنْتَ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِالْجُودِ
- ٢ - لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلُهُ عَمَرَ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعَدُّ بِالْمَقَالِيدِ
- ٣ - مَا يَنْبُتُ الْعُودُ إِلَّا فِي أَرْوَاقِهِ وَلَا يَكُونُ الْجَنَى إِلَّا مِنَ الْعُودِ

وهو من البسيط.

٢ - قوله: «لولا أبوك» خطاب لابن يزيد بن عمر بن هبيرة، والدليل عليه ما روي:

لولا يزيد ولولا قبله عمر

قوله: «معد» بفتح الميم، وهو أبو العرب وهو معد بن عدنان، وكان سيبويه يقول: الميم من نفس الكلمة لقولهم تعدد لقلة تمفعل في الكلام^(٣)، وقد خولف في قوله: «بالمقالييد» أي: بالمقالييد، واحدها: إقليد على غير قياس، وقيل: المقالييد جمع ليس له مفرد من لفظه^(٤).

الإعراب:

قوله: «لولا» لامتناع الثاني لوجود الأول نحو: لولا زيد لهلك عمرو، فإن هلاك عمرو متتبع لوجود زيد، قوله: «أبوك» كلام إضافي مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: لولا أبوك قد ظلم الناس في ولايته وقبله عمر جذك كذلك، لكانت قبيلة معد أطاعوك وأتروك، ولكنهما لما ظلما الناس خافوا أن تسير مثل سيرهما في الولاية فتركوك، قوله: «ولولا قبله عمر»: عطف عليه؛ فقوله: «عمر»: مبتدأ ونونه للضرورة، وقوله: «قبله»: خبره مقدماً، قوله: «ألقت»: فعل ماضٍ و «معد»: فاعله، والجملة جواب لولا، وحرف الجر في الموضعين يتعلق بألقت الاستشهاد فيه:

في قوله: «عمر» حيث أظهر فيه خبر المبتدأ بعد لولا وهو قوله: «قبله» ومذهب الجمهور

(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة توفي في عهد العباسيين. الأعلام (١٨٥/٨).

(٢) في لسان العرب، مادة «نغز» يقول: «تَغَزَّيْنَهُمْ: أَغْرَى وَخَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَتَرَعَ»، والمعنى: فيه لوم وعتاب.

(٣) قال سيبويه: «فأما المعزى فالميم من نفس الكلمة؛ لأنك تقول: نغز ولو كانت زائدة لقلت: عزاء؛ فهذا ثبت كثبت أولق، ومعد مثله لتعدد لقلة تمفعل». الكتاب لسيبويه (٣٠٨/٤)، وقوله: «وقد خولف» في قوله: أي أن وزن معد مفعول بزيادة الميم لأنها مصدرية.

(٤) هنا قول الأصمعي حيث قال في اللسان: «والمقالييد لا واحد له». ينظر اللسان، مادة: «قلد».

أن الخبر بعد لولا واجب الحذف مطلقاً؛ ولهذا لحنوا المعري في قوله ^(١):

فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُنْسِكُهُ لَسَالَا ^(٢)

قلت: قد خرج به بعضهم على أن يمسكه حال لا خبر وكذا قوله: « قبله » ها هنا حالاً لا خبر والخبر محذوف فحيث لا استشهاد فيه ولا تشنيع فيه ^(٣)، فافهم.

الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ^(٤)، ^(٥)

ع ١٧٦ مَن يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي

أقول: قائله هو رؤية بن المعجاج، وهو من رجز مسدس ومنه قوله ^(٦):

أَخَذْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ يَسْتُ سَوْدُ جِمَادٍ كَنَعَجِ الدُّشْتِ

قوله: « ذا بت » أي: ذا كساء، قال ابن الأثير: البت: الكساء الغليظ المربع، وقيل: طيلسان من خز، ويجمع على بتوت ^(٧)، قوله: « مقيط » بكسر الياء المشددة، وكذلك: « المصيف » وكذلك: « المشتى » بكسر التاء المثناة من فوق.

والمعنى: فهذا بتي كسائي يكفيني لقيظي وهو زمان شدة الحر، ويكفيني للصيف والشتاء، يقال: قيطني هذا الشيء وشتاني وصيفني.

(١) هنا عجز بيت من الوافر وصدره:

يذهب الرعب منه كل غضب

والبيت في ديوانه المسمى سقط الزند ر ٤٥)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٣٦/١)، والمعنى (٢٧٣، ٥٤٢).
(٢) قال سيويه هذا باب من الأجداء يضر فيه ما يني على الابتداء وذلك قولك: لولا عبد الله لكان كذا وكذا، أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا، وأما عبد الله فإنه من حديث لولا، الكتاب لسيويه (١٢٩/٢).

وقال ابن مالك: « ويحذف الخبر جوازاً القرينة ووجوباً بعد لولا الامتناعية غالباً ». ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٥/١).
(٣) قال ابن هشام بعد أن ذكر قول من لحنوا بيت المعري: « وليس بجيد لاحتمال تقدير (يمسكه) بدل اشتغال على أن الأصل: أن يمسكه، ثم حلفت أن وارفع الفعل، أو تقدير (يمسكه) جملة معترضة، وقيل: يحتمل أنه حال من الخبر المحذوف، المعنى (٢٧٣).

(٤) شرح ابن عقيل (٢٥٧/١).

(٥) البيت من بحر الرجز المسدس لرؤية بن المعجاج وهو في ملحقات ديوان رؤية (١٨٩) المسمى مجموع أشعار العرب، وينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٢٦/١) وشرح ابن عقيل (٢٥٧/١) واللسان، مادة: « بت »، وشرح الأشموني (٢٢٤/١).

(٦) ملحقات ديوانه (١٨٩)، إلا أن قوله: « سود جماد كنعاج الدشت » ليس في الديوان.

(٧) الصحاح، مادة: « بت ».

الإعراب:

قوله: « من »: موصولة في محل الرفع على الابتداء، وخبره قوله: « فهذا بيتي » وهو جملة من المبتدأ والخبر ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط ^(١).

فإن قلت: كيف صح الشرط والجزاء ها هنا؛ فإن كون ذلك البت بته لا يتسبب عن كون غيره ذا بت؟

قلت: المعنى من كان ذا بت فأنا مثله؛ لأن هذا البت بيتي، فحذف المسبب وأناب عنه السبب، أو المعنى: فلا يفخر عليّ فإنني ذو بت مثله، وقوله: « يك » أصله: يكن حذف التون للتخفيف، وهي صلة الموصول، وقوله: « ذا بت »: كلام إضافي منصوب؛ لأنه خبر كان، قوله: « مقيظ »: خبر بعد خبر، وكذلك قوله: « مصيف مشتي »: خبران بعد خبر.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « مقيظ مصيف مشتي » فإنها أخبار تعددت بلا عاطف؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْكَرْسِيِّ الْحَكِيمُ ۝ فَقَالَ لَنَا يُرِيدُ ۝ ﴾ [البروج: ١٤ - ١٦] ^(٢).

الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ^(٣)

١٧٧
ع ينَامُ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَتَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

أقول: قائله هو حميد بن ثور الهلالي، وهو من قصيدة عينية، وأولها هو قوله:

(١) قال ابن مالك: « تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوباً بعد أما... وجوازاً بعد مبتدأ واقع موقع (من) الشرطية أو ما أختها ». التسهيل لابن مالك (٥١) وزارة الثقافة (١٩٦٧ م)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٢٨/١).

(٢) تناول المرادي الخلاف في تعدد الخبر في شرحه للتسهيل: فقال: « مثال ذلك بعطف: زيد فقيه وكاتب وشاعر، ولا خلاف في هذا. ومثاله بغیر عطف قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْكَرْسِيِّ الْحَكِيمُ ۝ فَقَالَ لَنَا يُرِيدُ ۝ ﴾ وقول الراجز: (... البيت) ومن منعه قلر لكل خبر غير الأول مبتدأ، أو جعل الثاني صفة للأول، والمنع اختيار ابن عصفور وكثير من المغاربة. والصحيح الجواز كما في النعوت. وقد أجاز سيويه: هذا رجل متطلق. على أنها خبران. شرح التسهيل للمرادي (٣٢٨/١). وينظر شرح التسهيل لابن مالك (٣٢٦/١، ٣٢٧)، وحاشية الحضري (١٠٩/١) وشرح المقرب « المرفوعات » (٧٣٠/١) وما بعدها، وارتشاف الضرب لأبي حيان (٦٥/٢)، وشرح التسهيل لناظر الجيش (١١٢٠/٢)، وبين ابن عصفور وابن هشام « ماجستير » بالأزهر (١٤٥)، وشرح جمل الزجاجي « الكبير » لابن عصفور (٣٦٠، ٣٥٩/١) والمقرب لابن عصفور (٨٦/١).

(٣) ابن الناظم (٥٠)، وشرح ابن عقيل (٢٥٩/١) وروايته في شرح ابن عقيل:

ينام بإحدى مقلمته ويتقي بأخرى المتايها فهو يقظان نائم

(٤) البيت من بحر الطويل لحميد (بالتصغير) بن ثور الهلالي، وهي في ديوانه (٥٦) تحقيق: محمد يوسف نجم =

- ١ - إِذَا نَالَ مِنْ بَهِمِ النَّخِيلَةِ غِرَّةً
- ٢ - تَلُومَ وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرَحَتْ بِهِ
- ٣ - فَقَامَتْ تَعْمَشُ سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا
- ٤ - رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَا نِيلَ
- ٥ - طَوِيَّ الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ
- ٦ - تَرَى طَرْفَيْهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا
- ٧ - إِذَا خَافَ جَوْزًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
- ٨ - وَإِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضُقْ بِهَا
- ٩ - وَتَسْرِي سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً
- ١٠ - وَإِنْ حَدِثَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَلِإِنَّهُ
- ١١ - يَنَامُ بِإِخْدَى مُفْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
- ١٢ - إِذَا قَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدَرِ طَوْلِهِ
- ١٣ - وَفَكَكَ لِحْيَتِهِ فَلَمَّا تَعَادَيَا
- ١٤ - إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتُ غَيَابَةً
- ١٥ - فَظَلَّ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَفْقِشَ

وهو (١) من الطويل يصف الشاعر الذئب؛ تزعم العرب أن الذئب ينام بإحدى عينيه والأخرى مفتوحة يحرس بها.

١ - قوله: « من بَهِمِ النَّخِيلَةِ » البهم - بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء؛ وهو جمع بهمة، وهي أولاد الضأن، والبهمة: اسم للمذكر والمؤنث، و « السخال »: أولاد المعزى، فإذا اجتمعت البهام والسخال قلت لهما جميعًا بهام وبهم - أيضًا -، و « النخيلة » بضم النون وفتح الحاء المعجمة؛ اسم موضع.

= ط. دار صادر بيروت، وأولها ليس البيت المذكور كما قال العيني، وإنما أولها قوله:

تَرَى رِبَّةَ الْبَهِمِ الْفَرَارَ عَشِيَةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهَر ضَالَعٌ

والأبيات المذكورة ليست كما في الديوان، بل بعضها مؤخر وبعضها مقدم، وانظر الشاهد في شرح الأشموني (٢٢٢/١)، وشرح جمل الزجاجي « الكبير » لابن عصفور (٣٦٠/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٢٦/١)، والشعر والشعراء (٢٤٨)، تحقيق: نعيم قميحة، (دار الكتب العلمية).

(١) في (أ): وهي.

٢ - قوله: «أرواح الشتاء الزعازع»: الأرواح: جمع ريح، وإنما جمعها بالواو؛ لأن أصلها الواو وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت الواو كقولك: أرواح الماء، و «الزعازع»: جمع زعزع؛ من الزعزعة وهي تحريك الشيء، يقال: زعزعته فتزعزع، وريح زعزعان وزعزع، أي: تزعزع الأشياء.

٤ - قوله: «وهو أطحل» الأطحل: الذي يملو خضرته قليل صفرة، و «الأكراع»: جمع أكرع وهو جمع كراع، والكراع في الغنم والبقر بمنزلة الوطيف من الفرس والبعير، وهو مستدق الساق، يذكر ويؤنث.

٥ - قوله: «إلا من مصير» المصير - بفتح الميم وكسر الصاد [المهمل] ^(١): المعى، وهو فاعل والجمع: مُصِران مثل: رغيف ورغفان، و «المصارين»: جمع الجمع، وميمه أصلية، وقال بعضهم: مصير إنما هو مفعول، من صار إليه الطعام، وإنما قالوا: مُصِران كما قالوا في جمع مسيل الماء: مسلان شبهوا مفعلاً بفاعل، قوله: «ناقع» بالنون؛ من نقع الماء العطش نقعاً ونقوعاً أي: سكنه.

٦ - قوله: «يمسلان» من عسل الرمح عسلاناً إذا اهتز واضطرب، والرمح عسال، قوله: «عود الشيحة» بكسر الشين المعجمة؛ وهو نوع من النبات، ويروى: عود النبعة وهو شجر يتخذ منه القسي.

٧ - قوله: «قصائبه» بالقاف وهي الذوائب المقصبة ملوية لئلا حتى يترجل ولا تضفر ضفراً، واحدتها قصيبة وقُصَّابة - بالضم والتشديد، وهي الأنوبة.

٩ - قوله: «قرة» بكسر القاف، وهي البرد، وكذلك القرة بالفتح، يقال: ليلة قرة باردة، قوله: «المخاض»: وهي الحوامل من النوق، واحدتها خلفه من غير لفظها، قوله: «النوازع» يقال: ناقة نازع إذا حنت إلى أوطانها ومرعاهها، وكذلك يقال: بعير نازع.

١٣ - قوله: «صأى» أي: صاح، يقال: صأى الخنزير والفيل والفار، قوله: «بلاقع»: جمع بلقعة، والبلقعة والبلقع: الأرض القفر التي لا شيء فيها، يقال منزل بلقع ودار بلقع بغيرها إذا كان نعتاً، وإن كان اسماً قلت: انتهينا إلى بلقعة ملساء.

١٤ - قوله: «غيابة» بفتح الغين المعجمة وياءين آخر الحروف مخففين ^(٢) وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك.

١٥ - و «الأجارع»: جمع أجرع، وهي رملة مستوية لا تبت شيئا.

(٢) في (أ): مخففين.

(١) ما بين المقوفين سقط في (أ).

الإعراب:

قوله: « ينام »: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو ينام، والباء في: « بإحدى » تتعلق به، قوله: « ويتقي »: عطف على قوله: « ينام » و « بأخرى »: يتعلق به، و « النايا »: مفعول يتقي، ويروى: ويتقي بأخرى الأعادي، قوله: « فهو »: مبتدأ، وقوله: « يقظان »: خبره، وقوله: « هاجع »: خبر بعد خبر، ويروى: يقظان نائم، لكنه يخالف أبيات القصيدة، فالمعنى: هو حذر وهو جامع بين اليقظة والهجوع.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « يقظان هاجع » فإنهما [خبران] ^(١) عن مبتدأ واحد، ويجوز فيه العطف وتركه للمغايرة بين الخبرين لفظاً ومعنى ^(٢).

الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ^(٣، ٤)

١٧٨ فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُ

أقول: قائله هو النمر بن تولب بن قيس بن عبد الله بن كعب بن عوف بن عبد مناة بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر مقل أدرك الجاهلية وأسلم فحسن إسلامه، ووفد

(١) ما بين المقوفين سقط في (ب).

(٢) ينظر الشاهد رقم (١٧٦) وقال ابن مالك: « تعدد الخبر على ثلاثة أضرب: أحدها: أن يتعدد لفظاً ومعنى لا لتعدد الخبر عنه؛ كقوله تعالى: ﴿ وَهَوَّ الْقَوُّرُ الْكُوْنُوْءُ ۝ ثُو الْفَرْشِ الْكَيْمُ ۝ قَالَتْ لِمَا يَهُ ۝ ﴾ وكقول الرازي:

مَنْ يَمُكُ ذَا بَتِّ فَهَذَا بَشِي مُقْطِطٌ مُصْصِفٌ مُقْشِي

ومثله قول الشاعر: (... البيت) وعلامة هذا النوع: صحة الاختصار على واحد من الخبرين أو الأخبار، والثاني: أن يتعدد لفظاً ومعنى لتعدد الخبر عنه كقولك: بنو زيد فقيه ونحوي وكاتب، والثالث: أن يتعدد لفظاً دون معنى لقيامه مقام خبر واحد في اللفظ؛ كقولك: هذا حامض حلوا. بمعنى: مز، وكقولك: هو أعسر يسر. بمعنى: أضبط. أي: عامل بكلمة يديه فما كان من النوع الأول صح أن يقال فيه خبران وثلاثة بحسب عنده. وما كان من النوع الثاني والثالث فلا يمر عنه خبر الواحدة إلا مجازاً؛ لأن الإفادة لا تحصل فيه عند الاختصار على بعض المجموع ويجوز استعمال الأول بعطف ودون عطف، وأما الثاني فلا أن فيه من العطف، وأما الثالث: فلا يستعمل فيه العطف؛ لأن مجموعته بمنزلة مفرد، فلو استعمل فيه العطف لكان كمعطف بعض كلمة على بعض. شرح التسهيل لابن مالك (٣٢٦/١، ٣٢٧)، وحاشية الحضري (١٠٩/١)، وشرح المقرب: « المرفوعات » (٧٣٠/١) وما بعدها.

(٣) ابن النظم (٤٥).

(٤) البيت من بحر المتقارب، للنمر بن تولب، وهو في تخلص الشواهد (١٩٣)، والدرر (٢٢/٢)، والكتاب لسيويه (٨٦/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠١/١)، (٢٨/٢)، والمعجم المفصل في شواهد النحر الشعرية (٢٩٣/١، ٢٩٤).

على النبي ﷺ وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله.

والبيت المذكور ^(١) من قصيدة رائية، وأولها هو قوله:

- ١ - تصابى وأمسى غلاة الكبر - وأمسى لجمرة حبل غرز
- ٢ - وشاب ولا مزحبا بالبيبا - والضئيب من غائب ينتظر
- ٣ - فلز أن جمرة تذو له - ولكن جمرة منه سفز
- ٤ - سلام الإله وزخائه - وزخمته ومماء دوز
- ٥ - غمام ينزل رزق العباد - فأخيا البلاد وطاب الشجر
- ٦ - أرى الناس قد أخذوا شيمة - وفي كل حادثة مؤتمز
- ٧ - يهينون من حقروا شيبه - وإن كان فيهم يفي أو يرز
- ٨ - ويغضبهم من رأوا عنده - سواما وإن كان فيهم غمز
- ٩ - ألا يا لهذا الناس لو يعلمو - ن للغمر خير وللشر شر
- ١٠ - فيؤم علينا ويؤم لنا - ويؤم نساء ويؤم نسر

وهي من المتقارب.

١ - قوله: « تصابى » أي: صار إلى الصبي والجهل، و « جمرة » - بالجميم: اسم امرأته، قوله: « حبل غرر » أراد أن ميثاقها غرور أي: غير ثقة.

٢ - قوله: « لا مزحبا بالبياض » لأنه يؤدي إلى الهرم والكبر.

٤ - قوله: « ربحانه » أي: رزقه، قوله: « درر » - بكسر الدال: تدر بالمطر درة بعد درة، و « الشيمة »: الخلق.

٧ - قوله: « يهينون من حقروا شيبه » أراد ^(٢) أن مما أحدثوا أنهم يهينون من قل شيبه وإن كان بزا وفيما، وقد كان فيما مضى أنه إذا كان الرجل وفيما أكرم وشوّد وإن كان معدما.

٨ - قوله: « سواما » السوام والسائم بمعنى، وهو المال الراعي، قوله: « الغمر » بالغين المعجمة؛ وهو الدنس والخلق المكروه.

٩ - قوله: « ألا يا لهذا الناس » كلمة ألا للتنبيه، وبها حرف النداء، والمنادى محذوف، واللام في: لذا مكسورة، والتقدير: ألا يا لقومي لهذا الناس، لو كان للناس علم لوضعوا بيازاء كل

(٢) في (أ): يريد.

(١) بنظر كتاب الصناعتين (٢١/١).

شيء ما يناسبه، ولفضلوا أهل الخير والعقل وإن كان لا مال لهم، ولم يفضلوا أهل الدنس والخلق السيئ وإن كان لهم مال ثم استأنف الكلام فقال: للخير خير؛ يعني: لكل صنف من الخير خير مثله، وللشر مثل ذلك، ويروى:

لا الخير خير ولا الشر شر.

أي: إن الأوضاع تغيرت والخير قد ذهب والشر قد زاد.

١٠ - قوله: « فيوم علينا ويوم لنا » يعني أن الدهر يومان: يوم يكون علينا وفيه نساء ويوم [يكون] ^(١) لنا وفيه نسر ونفرح.

الإعراب:

قوله: « فيوم ... ويوم ... ويوم ... وكلها مبتدآت، وقوله: « علينا ... ولنا ... ونساء ... ونسر » أخبار عنها، والأصل: فيوم ^(٢) نساء فيه، ويوم نسر فيه، فحذف الرابط لأنه منصوب بفعل محلاً، وهذا كقولهم: السمن متوان بدرهم، والبر الكر بستين، أي السمن متوان منه بدرهم، والبر الكر منه بستين.

الاستشهاد فيه:

على وقوع النكرة مبتدأ في المواضع الأربعة؛ لأنها ^(٣) في مقام التقسيم وهو - أيضاً - من المسوغات لوقوع النكرة مبتدأ، وذلك من قبيل قولك: الناس رجلان: رجل أكرمه ورجل أهينه، والمال قسمان: درهم أعطيه ودرهم آخذه، ومثل هذا كثير، ولم يذكر الشارح، ولا الناظم قبله ضابطاً لذلك، وضابطه: أن يستعمل النكرة في التقسيم ^(٤)؛ كما ذكروا فيه استشهاداً آخر وهو: حذف رابط الجملة الخبر بها؛ إذ الأصل نساء فيه ونسر فيه كما قررناه آنفاً ولكنه لم يورده لهذا، فافهم ^(٥).

(٢) في (أ): ويوم.

(١) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

(٣) في (أ): لكونها.

(٤) عبر عنه ابن هشام بكون النكرة للتفصيل حيث يقول: وما ذكروا من المسوغات.... أو للتفصيل نحو: الناس رجلان: رجل أكرمه ورجل أهنته.... وقولهم: شهر ثرى وشهر مري وشهر مري. (المغني ٤٧٢).

(٥) قال سيويه: « وقال النضر بن تولب (... البيت) سمعناه من العرب ينشدونه يريدون: نساء فيه ونسر فيه، وزعموا أن بعض العرب يقول: شهر ثرى وشهر مري وشهر مري يريد: ترى فيه ». الكتاب لسيويه (٨٦/١) وينظر قول العرب في ابن الشجري (٣٢٦/١).

الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة^(٢١)

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ لَأَقْبَهُ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوَكَبٌ بَدَا كَوَكَبٌ تَأْرِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ

أقول: قائلهما^(٢) هو أبو الطمحان القيسي، واسمه: شَرْقِي بن حنظلة شاعر جاهلي من بلقين^(٤) وهما من قصيدة هائية، وأولها هو قوله^(٥):

١ - إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةٌ وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تَوَارَى كَوَاكِبُهُ
٢ - فَإِنَّ بَنِي لَأَمٍ بَنِي عَمْرٍو أَرْوَمَةٌ سَمَتْ فَوْقَ صَغَبٍ لَا تَنَالُ مَرَاقِبَهُ
٣ - أضاءت.....

٤ - إلخ

٥ - وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوَّدٌ قَبِيرُ الْمَنَانَا حَيْثُ مَارَتْ رَكَائِبُهُ

وهي من الطويل.

١ - قوله: « وأصبر يومًا » أراد باليوم الوقعات، قوله: « لا توارى »: أصله لا تتوارى أي: لا تستر.

٢ - قوله: « أرومة » بفتح الهمزة، وهي الأصل الثابت، قوله: « سمت » أي: علت من السمو، قوله: « لا تنال مراقبه » أي: لا تدرك مراقبه، وهو جمع مرقب، وهو الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب، وأراد أن أحدًا لا ينال أصلهم لعراقتهم في الأصالة.

٤ - قوله: « أضاءت ... البيت »؛ قيل: أمدح بيت في الجاهلية، وقيل: أكذب بيت، ويقال: ضاءت النار غير متعد، وأضاءت وأضاءها الله، ويحتمل في البيت التعدي والقصور، و « الأحساب »: جمع حسب - بفتحتين؛ وهو ما يعده الرجل من مفاخر آبائه، ويقال: حسب الرجل دينه ولا يقال^(٦): ماله، والرجل حسيب، قوله: « دجى الليل » وهو جمع دجية؛ وهي الظلمة.

(١) ابن الناظم (٤٧).

(٢) البيتان من بحر الطويل، قائلهما أبو الطمحان القيسي (جاهلي)، وقيل: لقيط بن زرارة، وهي في عدة كتب أدبية منها شرح الحماسة للرزوقي (١٥٩٨)، والخزانة (٩٥/٨).

(٣) في (أ): قائله.

(٤) ينظر ترجمته في الشعر والشعراء (٢٤٦)، تحقيق: مفيد قميحة، والأغاني (٩/١٣).

(٥) ينظر الأغاني (١٢/٣)، والحيران (٩٣/٣). (٦) في (أ): ويقال.

قوله: « حتى نظم الجزع » [نظم] ^(١) بالتشديد ويقال: نظمت اللؤلؤ، أي: جمعته في السلك والتنظيم مثله، والجزع - بفتح الجيم وسكون الزاي المعجمة وفي آخره عين مهملة؛ وهو الحرز اليماني الذي فيه بياض وسواد، و « الثاقب » بالثاء المثناة، من ثقت اللؤلؤ ثقتاً [إذا] ^(٢) نجشته، والثاقب المضىء من قولهم: نجم ثاقب، أي: يثقب الظلام بنوره، والظاهر أن الهاء للجزع، وأن الثاقب من ثقب الدر كما ذكرنا، وهذا تمثيل من شبههم بالنجوم في الرفة والاشتهار، وتزين الدنيا بهم، واهتداء أهلها بهم.

٤ - قوله: « كلما انقض » أي: سقط أو غاب، و « بدا كوكب » أي: ظهر كوكب آخر، قوله: « كواكبه » الضمير يرجع إلى السماء؛ على حد قوله تعالى: ﴿ السَّمَاءُ مُنْقَطِرٌ بِهِ ﴾ [الزمر: ١٨]. الإعراب:

قوله: « أعضاء »: فعل متعد يعنى: نورت، وقوله: « أحسابهم »: فاعله، و « وجوههم »: عطف عليه، وقوله: « دجى الليل »: كلام إضافي مفعوله، أو ظرف، قوله: « حتى » للغاية، و « نظم » فعل، و « ثاقبه »: فاعله، و « الجزع »: مفعوله، والضمير في ثاقبه يرجع إلى الجزع. قوله: « نجوم سماء »: خبر مبتدأ محذوف، أي: هم نجوم سماء، وهذه استعارة بالكناية؛ حيث شبه بني لأم بن عمرو بالنجوم في السماء، وطوى ذكر المشبه [به] ^(٣)؛ إذ شرط الاستعارة أن يترك أحد طرفي التشبيه، فإذا ذكر الطرفان يسمى تشبيهاً لا استعارة، وهي استعارة محسوس بمحسوس، ويقال: الصحيح أنه تشبيه بليغ؛ لأن المشبه المطوي ذكره صالح لأن يذكر بخلاف قولك: رأيت أسداً، وقوله: « كلما انقض كوكب... إلخ » يبين وجه التشبيه الذي بنى عليه الاستعارة، وهو أن مثلهم في ذهاب واحد منهم وقيام الآخر مقامه في السيادة، بحيث يأوي إليه الباقون كمثل كوكب من الكواكب ينقض ويذهب ثم يبدو آخر عوضه.

قوله: « كلما انقض كوكب »: جملة من الفعل والفاعل، وكذا قوله: « بدا كوكب »: جملة أخرى من الفعل والفاعل وهو جواب لقوله: « كلما » وما « في » كلما: مصدرية نائية هي وصلتها عن الزمان، وقوله: « تأوي إليه كواكبه »: جملة أخرى من الفعل والفاعل في محل الرفع على أنها صفة لقوله: « كوكب » الذي في قوله: « بدا كوكب ». الاستشهاد فيه:

في قوله: « نجوم سماء » حيث حذف فيه المبتدأ؛ إذ أصله: هم نجوم سماء، وهذا الحذف

(٣) ما بين المعقوفين سقط في (أ ب).

(٢٠١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

جائز لا واجب^(١).

الشاهد الثمانون بعد المائة^(٢)

١٨- تُسَاوِرُ سَوَارًا إِلَى ابْنِ الْجَدِّ وَالْعَلَا وَفِي ذِمَّتِي لَيْثٌ فَعَلْتَ لِيَفْعَلَا

أقول: قائلته هي ليلي الأخيلية، وهو شعر تهجو به^٣ النابغة الجعدي، وتفضل عليه سوار ابن أوفى القشيري، وذلك لأن النابغة كان قد هجاها بقصيدة أولها^(٤):

١ - أَلَا أَبْلَغَا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتُ أَنْزَا أَعَزَّ مُحِبَّهَا

٢ - ذَرِي عَنكَ تَهْجَاءَ الرِّجَالِ وَأَقْبَلِي عَلَيَّ أَرْزُقِي يَمْلَأُ اسْتِكَ فَيْشَلَا

وأول شعرها^(٥):

١ - أَنَابُغٌ لَمْ تَنْبُغْ وَلَمْ تَكُ أَوْلَا وَكُنْتُ صُبَا بَيْنَ صُدُنِي مَجْهَلَا

٢ - أَعِزَّتَنِي ذَاةٌ بِأَمْكٍ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

٣ - تُسَاوِرُ سَوَارًا إِلَى ابْنِ الْجَدِّ وَالْعَلَا وَفِي ذِمَّتِي لَيْثٌ فَعَلْتَ لِيَفْعَلَا

وكلتا القصيدتين من الطويل.

[أولاً: شرح أبيات النابغة]

١ - قوله: «ألا أبلغا ليلي» ويروى: ألا حيا ليلي، قولها: «هلا»: كلمة زجر، وأصله يستعمل في زجر الخيل^(٦).

٢ - قوله: «ذري» أي: اتركي، و «تهجاء»: مصدر مثل التهذار بمعنى الهجاء، قولها: «أزلقي» أي: رجل فصيح متقن، قولها: «[فيشلا]»^(٧) بفتح الفاء وسكون الياء آخر

(١) ينظر المغني (٦٣٠).

(٢) ابن الناظم (٤٨).

(٣) البيت من بحر الطويل، من قصيدة ليلي الأخيلية تهجو فيها النابغة الجعدي، وكان قد هجاها وتفضل عليه سوار ابن أوفى القشيري، وانظر بيت الشاهد والقصيدة في ديوان ليلي الأخيلية (٦٨) تحقيق: واضح الغمد (دار صادر)، وانظر بيت الشاهد في الخزنة (٢٤٣/٦)، والكتاب لمسيبويه (٥١٢/٣)، والمقتضب (١١/٣).

(٤) القصيدة من بحر الطويل، وانظرها في ديوان النابغة الجعدي (١٢٣) منشورات المكتب الإسلامي بدمشق (١٩٦٤م)، وانظرها أيضاً في ديوان ليلي الأخيلية (٦٨)، والخزنة (٢٣٨/٦).

(٥) ينظر ديوان ليلي الأخيلية (٦٩) تحقيق: واضح الغمد، دار صادر بيروت.

(٦) قال ابن الناظم: «أسماء الأصوات ألفاظ أشبهت أسماء الأفعال في الاكتفاء بها، دالة على خطاب ما لا يعقل، أو على حكاية بعض الأصوات، فالأول: إما لزجر؛ كهلا للخيل وعدس للبغل...». شرح ابن الناظم للألفية (٢٣٨).

(٧) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

الحروف وفتح الشين المعجمة، وهو الذكر العظيم الكمرة.

[ثانيًا: شرح أبيات ليلى الأخيلية]

١ - قولها: « أنابغ »: منادى مرخم، يعني: يا نابغة، قولها: « لم تنبغ » أي: لم تظهر؛ من نبغ ينبغ من باب فتح يفتح، ونبغ ينبغ من باب ضرب يضرب، ونبغ ينبغ من باب نصر ينصر، قولها: « وكنت صنيًا » بضم الصاد المهملة وفتح النون وتشديد الياء آخر الحروف، وهو تصغير صنو، وهو حسي صغير لا يرده أحد ولا يؤبه له، ويقال: هو شق في الجبل، و « الحسي » بكسر الحاء، وهو الماء المتوارى في الرمل، ويروى: وكنت شعيتا بين صدين، و « الصد » بضم الصاد المهملة وتشديد الدال، وهو الجبل، وقال أبو عمرو: يقال لكل جبل صَدَّ وَصَدَّ وَصَدَّ وَصَدَّ ثم أنشد البيت ^(١).

٣ - قولها: « تساور سوازا » أي: ترفع ^(٢) سوازا، وهو على وزن فَعَالٍ بالتشديد، وهو سوار بن أوفى القشيري؛ هكذا وقع في غالب نسخ ابن الناظم ^(٣) وغيرها، وكذا رأيت أبا حيان قد ضبطه بيده، وفي شرح التسهيل ^(٤) وهو تصحيف.

والصحيح: تُساور سوازا - بضم التاء المثناة من فوق وإهمال السين؛ من المساورة وهي الموائبة والمغالبة؛ وذلك أن ليلى الأخيلية كان بينها وبين سوار مودة، وكان بين سوار والنابغة الجعدي مفاخرة ومحاربة، وكان كل واحد يفضل نفسه على الآخر، فليلى تخاطب النابغة بقولها: تساور سوازا، أي: ترفع نفسك على سوار ^(٥) وتغالبه في المفاخرة، « وفي ذمتي لئن فعلت » أي: رفعت نفسك عليه ليفعل، أي: ليفعل الآخر، أي: ليرفع هو نفسه عليك - أيضًا - وما يسلم لك. قولها: « إلى المجد » أي: إلى الكرم يقال: رجل مجيد، أي: كريم، و « العلا » بضم العين بمعنى العلو، قولها: « لئن فعلت »: خطاب للنابغة - أيضًا -، قولها: « ليفعل » أي: ليفعل سوار - أيضًا -، والألف فيه مبدلة من النون الخفيفة ^(٦).

(٢) في (أ): ترفع.

(١) الصحاح، مادة: « صد ».

(٣) ابن الناظم (٤٨) غير مضبوط.

(٤) شرح التسهيل لابن مالك (٢٨٨/١)، وروايت بفتح السين وتشديد الواو على وزن فعال، وكذا رواية الكتاب

(٥١٢/٣)، وينظر المقتضب (١١/٣)، والخزانة (٣٢/٣)، والاقتضاب (٣٩٧) وفي الخزانة: وصحفه بعضهم

ورواه: تَمَزَّر سوار، والصواب ما رواه.

(٥) في (أ): ترفع نفسك عليه.

(٦) ينظر الكتاب لسبويه (٥١٢/٣)، والخزانة (٣٤/٣).

الإعراب:

قولها: «تساور»: جملة من الفعل والفاعل و «سوارًا»: مفعوله، قولها: «إلى المجد»: يتعلق بـ «تساور»، و «العلا» عطف على المجد، قولها: «وفي ذمتي»: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: وفي ذمتي قسم أو يمين، قولها: «لئن فعلت»: فعل وفاعل، ومفعوله محذوف، وكذا قولها: «ليفعل» والجملة جواب القسم.

الاستشهاد فيه:

في قولها: «وفي ذمتي» حيث حذف فيه المبتدأ حذفًا وجوبًا، ولا يذكر المبتدأ في مثل هذه الصورة؛ كما في قولهم: في ذمتي لأفعلن^(١)، وقد قيل: في جعل «ذمتي» قسمًا صريحًا نظر؛ لأنه ذكر في حذف الخبر أن القسم مما يشعر بمجرد ذكره، وقولها: «في ذمتي» لا يشعر بمجرد ذكره؛ لأنه يحتمل أن يكون: في ذمتي دين أو عهد، فلا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به^(٢).

الشاهد الحادي والثمانون بعد المائة^{(٣) (٤)}

١٨١ ط وَلَاؤَلَا بَنُوَهَا حَوْلَهَا حَبَطُتْهَا

أقول: قائله هو الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة [رضي الله تعالى عنهم] ^(٥) في زوجته أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وكان الزبير - رضي الله تعالى عنه - ضرابًا للنساء، وتماهه: كَحَبَطَةِ عُضْفُورٍ وَلَمْ أَتَلَفْهُمْ

وهو من الطويل.

(١) هذا البيت شاهد على وجوب حذف المبتدأ، ومنه قول العرب: في ذمتي لأفعلن، يريدون: في ذمتي ميثاق أو عهد أو يمين. فاقصروا في هذا القسم على غير المبتدأ والتزموا حذف المبتدأ. ينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٨٨/١).
(٢) قال البغدادي: «وقال أبو علي في إيضاح الشعر: قوله: «وفي ذمتي» قسم وجوابه: «ليفعلن» فإن قلت: إن قوله: «وفي ذمتي» ليس بكلام مستقل، والقسم إنما هو جملة، قلت: إنه أضمر في الظرف اليمين أو القسم لدلالة الحال عليه، ومن لم يرفع بالظرف فينبغي أن يكون المبتدأ عنده محذوفًا وجوبًا إذا كان خبره صريحًا في القسم؛ كقولهم: في ذمتي لأفعلن، أي: في ذمتي يمين. وأنشد هذا البيت، وإنما عده صريحًا؛ لأنه اشتهر استعماله في القسم، وبه يسقط قول من قال: لا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به». ينظر الخزانة (٣٤/٣).

(٣) ابن الناجم (٤٨).

(٤) البيت من بحر الطويل، وقائله الزبير بن العوام يخاطب به زوجته أسماء بنت أبي بكر، وهو في المغني (٤٣)، وشرح شواهد المغني (٨٤١) وشرح الكافية الشافية لابن مالك (٣٥٥)، والمعجم المفصل في شواهد النحر الشعرية (٩١٤).

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

قوله: « ولولا بنوها » أي: ولولا بنو أسماء، وهي بنت أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنهما - وزوجة الزبير - رضي الله تعالى عنه - وكانت رابعة أربعة نسوة.

قوله: « لخطبتها » هكذا وقع في كتاب ابن النازم ^(١)، وهكذا في شرح الكافية ^(٢) والخلاصة لأبيه، وهو تصحيف وإنما صوابه: « لخطبتها » بتقديم الباء الموحدة على الطاء، والدليل على ذلك قوله: « كخطبة عصفور »، وهو من خبطت الشجرة إذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها، وخبط البعير الأرض بيده؛ ضربها، ومنه قيل: خبط عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً، قوله: « ولم أتلعم » من تلعم يتلعم - بلام وعين مهملة وثاء مثناة، يقال: تلعم في الأمر إذا تأنى فيه وتمهل.

الإعراب:

قوله: « لولا » تأتي لربط امتناع الثانية لوجود الأولى، وقد دخلت هنا على الجملة الاسمية وهي قوله: « بنوها حولها » فإن « بنو » مبتدأ، « وحولها » خبره، قوله: « لخطبتها »: جواب لولا، قوله: « كخطبة عصفور »: صفة لمصدر محذوف؛ أي: خبطتها خبطاً كخطبة عصفور، قوله: « ولم أتلعم »: جملة وقعت حالاً.

فإن قلت: قد تقرر عندهم وجوب حذف « لولا » الامتناعية فكيف أثبت ها هنا؟ قلت: ذاك إذا دل دليل على تعليق امتناع الجواب على نسبة الخبر إلى المبتدأ، أما إذا لم يدل على ذلك دليل فحينئذ يجب ذكره كقوله ^(٣) لعائشة - رضي الله تعالى عنها - « لولا قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين » ^(٤) رويناه من طريق البخاري وقول الزبير بن العوام ^(٥) من هذا القيل ^(٦)، فافهم.

الاستشهاد فيه:

في قوله: « بنوها حولها » فإنه ذكر فيه خبر المبتدأ الواقع بعد لولا لكونه خاصاً لا دليل عليه لو حذف كما قررناه الآن ^(٧).

(١) ينظر في شرح الألفية لابن النازم (٤٨).
(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك (٣٥٥).
(٣) الحديث في صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر (٢٩٨/١، ٢٩٩)، بروايات مختلفة، وينظر صحيح ابن حبان بشرح الإحسان (١٢٦/٩) رقم (٣٨١٧)، تأليف: علاء الدين علي بن بليان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى (١٩٩١ م).
(٤) ينظر توضيح المقاصد (٢٨٨/١ - ٢٩٠).
(٥) ينظر تحقيق الشاهد رقم (١٦٤).
(٦) ينظر في شرح الألفية لابن النازم (٤٨).

الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة^(٢٠١)

١٨٢
وَرَأَيْ عَيْنِي الْفَتَى أَبَاكَ يُعْطِي الْجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَ

أقول: قائله هو رؤية بن العجاج الراجز، أنشده سيبويه في كتابه^(٢).
وهو من الرجز المسدس، وفيه الخبن والقطع والخبل باللام^(٣).
والمعنى ظاهر.

الإعراب:

قوله: «رأي عيني» الرأي: مصدر رأيت، وهو مشترك بين الاعتقاد؛ كقولك: هذا رأي أبي حنيفة^(٤)، والرؤية كقوله سبحانه: ﴿رَأَى الْغَيِّبَ﴾^(٥) [آل عمران: ١٣] ومنه هذا البيت، وهو مضاف إلى عيني إضافة المصدر إلى فاعله، وارتفاعه بالابتداء، وعن أبي الحسن نصب رأي، والصواب رفعه و «الفتى»: مفعول المصدر.

قوله: «أباكا»: بدل من الفتى أو عطف بيان، قوله: «يعطي الجزيل»: جملة فعلية وقعت حالاً وسدت مسد الخبر للمبتدأ؛ أعني قوله: «ورأي عيني»، قوله: «فعليك»: اسم فعل بمعنى الزم، قوله: «ذاكا»: مفعوله، وهو اسم إشارة إلى العطاء الجزيل، والمعنى: رؤية عيني أباك حصلت إذ كان يعطي العطاء الجزيل فالزم طريقته وتشبه به في ذلك؛ لأن الولد سر أبيه، ومن يشابه أبه فما ظلم.

الاستشهاد فيه:

على أن الحال قد سدت مسد الخبر كما ذكرنا، ومنع القراءة وقوع الجملة الحالية السادة مسد

(١) ابن النظم (٥٠).

(٢) البيت من بحر الرجز لرؤية بن العجاج في ديوانه (١٨١) مجموع أشعار العرب، ضمن أبيات منسوبة إليه، وينظر الكتاب (١٩١/١)، والمقتضب (٧١/٣)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٨٥/١)، وجمع الهوامع للسيوطي (١٠٧/١).

(٣) ينظر الكتاب (١٩١/١).

(٤) أما الخبن فهو حذف الثاني الساكن، وهو في التفعيلة الأولى، وأما القطع فهو حذف ماكن الوجد المجموع وتسكين ما قبله، وهي في العروض والضرب (الثالثة والسادسة) وأما الخبل وهو مجموع الخبن والطي فقي الخامسة.

(٥) في (أ) رحمه الله تعالى.

(٦) وتمام الآية: ﴿وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الْمُتَّبِعِينَ مِنْ يَتَّبِعُوا لَكَ فِي ذَلِكَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَنْتَ لَأَنْتَ لَأَنْتَ﴾ [آل عمران: ١٣].

الخبر ^(١) والبيت المذكور حجة عليه، وقولهم سمع أذني زيدًا يقول كذا ^(٢).

الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة ^(٣، ٤)

١٨٣ - يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ

أقول: قائله هو طرفة بن العبد البكري ^(٥)، وأنشده الخليل بن أحمد ^(٦)، وبعده:

١ - فَأَمَّا الَّتِي خَيْرُهَا يُرْتَجَى فَأَجُودٌ جُودًا مِّنَ اللَّافِظَةِ

٢ - وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُثْقَى فِسْمٌ مُّقَابِلَةٌ لَافِظَةٍ

٣ - إِذَا رَجَعْتَ وَجَرَى سَمَهَا فَنَفْسُ اللَّدِيعِ بِهَا فَائِظَةٌ ^(٧)

وأنشده الصاغاني في العباب هكذا:

١ - يَدَاكَ يَدٌ سَبِيلُهَا مَرْسَلٌ وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظَةٌ

٢ - فَأَمَّا الَّتِي سَبِيلُهَا يَرْتَجَى قَدِيمًا فَأَجُودٌ مِّنَ اللَّافِظَةِ

وهي من المتقارب.

١ - قوله: « يداك ... إلخ » يمدح رجلًا بأن إحدى يديه يرتجى منها الخير ويده الأخرى غيظ للأعداء، والغيظ: غضب كامن.

(١) من مواضع حذف الخبر وجوبًا: إذا سدت الحال مسده، وذلك إذا كان المبتدأ أو معموله عاملًا في مفسر صاحبها أو مؤولًا بذلك نحو: ضربي زيدًا قائمًا، فأصله عند أكثر البصريين: ضربي زيدًا إذا كان قائمًا، فالخبر (إذا)، و (كان) تامة بدليل تنكير (قائمًا) بعدها، ومنه قوله ^(٨): « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » مسلم بشرح النووي، ومثال كون المصدر العامل في مفسر صاحب الحال معمول المبتدأ قولك: كل شربي السويق ملتوثًا. شرح التسهيل لابن مالك (٢٧٨/١) والارتشاف (٣٢/٢، ٣٤).

(٢) ينظر الكتاب لسيوريه (١٩١/١).

(٣) ابن الناطم (٥٠)، ويوجد في أوضح المسالك (٢٢٨/١).

(٤) البيت ليس في ديوانه، طبعة دار صادر بيروت، شرح: مهدي محمد ناصر، ووجد في ملحقات ديوانه (١٩٠٠ م) بعناية: مكس سلفون، والبيت في شرح التصريح (١٨٢/١)، وخزانة الأدب (١٣٣/١)، والأشباه والنظائر (١٧/٢)، طبعة مؤسسة الرسالة، وشرح الأشموني (٢٢٣/١).

(٥) البيت لا يوجد في ديوانه.

(٦) الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، واضع معجم العين في أصول اللغة، وواضع علم العروض توفي سنة (١٧٥ هـ). للدارس النحوية (٣٠) وما بعدها، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي (٥٤ - ٥٦).

(٧) روايته في (أ):

إذا لدغت وجرى سمها

وانظر الأبيات المذكورة في اللسان مادة: « فيظ ».

١ - قوله: « من اللافظه » أي: من البحر، والهاء فيه للمبالغة كما في: راوية وعلامة، وفي المثل: فلان أسمع من لافظة^(١) أي: بحر، قال الجوهري: وقولهم: أسمع من لافظة، يقال: هي العنز؛ لأنها تُدعى للحلب وهي تجتر فتلفظ بجرتها وتقبل فرحاً منها بالحلب^(٢).

ويقال هي التي تزق فرخها من الطير؛ لأنها تخرج ما في جوفها وتطعمه، قال الشاعر^(٣):
تَجْمُودُ فَتُجَزَلُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَكَفُّكَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ

ويقال: هي الرحي، ويقال: الديك، ويقال: البحر؛ لأنه يلفظ بالعنبر والجوهر، والهاء للمبالغة.
٢ - قوله: « فسم مقاتلة لافظه » أي: رامية، وأراد بالمقاتلة الحيوانات ذوات السم التي ترمين بالسم فيقتلن.

٣ - قوله: « فائظه » بالطاء المعجمة القائمة؛ قال أبو القاسم الزجاجي^(٤)، يقال: فاظ الميت بالطاء، وفاضت نفسه بالضاد، وفاظت - بالطاء جائز عند الجميع إلا الأصمعي؛ فإنه لا يجمع بين الطاء والنفس، تقول: فاظ الرجل بالطاء، وفاضت نفسه بالضاد^(٥).

وقال أبو زيد وأبو عبيدة: فاظت نفسه - بالطاء لغة قيس، وبالضاد لغة تميم^(٦)، وروى المازني عن أبي زيد أن العرب تقول: فاظت نفسه - بالطاء إلا بني ضبة فإنهم يقولون بالضاد^(٧)، وما يقوي فاظت نفسه بالطاء، قول الشاعر:

يداك يد..... إلخ

ويروى:

يداك يد جودها يُزَجِّي.....

وقال بعضهم^(٨): يقال فاظت نفسه تفيظ فيظاً وفاظت تفوظ فوظاً، والثانية نادرة، وفي قوله:

فَنَفْسُ اللَّدِيغِ بِهَا فَايْظَةٌ.....

(١) مجمع الأمثال للميداني (١٤١/٢) طبعة عيسى الحلبي.

(٢) الصحاح، مادة: و لفظ هـ.

(٣) البيت من بحر المتقارب، ويوجد في الصحاح: « لفظ هـ »، وكذا في اللسان غير منسوب لقائله فيهما.

(٤) الزجاجي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق، من نهاوند، وله: الجمل والكافي والأمثال الصغرى والوسطى والكبرى. توفي سنة (٣٣٧هـ). نشأة النحر (١٣٨)، والمدارس النحوية (٢٥٢)، ووفيات الأعيان (٣١٧/٢)، وشذرات الذهب (٣٥٧/٢).

(٥) الصحاح، مادة: « فاظ، فاض هـ ».

(٦) الصحاح، مادة: « فيض وفيظ هـ ».

(٧) ينظر اللسان، مادة: « فيض وفيظ هـ ».

(٨) هو قول الأصمعي في المحيط في اللغة للمصاحب ابن عباد (٣٠٧).

رد على أبي عمرو بن العلاء؛ إذ زعم أنه يقال: فاظ الرجل كما قال رؤبة^(١):

لَا يَذْفِيثُونَ مِنْهُمْ مَنْ قَاطَا

ولا يقال: فاظت نفسه، وعلى من قال: إنما يقال في فعل النفس بالضاد، وبعضهم يخص الضاد بلغة تميم^(٢)، واتفقوا في: فاظ الرجل أنه بالطاء، وذكر ابن دحية^(٣) في كتاب مرج البحرين وفرائد المشرقين والمغربين أن أبا محمد بن حزم^(٤) حكى أن الوزير أبا الحسن جعفر ابن عثمان الصحفي^(٥) كتب إلى صاحب الشرط أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي كتابًا فيه: فاظت نفسه بالضاد فكتب إليه معترضًا^(٦):

- ١ - قُلْ لِلْوَزِيرِ السَّنِي مُحْمَدُهُ لي ذمة منك أنتَ حَافِظُهَا
 - ٢ - إِنْ لَمْ تُحَافِظْ عِصَابَةَ نَسَبِ إِلَيْكَ قِدْمًا فَمَنْ يُحَافِظُهَا
 - ٣ - لَا تَدْعَنْ حَاجَتِي مَطْرَحَةً فَإِنَّ نَفْسِي قَدْ قَاطَ فَايَظُهَا
- فأجابه:

- ١ - خَفِضْ قَلِيلًا فَأَنْتَ أَوْعَدُهَا عِلْمًا وَنَقَائِبَهَا وَحَافِظُهَا
- ٢ - كَيْفَ تَضِيعُ الْعُلُومَ فِي بَلَدٍ أَبْنَاؤُهَا كُلُّهُمْ يُحَافِظُهَا
- ٣ - أَلْفَاطُهُمْ كُلُّهَا مُعْطَلَةٌ مَا لَمْ يُعْمَلْ عَلَيْكَ لَا يَظُهَا
- ٤ - وَقَدْ أَتَشَى قَدِيتَ شَاغِلَةً لِلنَّفْسِ أَنْ قُلْتَ قَاطَ فَايَظُهَا

(١) ليس في ديوان رؤبة ولا في ملحقات ديوانه، وهو في الصحاح واللسان مادة: « فيظ »، وفي اللسان جاء قبله: (والأزْدُ أَمْسَى شَلُؤُهُمْ لُفَاظًا)

كما جاء بعده:

(لَا يَذْفِيثُونَ مِنْهُمْ مَنْ قَاطَا إِنْ مَاتَ فِي مَصِيفِهِ أَوْ قَاطَا)

(٢) في لسان العرب مادة: « فوط » يقول: « قال الفراء: يقال: فاظت نفسه تَفِيضٌ قُيُضًا وقُيُوضًا وهي في تميم وكلب وأفصح منها وآثر: فاظت نفسه قُيُوطًا ». وفي لسان العرب مادة: (فيض) يقول: « وأما أبو عبيدة فقال: فاظت نفسه بالطاء لغة قيس، وفاظت بالضاد لغة تميم، وقال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: بنو ضبة وحدهم يقولون: فاظت نفسه وكذلك حكى المازني عن أبي زيد قال: كل العرب تقول: فاظت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون: فاظت نفسه بالضاد، وأهل الحجاز وطى يقولون: فاظت نفسه، وقضاة وحميم وقيس يقولون: فاظت نفسه مثل فاظت ذمعتُه وزعم أبو عبيد أنها لغة لبعض بني تميم يعني: فاظت نفسه وفاظت ».

(٣) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد (ت ٦٢٣ هـ). ينظر الأعلام (٤٤/٥).

(٤) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد (ت ٤٥٦ هـ). ينظر الأعلام (٢٥٤/٤).

(٥) هو جعفر بن عثمان بن نصر (ت ٣٧٢ هـ). ينظر الأعلام (١٢٥/٢).

(٦) الأبيات من بحر المنسرح.

٥ - فَأَوْضَحْتَهَا تَفْزُ بِنَادِرَةٍ قَدْ بَهَظَ الْأَوَّلِينَ بَاهِظُهَا

فأجابه في ضمن شعره الشاهد على ذلك ^(١):

١ - أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ كَرِيمٍ مُكْرَمٍ فَتَفْسُ عَنْ نَفْسٍ تَكَادُ تَفِيضُ

٢ - فَسَرَ جَمِيعَ الْأَوَّلِيَاءِ وَرُودُهُ وَبِئْسَ رِجَالٌ آخِرُونَ وَغِيظُوا

٣ - لَقَدْ حَفِظَ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَضَاعَهُ لَدَى سِوَاهُ وَالْكَرِيمُ حَفِيضُ

٤ - وَبَاحِثٌ عَنْ فَاظَتْ وَقِيلِي أَفَادَهَا رِجَالٌ لَدَنِيهِمْ فِي الْعُلُومِ حَظْرُ

٥ - رَوَاهُ ابْنُ كَيْسَانَ وَسَهْلٌ وَأَنْشَدُوا يُقَالُ أَتَى الْغِيَاظُ وَهُوَ يَغِيظُ

٦ - وَسَمِثٌ غِيَاظًا وَلَسْتُ بِغَائِظٍ عَدُوًّا وَلَكِنْ الصَّدِيقُ تَغِيظُ

٧ - فَلَا حَفِظَ الرَّخْمَنُ رُوحَكَ حَيْثُ وَلَا هِيَ فِي الْأَزْوَاجِ حِينَ تَغِيظُ

وذكر في كتاب الضاد والطاء لأبي الفرج بن سهل الدهقاني النحوي: يقال: فاظ فاضت يفيض فيفيض إذا قضى، قال الأصمعي: ولا يقال: فاظت نفسه ولا فاضت نفسه ^(٢) وزعم غيره أن العرب تقول: فاضت نفسه بالضاد، فأما: فاظت نفسه [بالطاء] ^(٣) فلا يقال ^(٤).

الإعراب:

قوله: « يداك »: كلام إضافي مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: يداك لك، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: هاتان يداك، قوله: « يد »: خبر مبتدأ محذوف تقديره: إحداها يد، ويقال: « يداك »: مبتدأ، « ويد »: خبرها، « وغيرها يرتجى »: جملة وقعت صفة ليد، وعلى هذا الوجه يأتي الاستشهاد على ما يأتي الآن.

وقيل: تقديره: إحدى يديك يد خيرها يرتجى، فلما حذفوا المضاف قام المضاف إليه مقامه، قوله: « وأخرى » أي: ويد لك أخرى، وهو عطف على قوله: « يد »، وقوله: « غائظه »: صفة لها « ولأعدائها »: يتعلق بها.

الاستشهاد فيه:

على أن الخير متعدد لتعدد الخير عنه فيجب العطف بالواو ^(٥).

(١) الأبيات من بحر المنسرح أيضاً.

(٢) ما بين المقوفين سقط في (أ).

(٣) (٤) ينظر اللسان، مادة: « فيض »، وفيض.

(٥) إذا تعدد الخبر لفظاً ومعنى لتعدد الخير عنه حقيقة وجب العطف بالواو نحو: بنو زيد: فقيه ونحوي وكاتب، ومثله

بيت الشاهد، ينظر شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٢٦).

الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة^(١)

١٨٤
ع
لُقِيمَ بِنُ لُقْمَانٍ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَإِنَّمَا

أقول: قائله هو النمر بن تولب، وهو من قصيدة ميمية، وأولها هو قوله:

- ١- سَلَا عَنْ تَذَكُّرِهَا نُكُتْمَا وَكَانَ رَهِيئًا بِهَا مَغْرَمَا
- ٢- وَأَقْصَرَ عَنْهَا وَأَيَّائُهَا تَذَكُّرُهُ دَاءُهُ الْأَقْدَمَا
- ٣- فَأَوْصَى الْفَتَى بِإِنْتِائِ الْعَلَا وَأَنْ لَا يَخُون وَلَا يَأْتُمَا
- ٤- وَيَلْبِسَ لِلدُّهْرِ أَجْمَلُهُ فَلَنْ يَتَّبِيَ النَّاسُ مَا هَدَّمَا
- ٥- وَإِنْ أَنْتَ لَا قَيْتَ فِي نَجْدَةٍ فَلَا يَنْهَيْكَ أَنْ تُقْدِمَا
- ٦- فَإِنَّ الْمَيِّتَ مَنْ يَخْشَاهَا فَمَرْفُ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
- ٧- وَإِنْ تَتَخَطَّأَكَ أَنْسَابُهَا فَإِنَّ قُصَّازَاكَ أَنْ تَهْرَمَا
- ٨- فَأَخْبِبْ حَبِيبَكَ حَبًّا زَوِيدَا فَلَيْسَ بِعَوْلِكَ أَنْ تَضْرِمَا
- ٩- فَتَظْلَمَ بِالْوُدِّ مَنْ وَصَلُهُ رَقِيقٌ فَتَنْسِفَهُ أَوْ تَنْدَمَا
- ١٠- وَأَبْغَضَ بِغَيْضِكَ بُغْضًا زَوِيدَا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا
- ١١- وَلَوْ أَنَّ مِنْ حَشْفِهِ نَاجِيَا لَأَلْفَيْتُهُ الصُّدْعَ الْأَغْصَمَا
- ١٢- بِأَسْبِيلٍ أَلَقْتَ بِهِ أَمَهُ عَلَى رَأْسِ ذِي حَبْكَ أَيُّهَمَا
- ١٣- إِذَا شَاءَ طَالَعَ مِنْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا النِّبْعَ وَالسَّائِمَا
- ١٤- تَكُونُ لِأَعْدَائِهِ مَجْهَلًا مَضَلًّا وَكَأَنَّ لَهُ مَعْلَمَا
- ١٥- سَقَتْهَا الرُّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَغْدَمَا
- ١٦- أُنَاحَ لَهُ الدُّهْرُ ذَا وَفَضَّةٍ يَقْلِبُ فِي كَفِّهِ أَسْهَمَا
- ١٧- فَأَزْمَلَ سَهْمًا عَلَى غِرَّةٍ وَمَا كَانَ يَزْهَبُ أَنْ يَكْلَمَا
- ١٨- وَأَخْرَجَ سَهْمًا لَهُ أَهْرَعَا فَشَكَ نَوَاقِفُهُ وَالْقَمَا

(١) ابن الناطم (٥٠) .

(٢) البيت من بحر المتقارب، من قصيدة للنمر بن تولب، وانظرها كاملة في كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون (١٤٥/١)، ط. دار الكتب المصرية (١٩٩٠ م)، وانظر بعض أبياتها في البيان والبيان (١٨٤/١)، والحيوان (٢٢/١)، طبعة المجمع العلمي العربي الإسلامي، تحقيق: هارون، ثلاثة (١٩٦٩ م) .

- ١٩- فَظَلَّ بِثُبِّ كَأَنَّ الْوُلُو
 ٢٠- أَتَى حِضْنَهُ مَا أَتَى ثُبْعًا
 ٢١- لَقِيمٌ بِنِ لُقْمَانٍ مِنْ أَخِيهِ
 ٢٢- لَيَالِي حُمُقٍ فَاسْتَحْصَنَتْ
 ٢٣- فَأَخْبَلَهَا رَجُلٌ نَابَةٌ

وهي من المتقارب.

١ - قوله: « تكثما » بضم التاء المثناة من فوق [وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوق] (١) وهو اسم امرأة.

٢ - و « الآيات »: العلامات والآثار.

٤ - و « الأجلال »: جمع جل [قوله: « فَلَنْ يَتْنِي النَّاسَ مَا هَدَمًا » معناه: إذا ضيع الفتى مجده لم يبنه له الناس.

٥ - و « النجدة » - بفتح النون: القتال [(٢) قوله: « ولا ينهينك » (٣) معناه: لا تنهينها فقلب الكلام.

٧ - قوله: « قصارك » أي: غايتك.

٨ - قوله: « يعولك » أي: يشق عليك.

١١ - و « الحنف »: الهلاك، و « الصدع » - بالمهملات المفتوحة: الرعل بين الجسيم والضئيل وهو - أيضًا - الوسط من كل شيء، يقال: رجل صدع وفرس صدع، و « العصمة »: بياض في اليد.

١٢ - قوله: « بأسبيل » كقنديل، وهو اسم بلد، و « الأيهم » - بالياء آخر الحروف، الذي لا يهتدي لطريقه.

١٣ - قوله: « مسجورة » - بالجيم أي: مملوءة، و « النبع »: شجر يتخذ منه القسي، و « الساسم » قيل: الأبنوس.

١٤ - قوله: « تكون لأعدائه » يعني: الرعل أعداؤه من الناس، و « مجهل » بفتح ثالته، و « مضيل » بكسره، وميمهما مفتوحتان، و « معلم » - بفتح الميم واللام أي: هي مجهل لأعدائه ومعلم له.

(٣) في (أ): لا تهيك.

(٢، ١) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

١٥ - قوله: «سقتها الرواعد» يأتي هذا البيت - إن شاء الله تعالى - في جملة الشواهد في باب العطف ^(١).

١٦ - قوله: «أتاح» أي: قدر، و«الوفضة» - بالفاء: طرف السهام، وكذلك: الجفير والكنانة.

١٨ - و«الأهزع» - بالزاي المعجمة: آخر سهم في الكنانة.

١٩ - قوله: «يشب» أي: يرفع يده حين أصابه السهم، و«الولوع» - بفتح الواو: القدر والحين.

٢٠ - قوله: «تبعا» وهو ملك اليمن، و«أبرهة»: ملك الحبشة.

٢١ - قوله: «لقيم» بضم اللام وفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف، وهو لقيم بن لقمان بن عاد، وكان لقمان هذا يلد النجباء، وكانت له أخت بالعكس منه فغشيها لقمان فجاءت بلقيم فصار ابناً للقمان وابن أخت له.

وروي أن لقمان كان لا يولد له؛ فقالت امرأته لأخته: أما ترين لقمان في قوته وعظم خلقه لا يولد له، فقالت: فما الحيلة؟ قالت امرأته لأخته: تلبسين ثيابي حتى يقع عليك ^(٢) في الظلمة ففعلت فواقعها فولدت منه فسمي ^(٣) لقيماً، وذكر في ديوان النمر بن تولب أن أخت لقمان ابن عاد كانت تحت رجل ضعيف أحرق فولدت له أولاداً ضعافاً، فأحببت أن يكون لها ولد مثل أخيها ^(٤)، فقالت لامرأة لقمان: هل لك أن أجعل لك جعلاً وتأذني [لي] ^(٥) أن آتي لقمان الليلة، فأسكرته واندست له أخته، فوقع عليها لقمان، فلما كانت الليلة القابلة أتته امرأته فوقع عليها فقال: هذا حر معروف؛ وكأنه استكره، وكان لقيم من أحزم الناس، لذلك يقول النمر بن تولب: «فكان لابن أخت له وابنما».

٢٢ - قوله: «ليالي حمق» أي: أسكر حتى ذهب عقله، قوله: «فاستحصنت» أي: أتته كأنها حصان كما تأتي المرأة زوجها حمقته امرأته وأخته ^(٦).

٢٣ - قوله: «فأحببها رجل نابه» وهو لقمان؛ حيث أحبل أخته فجاءت أخته به، أي بلقيم حال كونه رجلاً محكماً، وروى: فجاءت به جعظراً مظهرماً، و«الجعظر»: الكثير العضل واللحم، والمظهرم: الحسن الخلق.

(١) الشاهد رقم (٨٧٧) من الكتاب الذي بين يديك.

(٢) في (أ): يك.

(٣) في (أ): وسمي.

(٤) في (أ): ولد أخيها.

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) ولقمان هذا غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم على ما يقوله المفسرون. ينظر البحر المحيط (١٨٦/٨) والبيان والتبيين (١٨٤/١) تحقيق: هارون، طبعة دار الجليل.

الإعراب:

قوله: « لقيم »: مبتدأ، و « ابن لقمان »: صفته، وقوله: « من أخته »: خبر المبتدأ، والضمير في أخته يرجع إلى لقمان، قوله: « فكان » أي: لقيم، والضمير فيه اسم كان، وخبره قوله: « ابن أخت » أي: للقمان قوله: « وابنا »: عطف على قوله: « ابن أخت » أي: وابنا له - أيضًا - والميم فيه زائدة وذلك كما في قول الشاعر يصف رجلاً^(١):

ولم يَجْمِ أنفًا عندَ عرس ولا ابنم

فإنه يريد الابن، والميم زائدة، وهو معرب من مكانين تقول: هذا ابنم، ومرت بابنم ورأيت ابنما تتبع النون الميم في الإعراب، والألف مكسورة على كل حال.
الاستشهاد فيه:

أن أبا علي الفارسي استشهد به على جواز عطف الخبر على خبر آخر فيما إذا تعدد في اللفظ دون المعنى؛ وذلك حيث عطف الشاعر [قوله: « وابنا » على]^(٢) قوله: « ابن أخت » فإنهما خبران تعددا لفظًا واتفقا معنى^(٣).

ونبه ابن الناظم على أن هذا سهو؛ لأن ما يتعدد لفظًا دون معنى يجب فيه ترك العاطف؛ كما في قولك: الرمان حلو حامض؛ بمعنى مز، وهو أعسر أيسر بمعنى: أضبط، وهو العامل بكلا يديه^(٤)، فالذي ذهب إليه أبو علي ليس من هذا القبيل؛ لأن الحلو والحامض لا يجتمعان معًا تامين بخلاف ما استشهد به فإنه يمكن أن يكون الواحد ابنا لرجل وابن أخت له أيضًا وإن كان هذا لا يجوز شرعًا. فافهم^(٥).

(١) شطر بيت من الطويل، لم أعثر على قائله، وهو شاهد على زيادة الميم مع الابن، وانظر الشطر المذكور في اللسان مادة: « بنو ».

(٢) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٣) لم أعثر عليه في كتب أبي علي الفارسي التي بين يدي: البغداديات والعسكريات والبصريات والمقتصد وكتاب الشعر، والإيضاح وغيرها.

(٤) ينظر ابن الناظم (٥٠) .

(٥) ينظر في ذلك شرح التسهيل لابن مالك (٣٢٧/١)، وابن الناظم (٥٠)، وقد قال ابن مالك: « إذا تعدد الخبر لفظًا دون معنى، فإنه يقوم الخبران مقام خبر واحد في اللفظ؛ كقولك: هذا حلو حامض بمعنى: مز، وكقولك: هو أعسر أيسر بمعنى أضبط، أي: عامل بكلا يديه، فهذا النوع من الإخبار لا يعبر عنه بالتعدد إلا مجازًا؛ لأن الإفادة لا تحصل فيه عند الاقتصار على بعض المجموع، وهو أيضًا لا يجوز فيه استعمال العطف؛ لأن مجمرعه بمنزلة مفرد، فلو استعمل فيه العطف لكان بمنزلة عطف بعض كلمة على بعض خلافًا لأبي علي الفارسي حيث أجاز العطف؛ فعنده أن قول القائل هذا حلو وحامض جائز ».

الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة^(١)

١٨٥
ج فَاَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ

أقول: هذا البيت مما هُجِّي به قديماً بنو أسد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس؛ كذا قاله أبو الفرج، وتماه:

وَلَكِنْ سَيَرًا فِي عَرَاضِ الْمَوَاكِبِ

وقبله:

فَصَخَّعْتُمْ قُرَيْشًا بِالْفِرَارِ وَأَنْتُمْ قُمُدُونَ سُودَانٌ عِظَامُ الْمَتَاكِبِ
وهما من الطويل.

قوله: « في عراض الموابك » بالعين المهملة والضاد المعجمة؛ أي: في شقها وناحتها، قال أبو ذؤيب في صفة برق^(٢):

أَيْشَكَ بَرْقٌ أَبَيْثَ اللَّيْلِ أَزْقُبُهُ كَأَنَّهُ فِي عَرَاضِ الثَّامِ مِضْبَاخِ

أي: في شقه وناحيته، وصحفه^(٤) بعضهم فقال: بالعراض - بالصاد المهملة، وهو جمع عرصه، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، ويجمع على عرصات - أيضاً - و « الموابك »: جمع موكب، والموكب: القوم الركوب على الإبل للزينة، وكذلك جماعة الفرسان، قوله: « قمدون »: جمع قمد - بضم القاف والميم، وهو القوي الشديد، والأنثى قمدة. الإعراب:

قوله: « فاما » أما: حرف شرط وتفصيل وتوكيد، و « القتال »: مبتدأ، وخبره قوله: « لا قتال لديكم » قوله: « ولكن »: للاستدراك، و « سيرا »: نصب على المصدر، تقديره: ولكن تسيرون

(١) توضيح المقاصد (٢٧٥/١) للحارث بن خالد الخزومي.

(٢) البيت من بحر الطويل، وهو للحارث بن خالد الخزومي (شاعر أموي) ومن شعره:

أَقْلَرُوا؟ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَفْذَى السَّلَامِ نَجِيَّةٌ ظَلَمَ

وهو الشاهد رقم (٧٠٧) من هذا الكتاب الذي بين يديك، وبت الشاهد في الخزنة (٤٥٣/١)، وأسرار العرب (١٠٦)، وابن عيش (١٣٤/٧)، والأشموني (١٩٦/١)، والهمع (٦٧/٢)، والأغاني (٤٥/١)، والخزنة (٢١٧/١٠).

(٣) البيت من البسيط، وهو لأبي ذؤيب من قصيدة طويلة في ديوان الهذليين (٤٤/١)، واللان مادة: « عرض ».

والبيت جاء ليان معنى كلمة: « عراض » وهو شقه وناحيته.

(٤) في (أ): وقد صحفه.

سيراً في نواحي المواكب، وقوله: « في عراض »: يتعلق بالمحذوف.
الاستشهاد فيه:

في قوله: « لا قتال » فإنه حذف منه الفاء التي تسمى فاء الجزاء، التي تدخل بعد أما، وهذا الحذف للضرورة^(١)؛ كما في قوله^(٢):
مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا

الشاهد السادس والثمانون بعد المائة^(٣)

١٨٦
وَإِنْسَانٌ عَتِي يَغِيرُ الْمَاءَ تَارَةً فَيَدُو وَتَارَاتٍ يَجْمُ فَيَفْرِقُ

- أقول: قائله هو ذو الرمة غيلان بن عقبة، وهو من قصيدة قافية أولها [هو]^(٥) قوله^(٦):
١ - أَدَارًا يَحْزَوِي هَجَبٌ لِلْعَيْنِ غَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَزْفُضُ أَوْ يَشْرِقُ
٢ - كَمُنْتَفِرِي مِنْ رَسْمِ دَارٍ كَأَنَّهَا بَوَغَسَاءَ تَنْظُوهَا الْجَمَاهِيرُ مُهْرَقُ
٣ - وَقَفْنَا فَمَلَمْنَا فَكَادَتْ بِمُشْرِفٍ لِعِرْفَانٍ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِقُ

(١) إذا تضمن المبتدأ معنى الشرط بأن كان موصولاً أو نكرة موصوفة وتمت صلته، جاز دخول الفاء في الخبر لتضمنه معنى الشرط نحو: الذي يأتيني فله درهم، ويشترط لدخول الفاء أن يكون المبتدأ مبهماً وأن تكون صلته فعلاً أو جازاً ومجروراً؛ لأنه لو اختل الشرط امتنع الفاء قياماً على الشرط الأصلي في إبهامه، ولأن الشرط لا يكون إلا فعلاً، وكذلك الصلة بالظرف والمجرور والمجرور اعتباراً بالأصل في أنها لا بد من أن تكون فعلاً، وإن وقع في الصلة شرط وجزاء لم تدخل الفاء نحو: الذي إن يزرنني أزره له درهم، والسبب في عدم دخول الفاء أن الشرط لا يجاب دفعتين، وبأخذ النكرة الموصوفة كل أحكام الشرط في هذا، فإن توافرت الشروط كان دخول الفاء جائزاً، فإن تقدم المبتدأ الموصول: « أما » الشرطية التفصيلية، وجبت الفاء ولا تخفى. إلا في ضرورة كما في بيت الشاهد. بنظر ابن يعيش (١٠٠/١)، وشرح التسهيل لابن مالك (٣٢٨/١)، والمغني (٥٦)، وقد استشهد به المرادي على أن الرابط العموم بين جملة المبتدأ والخبر.
(٢) البيت من بحر البسيط، وتمامه:

والشر بالشر عند الله مثلاًن

وهو نسب لعبد الرحمن بن حسان ولحسن وليس بدويانه ولكعب بن مالك الأنصاري، بنظر الكتاب لسبويه (٦٥/٣)، والحزانة (٦٤٤/٣)، وشرح أبيات المغني (٣٧١/١)، وديوان كعب (١٠٨) بتحقيق مجيد طراد، وشرح التسهيل لابن مالك (٧٦/٤)، وقد استشهد به النحاة على أن حذف الفاء ضرورة، وإن كان ابن يعيش جعلها جوازاً كما سبق عرضه في التعليق على الشاهد.

(٣) توضيح المقاصد (٢٧٥/١).

(٤) البيت من بحر الطويل، وهو لذی الرمة، من قصيدة زادت على خمسين بيتاً في وصف الصحراء والناقة والظباء، وقد بدأها بالغزل، وانظر بيت الشاهد في (١٦٤) ط. دار الكتاب العربي، شرح التبريزي، تحقيق: مجيد طراد.

(٥) ما بين المعقوفين سقط في (ب).

(٦) انظر ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي (١٦٣) ط. دار الكتاب العربي.

إلى أن قال:

- ٤ - وإنسان عيني.....
 ٥ - لَعَنُوكَ إِنِّي يَوْمَ جَزَعَاءٍ مَالِكِ
 ٦ - يَلُومُ عَلَى مَنِي خَلِيلِي وَرُؤْمَا
 ٧ - وَلَوْ أَنَّ لُفْئَانَ الْحَكِيمِ تَقَرَّضَتْ
 وهي طويلة من الطويل.

١ - قوله: «بحزوى» بضم الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو، وهي رملة عظيمة لها جمهور عظيم يعلو تلك الجماهير، و«العبرة» بفتح العين المهملة؛ الدمع وأراد: «بماء الهوى» الدمع الذي بعينه^(١) من الهوى؛ فلذلك أضافه إلى الهوى، قوله: «يرفض» أي: يسيل متفرقاً، و«يترقق»: يحول في العين ولا ينحدر.

٢ - قوله: «كمستعبري» بفتح الباء الموحدة، وهو المكان الذي يستعبر فيه، والمعنى: كما بكيت في دار أخرى بالعساء وهي رابية من الرمل.

قوله: «تنضوها» أي: تتصل بها، «الجماهير» وهو^(٢) جمع جمهور وهي القطعة العظيمة من الرمل، و«المهرق»: شيء كان يكتب فيه، وهو بالفارسية مهرة كرد.

٣ - قوله: «بمشرّف» بضم الميم وسكون الشين، وهو اسم موضع، و«الدمنة» بكسر الدال؛ آثار الناس وما سودوا، ومنه يقال: دمن الناس الدار.

٤ - قوله: «وإنسان عيني» إنسان العين: المثال الذي يرى في السواد، قوله: «يحسر الماء» بالحاء والسين المهملتين، أي: يكشف، وهو من باب ضرب يضرب، قوله: «فيبدو» أي: يظهر، قوله: «يجم» من الجموم وهو الكثرة والجمع العظيم، قال تعالى: ﴿حَيًّا جَمًّا﴾^(٣) [الفجر: ٢٠] أي: كثيراً^(٤).

الإعراب:

قوله: «وإنسان عيني»: كلام إضافي مبتدأ، وخبره الجملة؛ أعني قوله: «يحسر الماء»، قوله: «قارة»: نصب على المصدر، ونحوه: طوراً أو مرة، قوله: «فيبدو»: جملة من الفعل والفاعل،

(٢) في (أ): وهي.
 (٤) في (أ): عظيماً كثيراً.

(١) في (أ): يلمعه.
 (٣) وتماها: ﴿وَيُخْرِجُكَ الْكَأَلُ حَيًّا جَمًّا﴾.

وهي [أَيْضًا] ^(١) خبر بعد خبر، قوله: « وتارات »: عطف على قوله: « تارة » وهو جمع تارة، ويجمع على: تير - أَيْضًا - قال الشاعر ^(٢):

يقوم تارات ويمشي بَـرًا

قوله: « يجم »: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو يجم، وقوله: « فيفرق »: عطف عليه.

الاستشهاد فيه:

على كون المبتدأ له خبران جملتان وليس للمبتدأ رابط إلا الضمير الذي في الجملة الأخيرة فيهما، وهو الضمير المستتر في قوله: « فيبدو » والتحقيق في هذا المقام أن الجملتين إذا عطفت إحداهما على الأخرى بالفاء التي هي السببية، تنزلتا منزلة الشرط والجزاء واكتفى بضمير واحد في إحداهما، كما اكتفى بضمير واحد في جملتي الشرط والجزاء؛ فإذا قلت: جاء زيد جاء عمرو فأكرمه، فالارتباط وقع بالضمير الذي في الثانية ^(٣). نص على ذلك ابن أبي الربيع ^(٤)، فإذا كان كذلك فقوله: « وإنسان عيني » مبتدأ كما ذكرنا، ولا رابط له من الجملتين الواقعتين له خبرًا إلا الضمير الذي في الجملة الأخيرة منهما، وهو الضمير المستتر في قوله: « فيبدو »، وإذا كانت إحدى الجملتين معطوفة على الأخرى بالواو نحو: زيد يقوم بكر ويفضب، أجاز ذلك ابن هشام ومنعه البصريون على ما عرف في موضعه ^(٥).

(١) ما بين المعرفين سقط في (أ).

(٢) البيت من الرجز غير منسوب، وهو في لسان العرب مادة: « تور »، والبيت ليس بشاهد نحوي وإنما جيء به لبيان جمع تارة على تير وتارات.

(٣) ينظر توضيح المقاصد (٢٧٥/١، ٢٧٦).

(٤) ابن أبي الربيع: عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسين بن أبي الربيع الإشبيلي (ت ٦٨٨ هـ). بغية الرواة للسيوطي (١٢٥/٢، ١٢٦)، وينظر الأعلام للزركلي (٣٤٤/٤).

(٥) قال ابن أبي الربيع في كتابه البسيط في شرح جمل الزجاجي (٥٥٨/١)، وهو يشرح هذا البيت: (إن الخليل أجد البيت فانفرقا) (إن أجد) فيه بمعنى (جد)، ويكون الضمير المائد على الخليل مستترا في انفرقا، ويكون بمنزلة المثال: زيد بطير الذهاب فيغضب.

(٦) من روابط جملة الخبر المتعددة المعطف بالفاء التي للسببية لجملة ذات ضمير على أخرى خالية منه وبالعكس كبيت الشاهد، وإن كان محتلاً فيه أن يكون أصله: يحسر الماء عنه، وأما المعطف بالواو فهو منزه لهشام وحده نحو: زيد قامت هند وأكرمها ونحو: زيد قام وقعدت هند، بناء على أن الواو للجمع فالجملتان عنده كالجملة، ويرد بأن الواو للجمع في المفردات لا في الجمل كما تقول: هذان قائم وقاعد. ينظر المغني (٥٠١).

الشاهد السابع والثمانون بعد المائة^(٢١)

١٨٧ خَيْرٌ اقْتِرَابِي مِنَ الْمَوْلَى حَلِيفَ رِضَا وَشَرُّ بُعْدِي عَنْهُ وَهُوَ غَضْبَانٌ

أقول: لم أقف على اسم قائله، وهو من البسيط.

قوله: « حليف رضا » حليف: فعيل من الحلف - بكسر الحاء ومكون اللام، وهي^(٢٢) المعاهدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، وأرد بالمولى الحليف؛ لأن المولى يقع على معان كثيرة: معنى الرب والمالك والسيد والمنعم والمنعم عليه والمعنى والمعتق والمحبة والتابع والجار [وابن العم]^(٢٣) والناصر والصهر والحليف، يضاف إلى كل واحد بحسب ما يقتضيه المعنى والحال.

الإعراب:

قوله: « خير اقترابي »: كلام إضافي مبتدأ، وقوله: « من المولى »: يتعلق بقوله « اقترابي » وهو مصدر مضاف إلى فاعله، قوله: « حليف رضا »: كلام إضافي نصب على الحال من فاعل المصدر، وفيه حذف، وهو الخبر عن المبتدأ، تقديره: خير اقترابي من المولى إذا وجدت حليف رضا، فقولنا: إذا وجدت، هو الخبر؛ كما في قولك: أكثر شربي السوق ملتوتاً، تقديره: إذا كان ملتوتاً، وأخطب ما يكون الأمير قائماً، أي: إذا كان قائماً فكان في الموضوعين تامة، وملتوتاً قائماً حالان، والخبر فيهما محذوف، وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف الخبر، وهو بعد كل مبتدأ هو مصدر منسوب إلى الفاعل أو المفعول أو إليهما، مذكور بعده الحال أو أفعل التفضيل مضافاً إلى المصدر المذكور وبهذه الحال فقوله: « خير اقترابي » أفعل التفضيل مضاف إلى المصدر، وذكر بعده الحال وهو قوله: « حليف رضا » كما ذكرنا، قوله: « وشرب بعدي »: كلام إضافي مبتدأ، وقوله: « غير » يتعلق بقوله: « بعدي »، قوله: « وهو غضبان »: جملة اسمية وقعت حالاً وقد سدت مسد الخبر.

الاستشهاد فيه:

وهو وقوع الجملة الاسمية المقرونة بالواو موقع خبر المبتدأ، وهذا الشطر حجة على سيبويه حيث منع ذلك، وقال: الحال التي هي جملة اسمية مقرونة بالواو لا تسد مسد الخبر إلا إذا

(١) توضيح المقاصد (٢٩٢/١).

(٢) البيت من بحر البسيط مجهول النسبة، وانظره في: معجم الهوامع للسيوطي (١٠٧/١)، والأشعراني (٢١٩/١)، والدرر (٣٠/٢)، والمعجم المفصل في شواهد العربية (١٠٤/٨).

(٣) في (أ) : وهو. (٤) ما بين المعقوفين سقط في (أ).

كانت اسماً منصوباً كما في الشطر الأول من البيت وهو قوله: « حليف رضا »^(١).
وخالفه في ذلك الكسائي والفراء واحتجاً عليه بقول الشاعر:

وشر بعدي عنه وهو غضبان

وقوله **حليف**: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد »^(٢) فإن الجملة الاسمية المقرونة بالواو في كل منهما قد سدت مسد الخبر^(٣)، وأما إذا كانت الجملة الاسمية بلا واو، فكذلك أجاز الكسائي كالتالي بالواو، ومنعه الفراء^(٤).

(١) قال سيوريه: « وأما (عبد الله أحسن ما يكون قائماً) فلا يكون فيه إلا النصب؛ لأنه لا يجوز لك أن تجعل أحسن أحواله قائماً على وجه من الوجوه ». (ب ٤٠٢/١) وقال السيرافي: « كان الأخفش يجهز رفع « قائم » وأجازه المبرد؛ كأن التقدير: إذا قلت: أحسن ما يكون، فقد قلت: أحسن أحواله، وأحسن أحواله هو عبد الله ويكون « قائماً » غيراً له، وعلى مذهب سيوريه إذا قلت: « أحسن ما يكون » فمعناه: أحسن أحواله وأحواله ليست إياه، وقائم هو عبد الله ولا يجوز أن يكون غيراً لأحسن، وهذا اختيار الزجاج وهو الصحيح؛ لأننا لو قلنا: زيد أحسن أحواله قائم لم يجز؛ لأن قائماً ليس من أفعاله ». هامش الكتاب لسيوريه (٤٠٢/١).

(٢) صحيح مسلم (٣٥٠١) حديث: « ٤٨٢ »، والحديث رواية أبي هريرة في كتاب الافتتاح في سنن النسائي (٢٢٦/٢).

(٣) قال أبو حيان وهو يشرح قول ابن مالك: « ولا جملة اسمية بلا واو وفقاً للكسائي »، يقول: « اختلف في وقوع الجملة الاسمية حالاً منصوبة بالواو؛ فنقل عن سيوريه والأخفش أنه لا يجوز ذلك وأن الحال لا تسد مسد الخبر إلا إذا كانت اسماً منصوباً. وأجاز ذلك الكسائي والفراء، وقد ورد السماع بما منعه سيوريه. قال الشاعر:

عنهدي بها الحي الجميع ولهم عند الشُّفُرقِ ميسرٌ ولداهم

وقال آخر: (... البيت الشاهد)، التذييل والتكميل لأبي حيان (٣٠٦/٣)، وقال ناظر الجيش: « وقد ورد السماع بذلك. قال النبي ﷺ: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » ومنه قول الشاعر: (... البيت الشاهد) وقول الآخر:

عنهدي بها الحي الجميع وفيهم عند الشُّفُرقِ ميسرٌ ولداهم

شرح التسهيل لناظر الجيش (٩٥٤/١)، وينظر شرح التسهيل لابن مالك (٢٨٥/١، ٢٨٦)، وشرح التسهيل للمرادي (٢٩٠/١).

(٤) شرح التسهيل لابن مالك (٢٨٥/١، ٢٨٦).

إلى هنا انتهى المجلد الأول
ويليه المجلد الثاني مبتدءاً بـ:
« شواهد كان وأخواتها »